

THE BOOK WAS DRENCHED

OUP—730—28-4-81—10,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ^ع ۹۴۲

Accession No. A 1962

Author ^{وت}

ابن ابی اس

Title

تا غنم

This book should be returned on or before the date last marked below

فهرست
 الجزء الثاني
 من تاريخ مصر لابن اياس

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ مصر لابن اياس)

صفحة

٢ ذكر سلطنة الملك المؤيد أبى النصر شيخ بن عبد الله المحمدي الطاهري

٣ سنة ٨١٦

٤ سنة ٨١٧

٥ سنة ٨١٨

٥ سنة ٨١٩

٦ سنة ٨٢٠

٦ سنة ٨٢١

٦ سنة ٨٢٢

٧ سنة ٨٢٣

٨ سنة ٨٢٤

١٠ ذكر سلطنة الملك الظفر أبى السعادات أحمد ابن الملك المؤيد شيخ المحمدي الطاهري

١٣ ذكر سلطنة الملك الطاهر سيف الدين أبى سعيد ططر الطاهري الحركسي

١٤ ذكر سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد ابن الملك الطاهر ططر

١٥ ذكر سلطنة الملك الاشرف أبى النصر برسباى الدقاق الطاهري

١٥ سنة ٨٢٥

١٧ سنة ٨٢٦

١٧ سنة ٨٢٧

١٧ سنة ٨٢٨

١٧ سنة ٨٢٩

١٨ سنة ٨٣٠

١٨ سنة ٨٣١

١٨ سنة ٨٣٢

١٨ سنة ٨٣٣

١٩ سنة ٨٣٤

١٩ سنة ٨٣٥

١٩ سنة ٨٣٦

٢٠ سنة ٨٢٧

٢٠ سنة ٨٢٨

٢٠ سنة ٨٢٩

٢١ » ٨٤٠

٢١ » ٨٤١

٢٣ ذكر سلطنة الملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين يوسف ابن الملك الاشرف برسبای
الدقاق الطاهري

٢٣ سنة ٨٤٢

٢٤ ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد جقمق العلاقي الظاهري

٢٧ سنة ٨٤٣

٢٧ » ٨٤٤

٢٨ » ٨٤٥

٢٨ » ٨٤٦

٢٩ » ٨٤٧

٢٩ » ٨٤٨

٢٩ » ٨٤٩

٣٠ » ٨٥٠

٣٠ » ٨٥١

٣٠ » ٨٥٢

٣٠ » ٨٥٣

٣٢ » ٨٥٤

٣٣ » ٨٥٥

٣٣ » ٨٥٦

٣٤ » ٨٥٧

٣٧ ذكر سلطنة الملك المنصور أبي السعادات نضر الدين عثمان ابن الملك الظاهر
جقمق العلاقي

٣٩ ذكر سلطنة الملك الاشرف أبي النصر سيف الدين ايتال العلاقي الظاهري

٤٥ سنة ٨٥٨

٤٧	سنة ٨٥٩	
٥٢	ذكر خلافة المستجيد بالله أبي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل على الله	
٥٤	سنة ٨٦٠	
٥٧	» ٨٦١	
٦٠	» ٨٦٢	
٦٣	» ٨٦٣	
٦٤	» ٨٦٤	
٦٤	» ٨٦٥	
٦٥	ذكر سلطنة الملائكة المؤيد أبي الفتح شهاب الدين أحمد ابن الملك الأشرف إينال العلاقي الناصري	
٧٠	ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين خشمقدم الناصري المؤيد	
٧٣	سنة ٨٦٦	
٧٥	» ٨٦٧	
٧٦	» ٨٦٨	
٧٧	» ٨٦٩	
٧٩	» ٨٧٠	
٨٠	» ٨٧١	
٨١	» ٨٧٢	
٨٤	ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي النصر سيف الدين بلباي المؤيد	
٨٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تغريبغا الظاهري	
٩٠	ذكر سلطنة الأشرف أبي النصر سيف الدين قايتباي الممجدى الظاهري	
٩٩	سنة ٨٧٣	
١١٢	» ٨٧٤	
١١٨	» ٨٧٥	
١٢٨	» ٨٧٦	
١٣٥	» ٨٧٧	
١٤٦	» ٨٧٨	
١٥٠	» ٨٧٩	

١٥٧ سنة ٨٨٠

١٦٥ » ٨٨١

١٧١ » ٨٨٢

١٨١ » ٨٨٣

١٨٥ » ٨٨٤

١٨٦ ذكر خلافة المتوكل على الله أبي المزمع عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله
ابن المعتض بالله أبي بكر بن المستكن بالله سليمان ابن الامام الخاكم يامر انه اجد
العباسي الهاشمي

١٩٢ سنة ٨٨٥

٢٠٢ » ٨٨٦

٢١٢ » ٨٨٧

٢١٧ » ٨٨٨

٢٢١ » ٨٨٩

٢٢٦ » ٨٩٠

٢٣٢ » ٨٩١

٢٤١ » ٨٩٢

٢٤٧ » ٨٩٣

٢٥٥ » ٨٩٤

٢٦١ » ٨٩٥

٢٦٦ » ٨٩٦

٢٧٢ » ٨٩٧

٢٧٨ » ٨٩٨

٢٨٠ » ٨٩٩

٢٨٥ » ٩٠٠

٢٩١ » ٩٠١

٣٠٣ ذكر سلطنة الملك الناصر أبي السعادات ناصر الدين محمد ابن الملك الاشرف أبي
النصر قايتباي المحمدي الظاهري

٣٠٦ سنة ٩٠٢

صحيفة

٢٣١ سنة ٩٠٣

٢٣٢ ذكر خلافة أمير المؤمنين المستمسك بالله أبي الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن
يعقوب بن محمد المتوكل على الله

٢٤٤ سنة ٩٠٤

٢٤٩ ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه بن قانصوه الاشرفي

٢٦١ سنة ٩٠٥

٢٧٠ ذكر سلطنة الملك الانرف أبي النصر جان بلاط بن يشبك الاشرفي

٢٧٣ سنة ٩٠٦

٢٨٦ ذكر سلطنة الملك المعادل طومان باي بن قانصوه أبي النصر الاشرفي قايتباي

﴿ غت ﴾

الجزء الثاني من تاريخ مصر

—•—•—•—

المشهور ببداية الزهور في وقائع الدهور

—•—•—•—

ألفت

العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن إياس

الحقنى المصرى رحمه الله تعالى

آمين

﴿طبع على نفقة الكتبخانة الخديوية﴾

(الطبعة الاولى)

المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١١

هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر سلطنة الملك المؤيد أبي النصر شيخ ابن عبد الله المحمودى الظاهرى

وكان يعرف بالخاصكى وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الرابع من ملوك الجراكسة وأولادهم بويغ بالسلطنة بعد خلع الخليفة العباس فى يوم الاثنين مسهل شهر شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فليس خلعة السلطنة من باب السلسلة وطلع الى القصر الكبير وجلس على سرير الملك وبأسواله الارض وتلقب بالملك المؤيد ودقت له البشائر وفدى باسمه فى القاهرة وضج الناس له بالدعاء من الخاص والعام وفيه يقول الشيخ ناصر الدين بن كميل الشاعر

نسلطن الشيخ وزال العنا * فالتاس فى بشر وتيسه وفيخ
فلا تقا نل بصي ولا * تلقى به جيشا وقا نل بشيخ

وكان أصله من محاليك الملك الظاهر برقوق اشتراه من الخوارج محمود شاه وأعتقه وأخرج
 له خيلا وقلنا وصار جدرا ثم بقي خاصكا ثم بقي ساقيا وكان يعرف بشيخ الجنون ثم بقي
 أمير عشرة ثم بقي أمير أربعين وسافر إلى الحجاز أمير حاج في سنة إحدى وعثمانة ثم بقي
 مقدما ألف في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق ثم بقي نائب طرابلس ونائب الشام أيضا
 وأسر عترتك على حلب كما تقدم ووقع له في دولة الملك الناصر فرج أمور شتى ومحن عظيمة
 وصحبه الملك الناصر بخزانة شمائل فأقام بهامدة ثم خرج إلى الشام والتف على حكم
 العوضى ونوروز الحافظي ولم يزل في حصان وهماج في البلاد الشامية حتى مضى أكثر
 عمره فلما جرد الملك إلى نوروز وقتل الملك الناصر كما تقدم وتسلمن الخليفة العباسي
 أنابك العساكر عصر ونظام المملكة ثم أنه خلع الخليفة من السلطنة وتسلمن عوضه
 فلما تسلمن وتم أمره في السلطنة قبض على جماعة من الأمراء وأرسلهم إلى السجن
 بشفر الاسكندرية وأنتم على جماعة من الأمراء بتقدم ألوف وظائف سنية وأنتم على
 ولده المقر الصاري إبراهيم بتقدمة ألف وأقام له من الأمراء عصبة وأرضى الخند
 بالاقطاعات ثم قرب جماعة حضر وامعه من البلاد الشامية فرأهم إلى وظائف سنية
 فنههم المقر الزيني عبد الباسط بن خليل ومنهم المقر الناصري ناصر الدين بن البارزي
 ومنهم القاضي علم الدين داود بن الكوين والقاضي بدر الدين بن عزهر والامير ناصر الدين
 التاج وأخيه والشيخ تقي الدين بن حجة الحوي عين أعيان الشعراء وغير هؤلاء جماعة
 كثيرة حضر وامعه من البلاد الشامية إلى الديار المصرية ثم أنه قبض على القاضي فتح الله
 كاتب السر الشريف واحتاط على موجوده من صامت وناطق ثم أنه خنقه ودقنه تحت
 الليل فلما مضى أمر فتح الله خلع على المقر القاضي ناصر الدين بن البارزي واستقر به كاتب
 السر بالديار المصرية عوضا عن فتح الله واستقر بالمقر الزيني عبد الباسط كاتب الخزان
 الشريفة ثم جعله إلى القاهرة وناظر الجوالي وناظر الكسوة الشريفة واستقر بالقاضي
 علم الدين بن الكوين ناظر الجيوش المنصورة واستقر بالامير ناصر الدين التاج استدار
 العصبة وقرر كل واحد منهم في وظيفة تليق به ثم أنه قرب من الأمراء من شاء منهم وأبعد من
 شاء منهم واستقامت أوره في السلطنة وأطاعه الخند ولم يختلف عليه اثنان من العسكر
 ثم دخلت سنة ست عشرة وثمانية فيها جاءت الأخبار من دمشق بأن نوروز الحافظي لما
 بلغه أن شيخ خلع الخليفة العباس من السلطنة وتسلمن عوضه عز ذلك عليه ولم يقبل
 الأرض للثلاث المؤيد شيخ وأظهر العصيان وتجب من شيخ كيف خان الأيمان والعهد
 التي كانت بينه وبين نوروز وكانوا أعظم من الأخوة يتامون على عهده واحدة فخان شيخ
 الأيمان والعهد وتسلمن عصر فكان كاقيل

وحلفت أنك لتعيل مع الهوى * أين اليمين وأين ما عاهدتني

واستمر نوروز يخطب باسم الخليفة العباسي على منابر دمشق وأعمالها ولم يخطب باسم
الملك المؤيد شيخ ولا ضرب باسمه سكة واستمر واضعا يده على البلاد الشامية من غزة إلى
الضرات وفي هذه السنة خلع السلطان على منكلي بغا الشمسى وولاه محسبا بالقاهرة
وهو أول من وثق الحسبة من الاتراك ولم يتولها قبله أحد من الاتراك ومن الحوادث في
ثلاث السنة أنه ظهر بالقاهرة شخص يدعى أنه يصعد إلى السمع ويكلم البارئ جل جلاله في
كل يوم مرة فاعتقه جماعة كثيرة من عوام مصر فلما شاع أمره بين الناس رسم السلطان
بأن يعقدوا له مجلسا بالصالحية فاجتمع له هناك القضاة الأربعة فأراد القاضي المالكي أن
يثبت عليه الكفر فشهد جماعة من أهل الطب بانه في عقله خلل فمجنونه ولم يثبت عليه
كفر وهذه الواقعة متفق على صحتها في زمن المؤيد شيخ انتهى ذلك * ثم دخلت سنة سبع
عشرة وثمانمائة * فيها قوى عزم الملك المؤيد شيخ بأن يخرج إلى الشام بسبب عصيان نوروز
فعلق الجاليد وعرض العسكر وأنفق عليهم وخرج من القاهرة في موكب عظيم وصحبه
الخليفة المعتض بالله داود والقضاة الأربعة وسائر الأمراء وقرر الأمير طمر نائب الغيبة إلى
أن يحضر السلطان والأمير سودون قرا سقر حاجبا لحجاب يحكم بين الناس فلما وصل
إلى دمشق وجد نوروز قد حصن دمشق وركب على سورها المدافع من كل جانب
فحصرو الملك المؤيد شيخ أشد ما يكون من المحاصرة ونصب حول مدينة دمشق صاعدة
مناجيق ولا زال يحاصر نوروز مدة طويلة حتى ضعف نوروز وأرسل يطلب من شيخ
الامان على نفسه وكان بقلعة دمشق فإزالوا على ذلك حتى غلب نوروز وسلم نفسه إلى
شيخ وأخراهم قطع شيخ رأس نوروز في قلعة دمشق وأرسلها إلى القاهرة وعلفت على
باب زويلة ثلاثة أيام ثم دفنت وكان شيخ باغيا على نوروز فكانت لسان حال نوروز يقول
يا عادرا بى ولم أغدر بصحبتى * وكان منى مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى أخاف جفا * بغا ما قلت — نقشا على حجر
قال الشيخ تقي الدين بن حجة الشاعر وفي النيل المبارك في سنة ست عشرة وثمانمائة في
أوائل مسرى فنزل الملك المؤيد وخلق المقياس وكسر السد على العادة وذلك قبل أن توجه
إلى دمشق بسبب نوروز فانشده في ذلك اليوم مثنى

أيامك كآبائه صارم — يؤيدا * ومنصبنا في ملكك نصب تميز

كسرت عسرى سد مصر وتنتضى * وحقت بعد الكسر أيام نوروز

فكان الغالب بالنطق وتوجه الملك المؤيد بعقيد ذلك إلى نوروز وقطع رأسه وأرسلها إلى
مصر بحبة الأمير جرباش فاشق ذلك في جادى الأولى سنة سبع عشرة وثمانمائة فارتجت

لهامصر وأقام بعد ذلك في دمشق أياما حتى مهد البلاد الشامية وعزل من عزله وولى من
 ولى وخلع على قانباى المحمدى واستقر به نائب الشام عوضا عن نوروز الحافظى وخلع
 على الامير اينال الصلافي واستقر به نائب حلب وخلع على الامير سودون بن عبد الرحمن
 واستقر به نائب طرابلس وخلع على الامير جاني بك الجباصى واستقر به نائب حماه ثم
 قصد التوجه الى نحو الديار المصرية فلما دخل الى مصر كان له يوم مشهود وزيته
 القاهرة وجلت على رأسه القبة والطبر حتى طلع الى القلعة **✽** ثم دخلت سنة ثمان عشرة
 وثمانمائة **✽** فيها جاءت الاخبار بان النواب المقدم ذكرهم قد أظهروا العصيان وخرجوا
 عن الطاعة فخر داليهم الملك المؤيد نائبا وخرج اليهم بنفسه وأوقع معهم فانتصر عليهم
 وقبض على قانباى المحمدى نائب الشام وقطع رأسه ثم قبض على اينال الصلافي وقتله
 على صدر أبيه ثم قتل الاب بعد ذلك ثم انه ولى جماعة من الامراء نوابا غير هؤلاء ورجع الى
 الديار المصرية فلم يقيم سوى مدة يسيرة وقد جاءت الاخبار بان النواب قد ضامروا وأظهروا
 العصيان فخر داليهم ثالث مرة وخرج بنفسه فلما بلغ النواب مجيئه هربوا من وجهه
 وتوجهوا الى قرايوسف أمير التركان فاستقر نواب غيرهم عن شق بيهم وفي هذه المرة مهد
 البلاد الشامية والحلبية وقطع جادة هذه النواب الذين كانوا يخافون من عليه ثم رجع الى
 الديار المصرية وقد صفا له الوقت وانشأ له محاليل كثيرة وجد له امراء وحسنت أوقافه
 بمصر فكان ينزل من القلعة ويتوجه الى بولاق ويقوم عنده القاضي ناصر الدين بن
 البارزى في بولاق وكان يهل المواكب هناك وتجتمع الامراء المقدمون عنده وكان ينزل
 يعوم في بعض الاوقات في البحر وحوله الامراء والخاصية وكان يتباهى في يوم كسر سد
 النيل المبارك ويلزم الامراء المقدمين بان **كل** واحد منهم يزى له حراقة ويجعل فيها
 الصناجق والكؤوس فاذا وفي النيل يحضرون له بالذهبية الى بولاق ويتوجه الى المقياس
 يخلق المودو بكسر السد والامراء المقدمون حوله في الحرايق المزينة حتى يسدوا
 البحر من كثرة المراكب ويكون له يوم مشهود لم يسمع عنه فيما تقدم وقد فاق في ذلك
 على ما كان يصنعه في ذلك اليوم استاذ الملك الظاهر برفوق وكان يتباهى في المواكب
 الجليلة الى الغاية وكان رجلا كبيرا التزمه لا يقيم بالقلعة الا قليلا وكثر أيامه في بولاق
 وقيل كانت الزماعة تلعب قدامه في بولاق وهو ينظر اليهم من البارزى ولم يشأ حمن
 الملوك على طريقته في اللهو والقصف **✽** (ثم دخلت سنة تسع عشرة وثمانمائة) فيها وقع
 الطاعون بالديار المصرية وقتل غاية القتل في البرية وقد قال بعض الشعراء
 رعى الرحمن دهر افسدولى * يجازى بالسلامة كل شرط
 وكان الناس في غفلات أمن * فطاعونهم من تحت باطن

﴿ثم دخلت سنة عشرين وثمانمائة﴾ فيها ظهرت المجبوبة ولدت جاموسة بمدينة بليس
 مولودة لها رأسان وأربعة أيدي وسلسلتا ظهر ولها ذراع واحد وفرج واحد ولها رجلان في
 حقوها قامت أياما وماتت ومن المجائب أيضا ما ذكره العلامة شهاب الدين بن حجر في
 تاريخه أن المصونة قاطمة بنت قاضي القضاة جلال الدين بن سراج الدين عمر البلقيني ولدت
 ولها ذراع واحد وفرج واحد وان زادت ثانيا في كتفيه وله قرن في رأسه مثل قرون الثور فقام
 ساعة ومات وذكرا يضاف تاريخه أن جلاد يبيع بمدينة غزة بعد العشاء فاضاء لجمه في الليل
 كما يضيء الشع وقيل رمحية طعمة من لحمه لكلب فلم يأكل منها شيئا ولم يعلم سبب ذلك وهذا
 من المجائب التي وقعت في تلك السنة ﴿ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثمانمائة﴾ فيها
 وقع الطاعون بالديار المصرية واستمر يسلسل حتى دخلت سنة اثنتين وعشرين فكان
 تارة يزيد وتارة ينقص وفي سنة احدى وعشرين وقع الغلاء أيضا بالديار المصرية ونزل الملك
 المؤيد شيخ واسنقى كما جرت بذلك العادة وقيل ان الملك المؤيد لما نزل الى الاسنفقاه لبس
 جبسة صوف ابيض وعلى رأسه عمامة صغيرة جدا بعدة من خيطة خلفه وعلى كتفه منزر
 صوف ابيض وركب فرسا بغير قماش حرير ولا سرج ذهب وذبح هناك بيده أغناما
 وأبقارا وفرقها على الفقراء ووفى في ذلك اليوم على الفقراء ثلاثين ألف رغيف وصلى على
 الرمل من غير سجادة ونواضع الى الله تعالى في ذلك اليوم فزاد التل ووفى في أو آخرت ثم
 انهب بسرعة وشرقت أكثر البلاد واستمر الغلاء بمصر سنة كاملة وعزت الاقوات ﴿ثم
 دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة﴾ فيها مكنت عمارة جامع الملك المؤيد شيخ الذي هو
 داخل باب زويلة وكان مكان هذا الجامع مبعنا يحبس فيه أصحاب الجرائم وكان يعرف
 بمخزاة شمائل وكان شمائل هذا من جملة جماعة والى القاهرة فلما خرج الملك الكامل
 صاحب المدرسة الكاملية الى قتال الفرنج فلما أخذوا نغرد دمياط كان شمائل هذا عيشى
 في ركاب الملك الكامل وسج في البحر تحت الليل ويكشف عن أخبار الفرنج ويأتى
 الملك الكامل بالأخبار فخطى عنده بذلك فلما انتصر الملك الكامل على الفرنج جعل شمائل
 هذا والى القاهرة فبقي له هذا السجن فنسب اليه وقيل خزنة شمائل وكان الملك المؤيد شيخ
 من جملة من حبس في خزنة شمائل في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق فقلسى بها شدا تد
 عظيمة فتدنى في نفسه ان خلص من هذه الشدة وبقي سلطانا يهدم هذا السجن ويبني مكانه
 جامعا فلما أتوا الى الملك بمصر هدمه وبني مكانه هذا الجامع وقد تسمى في زخرفته ورخامه
 وسقوفه وأبوابه فلم يبق في القاهرة مثله ولا مثل سقفه ولكنه ظلم أعيان الناس في تحصيل
 رخامه وصاروا يكسبون البيوت والحدارات بسبب الرخام فظلم خلق الله حتى حصل هذا
 الرخام ومن جملة ظلمه فيه انه أخذ باب مدرسة السلطان حسن والتنور الكبير وجعلهما

في جامعته وأعطى فيه ما يجنس الامتحان وأخذ العمودين السماق اللذين في المحراب من جامع قوصون الذي بالقرب من بركة انجيل ووزع أخشاب سقوفه ودهانها على أعيان المبشرين فكان كليل

بنى جامع الله من غير حيلة * فجاء بحمد الله غير موفق
كطعمة الايتام من كثر جها * فليتك لاترني ولا تصدق

ولما تم بناء هذا الجامع وقف عليه الاوقاف الجليلة من بلاد ومسققات وقرقرية حضورا من بعد العصر ورتب لهم جوامك وخبز وقررشح الحضور الشيخ شمس الدين الديري الحنفي وجعل الخطابة للقاضي ناصر الدين بن البارزي وأودع به هذا الجامع خزانة كتب نفيسة قيل لما كتبت عمارة هذا الجامع رسم السلطان بان علا الفسقية التي في صحن الجامع سكر او مالميون فالت سكر او وقف رؤس النواب يقرقون السكر على الناس بالطاسات وخلع في ذلك اليوم على جماعة كثيرة من المشدين والمهندسين والبنايين والمرخين والتجارين فلما كان يوم الجمعة حضر بالجامع القضاة الاربعة وسائر الامراء وأرباب الوظائف وأعيان العلماء وخطب في ذلك اليوم القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السرا الشريف خطبة بليغة وكان يوم مشهودا فلما كان وقت الحضور في الجامع اجتمع الطلبة وخرج الشيخ شمس الدين الديري من الخلوة وقدمه ولد السلطان المقر الصاري ابراهيم وهو حامل سجادة الشيخ شمس الدين الديري حتى فرشها له في المحراب وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر

ان يقولوا سجادة فوق بحجر * لولى يمشى عليها كرامه
قلت هذى سجادة فوقها البشعر فحدث عنه بغير ملامه

ومن الحوادث ان فلان مات هذا الجامع مات احدهما الى السقوط عندما كتبت فرسم بهما فهدمت ثم أعيدت ثانيا فقال العلامة شهاب الدين بن حجر يداعب قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي في هذه الواقعة

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مات عليهم ترفقوا * فليس على هدى أضرم العين
فأجابه عن ذلك بدر الدين بن العيني

منارة كعرو من الحسن أنجلت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

ومما عتله من العاسن أنه أبطل مكس القواكه فاطبعت ونقش ذلك على رخامة وجعلها بباب هذا الجامع لما اكمل بناؤه ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة قهيا وفي المقر

المصري ابراهيم ابن السلطان المؤيد شيخ وقيل ان اياه المؤيد سمع في حاوي وسبب ذلك ان
 سيدى ابراهيم كان شجاعا بطالا ليل من الحرب والقتال فمات اليه قلوب الجند وكان
 الملك المؤيد لا يزال يعترفه ضربان المفاصل وكان قد ثقل عن الحركة فكان يحمل على
 اكثاف الممالكة اذا نقل من مكان الى مكان فقال القاضي ناصر الدين بن البازي الملك
 المؤيد ان العسكر يقصدون خلعتك من السلطنة ويولون سيدى ابراهيم فحسن له ان يشغله
 فلم تشغله ومات حزن عليه الناس حزنا شديدا ودفن داخل القبة التي في الجامع المؤيدى فلما
 كان يوم الجمعة حضر السلطان المؤيد في الجامع وصلى الجمعة في مأتم ابنه قطب القاضي ناصر
 الدين بن البازي في ذلك اليوم خطبة في معنى ذلك حتى ينفي عنه كلام الناس فروى وهو
 على المنبر هذا الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما ان دخل على ولده
 ابراهيم وجده يجود بنفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت عيناه تذرفان
 وقال ان الحسن تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما رضى ربنا واتابق اقل يا ابراهيم
 لمزوفون فلما سمع الملك المؤيد ذلك شق عليه وقال في نفسه يغري على ولدى حتى اقلته
 ثم يندمى عليه فلما فرغ القاضي ناصر الدين من صلاة الجمعة قدم اليه سلطانية سكر وشغله
 فيها فتوجه الى بيته واقام اياما ومات والجازاة من جنس العمل ثم دخلت سنة اربع
 وعشرين وعثمانية فيها نزل الملك المؤيد في الضف وزم القراش واستقر على ذلك اياما حتى
 مات في يوم الاثنين تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وعثمانية ففصل في القلعة وكفن وصلى
 عليه ونزلوا به من القلعة والامر امشاة قدما حتى توجهوا به الى جامعهم فلم يدخلوا
 به من باب زويلة ودخلوا به من الباب الذي عند الخضرين وقيل مات ولهم المهر خمس
 وستون سنة وخلف من الاولاد صييا وبنين وهو سيدى احمد الذي تولى بعده وهو ابن
 خوند سادات وكانت احدى بناته متزوجة بالتابكي قرقاس الشعباني والاخرى متزوجة
 بالامير يمشك الفقيه الدوادار وهى أم ولده سيدى يحيى فكانت مدة سلطنة الملك المؤيد
 شيخ بالديار المصرية والبلاد الشامية ثمان سنين وخمسة أشهر وعثمانية ايام وكان ملكا
 جليلا كفا للسلطنة عارفا باحوال المملكة وافر العقل مقدما في الحرب وله مكاييد وحيل
 وثبات وقت التقاء الحيوش حتى ضرب به المثل فكان يقال نعوذ بالله من ثبات شيخ ومن
 حطمة توروز الحافظي وكان المؤيد كرم على من يستحق الكرم وشجع على من يستحق
 الشجع وكان يضع الشيء في محله وهو الذي مهد البلاد الشامية والحلبية وقطع جدران تلك
 التواب العصاة الذين اخرجوا غالب البلاد الشامية وكان يعيل الى الله والطرب ويستعمل
 الراح ويعيل الى الملاح وكان يستعمل الاشياء المنحدرة من المصطلات وكان يقرب ارباب
 الفنون وكانت ارباب الفنون تنبأه في ايامه في فتونهم لجودة فهمه وحسن معرفته

وكان يغني من فن الموسيقى ويركز الفن ويتظم الشعر ومن نظمه الرقيق قوله من قصيدة
فتتنا سوالف وخلدود * وعيون نواص وقود
أسرتنا التطلوهن نعاس * وخضعنا لها ونحن الأسود
ولم يرزير كرهنا الايات الى الاستشهاد باسمه فقال

وأنا الخاصكي شيخ المسؤد * نظم شعري جواهر وعقود

وله أشياء كثيرة من الفن دائرة بين المغنين الى الآن وكان متقادا الى الشريعة ويحب
أهل العلم ويقرب الفقهاء والصلحاء ويبرهم ويحب فعل الخير وله أوقاف كثيرة على جهات
بر وصدة ولكن ذكره المقرئ أشياء كثيرة من المساوي منها أنه كان جهوري الصوت
سفيها في كلامه وكان غير مقبول الشكل واسع العينين كبير الكرش دعى اللون أكت
البيعة معتدل القامة متركب الوجه كبير الانف وكان سفا كاللذماء قتل جماعة كثيرة من
النواب والامراء وكان اذا ظفر بأحد من أعدائه لا يرجه وكان كثيرا المصادرات للريعية
وأحدث في أيامه أشياء كثيرة من أبواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد وأما ما أنشأ من
العمائر بالديار المصرية فهو الجامع الكبير الذي هو داخل باب زويلة وعمر الجامع الذي
في رأس الصوت مكان المدرسة الاشرفية التي هدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر
الجامع الذي عند المقياس وعمر الخلاوي والمأذنة التي في المدرسة الخروبية التي في بر
الجيزة وجدد عمارة القبة التي في قاعة البحرة وجدد عمارة التاج والسبعة وجوه التي كانت
بالقرب من الكوم الايض ولكن هدم ودوس معالمة في دولة الملك الظاهر حقمق وكان
من جملة المفترجات القديمة بمصر فهدمه الناصر محمد بن ايبك قريبا الملك الظاهر حقمق
وللك المؤيد آثار كثيرة غير ذلك بمصر والشام وكثرت دولته ثباتة القواعد وصبر الذئب
والقنم عشرين في عهد واحد فأما قضائه الشافعية فالقاضي جلال الدين بن سراج الدين
البلقيني الشافعي والقاضي ولي الدين العراقي الشافعي وأما قضائه الحنفية فالقاضي بدر
الدين محمود العيني الحنفي والقاضي التفهني والقاضي صدر الدين بن العديم الحنفي وأما
قضائه المالكية فالقاضي نصر الدين بن التونسي المالكي وأما قضائه الحنابلة فالقاضي علاء
الدين بن عفي الحنبلي وأما من توفي في أيامه من الاعيان فقاضي القضاة جلال الدين بن
سراج الدين البلقيني الشافعي قيل انه توفي بمنزلة المالكية عند عود الملك المؤيد من البلاد
الشامية فلما توفي جلال الدين في المالكية ودخل السلطان الى الديار المصرية اشتدوا
فبين يولونه قاضيا وعاضعا عن جلال الدين فاخبروا السلطان بذلك ابنه تاج الدين وأخيه علم
الدين صالح فلما بلغ الشيخ شهاب الدين بن حجر ذلك انشد يقول

ما نجلال الدين قالوا ابنه * يحلفه أوفالاخ الكاشع

فقلت تاج الدين لالائسق * بمنصب الحكم ولا صالح
ثم وقع الاختيار على تولى الشيخ ولى الدين العراق فولى عوضا عن جلال الدين البلقيني
وتوفى في أيام المؤيد من الاعيان الشيخ شمس الدين البناني وكان من كبار الحنفية وتوفى الشيخ
محمد الدين الفيروز آبادى صاحب القاموس وتوفى الشيخ خلف الحريرى وكان من
كبار المالكية وتوفى الشيخ جمال الدين بن ظهيرة قاضى القضاة الشافعية عمكة وتوفى الشيخ
برهان الدين بن رفاعة الدمشقى وكان من اعيان دمشق وله شعر جيد وتوفى ابن هشام العجمي
وتوفى القاضي ناصر الدين بن البارزى الجهمي الشافعي كاتب السر الشريف بالديار المصرية
وتوفى الشيخ عز الدين الموصلى صاحب شرح البديعية وتوفى الشيخ جمال الدين بن خديب
داريا وكان من نقول الشعراء وتوفى الشيخ علاء الدين بن ايبك الدمشقى وكان من نقول
الشعراء وتوفى في أيامه جماعة كثيرة من الاعيان ولما توفى الملك المؤيد شيخ تولى من بعده
ابنه الملك المنصور انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المؤيد شيخ وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المنصور أبي السعادات أحمد ابن الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهري

وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الخامس من ملوك
الجزيرة وأولاده في العدد تسلمن بعد موت أبيه الملك المؤيد شيخ في يوم الاثنين
تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة تسلمن وله من العمر سنة وثمانية أشهر
وسبعة أيام فكان مرضعا وكان ولادته تقرب من ولاية ساوير ذى الاكتاف الذى تولى
الملك وهو فى بطن أمه فوضعوها على بطنها تاج الملك وساور رجل فكانت ولاية الملك
المنصور أحدثت تقرب من ذلك وكانت أمه خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش الناصرى فلما
تسلمن كان الاتابكي الطنغا القرشى غائبا فى التجريدة هو وجماعة من الأمراء فحوال البلاد
الشامية بسبب عصيان النواب وكان بمصر من الأمراء المقر السيفي ططرا أمير مجلس
فلما توفى الملك المؤيد شيخ تعصب بمالكيه وقالوا ما نسلطن الابن أستاذنا وكان المالكي
المؤيد بنحو خمسة آلاف مملوك فلما حضر الخليفة والقضاة الأربعة وقصدوا المبايعة
لأحمد ابن الملك المؤيد عارض الخليفة في ذلك وقال هذا صغير ونضيع أحوال المسلمين بين
الأمراء فقال المالكي الأمير ططر يكون مدبر المملوكات إلى أن يحضر الاتابكي الطنغا فقام
وسع الخليفة إلا أنه بايعه على كرمه فسلطوه واقبوه بالملك المنصور فودى باسمه في القاهرة
ثم اجلسوه على سرير الملك وهو فى حجر المرضعة وكانت العادة إذا تسلمن سلطان وجلس

على سرير الملك في القصر الكبير تدق الكؤوس داخل القصر فلما أجلسوا الملك المظفر
أجد على سرير المملكة وهو في حجر المربعة دقت الكؤوس في القصر فاضطرب الملك
المظفر اضطرابا شديدا وأغمى عليه فحصل له في الحال حول في عينيه من الرجفة واستمر في
كل وقت يضطرب إلى ان مات فلما تم أمره في السلطنة نارا المالك المؤيدية على الأمير
ططر بسبب الامريات والوظائف وصار ططر معهم في غاية الضنك فواوسعه الآن
يرضهم بكل ما يمكن فخلع على الأمير على باي المؤيدى واستقر به دوا دارا كبيرا وكان أمير
عشرة وخلع على الأمير تغرى بردى بن قصروه واستقر به أمير اخو وكبير وكان أمير
عشرة ثم جعل جماعة من الامراء المؤيدية مقدى ألوف وجماعة منهم أمراء طباطبات
وجماعة منهم أمراء عشراوات ثم انه فرق الاقطاعات السنية على المالك المؤيدية ثم
جاءت الاخبار من البلاد الشامية بأن جقمق الارغوني نائب الشام قد خامر وخرج عن
الطاعة وكذلك يشبك المؤيدى نائب حلب قد خامر أيضا وخرج عن الطاعة وكذلك بقية
النواب قد خامروا وخرجوا عن الطاعة وكان الاتابكي الطنبغا القرشي لما توجه الى
الشام بسبب عصيان النواب أوقع معهم بين معه من الامراء اخبروا الى شوصر خد
ثم ان الاتابكي الطنبغا لما توجه الى صردج جمع العربان والعشير ورجع الى دمشق
وأوقع مع نائب الشام جقمق فانه كسر جقمق منه وهرب الى شحو حلب فلما الاتابكي
الطنبغا دمشق وقعتها فلما بلغه وفاة الملك المؤيد وسلطنة ابنه أظهر العصيان
وخرج عن الطاعة وأقام بدمشق وحصنها ونصب على سورها المكاحل بالمدافع والتفت
عليه العربان والعشير فلما بلغ الامراء ذلك خلعوا على ططر واستقر وابه اتابكي العسكر
عوضا عن الطنبغا القرشي ثم اتفق الحال على ان الاتابكي ططر يأخذ السلطان معه في
محفة ويتوجه هو والعسكر الى دمشق بسبب الطنبغا القرشي والنواب فخرج ططر
من القاهرة وصحبه الملك المظفر أجد في محفة والمرضة معه وخرج من مصر
وسار الامراء والعسكر وكانت خوند سعادات محبة ابنها في المحفة لما خرج الى الشام
حتى تأمن عليه من القتل وكانت خوند سعادات لما انقضت عدتها اشت الامراء بينها
وبين ططر بان يتزوج بها فلما خرج ابنها الى الشام خرجت معه فلما وصلوا الى
الشام أتى الله تعالى الرعب في قلب الطنبغا القرشي وجقمق نائب الشام فلما دخل
الملك المظفر الى الشام حضر اليه الطنبغا القرشي وفي رقبته منديل فباس الارض قدام
الملك المظفر وهو في المحفة فلما وقعت عليه عين الاتابكي ططر قبض عليه وبجبه بقلعة
دمشق ثم قبض على جقمق نائب الشام وبجبه بقلعة دمشق أيضا ثم انه أمر بجثته
وبجثتي الطنبغا القرشي فخنقا تحت الليل ثم قبض على جماعة من النواب وقتلهم وأخذ

في أسباب القبض على جماعة من الامراء المؤيدية فاحتال عليهم وأظهر انه قدم مرض وأقام بقلعة دمشق واما بلغ الامراء ذلك طلعا يسلمون عليه ويدخلوا عليه فقبض على جماعة منهم حتى قيل قبض في يوم واحد على أربعين أميراً من الامراء المؤيدية وجبسهم بقلعة دمشق ثم قبض على جماعة من الماء اليك المؤيدية نحو ثلثمائة مملوك وجبسهم بقلعة دمشق فعند ذلك صف الطر الوقت والتفت عليه خشناً شينه القاهرية وفرق عليهم الاقطاعات والوظائف وقويت شوكته وعصبته وصار همه دلت نفسه في الباطن فعند ذلك خلع الملك المنظر أحد من السلطنة وتسلطن عوضه بدمشق وكان الخليفة المعتض بالله داود صهته والقضاء الاربعة فباعوا ططر وسلطنوه وذلك في يوم الجمعة التاسع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر وخطب باسمه في ذلك اليوم على منابر دمشق فلما تم أمره في السلطنة هناك طلق خونه سعادات أم الملك المنظر أحد وقد خاف على نفسه منها والذي خاف منه وقع فيه كاسياً في ذلك في موضعه فلم يزل من الدهر قصده فلما تسلطن قصد التوجه الى نحو الديار المصرية وأخذ الملك المنظر معه وأمه ورجع الى مصر فلم يدخل الى القاهرة كان له يوم مشهود وزينه المدينة وحملت على رأسه القبة والطير واعبوا قدامه بالفواشي الذهب الى ان طلع القلعة فلما جلس على سرير الملك أرسل الملك المنظر أحد الى السجن بشعر الاسكندرية وأرسل معه المرضعة والدة فكانت مدة سلطنته بصر سبعه أشهر وعشرين يوماً لما كان أغناه عن هذا السلطنة والحول الذي حصل في عينيه لما دقت الكؤوسات في القصر يوم سلطنته كانت دم وآخر الامر سجن وأقام في السجن الى ان مات بشعر الاسكندرية في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة في دولة الاشرف برسباي ومات بالطاعون ثم نقل بعد موته الى القاهرة ودفن على أبيه داخل القبة التي في الجامع المؤيدى الذي هو داخل باب زويلة ومات وله من العمر نحو احدى عشرة سنة ولم يعب أيام سلطنته وانما وعى نفسه في السجن الى ان مات فيه وقد دخل ممالك آية في خطيئته حيث سلطنوه وهو في هذا السن وكان المنظر هذا حسن الشكل جميل الصورة وانما حدث له ذلك الحول في عينيه من يوم سلطنته كما تقدم ومن الحوادث في أيامه ان في هذا السنة وهي سنة أربع وعشرين زاد النيل المبارك زيادة مفرطة واستمر ثاباً الى آخرها تور من الشهور القبطية وهذا قاط لم يعهد في الاسلام وحصل للناس في تلك السنة الضرر والشامل واستبحرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وقامت الزرع عن أوانه وانقطعت الطرق من الماء وفي ذلك يقول بعض الشعراء

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وقرط تشتت

ماضره لوجا على عاداته * في دفعه أو كان يدفعه بالتي

وتوفي في أيامه قاضي القضاة الشافعية ولي الدين العراقي والشيخ شمس الدين المدرى الحنفى وقيل بل مات في أثناء دولة الملك الأشرف برسباى والله أعلم بذلك انتهى ما أوردها من أخبار الملك المظفر أحد بن الملك المؤيد شيخ المجدوى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد ططر الظاهرى الجركسى

وهو الثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو السادس من ملوك الجراكسة في العدد (أقول) كان أصله من ممالك الظاهر برقوق من مشرواته ثم اعتمقه وأخرج له خيالا وقاشا وصار من جلة المماليك السلطانية الجدارية ثم هرب من الملك الناصر فرج وتوجه إلى حلب والتف على حكم العوضى لما تسلطن بحلب فلما قتل حكم التف ططر على شيخ ونوروز لما أظهر والعصيان بالشام فلما قتل الملك الناصر بالشام وتسلطن الخليفة العباس انتم على ططر بأربعة عشر ثم بقى أمير أربعين في دولة الملك المؤيد شيخ ثم بقى مقدم ألف ثم بقى رأس نوبة التوب ثم بقى أمير مجلس كل ذلك في دولة المؤيد شيخ فلما مات الملك المؤيد وتسلطن ابنه الملك المظفر بقى ططر مدبر المملكة فلما أظهر العصيان الاتابكي الطنغا القرشى لما كان بالشام بقى ططر أتابك العساكر عوضا عنه فلما خرج إلى الشام صعبه الملك المظفر أحد وظهر بالآتابكي الطنغا القرشى والأمير قبحقار القرمدى أمير سلاح ونائب الشام بجمعق الارغون شاوى وجماعة من التواب وقتلهم كأن تقدم ذلك قبض على جماعة كثيرة من الأمراء المؤيدية ومنهم بقلعة دمشق فعند ذلك صفاه الوقت وقويت شوكته والتفت عليه خشداً شبيه الذين كانوا مفرقين في بلاد الشرق فخلع الملك المظفر من السلطنة وتسلطن عوضه بالشام وطلق خوند سعادات أم الملك فقيل إنها استغلت في منديل القرش لما خلع ابنها من السلطنة فرض ططر بالشام ودخل إلى مصر وهو عليل واستمر يسلسل في المرض ولزم الفراش فهو كاقيل في المعنى

فكان كالمقضى أن يرى قلعا * من الصباح فلما أن رآه عي

فلم يزل عليلاً حتى مات في يوم الأحد رابع ذى الحجة من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات ولهم العرن نحو خمس وخمسين سنة ودفن بجوار قبر الامام الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه فكانت مدة سلطنته بالشام وعصر ثلاثة أشهر وأياما وقد تحمل في هذه المدة

اليسيرة انهم من قتلهم من الامراء والمماليك في طلب السلطنة وقدمه لغيره فكان كالحقيل في المعنى

الاتا الارزاق تحرم ساهرا * وآخرياً قى رزقه وهوناً
ولم يرض ططر عهدها بالسلطنة الى ابنه محمد انتهى ما وردناه من اخبار الملك الظاهر ططر وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر ططر

وهو الحادى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم وهو السابع من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية في العدد ببيع بالسلطنة بعد موت أبيه ططر في يوم الاحد رابع ذى الحجة سنة أربع وعشرين وعثمانية تسلطن وله من العمر شواحدى عشرة سنة فلما يابعه الخليفة أحضر والمخلعة السلطنة وتلقب بالملك الصالح ودقت له البشار وروذى بانه في القاهرة وجلس على سرير الملك فلما تم أمره في السلطنة مغلغ على المقر الاتابكي جاني بك الصوفى واستقر به أتابك العساكر على علاته ومدير المملكة فصار الاتابكي جاني بك في تلك الايام صاحب الحل والعقد والابرار والتقص فعز ذلك على بقية الامراء وصار الامير طر ابى الظاهرى حاجب الحجاب يرمى الفتن بين الاتابكي جاني بك الصوفى وبين المقر السيسى برسباى الدقاقي أمير دوا دار كبير فوثب الامير برسباى على الاتابكي جاني بك الصوفى فهرب في أواخر التمار فقبض عليه بعض المماليك وأحضره الى الامير برسباى فقيده وأرسله الى السجن بنجر الاسكندرية فاجتمعت الكلمة من بعد ذلك في برسباى وصار صاحب الحل والعقد ثم ان برسباى وقع بينه وبين الامير طر ابى حاجب الحجاب فقبض عليه وأرسله الى السجن بنجر الاسكندرية فعند ذلك صفلا لاميير برسباى الوقت وقويت شوكته فتعصب له جماعة من الامراء وخطوا الملك الصالح محمد بن ططر من الملك وتسلطن برسباى فكانت مدة سلطنة الملك الصالح بمصر ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً لا غير وكان ليس له في السلطنة الا مجرد الاسم فقط فلما خلعه برسباى من السلطنة عطف عليه ولم يسجنه بنجر الاسكندرية كعادة أولاد الملوك بل أدخله دور الحرم وأسكنه في قاعة البربرية هو وأمه خوند بنت الامير سودون الفقيه ثم ان الاشرف برسباى تزوج الملك الصالح بنت الاتابكي يشبك الاعرج واستمر الملك الصالح ساكن في القلعة بدور الحرم ورسم له الملك الاشرف برسباى بأن ينزل ويركب في كل جمعة ويزور قبر والده ططر فكان

يركب محبة المقر الناصري محمد الملك الاشرف برسباي ويسيروا نحو المطرية (أقول) وسيدى محمد هذا كان ابن الاشرف برسباي وكان أكبر من ولده سيدى يوسف ولكن بوقى في حياة والده عقيب الفصل الذى جاء في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكان الملك الصالح محمد بن ططر هذا يهمل كثيرا الخباط فكان يسمى القرس البوز القرس الأبيض فقال بعض الخدام لا تقل القرس الأبيض وقل القرس البوز فحفظ منه ذلك الاسم فطلب يوما سلطانية صيني أبيض فقال هات السلطانية البوز فنهز به بعض الخدام ونهأه عن ذلك فقال له لا لا فى علمي هذا وكان له من أنواع الخباط أشياء كثيرة ليس هنا محلها فكان كما قيل في الامثال

في الناس من تسعد ما لا تقدر * وفعله جميعه ما دبار

واستمر الملك الصالح على ذلك حتى توفى في ليلة الخميس ثمانى عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ومات بالطاعون الذى وقع في تلك السنة ودفن على والده ططر بجوار قبر الامام الليث ومات ولهم العمر اثنتان وعشرون سنة ولم مات الملك الصالح محمد رسم الملك الاشرف برسباي لاولاد الاسياد الذين كانوا في دور الحرم من داخل بان ينزلوا ويسكنوا المدينة وأنتم على كل واحد منهم بقرس ومائة دينار فترزوا من يومئذ يسكنوا بالمدينة وبطل أمرهم انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الصالح محمد بن ططر وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف أبى النصر برسباي الدقاق الظاهرى

وهو الثانى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الثامن من ملوك الجراكسة وأولادهم بوبع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر في يوم الاربعاء ثامن ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة فليس خلعة السلطنة من باب السلسلة وركب من المقعد وحلت على رأسه القبة والطير حتى طلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الامراء الارض من الاكابر والاصاغر وتلقب بالملك الاشرف ودقت له البشار ونودي باسمه في القاهرة وخرج الناس له بالدعائم الخاص والعام قيل لما خلع الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة حضر أمير المؤمنين المعتض بالله داود والقضاة الاربعة وحضر الاتاكي بيغا المظفرى وسائر الامراء فاستوروا قمين يولونه السلطنة فقال الاتاكي بيغا الامير برسباي يكون سلطانا وهو أحق بهامنى فآثره بالسلطنة على نفسه وكان الملك الاشرف برسباي يومئذ وادارا كبيرا ولم يكن أباه العساكر وأصله حر كسى الجنس جلبه بعض التجار الى البلاد الشامية فاشتراه الامير دقاق المحدث نائب مطية مع

جولة بمالك مسغار ثم انه قدمه الى الملك الظاهر برقوق فأخذه وجعله من جلة المماليك
السلطانية ونزل بطبقة الزمامية وكان غاية الامير بحر كس القاسمي المصارع ثم ان الملك
الظاهر برقوق اعتقه وأخرج له خيالا وقسا ثم بقي خاصكيا ثم ساقيا في دولة الملك الناصر فرج
ثم التف على شيخ ونور وزلخاخر وابالسام فلما قتل الملك الناصر فرج وتسلطن الملك المؤيد
شيخ جعله أمير عشرة ثم بقي أمير بطحنات ثم بقي مقدم ألف ثم تولى نيابة طرابلس ثم قبض عليه
الملك المؤيد وسجنه بقلعة المرقب مدة طويلة ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق فلما
خاخر نائب الشام حقمق الارغون شاوى قبض على ريساي وجنحه بقلعة الشام فلما توجه
ططر الى الشام وقبض على حقمق نائب الشام وجنسه في قلعة دمشق أفرج عن ريساي
وأحضره هجته الى القاهرة فلما تسلطن بدمشق ثم انه خلع عليه واستقره بدوادرا كبيرا
عوضا عن الامير على باى المؤيد واستمر ريساي على ذلك حتى تولى الظاهر ططر وتسلطن
ابنه الصالح محمد فوقعت الفتن بين الاتابكي جاني بك الصوفي وبين الامير ريساي فقبض
عليه الامير ريساي وأرسله الى السجن بنهر الاسكندرية فعند ذلك خلع الملك الصالح محمد
من السلطنة وتسلطن عوضه كما تقدم فلما تم أمر ريساي في السلطنة على الموكب وخلع
على من يذ كرم الامراء وهم المقر الاتابكي بيغا المظفرى واستقره تاتك العصا كرى
عاده وكان بيغا هذا عظيم اللسان قليل الكلام بالعربي يابس الطباع سي الخلق فلم توافق
العسكر على سلطنته فقعن بيغا بالاتابكية دون السلطنة فكان كاقيل في المعنى

اذامنةك أشجارا المعالي * جناء الغض فاقنع بالشمم

وخلع على الامير حقمق العيسوى واستقره أمير سلاح على عادته وخلع على الامير اقبغا
الترازى واستقره أمير مجلس وخلع على الامير سودون بن عبدالرحمن واستقره بدوادرا
كبيرا وخلع على الامير قصرو بن عثمان واستقره أمير اخوز كبير وخلع على الامير أربك
المحمدي واستقره رأس نوبة النوب وخلع على الامير حقمق العسلاني واستقره حاجب
الحجاب وخلع على المقر السيفي جاني بك الجباصي واستقره نائب الشام وأنعم على جماعة من
الامراء بتقدم ألفهم على جماعة بامريات بطحنات وعلى جماعة بامريات عشرة ثم أنفق
على العسكر وفرق الاقطاعات على جماعة منهم واستقامت أحواله في السلطنة وراق
له الوقت ثم أخذ في أسباب تقريب جماعة من حاشية الملك المؤيد شيخ فخلع على المنتر
الزنجي عبد الباسط بن القرشي خليل واستقره ناظر الجيوش المتصورة وقدر في أيامه
الزنجي عبد الباسط حتى صار صاحب الحسل والعقد في تلك الايام وكان الملك الاشرف
لا يتصرف في شئ من أحوال المملكة الا برأى القاضي عبد الباسط فعظم أمره في تلك الايام
حتى أطلق عليه عظيم الدولة في أيامه واستمر على ذلك في مدة دولة الملك الاشرف كلها

ثم قرب الامير ناصر الدين التاج واستقر به والى القاهرة على عاقبته وكان أصل التاج من الشوبك وكان جده من النصارى وكان ينادى الملك الاشرف ولا يشرح الابه وكان التاج واسطة خير قليل الاذى لا يتكلم فى حق أحد الا بهيئ ليس عنده ضرر وفيه يقول الشيخ تقي الدين بن جبة

سبح وجوه التاج مصر * تقول ما فى الوجود شبيهى

وعندنا ذو الوجوه بهجى * وأنت تاج بفسر دوجه

وقرباً أيضاً القاضي بدر الدين بن منهر حتى صار كاتب السراى الشريف بالقيار المضربة وقرب جماعة كثيرين حاشية الملك المؤيد شيخ غيره ولاء انتهى ذلك (ثم دخلت سنة ست وعشرين وثمانمائة) فيها وفى النيل المبارك فى ثلث عشر أرباب من الشهور القبطية ولم يسمع مثل هذا فيما تقدم من السنين الماضية وفيه يقول بعض الشعراء

لما فى النيل المبارك عاجلاً * عم البلاد وللراوى طففا

نشروا القلوع وبشروا وفاته * فالراية البيضاء عليه بالوفا

وفى هذه السنة رسم السلطان للامير جرباش الكرى المعروف بقاشق بان توجه الى نهر الاسكندرية بسبب حفر خليج الاسكندرية لانه قد طم بالمال وضعف جريان الماء فيه فتوجه اليه الامير جرباش وجمع ما قدر عليه من الرجال فجمع ثمانية وتسعين انسانا وبدأ فى حفره فى سادى عشر جادى الاولى من تلك السنة المذكورة فأنهى العمل منه ومشى فيه الماء فى مدة أربعة أشهر وفسر الناس بذلك (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة) فيها تزايدت عظمة الامير جاني بك بمحاولة الملك الاشرف برسباى وصار امير طباطبانه وادار نائفا واجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب الحل والعقد فى دولة أستاذة وهو صاحب المدرسة التى بالقرب من المنجكية ومما يحكى عنه انه تقي الا تباكى بينا المظفرى الى نهر الاسكندرية من غير علم السلطان فلما علم السلطان بذلك لم يزل يهش ففعلت ذلك وتناهدت عظمته حتى اتفق عليه جميع العسكر وكان الامراء المقدمون ينزلون معه من القلعة الى بيته الذى بالقرب من سوق الجوارى ولم يزل جاني بك على ذلك حتى تخيل منه الملك الاشرف أن يب عليه فشقغله فى حاوى فاستمر عليه ملازم الفراس حتى مات فى أثناء دولة أستاذة ولوعاش لوئى على أستاذة وتسلطن (ومن الحوادث فى أيامه ان شخصاً من العوام شق نفسه وسبب ذلك انه كانت له زوجة يحبها فطلقها فزوجت بغيره وولته فيه فشق نفسه من قهر منها فمات (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة) فيها مجت خوند جلبان زوجة الملك الاشرف برسباى وهى أم ولده المقر الجلبان يوسف وكان التسفر عليها القاضي عبد الباسط (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة) فيها أرسل

السلطان تجريدته الى قبرس فاعطاه الله تعالى النصر وفتح مدينة قبرس في تلك السنة وأسر ملكها وحبسها الى القاهرة أسيرا فكان يوم دخوله الى القاهرة يوما مشهودا وزيقت المدينة سبعة أيام ودخل عسكر القرنج وهم في زناجير وملكهم راكب وعليه آلة الحرب وكانت هذه النصر على غير القياس وفي هذا السنة كملت عمارة مدرسة السلطان وهي المدرسة الاشرفية التي عند سوق الوراقين فلما وقعت هذه النصره وأسر ملك القرنج في تلك السنة رسم السلطان بان تعلق خودم ملك القرنج على باب هذه المدرسة لتكون تذكارا له وهي الى الآن متعلقة في باب هذه المدرسة ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانمائة فيها جاءت الاخبار من نغرا لا سكندرية بان الاتابكي جاني بك الصوفي قد كسر قيده وهرب من السجن وقيل ان جارية دخلت اليه في السجن وقد تحملت بغير دلطيف في فرجها فبرء به قيده وهرب من أعلى حيطان البرج وتلج في جبل صغير وهرب فلما بلغ الملك الاشرف ذلك اضطربت جميع أحواله وصار يكس البيوت والحارات وقبض على اصهار جاني بك الصوفي وعاقبهم وكذلك عياله وعماليكه وجرى بسبب ذلك على الناس ما لا يخبر فيه و صار كل من له عدو يكذب عليه ويقول جاني بك الصوفي مخبا عند فيكس واعليه يتهو وبنهوا ماله وبعاقبوا ذلك الرجل انسدا العقوبة واستمر الملك الاشرف على ذلك وهو لا ينهاه له عيش حتى ظهر جاني بك في بلاد التركان عند اولاد قرايوسف فعند ذلك سكن الاضطراب من القاهرة وفيها قبض السلطان على صاحب بدر الدين نصر الله وعلى ولده صلاح الدين وقرر عليهم مالا وفيها تولى قاضي قضاة الشافعية العلامة الحافظ شهاب الدين بن حجر الكاظمي العسقلاني الشافعي وهو اول ولاية فنزل من القلعة الى بيته في محكب انتهى ذلك ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثمانمائة فيها ابتدأ السلطان الملك الاشرف بعلمة مدرسته التي في خانقاه سرايا قوس وقد تنهاى في رخامها وزخرفها ثم عمل فيها خطبة ولم يعمل مثلها في ذلك المكان وكان أول من خطب فيها الشيخ عبد الرحيم الجوى الواعظ وقد قرره السلطان في الخطبة بل كان خطيبا في الاشرفية التي عند سوق الوراقين أيضا ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة فيها خلع السلطان على الامير جقمق العلاقي واستقر أمير اخور كبير عوضا عن الامير قصرو بن عثمان وفيها نزل السلطان الى الرماية وشق من المدينة وزينته وكان له يوم مشهود والله سبحانه وتعالى أعلم ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فيها وقع الطاعون العظيم بالديار المصرية وكان هذا الطاعون مخالفا لبقية الطواعين فان عادة الطعن يقع في فصل الربيع وهذا وقع في وسط الشتاء واستمر يسبيل أربعة أشهر وكانت قوة عمله في الغرباء والاطفال والماليك والعيبد والحوار فمات فيه من الناس ما لا يحصى عندهم حتى قيل انتهى من مات في يوم واحد الى أربعة

وعشرين ألف جنازة حتى ضج الناس من ذلك وصار يودع بعضهم بعضا وفي ذلك يقول
القائل

قد نقص الطاعون ثلث الورى * واهلك الولد والوالده

كم منزل كالشمع سكاكه * اطفاهم في نفخة واحدة

وفي أول شعبان لم يمض غير طفل صغير مرضع وارتفع الوباء بالكلية في ليلة واحدة
فسبحان الخي الذي لا يموت ولكن ما ارتفع حتى أدخل عدة أما كن ومات فيه من الأعيان
الملك الصالح محمد بن ططروس سيدي محمد ابن الملك الأشرف برسباي وجاءت الأخبار من
نगर الاسكندرية بموت الخليفة العباس الذي تسلطن ومات هناك أحمد ابن
المؤيد شيخ قال الحفاظ بن حجر لما كثرت الطاعون بمصر اجتمع أعيان العلماء بالجامع الأزهر
ودعوا الله برفعه فازداد أمر الطاعون ولم يتناقص ❀ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين
وعمامة فيها كسفت الشمس وقتها صرحت ظهر النجوم بالهار واستمرت مكسوفة
نحو ساعة إلى قريب الغروب ❀ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وعمامة فيها حضر إلى
الأبواب الشريفة بعض التراكة وصحبتهم رأس الاتاكي جاني بك الصوفي قطعها بعض
التراكة الذين كان عندهم وأرسلها إلى السلطان يعطى عندهم بذلك فلما حضرت الرأس
رسم السلطان بان يطوفوا بها في القاهرة فطافوا بها ثم علقوها في باب زويلة ثلاثة أيام ثم رسم
السلطان بان ترمى في ميضة جامع الحماكم فريمت بها وبطل أمر جاني بك الصوفي ❀ ثم
دخلت سنة ست وثلاثين وعمامة فيها جاءت قصاد قراملا إلى السلطان وطلعو إلى
القلعة وصحبتهم هدية للسلطان فنزلت أقرص من آفة مكفة بذهب ومن جملته أخروف
باليمن وخلعة للسلطان فحمل أجروم قومة بالذهب وبعض أبواب فحمل وصقورة برسم
الصيد فلما رأى السلطان تلك الهدية استقلها وعز عليه أمر الخلعة ثم انعم من قصاد قراملا
في البصرة ثم حضر تلك الخلعة والبسها الشخص من الشم دارية وكان مفتحا فرفض بها
قدام السلطان فضحك عليه ثم حضر ناروا حرق تلك الخلعة بحضرة القصاد وخرج أخروف
ثم قال للقصاد استاذكم ان أراد ان يهدل أحد ايش يعمل فيه فقالوا له يرميه في الماء فرسم
السلطان برسمهم في البصرة فرموهم فيها فاقاموا ساعة ثم أطلعوهم فرسم السلطان
يقص أذنان خيلهم وقال لهم اخرجوا ساغروا في هذا الوقت وقولوا الاستاذكم يلاقيني على
القرات فلما جرى ذلك علق السلطان الجاليس ونادى للعسكر بالعرض وأخذوا في أسباب
الخروج إلى التجربة وقد اولوا أخروف بانكم عندنا مثل التعاج والمرأة بانكم مثل
النساء انظروا وجهكم في هذه المرأة وأولوا الخلعة بانك نائب من تحت يدنا ثم ان السلطان

أفق على العسكر وعين من الامراء أربعة مقدمين يقيمون بالقاهرة مع جماعة من الخجاء
وعين جماعة من الامراء يتوجهون معه الى البلاد الشامية فلما انتهى شغل السلطان عزم
على السفر وكان نائب القبة اقبغا المعروف بالقرافي أمير مجلس وجماعة من الخجاء
وبعض عمال سلطانية وبرزخياه الى نحو الريدانية ثم ان السلطان طلب وخرج من
الميدان الذي تحت القلعة فكان في طلبه مائة فارس ملبسة بالركستوانات الفولاذ
والحرير الملون وكان فيه بكواتان زركش وكان فيه خمسون فرسا يسرج ذهب وكايش
وكان له يوم مشهود بجوكب عظيم وكان هجته أمير المؤمنين المعتمد بالله داود والقضاة
الاربعة وهم ابن حجر و بدر الدين العيني وشمس الدين الباطي ومحجب الدين البغدادى
الخجلى وخرج معه سائر الامراء من الاكابر والاصاغر فأقام بالريدانية يومين ثم رحل وقصد
التوجه الى نحو البلاد الشامية فكان له في الشام جوكب عظيم وكذلك في حلب ثم خرج من
حلب وقصد التوجه نحو آمد من ديار بكر فلما وصل الى هناك حاصره قلعة آمد أشد الحاصرة
ونصب عليها عدة من الجانيق فلم يقدر عليها فأقام هناك مدة فوقع في العسكر الغلاء فقلق
من ذلك وكانت العوام تغنى وتقول في آمد رأينا العونه في كل خيمة طاحونة الغلام نهارة
يطحن والجندى يحجب المونه فلما سمع العمالك نارت أخلاقهم على السلطان وقصدوا
الوئوب عليه هناك فغشى الملك الانشرف ان تقع هناك فتنة فلم يقع بينه وبين قراملك واقعة
ولا قابله فغشى بعض الامراء من قراملك وبين السلطان بالصلح فأرسل اليه السلطان
القاضي محجب الدين بن الاشقر نائب كاتب السر فحلف قراملك أنه لا يتعدى على بلاد السلطان
ولا يحصل منه فساد ثم ان السلطان قصد التوجه الى نحو الديار المصرية قيل ان السلطان
صرف على هذه التجربة من المال خمسة مائة ألف دينار ولم ينظر بطائل فلما رجع عاد
قراملك الى ما كان عليه من العصيان ❀ (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة) فيها
عاد الملك الانشرف برساي الى نحو الديار المصرية فدخل الى القاهرة في موكب عظيم
وحلت على رأس القبة والطير وفرشت تحت حافر فرسه الشق الحرير حتى طلع
القلعة وهو آخر من جرد من الملوكة وخرج بنفسه الى البلاد الشامية فلما وصل السلطان
خرج ولده المقر الجاني يوسف الى تلقية من العكرشة ❀ (ثم دخلت سنة ثمان
وثلاثين وثمانمائة) فيها خلع على المقر السيفي جقمق العلاني واستقر أمير سلاح
ووفى الشيخ نقي الدين الحسنى شارح كتاب أبي شجاع على مذهب الامام الشافعي وفيها
خلع على القاضي أمين الدين بن الهيصم واستقر في الوزارة عوضا عن كرم الدين بن
كاتب المناجات ❀ (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة) فيها استقر المقر السيفي

بحقن العلاقي أتابك العساكر بالديار المصرية وفيها تزايدت عظمة الملك الأشرف برسباي حتى صارت عماليكه المستروآت خمسة آلاف وفيها عمر السلطان الملك الأشرف تربته التي في الصحراء عند تربة الظاهر برقوق وجعل فيها مدرسة وفيها نزل السلطان إلى الرماية وشق في القاهرة وزيرنته وفيها توفي الشيخ صلاح الدين الأقفهسي وكان من أعيان العلماء ثم دخلت سنة أربعين وثمانمائة فيها شوش السلطان على أولاد الناس من أجناد الحلقة وصادروهم بسبب اقطاعهم وأخذ منهم على العبرة القديمة فحصل لهم الضرر الشامل وكان المتكلم في ذلك المقر السيسى أركايس الظاهري أمير دوادار كبير فخار عليهم وحصل لهم منه غاية الضرر وكان سبب ذلك انه بلغ السلطان ان شاه رخ بن تغركن تحرك على البلاد فقصد السلطان أن يجرد إليه بنفسه ثانيا فصادرا أجناد الحلقة بسبب ذلك وفيها توفي الشيخ بدر الدين بن الدمامني المالكي الحزبي وكان من أهل العلم والفضل وله شعر جيد في ذلك قوله في قاضي القضاة ناصر الدين التونسي المالكي لما ولأه أمر العقود في مبادئ عمره

يا قاضيا ليس يلقي * نظيره في الوجهود

قد زدت في الفضل حتى * قلدتني بالعقود

وفيها كانت وفاة الشيخ زين الدين الخراط الأديب الفاضل وله شعر جيد ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثمانمائة فيها وقع الطاعون بالديار المصرية وهو الطاعون الثاني الذي جاء في آخر دولته وكان خفيفا بالنسبة إلى الطاعون الذي كان قبله فلك في هذا الفصل ما لا يحصى عددهم من عماليك وأطفال وجوار وعبيد وغير ذلك وفي هذا الواقعة يقول بعض الشعراء

تغير في مصر الهواء بأهلها * بدا وعليه صفرة ونحول

وصح بهاموت التسمم وكيف لا * وقد جاءه الطاعون وهو عليل

ثم إن الملك الأشرف برسباي مرض عقيب ذلك وسلسل في المرض فحصل له ما يؤولنا وخفة عقل ونزق فرسم نقي الكلاب إلى براجية قصار كل من أمسك كلبا يأخذ له نصف فضة من مصر في باب السلسلة فأمسك العياق من الكلاب نحو ألف كاب فنقوهم إلى براجية ثم انه نادى بان امرأته لا تخرج من بيتها مطلقا فكانت الفاسلة اذا أرادت التوجه إلى الميتة تأخذ ورقة من الخشب وتجعلها في رأسها حتى تمشي في السوق ثم انه نادى في القاهرة ثمان فلا حالي ليس زمطامطلقا لمن كبير ولا صغير فامتثل الناس ذلك ثم انه رسم بتوسيط الحكمة فوسط الرئيس خضر ووسط الرئيس شمس الدين بن العفيف واستمر على

هذه الخرافات الى ان مات فكانت وفاته في يوم السبت بعد العصر فبات بالقلعة وأخرجوه في يوم الاحد ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن بترته التي أنشأها عند البروقية بالصراة وصلى عليه العلامة بن حجر ومات وله من العمر نحو خمس وسبعين سنة وكانت مدته سلطته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وثمانية اشهر وخمسة أيام فكثر عليه الحزن والاسف من الناس فان مصر كانت هادئة في أيامه من الفتن والحروب التي كانت في الدول الماضية وقد قال القائل

والمرء كالظل ولا بد أن * يزول خالك الظل بعد امتداد

قبل ان الملك الاشرف لما نقل في المرض احضر الخليفة الى داره والقضاة الاربعة وسائر الجند والاهراء وحلف الجماليك ثم أفتق عليهم لكل واحد ثلاثون أشرافا وعهد الى ولده يوسف بالسلطنة وجعل الاتابكي يحقق العلائق وصيا عليه ونظام المملكة ثم انه رسم بان يعاد الى أجناد الحلقة من أولاد الناس ما أخذ منهم بسبب الاقطاعات كما تقدم فرسم للامير اركاس الظاهري بان يعاد الى كل واحد ما أخذ منه بالتام والكمال ويكتب عليه شهادة بذلك فأعادوا الى أجناد الحلقة ما كان أخذ منهم وكان الملك الاشرف برسباي ملكا جليلا مجيدا في موكله وكان متقادا الى الشريعة ويحب أهل العلم ويقرهم وكانت معاملته أحسن المعاملات من أجود الذهب والقضة ولا سيما الاشرفية البرسيمية فانها من خالص الذهب والى الآن يرغب اليها الناس في المعاملة وكانت صفة الملك الاشرف برسباي انه عربي الوجه طويل القامة أبيض اللون مستدير البنية شائب الذقن حسن الشكل صبيح الوجه عليه سكة ووقار ومهابة مع لين جانب وكان عنده معرفة بأحوال السلطنة كفا للملك كثير البر والصدقات وله معروف وأتار لكنه كان عنده طمع زائد في تحصيل الاموال محبا لجمع الاموال من المباشرين وغيرهم وبما أنشأ من العمار في أيامه المدرسة التي عند سوق الوراقين والمدرسة التي في الصراة التي دفن فيها والمدرسة التي في خانقاسر ياقوس وعمراوكالة التي في الصليبية والربيعين الذين هماوله انشأت كديرة بالديار المصرية وغيرها وكان الامير جاسوك شادا على عماره وخلفه من الاولاد صيين وهم يوسف وأحمد وكان من أزواجه خوند جليان وهي أم ولده يوسف وخوند فاطمة بنت الظاهر ططر وخوند بنت الاتابكي يشبك الاعرج وأرسل فأحضرت ابن عثمان ملك الروم لكنه لم يدخل عليها وكان خيار ماولا الجراكسة كاقيل في المعنى

قالوا فهل جاد الزمان بمثله * قلت الزمان بمثله لشعبي

وأما من توفي في أيامه من الاعيان فهم قاضي القضاة الهزوي وقاضي القضاة علاء

الدين بن مغني الحبيلي وقاضى القضاة التفهني الحنفي والشيخ ناصر الدين الديري الحنفي وابن النقاش من أعيان علماء الشافعية والشيخ شهاب الدين المقرئ المؤرخ والاتبكي بيغا المظفرى وغير ذلك من الأعيان انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الأشرف برسبى الدقاق الظاهرى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك العزيز أبى المحاسن جمال الدين يوسف ابن الملك الأشرف برسبى الدقاق الظاهرى

وهو الثالث والتلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد بويغ بالسلطنة بعد موت أبيه الملك الأشرف في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وتسطن وله من العمر نحو أربع عشرة سنة وتلقب بالملك العزيز وأمه أم ولد بكر كسية تسمى جلبان فلما باعه الناس بالسلطنة جلس على سرير الملك وحمل الاتبكي حقمق القبة والطير على رأسه من باب الستارة إلى القصر الكبير فلما جلس باس له الأمراء الأرض فاستقر بالاتبكي حقمق العلاق نظام المراكسة وصاحب الحل والعقد ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فيها دبت عقارب الفتنة بين الاتبكي حقمق وبين الأمراء الأشرفية وصاروا يعاكسون الاتبكي حقمق فيما يفعلون من الأمور وصار الملك العزيز مع حقمق مثل اللولب يدوره كيف شاء فليس له في السلطنة غير مجرد الاسم فقط لا أجل كتب العلامة على المراسيم وكان الاتبكي حقمق مع الأمراء الأشرفية في غاية الضنك وقصدوا قتله في القصر عدة ممرار ولولا أن في أجله فسحة لقتل من يوم مات الأشرف ثم ان جماعة من الأمراء المؤيديين والناصرية التفوا على حقمق وتعصوا له فوثبوا على الملك العزيز والتف عليهم جماعة كثيرة من المماليك السيفية فاقوموا مع المماليك الأشرفية فلم تكن الاساعة من النهار حتى انكسر المماليك الأشرفية وأحاط بهم كل رزية فقتلتوا وقرقوا سيد النوى وتمزقوا فلما انكسروا وقع الاتفاق وتحقق على سلطنة الاتبكي حقمق فاحضروا الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الأربعة فخلعوا الملك العزيز من السلطنة وولوا الاتبكي حقمق فكان الذي خلعه الملك العزيز قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر فلما تولى الاتبكي حقمق رسم بأن العزيز يدخل إلى دور الحرم ولم يهجنه بشفر الاسكندرية كمادة وألا للملوك فاختل له قاعة البربرية وأقامها وكان قصد السلطان

بحق بن يزوج الملك العزيز ويستمرا كتابا للقطعة فاصبر الملك العزيز ووقع منه ما سألني
ذكره في موضعه فكان كما قيل في المعنى

قد يدرك المتأني جل مقصده * وقد يكون مع المستعجل الزلل

فكانت مدة سلطنة الملك العزيز يوسف بن الاشرف برسباى بالديار المصرية ثلاثة أشهر
ونجسة أيام كانوا أضغاث أحلام انتهى ما أوردناه من أخبار الملك العزيز يوسف ابن
الاشرف برسباى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد بحق العلائي الظاهري

وهو الرابع والتلاتون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو العاشر من ملوك
البرصية وأولادهم يبيع في السلطنة بعد خلع الملك العزيز يوسف ابن الاشرف
برسباى في يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فحضر
الخليفة المعتض بالله ماود والقضاة الاربعة فخلعوا الملك العزيز من السلطنة وولوا بحق
ولقبوه بالملك الظاهر ثم أحضرت له خلعة السلطنة فلبسها من باب السلسلة وركب فرس
الثوب وجل القبة والطير على رأسه المقر السني قر قاس الشعباني أمير سلاح وقد تقدم
انه حضر مع العسكر الذين كانوا في التجربة فلما ركب من المقعد وطلع من باب سر القصر
الكبير جلس على سرير الملك وفودى به في القاهرة وضح الناس له بالدعاء ودق له البشار
في ذلك اليوم بالقلعة وفرح غالب الناس بتوليه لكونه كان رجلا دينا خيرا قليل الاذى
(أقول) كان أصل الملك الظاهر بحق كرمي بالجنس جلبعا لخواجا كزل فاشترأ منه
العلائي علي بن الانابكي اينال اليوسفي وقدمه الى الملك الظاهر برقوق فصار من جملة المعاليك
السلطانية ثم بقى خاصيكاً ثم بقى ساقياً ثم أمسك وجلس في دولة الملك الناصر فرج ثم أطلق
وصار أمير طب لحناء خازن دار في دولة الملك المؤيد شيخ ثم مقدم ألف في دولة الملك الظاهر
طغر ثم بقى حاجباً لحجاب في دولة الملك الاشرف برسباى ثم بقى أميراً خور كبير ثم بقى أمير
سلاح ثم بقى أنابك العساكر كل ذلك في دولة الملك الاشرف برسباى فلما مات الاشرف ووتى
ابنه العزيز يوسف بقى بحق نظام المملكة ومشيروها فبقى مع المعاليك الاشرفية في غاية
الضئف واقام على ذلك مدة يسيرة ثم تعصب له جماعة من الامراء المؤيدة والناصرية وخلعوا
الملك العزيز من السلطنة وولوا بحق فلما جلس على سرير الملك وتم امره في السلطنة
وباس له الامراء الارض قبض في ذلك اليوم على الامير جوهر الزمام الادلا ومجنه في

البرج بالقلعة ثم قرر في وظيفة الزمامية فيروز الساقى ثم توفى جوهر اللالافى أثناء ذلك من
الرجفة ثم عمل الموكب في القصر الكبير وخلع على من يذ كرم الامراء وهم المقر السيقى
قرقاس الشعبانى واستقر به أتابك الاسا كرم عصر عوضا عن نفسه وقرره في اقطاعه وهو
تظام المملكة وزاد عليه امرية اربعين بدمشق وخلع على المقر السيقى أقبغا التمرازى واستقر به
أمير مجاس عوضا عن قرقاس الشعبانى وخلع على المقر السيقى يشك السودونى واستقر به
أمير مجاس عوضا عن أقبغا التمرازى وخلع على المقر السيقى تراز القرمشى واستقر به
أمير اخور كبير عوضا عن الامير جانم الاشرفى وخلع على المقر السيقى قراجا الحشى واستقر
به رأس نوبة النوب عوضا عن تراز القرمشى وخلع على المقر السيقى تغرى برى البكلمشى
الشهير بالمؤذى واستقر به حاجب الحجاب عوضا عن يشك السودونى وأقر المقر السيقى
اركاس الظاهرى دوادرا كبيرا على عادته كما كان في دولة الملك الاشرف برسباى فهنا كان
ترتيب الامراء المتقدمين أرباب الوظائف في مبتدأ دولته ثم انتقلت الوظائف من بعد
ذلك الى جماعة من الامراء جميعا بأى ذلك في مواضعه عند انتقال الوظائف ثم ان
الملك الظاهر أنعم بتقدم ألوف على جماعة من الامراء وأنعم على جماعة بامريات طبلخانات
وعلى جماعة بامريات عشرة وأرضى جماعة المؤيدية والناصرية بكل ما يمكن من ذلك ثم
انه أنفق على العسكرية ثمة السلطنة وفرق الاقطاعات على المماليك السلطانية والمماليك
السيفية الذين كانوا سببا لسلطنته فأقام في السلطنة مدة يسيرة والامراء ساكن ثبات الناس
وأصبحوا وقد أشيع في ليلة عيد الفطر والناس في اضطراب أن الملك يوسف قد تسحب من
القلعة ونزل بعد المغرب في صفة صبي طباطبا وعليه ثياب رثة وعلى رأسه دست طعام وقد
لوث وجهه بسواد الدست فكان ذلك فالأعليه فلما وصل الى باب القلعة ضربه الطباخ
الذى وراءه واستخفه في المشى فلما نزل من القلعة اضطربت الاحوال وكان عماليك آية
أوقعوه في هذه البلية فلما وقع تخلوا عنه ونبرا كل أحدهم فكان كما قيل في المعنى

لقاء أكثر من يلقاك أوزار * فلان بالى أعابوا عنك أوزاروا

أخلاقهم حين تباوهن أوعار * وفعلهم مأثم للسر أوعار

اهم لديك اذا جاولك أوطار * اذا قاضوها تنحوا عنك أوطاروا

ثم ان الملك العزيز را ستر تحتها نحو شهر والوالى فى كل ليلة يكبس البيوت والحارات بسبب
الملك العزيز وصار كل من كان له عدو يكذب عليه فيكبسون بيته واستمر الناس في جرة قار
مطلوقة الى أن توجه الملك العزيز الى بعض الامراء فتم عليه فلما بلغ بلباى المؤيدى ذلك
وكان ساكنا في قاقا حلب جاء ماشيا وقبض على الملك العزيز وتوجه به الى باب السلالة
فأتم عليه السلطان بخمسة مائة دينار وجعله أمير أربعين وقيد العزيز ودقت الكؤوسات

تحت الليل بسبب ذلك فلما أصبح الصباح ونزلوا بالملك العزيز من القلعة فوجهوا به الى
 البصر ومضى الى الاسكندرية فسمي بها وآخر الطب الكي وكم عجلة أعقبت ندامة وكان
 قسده الملك الظاهر أن يزوج الملك العزيز ويني سأكافي القلعة فحسب من محال يك آية
 وحسنوا الهروب حتى هرب وقد دخلوا في خطيئته برأيهم المعكوس وفي هذه الواقعة
 يقول بعض الشعراء من أبيات

ولم يدخا له السجن الا مخافة * من العين أن تطرا على ذلك الحسن
 وقتلناه شاركت في الامر بوسنا * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن

واستمر الملك العزيز في السجن مدة دولة الملك الظاهر حتى قتلها فلما كانت دولة الملك
 الاشرف ايتال رسم للملك العزيز بالافراج وان يسكن في بعض دور الحرم بشقرا الاسكندرية
 وان يركب الى الجامع وقت صلاة الجمعة واستمر على ذلك الى دولة الملك الظاهر حتى قدم
 قنوقا بشقرا الاسكندرية كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ومن هنا يرجع الى أخبار دولة الملك
 الظاهر حتى قاتله المارجع العسكر الذي كان قد توجه الى البلاد الشامية وحضر مصيبة
 العسكر المقر السني قرقاس الشعباني فوجد الملك العزيز قد تسلطن وكان قرقاس في
 نفسه من السلطنة شئ فلما تسلطن حتى جعله أميرا كبيرا فاستمر على ذلك أياما ثم لعب
 الاكرمة مع السلطان فصد الاتابي قرقاس أن يقبض على السلطان وهو يلعب الاكرمة فدنا
 منه وأراد أن يقبض عليه وهو راكب على القرس فانجذب منه السلطان وساق الى
 الدهشة فلما انقضت الاكرمة ونزل الامراء الى بيوتهم لبس الاتابي قرقاس آلة الحرب
 وطلع الى الرملة فالتفت عليه جماعة من الامراء والمماليك السلطانية ولكن كل أن كثر
 الامراء والعسكر مع الملك الظاهر حتى قتل قرقاس وطلع الى الرملة وقف
 بوق الخيل فنزل السلطان الى باب السلالة وجلس في المقة بعد المظلم على الرملة فلما
 تسامعت الامراء الذين من عصابة السلطان طلع الى الرملة تسعة أمراء مقدمون منهم
 الامير بيغنا الطيار والامير ترمي والامير قراقبا الحسيني والامير شبك السودوني
 الامير تراز القرمشي والامير تفرى بردى المؤدى وغير ذلك من الامراء المقدمين وغيرهم
 فأتوا قرقاس واقعة قوية فلم تكن الاساعة يسيرة وقد كسر الاتابي قرقاس وهرب
 واختفى في غيطة الذي عند الجزيرة الوسطى وسبب ذلك ان لهو كايي سي بلبان كان في باب
 السلالة فخر على قرقاس وضربه بسهم نشاب فمؤيده فخره من وسط كفه فقتل لذلك
 قرقاس وهرب من وقته واتكسر فلما بلغ ذلك السلطان أنتم على بلبان المذكور باقطاع
 ثقبيل وجعله حاصيا ثم ان قرقاس أقام في غيطة ثلاثة أيام وأرسل يطلب من السلطان

الامان فأرسل اليه بعض الامراء فطلع به الى القاعة فقيده السلطان وأرسله الى السجن
بشعر الاسكندرية وتوجدت الفتنة ولم يزل قرقاس مقصوده فكان كقليل في المعنى

يا مخاطب الدين الى نفسه * تنخ عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غدارة * قرينة العرس من الماتم

ثم ان السلطان خلع على المقر السيفي أقبغا التمرأزي واستقر به أتابك العساكر وعوضا عن
قرقاس الشهباني وجعله أتابا السلطنة وصار يحكم بين الناس وعلى يابه رأس نوبة
ونقباه وهو آخر من تولى نيابة السلطنة بالديار المصرية وكانت هذه الوظيفة قد بطلت من
أيام محمد بن علاون وكانت أكبر من الاتابكية ويخرج النائب الاقطاعات الخفيفة من غير
مشورة السلطان وفيها توفي قاضي القضاة المالكي شمس الدين البساطي وولى القضاء
البدر التوفسي عوضه ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة فيهما جاءت الاخبار من
البلاد الشامية بان ايتال الحكيم نائب الشام قد خرج عن الطاعة وأظهر العصيان وكذلك
تغرى برمش نائب حلب فعين السلطان لهم تجريدة ثم خلع على المقر السيفي أقبغا
التمرأزي واستقر به نائب الشام عوضا عن ايتال الحكيم وخلع على المقر السيفي شبك
الودوني واستقر به أتابك العساكر عوضا عن أقبغا التمرأزي فلما توجه العسكر الى
البلاد الشامية أوقعوا مع النواب فانكسر النواب وأسروهم وقطعوا رؤسهم وأرسلوها
الى القاهرة فعلقوها على باب زويلة وقد وقع للملك الظاهر في أوائل دولته محن عظيمة منها
تسحب الملك العزيز من القاعة ومنها وثوب الاتابكي قرقاس عليه ومنها عصيان
النواب وحصل له غاية الاضطراب ثم انه أنبت على الاتابكي قرقاس كفرا وحكم به قاضي
القضاة المالكي شمس الدين البساطي ومن النوادر ما حكاه بعض المؤرخين ان الاتابكي
قرقاس هذا لما أرادوا ضرب عنقه وهو في السجن أحضروا له المشاة على فضر به ثلاث
ضربات بالسيف فلم يؤثر فيه ذلك ففتشوه فوجدوا في ختمه فضة وكان قرقاس أصلا من
ممالك الظاهر برقوق وكان ضرب عنقه وهو بشعر الاسكندرية في السجن ثم ان الملك
الظاهر صفاه الوقت من بعد ذلك وعاش في أرغد عيش ودام في السلطنة الى ان مات
على فراشه كما ساق ذكر ذلك في موضعه فكان كقليل في المعنى

لاتأل الدهر في بأسه يكتفها * فساو أدبت دوام البؤس ليدم

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثمانمائة فيهما خلع السلطان على القاضي جمال
الدين بن البارزي واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصرية وكان القاضي جمال
الدين بن البارزي صهر الملك الظاهر حقه قزوين أخته فرقي في تلك الايام الى الغاية فخلع
على القاضي جمال الدين يوسف بن كاتب بكم واستقر به ناظرا لخواص الشريفة على

عاده ثم قبض على القاضي عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة وصادره واستصنى أمواله
فاخذ منه نحو مائتي ألف دينار ثم نقلا إلى مكة ثم نقله إلى الشام ولما انفصل القاضي عبد
الباسط من نظارة الجيش استقر بهم القاضي محب الدين بن الاشقر عوضا عن القاضي عبد
الباسط وفيها عزل السلطان قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر من القضاء وولى القاضي
علم الدين صالح البلقيني فقال القاضي شهاب الدين بن حجر

يا أيها السلطان لا تسمع * في أمر قاضيك كلام الوشاة
واقه لم نسمع بان امرأ * أهدي له قط ولا قدر شاه

فأقام القاضي علم الدين البلقيني في قضاء القضاة مدة بسيرة وعزل عنها ثم أعاد ابن
حجر إلى القضاء ثاني مرة ثم دخلت سنة خمس وأربعين وعثمانية هـ فيها كانت وفاة أمير
المؤمنين المعتضد بالله أبي الفتح داود بن المتوكل وكانت خلافته غاميا وعشرين سنة
وشهرين وقد بايع في أيامه من السلاطين ستة وهم المظفر أجدن المؤيد شيخ والظاهر
ماطر وابنه والاشرف برسباي وابنه والملك الظاهر حمق وللممات الخليفة داود بنزل
السلطان وصلى عليه وكان كثير البر والصدقات وكانت وفاته في يوم الاحد رابع ربيع
الاول من هذه السنة وفي هذه السنة كان وفاة النيل في رابع عشر أيار وقد وقع مثل
ذلك في أيامه مرتين وفيها عزل البدر العيني عن الحسبة وولى الشيخ علي الجعي الخراساني
وفيها توفى الشيخ تقي الدين المقرئ المورخ والاصح انه توفى سنة ست وأربعين لافي السنة
الذكورة وللممات المعتضد توفى من بعده أخاه سليمان بن المتوكل ولقب بالسكني
بالله فقال الناس وورث سليمان داود ثم دخلت سنة ست وأربعين وعثمانية هـ فيها من
الحوادث ان طائفة من العبيد السود خامروا على استاذهم وعدوا بالجزيرة فأقاموا هناك
وأظهروا العصيان وجعلوا لهم سلطانا ووزيرا وأميرا كبيرا واداروا وصار سلطانهم
يركب وعلى رأسه صفيق أصفر وحوله جماعة من العبيد نحو من خمسة مائة عبد فصاروا
يفسدون هناك وينهبون ما يعر عليهم من غلال وغير ذلك فحصل للناس منهم غاية الاذى
فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم بعض الامراء معه جماعة من المماليك اللطاية فعدوا
اليهم وأوقعوا معهم فأنكسر العبيد وأسر سلطانهم ومسلكت منهم جماعة وهرب الباقون
ورجعوا إلى القاهرة فرسم السلطان ونادى في القاهرة بان كل من كان له عبد كبير يطلع به
إلى باب السلطة يقبض عنه اثني عشر دينارا فامثل الناس ذلك فاشتري منهم السلطان
جماعة وأرسلهم إلى بلاد ابن عثمان ورسم يجمعهم هناك فتوجهوا بهم في مركب وهم في
الخشب وباعوهم هناك وقطع جاذرة العبيد السنة اتر من مصر وحدثت تلك الفسنة التي
كانت بين العبيد انتهى وفيها كان قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي محتسب

القاهرة فكان يعز السوقة بذهاب المال فن وجد في بضاعته غشاير سلها الى الحبوس
فيا كلها الحبوسون فكان يعز بذلك ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثمانمائة هـ فيها
تزايدت عظمة القاضي زين الدين أبي الخير بن الفخاس حتى صار وكيل بيت المال وناظر
الكسوة وناظر الجوالي فانفرد بالسلطان حتى قيل كان السلطان قصداً يزوجه بأحدى
بناته وقد صار عز يزمر في أيامه وأبطل كلمة جميع المباشرين واجتمعت فيه الكلمة وصار
صاحب الحل والعقد يعصر كفايل في المعنى

يقول بيت المال لما رأى * تدبير ذلك الجلي الجليل

الله أعطاني وكيلارضاه * فحسبى الله ونعم الوكيل

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثمانمائة هـ فيها أرسل السلطان خلف القاضي عبد الباسط
وكان من شفيعة فملا حضراً كرمه السلطان وأقام في بيته بطالا وهو في غاية العز والعظمة
وكان يطلع الى السلطان في رأس كل شهر ويخبر به فيكرمه السلطان ويهظمه واستقر على
ذلك حتى مات وفيها ثوب عماليك الامير تغري بردي المؤذى عليه وهو في بيته ففرموا عليه
بالنشاب وهو جالس في المقعد فهرب ودخل الى البيت وأغلق عليه الباب فاستمروا
يحاصرونه من أول النهار الى العصر واستمر من الطربة هم يضاهى ان مات فلما مات خلع
السلطان على الامير اينال العلاقي واستقر به دوا دارا كبيراً وعوضاً عنه ثم دخلت سنة
تسع وأربعين وثمانمائة هـ فيها وقع الطاعون بالديار المصرية ومات فيه من الناس مالا
يحصى عنددهم لكنه كان خفيفاً بالنسبة الى الطاعون الذي جاء في أيام الاشرف برسباي
وفيه يقول الشيخ شمس الدين التواجي

يا لها أهدي الى الخلق رحى * بوبامج الثواب العظمى

قد شربت النفوس مناخذها * بالراضى قضاءً والتسليم

وفيهما كان مولد الشيخ جلال الدين بن الشيخ كمال الدين الاسيوطي وذلك في جلدي الآخرة
من تلك السنة وفيها توفي الاتاكي يشبك السودوف واستقر في الاتاكية اينال العلاقي
الاجرود وكان دوا دارا كبيراً واستقر بالامير قاتباى الجركسى دوا دارا كبيراً وعوضاً عن
الامير اينال العلاقي وفيها تولى الشيخ شمس الدين محمد القاياتي قاضي القضاة الشافعية
عوضاً عن ابن حجر فقال الشهاب المنصوري في القاياتي تعصباً لابن حجر

ان كان شمس الدين قاتباى تكم * مستثقل الحركة والسكات

لا غرو أن أضحي جناناً في الوري * فالجبن منسوب الى القايات

وفيهما تزايدت عظمة الامير زين الدين الحبي استادا والعلية ورتي في أيام الملك الظاهر
هذا الى القايتوه وصاحب الجامع الذي بالحباية والجامع الذي بلاق والجامع الذي

بين السورين وله عدة جوامع وعصر وغيرها وكان له حرمة وافرة وكلية نافذة وكان الملك الظاهر
 متقادا له لا يسمع فيه مرافعة ولم يجز بعده من يتا عليه في الاستدارية بل كان آخرهم
 ثم دخلت سنة خمسين وثمانمائة هـ فيها تغير خاطر السلطان على الامير جاني بك الظاهري
 حاجب الخباب بسبب عبد قاسم الكاشف الذي كان قد اشتهر بالصلاح ففني الامير جاني بك
 الى منفرد مياط لاهم اوجب ذلك وفيها رسم السلطان باعادة مولاي سيدي أحمد البدوي بعد
 ما كان بطل ونهاجم الفيل الكبير على سايسه وقتله فلما بلغ السلطان رسم بقتل الفيل
 وفيها احضر السلطان الامير خشة قدم الناصري من الشام فلما حضر اُتِم عليه بتقديم
 ألف ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثمانمائة هـ فيها تغير خاطر السلطان على الشيخ
 برهان الدين البقاعي وقد وقف شخص وشكاه للسلطان فأمر بسجنه بالمقشرة وأخرج عنه
 وظيفته في قرآن الحديث ثم فاد الى الهند حتى شفع فيه بعض الامراء ثم دخلت سنة
 اثنتين وخمسين وثمانمائة هـ فيها كانت وفاة الشيخ الصالح السيد الشريف الحبيب
 السيب شمس الدين محمد الطباطبائي أعاد الله علينا من بركانه ودفن بالقرافة الكبرى عند
 الشيخ فضل الله بن فضالة وفي هذه السنة كان مولدي وذلك في يوم السبت سادس ربيع
 الآخر من السنة المذكورة هكذا نقلته من خط والدي رحمة الله عليه وفيها من الحوادث
 ان السلطان رسم بدخوخة الجسرا التي ببركة الرطلي لاهم اوجب ذلك فحصل عند الناس
 اضطراب زائد بسبب ذلك ثم تكلم في ذلك الجاني بوصف ناظر الخاص فرسم باعادة كل
 شئ على حاله وفيها تولى قاضي القضاة الشافعية الشيخ شرف الدين يحيى المناوي وكان
 قاضيا على القدر دينا خيرا من أهل العلم والصلاح وفيها من الحوادث ان شخصين أحجميا
 يسمى الشيخ أسد الدين كان يدعي انه شريف فجاء الى الشيخ على المحتسب وقال له أجبني
 على السلطان فاني أعرف صنعة الكيمياء فجمعه معه عليه فأوحى اليه انه يطبخ له كيمياء وان هذا
 وجه حل فانطاع السلطان الى كلامه وأجرى عليه ما يحتاج اليه من اسباب ذلك وصرف
 عليه جملة مال نحو من عشرة آلاف دينار ولم تصح معه الكيمياء فكان يأخذ الحريير الاجر
 بالارطال ويوقده في النار ولا يأكل شئاً فيه روح فانلف على الملك الظاهر جملة مال ولم يقد
 ذلك شئاً فكان كاقبل في المعنى

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
 وقد تجدون قوم باجتماعهما * وما أظنهما صكنا ولا اجتماعا

فأوحوا الى السلطان ان هذا عبد النار وتحدثوا في حقه بكلمات كثيرة فإرساله السلطان
 الى المدرسة الصالحة فحكم فيه بعض نواب القاضى المالكي بدر الدين التونسي بأنه كفر
 فضرر واعتقه تحت شبك الصالحية وكان له يوم مشهود ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

ونعمائه **✽** فيها وقف النيل عن الوفاء ثلاثة أصابع وقيل أربعة وأقام على ذلك أياما لم
يزدشأ فرسم السلطان بأن يخرج الناس للاستسقاء فخرج القضاة الاربعة وأمير المؤمنين
المستكني بالله سليمان ومشايخ العلم والصلحاء وأعيان الناس ولم ينزل السلطان فعز ذلك
على الناس وقد تقدم ان الملك المؤيد شيخ نزل بنفسه واستقى مع الناس وكان عليه حجة
صوف أيضا فلموافق الملك الظاهر على ذلك ثم خرج أطفال المكاتب وعلى رؤسهم
المصاحف وأخرج طائفة اليهود وعلى رؤسهم التوراة وأخرج طائفة النصارى وعلى
رؤسهم الإنجيل وأخرجوا معهم بعض أبقار وأغنام وأخرج معهم السواد الأعظم من رجال
ونساء وأطفال رضع والخلق يستغيثون بالله ارحنا وكان يومنا سكب فيه العبرات
فتوجهوا نحو البحراء عند الجبل الأحمر وأحضروا هناك منبرا وكان قاضي القضاة
الشافعية يومئذ القاضي شرف الدين يحيى المناوي فصعد المنبر وخطب خطبة الاستسقاء
على جاري العادة فلما أراذان بحول رداءه كالجرب به العادة في خطبة الاستسقاء سقط
الرداء الى الارض فتطير الناس من ذلك فلما رجعوا من الاستسقاء طلع ابن أبي الرداد
ومعه رايات زعفران ونادى بزيادة أصبع فخرج الناس بذلك وأتم السلطان على ابن أبي
الرداء دعائه دينارا بسبب هذا الزيادة ثم ان البحر نقص في تلك الليلة أصبعين ومن الشكت
اللطيفة ان بعض العلماء خرج في بغداد ليستسقى بالناس وكان في السماء بعض سحب
وقت خروجه فلما خرج ودعا للناس ورفع يديه بالدعاء فقطع السحاب وصحمت السماء من
الغيم فجعل ذلك العالم ودفع الى منزله وفي ذلك يقول بعض الشعراء

خرجنا نستسقى بفضل دعائه **✽** وقد كاد سحب الغيم أن يلحق الارضا

فلما ابتداء دعوتك كشفت السما **✽** فنامت الاوال صاحب قـد انفضا

فلما نزل البحر وقد بقي على الوفاء ثمانية أصابع رسم السلطان بأن يكسروا السدان زاد
البحر أولم يزد فكسروا السد فلم يجر الماء الا قليلا فدخل غالب الماء الى بركة
القيل من الجهة ونزل البحر من بعد ذلك ولم يزد شيئا فاضطربت أحوال الديار المصرية
وماجت الناس على بعضه ما حصل الضرر الشامل وشرقت البلاد وعزت الأقوات وشحط
السهم في القمح والشعير والقول وصار الجوب وتزايد سر كل شئ وتناهى سعر القمح
الى خسة أشرفية كل اربب ثم تنهى الى سبعة أشرفية كل اربب وغلا سر كل شئ من
البضائع حتى رويها الناس عموما لاسا ترايلاد وشرقت غالب البساتين وماتت الاشجار
وماتت البهائم فلما جرى ذلك حول الامراضونهم الى يوتهم ومعهم مما اليكمهم ملبسة
خوفامن العوام أن ينهبوا القمح ثم ان العوام رجوا القاضي أبا الخير بن التماس وكيل
بيت المال وقد بلغهم عنه انه قال لاسلامان ان العوام يا كلون بذهبهم حشيشا ويا كلون

فوقه أربعة أنصاف حاوى فالذى يأكلونه حاوى ما كلون به خبز افرجوه وهو نازل من القلعة وخطفوا عمامته من على رأسه وأخذوا خواتمه من أصابعه ثم رجوا العلائق على بن القيسى محتسب القاهرة بسبب الخبر فانه وصل سعر كل رطل خبز نصف فضة وقاسى صاحب أمين الدين بن الهيصم والامير زين الدين الاستاد ارفى هذه الغلوة من المماليك ما لا خريف فيه وصاروا يضر بنوهم ويرجونهم وتشط اللحم والخبز وسائر البضائع حتى الروايا الماء واستمرت هذه الغلوة نحو سنتين وقد رى بعض الشعراء الخبز لما عز وتشط بقوله

فما بلوح الخبز عند دخروجه * من قرنه وله الفداة فوار
ورغائف منه تروك وهى فى * سحاب النبال كأنها أقمار
من كل مصقول السوالف أحرار * خدين للشونيز قيسه عذار
كالفضة البيضاء لكن يغتدى * ذهباً اذا قويت عليه النار
تلقى عليه فى انخوان جلالة * لا تستطيع تحمته الابصار
فكان باطنه بكفك درهم * وكان ظاهره لونه دينار
ما كان أجهلنا اواجب حقه * لو لم ننبه لئلا الاسعار
اندام هذا السرفاء علم انه * لاجبوبة تبقى ولا معيار

ثم وقع الطاعون فى هذه السنة أيضاً بالبلاد المصرية ومات فيه ما لا يحصى عددهم من عماليك وأطفال وجواري وعبيد وغربا حتى قيل كان يموت فى كل يوم نحو عشرة آلاف انسان وفى ذلك قول شمس الدين النواجى

رب ينج الانام من هول طعن * قد قضى غالب الورى فيه نجبه
رخصت فيه النفوس فاضحت * كل روح تباع فيه بجبهه

وفى أواخر هذه السنة كانت وفاة القاضى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة كان فكاكت وفاته فى سادس شوال من السنة المذكورة وكان له بر ومعروف وفعل خير وأنشأ عدة مدارس بمصر ومكة والمدينتين بيت المقدس وكان له مصابة تطلع فى كل سنة برسم الحجاج المنقطعين وقطع من طريق العقبة وأرسل بحارين قطعوا منها ما كان يشوش على الحجاج وكان القاضى عبد الباسط عزيز مصر فى أيامه فلما مات تزوج الملك الظاهر بينته ولاقه سبحانه وتعالى أعلم ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة (١) فمات كانت وفاة شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى الكنائى الشافعى رحمة الله تعالى عليه وكانت جنازته مشهودة ولما مات لم يخلفه أحد من العلماء من بعده وقد رثاه الشيخ شهاب الدين المنصورى بقصيدة منها

بكاك العسلم حتى التواضعى * مع التصريف بعدك فى جدال

(١) فى الشذرات وغيره ان وقتا بن حجر كانت سنة ٨٥٢

وقد أضحى البديع بلايان * وقد سلفت معانيه الفوالى
وقد درست دروس العلم حنا * وقد ضل الجواب عن السؤال
تتذكرت المعارف في عياني * وتيسرى غدا في سوء حال
وما عوسفت من بدل وعطف * سوى نو كيد مقمى واعتلال
وكم جنت المتون على كرام * ووجدت الصكمى بلا قتال
فيا قبراً نوى فيه تمى * فقد حوت الجميل مع الجمال
سقاك الله عينا سلسيلا * وأسبغ ما عليك من القلال

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة هـ فيها وفاة أمير المؤمنين المستكن بالله سليمان
ابن المتوكل على الله محمد وكانت وفاته في يوم الجمعة ثاني المحرم من السنة المذكورة فكانت
مدة خلافته نحو عشرين وللمات نزل السلطان وصلى عليه ومشي في جنازته حتى دفن
عند آثاره بالمشهد النفيسى ومات ولم يعد له أحد من أخوته فلما كان يوم الاثنين خامس
المحرم عقد السلطان مجلساً بالقصر الكبير وجمع فيه القضاة الأربعة وهم قاضى القضاة
الشافعية شرف الدين يحيى المناوى وقاضى قضاة الخنفة سعد الدين الديرى وقاضى القضاة
الحنابلة عز الدين الحنبلى وقاضى القضاة المالكية شمس الدين البساطى وكان المتكلم فى
ذلك المجلس القاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر الشريف فلما تكامل المجلس
وقع الاختيار على تولية حجة بن المتوكل وكان أسن أخوته فولاه السلطان ثم إن القاضى
كمال الدين بن المبارك البارزى استرعى السلطان مبايعته بالخليفة حجة ولقبوه بالقائم بأمر
الله ثم أحضر والده الشريف فالبسوه ووزل من القلعة فى موكب عظيم وقد دامه القضاة
الأربعة وأعيان الناس حتى وصل الى بيته وهو فى غاية العظمة فكان أحق بقول القائل
كل منيك بالتشريف محققا * يا من بأيامه المعروف معروف
لكننى بك أخشع الهنا له * فان قدرك للتشريف تشريف

ومن الحوادث ان السلطان رسم بحرق شصوص خيال التل جميعها وأبطلها ورسم
بأبطال نوبة خاتون التى كانت تعزف بالقلعة بعد العشاء وفيها توفى العلامة قاضى القضاة
بدر الدين محمود العقيق الحنفى صاحب التاريخ البسدرى ثم دخلت سنة ست وخمسين
وثمانمائة هـ فيها توفى القاضى كمال الدين ابن القاضى ناصر الدين البارزى كاتب السر
الشريف بالديار المصرية فلما أن توفى القاضى كمال الدين بن البارزى خلع الملك الظاهر
على القاضى محمد الدين بن الاشقر واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصرية عوضا
عن القاضى كمال الدين بن البارزى وخلع على القاضى جمال الدين يوسف واستقر به ناظر
الجيوش المنصورة مع ما يده من نظارة الخاص (أقول) كان القاضى كمال الدين بن البارزى

من أهل الفضل والعلم وله خط جيد وعبارة حسنة وكان له نظم رقيق وقد فاق والده
القاضي ناصر الدين البارزي * ومن النكت اللطيفة قبيل كتب القاضي ناصر الدين
البارزي تقرظا وقد استوفى إلى آخر الورقة فلما فرغ قالوا له لابد من كتابة وليك القاضي
كمال الدين على هذا التفرظ فأمره بأن يكتب تحت خطه ولم يبق من الورقة الا قدر اصبعين
فكتب القاضي كمال الدين تحت خط والده

مرت على فهمي وحاول حفظها * مكر رفعا عسى أن أصنعها

ووالدي دام بقاءه سودده * لم يبق فيها الكمال موضعا

فانظر الى حسن أدبه مع بلوغ القصد وحسن ما وقع له بالتورية مع تضمين اسمه وعدم
الحشو وحسن القابلة بين الحلو والمر وهذا في غاية الرقة انتهى ذلك * ومن الحوادث
في أيام الملك الظاهر جقمق أن البلاد لما شرقت رسم للقطعين بأن البلاد التي رويت من ماء
النيل في تلك السنة يأخذون عنهما من الفلاحين القطيعة قطيعتين ففعلوا ذلك ومشى هذا
الامر * ومن الحوادث في أيامه أن بركات أمير مكة كان قد أظهر العصيان فتوجه اليه
القاضي شرف الدين الانصاري فحضر صحبتته فلما وصل نزل اليه السلطان ولما قام من المظم
فدخل صحبتته وطلع الى القلعة فطلع عليه وأمره وراثة تلك الوحشة التي كانت بينهما
* ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثمانمائة فيها أوعى جسد السلطان ولزم الفراش وسلسل
في المرض فلما ثقل عليه الضعف أرسل خلف أمير المؤمنين القائم بالله جزه والقضاة الاربعة
فلما حضروا عهد بالملك الى ولده المقر الفخرى عثمان وخلع نفسه من السلطنة واستقر على
ملازم الفراش الى أن توفي في ليلة الثلاثاء رابع شهر صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة
فصلوه وكفنوه وصلى عليه الخليفة جزه بالقلعة ونزلوا به من باب المدرج وتوجهوا به الى
تربة قانباى الجركسى التي عند دار الضيافة فدفن هناك وكثر عليه الحزن والأسف من
الناس وقيل مات وله من العمر نحو احدى وثمانين سنة وكانت مدته سلطنته بالدار المصرية
والبلاد الشامية ومما مع ذلك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويوما وقيل يومين وكان ملكا
عظيما جليلا ذيا خيرا متواضعا كريما يحب فعل الخير وكان عنده لين جانب يحب العلماء
وينقاد الى الشريعة ويقوم الى العلم اذا دخلوا عليه وكان يحب الايتام ويكتب لهم
الجوامك ولا يخرج اقطاع من له ولدا الى ولده وكانت الدنيا في أيامه هادئة من الفتن
والتجارب وكان يحسن لآراء التراكفة يعطيهم العطايا الجزيلة فكانوا تحت طاعته في
مدة ولا يشبه وكان الملك الظاهر طاهر الذيل عفيفا عن الزنا والواط وكانت صفته معتدل
القامة غليظ الجسد ددى اللون مستدير الوجه مستدير اللحية حسن الشكل عليه وقار
وسكينة مهيبا في العيون وكان فصيح اللسان بالعربية متفقا وله مسائل في الفقه عريضة

ترجع له فيها العلماء لكنه كان صاحب دينته ما شيعا على قاعدة الاثر العند المدغوى لمن سبق وكان عنده حد قرآنه وبادرة في الامر ومن مساويه أنه كان عنده خرق في حق العلماء منها أنه مجبن قاضي القضاة ولي الدين السقطي في المقصرة ومنها أنه عزز الشيخ شمس الدين الكاتب في وطم الصالحية وكان يكره جماعة الاشرف برساي وفي منهم جماعة وفي أبا الخير بن الفخاس الذي ما كان عنده أعظم منه وسجنه باليدم أيا ما وسجن جماعة كثير من العلماء بالمقصرة وصادر القاضي عبد الباسط وأخذ أمواله وأثبت على الاتابكي قرقاس الشعباني كفرا وأرسل بضرب عنقه بنفر الاسكندرية وأثبت على الامير بخشاي كفرا وضرب عنقه وكان اذا سمع بأن أحدا يسكر يفيه ويقطع جامكته ويخرج اقطاعه وغضب في وقت على النصاري فهدم جانباً من كاشهم وحجر على بيع النبيذ وكب على اليهود والنصارى قسامة أن لا يعصر واخسرا ثم كبس البيوت والحارات بسبب ذلك وأراق من الخجور أشياء كثيرة ثم أمر بستخوخة باب البحر التي عند بركة الرطلي فأقام مسدودا أياماً ثم رسم بفتحها وكان له أشياء كثيرة من هذا النمط بحسب الوسائط السوء وبالجملة كانت محاسنه أكثر من مساويه وكان خيار ماله الترك من الجرا كسة بالنسبة الى غيره من الملوك كما قيل في المعنى

ومن ذا الذي رضى بهايه كلها * كفى المرغضلات تعذمعايه

ولمات الملك الظاهر خلف من الاولاد ثلاثة صياوبتين وهم الملك المنصور عثمان الذي تسلم بعده وأما البنات فاحداهما من خوند التي هي فت البارزى تزوجت بالاتابكي أزيك والاخرى تزوجت بالامير جانبك الظريف وأولاهم تزوجت بالاتابكي أزيك بعد موت أخيها وأماناؤم خوند بنت البارزى أولا وخوند بنت الامير جرباش الكرعي فاشق أمير سلاح وخوند بنت ابن عثمان وخوند الجركسية وتزوج بينت عبد الباسط ناظر الجيش وكانت دولته بائنة القواعد وأما أمراؤه الاتابكية فالاميرة قرقاس الشعباني أولاهم الامير اقبغا الترازى ثم الامير يشبك السودوني ثم الامير ايسال العلاقي وأما دوا دارياته فالامير ار كاس الظاهري وأولاهم الامير تغرى بردي المؤذي ثم الامير ايسال العلاقي ثم قاتباي الجركسي ثم الامير دولاباي المؤيدي وأما قضاة الشافعية فالقاضي شهاب الدين بن حجر أولاً ثم القاضي علم الدين صالح البلقيني والقاضي شمس الدين القاياني والقاضي ولي الدين السقطي والقاضي شرف الدين يحيى المناوي وأما قضاة الحنفية فالقاضي سعد الدين بن الديري وأما قضاة المالكية فالقاضي شمس الدين محمد البساطي وأولاهم القاضي بدر الدين بن التونسي ثم القاضي ولي الدين الاموي وأما قضاة الحنابلة فالقاضي محب الدين العسقلاني وأولاهم القاضي بدر الدين البغدادى والقاضي عز الدين الحنبلي وأما كتاب سره فالقاضي

بدر الدين بن منهر أولا والقاضي كمال الدين بن البارزي والقاضي محمد الدين بن الاشقر من بعده وأما قطار جيو شه فالقاضي عبد الباسط أولا ثم القاضي محمد الدين بن الاشقر والقاضي جمال الدين يوسف بن كاتب حكيم وأما قطار الخواص الشريف فالقاضي جمال الدين يوسف بن كاتب حكيم المذكور وأما وزاؤه فالصاحب كريم الدين ابن كاتب المناجات والصاحب أمين الدين بن الهيصم وأما استديار ياته فالامير عبد الرحمن بن الكوز والامير زين الدين يحيى وتولى غير هؤلاء جماعة لم تطل مدتهم بها فلم نذكرهم ههنا وأما من تولى الحسبة في أيامه فالقاضي محمد العيني والشيخ علي الجمعي والعلاء علي بن القيسي وعبد العزيز بن محمد الصغير أيضا وأما ولادة القاهرة في أيامه فنصور بن الطيللاوي وبناني بك وقرابا وعلي بن القيسي وغير ذلك من الأتراك وغيرهم وأما من تولى في أيامه من الأعيان فهم الخليفة داود والخليفة سليمان وقاضي القضاة شمس الدين البساطي المالكي وقاضي القضاة تولى الدين السقطي الشافعي وقاضي القضاة محمد الدين العسقلاني الحنبلي وقاضي القضاة بدر الدين البغدادي الحنبلي وقاضي القضاة بدر الدين التونسي المالكي وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي وهو صاحب التاريخ البغدادي وكان العيني من أهل الفضل وله عدة مصنفات في علوم جليلة وكان له شعر جيد وفيه يقول بعض المواله هذه الايات للوالي وقد جمع فيها الفنون السبعة هو قوله

قوما لدويت قاضي قدز جل شينى * بكان وكن امتدح بين الورى زينى

وانقل موشع مواليا بلامينى * فاجهر الشعر مجرا من العيني

وتوفي في أيام الملك الظاهر وله المقر الناصري محمد وتوفي القاضي الوفاي وابن الجزري شيخ القراءات وتوفي الحافظ عبد الرحيم الحموي المحدث وتوفي شيخ الزهاد محمد بن سلطان والشيخ كمال الدين المجذوب والشيخ عبادة المالكي والشيخ شمس الدين الحنفي والشيخ أبو الفتح بن أبي الوفاء والامير جوهر اللالا الزمام القنقباي الخازندار وتوفي في أيامه جماعة كثير من الامراء المقدمين وأعيان الناس من الاكابر وتوفي في أيام من الشعراء الشيخ تقي الدين بن حجة صاحب شرح البديعية وتوفي بحماه وتوفي الشيخ شهاب الدين بن مبارك شاه وكان من أعيان الشعراء وتوفي الشيخ شمس الدين بن كيل وكان له شعر جيد وتوفي البدر البشتكي من أعيان الشعراء وتوفي الشيخ شمس الدين التواسي صاحب حليلة الكيت وكان من أعيان الشعراء وقدر ما لشهاب المنصوري حيث قال

رحم الله النواجي فقد * فقد الدينباو أني ماروي

وانطوى في شقة البين فيا * حسرة العشاق من بعد التوا

انتهى ما أوردها من أخبار دولة الملك الظاهر بجمع العلاني الظاهري وذلك على سبيل الاختصار وانه سبحانه وتعالى أعلم

ذكر سلطنة الملك المنصور أبي السعادات نحر الدين عثمان ابن الملك الظاهر جقمق العلاني

وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد يبيع بالسلطنة بعد خلع أبيه من السلطنة في يوم الخميس حادي عشر من المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة تسلمن ولهم العمر نحو تسع عشرة سنة وكانت أمه أم ولد وممثلة الجنس فلبس خلعة السلطنة من الذهبية ورب ووجهه إلى القصر الكبير والأتاكي ابنال العلاني حمل القبة والطير على رأسه فلما جلس على سرير الملك باسطة الأمر على الأرض ونقطة البشر ونودي باسمه في القاهرة وخرج له الناس بالدعاء هذا كله والده الظاهر في قيدا الحياة فقام حتى عشرين ما حتى توفي والده فلما تم أمره في السلطنة خلع على الأمير تغر بغا واستقر به واداراً كبيراً أعوضاً عن الأمير دولتا بنى المؤيدى ثم انه قبض على الأمير زين الدين استادار وكن بينه وبينه حفظ نفسه من أيام والده فلما قبض عليه لم ير ثله وسلمه إلى الأمير فيروز الزمام ثم خلع على الأمير جاني بك نائب جده واستقر به استاداراً أعوضاً عن زين الدين ثم نقل زين الدين من عند فيروز الزمام وسلمه إلى الأمير جاني بك نائب جده فعاينه وأحضر اليه المعاصير وعصره في أركبه حتى كسرها واستخرج منه شجراً أربعين ألف دينار واستقر في العقوبة أياماً وفيه يقول بعض الشعراء

أخبار زين الدين قد شاعت بها * أعداؤه بين الوري تتعهد

لا غرو أن هم بالقوا في عصره * فالكرم بعصره والجواد يقيد

ثم إن الملك المنصور أخذ في أسباب نفقته على العسكر ولم يكن في الخزانة شيء من المال قبل خلف الملك الظاهر جقمق في الخزانة من المال ثلاثين ألف دينار لا غير فشكل ذلك إلى القاضي جمال الدين يوسف ناظر الخاوص فقال على ذلك ثم ضرب دنانير ذهب يتقص كل دينار عن الأشراف فيراطين ومما لها المناصرة فضر بمنها جلة كثيرة وأراد أن ينفق ذلك على العسكر ولما كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وثمانمائة وثب المال بك الأشرفية والمؤبدية والتف عليهم جماعة من المال بك السيفية فلما لبسوا توجهوا إلى بيت الأتابكي ابنال العلاني فأركبوه غسبلوا وأوابه إلى البيت الكبير الذي عند حدر البقر فلما استقر به أرسل خلف أمير المؤمنين حمزة فلما حضر أخذ في أسباب خلع الملك المنصور عثمان فكتبوا محضراً وشهد فيه جماعة

الخاصكية بما يوجب خلعهم فخلع من السلطنة وبويع الاتابكي اينال بالسلطنة واستمر
الحرب ثار بين الفريقين من يوم الاثنين الى يوم الاحد سابع ربيع الاول فانكسر الملك
المنصور عثمان في ذلك اليوم وكان الملك المنصور ارسل بمحضره ربان من الشرقية وعربا
من البصرة فقتلهم من ذلك الامير قاتباى الجر كسى ومامكنه من ذلك وقال تطمع العرب في
الترك ولازال اينال يحاصر الملك المنصور وهو بالقلعة وقطع عنه الماء ومنع عنه الاكل
حتى خجروا وانكسر فلك اينال باب القلعة وولوا الظاهرية منه زمين كلهم لم يكونوا فلما
تسلط اينال قبض على الملك المنصور وقيدوه بهجته بالجرة وهو قيد فاقام به الى يوم
الاحد ثامن عشر ربيع الاول فانزلوه من القلعة من باب القرافة وهو مقيد الى أن وصلوا
به البحر فانزلوه في الحراقة وتوجهوا به الى السفن بنجر الاسكندرية وكان المتسفر عليه
الامير خير بك الاشقر امير اخو ثاقى فلما وصل الى الاسكندرية هجن بها ورجع الامير
خير بك فكانت مدة سلطنة الملك المنصور عثمان ثلاثة اربعين يوما وكانت كسنة من
النوم او يوم أو بعض يوم كقيل للمعنى

فلم يقسم الائمة لماران * قلت له أهلا لآخرى مرحبا

واستمر الملك المنصور بنجر الاسكندرية الى دولة الملك الظاهر خشقدم فترسمه بالاطلاق
وأن يسكن في بعض دور الاسكندرية وأن يركب الى صلاحي الجمعة واستمر على ذلك الى دولة
الاشرف قايتباى فنتقله الى نجر دمياط وكان يركب ويصيد ثم طلب من السلطان اذنا بان
يجب فانهم به بذلك فحضر الى القاهرة وطلع الى القلعة فأكرمه السلطان وخلع عليه ثم أقام
له بركاوسيا وتوجه الى الجنازة فجع وعاد الى القاهرة وأقام بها نحو من شهرين ففى هذا المدة
كان يطلع القلعة ويضرب الاكرقع السلطان ورسمه السلطان بان يتوشع بيند أصفر
حين يلعب الاكرفة فكان فى غاية العزم والعظم وكان الملك الاشرف قايتباى يملوك أيبه
الظاهر جقمق والاتابكي يملوك أيبه وصهر ذويج أخته وسائر الامراء الظاهرية بتماليك
أيبه وكان الاتابكي غرازا الشمسى متزو جايينت الملك المنصور فساعده فى الاقدار
من كل جانب ثم رسمه السلطان بالعود الى نجر دمياط وأقام فيها حتى توفي بها أثناء
دولة الملك الاشرف قايتباى وقتل بعد موته من دمياط ودفن فى تربة أيبه الملك الظاهر
ومات الملك المنصور وله من العمر أربع وخسون سنة وكان كريم الضيالى الجانب
انتهى ما أوردنا من أخبار الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق العلاقى وذلك على سبيل
الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابي النصر سيف الدين اينال العلائي الظاهري

وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالبلاد المصرية وهو الثاني عشر من
ملوك الجراكسة وأولادهم يبيع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان ابن الملك
الظاهر حقمق وذلك في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول سنة سبع وخسين وثمانمائة
وتلقب بالملك الاشرف وقد تقدم أن جماعة من الاشرقية والمؤيدة والمعاليك السيفية
لما نبوءا على الملك المنصور توجهوا الى بيت الانبكي اينال وأركبوه غصبا وأوآبوا به الى
حدرة البقر في بيت قوصون بغلس به وأرسل خلف أمير المؤمنين حمزة فلما حضر قام في
سلطنة الانبكي اينال غاية القيام وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن يتكسر ويبيع
الانبكي اينال ونودي باسمه في القاهرة واستمر الحرب ثانيا بينهم سبعة أيام وقتل في
هذه المدة من الناس ما لا يحصى وآخر الامر انكسر الملك المنصور ملك اينال باب السلطنة
فلما استقرت باب السلطنة بعث جماعة من الاشرقية قبضوا على الملك المنصور وقيدوه
وأدخلوه البصرة وقبضوا على جماعة من الظاهرية قبضوا على الملك المنصور وقيدوه
كان يوم الاثنين أحضر اليه شعار الملك وأقيض عليه وقدمت له فرس النوبة فركب من
سلم الحراقة وجلت القبة والطير على رأسه وولده الشهابي أجدومت قدماه الامراء
حتى طلعت من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وبأس له الامراء الارض ودقت
له البشار بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وارتفعت الاصوات بالدعائه من الخاص والعام
(أقول) وكان أصل الملك الاشرف اينال حركسي الجنس جلبه الخواجا علماء الدين على
فاشتهر منه الملك الظاهر برقوق وصار من جملة عماليكه فلما توفي الملك الظاهر برقوق
وتولى بعده ابنه الناصر فرج أعقبه وأخرج له خيلا وقناشوقا جدا ثم بقى أمير عشرة
في دولة الملك المنصور أحمد بن المؤيد شيخ ثم بقى أمير طبلخانا ثم رأس نوبة ثاني في دولة الملك
الاشرف برسباي ثم بقى نائب غزق مع الاشرف برسباي ولما توجه الى آمد جعله نائب الراها
وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانمائة ثم أحضره الاشرف برسباي الى القاهرة وأنعم عليه
بتقدمة ألف واستمرت نيابة الراها بيده زيادة عن التقدمه ثم خلفه الاشرف الى نيابة صفد
وأخرج اليها في سنة أربعين وثمانمائة واستمر بصفد الى دولة الظاهر حقمق فبعث خلفه
فلما أحضره فر روفي تقدمه تغري بردي المؤذي فلما توفي الانبكي بشبك السودوفي قرر
في الانبكية عوضا عن بشبك السودوفي وذلك في سنة تسع وأربعين وثمانمائة واستمر على

ذلك حتى توفي الظاهر بجمع قوتولي ابنه الملك المنصور عثمان فوثب عليه ~~المسك~~
 وقبضوا اليه الي بيت الابابكي اينال فاركوه غضبا و أقام الحرب ثاترا بينهم سبعة أيام فلما
 انكسر المنصور وقع الاتفاق على سلطنته فلسطينه وتلقب بالملك الاشرف فلما تم أمره
 في السلطنة وجلس على سرير الملك أخذ في تدبير أمره واصلاح شأنه ثم انه عين الابابكية
 لولده المقر الشهابي أجد فخر ذلك على الامراء فقر رفاها طلي بك البرديكي وخلع عليه وأقره
 في الابابكية عوضا عن ولده الشهابي أجد بتقدمة ألف ثم عمل الموكب وخلع
 على الامير خشة قدم وقرره أمير سلاح عوضا عن تميم بن عبد الرزاق وخلع على طوخ
 بويحي بازق وقرره أمير مجلس وخلع على قرقلس الجلب وقرره رأس فوبة النوب عوضا
 عن اسبنغا الطيار وخلع على يرباش كرت وقرره أمير اخور كبير عوضا عن قاني باي
 الحركسي وخلع على بونس الاباي المؤيدي وقرره في الدواذرية الكبرى عوضا عن
 تمر بغا الظاهري وخلع على جان بك القرمانى وقرره حاجبا لحلب عوضا عن خشة قدم
 الناصري وخلع على تمران الاينالى الاشرفي وقرره في الدواذرية الثانية عوضا عن اسباي
 وخلع على جاني بك النعماني الاشرفي وقرره في شادية الشراب خاتنه عوضا عن لاجين
 الظاهري وخلع على خير بك الاشقر وقرره أمير اخور قاني وخلع على جانبك نائب جند
 واستمر متحدا في الاستادار ية وخلع على قاني باي الاعمش وقرره في نيابة القلعة وخلع على
 بونس العلاق وقرره في نيابة الاسكندرية وخلع على شيبك الناصري وقرره رأس فوبة طلي
 وأنعم على جماعة من الامراء بتقدم ألوف منهم اربغا اليونسى ورسباي الجباصى وغير ذلك
 من الامراء ثم أنعم بامرية طبلخانك وعشراوات على جماعة كثيرة من الامراء منهم جانبك
 الطريف وقرره في الخاندازية الكبرى عوضا عن اربك بن طليح وأنعم على بربك زوج
 ابنته بامرية عشرة وقرره شيبك الاشقر في استدارية الصحة عوضا عن سنقر أحد الامراء
 الظاهريه ثم انه شرع في ارسال الملك المنصور الى نغرا الاسكندرية فتنزل به من باب الدرفيل
 وهو مقيد فتوجهوا به الى الاسكندرية فمضوا بها بعد ان أنزلوه الى الجرفى الحراق وتوجهوا
 به وكان المتسفر عليه خير بك الاشقر أمير اخور قاني فمضوا رجوع ثم أنزل من قبض
 عليه من الامراء وهم تميم بن عبد الرزاق أمير سلاح وقاني باي الحركسي أمير اخور كبير
 وتمر بغا الدواذار الكبير ولاجين شاد الشراب خاناه واربك بن طليح خازن دار كبير
 وسنقر العاقب وجانم الساقى وجاني بك البواب وسودون الاقصر فتوجهوا بالجميع الى نغرا
 الاسكندرية فمضوا بها وهم في قيود حديد وفي ربيع الاول ابتدأ السلطان بتفرقة
 النفقة وهي نفقة البيعة على الجند وكانت قد ضربت قبل ذلك وهي الذناير المناصرة
 تنقص عن وزن الاشرف في ايراطين من ذهب وكان القائم في ذلك ناظر الخالص يوسف

فلما تسلم على السلطان انزال ضربت باسمه وأتفقها على الجند وجلس السلطان للتفرقة على الجند
فأنفق على جماعة من الجند مائة وعلى جماعة منهم خمسين ديناراً وعلى جماعة منهم خمسة
وعشرين ديناراً وعلى جماعة عشر مائة وهو أول من شخ في ثقة البيعة وميز الجند بعضاً
على بعض فكلهم بعض الامراء في ذلك فأجاب بان الامير تتر بعا الدوادار رب ذلك في قوائم
في دولة المنصور وقدم في ذلك على هذا الحكم فاتبعت الزيادة على ذلك والخزان مشهورة
من المال وان هذا القدر ما تحصل الامن المصادرات من ماطر الخالص يوسف وزير الدين
الاستادار وغير ذلك من المباشرين وهذا أول تصرفات السلطان في أحوال أمور المملكة في
الولاية والعزل وفيه وفي جقمق الشبكي الخالصي أحد معلمي الرمح وكان ترشح أمره
الى نيابة القلعة بعصر وكان شجاعاً ممدداً في الحرب جرح في هذه الواقعة واستمر ملازماً
للفراس حتى مات ووفى الشيخ على الرفاعي شيخ المدرسة الاشرفية اشرفية برساي التي
بالعصر ووفى شمس الدين الابج كاتب الممالك ووفى الامير أرنغبا اليوسى الناصري
الذي تقرر في مقدمة الالف ووفى جانبك الوالي الزردكاش الكبير وكان من عماليك
يشبك الحكى فلما مات خلع السلطان على نوركار الخاجب الثاني وقرر في الزردكاشية
الكبرى عوضاً عن جانبك الوالي وقرر في الجوبة الثانية سماع الحسنى وقد قرر السلطان
جماعة كثيرة من الاشرفية البرسيهية في عدة وظائف سنية وقرر منهم جماعة كثيرة رؤس
نوب حتى بلغ عدتهم في أيام دولته فوق الخمسة والعشرين أميراً رأس نوبة وقرر عدة دواوير
فوق عشرة أنفار وعدة سعاة وبوابين وقرر في الاقطاعات على غالب الممالك الاشرفية وقبض
على جماعة كثيرة من عماليك الظاهريين منهم جماعة من أعيانهم في البلاد الشام ووفى
منهم جماعة الى الوجه القبلي نحو قوص فاستقامت أموره في السلطنة وثبتت قواعده دولته
واستمر في السلطنة الى أن مات على فراشه كما سيأتي ذكر ذلك وفي ربيع الآخر قدم جاني
الاشرفي الذي كان أميراً خور كبير ووفى الى صفد وحضر جاني بك قلقيس الاشرفي الذي
كان نفي الى طرابلس فحضر من غير إذن فأنتم عليه السلطان بأمر به عشرة وفيه حلت
نفقات الامراء اليهم على جاري العادة وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من عماليك
القاضي عبيد الباسط يقال له لبنان فوسطه ومعه اثنان من أصحابه وسبب ذلك أنهم كانوا
يحضرون عندهم بنات الخطا فاذن عندهم يقتلونهن ويأخذون ما عليهن من القماش
فقتلوا ذلك غير مرة حتى غمر عليهم فاشهر وهم في القاهرة وقد امهم أقفاص جالين فيها
عظام الاموات التي كانوا يقتلونهم من النساء وكان لهم يوم مشهود وفيه قرروا قضاء
الشاقمية بجلب القاضي تاج الدين عبد الوهاب وصرف عنها الزهري وفيه عقد السلطان
لولاه المقر الشهابي أحمد على بنت الامير دولاب الدوادار الكبير ووفى جادي الاول ووفى

الشيخ سراج الدين عمر التتائي الحنفي وكان عارفاً بقرن علم الرمل وله في ذلك يد طائلة وكان من خواص المؤيد شيخ وكان دياراً حشماً وله شهرة زائدة وفيه قبض السلطان على قراجا انطا زدار وكان من المقصدين الالوف ورسم بلخر اجه الى القدس بطالا ولم يكن له ذنب غير انه اخذوا منه التقة لمدة وقرروا فيها جائم الاشرف وفيه قرئ تقليدا السلطان بالقصر على العادة وحضر الخليفة والقضاة الاربعة فلما انتهى المجلس خلع السلطان على الخليفة والقضاة ونزلوا الى بيوتهم وفيه توفي قاضي القضاة الحنبلي بدر الدين عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادي وكان عالماً بافضلا معظما عند الناس وارباب الدولة وله حرمة وافرة ومولده سنة احدى وثمانمائة وكان أعور يا حدى عينيه ولكنه كان من أعيان علماء الحنابلة من أهل الفضل وقد قال فيه بعض الشعراء يداعبه

ورب أعمى قال في مجلس * يا قوم ما أصعب فقد البصر

أجابه الاعور من خلقه * عندي من دعواك نصف الخبر

فلما مات خلع السلطان على الشيخ عز الدين الكافي ابن قاضي القضاة برهان الدين ابن قاضي القضاة محمد الدين بن نصر الله وقرئ في قضاة الحنابلة بمصر عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين البغدادي بحكم وفاته وفيه جاءت الاخبار بقتل سونجباغ اليونسي وتغري بردي القلاوي وكان كاشف الوجه القبلي وكان قرري في الوزارة في أوائل دولة الظاهر جقمق أخذ الوزارة عن أمين الدين بن الهيصم وكان فرج بن النحال ناظر الدولة يومئذ وكان أصله من بمالك الظاهر جقمق فتوجه سونجباغ للقبض عليه فقتلوا قواهم على الخيل فقتل كل منهما صاحبه بالخناجر فناما في يوم واحد وكان سونجباغ من مالكي الاناصر فرج بن برقوق وكان من جملة أمراء الطبغانات وسافر أميرا الحاج غريمرة وكان لا بأس به وفيه أنعم السلطان على برساى المؤيدى باقطاع تغري بردي القلاوي وقرربلباى الاينالى في امرية سونجباغ وفيه توفي الشيخ محب الدين أبو القاسم محمد النويرى المالكي وكان من أعيان علماء المالكية وكان ذكر القضاة غير ماهرة ولم يتم له ذلك ومولده سنة احدى وثمانمائة وفيه قرري تقديمه للمالكي الطواشي لولوا الروى الاشرفي وصرف عنها امر جان العادلى وفيه قرري كشف الوجه القبلي قراجا المعري عوضا عن القلاوي وفيه توفي الشيخ عز الدين التكرورى المالكي وكان عالماً بافضلا أديبا بارعا وكان له خط جيد وشعر رقيق فمن ذلك قوله

لما شغفت بنامخ ناديشه * فيميم تغرك تشد الاشعار

نادى فلام الخلد قلت محققا * ربحان ختل ما عليه غبار

وكان مولده سنة احدى وستين وسبعمائة وفيه قدم القاضي محب الدين بن الشحنة الى القاهرة من غير طلب فاراد السلطان أن يرده الى حلب فأوعده بمال فاذن له بالدخول الى

مصرف دخل على كرم من الجمالى يوسف ناظر الخاص وفيه توفى الامير قانصوه النوروزى
وكان من اعيان الرماة بالتشاب مشهورا بالفروسية بين الاتراك وفي جمادى الآخرة
توفى الامير دولاباى المحمودى المؤيدى أمير دوا دار كبير كان وكان أصله من ممالك
المؤيد شيخ وكان حج في تلك السنة فلما عاقد قبض عليه الملك المنصور وبعث به الى السجن
بشغرا الاسكندرية فلما تسلطن الاشرف اينال رسم بالافراج عنه فحضر الى القاهرة
وقرر في مقدمة ألف فأقام مدة يسيرة وتوفى وكان أميراً جليلاً عارفاً بأحوال المملكة
سيواسى أفعاله ومات وله من العمر نحو ستين سنة وكان منهمكاً في لذات نفسه عيّل الى شرب
الراح وحب الملاح وهو والد السيدى عمر وكان لا يأمن به ولم مات قرر في تقديمه خبريك
المؤيدى المعروف بالاجرود وقرر قائم باى المحموى في مقدمة ألف بدمشق وهي مقدمة
قانصوه النوروزى وفيه خرجت تجريدته الى البحيرة بسبب فساد العربان وكان يباش
العسكر ماوخ باني بازق أمير مجلس وفي رجب رسم السلطان بدوران المحمل وتوفى في
القاهرة تالزينة وكان له مدة وهو بطل فاقوا الرماحة في تلك السنة وكان جاني بك
الطريف هو باش الرماحة وفيه قرر القاضي زين الدين أبو بكر بن منزه في نظر الاصطبل
وقرر القاضي محب الدين بن الشحنة باستمراره في قضاء حلب وتوجه الى حلب وفيه تزوج
الامير جاني بك الطريف بنت الملك الظاهر جقمق وهي أخت زوجة الامير أربكان بن
ططخ وفيه جاءت الاخبار بقتل قسم المحموى الناصرى كاشف البحيرة قتلته عربان البحيرة
غدرًا فلما قتل قسم قرر عوضه في كشف البحيرة حسن الدنكرى وفيه كان وفاء النيل
المبارك وقد أوفى ثالث عشرى مسرى فنزل لكسره المقر الشهابى أحمد ابن السلطان
وكان له يوم مشهود وهو أول فتحة للسدد وفي شعبان كانت ولادة عرض خوند فاطمة
بنت السلطان على الامير يونس البواب أمير دوا دار كبير وكان مهمًا مسافلاً بالقلعة وأقام
ثلاثة أيام متوالية ثم نزلت في حفرة الى دار زوجها وكانت ليلة حافلة عند نزولها
من القلعة وفيه جاءت الاخبار بوفاته نائب صفديغوت بن صفر خا المؤيدى المعروف
بالاعرج وكان أميراً جليلاً ولى نيابة حماه ونيابة صفد ثم ضمن ثم عاد الى صفد ومات بها
وفيه نارت قسنة كبيرة وركب الممالك وطلعوا الى الرملة واضطربت الاحوال بسبب
ذلك انما اليك طلبوا من السلطان نفقة البيعة وقالوا ان التى قد أنفقها السلطان انما
هى نفقة الملك المنصور ونحن نطلب منك نفقة ثانية فيعتذروا اليهم ويقول لهم
ان الخزانة خالية من المال وهذه النفقة من المصادرات لجاعة من الباشرين فسكت
الفئة قليلا وكانت هذه تعلية من الممالك السيفية وفي رمضان جاءت الاخبار بوفاته
بجنوس الناصرى نائب بيروت وفيه اختفى صاحب أمين الدين بن الهيصم فلما

اختفى خلع السلطان على سعد الدين فرج بن النحال كاتب المال بك وقرره في الوزارة عوضا
عن ابن الهيمم وكان عين الوزارة ناظر الخاص يوسف فاستعفى من ذلك فقرر به اسعد
الدين فرج وقرر عرضه في كتابة المال بك ابن عمه عبد الرحمن وفيه خلع السلطان على
اياس الطويل وقرره في نيابة صندعوضا عن بيغوت الناصري وكان اياس الطويل أتابك
العساكر بطرابلس وكان خشداش السلطان وقرر في أتابكية طرابلس حطط الناصري
وكان من العشراوات بطرابلس وقرر في امرية حطط جاني بك المحمودي المؤيدي وكان
منشيا بطرابلس وفيه توجه القاضي عبد الكافي بن الذهبي كاتب السر بدمشق وكان من
أعيان الدمامقة حسن الخط والعبارة وفي شوال كان العيد يوم الجمعة وخطب مرتين
فلهج الكثير من الناس بنو وال السلطان فلم يصح ذلك وفيه قرر جاني بك في نيابة جندة
على عادته وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب المحمل جاني بك الظريفي وأمير
ركب الاول عبد العزيز بن محمد الصغير وكان لهما يوم مشهود وفيه اختفى زين الدين
الاستادار وكان الاشرف اينال لما استعفى منها جاني بك نائب جندة خلع السلطان على زين
الدين وولاه الاستادارية على كرمته فلما اختفى خلع السلطان على العلاقي علي بن محمد
الاهنسي وكان برردار بالفرد عند زين الدين الاستادار ثم كان استادار اعند المقر الشهابي
أحمد بن الملك الاشرف اينال فلما غيب زين الدين سعى في الاستادارية الكبرى فخلع
عليه السلطان وولاه الاستادارية عوضا عن زين الدين وهذه أول عظمة العلاقي علي بن
الاهنسي وفيه وصل قاصد ملاك الروم محمد بن عثمان يخبر السلطان بفتح القسطنطينية
العظمى وقد صنع المكاييد في فتحها وكان الفتح في يوم الثلاثاء العشر من جمادى
الاولى من هذه السنة فلما بلغ ذلك دقت البشار بالقلعة وبودي في القاهرة بالزينة ثم ان
السلطان عين برسباي أمير اخورثاني رسولا الى ابن عثمان يهنئهم بهذا الفتح العظيم فخرج
برسباي وتوجه الى بلاد ابن عثمان وفي ذي القعدة لبس السلطان الصوف في سادس هاتور
القبلي وقد جعل السلطان بلبسه وفيه خلع السلطان على محب الدين بن النخعة وقرره
في كتابة السر بمصر وصرفه عنها محب الدين بن الاشقر وهذا أول عظمة ابن النخعة بمصر
وكان قرر في قضاء الحنفية بمحلب فتكاسل عن التوجه الى محلب وسعى في كتابة السر حتى
قرر بها وفيه خرج المقر الشهابي أحمد بن السلطان الى الرامية وصحبته خستقدم أمير سلاح
وبرسباي الجباصي فلما عازد زنت القاهرة وكان له يوم مشهود وفيه توفي الشيخ الصالح
المعتقد سيدي درويش الرومي الاقصراني نزيل اثلاثه وكان من الصالحين وظهرت له
كرامات خارقة وفيه توفي القاضي ضياء الدين بن النفيسي الشافعي الحلبي كاتب السر
بمحلب وكان من أعيان الناس الرؤساء بمحلب وفيه قرر شمس الدين محمد بن أصيل في قطر

الجوالى عوضا عن شرف الدين الانصارى وفيه طلع شخص الى السلطان وأخذ برهان في
 زيادة جامع الحاكم صندوقا من البلور فيه أوراق تدل على خبيثة في الجامع من أعظم الخبائيا
 فاحضر السلطان القاضي ناظر الخاص يوسف أن توجه الى هناك فتوجه وحضر قاضي
 القضاء علم الدين الباغينى واجتمع الجمع الفقير من الناس وحضر واذلك المكان الى أن كلاً أن
 ينسحب المامن أرضه فلم يجدوا فيه شيئا وانقض ذلك الجمع من غير طائل ولم يظفروا بشئ مما
 قالوه وفيه قبض السلطان على المحتسب على الجمعي وصادره وقرر عليه مالا وأقام في
 الترسيم عند الزمام حتى يورد المال وقرر عوضه في الحسبة على بن أحمد الكاشف المعروف
 بابن ارم وفي ذى الحجة قرر في نيابة أسكنه درية جاني بك النوروزى نائب بعلبك عوضا عن
 يونس العلائى وقدم يونس العلائى الى القاهرة وقرر في امره بطلاناه وفيه موافق حطط
 الناصرى وكان ولي نيابة غزواً تايكية طرابلس وكان لأسسه وفيه جاءت الاخبار بان قد
 ظهر شخص يقال له ابن القلاح المشتع وقد حصل منه غاية الفساد وقتل من الناس مالا
 يحصى ونهب الركب العراقي وقد أعيأ أمره نائب الشام فازعج السلطان لهذا الخبر وفيه
 ظهر زين الدين الاستادار وطلع الى القلعة وقابل السلطان فأمره بملازمة داره وأن لا
 يجتمع باحد من الناس ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة في المحرم قرر في
 كتابة السر بدمشق الحافظ قطب الدين الخضرى عوضا عن صلاح الدين بن السابق وهذه
 أول ولاية الخضرى لهذه الوظيفة ثم دعت جمع بين قضاء الشافعية بدمشق وكتابة سرها
 وفيه قرأ بريدى الظاهرى الساقى فى تايكية حلب عوضا عن على باى الجمعي وقرر في
 نيابة حلب عوضا عن أقبردى قاسم بن القشاشى وفيه وصل قاصد على باى الجمزوى
 نائب حلب على يده مقدمة حافلة الى السلطان وكان قد أشيع عنه العصيان والمخامرة
 فبطل ذلك وفيه خلع السلطان على الشيخ محيى الدين الكافجى وقرر في مشيخة الخانقاه
 الشيخونية عوضا عن العلائى كمال الدين بن الهمام الحنفى بحكم رغبته عنها وبجواربه بمكة
 المشرفة وفي صفر رتب السلطان بنى زين الدين الاستادار الى القدس ويقبىه فلما
 خرج الى سبيل ابن قايمار بعث السلطان اليه من فتنه فلم يجد معه شيئا غير ثلثمائة دينار
 وبعض فضة وقد كان وشى به عند السلطان بان معه مالا ثم رتب باعادته الى القاهرة وطلع
 الى القلعة فادخلوه البصرة وأحضر اليه السلطان في يومه المعاصير وعصره فلم يقرب شئ
 من المال فأجاب بان يسع أو قافه ويرضى السلطان فتكلم ناظر الخاص يوسف فى أمره
 وأحضره بين يدى السلطان وهو محمول بين أربعة وقيل ان السلطان لم يعصره فى هذه المرة
 بل ضربه فى الدهشة فقام من خشائه عصافا لم يحضر بين يديه تكلمه ثم راز الدوادار الثانى
 فخلع عليه السلطان وأعادته الى الاستادارية وصرف عنها على بن الانناسى ثم ان السلطان

خلع على زين الدين وقرره كاشف الكشاف بالوجهين القبلي والبحري مضافا الى
 الاستادارية قراج أمره قليلا وفيه رسم السلطان بالاخراج عن أبي الخير بن العباس من
 السجن وأن يقيم بطرابلس طالا وفي ربيع الاول قرر حجة بن البشير في نظر الدولة
 عوضا عن التاج النطري وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه نحو مصر بسبب تربيته
 التي أنشأها هناك فلما عاين من القاهرة وضعه الى القلعة وهذا أول ذكره في سلطنته وكان
 له يوم مشهود وفيه عمل السلطان المولى الشريف على العادة وكان حاقلا وفيه انتهت عمارة
 جامع بردك صهر السلطان الذي أنشاه بخط قناطر السباع المطل على الخليج وفي ربيع
 الآخر توفي الناصري محمد بن المخلطة وكان فاضلا مالكي المذهبولى نظر الممارستان
 وكان محمود البيرة وفيه قدم جيلان نائب الشام على السلطان وكان أشيع عنه العصيان
 وفيه توفي تقي الدين الأذرعي الشافعي وكان عالما فاضلا ناسيا في الحكم بدمشق وكان لابأس
 به وفي جادى الاولى عزل تراز عن الدوادارية الثانية وكان ذلك من تلقاء نفسه وفيه
 جاءت الاخبار من بغداد بما طوفاه سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن رقوق وكان دينيا
 خيرا رئيسا حشما ومولده سنة أربع عشرة وثمانمائة فلما مات رسم السلطان بنقل جثته
 الى القاهرة فنقل ودفن في تربة جده الظاهر رقوق وأظهرت عليه أخته خوندشقرا غابة
 الحزن وعملت له نعيابا لغنائى تعزف بالطارات نحو سبعة أيام حتى عتد ذلك من النوادر وفيه
 قررى الوزارة صاحب أمين الدين بن الهيصم على عادته وصرف عنها سعد الدين فرج ابن
 النحال وفيه طلعت مقدمة جيلان نائب الشام الى السلطان وكانت مقدمة طافلة ومثلها القبر
 الشهائى أحد ثم بعد أيام أضافه السلطان وخلع عليه ورسم له بالعود الى الشام على عادته
 وفيه خلع السلطان على الامير بردك صهره وكان من أعيان عماليكه وقررى الدوادارية
 الثانية عوضا عن تراز الاشرقى ورسم الى تراز أن يتوجه الى القدس بطالا وكان تراز رجلا
 أحمق سبي الخلق غير محب للناس وفي جادى الآخر توفي قاضى نغراسه كندرية
 شمس الدين محمد بن عامر المالكي وكان من الافاضل في مذهبه وفيه مقرر قاضى باى الموساوى
 في نيابة ملطية وقررى نيابة البيرة الناصري محمد والى الحجر عوضا عن قاضى باى الموساوى
 وفيه خلع على القاضى تاج الدين بن المقسى وقررى كتابة الممالك عوضا عن عبدالرحمن بن
 النحال ابن عم صاحب سعد الدين فرج وفيه خرجت تجريدة الى نحو البحيرة وكان باش
 العسكر جاتما الاشرقى وبرس باى الجبامى وجماعة من الجنود خرجوا لاجل عرب البيد
 وفيه عزل محب الدين بن الشحنة عن كتابة السر وأعيد اليها محب الدين بن الاشرقى
 رجب أدير المحمل على العادة وفيه سافر الامير بردك صهر السلطان والقاضى شرف الدين
 الانصارى وتوجه الى القدس وسبب ذلك أن السلطان صنع كسوة الى ضريح سيدنا خليل
 عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان نظروجهما يوم مشهود وفيه توفي جانيك عمالوك

القاضي عبد الباسط الذي كان ولي الاستادارية في أيام الاشراف برسباي وكان لا بأس به
وفيه أعيد الشيخ علي الجبجي الى الحبسية وصرف عنها عبد العزيز بن محمد الصغير وفيه قدم
برسباي الذي توجه قاصدا الى محمد بن عثمان وخلع عليه وفي شعبان عرض السلطان جماعة
من العسكر وقطع جوامك أولاد الناس ممن تجدد في أيام الظاهر بفتحهم وقد اندثرت
الدوان من كسوة العسكر وشكا الاستادار من ذلك ثم ان بعد ذلك شفع فيهم الامير يونس
الدوادار الكبير فاقصاهم على حالهم ورد اليهم جوامكهم التي قطعت عنهم والله الحمد وفيه
سمر السلطان شخصان العربان يقال له الفضل وقد كانت تهربا الشجاعة وقتل النفس
فاشهره في القاهرة وهو أولاد عه ثم سخطوهم وبعثوا بهم الى بلاد الشرقية وكانوا من المفسدين
وفيه توفى قاضي قضاة الحنفية بمكة المشرفة وهو رضى الدين أبو حامد بن الضياء وكان من
أعيان العلماء الحنفية بمكة وله نظم جيد ومولده سنة احدى وتسعين وسبعائة وفيه في
ثالث عشر مسرى كان وفاء النيل المبارك ونزل المقر الشهابي أحد ابن السلطان وفتح السد
على العادة وكان له يوم مشهود وفي رمضان جاءت الاخبار بوفاء صاحب الانبستين وهو
سليمان بن محمد بن قراجان دلغادر التركاني وكان من خيار التراككة لم تحرك في أيامه قتنة
وكان مثقلا بالشحم جدا وفيه قدم جان بك نائب جنك من الحجاز فخلع عليه السلطان خلعة
سنية وفي شوال وصل ركبين من المغرب من عند صاحب تونس وهبته مدية خافله وخرج
صحبته الحاج الى مكة وفيه قرر في الاستادارية الناصري محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش وقرر
سعد الدين فرج بن النحال في الوزارة عوضا عن أمين الدين ابن الهيصم بحكم اخفاؤه ثم أعاد
كتابة الممالك الى سعد الدين فرج وصرف عنها تاج الدين بن المقصي فصار سعد الدين فرج
بعده معه الوزارة وكتابة الممالك وفي ذي القعدة تفسر خاطر السلطان على زين الدين
الاستادار ورضيه ضربا برساو تسلمه الجمالي يوسف ناظر الخالص على مال يورده وفيه جاءت
الاخبار بأن أصلا بن سليمان بن دلغادر قلنا الانبستين عوضا عن أبيه بحكم وفاته وفي
ذي الحجة استقر في الدين ابن نصر الله في نظر الدولة وكانت شاغرة مقدمة طوبى وفيه توفى
الناصرى محمد الصغير معلم الشاب وكان استاذ في هذا الفن وقد جاوز الثمانين سنة من العمر
وهو والد عبد العزيز الذي ولي الحبسية وفيه ثارت جماعة من الممالك الجلبان ونزلوا الى
بيت ابن أبي الفرج الاستادار على حين غفلة ونهبوا ما فيه عن آخره وما خفي هو ثم طلع الى
السلطان واستغنى من الاستادارية فأعفاه السلطان من ذلك وقرر فيها هاشم الكاشف وبقى
ابن أبي الفرج في نقابة الجيش على عادته وفيه قدم نجاب بشاره الحاج وأخبر بأن المشرقة
عزقه العربان في الطريق فلم يحضر أحد من الجند بالبشارة على العادة ثم دخلت سنة تسع
وخمسين وثمانمائة فيها في الحرم قدم قاصدا من عند الامير ابراهيم بن قرمان أمير التركان

وعلى يده مكاتبته مضمونها أنه أرسل يشكوفها من ملك الروم محمد بن عثمان فما كثرت
السلطان لذلك ثم أنه أرسل اليه بجوابهين ومأكرم فاصلة مفضى غير راض وكان هذا
سببا للصبيان ابن قرمان كما يأتي الكلام على ذلك وفيه تغيير ماء النيل المبارك تغيرا فاحشا
وغلبت عليه المظاهرة جدا حتى تعجب الناس من ذلك وفيه تودى في القاهرة بجنوح
الممالك البطالة من القاهرة وهذا من تأخر منهم بعد سماع المنادة وفيه دخل الحاج
الى القاهرة وأخبر بما قاساه من شدة السيول وموت الجمال وقطع الطريق من العربان وقد
أخذ ركب المغاربة وكانت سنة صعبة مهولة وقبض عليهم السبل في وادي عقان فاحتمل
الجمال بأحبالها وقد نهض في البحر الملح وفيه توفي الشيخ شرف الدين أبو الفتح محمد الراعي الشافعي
المدني العثماني وكان من أعيان العلماء الشافعية وله سند في الحديث وفيه وقع أمر عجيب
وهو أن جماعة من عماليك الأمير بربك صهر السلطان ماوايا الطاعون وقد ظهر ذلك بداره
فقط ولم يظهر ذلك بغير بيت بربك وفيه ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الاشرقي ثمانمائة
وسبعين درهما وفي صفر جاءت الاخبار بعوت جلبان نائب الشام وكان جلبان هذا دينا خيرا
وأصله من أتباع الملك المؤيد شيخ وهو يرحى كسب الجنس وقيل غير يرحى كسب ويقال انه مسلم
الاصل ومات وقبضوا زوالا ثمانين سنة من العمر وبنى عدة ولايات منها ولاية تياية حجة
وتياية طرابلس وتياية حلب وتياية الشام وقد طالت أيامه في السعادة فلما توفي عين
السلطان نيابة الشام الى قاضي باي الجزاوى نائب حلب وخرج الى تقليد يونس العلاقي ثم
ان السلطان خلع على جانم الاشرقي وقرره في نيابة حلب عوضا عن قاضي باي الجزاوى وعين
الامير بربك الدوادار الثاني صهر السلطان لتقليده ثم يعود الى دمشق لضبط موجود
جلبان نائب الشام ثم ان السلطان أنعم على يونس العلاقي بتقدمة ألف وهي مقدمة جانم
الاشرقي بحكم انتقاله الى نيابة حلب وفيه توفي يشبك الناصري رأس نوبة ثاني فلمات
قررى رأس نوبة الثانية سودون قراقاش المؤيدى وقررى امرية سودون قراقاش مغلباى
طازو وقررا النوروزى فى امرية عشرة وفي ربيع الاول عمل السلطان المولود الشريف
على العادة وكان مولدا أحفلا وفيه حصلت زلزلة خفيفة بمصر واستمرت تعادوا الناس أياما
وفيه وصلت مقدمة من عند الملك أصلان صاحب الأبلتين وكانت مقدمة حافلة ما بين
خيول وبغال وجمال يخافى وقاش حرير وغير ذلك وفيه خلع السلطان على شمس الدين
نصر الله بن التجار الكاتب القبطى وقرره في الوزارة عوضا عن سعد الدين فرج فلم يقيم بها
ابن التجار الا قليلا واختفى وفي ربيع الاخر خلع السلطان على سعد الدين فرج وأعادته
الى الوزارة كما كان وقرره حزمة بن الشيرى في خنصر الدولة وصرف ابن كاتب الشيرى عنها وفيه
توفي صاحب أمسين الدين بن الهيصم وهو ابراهيم بن عبد الغنى بن ابراهيم القبطى وقيل

كان ينسب إلى المقوقس صاحب مصر وكان حشما رثيلا عيّل إلى أهل العلم وله اشتغال بالفتنة على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ولم يكن شافعيًا وولى الوزارة غير ماهرة وكان مولده سنة ثمانمائة وكان نادراً في أبناء جنسه مسدداً في أمر الوزارة في الغلو التي وقعت في أيام الظاهر جعقلمشركت البلاد وكان لابأس به في المباشرين وفيه خرج جاتم الاسرى الذي قرر في نيابة حلب وكان له يوم مشهود ونجدة عظيمة وفيه أنزلت خوند زينب الخاصة زوجة السلطان إلى بولاق فأقامت في القطينية التي ببولاق وكان قد حصل لها نوع شديد في جسدها فتركت لتري البحر حتى يذهب عنها الوخم فنزل إليها السلطان وعاده فلما حصل لها الشفاء أحرقوا في بولاق حارقة نقط هائلة خافلة وخرجت البنت من خدرها بسبب الضربة وكانت تلك الليلة في بولاق من الليالي المشهورة فلما عوقبت طلعت إلى القلعة في محفة وحولها الخوندات والستات وأعيان نساء الاشراف والمباشرين حتى طامت إلى القلعة وكان لها مهم حافل بالقامة وفيه توفي الأمير خاير بك الابن الجرد المؤيد أحسد الامراء المقدمين بمصر فلما مات أنعم السلطان بتقدمته على الأمير قائم الناصر بن صفر بن خاير المؤيد وهذه أول تقدمته بمصر وفي جمادى الاولى تزايد شر المماليك الجلبان وتوجهوا إلى بولاق ونهبوا شئون الامراء لاجل الشعر فانه كان مشكوتاً وصاروا ينزلون الفقهاء والمباشرين عن خيولهم وبغالهم ويأخذونهم من تحتهم وحصل منهم في حق الناس غاية الضرر ولا سيما التجار في الاسواق فكان المماليك يحفظون اقماعهم من الدكاكين وسائر البضائع واستمروا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون كما يأتي ذكر ذلك (١) وفيه توفي الاديب البارع شاعر العصر شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي الشافعي ومولده سنة ثمان وثمانين وسبع مائة وكان عالماً بافضلا أديبا بارعا وله شعر جيد في ذلك قوله من نوع الاكتفاء

خيل لي هذا ربيع عزه فاسعيا * اليه وان سالت به أدمي طوفا
ن جفقي جفا طيب المنام وجهها * جفائي في الله من شرك الاجفا
ن مثله
يا ضيف بيت الله نلت المتى * منذ تحصنت بام القسرا
ن لبهج واعته اروقيل * لله ما أسعد هذا القرا

وله

فنت بمن عواد بديع * ملج الشكل معشوق الشمال
يحررك عوده فينا بلطف * فيقتلنا باطراف الانام

وقوله ملغزافي اسم سعيد

(١) تقدمت وفاته النواجي في حوادث سنة ٨٥٧ والصواب ما هنا

ما لم لعبدا ان تزل عينه * يعسود في الحال للناس يد
عليه فرض الصوم لكنسه * اذ امضى الربع له عيدا
ومن مصنفاته البديعة حلبة الكيت في وصف الخمرة وما قيل فيها وتأهيل الغريب
في الادبيات المطولة ومرايح الغزلان في وصف الحسان من الغلمان والشفا وله غير ذلك من
المصنفات الغريبة وللمات زهاء الشهاب المنصوري بقوله

رحم الله النواجي فقد * فقد الدنيا وأبقي ما روى

وانطوى في شقة البين فيما * حسرة العشاق من بعد النوا
وفي جادى الآخرة وفي الشيخ الصالح سيدى محمد المغربي المخبوذ برحمة الله عليه والمات
أخذه السلطان اينال ودفعه بجوار ترته تبركابه وفيه خلع السلطان على عبدالعزيز بن
محمد الصغير وقرر في الحسبة مضاعفا لما في يده من نقابة الجيش وكان قد تغير خاطر السلطان
على الشيخ على الجبى وصرفه من الحسبة وقرر به اعبدا العزيز بن محمد الصغير وفيه تغير
خاطر السلطان على نحر الدين بن السكرواليون ناظر ديوان المفرد وضر به بين يديه بسبب
تأخر جواب الخند وكان الديوان في غاية الشجعة وفيه توفى القاضي صلاح الدين خليل بن
السابق وكان فاضلا زاهيا شملوا في كتابة سر حلب وكتابة سر دمشق ونظر جيشهما
وغير ذلك من الوظائف وكان حسن السيرة وفيه نارت فتنة عظيمة وسبب ذلك أن طائفة
من المماليك الظاهرية استمالوا بعض جلبان السلطان وكان السلطان عين منجر يد قبيل
ذلك للجبيرة وكتب غالب الخند فيمن امن المماليك الظاهرية وعين الباش عليهم الامير
خسقدم أمير سلاح فلما جرى ذلك وقفوا في الرملة حتى نزل الامير يونس الدوادار الكبير
فلاقوه بالبايس وجرح في ذلك اليوم شخص من المماليك وقطعت أصابعه ثم ان الامير
يونس الدوادار تحدى ل في صعوده الى القلعة وأعلم السلطان بذلك فطلب السلطان جاني بك
المرتد ومرتد من مقدم المماليك وبعث بهم للكشف الاخبار وما سبب وثوب المماليك على
الامير يونس الدوادار ثم ان نو ككازار زرد كاش أفى الى الماء اليك الجلبان الذين ونسوا مع
طائفة من المماليك الظاهرية ليستميلهم عن ذلك ويسترضيهم فعدا الجواب الاول بان
يسلمهم الامير يونس الدوادار وقد صمموا على ذلك وكانت هذه الحركة في سلج جادى الآخرة
فلما استمل رجب بدأ السلطان بضرب الكرة فلم يطلع غالب الامراء الى القلعة ثم ان
المماليك أصبحوا الابسين آلة الحرب بوقفة وابوق الخيل وقد اشتد الامر ومنعوا الامراء
من الصعود الى القلعة فبعث السلطان يقول للخليفة غيب من يتك حتى تسكن هذه الفتنة
فلم يغب من يتيه فتوجه اليه المماليك وأرسله من يتيه واثابه الى البيت الكبير
الذى عند حدة البقر فقام به واشتد القتال فلما بلغ السلطان ذلك نزل الى باب السلسلة

وجلس بالقعد المطل على الرملة وعلق الصبحى السلطان على رأسه ودقت الكؤوس
 حريفاً فوقع في ذلك اليوم قتال هين فلم تكن الا ساعة يسيرة وقد انقض ذلك الجمع وفتر
 الممالك شيأ بعد شئ فلما رأوا ذلك الممالك الظاهرية تسبحوا من الرملة وقد اشتد الحز
 وتوجه كل أحد من الممالك الى داره وكان رأس الفتنة من الممالك الظاهرية يشك بن
 مهدى وكان يومئذ جندياً من جلة الممالك السلطانية فلما انقض الجمع قام السلطان من
 المقعد وطلع الى القلعة وقام الخليفة أيضاً وتوجه الى داره وحدث هذه الفتنة وكان الخليفة
 يظن أن هذه الحركة يحصل له فيها نفع كما حصل له في حركة الملك المنصور ومع الاشراف اينال
 فانه لما لم يظن أنهم على الخليفة حزم باق طاع ثقل ومال وخلع وخيول وغـير ذلك فظن
 الخليفة أن هذه الحركة مثل الاولى فجاه الامر بخلاف ذلك وكمن بجلة أعقب تدامة فكان
 كما قيل في المعنى

اذا ما اراد الله خير العبد * يناله وما العبد ما يتخير

وقد علم ان الانسان من باب أمنه * ويخوبعون الله من حيث يحذر

وكان الخليفة قام في سلطنة الاشراف اينال قياماً عظيماً وخلع الملك المنصور وقبل أن
 ينكسر وأمر بحرق سبيل المؤمنين حتى أخذوا الميدان فظن الخليفة أن تكون هذه
 الفتنة يحصل له فيها مثل تلك المرة فلما توجه الخليفة الى بيته أرسل السلطان خلفه وقد
 بقي له ذنب اذا أرسل السلطان يشول له غيب من بيتك حتى تخمد هذه الفتنة فاستقر في
 بيته حتى أركبوه الممالك برضاء وجاء الى البيت الكبير كما تقدم ذكر ذلك فلما طلبه
 السلطان وحضر بين يديه وبجته بالكلام فلم ينطق بالجواب وأمسك لسانه عن ذلك وكان به
 بعض صمم فكان كما قيل

اذا كان وجه العذر ليس بواضح * فان اطراح العذر خير من العذر

ثم ان السلطان أمر بإدخاله الى الجسرة قد دخل اليها وأقام بها أياماً وهو في الترسيم ثم ان
 السلطان رسم باخراجه الى السجن بغير الاسكندرية فنزل من القلعة بعد المغرب في سابع
 رجب وصحبته جاني بلك اقرماني صاحب الخجاب قاوه الى البحر حتى نزل في الحرة وراقه وسار
 الى الاسكندرية فسهجن بها الى أن مات في أو آخر دولته ودفن بغير الاسكندرية على شقيقه
 العباس الذي ولي السلطنة بعد قلة الناصر فرج بن برقوق فكانت مدة الخليفة حزة في
 الخلافة أربع سنين وستة أشهر وأياماً وكان رئيساً حشماً كفواً للخلافة وكان له حرمة مؤافرة
 وشهامة زائدة بابع الملك المنصور وعثمان والاشرف اينال (ومن النكت الغريبة للاطمية)
 قيل لما ارادوا خلع الخليفة حزة من الخلافة قال أشهد وأعلى أني قد خلعت نفسي
 من الخلافة وخلعت السلطان اينال من السلطنة فاضطرب المجلس لذلك فقال قاضي

القضاة علم الدين صالح البلقيني ان خلعه للسلطان لا يصح وقد بدأ بجمع نفسه أولا ثم
بجمع السلطان وهو غير مولى للخلافة فلم يصح منه عزله للسلطان فعدت هزيمة النودار
فلما عزل الخليفة حزم من الخلافة تكلموا فبين يلى بعده الخلافة فوقع الاتفاق على ولاية
أخيه الجمالي يوسف بن محمد المتوكل

ذكر خلافة المستجد بالله أبي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل على الله

وهو الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر بوبيع بالخلافة بعد خلع أخيه حزمة في يوم
الخميس ثالث عشر رجب سنة تسع وخسين وثمانمائة وكانت صفقة ولايته أن عمل موكب
بالقصر وطلع القضاة الأربعة وهم علم الدين صالح البلقيني الشافعي وسعد الدين الحنفي
وولي الدين السنباطي المالكي وعزالدين الحنبلي فلما اكتمل المجلس سككت القضاة
ساعة لم تكلم منهم أحد في شيء فقال قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني نزل بعض
علماء مذهبي أن السلطان أن يعزل الخليفة ويولي غيره فهذا كان حاصل المسئلة في
خلع الخليفة حزمة وولاية أخيه الجمالي يوسف فعند ذلك قام القاضي كاتب السرحب
الدين بن الأشقر وقال في المجلس نشهد عليك يا مولانا السلطان أنك عززت الخليفة حزمة
من الخلافة ووليت أخاه الجمالي يوسف فقال نعم فاحضر والله الشريف وأقيض عليه
ونلقب بالمستجد بالله ونزل من القاعة في موكب حافل والقضاة الأربعة قد أمه وأعيان
الباس حتى أوصاهوا إلى بيتهم وهو في غاية العظمة وقد طالت أيامه في الخلافة جدا ثم ان
السلطان قبض على جماعة من المماليك الظاهرية ممن كان سبباً لأقامة هذه الفتنة وسجنهم
بالبرج واخفى منهم جماعة كثيرة ونفى منهم جماعة إلى البلاد الشامية وفيه قدم الأمير
برديك صهر السلطان وكان قد توجه إلى القدس كما تقدم فلما حضر أتى صبيته زين الدين
الاستادار وكان السلطان نفاه إلى القدس فلما دخل عليه السلطان وأعادته إلى
الاستادارية وصرف عنها قاسم الكاشف وفيه أدير المحمل على العادة وساق الرماحة
أحسن سوق وفيه توقيت خوندزاده بنت أورشان بن محمد بن عثمان ملك الروم وهي زوجة
الظاهر حقة وتزوجت أيضاً بالاشرف برسباي وماتت في عصمة برسباي الجياني حاجب
الجناب وفيه قبض السلطان على بشك النور وزي فائب طرابلس وحمل إلى قلعة المرقب
فسجن بها وفي شعبان جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف بركات سلطان مكة وهو
بركات بن عثمان بن ديمشقه الحسني وكان من خيار أحرار مكة ومولاه سنة اثنين وثمانمائة
وفيه في خامس عشر مسرى كان وفاء النيل المبارك ونزل المقر الشهابي أحد ابن السلطان

وقع السد على العادة وفيه خلع السلطان على ايتال الشبكي وقرر في نيابة طرابلس عوضا
 عن بشك النوروزي وقرر في نيابة صغد جاني بك التاجي عوضا عن اياس الطويل وقرر في
 نيابة غرة خاير بك النوروزي أحدا لامراة صغد وقرر في نيابة ملطية أقبردي الساقى أتابك
 العسكر بحلب عوضا عن قايتابى الناصري وقرر في أتابكية حلب سودون الناصري أتابك
 طرابلس وكان هذا كله بتدبير الجالى يوسف ناظر الخااص وفيه زاد التيل زيادة مقرطة حتى
 قطع الجسور وغرق غالب البلدان فبعد ما جرى ذلك هبط النيل بسرعة وشرق جانب من
 البلاد وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك وفي رمضان قرر ابن الوجيه في نظر الجيش بحلب
 عوضا عن ابن السقاج وفيه قرر في قضاء الشافعية بمكة محب الدين الطبرى وصرف عنها أبو
 السعادات بن ظهيرة وقرر في نظر الحرم الشريف برهان الدين بن ظهيرة الذى عظم أمره
 فيما بعد وانتهت اليه رياسته بمكة وفيه قدم جاني بك نائب جلة وسمى الى السد الشريف
 محمد بن بركات المتوفى في امره بمكة عوضا عن أبيه بمخمس ألف دينار قولاه السلطان
 وأقام بها حتى توفي في صفر سنة ثلاث وتسعمائة وكان من خيار أمره بمكة وفي شوال رسم
 السلطان بعمل كسوة للحجرة الشريفة فلما انتهى العمل منها عرضها ناظر الخااص يوسف على
 السلطان فالبسه كاملة حافلة وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب المحمل ببيرس
 الاشرف وفيه تغير ناظر السلطان على تقيى الجيش بن محمد الصغير وهو عبد العزيز بن نصر بن
 بين يديه ضربا مبرحا وأمر بنفيه الى دمياط لا أمر أو جب ذلك ثم ان السلطان خلع على العلائى
 على بن القيسى وقرر في نقابة الجيش عوضا عن عبد العزيز بن محمد الصغير وكان السلطان
 عينها الى خشكلى الزرد كاش فوقع الاختيار به على ابن القيسى وفي ذى القعدة
 قرر رجال الدين الباعون في قضاء الشافعية بدمشق وصرف عنها سراي الدين الحمصى وأمر
 أن يخرج الى حصص ويقوم بهم وفيه شرع الجالى ناظر الخااص في بناء مدرسة بالصحرى بمقامات
 مدرسة حافلة لم يعرف بالصحرى مثلها وكان مصروف ذلك من مال ناظر الخااص يوسف دون
 مال السلطان فقيل انه صرف عليها اثني عشر ألف دينار وزيادة على ذلك وأنشأ زاوية بنجاح
 المدرسة وحوشا للفقراء جماعة السلطان وفي ذى الحجة قرر في الحسبة الشيخ على الجبى على
 عادته وكان يعرف بيارعلى وفيه توفي العلامة محب الدين محمد بن أحمد بن أبى زيد الاقصرانى
 الحنفى وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم وكان امام الاشرف برسباى ومولاه سنة إحدى
 وتسعين وسعمائة وهو الشيخ أمين الدين الاقصرانى وفيه توفي أقبردي الساقى الظاهري
 نائب ملطية وكان لا بأس به وفيه توفي الشهاب أحد الحاضري الحنفى وكان عارفا بالقراآت
 السبع وتعمير الرؤيا وفيه توفي خليفة سيدى ابراهيم السوقى رضى الله عنه وكان مالكي
 المذهب وله اشتغال بالعلم ويعرف بستان الابودرى وفيه صلى السلطان صلاة عيد النصر

وخرج من الجامع مسرعاً وتوجه إلى الحوش ونحربه وخالف العادة وسبب ذلك أنه
 قويت الاشايع بوقوع فتنة في ذلك اليوم من الماء الباك الجلبان فبادر السلطان وتوجه
 إلى الحوش ونحربه فسكن الاضطراب قليلاً ثم دخلت سنة ستين وثمانمائة فيها في الحرم
 قروا قباى الحكيم في نيابة مطلية عوضاً عن أقربى الساقى وقرر في نيابة طرسوس أقباى
 السبقى جارة قلاو وعوضاً عن أقباى الحكيم وتوفى الناصرى محمد بن الحلبي وإلى الحجرة وفيه
 وصل الحاج وأخبر بأنه لم ينجح في هذه السنة احدهم من العراق خوفاً من المتعشع الذى ظهر
 منه الفساد وقد شاع خبره فيما تقدم وكان في تلك السنة الامير بريك البجمقدار أمير الحاج
 هو والامير بريس الاشرفى وكانت سنة صعبة على الحاج وفي صفر ثار المماليك الجلبان على
 ناظر الاناص يوسف وضربوه وأخذوا عامته من فوق رأسه وصاروا مكشوف الرأس ولولا
 انه هرب لقتلوه لاحتالة وكانت المماليك تزايد شرهم جداً وفيه ثارت الغلمان والعبيد على
 الوزير ونزلوا من القلعة وتوجهوا إلى بيت الوزير وصاروا ينيهون بعض دكاكين
 القاهرة وخطفوا عائلته الناس حتى وصلوا إلى دار سعد الدين فرج فاختفى من داره فنهبوا
 ما وجدوه في الدار وسبب ذلك انتصحات اللحم المقر بالجند وفيه خرج يونس العلاقى أحد
 الامراء المقدمين إلى برج الحيزة لحفظ الخيول التي في الربيع وكانت عربان البيد قد أفسدوا في
 برج الحيزة وأخذوا خيول الامراء والجند من مراعيها وفي ربيع الاول أمطرت السماء
 مطراً غزيراً حتى قيل أمطرت في قلوب بردا وزن كل بردة خسون درهما وهلاك به بعض
 مواش وأفسد الزرع وفيه ظهر الصاحب فرج بعدما كان مختفياً نفلع عليه بالاستمرار
 وخلع على نحر الدين بن السكر واليئون وقرر في نظار الدولة وكانت شاغرة وفي ربيع الآخر
 عمر السلطان الربيع والحمام وما بينهما الذي بين القصرين وفيه خرج جماعة من الاشراف
 والجند إلى نحو الجون على العادة لاحضار الاخشاب وفي جمادى الاولى توفى المسند جمال
 الدين عبد الله بن محمد بن أحمد التستري وكان على السند من أهل الفضل والعلم وفيه وصل
 انخواجا جمال الدين عبد الله القابونى رسولاً من عند ابن عثمان ملك الروم محمد وعلى يده
 مكاتبه تضمن ما فتحه من الفتوحات السنية فأكرمها السلطان غاية الاكرام ولما أراد
 التوجه إلى ابن عثمان عين معه السلطان قانى باى اليوسفى المهمندار وعلى يده هدية من
 عند السلطان إلى ابن عثمان وأخذ قانى باى اليوسفى في أسباب تعلق السفر الذى عين فيه
 وفي أثناء هذه الشهر ظهر في السماء نجم بذب طويل جداً وكان يظهر من جهة الشرق
 ودام بطلع نحو امان شهرين وكان من نوادر الكواكب فتكلم في ما يدل عليه من الامر وزاد
 الكلام بسببه ثم اختفى ذلك النجم وأقام مدة طويلة نحو امان ثلاث سنين حتى وقع بمصر
 الطاعون ووقع عصر أيضاً الحريق كما سيأتى ذلك في موضعه قال صاحب مرآة الزمان ان

أول ما ظهر نعيم القتب عند ما قتل قاييل أخاه هائل وظهر عند وقوع الطوفان وعند قود
 نارا إبراهيم الخليل عليه السلام وظهر عند هلاك قوم عاد وعود وظهر عند هلاك فرعون
 وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان وظهر عند قتل الامام علي كرم الله وجهه وظهر عند
 قتل جماعة كثيرة من الخلفاء وفي الغالب يحدث عند ظهور نعيم القتب حادث عظيم وقد
 جرى ذلك في صم من فناء وقتل وقتن وخسف وزلازل وغير ذلك وفي جملة الاخره توفي
 القاضي الذي بالاسكندرية شهاب الدين أحمد المجلي الشافعي وكان فاضلا في سعة من المال
 وكان تاجرا في البهار وسعى في قضاء الاسكندرية على خلاف ما جرت به العادة من ولاية
 المالكية وقد سعى على حتى تولى ومات وقد تجاوز السبعين من العمر وفيه قبض السلطان
 على زين الدين الاستادار وضربه بين يديه علة قوية بسبب تأخير الجامعة ورسم عليه في
 طبقه قالا زمام وهو في الحديد ثم انه خلع على سعد الدين فرج بن الصالح ونقله من الوزارة
 الى الاستادارية وخلع على العلافي على بن محمد الاناسي وقرره في الوزارة عوضا
 عن سعد الدين فرج وهذه أول عظمة علاء الدين علي في الوزارة وهو علي بن الاناسي
 وفي زجب كانت نهاية عمارة مدرسة السلطان التي أنشأها في العصراء وخطب بها
 وعمل السلطان هناك ولية حافلة وحضر بها القضاة الاربعة وسائر الامراء واعيان
 الناس ومدهم الاسطة الحافلة وكان يوم مشهودا وفيه طلع الامير بونس الدوادار الكبير
 الى القلعة وكان مريضاً لوشى نخلع عليه السلطان خلعة حافلة ونزل الى داره في موكب حافل
 وقدامه الامراء وأرباب الدولة من المباشرين وغيرهم وفيه أفرج السلطان عن زين الدين
 الاستادار وتسلمه ناظر الخاص يوسف على مال وفيه أدير المجل على العادة وساقوا الراحة
 بحضرة قاصد ملك الروم محمد بن عثمان وفيه ماتت ملك باي البحر كسيه سرية الملك
 الاشرف برسباي أم ولد مسيدى احمدو كان تزويجها فارقاس الجلب وماتت معه وهو الذي
 روى سيدى احمد بن الاشرف برسباي وفي شعبان رسم السلطان بنى زين الدين الاستادار الى
 المدينة المشرفة بعبان أخذ منه عشرة آلاف دينار وتوجه من البحر الى المدينة المشرفة
 وفيه سافر الخواجه ابن القابوني قاصداً بن عثمان وخرج صحبته فاني باي اليوسفي المهتدار
 وكان أشجع موت ابن عثمان قبل خروج القاصد ثم جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد شفى
 وهو في قيد الحياة فرسم السلطان بدق الكؤوسات بالقلعة ثلاثة أيام وفيه توفي الامير اسباي
 الجمالي الظاهري من عماليك الظاهر حقه وكان تولى الدوادارية الثامنة ثم نفي الى القدس
 ذات بهو وكان لا بأس به لئن الجانب متواضعا وكان معروفا وموصوفا بالشجاعة وبالقرسية
 وفيه جاءت الاخبار بان الامير ابراهيم بن قرمان أمير التركمان قد زحف على بلاد السلطان
 وقد أظهر العصيان واستولى على طرسوس وآدرنة وكولاك فلما سمع السلطان ذلك
 تشوش لهذا الخبر وعين تجريدة الى ابن قرمان وجعل يباش العسكر خشية دم الناصري أمير

سلاح ومعها جماعة من الامراء المقدمين والطبختانات والعشراوات وعين من الجنند فحوا
من أربعمائة عجلة وعين سنقر قرق شبق الزرد كاشبان توجه قبل خروج العسكر لكشف
الاخبار عن ذلك وفيه كان وفاة النيل المبارك في سادس مسرى وفيه نزل المقر الشهابي
أحمد ابن السلطان وقطع السد على العادة وفي رمضان تزايد أدى المماليك الجلبان في حق
الناس وصاروا ينهبون حواصل البطيخ الصيني وسائر البضائع حتى امتعت السوق من
البيع وارتفع سعر كل شئ من الماء كحل وغير ذلك وفيه قبض السلطان على عشرة أنفاد من
الزغلية وجدوهم بضربون الزغل فأمر بتوسيطهم أجمعين وفي شوال خرج الحاج من
القاهرة على العادة وكان أمير ركب المحل قائم التاجر أحد المقدمين وأمير الاول عبد العزيز بن
محمد الصغير وكان السلطان قد رضى عليه وقرره من جملة الخجالب بالقاهرة وفيه ضرب
السلطان خاير بك الوالي بين يديه ضربا مبرح بالامر أو جب ذلك وفيه حصل للقاضي ناظر
الخاص يوسف نوعك في جسده فانتزع عن طلوع القلعة أياما ثم شق بعد ذلك وطلع الى
القلعة فطلع عليه السلطان خلعة حافلة ونزل من القلعة في موكب حافل وقد دامه أرباب
الدولة وأعمال الناس فزنت له القاهرة من دارها الى القلعة وقعدت له جوق المغاني على
الدكاكين وتخلقت الناس بالزعران وأوقدوا له الشموع على الدكاكين وكان له يوم مشهود
وفيه يقول الشهاب المنصوري

يا جوهرا الفرد الذي * عن جسمه زال العرض

أحبا من أحبته * تحملت عنك المرض

وفي ذي القعدة توفي قاضي باي الاعش الناصري نائب القلعة فلما مات قرر في نيابة القلعة
عوضه النوروزي سودون وأنتم السلطان بأمرية قاضي باي الاعش على ولده الناصر محمد وهو
أصغر أولاده وكان أمير عشرة وفيه قرر في نظر الجوالي القاضي زين الدين أبو بكر بن
مزهرو صرف عنها ابن أصيل وفي ذي الحجة قدم قاصدها ن شاه وصحبته هدية للسلطان
وعلى يدهم كاتبة تتضمن أنه يعت يشكو الى السلطان من حسن بك الطويل بأنه جائر عليه
وقد زحف على بلاده فأرسل اليه السلطان الجواب عن ذلك وفيه نزل السلطان الى المطم
الذي بالريديانية وألبس الامراء الاصوف وشق من القاهرة في موكب عظيم وكان يوما مشهودا
وفيه توفي الشيخ برهان الدين الرفاعي الشافعي وكان من أهل العلم والفضل مولده بعد الثمانين
والسبعمائة وتوفي اركامس الشبكي أحد الامراء العشراوات ورؤس النوب وفيه جاءت
الاخبار بوفاة صاحب المين وهو الملك أبو الفتح عمر بن علي بن رسول التركاني وكانت دولة بني
رسول أقامت بالمين نحو ما تسعين وثلاثين سنة وكان سبب تسمية جدتهم رسول أن
الخلفاء كانت تبعه رسولوا الى البلاد الشامية وغيرها من البلاد فسمى رسولوا وما زال يرتقي

حتى ملك بلاد اليمن وانفرد بها ومعه من مشهوره في التواريخ القديمة ٥ ثم دخلت سنة
 احدى وستين وثمانمائة فيها في المحرم قرر العلاقي علي بن القيسى في ولاية القاهرة عوضا
 عن خير بك القصري وقد تغير خاطر السلطان على خير بك وشر به ومجنه بالقلعة وقرر
 عليه ما لا له صورة وخلق على الناصري محمد بن أبي الفرج وقرر في نقابة الجيش عوضا عن
 علي بن القيسى وفيه نودي على الدينار بثلاثمائة درهم وكان قد زاد سعره حتى بلغ ثلثمائة
 وسبعين درهما وكان قد كثر الغش فيه وفي الفضة وفيه قرر كسباى السمين وثاني بك الصغير
 قرر كل منهارا من نوبة عصاة وفيه جاءت الاخبار بان سنقر الزرد كاش لما وصل الى حلب
 توجه من هناك الى طرسوس فصار بسبع نائبا الذي آفاه ابن قرمان فقتله وأرسل رأسه
 الى السلطان فطيف بها وعلقت على باب زويلة ثلاثة أيام وقد تقدم ان السلطان أرسل
 لكشف أخبار ابن قرمان وفيه نوفي الأمير جرياش الكريعي صهر الملك الظاهر بجمع وقيل
 أصله من مماليك الظاهر برقوق وتولى عدة وظائف سنوية منها حاجبية الخجابه وامرية مجلس
 وامرية سلاح ولما كبر منه لزهداره ورتب له ما يكفيه حتى مات وقد تجاوز الاربعين سنة
 من العمر وفي صفر ثلثت فتنه كبيرة بالقلعة من المماليك الجلبان وكان السلطان في الدهشة
 فلما زائد الامر منهم خرج اليهم السلطان وهو ماش من الدهشة وقد هموا أن يجمعوا عليه
 فلما علموا بجهوده بالجماعة فولى وهو مستهجل حتى وقعت احدى غلغله من رجله فلم يلتفت
 اليها وامر حافيا ويقال انه أصابته طوبة من الرجم في ظهره وانعطب بعض الخاصكية من
 الرجم في وجهه وكانت حادثة شنيعة قل ان يقع في الحوادث أشنع منها فلما دخل السلطان
 الدهشة أغلقوا عليه الباب وكان عنده بعض الامراء واستمر الحال على ذلك الى العصر
 والامراء اموال خاصكية قد تعوقوا بالقلعة فتددت الرسائل بين السلطان وبين المماليك الجلبان
 في هذه الواقعة فآل الامر فيها بان زادهم ألف درهم في الكسوة فصارت من يومئذ ثلاثة
 آلاف درهم لكل مملوك وزادهم في الاضيحة رأسا من الغنم في كل سنة فسكنت الفتنة قليلا
 وقد استطالوا بعد ذلك على الناس ووقع منهم أمور شنيعة يطول الامر في شرحها وعظم
 آذاهم بالناس جدا ووقع منهم أمور ما وقعت من مماليك السلاطين قباهم قط وفيه عقد
 مجلس بين يدي السلطان وحضر القضاة الاربعة ومشايخ العلم فلما تكامل المجلس تكلم
 الجمالى يوسف مع القضاة بسبب غش الفضة في المعاملة وأحضر وانقروا بالدول القديمة من
 أيام المؤيد شيخ الى دولة الظاهر بجمع فسيكت فلم يوجد أكثر غشا وفسادا من ضرب فضة
 دولة الاشرف ايبان فأمر السلطان باسمه والمناداة في القاهرة بتبطل المعاملة الخلبية
 والدمشقية ووقف حال الناس وأشيع بين الناس أن العامة ترجع الجمالى يوسف فاطر الخاص
 واضطربت الاحوال فنودي في القاهرة بأن كل شئ على حاله في المعاملة الخلبية وغيرها

ثم نقض ذلك بعد مدة وفيه جاءت الاخبار بوفاته عالم من علماء الجواز يدعى جلال الدين
أبو السعادات بن ظهيرة الشافعي وكان علامة ولي قضاء مكة وتطرأ الحرم والحسبة وكان
حسن السيرة وفيه توفي الشيخ سراج الدين الحمصي الشافعي قاضي دمشق وكان عالما فاضلا
ولي عدة وظائف منها قضاء طرابلس وحلب ودمشق وغير ذلك وكان قد ترشح أمره لقضاء
مصر بل وكأية السر ولم يتم له ذلك وفيه توفي الطواشي عبد اللطيف الرومي المتجكي مقدم
الماليك وكان لأبأس به بين الخدم وفي ربيع الاول توفي القاضي شهاب الدين احمد بن
محمد الزقناوي الشافعي نائب الحكم بالديار المصرية وكان من أهل العلم والنضل ومولده سنة
تسعين وسبعمائة وفيه عمل السلطان المولد الشريف على العادة وكان يوما حافلا وفيه خلع
السلطان على ولده الملقب بالشهابي احمد وقرره أمير ركب المحمل ورسم زوجته خوندزيب
وأولاده بان يجمعوا في تلك السنة وشرع لهم في عمل برق حافل وجمت صحبة ولدها المقرر
الشهابي احمد وفي ربيع الآخر أعيد خاير بك القصري الى ولاية القاهرة وصرف عنها على بن
القيسي وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بان شخصاً من الاشراف يقال له الشريف
برغوث تسلق الى سطح الحجرة النبوية الشريفة واختلس عدة قناديل ذهب وقضة فاخذها
وفرا الى ينبع فقبض عليه بعد أيام وأخذ مائة من القناديل وسجن وكانت هذه القصة من
أفجع الفعائل وفي جمادى الاولى خرجت التجريدة المهيئة الى ابن قرمان وكان يباش العسكر
خشداً أمير سلاح ومعه جماعة من الامراء المقدمين والطلبخانات والعشراوات ومن
الماليك نحو من أربع مائة مملوك وكان غروجهم يوم مشهود وفيه أرسل السلطان زودخانه
حافله على يد نوكار الزرد كش بسبب العسكر المتوجه الى ابن قرمان وكان نوكار مرصفا
نخرج غصبا على كرمته وفي جمادى الآخرة جاءت الاخبار بوفاته نوكار الزرد كش مات
بغزة وكان من مملوك الناصر فرج بن برقوق وكان لأبأس به فلما مات خلع السلطان
على مستقر الاشقر المعروف بقرقشوق وقرر في الزرد كشية عوضا عن نوكار الناصري
بحكم وفاته وفي رجب طغش جماعة من فرسان العربان ركاب خيول وشرعوا يعرون
الناس من العصراء الى ان وصلوا الى رأس الموة وكان ذلك وقت القتال فخطفوا عظام
الفقهاء وسلبوا قش الناس عنهم ولم يجدوا من يرتد عنهم عن ذلك وكانت هذه باحة
صعدت من أولئك العربان وفيه توفي قاضي قضاء المالكية والدين السباطي وهو
محمد بن عبد اللطيف بن اسحق بن احمد بن اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق
الاموي المالكي وكان عالما فاضلا من اعيان المالكية ومولده سنة ست وثمانين
وسبعمائة فلم يوفى وقع الكلام على من يلي قضاء المالكية فوقع الاختيار على ولاية السيد
الشريف حسام الدين بن حريز قسي في ذلك عمل جزيل وكان الساعي في ولاية القضاة

الجمالى يوسف ناظر الخاوص وكان يومئذ في الملكية من هو أعلم منه ولكن ساعدته الاقدار
 وولى قضاء الملكية واهام بهامدة طويلة الى ان مات وفيه اذير المحل على عادته ولكن حصل
 فيه من المعاليك الجلبان غاية الضرر في حق الناس من خطف النساء والصبيان وعظم
 الفساد وخطف عثم الناس وغير ذلك وفيه ميات الاخبار بان حسن بك الطويل صاحب
 ديار بكر تخارب مع جهان شاه صاحب تبريز والعراقين ففري بينهم من الحروب ما يطول
 شرحه وآل الامر الى أن حسن الطويل قد انتصر على جهان شاه فلما جاءت الاخبار بذلك
 سر السلطان بنصرة حسن الطويل على جهان شاه وفيه عاد قافى باى اليوسفى الذى كان
 توجها الى ابن عثمان ملك الروم وأخبر بانه اكرمه غاية الاكرام وفي شعبان جاءت الاخبار
 من حلب بان العسكر الذى توجه من مصر محبة الامير خشمدم أمير سلاح دخل بلاد ابن
 قرمان وشن فيها الغارات وأخرى وغالب بلاده وقطعوا الاشجار التى بها وقتلوا جماعة كثيرة
 من عسكره فلما بلغ السلطان ذلك سره وفي رمضان أرسل السلطان جماعة من العسكر
 الى البجون بسبب قطع الاخشاب على العادة وكان الباش على العسكر شيم بك سليمان
 المعروف بالفقير المؤيدى أحد الامراء الطليانات يومئذ وهو الذى يولى الدوايرة الكبرى
 فيما بعد وفيه توفى عالم الخنفية وشيخهم بالديار المصرية الاستاذ الشيخ كمال الدين محمد بن
 الهمام الخنفي وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحيد بن مسعود السيواسى المصرى الخنفي
 شيخ الشيوخ بانفاقه الشيخونية وكان فريد عصره فى علماء الخنفية عالما عاملا فاضلا رجة
 الله عليه وكان مولده سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكان معظم ما عند المالك وأرباب الدولة
 ولى مشيخة الاشرفية والشيخونية وغير ذلك من الوظائف السنية وفيه وصل سودون
 القصرى أحد الدوايرة وأخبر بنصرة العسكر المتوجه الى ابن قرمان وقد استولى العسكر
 على غالب بلاده وأخرى بها أحرقت أشجارها فلما تحقق السلطان ذلك أمر بضرب البشار
 بسبب هذه النصرة فدفقت الكؤوس بالقامة ثلاثة أيام وفيه كان وفاء النيل المبارك ووزن
 المقر السهابي أحد ولدا السلطان وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا ولكن كان فى
 شهر رمضان فقيل أنظر فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من العياش الاوابش وكان يوما شديدا حرا
 وفيه عمل السلطان مسيرة حافلة وركب معه أرباب الدولة من المبائرين وغيرهم وفى
 شوال توفى الامير جافى بك القرمانى حاجب الحجاب وكان لا بأس به وقد جاوز الالفين سنة
 من العمر وكان ليل الجانب متواضعا لمات فى التجريفة تالى أرسلت الى ابن قرمان وفيه وصل
 العسكر الذى توجه الى بلاد ابن قرمان ودخل باش العسكر الامير خشمدم أمير سلاح وكان
 يوم دخوله يوم مشهودا بالقاهرة ولكن حصل للعسكر بهدخوهم من غزوة وبامفات منهم
 ما لا يحصى ودخل الباقون وهم متوعدكون حتى الامر اموا كثر الجند وفيه قرر فى تقدمه

جاني بك القرماني بأبازيد التمر بغلوى وقرر في امرية أبي يزيد برسباى المؤيدى وفيه خرج
المحمل من القاهرة في تجمل زائد وخرج ابن السلطان في موكب حافل وخرجت والدته خوند
زيغب في محفة زركش هي وأولاد خوند ووجه الامير بديك ووجه الامير يونس البواب
أمير داودار كبير وخرج ولدا السلطان سيدى محمد صحبة أخيه المقر الشهابي أحد وكلانهم
يوم مشهود ووج في تلك السنة جماعة كثيرة من أعيان المباشرين منهم القاضى محمد الدين بن
الاشقر كاتب السر والقاضى علم الدين شاكر بن الجيعان وجماعتهم أولاد والقاضى أبو
بكر بن مزهر ناظر الاصطبل وغير ذلك ممن الاعيان وفيه حضر جاني بك نائب جده وحضر
صحبه زين الدين الاستادار وقد تقدم ان السلطان نفاه الى المدينة الشريفة ثم رضى عليه
وأحضره الى القاهرة وفيه أنتم السلطان على جاني بك الاسماعيلى المعروف بكوهية بامرية
عشرة وفيه خلع السلطان على برسباى الجبائى وقرر في جموية الحجاب عوضا عن جاني بك
القرماني بحكم وفاته وفي ذى القعدة قدم قاصد صاحب بغداد بمدة للسلطان ومكاتبة أنه
كسر الخابرجى الذى يقال له المشعشع وقتل غالب عسكره وأن الحاج العراقى تبحر في ثلاث
السنة بعدما كان لمدة وهو منقطع بسبب أمر المشعشع فأكرم السلطان ذلك القاصد
وأقام أياما وسافر وفيه توفى الشيخ سراج الدين عمر الوردي الشافعى وكلن من أهل العلم
وفيه خلع السلطان على القاضى صلاح الدين المكي وقرر في الحسبة وفي ذى الحجة نار
الماليك الجلبان بالقلعة ومنعوا الامراء عن المألوع الى القلعة وذلك بسبب ياد قرأس غنم
في كل سنة فشمع السلطان في ذلك ثم رسم لكل واحد ياد قرأس غنم في الاضحية وخذت
الفتنة قليلا وفيه في ثامن عشرية قدم مبشر الحاج وهو دهر داس الطويل وأخبر بأن
الحاج قاضي عطشة عظيمة في أثناء الطريق ومات من الناس ما لا يحصى وأخبر بسلامة
خوند وأولاد السلطان فضربت البشائر بالقلعة لهذا الخبر وفيه توفى أبوك الشهماني
أحد الامراء بمصر وفيه أخرج السلطان قلعة طوخ بوفى بازق بحكم عجزه عنها وكان
مريضا وقرر في تقدمته برسباى الجبائى وقرر في تقدمه برسباى الجبائى يبرس خال الملك
العزير وقرر في امرية مجلس جرباش المعروف بكرت عوضا عن طوخ بوفى بازق وقرر
يونس العلاق أمير اخور كبير عوضا عن جرباش كرت بحكم اتفاله الى امرية مجلس
ثم دخلت سنة اثنتين وستين وغاثمائة فيها في الحرم أنتم السلطان على قايتباى الجهودى
بامرية عشرة وكان أحد الدوادارية وقايتباى هذا هو الذى تسلمن فيما بعدو كلنين تأميره
وسلطته تسع سنين وبعض شهور وفيه قرر في نيابة ملطية تغرى بردي وفيه توفى
القاضى شهاب الدين السيرجى أحد قواب الحكم بالديار المصرية وكلن من أهل العلم
والفضل وكان مولد سنة ثمان وسبعين وغاثمائة وفيه دخل الحاج الى القاهرة ووصل ابن

السلطان والدة واخوته وكان لهم يوم مشهود وموكب حافل ولا قاهم الامراء وأرباب
الدولة من البويب ومشت الامراء مقدم محفة خوند حتى طلعت الى القاهرة والامراء
مشاة قدمها من البويب ثم طلعت هي وأولادها وحمل الامير فيروز الزمام على رأسها القبة
والطير وفشرت لها الشقق الحريم من باب الستارة الى أن جلست على المرتبة بقاعة
العواميد وتفر على رأسها خفاف الذهب والفضة ثم دخلت الحسم التقدم من الامراء
والمبشرين نخوند وأولادها وكان ما أهداه الجلالى يوسف ناظر الخاص قنود ونخوند
الكبرى مثل ذهب ولؤلؤ وریش. كان مصر وفهما ما يزيد على اثني عشر ألف دينار وهذا
خارج عن رقية التقدم لها وأولادها لكل منهم تقديمة على انفراد ولا سيما ما أهداه للقر
الشهابى أحمد ولد السلطان وأخيه الناصرى محمد حتى قبل انه صرف في هذه الحركة نحو
مائة ألف دينار ما بين تقدم وأسطة وغير ذلك وهذا من ماله دون مال غيره وأفعال ناظر
الخاص يوسف في أخباره تقارب أخبار جعفر البرمكي وهذا الامر مشهور بين الناس
وفيه وصلت تقديمة من عند قافى باى الجزاوى نائب الشام ومن جعلته لخيول نحو غناتين
فرسا أحدهما مسروج يسرج بلور من نوادر السروج وفي صفر رسم السلطان باحضار
أزبك بن ططخ الظاهرى وكان مقيم بطلا لالفا طلع الى السلطان بالقاهرة ألبسه سلا را من
ملابسه ونزل الى بيته فأنعم عليه بأمرية عشرت وفيه مات الشيخ عبد الكريم خليفة سيدي
أحمد البدوى رجة الله عليه مات قتيلا ولا يعلم من قتله وكان غير مشكور في سيرته ولى
خلافة سيدي أحمد البدوى مدة طويلة فلما مات ولى بعده صبي من أقاربه اسمه عبد المجيد
وفيه تولى القاضى علام الدين على بن أقبس التركي الاصل وكان عالما فاضلا على مذهب
الشافعى وكان رئيسا حشما ولى عدة وظائف سنية منها الحسبة ونظر الاوقاف وناب في
القضاء وكان من أعيان نواب الشافعية ومولده سنة احدى وثمانمائة وفي ربيع الاول نودي
في القاهرة بتسريح الذهب والفضة وضرب السلطان فضة جديدة فسر الدينار الذهب
بثلثائة والفضة الجديدة كل أشر في بخمة وعشرين نصفا عسدية جيدة من خالص
الفضة وأبطل سائر المعاملات من تلك الفضة المغشوشة التي كان يوصل الدينار منها الى
أربعمائة وستين درهما ففسر الناس في هذه الحركة ثلث أموالهم ولكن أنصلم أمر المعاملة
بعدما كانت قد فسدت ففرح طائفة من الناس بذلك واغتم آخرون وكان القائم في ذلك الجلالى
يوسف ناظر الخاص فاضطربت الاحوال لذلك مدة ثم مشت تلك المعاملة الجديدة وسكن
الاضطراب قليلا قليلا وصار كل من قبض عليه السلطان من الزغلية يوسطه أو يقطع
يده فوق العرب في غلوب الزغلية وكان ذلك سببا لاصلاح المعاملة وقد انصلحت بعد جهد
كبير وقال الشهاب المنصورى فبين أهدى اليه دينار عند الحاجة على الذهب

أمولاي قد آثرني متفضلا * وأهديت دينارا قد استغرق الوصفا
ولكنه قد ساق أمر ملكه * ألم تره من خوفه نقص النصف

وفيه توفى الشيخ الصالح السلطان المقدس يدى مدين وكان من الاولياء وللناس فيه اعتقاد
وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه وهو أحد بن محمد بن حسين بن ابراهيم بن
سلمان القاهري الحنفى وكان عالما فاضلا شاعرا ماهر اوله نظم جيدا ألف الكتب النفيسة
فى الادبيات وغير ذلك منها كتاب يقال له السفينة كله محاسن وفوائد ومولده سنة ست
وثمانائة ومن شعره عشرة مقابلة بعشرة قوله

فرع جبين بحيا فامة كفل * صدغ فم وجنت ناظر نغر
ليل هلال صباح بانه ونقا * آس آفاح شقيق نرجس درر

وفى ربيع الآخر توفى جانيه البهوان الاشرف أحد الامراء العسراوات رؤس النوب وكان
رئيسا حشما نجما باطلا بارعا فى فنون الفروسية وفيه حصل للسلطان نوع فى جسده
ثم شفى فضررت البشائر بالقلعة بسبب ذلك وبابواب الامراء وفيه توفى الامير طوخ بن غراز
الناصرى المعروف بى بازق وكان اصله من محاليك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق ومات
بطلا بعد ما كان امير مجلس وكان كبير سنه ويحجز عن الحركة وفيه توفى القاضي شهاب
الدين أحمد المعروف بقرقاس وهو أحد بن علي بن محمد بن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم
الانصارى المعاصى الحنفى وكان عالما فاضلا وناب فى القضاء بخط بولاق وكان مولده سنة
تسعين وسبعائة وفيه توفى سودون النوروزى نائب القلعة فلما مات قرر بعده فى نيابة
القلعة كسباى السمين وقرربانى بك كوهية أحد رؤس النوب عن كسباى السمين وفيه
توفى الناصرى محمد بن لاجين الجندى الحنفى وكان من اعيان الحنفية وفى جادى الاول
خلع السلطان على الطواشى مر جان العادلى وقرره فى تقديمه الممالك وفيه قرربانى نظر
الدولة منصور بن الصينى وهذا أول ظهوره فى الرئاسة وفيه توفى المغنى الاستاذ فى فن
التشيد فريد عصره ووحيد دهره ناصر الدين محمد المازونى القاهري وكان بارعا فى فن الغناء
وكان يضرب به المثل فى حسن النغم ومعرفة الفن ولم يحج بعده من وفى طبقة الى يومنا
هذا وقد رثاه الشهاب المنصورى بهذه الايات

يا زهرا السمع سكنت الثرى * فللملاهي أيعالهنى
كم لطمة من قدم أوبد * فى خدى الدوكة والدف
وقوله أيضا

كانت به لانتسا موصولة * فاقطعت بمسوته اللذات
وكانت الاصوات تزهو بهجة * فارتفعت لموته الاصوات

وكان حصل الحار في خلط فالحق فاقام به مدة طويلة حتى مات فكان يقول ارجوا من سكت
حسه وبطل نصفه وفيه نزل السلطان من القلعة وصحبه الامراء وراى باب الوظائف
من الدولة ففساروا الى نحو جزيرتا روى ثم توجه الى بولاق وكان له يوم مشهود فلما شق
من بولاق امر بهدم ما كان بهما من الاخصاص وكانت تضيق الطريق على السالك فهدمت
من يومها وفيه مات الشيخ شهاب الدين اجد بن الاوجاقي الشافعي وكان عالما فاضلا ذكيا
وفيه صرف القاضي صلاح الدين المكيني عن الحسبة وقرر بها قاضي بياي اليوسفي المهمندار
وكان جماعة من الجلبان ثاروا على الختسب فكان هذا سببا صرفه عن الحسبة وفيه قدم
قاصد من عند ابن قزمان وعلى يده مكتوبة يعتذرها عما حصل منه من الخروج عن
الطاعة وأرسل بسأل السلطان في العفو عنه والصلح معه فاجابها السلطان الى ذلك وفيها
نزلت صاعقة عظيمة وبولاق حتى كادت تحرق عن آخرها وكان ذلك يوم الجمعة من شهر رجب
واستمر في كل ليلة يحترق في مصر والقاهرة حريق وأقام على ذلك نحو خمسة حتى ضج الناس
من ذلك ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة فيها توفي القاضي محب الدين بن الاشقر
كاتب السر الشريف فلما توفي خلع السلطان على القاضي محب الدين بن الشخصية واستقر
به كاتب السر الشريف عوضا عن ابن الاشقر وكانت وفاته في ربيع وفيما توفي الشيخ على
الجبلي الختسب وفيها توفي قاضي الجزاوي نائب الشام واستقر به اجايم الاشرف وفيها ظهر
في السماء نجم له ذنب طويل نحو سبعة أذرع فكان يطلع من جهة الشرق ثم صار يظهر من
جهة الغرب فأقام على ذلك مدة ثم اختفى ومن الحوادث في أيامه أن حضر الى الابواب
الشريفة جاكر ابن ملاك قبرص وطلب من السلطان نجدة فعين السلطان معه تجربة وكان
باش العسكر الامير يونس الدوادار ثم ان السلطان شرع في عمارة مراكب أغربة بالجزيرة
الوسطى وكان الشاد على عمارة هذه الاغربة الامير سنقر قرق شق الزدكاش فحصل منه غاية
الظلم لارباب الغيطان بسبب الاخشاب فلما كملت عمارة تلك الاغربة نزل السلطان بنفسه
وكشف على عمارة الاغربة وكان له يوم مشهود ونزل من القلعة في موكب عظيم وتوجه الى
الجزيرتا الوسطى فرموا ثمانية الاغربة في البحر والنقط والطبل عمال حتى انتهى ذلك ثم
رجع الى القلعة فلما خرجت التجربة وتوجهوا الى بلاد الانارج لم يحصل من العسكر
الذي توجه به نتيجة ورجع الامير يونس الدوادار من التجربة بغير عترة ترك بقية العسكر في
قبرص ورجع الى القاهرة فغاشكره أحد من العسكر على ذلك وبقي عقوبات عدهم الى أن
مات وفيها توفي الامير يونس العلاقي الناصري أمير اخور كبير فخلع السلطان على الامير
برسباي الجلسي واستقر به أمير اخور كبير عوضا عن يونس العلاقي وخلع على الامير
سودون قراقاش واستقر به صاحب الجلب عوضا عن برسباي الجلسي وأنتم على الامير جاني

بن نائب جدة بتقديم ألف * ثم دخلت سنة أربع وستين وثمانمائة فيها وقع الطاعون بالديار المصرية وكان مبدؤهم من الشام وكان طاعونا عظيما جدا مات فيه ثلث الممالك والاطفال والجواري والعبيد والغرباء واستمر عمالا نحو خمسة أشهر وكان الورد في تلك السنة كثيرا فصاروا يملكون على التوايت قوا صير جريد فيروز في الورد وقد انتهت الجنازة في كل يوم الى اثني عشر ألف جنازة وقد قال القائل

أسنى على سكان مصر إذ غدا * لاطعن فيها ذات وخرسارى

الموت أرخص ما يكون بحجة * لكن هذا صار بالقنطار

وفيهما توفي العلامة الشيخ جلال الدين المحلى الشافعي وفيها توفي الزينى أبو الخير بن النحاس وفي هذه السنة كانت وفاة القاضي برهان الدين إبراهيم بن البيهقي كاتب الخزانة الشريفة ومستوفى ديوان الجليس * ثم دخلت سنة خمس وستين وثمانمائة فيها توجه الاتبكي أحمد ابن المقام الشريف الى السرحة فلما عاذه بنته القاهرة وكان يوم دخوله يوم امسهودا وطلع الى القلعة في موكب عظيم وفيها توفي الناصر محمد بن قسطنطين بن أخنوخوند بنت خالصك توفي يوم دخوله الاتبكي أحمد الى القاهرة فكدر عليهم ذلك اليوم واستمر الملك الاشرف اينال قائما في ملكه وهو في أوغدغيش وأولاده حوله وكان غالب الامراء معه بهاره والعسكر في قبضة يده واحترق على ذلك حتى مرض بالحمى ثم مات في المرض حتى مات وكانت وفاته يوم الخميس بعد العصر خامس عشر جلدى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة ودفن من يومه في تربته التي أنشأها له القاضي ناظر الخصاص يوسف بالقرب من تربة القاضي عبد الباسط التي في العمراف فكر عليه الحزن والاسف كما قيل في المني

هي الدنيا اذا كملت * وتمسورها خذلت

ونفعل بالذين بقوا * كافي من مضى فعلت

وتوفي الملك الاشرف اينال وله من العمر احدى وثمانون سنة وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية وبالبلاد الشامية ثمان سنين وشهرين وستة أيام وخلف من الاولاد اربعة وهم الاتبكي أحمد الذي تسلمت بعده والمقر الناصر محمد أخوه الصغير وابنته خوند بديرة زوجة بردينخوا بنته خوند طامة زوجة يونس البواب الدوادار الكبير ولم يتزوج اينال غير أم أولاده خوند زين بنت خالصك ولما تقل في المرض عهد بالملك الى ولده الاتبكي أحمد فتسلطن هو والده في مدة حياته وكانت مدة الملك الاشرف اينال طويل القامة أحمر اللون عربي الوجه خفيف العوارض وكان يعرف بابنال الاجرود وكان ملكا هينا ليناقيل الاذى ولولا جور عمه ليكن في حق الناس لكان خيارا لما لاجرا كما هو كان كل من يقع له من الرغيلة يوسطه وكانت أيامه كلها هوى وانسراح وكان أميدا لا يقرأ ولا يكتب فكانوا يحضون له

على المراسيم حتى عشي عليها بالقلم وقيل انه في مدته سلطنته لم يسفك دم قط بغير وجه شرعي
فعد ذلك من النوادر ومن الحوادث في أيامه أنه كان يقع بالقاهرة في كل ليلة حريق في عدة
أما كن حتى ضج الناس من ذلك ولم يعلم سبب هذه النازلة ولا من كان يفعل ذلك فاستمر
الامر على ذلك مدة ثم بطل وفي أيامه تحرك ابن قرمان على بلاد السلطان فأخرج اليه
تجريدة وكان بائس العساكر المقرر السني خشد مقدم أمير سلاح فلما توجهوا الى بلاد ابن قرمان
لم يقاتلهم ولم يقع بينهم قتال فرجع العسكر الى الديار المصرية وقومهم سالمون ومن الحوادث
في أيامه ان خوندزوجة السلطان مرضت فنزلت الى بولاق وأقامت في القطيصة فنزل
السلطان وسلم عليها فلما حصل لها الشفاء أخرجوا في بولاق حرافة نقتط فخرجت في تلك الليلة
البنيت من خدرها سبب القرحة على ذلك وكانت من اللبالي المدة وفي القصف والفرجة
وكانت دولة الملك الأشرف اينال ناشئة القواعد فأما أتاكيتيه فالمرقا السني ثاني بك
القطا هري وولده المقر الشهابي أحمد وأما دوا دارياته فالمرقا السني يونس البواب صهره
والامير بربك الدوادار الثاني مملوكه وصهره أيضا وأما قضاته الشافعية فالقاضي علم الدين
صالح البلقيني وأما قضاته الحنفية فشيخ الاسلام سعد الدين الديري وأما قضاته المالكية
فالقاضي ولي الدين السباطلي ثم السيد الشريف حام الدين بن حريز وأما قضاته الخنابلة
فالقاضي عز الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي وكان الجاهلي يوسف ناظر الخاص مدبر مملكته
كما كان القاضي عبد الباسط في دولة الأشرف برسباي وكان يتقاد الى الشريعة ويحب
العلماء قليل العزل للقضاة وأرباب الوظائف وكان معظم مساويه عماليكه الجلبان وبالجمل
كان الأشرف اينال من خيار ملوك الجراكسة انتهى ما أورده من أخبار الملك الأشرف
اينال العلاني وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المؤيد أبي الفتح شهاب الدين أحمد ابن الملك الأشرف اينال العلاني الناصري

وهو السابع والثلاثون من ملوك الترتل وأولاده بالديار المصرية وهو الثالث عشر من ملوك
الجراكسة وأولاده في العدد يرجع بالسلطنة في حياته والده وكانت صفته مبايعته بالسلطنة
ان أياما أشرف على الموت طلع الامير بربك صهر السلطان واجتمع بخوندزوجة السلطان
وذكر لها ان الاحوال فاسدة والامور في اضطراب ومن الرأي أن السلطان يعهد الى ولده
بالسلطنة فدخات خوندزوجة السلطان وذكرت له ذلك فأمره بأحضار الخليفة والقضاة
الاربعة فحضر الخليفة الجاهلي يوسف والقضاة الاربعة وهم علم الدين صالح البلقيني

الشافعي وسعد الدين الفيرى الحنفي وحسام الدين بن حرير المالكي وعز الدين الحنبلي
وحضر أرباب الدولة من أرباب الحل والعقد فلما تكامل المجلس دخل بعض اليهود على
السلطان وشهدوا عليه بخلع نفسه من السلطنة وبولية ولده ثم ان الخليفة بايع الاتابكي
أحمد بن اينال بالسلطنة عوضا عن أبيه وتلقب بالملك المؤيد فلما تمت البيعة أحضره
شعار الملك وهو العمامة السوداء والجبّة والسيف البداوي وأفيض عليه الشعار وقدمت
اليه فرس النوب وغور كب من باب الذهبية وجل الأمير خشقدم أمير سلاح على رأسه القبة
والطير وقد ترشح أمره لأن يلي الاتابكية فلما ركب من الذهبية تمت قدومه الامراء فاطبة
والخليفة عن يمينه حتى دخل القصر الكبير ونزل عن فرسه وجلس على سرير الملك وباس له
الامراء الارض من كبير وصغير ودق له البشار بالقلعة ثم نزل الى وادي في القاهرة
بالامان والاطمئنان والدعاء للملك المؤيد فارتفعت الاصوات بالدعاء وكان محبب للناس
قليل الاذى ثم خلع على الخليفة والامير خشقدم ونزلا الى دورهما وكان له من العمر اثنى عشر
السلطنة نحو من ثمان وثلاثين سنة أو زيادة على ذلك وكانت أمه خويند زنب بنت خاصبك
وكان كامل الهيئة حسن الشكل أبيض اللون مستدير اللحية أسود الشعر طويل القامة
غليظ الجسم وكان كفو للسلطنة ولكن لم يساعده الزمان وجنى عليه وخان كفايل

انما طبع الزمان على اعوجاج • فلا تطمع لنفسك في اعتدال

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب وجلس على سرير الملك وقال فيما القائل

بهمجتي أفدى مليكا غدا • مؤيدا بالنصر كالشمس

فلو زاء فوق كرسيه • لقلت هذا آية الكري

ثم أخفى تدبير ملكه وخلع على من يذكر من الامراء وهم المقر السيفي خشقدم الناصري
أمير سلاح فقرر في الاتابكية عوضا عن نفسه وأخرج له مكتوبا باقطاء ما في يده
وخلع على جرباش المحدث المعروف بكرت وقرر في امرية سلاح وخلع على قرقاس
الجلب وقرر في امرية مجلس عوضا عن جرباش كرت وخلع على قائم الناجر وقرر في رأس
نوبة النوب عوضا عن قرقاس الجلب وقرر في مقدمة جرباش كرت ييرس خال الملك العزيز
ثم شغرت مقدمة فاراد أن ينم بها على صهره الامير بربك الدوادار الثاني فوقف اليه جاني بك
الظريف وباس الارض وطالب التقديم التي شغرت فابى السلطان من ذلك وحصل بين
جاني بك الظريف وبين الامير يونس الدوادار الكبير في ذلك اليوم نشاج بسبب ذلك
ونزل جاني بك الظريف من عند السلطان غير راض وكان ذلك سببا في سرعة زوال الملك
المؤيد أحمد عن قريب ثم ان السلطان نادى في الحوش للعسكر بان تنفض البيعة في يوم
الثلاثاء عشرين هذا الشهر لكل مملوك عشرون دينارا فسر الجند بذلك وارتفعت له

الاصوات بالادعاء هذا كله جرى ووافقه الاشرف في قيد الحياة الى ان مات في يوم الخميس بعد
 العصر وذلك في خامس عشر جمادى الاولى من تلك السنة فلمئات شرعوا في تجهيزه
 واخرجوه عند باب السندرة وصلى عليه الخليفة وولده الملك المريد احدث ثم زلت جنازه من
 سلم المدرج ووجهوا به الى تربته التي انشأها بالبحراء كما تقدم ثم ان السلطان بعث نفقات
 الامراء فعمل للاتابكي خمسون اربعة آلاف دينار ولارباب الوظائف من الامراء
 والمقدمين لكل واحد منهم ألفان وخمسمائة دينار وبقية المقدمين لكل منهم ألفا دينار
 وجعل للامراء الطبقات لكل واحد منهم خمسمائة دينار وجعل للامراء العشر اوات
 لكل واحد منهم مائة دينار ثم اتفق على الجند على العدة القسدية من مائة دينار الى
 مائة دينار وذلك الى عشرة دنانير ثم اتم السلطان على يشيك الجندى الاشرفي ويشيك هذا
 كان من عماليك الاشرف ايناك وكان في ايام استاذته مقدم اتم بحاج ثم حضر الى القاهرة
 فبق مقدم اتم بمصر وفي جمادى الآخرة عين السلطان جملة من خواصه من الامراء
 والخاصية بالتوجه الى البلاد الشامية وغيرها بشارة السلطنة الى النواب وغيرهم وفيه
 جاءت الاخبار من قبرس بان جاني بك الايلق الذي كان مقبلا بقبرس مع جماعة من الماليك
 السلطانية ارسل يخبر بان اخت جاكم صاحب قبرس فرت الى رودس لتتجدد بها احبها
 ليمدها بمسكن حتى تحاربها واناخذ منه مدينته فبشره فارسل جاني بك الايلق يستحث
 السلطان في ارسال تجريدته بتجده سر يعا وكان يظن ان الاشرف ايناك في قيد الحياة وفيه
 خلع السلطان على محمد الدين بن البقرى وقرره في الاستادارية عوضا عن منصور بن الصفي
 بحكم صرفه عنها وهذه اول ولاية محمد الدين للوظائف السنية وفيه توفي الطواشي مريان
 العادلي مقدم المماليك وكن حبشي الجنس وكان عنده شعبة باس وعوقفة زائدة فلمئات
 قرر في تصديته جوهر النوروزي وفيه توفي جميل بن احدث بن عميرة شيخ العرب بالكفور
 بالقرية وكان ظالم المعسوف وكان في سعة من المال وهو بخيل جدا وفيه توفي صاحب
 سعد الدين فرج بن ماجد الحال وكان أصله من الاقباط ولى عدة وظائف سنية منها الوزارة
 والاستادارية غير ماهرة وولى أيضا كتابة المماليك وغير ذلك من الوظائف وكان ريسا
 حشدا ينادى بمشكروا في مباشرته وكان عنده حدة من ارج في ذاته ومولده في سنة احدى
 وخمسمائة وفيه كان قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير وحضر الخليفة والقضاة
 الاربعة وارباب الدولة وجلس القاضي كاتب السرحب الدين بن الشحنة على كرسي وقرأ
 التقليد على العادة ثم ان السلطان خلع على الخليفة والقضاة الاربعة ونزلوا من القلعة في
 مركب حافل وفيه ثارت عريابيد ووصلوا الى البحيرة وشنوا بها الغارات ونهبوا الغلال
 فلما بلغ السلطان ذلك بادروا بارسال خلفهم تجريدتهم ولم يرسل من المماليك الجلبان احدا

فمن ذلك على الممالك القرائصة وأضر والها السوء وفي رجب ظهر في القاهرة وضواحيها
الامن والعدل والرخا وأحب الرعية السلطان جياشديدا ومالت اليه النفوس قاطبة
كما قيل

دولته لا نام عبيد * باق وأيامه مواسم
قد أظهر العدل في الرعايا * وأبطل الجور والمظالم
وصير الشاة في حياه * غشى مع الذئب والضياع
لونظقت مصرنا لقالت * يا ملك العصر والآقال
ملأت قلب الملوك رعبا * أغنى عن السمر والصورام

وفيه هجم المنسر على المتفرجين بجزيرة بولاق وكان في الظلمة نصف الليل فتهبوا من الناس
شياً كثيراً وكان الناس قد خرجوا عن الحدف الفتك والقصف بسبب القرحة ونصبوا
هناك الخيام حتى سددوا رؤي الجبر وصاروا يقيمون في الرمل ليلا ونهارا من نساء ورجال
وهم في غاية التزخرف فهجم عليهم المنسر على حين غفلة فتهب ما قدر عليه ولم ينتطح في
ذلك شأنان وفيه قدم الاشرف الذي كان دوادا ثانيا بمصر وفي في دولة الاشرف ايشال
فلما مات ايشال قدم الى القاهرة من غير اذن السلطان فلما حضر زل عندا لا تباكي خشف قدم
فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وأمر بإخراجه من حيث جاء فخرج من يومه وأمر بسجنه
فشفع فيه بعض الاحرافا فاعف عنه السلطان بتقدمة ألف يده مشق وألبسه كاهلية مملوك
ونخرج من مصر سرعاف مشق ذلك على جماعة الاشرفية وكثر القيل والقال بين الناس
وله جواب وقوع فتنة عن قريب وفيه وصل الطواشي شاهين غزالي الذي توجه الى
دمشق لضبط تركه زوجة قاضي بك الحزاوي نائب الشام واشتملت تركته على أشياء غريبة
من تحف ومعادن نفيسة وأقمشة ثمينة وأواني فضة وبورما لا يسمع عنه فكان هذا
الموجود أعظم من موجود الخوندات فامر السلطان ببيعه في كل يوم ثلاثاء فاقاموا نحو
من شهر وهم يبيعون في ذلك الموجود وفيه زل السلطان من القلعة وتوجه نحو القرافة
وعاد سريعا وهذا أول ركوبه في السلطنة وكان آخر ركوبه وفيه أمطرت السماء بردا
كبارا كل حصوة قدر بيضة الحمامة وكان غالب الخلد يلاذ الشريعة وتلقبها أكثر الزرع
وهلك بها بعض جهائم وفيه توفي الامير فيروز الزمام الخازنار الكبير وكان أصله من خدام
فيروز الخافطى وكان ريفاشما لو في عدة وظائف منها الزمامية والخازنارية الكبرى
وغير ذلك من الوظائف وكان سبي الاخلاق حاد المزاج وكان في سعة من المال ووجهه من
الاصناف والمال ما يزيد على مائة ألف دينار قيل ان يسعه له حاصل فيه فحم بألف دينار ومات

وله من العمر ما يزيد على ثمانين سنة ولم يجئ بعده مثله من الخدام وفي رمضان أشيع بين الناس أن السلطان عول على امسالك جاء من الامراء الاشرقية ثم انه أمر نقيب الجيش بأن يدور على الامراء ويأمرهم بالصعود الى القلعة وما عرف السبب لذلك فأخذوا حذرهم وبنوا على رجل ولم يطاع اليه أحد فلما كان ليلة السبت سابع عشر رمضان وثب جماعة من المماليك الاشرقية والظاهرية واستمالوا معهم غالب المماليك الايتالية ولعبوا بهم وأفسدوا عقولهم وضعفوا عليهم فلبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فلما عظم الامر نزل السلطان الى باب السلطنة وجلس بالمقعد المطل على الرملة فاستد الخرف في ذلك اليوم واستمر واعلى ذلك حتى حال بينهما الليل فلما أصبح يوم الاحد ثامن عشر رمضان نزل السلطان الى المقعد المطل على الرملة وثبت للقتال فلما رأى عماليك ابيه قد وثبوا عليه تحقق انه مكسور ولا محالة فكان كاقيل

كنت من كرتي أفر اليهم * فهمو كرتي فأين المفر
ثم كانت الكسرة على أحد فطلع من باب السلطنة وتوجه الى قاعة البحرة ثم طلب أخاه الناصري محمد وأمرهم أن يلقوا عليه الباب فلما بلغ العسكران الملك المؤيد خاف حتى توجهوا الى بيت الاتابكي خشقدهم فأرسله غصبا حتى طاعوا الى باب السلطنة وحضر الخليفة والقضاة الأربعة فخلعوا الملك المؤيد أحد من السلطنة وبايعوا الاتابكي خشقدهم فكانت مدة الملك المؤيد في السلطنة أربعة أشهر وثلاثة أيام وكان المماليك كاتبوا جام نائب الشام أن يحضر الى مصر ليلي السلطنة وأرسلوا اليه صورة حلق وكتب فيه الامراء الاشرقية خطوط أيديهم بأنهم ارتضوا بجام أن يكون هو السلطان عليهم وأرسلوا يستحثونه في الحضور فأبطأ عليهم فاصبروا الى أن يحضر فوثبوا على المؤيد في رمضان وداربوه ثلاثة أيام فلما انكسر التفوا على الاتابكي خشقدهم وولوا السلطنة عاربه الى أن يحضر جام نائب الشام فصاروا الهزل جدا وكان كاقيل في المعنى

وان صبابتي كانت مزاحا * فصرها الهوى حقايقنا
وكان الملك المؤيد أحد كفؤا للسلطنة ذاعقل ورأى كامل الهيبة ساس الناس في أيامه أحسن سياسة وقع عماليك أيه عما كانوا يفعلونه من تلك الافعال الشنيعة وكان بصيرا بمصالح الرعية ولوا قام في السلطنة لحصل للناس به غاية النفع ولكن خلة الزمان وأخذ من حيث كان يرجو الامان كاقيل

وانا جفك الدهر وهو أبو الورى * طرافلا تعيب على أولاده

انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المؤيد أحد ذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين

خسـه قدم الناصري المؤيدى وهو الثامن والسلاون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو أول ملوك الروم عصران لم يكن إبيك التركاني من الروم ولا لاجين من الروم خشة دم أول ملوك الروم عصر (أقول) وكان الظاهر خسـه قدم أصله رومي الجنس بلبه انلوا جانا صر الدين وبه يعرف بالناصري فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ثم اعتقه وأخرج له خيالا وقناصا وصار جدرا عثماني خاصيكا في دولة الملك المطهر أحد ابن الملك المؤيد شيخ ودام على ذلك دهر اطو بلا الى أن تسلطن الملك الظاهر حقمق قائم عليه بأمرية عشرة وذلك في سنة ست وأربعين وثمانمائة وصار رأس نوبة واستمر على ذلك إلى سنة خمس وخمسين وثمانمائة قائم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق فتوجه اليه اودام بدمشق إلى أن تغير خاوار السلطان على الأمير قاني بك الظاهري حاجب الحجاب بسبب عدا قاسم الكاشف الذي كان قد اشتهر بالصلاح فعند ذلك نفي السلطان الأمير قاني بك إلى نغردمياط فلما جرى ذلك سعى القاضي أبوانا - يرين القناس وكيل بيت المال هو الأمير عمر نغا الدوادا والثاني الأمير خشة قدم فأحضره السلطان من دمشق وأنتم عليه باقطاع الأمير قاني بك حاجب الحجاب وذلك في صفر سنة أربع وخمسين وثمانمائة فأقام على ذلك إلى أن مات الملك الظاهر حقمق وتسلطن الملك الأشرف إيتال بقي الأمير خشة قدم أمير سلاح في دولة الأشرف إيتال وسافر في أيامه بأش العسكر في التجربة التي توجهت إلى حلب بسبب ابن قرمان فلما رجع من التجربة أقام أمير سلاح إلى أن توفي الملك الأشرف إيتال وتسلطن ولده الملك المؤيد اجد فاستقر بالأمير خشة قدم أنابك العساكر عوضا عن نفسه وذلك في سنة خمس وستين وثمانمائة فلما لوثب المماليك على الملك المؤيد في شهر رمضان كانت دم مذكـه ذلك اتفق رأى الأئمراء على سلطنة الانابكي خشة قدم إلى أن يحضر المقر السني جانم نائب الشام فيسلطنوه فلما أبطلوا عليهم الأمير جانم سلطنوا الانابكي خشة قدم نيابة عن جانم فكانت سلطنة خشة قدم قلعة كافيلى في المعنى

وان صبايتى كانت مزاحا * فصيرها الهوى حقايقينا

وكانت سلطنة الانابكي خشة قدم في يوم السبت سابع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فصلى الظهر وجلس في المقعد الذي في باب السلطنة وحضر الخليفة والقضاة الاربعة وهم على الوصف المتقدم ذكره فخلعوا الملك المؤيد اجد من السلطنة وباعوا الانابكي خشة قدم فأحضر والخلعة السلطنة قلبسها من المقعد الذي في باب السلطنة وركب من

هناك فرس التوبة وطلع الى باب القصر الكبير وحمل على رأسه القبة والطير المقر السني
جرباش كرت أمير سلاح فلما جلس على سرير الملك باس له الامراء الارض وتلقب بالملك
الظاهر ودقت له البشائر وودى بابه في القاهرة ووضح الناس له بالادعية الفاهرة ثم انه أرسل
قيس الملك المؤيد وأخاف في البحرة ثم نزل به ما وقت الظهر من القلعة وخلفه ما أوجابية
بجناحه وأرسلهم الى السجن بفرمدينة الاسكندرية وأرسل معهما الاميرة ورجا الطويل
الانسائي وكان المتسفر عليهم الامير خير بك المصارع فتوجه بهما الى نقر الاسكندرية
وسجنهما بها ثم ان السلطان رسم على خوند الخاصكية ام الملك المؤيد وجعل عليها عشرة
من الخدام منهم خستقدم الالافصار بقس وعليه ثم انه أخذ للسلطان من خوند المدكورة
جولة كثير من المال نحو مائة ألف دينار ثم انه في اخر شهر رمضان توفي الامير يونس البواب
الدوا دار الكبير وكان صهر الملك الاشرف ايتال فكره عليه الحزن والاصف ثم ان السلطان
عمل الموكب في القصر الكبير وخلع على من يذكر من الامراء واهم المقر السني جرباش
المحمدي المعروف بكرت فخلع عليه واستقر به أتابك العساكر عوضا عن نفسه وخلع
على المقر السني قرقاس الجلب واستقر به أمير سلاح عوضا عن جرباش وخلع على المقر
السني قائم التاجر المؤيد واستقر به أمير مجلس وخلع على المقر السني بباي المؤيد
واستقر به حاجب الجلب وخلع على المقر السني جاني بك نائب جدة واستقر به دوا دارا
كبير عوضا عن الامير يونس البواب بحكم وفاته كما تقدم ثم انه نقل المقر السني برديك
الحقदार واستقر به حاجب الجلب وخلع على المقر السني بيرس خال العزيز واستقر به
رأس فوبة التوب ثم خلفه عمر بغا لما جاء من مكة حين أمسك الامير بيرس وتوفي كما سافى
ذ كر ذلك في موضعه وكان عمر بغا بمكة فلما حضر لمصر استقر به رأس فوبة التوب وخلع على
المقر السني جاني بك الظريف واستقر به دوا دارا ثانيا وأتم عليه بتقدمة ألف مع
الدوا دارية وخلع على المقر السني جاني بك الاشرفي واستقر به شادالشر بخانام وأتم عليه
بتقدمة ألف مع الشادية وخلع على الامير ايتال الاشقر واستقر به والى القاهرة وخلع
على الامير تهم رصاص واستقر به محتسب القاهرة وأتم على جماعة كثيرة من الامراء
الاشرفية بأهريات عشرة ولم تكن ولاية هؤلاء الامراء في موكب واحد بل كانت في
مواكب متعددة حسب ما يأتي ذ كر ذلك في موضعه ثم ان الامير جاني بك نائب جدة قرب
جماعة من الايتالية ولم يكن السلطان من التثويش عليهم منهم أزدر الطويل وناني
بكر اوجاني بك انكش وشاد بك ايتاطة وقانصوه المؤيد وغير ذلك من الايتالية جماعة
كثيرة فصار هؤلاء من عصابة جاني بك نائب جدة وكان متخفا من جماعة الاشرفية
والمؤيدية فقويت شوكة وتصببت له الايتالية واجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب الحل

والعقد في تلك الايام والسلطان خشق قدم في قبضة يده بدوره كيف شاء وكان السلطان خشق قدم متخيلا ايضا باطنواظها فلم يزل الملك الظاهر خشق قدم يسبيل الى جاني بك نائب جنته ويداريه حتى انتهز الفرصة في قتله وقتله كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه فكان لسان حال جاني بك نائب جنته يقول

لأنا من أعدوا * ولودنا للنيه خفة السم تدعى * في حالة الموت حيه

ثم ان الملك الظاهر خشق قدم أفتق على العسكر نفقة كاملة وفرق الاقطاعات التقال على الممالك وأرضى جميع الجندي بكل ما يمكن فاستقامت أحواله في السلطنة وزال عنه الشك فلما كان يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة جاءت الاخبار بان المقر السني جانم نائب الشام قد وصل الى خانقاسر باقوس وقد تقدم أن الامراء الاشرفية أرسلوا كاتبوه بان يحضروا الى القاهرة بسرعة حتى يسلمونوه عوضا عن الملك المؤيد أجدابن الاشرف اينال فلما بطأ عليهم وشوا على الملك المؤيد وخطعوه من السلطنة وولوا التابكي خشق قدم سلطانا واستقر المقر السني جرياش كرت أتابك العسكر بمصر فلما حضر جانم من الشام وجد القاعدة قد انخرمت والوظائف قد انقسمت وفاته الشنب وعز الطالب فكان كما قيل في المعنى

وثب العلب يوما وثبة * شغفانه بعنقود العنب

لم ينله قال هذا حامض * حصر ليس لنا فيه أرب

فلما بلغ الظاهر خشق قدم حضور جانم نائب الشام اضطربت أحواله وتزايدت أوجاله فاجتمع بالأمراء ونشروا في ذلك مشورة فوقع الاتفاق بان يرجع الى الشام ولا يدخل الى مصر وأن يكون نائب الشام على عادته فتوجه اليه صاحب علاء الدين بن الاناسي وصحبه خلعة الى الامير جانم بان يكون نائباً على عادته فتوجه اليه في ليلة عيد الفطر ومثله في الخلقاء يوم العيد مدة عظيمة ولم يمكن السلطان أحد من الامراء المقدمين بان يتوجه اليه فتوجه اليه بعض أمراء عشر اوقات من الاشرفية منهم غراز الشمسي وغير ذلك ثم ان السلطان أرسل الى الامير جانم عشرة آلاف دينار وأنتم عليه بركة الامير يونس الدوادار جميعه وصار يرضيه بكل ما يمكن فرجع الامير جانم الى الشام وهو بخفي حنين وكان ذلك ترتيبا من الامير جاني بك نائب جنته فانه كان كثير الحيل والخذاع فلما رجع الامير جانم الى الشام أرسل السلطان الى نائب قلعة الشام مراسيم في الدس بان يقبض على جانم نائب الشام فرمى عليه بالدفاع وهو جالس في دار السعادة فهرب وقام من وقته وأخذ عياله وأولاده وخرج من الشام هاربا فلما خرج نهى بدار السعادة وأخذوا جميع ركه وقتلوه فلما خرج من الشام توجه الى نحو مدينة الرها واستقر في هياج وعصيان فلما

جاءت الاخبار الى القاهرة بذلك عين له السلطان تجريدة وعين الامير جاني بك نائب جنة
 أمير العسكر فأخذ في أسباب ذلك ثم ان السلطان خلع على خشداسيه المقر السمين
 ثم المؤيدى واستقر به نائب الشام عوضا عن جاني الاشرف لما تسحب من الشام فأقام
 الامير ثم في نيابة الشام الى أن مات هناك ودفن بالشام والله سبحانه وتعالى أعلم
 ثم دخلت سنة ست وستين وثمانمائة هـ فيها عمل السلطان الموكب في القصر الكبير فلما
 طلع الامراء واجتمعوا بالقصر عول في تلك الليلة على ملك جماعة من الامراء الاشرفية
 فلما كان بعد العشاء غلقوا أبواب القلعة ودخل على الامراء وهم في القصر جماعة من
 المماليك الظاهرية وهم لابسون الزديات والحدود يابدينهم سيوف مسلحة ومع بعضهم قسي
 ونشاب فقبضوا على الامير جاني بك الطريف والامير جاني بك المشد والامير بريس خال
 العزيز وغيرهم من الامراء الاشرفية نحو من اثني عشر انسانا فلما قبضوا عليهم قيدوا
 الامراء المقدمين وتزاولهم من القلعة وهم الامير جاني بك الطريف والامير بريس خال
 العزيز والامير جاني بك المشد وغير ذلك من الامراء العشراوات فلما تزاولهم توجهوا بهم
 الى السجن بشبرا الاسكندرية فلما جرى ذلك وثب جماعة الاشرفية على المماليك الظاهر
 خشة سدم ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فنزل اليهم جماعة من المماليك الظاهرية
 فوقعوا معهم ثم ثمان المماليك الاشرفية توجهوا الى الانابكي جرياش كرت وكان في تربة
 الظاهر يرقوق بسبب موت ابنته التي ماتت نقساء وهي زوجة الامير ابردى اليوسفي فلما
 توجهوا اليه اختفى الامير جرياش منهم في فسقية الموقى ولم يقابلهم فلم ير الزوا عليه حتى
 طلعوا به من فسقية الموقى وسلاوا عليه السيوف وأركبوه غصبا وشالوا على رأسه خضقا
 ودخلوا به من باب النصر وشقوا به من القاهرة واقتبوا بالملك الناصر فصار العوام يضربون
 له بالدعا حتى وصل الى البيت الكبير الذي عند حدة البقر فأقام هناك ثمان الاشرفية
 قاتلوا قتلا هينا وكان رأس هذا القسنة الامير سنة رفرق شق الزرد كاش وكان من شرار
 جماعة الاشرفية فلم يبطوا طيبة وصارت أحوالهم سيئة ثم ان الملك الظاهر خشدقم
 أرسل الى الانابكي جرياش بعض الخاصكية فتلطف به وأخذ وطلع به الى القلعة فلما طلع
 تحيل عليه الامير جاني بك نائب جنة وقال له خشدقم ملك ناصر فردد عليه جوابا فلما
 طلع الانابكي جرياش الى القلعة نزل المماليك الظاهرية وأوقعوا مع المماليك الاشرفية
 واقعة قوية فلم تكن الاساعة غير بطية حتى انكسر المماليك الاشرفية كسرة قوية
 وأحاطت بهم كل رزية فولوا مدبرين ورجعوا خاسرين فعند ذلك توجه جماعة من المماليك
 الظاهرية الى بيت الامير سنقر الزرد كاش ونهبوا ما فيه وأحرقوه ثم قبضوا على الامير
 سنقر الزرد كاش وعلى جماعة كثيرة من الاشرفية ونفروهم في أماكن شتى وخذت هذه

الفتنة فكانهم لم تكن ثم ان السلطان قبض على جماعة من الایالیة ونفاهم ثم نفي
الامير يرد بك صهر الملك الاشرف ايلال الى مكة وفيها خلع السلطان على خدامه
الامير جاني بك كوهيه واستقر به دوا دارا ثانيا عوضا عن الامير جاني بك الطريف وفيها
خلع السلطان على الامير ايلال الاشقر والى القاهرة ثم استقر به نائب ملطية وخلع على
الامير القاهرى واستقر به والى القاهرة عوضا عن ايلال الاشقر وفيها عزل السلطان
ناظر الخالص عبد الرحمن بن الكوير واستقر بالقاضى شرف الدين الانصارى ناظر
الخواص الشريف عوضا عن عبد الرحمن بن الكوير وفيها فصل السلطان قاضى
القضاء علم الدين صالح من القضاء وأعاد القاضى شرف الدين يحيى المناوى وقبل بل عزل
القاضى علم الدين وولى المناوى فى دولة المؤيد أحمد بن ايلال وهذه ثالث ولاية للمناوى
وكذلك فصل القاضى سعد الدين الديرى من القضاء وولى ابن الصواف عوضا عنه وفيها عزل
السلطان صاحب علاء الدين بن الالهاسى وخلع على صاحب بن الصنيعة واستقر به
وزيراً وفيها عزل السلطان الامير زين الدين يحيى الاستادار وولى مجد الدين بن البقرى
استادار عوضا عنه ومن الحوادث فى هذا السنة أن النيل المبارك توقف فى أيب عنده مبتدا
الزيادة وأقام فى ذلك التوقف نحو خمسة عشر يوما ولم يزد شيئا فضع الناس من ذلك وتشطت
الغلال وشلح سعر القمح الى ألف درهم كل اردب وحصل للناس الضرر الشامل لقلة
الزيادة وقد دخلت مصرى وقد قيل فى المعنى

ولقد عهدت النيل سنيا يرى * عمرا وينبع أمره تسديدا

والآن أغشى فى الورى متشيعا * متوقفا ما أين يجب يزيدا

فلما استقر الامر على ذلك رسم السلطان للقضاء الاربعة والمشايخ والعلماء بان يتوجهوا
الى المقياس وبينوا به ويشاهدوا هناك القرآن والحديث الشريف ويدعوا الله تعالى بزيادة
النيل فتوجه القاضى يحيى المناوى والسيد الشريف ابن حرير الملكى وجماعة من العلماء
فأقاموا فى المقياس أياما ورجعوا ولم يزد النيل شيئا فأرسل السلطان الى الشيخ أمين الدين
يحيى الاتصرافى يستفتيه فى ذلك فقال الشيخ أمين الدين اجعوا بنى العباس من الرجال
والناس من صغارهم اكبارهم ثم يضعون فى أفواههم شيئا من الملح ويجمعونه فى اناء ثم يصبونه فى
فسقية المقياس ففعلا ذلك فكان فيه البركة ثم ان القاضى علم الدين صالحا البلقينى توجه
الى المقياس وأقام هناك ثلاثة أيام فى اليوم الرابع زاد ثلاثة أصابع ففرح الناس بذلك
ورجع القاضى علم الدين وشق من القاهرة وقدم سرايات زعفران وانطلقت له النساء
بالزغاريت من الطيقان ثم وفى النيل فى تلك السنة وثبت ثباتا عظيما الى أواخر توت وتوجه
المقر السيفى قائم التاجر وكسر السد وقد قال القائل

سد الخليج بكسر جبر الوري * طرافكل قد غدا مسرورا
 البحر سلطان فكيف نواترت * عنه البشار اذا غدا مكسورا
 ثم في عقيب ذلك عزل السلطان القاضي يحيى المناوى وأعاد القاضي علم الدين صالحا
 البلقيني

ثم دخلت سنة سبع وستين وثمانمائة فيها جاءت الاخبار من حلب بان جاني نائب الشام
 قد قتل وقيل ان عماليكه قد قتلوه وهو في قلعة قالها فلما صبح هذا الخبر دقت الكؤوسات
 ثلاثة أيام وبطلت التجربة التي كانت تعينت اليه ثم ان السلطان أرسل قبض على
 الامير تراز الاشرفي وجنحه بالمرقب وأشيع عنه انه قتل قتيلا فاقبعت عليه السلطان كثيرا
 وأرسل اليه شخصان المالكية يقال له الشارعي فضرب عنقه على باب السجن الذي
 بالمرقب وكان تراز هذا سبي الخلق من اللسان متصفا لكل سوء وكان منضيا في البلاد
 الشامية من أول دولة الملك الاشرفي قال وأخر الامر قتل هناك ومضى امره وفيها أرسل
 السلطان تجربة الى نحو بلاد الافرج برودس وكان باس العسكر الامير بربك الجمعة دار
 وفيها كسفت الشمس كسوفاً فاعثامن بعد القاضي الى القرب العصر حتى أظلمت الدنيا
 في أعين الناس وفيها خلع السلطان على القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري واستقر به
 كاتب السر الشريف عوضاً عن القاضي محب الدين بن الشيخة واستقر القاضي
 محب الدين بن الشيخة قاضي قضاة الحنفية عوضاً عن ابن الصواف وفيها وقيت والدة
 امير الشهابي أحد بن العيني وكانت وفاتها في يوم السبت فتوجه معه الى التربة الامير جاني
 بك نائب جدة والقاضي كاتب السر ابراهيم بن الديري فلما رجعوا من التربة غلط ابن الديري
 مع الامير جاني بك في الكلام فقال لجاني بك ان هذه الميتة نزلت من القلعة في يوم السبت
 ولا بد ان يعقبها أحد كبير وأظنه السلطان فأخذ جاني بك منها الكلام ونقله الى السلطان
 فتغير خاطر السلطان على ابن الديري فلما طلع الى الموكب قال ليا قاضي في أي حديث ورد
 ان الميت اذا خرج في يوم السبت لا بد ان يقبه أحد كبير ثم قال له الزم بيتك فكان كما قيل
 العقل زين والسكوت سلامة * فانا نطقك فلا تكن مكثارا

فلئن نعمت على سكوتي مرة * فلقد نعمت على الكلام مرارا
 ثم ان السلطان عزل ابراهيم بن الديري من كتابة السر بسبب ذلك وخلع على القاضي زين
 الدين أبي بكر بن مزهر واستقر به كاتب السر الشريف عوضاً عن ابن الديري فكانت مدة
 ولاية القاضي برهان الدين بن الديري دون الشهرين وقد سعى فيها بجمعة آلاف دينار وفيها
 أخرج السلطان مقدمة الامير جاني بك المرتد الناصري وجعله طرنا ورتبه لما يكتفيه
 واستقر على ذلك الى أن مات في أثناء دولته وفيها قبض السلطان على المهتار على قطيس

مهتارا لاشرف اينال وسلمه الى الامير جانبك نائب جده فضر به علقه قوية وأخذ منه خمسة
آلاف دينار فباع أملا كما وجب جميع ما عليه حتى سدد ذلك وفيها استغنى القاضي شرف
الدين الانصارى من نظارة الخاص فخلع عليه السلطان واستقر به وكيل بيت المال وخلع على
عبد الرحمن بن الكوز وأعادته الى نظارة الخاص وفيها استقر مقل البرهانى بمقدم
المالك عوضا عن منديل الهندي وفيها استقر القاضي تاج الدين بن المقدسى فى نظارة
الجيش عوضا عن الزين بن مزهر وفيها تولى شيخ الاسلام قاضى القضاة الحنفى سعد الدين
ابن الديرى ودفن بتراب الظاهر خشف قدم وقد تولى القضاء نحو ثلاثين سنة وكان من عظماء
الحنفية وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول من سنة سبع وستين ومات وهو متفصل عن
القضاء

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثمانمائة فيها عزل عبد الرحمن بن الكوز من نظارة الخاص
واستقر بها صاحب علاء الدين بن الاهناسى واستقر ناظر الخاص ووزيرا فأقام
على ذلك لمدة ثم اختفى وغيب فخلع السلطان على محمد الدين بن البقرى واستقر به
وزيرا عوضا عن ابن الاهناسى وخلع على القاضي تاج الدين بن المقدسى واستقر به ناظر
الخاص ثم ان محمد الدين بن البقرى قضى على صاحب علاء الدين بن الاهناسى فحبسه
السلطان فى البرج الذى فى القلعة واحتاط على موجوده فأخذ منه مائة ألف دينار ورسم
بفضيه الى مكة فخرج وسافر من البحر الملح وفى هذه السنة عظم أمر الامير جانبك نائب جده
والتفت عليه جماعة الظاهرية من خدائشيه فكان ينزل من القلعة وعسكر مصر قدامه
أولهم عند قاطر السباع وآخرهم فى الرملة وصائر المباشرين قدامه مستقر ذلك فى كل يوم
وهو أول من اتخذ الساعة يشون قدامه كملر كبوزل زيادة فى العظمة فقل أمره على
الملا الظاهر خشف قدم وكان الظاهر خشف قدم أنشأه عماليك كثيرة ونبت قواعد
فى السلطنة وصارت خدائشيه المؤيدية عالهم أمراء فعزل على قتل جانبك نائب جده
فى الباطن وأضره السوء ثم ان الامير جانبك لما كملت عمارة القبة التى أنشأها
فى منشية المهرانى عمل هناك وقدة عظيمة وأحضر سوارى طوالعى البر وعلق فيها قناديل
وعزم على جماعته من الأمراء ومدمة عظيمة وكانت ليلة لم يسمع عنلها وحضر هناك ابن
رحاب المعنى وابراهيم بن الجندى وجميع قراء البلد والوعاظ وكان ذلك فى ليلة الجمعة فلما
كان يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة طلع الامير جانبك نائب جده
الى القلعة على جارى العادة وكان معه الامير تهم رصاص المحتسب وكان السلطان قديم
جانبك أنه فى ذلك اليوم معك الامير قائم التساجر والامير قايتباى المحمدي المؤيدى فطلع فى
ذلك اليوم بدرى وكانت الممولية والطبقة كما قيل فى المعنى

وكم من طالب يسقى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري

فلما طلع الى القلعة ودخل من بابها ووصل الى الجامع خرج اليه كين من المالكين
الاجلاب من عماليك الظاهر خشقدم فقتلوه هناك هو والا ميرتهم رصاص ورموا على
رؤسهم حافص حجر بعد أن طعنوهما بالرماح حتى وقعا الى الارض موتى فلما أصبح
الصباح غسلوهما وكفنوهما وصالوا عليهم ما بالقلعة وزلوا بهما فدفن الامير جاني بك في تربته
التي أنشأها خارجا من باب القرافة فلما سمع عماليكه لبسوا آلة الحرب وطلماوا الى الرميطة
فرموا عليهم بالنشاب من باب السلسلة فولوا مدبرين وراحت على من راحت ولم تنطخ في
ذلك شانان وكان الامير جاني بك نائب جده أمير اعظميا صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة
وكان صاحب حيل وخداع وهو الذي رتب لملك الظاهر خشقدم في مسلك الامراء
الاشرفية ورجوع جانب نائب الشام الى الشام بعدما ترشح أمره الى السلطنة فكان حال
جاني بك مع الظاهر خشقدم كاقيل في المعنى

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استساعده رماني

وكان الامير جاني بك مولعا بغرس الاشجار وأنشأ عدة غيطان بالمنشية وهي منشية المهراني
وكان كثيرا التنزه وكانت صفته أخضر اللون قصير القامة جردا مستدير اللحية شائب الذقن
عارفا بأحوال المملكة فصيح اللسان بالعربي أصله من عماليك أسبغا الطياري وقدمه
الى الملك الظاهر جقمق فهو معتوق الملك الظاهر جقمق من جبهة عماليكه انتهى ذلك
ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمائة فيها خلع السلطان على خندا شيه الامير يشبك
الفقيه واستقر به دودارا كبيرا عوضا عن الامير جاني بك نائب جده وفيها أنعم السلطان على
خندا شيه بالامير جاني بك كوهيه بتقدمة ألف وخلع على مملوكه الامير خير بك واستقر
به دودارا ثانيا عوضا عن جاني بك كوهيه وفيها أنعم السلطان على سبطه المقر الشهابي أحمد
ابن العيني بتقدمة ألف وقرره في امر به الحاج وقرره في امر به الركب الشرقي يحيى ابن
الامير يشبك الفقيه وفيه اختفى زين الدين الاستاد ارفصرف السلطان مجد الدين بن البقري
من الوزارة وقرره في الاستندارية واستمرت الوزارة شاغرة أياما حتى خلع السلطان على
النس من محمد البساوي ناظر الدولة وقرره في الوزارة عوضا عن ابن البقري فلما قرر البساوي
في الوزارة بعد ذلك من مساوي خشقدم وقالت الناس الزفر بولي الوزارة بمصر ومن يومئذ
انخط قدر الوزارة جردا وتهدل هذا المنصب الى الغاية قال الامام أبو شامه المؤرخ كانت
الوزارة على عهد الخلفاء عريقة عظيمة جليلة وكان الوزير يجلس بحضور الخلفاء على مقدار
خسة أذرع وكان هو المتصرف في أمر المملكة بما يختار فلما جاءت دولة الاتراك قدموا اتيابة
السلطنة على الوزارة فتلاشى أمر الوزارة من يومئذ وصارت الوزارة تنقسم الى أربع

جهات منها كتابة السر والاستاذارية ونظر الخالص وشادالواوين وكانت خلعة الوزارة في قديم الزمان عامسة يضاربقات ذهب شغل تيس وطيحسان أبيض رقات ذهب ووجه صوفي يضاطرز ذهب وفي عنقه عقد جوهر عشرة آلاف دينار وسيف مقلده مسقط بالذهب ويركب حجرة بخمس مائة دينار وفي قوائمها أربع جوهرات وفي عنقها جوهر كبيرة بالف دينار وترفع على رأسه أعلام بيض ويحمل على رأسه منشور الولاية وهو مكتوب في حرير أبيض فيطل ذلك كله فلما تولى البياوي شق ذلك على الناس لكونه لم يكن من أهل ذلك وكان البياوي طباحا وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب وفي كلامه غرته وكان أسودا للحمية عنده عترة ويس وكان أصله معاملا في اللحم من جملة المعلمين ولكن وعده الله بذلك من القدم وفيه يقول بعض الشعراء

قالوا البياوي قد وزر * فقلت كالا لا وزر
الدهر كالدولاب لا * يدور الا بالبقر
وقال آخر

تجنب العلم والفضائل * ومل الى الجهل ميل هام
وكن جارا مثل البياوي * فالسعد في طالع البهام

فلما تولى الوزارة جاء فيها على الوضع وسكن في بيت الوزارة التي في بركة الرطل ودقت على بابها الكؤسات ولبس الخلف والمهامير وكان اظاهر خشف قدم قائمه في فهاه جميع المباشرين وخافوا منه وكان يكبس البيوت على من يجده يسكر ويغرمه بجله مال تحت الليل حتى خفيت منه الناس وكانت له سرمة وافرة وكلة نافذة وجاء على الناس بحجى موضع فكان لا يقبل رسائل أحد من الامراء وصادق في مدة ولايته جماعة من أعيان الناس والتجار وكان يكره من يسكر ثم ان السلطان سلّمه الامير زين الدين الاستاذ فاحضره المعاصير وقصد عصره فترأى عليه الامير زين الدين وصار يقبل رجله حتى عفاه عنه من العصير وكذلك جماعة كثيرة غير زين الدين صاروا تحت أمره وأخذ أموالهم وكان كافيل

ومن أعظم البلوى كريم أصابه * فضاوا ضحى تحت ذل لثم

وفيهما تولى قاضي القضاة الشافعي علم الدين صالح البليقني فلما تولى خلع السلطان على القاضي يحيى المناوى وأعادته الى القضاء فلم يبق الا مدة يسيرة وسعى عليها القاضي صلاح الدين أحد بن ركوت المكي الشافعي فعزل السلطان القاضي يحيى المناوى وولى صلاح الدين المكي وفي ذلك اليوم عزل السلطان القاضي محب الدين بن الشحنة الحنفي وولى القاضي برهان الدين ابراهيم بن الديري قاضي قضاة الحنفية فتولى القاضيان في يوم واحد

وزلا من القلعة في موكب واحد وعليها التشاريف وفيها خلع السلطان على القاضي
 كال الدين ابن القاضي جمال الدين ناظر الخاص واستقر به ناظر الجيش وكان الساعي له
 الامير خير بك الدوادار فانه كان صهره زوج أخته وفيها أرسل السلطان تجريدة الى البحيرة
 وكان فيها خمسة امرأه مقدمين منهم الامير قرقاس الجلب أمير سلاح والامير جاني بك قلقسير
 وغير ذلك من الامراء وفيها هجرت خوند الاحمدية زوجة السلطان خستقدم وكان المقر
 الشهابي أحمد بن العيني أمير النحل وكان الشرفي يحيى ابن الامير شبك الفقيه أمير أول ووج
 الامير شبك الفقيه مع ولده في تلك السنة (أقول) وقد أظهر المقر الشهابي أحمد بن العيني
 في هذه الحجة من الكبرياء والعظمة ما لم يظهره غيره من ابناء الملوكة فصنع اكوارا من الذهب
 مرصعة بصوص ياقوت وبخشن وفير وزصنع كتابيش مثلث بذهب ولؤلؤ ورش وخرج
 من القاهرة في موكب عظيم وسائر الامراء والمباشرين قدامه وخوند الاحمدية في محفظة
 زركش فكان له يوم مشهود وفيها توفي الامير جاني بك المرتد الناصري ومات وهو طرخان
 وكان السلطان أخرج عنه التقدمة وفيها أمطرت السماء وجاء رعد وبرق وهبت رياح
 باردة وذلك في أوخر بشنس بعد أن قلع السلطان الصوف فلبس الصوف بعد ذلك أياما
 ثم دخلت سنة سبعين وعثمانية فمعاذا المقر الشهابي أحمد بن العيني من ابلغاز الشريف
 وخوند الاحمدية فكان له يوم مشهود وفيها كانت وفاة المقر صاحب العلاءي علي بن
 الاناسي توفي بحكمة المشرفة ودفن هناك وكذلك الامير بديك صهر الملك الاشرف ايناك توفي
 بحكمة ودفن هناك قيل مات قبيل ما من العربي في ربيع ثم نقل من ربيع الى مكة ودفن بموافها
 كانت وفاة الشيخ شهاب الدين بن أبي السعود أحد شعراء العصر وهو من السبعة المشتهر
 وفيها عزل السلطان القاضي القضاة صلاح الدين المكني وولى القاضي أبوالسعدات
 البلقيني فقام في قضاء القضاة أربعة أشهر ثم سعى عليه القاضي ولي الدين الاسيوطي وكان
 الساعي له الامير خير بك الدوادار الثاني فتولى الاسيوطي وعزل القاضي أبوالسعدات وفيها
 أعاد السلطان القاضي محب الدين بن الشحنة الى قضاء الخنقية وفيها أخرج السلطان
 تجريدة الى البر الحيرة بسبب فساد العربان وكلن باش العسكر الامير بلباي المؤيد أمير اخور
 كبير والامير بديك هجين فطردوا من هناك العربان وأقاموا مدة ويرجعوا وقتل من الممالك
 السلطانية هناك ستة لما وقعوا مع العربان وفيها نزل السلطان الى الرماية وشق من المدينة
 وزينته وكان له موكب عظيم وفيها عزم المقر الاتاكي قائم على السلطان في الريح
 فنزل اليه وسائر الامراء والعسكر فقتله الاتاكي قائم هناك سباطا عظيم اقبل كان
 مصر وانه أفتديت ففسد قالا كل على جميع العسكر وأحضر السلطان هناك أرباب
 الملا عيب من المشعذين وغير ذلك فأنشرح السلطان في ذلك اليوم الى الغاية هو والامراء

ولما رجع السلطان دخل الى بيت منصور الاستادار ثم توجه الى بيت صاحب شمس الدين البياوى فاقام السلطان عند قائم الى ما بعد العصر ثم طلع الى القلعة في موكب عظيم وفيها نزل السلطان وخلق المقياس وكسر السد وهذا المير من بعد الملك المؤيد شيخ بان سلاطتنا نزل وكسر السد بنفسه وفيها خلع السلطان على منصور القبطى واستقر به استادارا فاقام بهامدة ثم قبض عليه وسجنه بالمقشرة ثم خلع على شرف الدين ابن كاتب غريب واستقر به استادارا ثم أئتمروا على منصور القبطى كفرا وشرعوا عنقه تحت شبالك المدرسة الصالحية وفيها وقفت خوند الاجديقة زوجة الظاهر خستقدم وهي جدة المقر الشهابى أحمد بن العيني فلما ماتت تزوج السلطان بسرته خوند سواربى أم ولديه وفيها في أواخر هذه السنة في يوم الاربعاء ثامن عشرى ذى الحجة نزل صاحب شمس الدين البياوى من بيته الذى سكن فيه على بركة الرطلى فنزل في مركب وتوجه الى المحوقناط ربحى متجبا فلما رجع ووصل الى فم خليج الزربية انقلبت به المركب هناك فغرق قريب السير فأطلعوا جميع ما غرق معه حتى حق الدقاق وهو لم يظهر له خبر ولا وقف له على أثر حتى ولا في شطونف التى هى محط رجال الغرق فكان من بقية قوم فوح أغرقوا فادخلوا نارا وقد قال القائل

لا تكرر هو الموتان فيه * حصاد من طاب مع خبيث
فسترع ومستراح * منه كالجاني الحديث

فلما غرق البياوى خلع السلطان على يحيى بن صنعة ثم قاسم وهو قاسم المعروف بشنعة وعبد القادر واشتركا في السكام في الوزارة ثم انفرد بهما الذي بنى قاسم واستقر على ذلك مدة طويلة ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثمانمائة فيها توفي الاتابكي قائم بن صفر خجا المؤيدى والتاجر وقد مات فجأة في ليلة واحدة فلما مات خلع السلطان على المقر الشهابى بلباى المؤيدى واستقر به أتابك العساكر عوضا عن قائم التاجر ثم خلع على المقر الشهابى أحمد بن العيني واستقر به أميرا خور كبير عوضا عن بلباى المؤيدى فتزايدت عظمة المقر الشهابى أحمد ابن العيني في ثلاث الايام وصار صاحب الحل والعقد بالدار المصرية وصار له حرمة وافر وكلمة نافذة وهو الذى أنشأ القصر العظيم المطل على البحر عن شية المهراني ولما كملت عمارته هذا القصر نزل السلطان اليه وأقام هناك الى ما بعد العصر وتفرج في ذلك اليوم على البحر وانشرح وكان يوم سلاطانيا وفيها توفي قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى وكان من أعيان خيار علماء الشافعية وتوفى وهو منفصل عن منصب القضاء وفيها تغير خاطر السلطان على الرئيس علاء الدين بن رحاب فشكه في الحديدوريم بنفيه الى الشام فخرج وتوجه الى قطيا وأقامهم أياما ثم شفع فيه كاتب المالك بن جلود فرسم السلطان بعوده وكان سبب في ابن

رحاب أنه كان إذا عمل جماعاً في مكان يقوم في ذلك المكان عريضة فعمل جماعاً في باب الوزير يقتل
في تلك الليلة قبل فتنى السلطان ابن رحاب بسبب ذلك وفيها نزل السلطان للرامة وشق
من القاهرة وزينته وفيها نزل السلطان وكسر السد بنفسه وفيها غرق السلطان خازن دار
الامير جاني بك نائب جند اسمي يرش وكان شاباً صغيراً فأتأسف عليه الناس وفيها توفيت
بنت السلطان التي من خوند سورباي وكانت مستحقة للزواج وفيها حضر الى الابواب
الشريفة قاصداً بن عثمان ملك الروم فأكرمه السلطان الى أن عاد الى بلاده وفيها نزل
السلطان الى المطعم بالطرية وليس الصوف هناك وشق من المدينة وزينته ولكن له
موكب عظيم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فيها زادت عظمة السلطان خشنقدم وبلغت
عدة عماليكه نحو أربعة آلاف عاولة وصار غالب خنداشينه مقدى ألف منهم الامير بشبك
الفقيه والامير مغلباى طاز والامير قنبرك المحمودى والامير جاني بك كوهية وغير ذلك
جماعة كثيرة أمراء طبخانات وعشراوات ثم أمر بجماعة كثيرة من عماليكه منهم الامير
خير بك الدوادار الثانى ومنهم الامير خشنكلدى اليسقى ومنهم الامير كنباي والامير مغلباى
المحتسب والمقر الشهابي أحمد بن العيني وغير ذلك جماعة كثيرة من عماليكه وفيها جاءت
الاخبار من سليمان خارجياً بخرجه على البلاد يقال له شاه سوار فرسم السلطان للامير
برديك الجقدار نائب حلب بان يخرج اليه فخرج اليه ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك بان
برديك نائب حلب لما خرج الى سوار التف عليه وأظهر العصيان على السلطان وقصدوا
التوجه الى الشام فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله وعين الى سوار تجريدته وبها من
الامراء خمسة مقدموا ألف ثم ان السلطان دوزا المحمل الرجبي في تلك السنة على جرى العادة
فلما كان ليلة حراقة النفط في الرملة احترق بالنفط تلك الليلة سقف الاسطبل السلطاني
فكان ذلك فالاعلى السلطان ولم ينج أمره من بعد ذلك ثم ان النيل المارلشوفي في أثناء تلك
السنة فقتل لكسر السد السلطان بنفسه على جرى العادة فكان له موكب عظيم وكان ذلك
آخر مواعيد كبه فلما كسر السد وطلع الى القلعة حتم من يومه ولزم القراش ثم قتل في المرض
وبسلسل وكان القائم بتدبير أمور المملكة الامير خير بك والمقر الشهابي أحمد بن العيني فبعثوا
الامير أربك بن طمغ رأس نوبة التوب بيان يخرج الى العقبة بسبب فساد العربان فخرج
وتوجه الى العقبة ووصل الى الازم ثم عينوا الامير قرقلس الجلب أمير سلاح والامير بشبك
الفقيه أمير دوا دار كبير بان يتوجهوا الى نحو الصعيد بسبب فساد العربان وكل ذلك عن
لسان السلطان وهو ملازم القراش على غير استواء فخرج هو لا مصرعين من غير تأخير
وكان الامير خير بك محتيلاً من هؤلاء الامراء فانخرجهم بسرعة حتى يصفوه الوقت ويبلغ

قصده فكان كما قيل

وسألتك الليالى فاعترت بها * وعند صفوا الليالى يحدث الكدر

ولما نقل السلطان خشف قدم في المرض نزل بفارس من الاسطبل من الخيول الخاص وعرضه على الامراء للبيع فاشترى ابن العيني بمائة دينار وقليل بالدينار فلما أرسل ثمنه للسلطان تصدق بثمنه كله على الفقراء وكانت هذه عادة قدعية عند الملوك اذا حصل لهم نوعك يعلون ذلك انتهى وفي مدة نوعك السلطان اضطربت احوال الديار المصرية وصار الامير غر الوالى يطوف في كل ليلة في المدينة معه عماليك ملبسة والمشاعلة تنادى كل من عيشى في الليل يقطع أنفه وآذانه واستمر السلطان حريضا نحو أربعين يوما فلما كان يوم السبت بعد الظهر عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة توفي السلطان المملوك الظاهر خشف قدم ودفن في تربتها التي أنشأها في العجرام ومات وله من العمر نحو خمس وسبعين سنة ومات بحمى كبدية وخلف من الاولاد صبيين وهما سيدى منصور وأخوه فكانت مدة سلطته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما عاقيها من مدته نوعك وانقطاعه وكان ملكا جليلا مهيبا كفؤا للسلطنة عارفا بأحوال المملكة وكان حسن الشكل معتدل القامة مترلا الوجه أحر اللون مستدير اللحية فخم الجسم شائب الذقن فصيح اللسان العزى وكان ماشيا على النظام القديم تابع الطريقة الملوك السالفة في عمل المواكب في القصر الكبير والمبيت به في كل ليلة اثنين وخميس وكان ماشيا على طريقة استاذ الملك المؤيد شيخ في كسر السند بنفسه ولبس الصوف في المطم وكان كثيرا ما يات في كل سنة ويشق من القاهرة في المواكب الجليلية وكان يذوق في كل سنة المحمل في رجب وتسوق الراحة على جاري العادة أربعين يوما ثم يلبسوا الاحمر وتزين القاهرة ثلاثة أيام ويخرج الناس في ذلك عن الحد في القصف والفرجة وكانت أيامه كلها لهو وانسراح ولم يجيء في أيامه الطاعون بمصر ولا جرد تجريدة الى البلاد الشامية وكان ترافا في ملبسه فضع له ريكمان ذهب ومهاسين من ذهب وكان يلبس السمور الاسود الذي على لون الحبر لا يوجد الآن وكان يلبس القباء الصوف القاتر ويطبئه بالمخمل الاحمر الكفوى وكان اذا ركب وساق لا يتفرق بذياله من تحت فخذيه ولوساق سواقفوا وكان كريم على من يستحق الكرم بخلافه لا على من يستحق البخل لكن كان من مساويه جورا على من كان حق الناس ومن مساويه أنه كان غير عفيف عن الزنا والموافاة ومن مساويه أنه كان سريع العزل للقضاة والمباشرين وبأخذ أموالهم وبعز لهم بسرعة ومن مساويه قتل جاني بكتائب جلدته من غير ذنب وأخذ أموال ابن الاناسى حتى رغام بينه وبينه حق ولم يترك الاولاد شيئا وقتل جماعة من الامراء بغير ذنب وبالجملة أنه كان

قليل الاذى بالنسبة الى من جاء بعد من المألوف وكان يحجب العلماء والعلماء ويتقادل على
 الشريعة وكانت البلاد على أيامه هادئة من الفتن وهو آخر من مشى من المملوك على
 النظام القديم فأما أبابكيته فالمرالسني جريش كرت أولا ثم قائم الناجر ثم بلباى وأما
 دوا داريا نه فالامير جاني بك نائب جند والامير شبك الفقيه وأما قاضى الشافعية فالقاضى
 يحيى المناوى تولى في أيامه مرتين والقاضى علم الدين صالح البلقينى والقاضى صلاح
 الدين المكينى وأبو السعادات البلقينى والقاضى ولاد الدين الاسيوطى وأما قاضى الحنفية
 فالقاضى سعد الدين الديرى أولا ثم ابن الصواف ومحجب الدين بن الشحنة تولى في أيامه
 مرتين والقاضى بهان الدين الديرى وأما قاضى المالكية فالسيد الشريف القاضى
 حسام الدين بن حزين وأما قاضى الخنابلة فالقاضى عز الدين الحنبلى وأما كتاب السر
 فالقاضى محجب الدين بن الشحنة أولا ثم ابراهيم بن الديرى ثم أبو بكر بن مزهر وأما
 نظار جيموشه فتاج الدين بن المقسى والقاضى كمال الدين بن فاطر الخاص يوسف وأما نظار
 خواصه فعبد الرحمن بن الكورى أولا ثم شرف الدين الانصارى والعلاى بن الاهناسى وتاج
 الدين بن المقسى وأما وزراؤه فعلاء الدين بن الاهناسى أولا وقد تولى الوزارة في أيامه ثلاث
 مرات ثم ابن صنيعة ثم محمد الدين بن البقرى ثم الشرفى يوسف ثم البلباوى ثم
 قاسم وشريكه عبد القادر وأما استاذه فمزين الدين أولا ثم محمد الدين بن البقرى ثم
 منصور ثم قاسم الكاشف ثم ابن كاتب غريب فلهذه جلة من تولى في أيامه من أرباب
 الوظائف من القضاة والمباشرين **هـ** ذكر من تولى في أيامه **هـ** وهم قاضى القضاة سعد الدين
 الديرى الحنفى وصالح البلقينى ويحيى المنلوى وشمس الدين القراقى من أعيان نواب
 المالكية والابابكى قائم الناجر وسيدى محمد بن الاشرف ايتال تولى بغرا الاسكندرية وتولى
 الامير ثم نائب الشام دمشق وتولى قراى طاهر أحد المقدمين وتولى الامير جاني بك
 الظريف بسجن المرقب ونقل بعد موته الى مصر ودفن بالبحراء فى القبة التى عرفت به بعد
 موته وتولى الامير خشك لى القواى أحد الامراء الطليطانات وكان من أعيان
 المؤيدية وقيل من التامرية وتولى من العلماء أيضا الشيخ جلال الدين الهلبى وكان من
 أعيان علماء الشافعية والاسم **هـ** تولى فى دولة الاشرف ايتال كاتبة تسمى وتولى من المشايخ
 الشيخ عمر الكرى والشيخ محمد الشرنقى الشاذلى والشيخ على الطيبي وتولى فى أيامه من
 الشعرا شهاب الدين بن أبى السعود تولى بمكة وسيدى على بن بردىك والشيخ شهاب الدين
 ابن صالح وكان من فحول الشعراء ومن شعراءه فبين أهدى اليه بطخا وقطرا وقاله ارتجلا
 بعثت الى بطخا وقطرا * يشابه ناله هذا فى الصفات
 هملو عان عند الذوق كل * وتلقى الحقيقة من نبات

انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر خشدقدم وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي النصر سيف الدين بلباى المؤيدى

وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالنيار المصرية وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد عصر يوبع بالسلطنة بعد موت الملك الظاهر خشدقدم تسلمن في يوم السبت بعد العصر وهو اليوم العاشر من ربيع الاول سنة اثننتين وسبعين وثمانائة (أقول) وكان أصله بر كسى الجنس جلبه الامير ايتال ضضع من بلاد الجراكسة فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ في سنة عشرين وثمانائة فأقام في الطبقة مدة ثم اعتقه وأخرج له خيلا وقناصا وصار جدارا ثم بنى خاصكيا ثم بنى سابقا في دولة الملك الظاهر جقمق ثم بنى أمير عشرة ثم بنى أمير أربعين ثم بنى مقدم ألف في دولة الملك الاشرف ايتال ثم بنى حاجبا للحجاب في دولة الملك الظاهر خشدقدم ثم بنى أمير اخور كبير ثم بنى أتابك العساكر عصر بعد موت قائم الناصر في سنة سبعين وثمانائة فلما توفي الظاهر خشدقدم وقع الاتفاق على سلطنته دون الامراء فحضر الخليفة المستبد بالله يوسف والقضاة الاربعة فاستجمعوا في المقعد الذي في باب السلطة فيايعونه بالسلطنة ثم أحضر واله خلعة السلطنة قلبسها وركب من المقعد وطلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الامراء الارض ونلقب بالملك الظاهر ودقت له الباشا ونودي باسمه في القاهرة وضج الناس له بالادعية النافذة فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب بالقصر الكبير وخلع على من يذكر من الامراء وهم المقر السني عمر بغا أمير مجلس خلع عليه واستقر به أتابك العساكر عوضا عن نفسه وخلع على المقر الشهابي أحمد بن العيني واستقر به أمير مجلس عوضا عن عمر بغا فتزل ابن العيني من باب السلطة وسكن في بيت جانيه نائب جلد المظل على الخليج ثم خلع السلطان على المقر السني قتيك المنجودي واستقر به أمير سلاح عوضا عن الامير قرقاس الجلب وخلع على المقر السني رديك هجين واستقر به أمير اخور كبير عوضا عن ابن العيني فلما فعل ذلك لم يتم أمره في السلطنة وبان عليه العجز وكان خشنا قليل المعرفة لانه كان يدعى بلباى المنجون فصار متقادما مع الامير خير بك الدوادار بشعرة ولا يتصرف في شئ من أمور المملكة الا برأيه وصار مع المماليك الخشدية في غاية البلية ثم ان الامير خير بك أشار على السلطان بلباى بأن يملك الامير قرقاس الجلب والامير أرغون شاه استدار العصبة والامير قلمطاي الاسحاق فأرسل بالقبض عليهم وكان الملك الظاهر خشدقدم

أرسلهم الى نحو الصعيد مع الامير يشبك الفقيه كما تقدم فأرسل للقبض عليهم من هناك
وأرسلهم الى السجين بنهر الاسكندرية فلما وقع ذلك فثرت منه قلوب الرعية وكان
تدميره في تدبيره ثم لما اتفق على العسكر قطع نفقة أولاد الناس والخدام فكثر عليه الدعا
ثم ان النفقة تشحطت فشكا ذلك الى الامير خيربك فقال له يا مولانا السلطان ان كان في
حاصلك شيء من المال فأنفقه على العسكر وقد صارت الخزان بيدك خذ منها ما شئت
فسمع له وطلع على الجميع جله واحدة فأنفقه على العسكر وقد تقدم ما كان حصله من
حين كان جنديا ثم بعد أيام حضر الامير أربك بن ططخ رأس نوبة النوب والامير جاني بك
والامير قلقيسير حاجب الخيل وكان السلطان خشداً أرسلهم الى العقبة بسبب فساد
الريان فلما حضروا كان محبتهم جماعة كثيرة من الريان نحو ستين انسانا وكان الامير
أربك انتهى في هذا السفر الى الازم فلما عرض الريان على السلطان بلباى أمر
بتوسطهم أجمعين ولم يعرف الظالم من المظلوم فصاروا في خدمته وكان فيهم صغار دون
البوغ ثم لما رجع الامير أربك من العقبة أشار خيربك على السلطان بلباى بأن يستقر به
نائب الشام فلما طلع أربك في يوم الجمعة الى القلعة خلع عليه السلطان بعد صلاة الجمعة
وهو في باب الساترة خلعة واستقر به نائب الشام ورسم له بأن يتوجه الى الشام بعد ثلاثة
أيام فخرج الى الشام في يوم الاثنين في أوخر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
فلما توجه الامير أربك الى الشام عمل السلطان الموكب وخلع على الامير قايىباى
المجودى واستقر به رأس نوبة النوب عوضا عن الامير أربك لما نفي نائب الشام ثم
ان الامير يشبك الفقيه حضر من الصعيد فأقره على حاله ودانرا كبيرا كما كان وكل ذلك
ترتيب الامير خيربك الدوادار ثم ان الامير يشبك الفقيه قصد النوب على الامراء
الخشقدمية وان يقبض على جماعة منهم فجمع خندا ثمانية وهم قبيل المجودى أمير
سلاح والامير جاني بك كوهية والامير مغلباى طاز والامير طوخ الزرد كاش وجماعة
المؤدية كلهم فلبسوا آلة الحرب وركبوا في يوم الخميس فلما تحقق العسكر ذلك التفت
عليهم جماعة من الايتالية وجماعة من الاشرفية والمماليك السيفية فتوجهوا الى بيت
الامير يشبك الفقيه فعند ذلك طلع الامير يشبك الفقيه الى المدرسة التى تسمى الجاولية
فقطعت هناك وحفر خندقا عند المدرسة الصرغتمشية وواحد عند رأس الكبش وواحد
عند قناطر السباع ثم ركبوا مكله في شباك المدرسة الجاولية واستقروا في ذلك اليوم كله
يقعون مع المماليك الخشقدمية فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة نزل الامير قايىباى رأس
نوبة النوب من القلعة ومعهم جماعة من المماليك الايتالية والتطاهرة فتوجهوا الى
الامير يشبك الفقيه وأوقروا معه فكان بينهم واقعة عظيمة وقتل في ذلك اليوم ثلاثة

من الممالك السلطانية فلما كانت ليلة السبت هرب الأمير بشبك الفقيه وهرب
بقية الامراء المؤيدة وانكسروا كسرة قوية فذهب العوام يوتهم وولى سعدهم وأنت
عكوسهم نغابت آمالهم ولم يتوقع اجتهدهم كما قبل في المعنى
اذالم يكن عون من الله لفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهد

فلما كان يوم السبت سابع جمادى الاولى من سنة اثنتين وسبعين اجتمع الامراء بالقلعة
وأحضروا الخليفة فوالفضاء الاربعة وخامسوا الظاهر بلباى من السلطنة ووقع الاتفاق من
الامراء على سلطنة الانابكي عريفا كما ساقى ذك ذلك في موضعه ثم دخلوا بالظاهر بلباى
الى الجيزة وقيدوه ثم قبضوا على الامير قبيل المحمودى أمير سلاح وقيدوه وأدخلوه الى
البحرة ثم ان الأمير بشبك الفقيه توجه الى الأمير قايتباى ثم قبضوا على الأمير
بناى بك كوهية ومغلباى طاز وطوخ الزرد كش وبقية المؤيدة من كبير وصغير ولم
يتروا منهم أحدا فأما الملك الظاهر بلباى فانه أقام في البحرة يومين ثم نزلوا به هو والامير
قبيل المحمودى فتوجهوا بهما الى السجن بغير الاسكندرية وأما الأمير بشبك الفقيه
وطوخ الزرد كش فتوجهوا بهما الى نغردمياط وأما بناى بك كوهية ومغلباى طاز فاما
أدرى في أى مكان توجهوا بهما فى نغردمياط مع الأمير بشبك الفقيه أولا فكانت مدة
سلطنة الظاهر بلباى بالديار المصرية شهرين الأربعة أيام وكانت كأنها سنة من النوم
أويوم أو بعض يوم كما قبل في المعنى

ركب الاهوال في زورته * ثم اسلم حتى ودعا
وبه زالت الدولة المؤيدة كأنها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير وكان الظاهر
بلباى من عمره أرسل قليل المعرفة وكان يعرف بلباى الجنون وكان عمره كله في غلاسة هو
ومماليكه وكان ملامه مغلسا من عمره وشكله سمج وتديره سبي جمع بين قبح الفعل
والشكل وسوء الطباع ومقتل اللسان كما قبل

وفظ غليظ الطبع لا ودعنه * وليس لديه للاخلاء تأييس
نواضع كبر وتقريره جفا * وترجييه مقت وبشرائه نهيس
وقد زال سعد جملة واحدة فكانت أيامه أشرا أيام مع قصرها وخرج ماله على ان خمس وجه
وكان مع خير بك الدوادار في غاية الضئيل ليس له في السلطنة الا مجرد الاسم فقط ولا يتصرف
في شئ من أمور المملكة الا بشورة الامر خير بك فكان اذا سئل في شئ يقول ايش كنت
أناقل له يعنى قل خير بك حتى سمته العوام قل له وكان خير بك جعل السلطان بلباى آله وهو
يعهد لنفسه في الباطن وقد طمعت آله في السلطنة وحدته نفسه بذلك والله غالب
على أمره انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الظاهر بلباى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد ترميغا الظاهري

وهو الاربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الثاني من ملوك الروم بعصر
 في العدد (أقول) كان أصله رومي الجنس من مشروعات الملك الظاهر جقمق ورياه صغيرا
 فلما تسلط جقمق جعله ناصيكا ثم بقي من جملة السخدارية ثم بقي خازن دارا ثم بقي أمير
 أربعين ثم دوا دارا ثانيا في أثناء دولة الملك الظاهر جقمق وسافر إلى الحجاز أميرا في سنة تسع
 وأربعين وثمانمائة ثم بقي مدة ثم قدم ألف في دولة الملك المنصور عثمان بن جقمق ثم بقي إلى نغرة
 الاسكندرية ومجن بها نحو ست سنين ثم نقله الملك الاشرف إينال إلى مكة فأقام بهم نحو
 ثلاث سنين فلما تسلط الظاهر خشنقدم رسم باحضاره من مكة فلما حضر خلع عليه
 واستقر به برأس نوبة النوب عوضا عن قرقل الجلب فأقام على ذلك مدة ثم نفع الظاهر
 خشنقدم إلى نغرة الاسكندرية فأقام في السجن ثلاثة أيام وهو والامير ابن ططخ فشفع فيهم
 الاتابكي قائم الناجر رسم السلطان باحضارهم فلما حضروا أقام على ذلك مدة ثم بقي أمير
 مجلس لما نفي الاتابكي جرباش كرت إلى نغرة مياط عندما بقي قائم الناجر أتابك العساكر ثم بقي
 أتابك العساكر في دولة الملك الظاهر بلباي عندما تسلط فلما ركب المؤيدية وانكسر
 الأمير يشبك النقيم خلعوا الظاهر بلباي من السلطنة ثم وقع الاتفاق من الامراء على
 سلطنة الاتابكي ترميغا فاحضروا الخليفة والقضاة الاربعه وبايعوا الاتابكي ترميغا بالسلطنة
 وذلك في يوم السبت سابع جلدى الاولى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة فلبس خلعة
 السلطنة من الحراقة التي في باب السلسلة وركب من سلم المقعد وطلع من باب سر القصر
 الكبير وحل القبة والطير على رأسه المقر السني فأقبل برأس نوبة النوب فلما جلس على
 سرير الملك باس له الامراء الارض وتلقب بالملك الظاهر أيضا ودقت له الكؤوسات بالقلعة
 وفودى باسمه في القاهرة وخرج الناس له بالادعية الفاخرة وفرح غالب الناس بولايته لانه
 كان رجلا عاقلا عارفا باحوال المملكة وكان كفوا للسلطنة وقد اشتمل على جملة من الخماس
 في علم الفروسية وغير ذلك من سائر الفنون حتى كان يزني بيده في القبان وكان يعتد
 بالبركوات الحريية وله غير ذلك محاسن كثيرة في فنون لعب الرمح والفلسب ولكن لم
 يساعده الزمان وحبى عليه وحن فلم تكن حركته سعيدة ولم تكن أيامه مديدة فكان كما
 قيل في المعنى

اني تأملت الزمان وفعله * في خضض ذي شرف ورفع الارذل

كطبايع الميزان في أفعاله * تضع الرواح والنواقص تعذلي

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب بالقصر الكبير وخلع على من يذكر من الامراء حرم

المقر السبقى قايتباى المحمدي واستقر به أنابك العساكر عوضا عن نفسه وخلع على المقر
السبقى جانبك فلقسم واستقر به أمير سلاح عوضا عن قبلك المحمدي وخلع على المقر السبقى
خيربك واستقر به ودادارا كبيرا عوضا عن شبك الفقيه وخلع على المقر السبقى خشك كدى
السبقى واستقر به رأس فوه التوب عوضا عن قايتباى المحمدي وخلع على المقر السبقى غر
الوالى واستقر به حاجب الحجاب عوضا عن برديك هجين لما بقى أمير اخو كبير وخلع على الأمير
كسباى الخشقدمى واستقر به ودادارا ثانيا عوضا عن الأمير خيربك وفى تلك الأيام كتب
الأمير كسباى كتابه على خوند بنت الملك الأشرف اينال ولكنه لم يدخل عليها ثم إن السلطان
تمر بغارهم بالفراج عن الأمير قرقاس الجلب فاحضره من نهر الاسكندرية ثم رسم بالفراج
عن الأمير غراز الشمسى فاحضره من نهر دمياط وكذلك الأمير دولتاى النجوى وهؤلاء
من محاليلك الأشرف برسباى ثم أتم على الأمير مقلباى الخشقدمى بتقدمة ألف وأتم على
جاعة كثيرة من الخشقدمية بأمرىات عشرة وأمرىات أربعين ثم أنه رسم بتدوير المحمل
الرجبى فى تلك السنة فساقوا الرماحة على العادة فى القرافة ومن الحوادث فى أيامه أنه قبض
على الشرفى يحيى بن الأمير بشبك الفقيه وصلارته وأخذ منه نحو عشرة آلاف دينار وكان
قصده يصادرا أعيان الناس بسبب النفقة وقد صار مع المماليلك الخشقدمية تحت الضنك
والقهر فى كل يوم فلما كان ليلة الاثنين سادس رجب على السلطان الموكب فى القصر الكبير
وطلع الأمراء على جارى إعادة القلعة فطلع الأمير خيربك ودخل إلى القصر فلما كان
وقت المغرب غلقت أبواب القلعة ودخل جاعة من المماليلك الخشقدمية ومعهم سيوف
مساوله فقبضوا على السلطان تمرغا وهو جالس فى الخرجاة المطلية على الرملة وقبضوا على
جاعة من الأمراء وجبواهم تحت الخرجاة التى يجلس فيها السلطان وكان الأمير خيربك
اتفق مع المماليلك الايتالية فى الباطن بأنه عسك السلطان والأمراء الظاهرية وتصور الايتالية
والخشقدمية شيئا واحدا وأنه إذا مسك السلطان من فوق تركب الايتالية من أسفل
فيمسكوا بقية الأمراء وان خيربك يتسلطن فانحزم معهم الحسب وضوا عن العواب بكافيل
يريد المرء أن يعطى مناه * وبأبى الله إلا ما أراد

فلما مسك السلطان تمرغا ومعهم جاعة من الأمراء الذين طلعوا إلى القلعة فى تلك الليلة
ظن خيربك أنه قد تسلطن ووصل إلى ذلك فجلس على سرير الملك وتلقب بالملك الظاهر
مثل استدله خشقدم وبأس له الأرض المماليلك الخشقدمية وأتم على جاعة منهم وظائف
سنية وتصرف فى تلك الليلة بما يقتضيه له الاختيار ولسان الحال يناديه كلام الليل بمجوه
النهار وكان الانابكى قايتباى غائب فى الربيع لم يطلع فى تلك الليلة إلى القلعة مع الأمراء
فلما بلغه خبر مسك السلطان والأمراء ركب تحت الليل ودار على جاعة الظاهرية من

خشداسينه ثم داروا على الايتالية واسقوا لهم على خيربك وقالوا لهم نحن نرضيكم فوق
الاتفاق في تلك الليلة على خلع السلطان غربغا وان الاتايكي قايتباي هو السلطان وان
يقبضوا على الخشقدمية كلهم فلما وقع القرار على ذلك بس الارض تحت الليل للاتايكي
قايتباي اعيان الايتالية وأركبوه وطلعو به الى الرملة فلما بلغ خيربك ماجرى اضطربت
أحواله وضاق به الامر وأدركه طلوع النهار فأخرج السلطان غربغا من تحت الخرجاء و
الامراء الذين يجنوا معه واجلس السلطان على مرتبة وباس له الارض ثم انسطح بين
يده وقال له وسطى فاني كنت باغيا عليك فقال له السلطان يا امير دودار لانت ولا اتايكي
لنا بقا فلما طلع النهار ملك الظاهرية والايتالية باب السلسلة وانكسر الخشقدمية فطلع
الاتايكي قايتباي الى باب السلسلة وجلس في المقعد الذي يطل على الرملة وحضر الخليفة
والقضاة الاربعة ثم خلعوا الظاهر غربغا من السلطنة ولوا الاتايكي قايتباي كل سيفا ذكر
ذلك في موضعه فلما طلع السلطان قايتباي الى القلعة قبض على المقر السيفي خيربك وعلى
المقر السيفي الشهابي أحمد بن العيني وعلى الامير كساي الدوادار وعلى الامير خشكلدي
المعروف باليسقي وعلى الامير مغلباي وعلى جماعة كثيرة من الامراء الخشقدمية فقيدها
الامير خيربك وابن العيني وجنوا في مكان بالقلعة ومعهم المهتار عبد الكريم وأما الملك
الظاهر غربغا فادخلوه الى البحر من غير قيد وهو في غاية العز والعظمة وأكرمه السلطان
قايتباي غاية الاكرام فانه كان أعانت جميع ظاهرية فحقق فالكمل جاؤا من بعده ثم ان
السلطان رسم الملك الظاهر غربغا بان يتوجه الى نغردمياط من غير قيد ولا جن ورسوم له
بان يركب الى صلاقل الجمعة ويتنزه في غيطان دمياط فترلوا به تحت الليل وتوجهوا به في مركب
الى نغردمياط فاقام بها فكانت مدته بسلطنته بمصر عمانية وخسين يوما لا غير فكان كما
قيل في المعنى

لم أستقم عناقه فقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه
ولم يعلم با حمن ملوك الترك أنه خلع من السلطنة في أقل من هذه المدة ولم تخدم معرفة الملك
الظاهر غربغا شيئا وأعارضه الزمان كما قيل في المعنى
واذا جفالك الدهر وهو أبو الوري * طرا فلا تعتب على ابتائه
وكيف كان غربغا يكثر في السلطنة والقسمه كانت من القدم لقايتباي وقد قال القائل
في المعنى

الرزق في الوجوه * للره ملتمز
ما هو لمن سمي * الا لمن قسم
واستمر الملك الظاهر غربغا في أرغد عيش بنغردمياط حتى حسن له الشيطان أن يتحسب

من ثغر دمياط فتسحب من هناك كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر ثم رجعنا وذلك على سبيل الاختصار والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر سلطنة الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين قايقباي المحمودي الظاهري

وهو الحادي والاربعون من ملوك التتار وأولادهم بالديار المصرية وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر (أقول) كان أصله جركسي الجنس جلبه إلى مصر الخواجا محمود في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فاشتراه منه الملك الأشرف برسباي هو وعدة ممالك صغار ضريبة كل مملوك خمسون ديناراً فلما اشتراه أنزله بالطبقة وصار من جملة المماليك الكتائبية واستمر على ذلك حتى توفي الأشرف برسباي وتسلط الظاهر يحمق فاشتراه من بيت المال على يد حاسول وصى الملك الأشرف برسباي هو وعدة ممالك كتائبية واستمر في رق الظاهر يحمق حتى أعنته ثم أخرج له خيلاً وقلشاً وصرار جداراً ثم في خاصكياً ثم في دوا داراً كبيراً فطلب في الظاهر يحمق وتسلط الظاهر بلباي جعله رأس قوة النوب عوضاً عن أربك بن ططخ لما بقي نائب الشام ثم لما تولى الظاهر عمر بغا جعله أتابك العساكر عوضاً عن نفسه فلما نوب خير بك على الظاهر عمر بغا ووقع له ما تقدم ذكره وقع الاتفاق من العسكر على سلطنته وخلع الظاهر عمر بغا وكان القائم في ذلك طائفة الإنشائية والظاهرية فلما تأسر خير بك وطائفة الخشقدمية عظم الأمير يشمك بن مهدي كاشف الوجه القبلي مع جماعة من العسكر فلما كوا باب السلسلة وقبضوا على خير بك فقلب العسكر على الظاهر عمر بغا وأشرف على الخلع فعند ذلك طلع الأتابكي قايقباي إلى باب السلسلة وجلس بالمقعد الذي به واشتدوا فيما يكون من الأمر في الظاهر عمر بغا فلم يوافق العسكر على إشباع الظاهر عمر بغا في السلطنة فأرسلوا خلف أمير المؤمنين المستجيب بالله يوسف فحضر وحضر القضاة الأربعة وهم ولي الدين الأسدي وطى الشافعي ومحب الدين بن النجفة الخنقي وحسام الدين بن حرز المالكي وعز الدين الحنبلي وحضر جماعة من الأمراء فلما تكامل المجلس علمت صودة شرعية في خلع الظاهر عمر بغا من السلطنة فخلعه الخليفة في الحال وباع الأتابكي قايقباي وتلقب بالملك الأشرف ثم أحضر والله شعار الملك وهي العمامة السوداء والجبّة السوداء التي بالطرز الذهب والسيف البداوي فلما أرادوا أن يفيضوا عليه شعار الملك تمتع من ذلك وبكى بالبأس وذلك الشعار غصبا وهو يمتنع غاية الامتناع ثم قدمت إليه فرس النوبة فركب من سلم الحراقة وأذن للأمر بجاني بك فلقب أميراً بصلاح بان يفرّد الصنبح السلطاني

على رأسه لعدم حضور القبة والطير من الزرد خانا مفرق الصبح على رأسه وقد ترشح أمره
للا تباكية فلما ركب سار ومشت قدماه الامراء بالشاش والقماش وركب الخليفة
عن عينه وسار حتى طلع من باب قصر الكبير فلما طلع جلس على سرير الملك وقبلت
له الامراء الارض وذلك يوم الاثنين سادس رجب من السنة المذكورة فلما تمت بيعته
وراح أمره مخلص على الخليفة فويزل الى داره ثم خلع على المقر السيف جاني يثقل قلبه
الاشرف برساي وقرره في التباكية عوضا عن نفسه ووزل الى داره في موكب حافل وقيل
تولى الملك الاشرف قايتباي الملك وله من العمر نحو من خمس وخمسين سنة وقد ذكره الشيب
قليلاً ثم دخل يشبك بن مهدي وعمره ازال الشمس على الظاهر ثم بغاوا قاموا من فوق مرتبة
وأدخلوا الى قاعة الجعوت وهو في غاية الاكرام ثم أخذوا منه النعجا والريس والدواة
وأحضروها بين يدي الاشرف قايتباي ثم ان الاشرف قايتباي رسم بتقييد نايريك فقيده
هو وابن العميق وأدخلواهما الى مكان بالقرب من القصر الكبير وأدخلوا معهما عبد الكريم
معتارا الملك الظاهر خشق قدم وهو أول حكمهم وقع للاشرف قايتباي ثم ضربت له البشارة
بالقلعة ونودي باسمه في القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الخاص والعلم وفيه
يقول الشهاب المنصوري

سلطاننا الاشرف في بذله * وعده قد جمع الفضلا

تقبل الله الذي عسره * بالنصر منه الصر والعدلا

وكان لما أراد أن يلبس شعار الملك شرط على العسكر أنه لا يتفق عليهم نفقة البيعة فرضوا
بذلك فلما تساطن لم يتفق على العسكر شيئا ثم أخذ السلطان في أسباب القبض على أعيان
الخشعة فقبض على كسباي الدولدار الثاني وقد ظهر من بيت يشبك بن مهدي وقبض
على مغلباي ورسم بانراجه الى القدس بقميصه بطلاا ورسم بانراجه كسباي الى حلب
واختفى خشك كلدلي البسقي ثم صار في كل يوم يقبض على جماعة من الخشعة مبقوشت
شملهم ورسم بينهم بالقلعة ما بين امراء خاصكية ثم ان السلطان رسم باحضار قرقلس
الطلب من دباط واحضار جماعة من الاشرفية منهم يبرس خال العز ومنهم جانيك
المشدوي يبرس الطويل وكلاهما بالقدس ثم أشار بعض الظاهرة على السلطان بعود هذه
الجماعة الاشرفية الى القدس على عادتهم فخرج الامر من السلطان بان يعادوا بعدما كانوا
قد وصلوا الى قطيا فعادوا الى القدس وفي ثامن هذا الشهر رسم السلطان بانخراج الظاهر
ثم يغالى ثم دباط فخرج وهو في غاية العز والاكرام من غير تقييد وقد رقبه وكان
السلطان يرسل اليه في كل يوم أسطة حافلة وهو بالجرة وعند ما خرج السفرا جمع به
السلطان واعتذر اليه في أمر السلطنة وأن ذلك لم يكن باختياره وكان على كرمه وكان

بين غريغابوين قايتباي أيمان عظيمة بأنه لا يغدر ولا يتسلطن فلم تتم هذه الايمان ثم ان
السلطان ودع الظاهر غريغابوزل من القلعة وهو راكب على فرس من مراكب السلطان
ونزل من باب القرافة بعد العشاء وتوجه الى ساحل البحر ونزل في الحرافة وتوجه الى نهر
دمياط فلما وصل الى دمياط نزل في أحسن دورها وكان يركب الى صلاة الجمعة واستمر
بدمياط الى ان كان من أمره ما سذكرك وفيه اشار بعض الظاهرية على السلطان بان
يطلق من كان يحببه من الخشقدمية ثم ان السلطان أخذ في أسباب معاصرة خير بك الذي
تسلطن هو وابن العيني فطلب السلطان من خير بك نحو من ستين ألف دينار خارجا
عن ركه وخيوله وسلاحه وغير ذلك وعلى ابن العيني نحو من مائتي ألف دينار وذلك خارج
عن ركه وسلاحه وغير ذلك وفيه عمل السلطان الموكب وخلع على من يذكر من الامراء وهم
برديك هجين وقرور في امرية سلاح عوضا عن قافي بك المحمودي وخلع على يشبك بن مهدي
وقرور في الدوايرية الكبرى عوضا عن خير بك ولما حضر قرقاس الجلب من دمياط خلع
عليه وقرور في امرية مجلس عوضا عن ابن العيني وكان قرقاس الجلب لما نال الى الاسكندرية
أمير سلاح فقتل درجة الى أسفل وقرور في الدوايرية الثانية فان بردى الابراهيمى
الايثالى عوضا عن كسباى الخشقدمى وقرور في ولاية القاهرة قافي باى الحسنى الايثالى
عوضا عن اسباى البواب الخشقدمى وأنعم على قرايما الطويل الايثالى بتقعة ألف ثم ان
بعض الامراء شفع في الناصرى محمد ابن الاتابى جرياش كرت وكان مقبلا بدمياط من حين
نفاذ الظاهر خشقدم في واقعة يرش مملوك جاني بك نائب جدة وقد تقدم ذكر ذلك فلما
حضر خلع عليه كملية بسمرور نزل الى داره وفيه أخذ السلطان في أسباب تعيين تجريدة الى
شاه سوار بن دغايدو وقد تقدم ما وقع منه في أيام الظاهر خشقدم وقد قويت شوكة والتف
عليه عسكره قليل من التركان وغيرهم وقد أظهر العصيان والمغامرة فغضب السلطان من
أمره وأراد ان يأخذ أموره بالقوة وكان يمكنه أن يرسل الى سوار خلعته وهديته ونجده هذه
الفتنة فلم يوافق على ذلك وأخذ الاشياء بالعترة فعين له تجريدة ثقيلة وعين به الامير
قلقسيه الاتابى وبرديك هجين أمير سلاح وناقى رأس توبة النوب وعمر حاجب الحجاب وعدة
أمرأه بطمانات وعشرات وعدة واقرة من الجند والغالبية منهم من المماليك الخشقدمية
وجعل السلطان ذلك عوضا عن نعيم وفيه عمل السلطان الموكب وخلع على من يذكر من
الامراء وهم جاني بك الفقيه الظاهري وقرور في الامير اخورية الكبرى عوضا عن برديك هجين
وقرور في الامير اخورية الثانية يشبك حسن عوضا عن جاني بك الفقيه بحكم انتقاله وقرور في
حسبة القاهرة فانصموه الخفيف تاجر المماليك وأنعم عليه بامرية عشرة وفيه رسم السلطان
باخراج خير بك الذي تسلطن وقدمته العوام سلطان ليله فخرج تحت الليل وهو مقيد

را كبر سلاوا لاجاق يردقه على جارى العادة فلما وصل الى شاطئ البحر زل في الحرقاة
 وانحدر حتى وصل الى نغراسكندرية فسجن بهم واورجع من مكان معه من الانبالية وبه
 زالت دولة الخشقدمية كلتم الم تركن فسبحان من لا يزول ملكه ولا تغير وفيه نودى
 من قبل السلطان بابطال المشاهدة التي تتعلق بالحقسب وهي نحو ألف دينار في كل
 شهر فبطل ذلك مدة يسيرة ثم عاد بعد ذلك كل شئ على عادته وفيه ابتدأ السلطان بفرقة
 الافاطيس على الجند وكان أكثرهم انبالية وأمر منهم جماعة كثيرة حتى رضوا وكان
 قصدهم ائارة فتنه وانتقام مع الخشقدمية على ذلك ثم غلب سعد الاشرف قايتباى على ما
 قصده وخذت تلك الفتنه وفيه قرر في أتابكية دمشق شادى بك الجلباى عوضا عن سرامرد
 العثمانى بحكم القبض عليه وفيه وصل سودون البرقى من دمشق من غسبراذن السلطان
 وكان عين من جملة المقدمين بمصر فلما حضر أتم عليه السلطان بتقدمة ألف وعين
 للتجريدة وكان مريضاً فاعفى من السفر وأقام بمصر مدة ومات وفيه أحضر أزدمر
 الابراهيمى الطويل وكان مسجوناً بقلعة دمشق فلما حضر أتم عليه السلطان بتقدمة
 ألف وقصار يدارى الانبالية مداراة وفيه عرض السلطان العساكر بسبب التجريدة
 لسوار راسم جالس على النكة وهو يعرض ويكتب الى ما بعد العصر ثم ضيق على أولاد
 الناس والزهم بالسفر الى سوارا وفيه والهملدلا فصار يأخذ من كل واحد اثنان لا
 يسافر مائة دينار عوضا عن البديل الى السفر وقرر على جماعة من المباشرين جملة مال
 وأمرهم باحضار بسرعة ليستعين به على نفقة العسكر فهذه أول شدة وقعت منه في حق
 الناس واستمر الامر منه يتزايد في كل يوم حتى جاوز الحد في ذلك وكان ماسد كرم في موضعه
 فلما اكمل حضور المال جملة النفقات للامراء المعينين للسفر فحمل للاتباعى جاتى بك
 قلغسبر أربعة آلاف دينار ثم حل ببقية الامراء المقدمين لكل واحد ثلاثة آلاف دينار
 وللامراء المظلمات لكل واحد خمسة آلاف دينار وللامراء العشرة لكل واحد
 مائة دينار وأتفق على الجند لكل واحد من المالك مائة دينار وهذا على المادة القديمة
 الجارية بها العوائد فلما تزايد امر التجار بدت تضاعفت النفقات جدا حتى بلغت نفقة الاتباعى
 ارباب بن مطبخ نحو من ثلاثين ألف دينار في كل سفره على ما سياتى ذكر ذلك في محله وفي
 شعبان خلع السلطان على يشبك السيسى على باى وقرره في نيابة قلعة حلب ثم باى أخو الماس
 في ججوية الحجاب بدمشق ابراهيم بن بيغوت وقرر في نيابة قلعة حلب ثم باى أخو الماس
 وفيه أحضر السلطان الشهابى أحد بن العيسى بين يديه في الذهبية ووجهه بالكلام بسبب
 ما قرر عليه من المال الذى لم يورده منه شيأ فسطحه على الارض بالذهب وقام وضربه
 بسده نحو من عشرين عصا حتى شق كعبه وأدماه وأغشى عليه فشنع فيه بعض الامراء

وتوجهوا به الى طبقة الزمام فأقامها أياما ثم تسلمه يشبك بن مهدي أمير دوا دار كبير فترزل
 به الى داره ليورد مآقر عليه من المال وكان ابن العيني لما قرر في امر به مجلس ونزل من باب
 السلسلة سكن في بيت جاني بك نائب جلفا المشهور فلما انكسرت نار بك وزال أمر
 الخشقدمية تمهاويت ابن العيني عن آخره حتى قيل نهب له من البرك والقماش شيء ينجمون
 خمسين ألف دينار وكان ابن العيني ماشيا على طريقة أولاد السلاطين حتى أطلق عليه
 عزيز مصر وربما تعصب له بعض جماعة من الخشقدمية بأنه يتسلطن بعد خلع الظاهر
 بلباي من السلطنة ولم يتم له ذلك وقد لطف الله تعالى به حيث لم يتسلطن فكان يقضي عمره
 كله في القيد والسجن الى أن يموت وفيه في يوم الاثنين ثاني عشره خرج الامراء والعسكر
 المعينون للتجريدة وكان لهم يوم مشهود وهذه أول تجريدة خرجت من مصر الى شاه سوار
 فكانوا نحو عشرين أميراً بين مقدمي ألوف وطلحاتا وعشراوات ومن الجند فوق ألف
 مملوك ثم في ليالي السفر اتفق السلطان جامكية أربعة أشهر مجلا وصرف لهم الكسوة
 وأعطى لكل واحد منهم جلا وأرضى العسكر بكل ما يمكن وفيه ركب السلطان
 ودار على الميدان حول القلعة فلما عاد طلع من باب السلسلة وكان نزل الى الميدان
 وهو أول ركوبه ونزوله من القلعة وهو سلطان ثم فكر رد ركوبه من بعد ذلك لئلا
 ونهار حتى خرج ذلك عن الحسد فترك بعض المؤرخين ضبط ركوبه ونزوله من القلعة
 اذ لم يحص ذلك بعدان كان ركوب السلطان عادة مملوؤرخ في التواريخ القديمة وفيه
 اختفى الوزير قاسم شغبته فلما اختفى خلع السلطان على عبدالقادر ناظر الدولة بالتحدث
 في الوزارة حتى يقرر بهما من يختار وفيه قرر مدراش العثماني في نيابة القدس عوضا
 عن محمد بن حسن بن أيوب وقرر في تظر القدس بزيك الناجي عوضا عن حسن التميمي
 وفيه خلع السلطان على شاهين الجبالي وقرره في نيابة جلفا وقرر أبو الفتح المنوفي
 موقع السلطان وهو أمير في تظر جردة مستوفيا على شاهين وفيه أفرج السلطان عن
 الشهابي أحمد بن العيني وخلع عليه كالمية بسمرور ونزل الى داره وقد حفظ أمره بواسطة
 الامير يشبك الدوادار والتمزم ابن العيني بأن يورد في كل شهر عشرين ألف دينار من الذهب
 النقد فكان جلفا ما أورد له للغزاة الشريفة مائة ألف دينار وتسعة وثلاثين ألف
 دينار وذلك خارج عن تعلقاته وجهاته وهذه من النوادر الغربية حيث جمع ابن العيني
 هذه الاموال الجزيلة في دون الأربع سنين منذ قرر في التقديم الى أن قبض عليه فعذ ذلك
 من النوادر وفيه ركب السلطان ونزل الى القرافة وزار الالويام وعاد من طريق قناطر
 السباع ودخل الى دار سودون البرق وعاده في مرضه وأقام عنده ساعة ثم ركب وطلع
 الى القلعة وفيه أخرج السلطان جماعة من الخشقدمية الى جهة الوجه القبلي مع

الكشاف وغيرهم كما كانت عاصمة الممالك الأيبالية وفيه قرر بيرض الاشقر في أتابكية
صفد وفيه توفي سودون البرقي وكان يعرف بالتمشي وكان أصله من عماليك الظاهر
بحقن وقاسي محنا وشداث ونفي واختن وكان انسانا حسنا وعندما بقي مقدم ألف مائة
في سنته وفيه خلع السلطان على صاحب شمس الدين محمد والد صاحب عملاء الدين
الاهناسي وقرره في الوزارة عوضا عن قائم شغينه وقرر ولده محمد في نظار الدولة عوضا عن
عبد القادر وفيه أشيع أنه قد قدم الخزينة السلطانية نحو عشرين ألف دينار فظهر
أن خوند سوارباي وسرازي الظاهر خشن قد سرقوا ذلك فرسم السلطان على خوند
سوارباي وأقامت في الترسيم مدة حتى أَرْضَت السلطان وفيه وصل إلى الأبواب
الشريفة السيد علي بن بركت الحسني وقد غضب من أخيه محمد سلطان مكة فلما طلع
إلى القلعة أكرم السلطان وخلع عليه واستمر مقيما بمصر ورتب له ما يكفيه إلى أن مات
بعد مدة طويلة وكان السيد محمد سلطان مكة أرسل للسلطان ستين ألف دينار على أنه
يعوقه عنده عصر حتى لا يقيم قسنة بمكة شرفها الله وعظمها وفيه ركب السلطان وزل إلى
القراة وزاد الامام الشافعي والامام الليث رضي الله عنهما ورجعما ثم سارا إلى بركة
الحبس ولعب بالكرة ثم عاد إلى القلعة وخلع على ثاني بك المعلم كملية سمور وقد أعجبه
ضربه بالكرة وفيه كان ختم البخاري بالقلعة وهو أول بخاري ختم للسلطان وكان يوما
مشهودا وحضر القضاة الأربعة وأعيان العلماء وفرقت الصرر على من له عادة وكذلك
الخلع فرقت على أعيان العلماء وكان ختما حافلا وفي شوال وقعت غلوة خفيفة بالقاهرة
وتجسست الغلال وارتفع سعرها فاشتكت الناس للسلطان وصار إذا شق من القاهرة
يسمعوا الكلام المنكي وفيه نوعك السلطان وانقطع من الموكب أياما ثم شفي فأقيمت
الخدمة بالقصر لاجل خروج الحاج وفيه قدم جاني بك حبيب من بلاد الروم وكان هاربا
من أيام الظاهر خشن قد توجه إلى بلاد ابن عثمان فلما حضر أكرم السلطان وخلع
عليه وبعث إليه الأمير يشك الدولة أربا ألف دينار ليرقع أحواله وفيه جاءت الأخبار
ب وفاة نظام الدين بن مفلح فأنشئ القضاء الحسني بدمشق وكان من أهل العلم وفيه صعدت
إلى القلعة خوند فاطمة بنت العلاق علي بن خاصبك فكان لها يوم مشهود وكانت
مقيمة بدار السلطان التي بسوق النسيم إلى أن طلعت القلعة في ذلك اليوم وفي ذي القعدة
جاءت الأخبار بأن العسكر الذي توجه إلى شام سار قد انكسر كسرة شنيعة وأسرا الأتابكي
فلقير وقتل جماعة من الأمراء والجند وقتل منهم ما لا يحصى وكان غالب العسكر من
الخشن قدمية وقتل من الأمراء المتقدمين الأمير بديك هجين المجهودي الظاهري أمير سلاح
وأصله من عماليك الظاهر بحقن وكان لا بأس به وجرح الأمير عمر جاجب الجاجب في

وجهه وأمان قتل من الامراء العشرة اوتفهم أهلك الاشرفي واسنغان صفر بنجا
المؤيدي نائب باب القلعة وتربى الساقى الاشرفي وقاصوه النوروزى وتربى قزل
الظاهرى وتانى بك السقى وجانى بك النور وجانى بك البواب المؤيدى وقطوبى المحودى
الاشرفى العزيرى ومغلبى الخليلى الى الاشرفى ويش بك الغزى الظاهرى ويش بك الاشرف
قيل انه فوجئ على سوار فضرب عنقه بين يديه وأمان قتل من الخاصكية والممالك
السلطانية فاختبطوا وقد نهب برك الامراء والعسكر فاطبة والذى سلم دخل الى حلب
فى أسوا حال من العرى والمشى وقد قوى أمر سوار ووجه الى عينتاب وحاصر قلعتها
وملك البلد وأشيع بين الناس أن ابن عثمان ملك الروم أرسل نجدة من عسكره الى سوار
وفيه جاءت الاخبار من البصرة بأن العربان قد تحالفوا على الخروج عن طاعة السلطان
فوثبوا هناك وأحرقوا الجرون ونهبوا بلاد المقطعين فلما بلغ السلطان ذلك عين تجريدة
بها عدة من الامراء وعين تجريدة الى الشرقية وتجريدة الى الوجه القبلى بسبب أولاد ابن عمر
ثم خلع على شيخ العرب بصقر وقرروا فى مشيخة عربان البصرة ثم عزل خشفدم كاشف
البصرة ولأهال محمد الصغير فلما وردت أخبار كسرة العسكر على يد سوار استغل السلطان
بذلك عن كل شئ ودهمته هذه الامور الشبعة عن التجاريد التى عنها وفيه ابتدأ
السلطان بوقوع المساوى منه فأخرج قرية تبابه عن الخليفة المستجيد بالله يوسف وكانت
بيده من حين تملكه المؤيد أجدان الاشرف ايتال وكان أقطعه له السلطان فأخرجها
السلطان عنه باسم جاني بك حبيب ثم بعد مدة يسيرة أخرج عنه جزيرة ابن الصاوى
وأقطعه البعض مما ليك فعد ذلك من مساويه وفيه وصل قاصوه الجيالى الحاجب
بدمشق وعلى يد مكاتب أزيلك نائب الشام يخبره بأكسر العسكر ودخولهم الى
حلب ودهم فى أسوا حال وان أزيلك نائب الشام دخل الى حلب وهو مجروح فى وجهه
وليس له برك ولا قش ولا ممالك ودخل نائب حلب ونائب طرابلس على هذا الوجه
ودخل غالب العسكر عرايا مشاة وكانت هذه الواقعة فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة من
السنة المذكورة فلما وردت هذه الاخبار ماجت انقاهرة وحار السلطان فى أمره وما يظن
أن سوار يقوى على العسكر لكثرة وفيه جاءت الاخبار عقيب ذلك بأن سوار أصبح
الابابى جاني بك قلقير فى جب وان عسكر سوار قد قوى بعلمته من العسكر من خيول
وسلاح وبرك وقد عزم سوار أن يزحف على حلب فلما تحقق السلطان ذلك أمره بقد
مجلس بالقلعة فحضر الخليفة المستجيد بالله يوسف والقضاة الاربعة وهم ولى الدين
الاسيوطى الشافعى ومحب الدين بن الشحنة الحنفى وحسام الدين بن حرى المالكى وعز
الدين الحنبلى وحضر شيخ الاسلام أمين الدين يحيى الاقصرانى ومشايخ من العلماء
وحضر سائر الامراء وكان هذا المجلس بالمحوش السلطاني فلما تكامل المجلس قام القاضي

كاتب السر أبو بكر بن مزهر وتكلم عن لسان السلطان ووجه الخطاب الى الخليفة
 والقضاء وبتاج العلم علمنا من كلام طويل بأن بيت المال مشحون من المال وان
 سوار الباغى قد استطاع على البلاد وقتل العباد ولا بد من خروج تجريدة عسكر لتحصى
 بلاد السلطان وأن العسكر يحتاج الى نفقة وليس في بيت المال شيء وان كثير من
 الناس معهم زيادة في أرزاقهم وظوائفهم وأن الأوتاف قد كثرت على الجوامع
 والمساجد وان قصد السلطان يقي لهم ما يقوم بالشعائر فقط ويدخل الفائض الى
 الذخيرة فالخليفة وقضاة الجاه الى شيء من معنى الاجابة الى ذلك فيبيناهم على ذلك اذ
 حضر شيخ الاسلام أمين الدين الاقصراني الحنفى وكان قد تأخر عن الحضور فأرسل خلفه
 السلطان فلما حضر أعاد اليه كاتب السر الكلام الذى وقع في أول المجلس فلما سمع
 هذا الكلام أنكروه غاية الانكار وقال في الملا العام من ذلك المجلس لا يحل للسلطان
 أن يأخذ أموال الناس الا بوجه شرعى واذا نقد جميع ما في بيت المال ينظر الى ما في أيدي
 الامراء والجنود وحلى النساء فيأخذ منه ما يحتاج اليه واذا لم يوف بالحاجة ففي ذلك ينظر
 في المهم ان كان ضروري فالى المنع عن المسلمين حل ذلك بشرائط متعددة وهذا هو دين الله
 تعالى ان سمعت أجرة لما لله على ذلك وان لم نسمع فافعل ما شئت فانما نحن من الله تعالى
 أن يسألنا يوم القيامة ويقول لنا لم لانهم يؤمنون ذلك وأوضحهم الحق ولكن السلطان
 ان أراد أن يفعل شيئا يخالف الشرع فلا يجعنا ولكن بدعوة فقير صادق يكفكم الله
 مؤنة هذا الامر كله ثم قام فأنجيحه منه السلطان وانقض المجلس من غير طائل وكثر
 القول والقبل وشكر الامراء الشيخ أمين الدين على ذلك وغالب الناس وكثرت الدعاء في ذلك
 اليوم للشيخ أمين الدين رحمه الله وعده هذا المجلس من النوادر ثم ان السلطان نادى للجنود
 بالعرض وأخذ في أسباب خروج تجريدة فلما ان دخل الدهيسة وهو في غاية الهدنة من
 الشيخ أمين الدين الاقصراني واذا بالاجار يأت اليه من نفر دمياط بغرار الظاهر قريبا
 من دمياط وان شيخ العرب محمد بن بعلان وعيسى بن سيف الدين أترتوه في مركب وطلوعا به
 من الطينة وقصدوا به نواحي حلب فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت أحواله وضاق
 الامر عليه من كل جانب ونسى ما كان فيه من أمر سوار وعرض العسكر ثم زاد القتل
 والقتل في هروب الظاهر ثم رغب دمياط فعند ذلك عين السلطان بشبك الدوادار بأن
 يخرج ويلاقي الظاهر ثم رغبنا من غزق فرج على جرائم خيل مسرعا ثم ان السلطان نادى
 في القاهرة بأن لا يخرج أحدا من يتبعه صلاة العشاء ولا يحمل سلاحا ولا يحصل كلام
 وحصل للناس في تلك الايام غاية القلق وفيه قرر في قضاء الشافعية بدمشق قطب الدين
 الخيضرى عوضا عن ابن الصابون مضافا اليه من كتاب السر ثم قرر في نظر الجينين

السدر ابن المرتضى عوضا عن ابن الصاوي أيضا يحكم القبض عليه وفيه جاءت الاخبار بأن سبع وسباع وولدي هبار ونباعلي النباغة وكان قد خرج اليهما على بن بكرات أخو صاحب مكة المشرقة فكسروا هذه أول فتنة النبيع وفيه عين السلطان تخرية إلى سوار وهي التخرية الثانية فعين هبار من الامراء عرقا من الجلب أمير مجلس باش العسكر وسودون القصر وى وقراجا الطويل الاينالى وازدمر الطويل الاينالى وعدة أمراء طبخانات وعشر اوات وعين من الجنود فوق الالف مملوك وفيه جاءت الاخبار بأن سوار قد أطلق الاتاكي جاني بك قفسير وقد وصل إلى قرب حلب وفيه جاءت الاخبار بقتل سبع وسباع وولدي هبار أمير النبيع وقد وقعت فتنة عظيمة بالنبيع بين خنازرو وبينها حتى قتلها وكان سبع وسباع حصل منهما غاية الضرر الشامل وفي ذي الحجة توفي شخص يسمى عصام الدين البخاري الحنفي وكان من أهل العلم وكان أكثر أقامته بدمشق واشتغل بدمشق على جماعة على مذهب أبي حنيفة وكان من الافاضل وفيه جاءت الاخبار من غزوة بأن أرغون شاه الاشرقي قد قبض على الظاهر ترمقا فلم يصل الأمير شيك إلى بليس تلقاه وحمله في محفة وتوجه به من هناك إلى نهر الاسكندرية من غير تقييد ثم ان السلطان رفق به ولم يسجنه وقد رسم له ان يسكن بدار الملك العزيز التي بالاسكندرية وأن يكتب إلى صلاة الجمعة والعديد ثم ان الظاهر ترمقا كتب للسلطان كتابا بخط يده وقال فيه الماطل ترمقا يقبل الارض وأرسل يعتذر إليه مما وقع منه بسبب تسجيته من دباط واعتذر بأنه قصد التوجه إلى شاه سوار ليصل بينه وبين السلطان ويخمد هذه الفتنة كما قيل

إذا كان وجه العذر ليس واضح * فان اطراح العذر خير من العذر
وكان الظاهر ترمقا أرسل قليل الحظ معكوس الحركات في أفعاله ليس له سعد ولا قسم له كما قيل

دع التعرض ان الامر مقدور * وليس للسعي في الادراك تأثير
والمرء يعجز عن تحصيل خردلة * بالسعي ان لم تساعده المقادير

وفيه أيضا وصل أرغون شاه وعلى يده حضر بأنه سلم الظاهر ترمقا إلى الأمير شيك الهوداد الكبير وتوجه من بليس إلى الاسكندرية وكان أرغون شاه قبض على ترمقا لما خرج من الطينة فلما حضر أرغون شاه بين يدي السلطان شكره على ذلك وخلع عليه خلعة حافلة وأركبه على فرس سرجه ذهب وكبوش فعر ذلك على جميع الظاهريه لكونه قبض على ترمقا ولم يكن هذا قصدهم وفيه تزايد سعر القمح وانتهى إلى سبعة درهم كل اردب فقطع

السلطان شونه وباع منها بأقل من سبعمائة فحصل للناس بذلك بعض رفق وفيه ثارت
 الممالكة بالقلعة ومنعوا الامراء من الطلوع اليها وكدت أن تكون قسنة كبيرة
 وسبب ذلك تأخر الوزير عن حمل العلم المرتب والخيز وفيه قبض السلطان على صاحب
 شمس الدين محمد والد صاحب علماء الدين الاهنسي ووكّل به في طبقة الزمام وفيه توقف
 النيل عن الزيادة ثلاثة أيام فقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة
 حتى حصل الوفاء ۞ وفيه توفي الشيخ تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشحني
 القسطيني ثم السكندري الحنفي وكان اماما عالما فاضلا خيرا دينيا عارفا بالفقه والادب وله
 تصانيف وتأليف في فنون العلم أجازها البلقيني وابن الملقن والعراقي وغير ذلك من العلماء
 وكان عين للقضاء على كبر غير ماهرة وهو يتعسف من ذلك وفيه قبض على شخص سرق ستر
 الامام الليث بن سعد رضي الله عنه فرسم السلطان بقطع يده فشمرو وقطعت يده وفيه توفي
 الشيخ شهاب الدين أحمد بن أسد بن عبد الواحد السيوطي ثم السكندري الشافعي وكان
 عالما فاضلا بارعا في العلم عارفا بالقراآت بالروايات السبع ومولاه مسنة ثمانمائة وفيه أفرج
 عن صاحب شمس الدين الاهنسي وخلع عليه باعادة الوزارة وصرف ولده محمد عن نظر
 الدولة وفيه جاءت الاخبار بوفاة أبي القاسم بن جهان شاه صاحب كرمان وكان لا بأس به ولي
 علي كرمان بعد أبيه وجرى عليه أمور شتى وآخر الامر قتل ووفى الشيخ أبو عبد الله محمد
 التونسي الموصلي المالكي رحمه الله تعالى وكان عالما فاضلا من كبار علماء مونس وعاش
 نحو من سبعين سنة ووفى فأنصوه خوفا الاشراف أحدم قديمي الالوف بدمشق رحمه الله
 تعالى ووفى قرا كبر العثماني المعروف بجمازا الخاصكي وكان لا بأس به رحمه الله تعالى ووفى
 طوغان ميق العمري المؤيدي أحد الامراء العشر اوقات وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب
 طرابلس الغرب وفيه توفي القاضي علم الدين أبو الفضل بن جلود كاتب الممالك وكان أصله
 من الاقباط يسمى ابن اسحق وكان من أعيان المباشرين ورأى من العز والعلوية غاية
 ونرجت هذه السنة وقد وقع فيها من الفتن والنسور والانتكاد ما لا يكاد أن يضبط وقل
 فيها من العسكر والامراء ما لا يحصى ووفى فيها ثلاثة سلاطين بل أربعة بخاير بك سلطان
 لبله ووفى فيها الظاهر خشمقدم ويندد شمل جماعة الخسنة قدمه وزالت دولتهم ووقع فيها
 غاية الفساد في البلاد الحلبية بسبب عصيان شامسوار وقد تقدم ما جرى من الضرر
 في حق العسكر

۞ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم سعد القضاء الى القلعة للتهنة
 بالعام الجديد فأمر السلطان بعقد مجلس بسبب مشرتى عماليك الظاهر خشمقدم فاشترى

من الممالك الكيانية نحو من خمسمائة مملوك ضريبة كل مملوك عشرة آلاف درهم وقد
 طمع في حق أولادنا ظاهر خستقدم وفيه خلع السلطان على عبدالكريم بن علم الدين بن
 جلود وقرره في كتابة الممالك عوضا عن أبيه بحكم وفاته وكان شابا لم يبلغ بعد وفيه عنت
 الاتابكية لازيل بن ططخ نائب الشام عوضا عن الاتابكي جاني بك فلتفسير بحكم أسره
 عند سوار فرجت اليه البشارة بذلك وطلب إلى مصر من يعال إلى الاتابكية وفيه أرسل
 السلطان بالقبض على ثاني بك المعلم الذي توجه أمير ركب المحمل فقبض عليه من العقبة
 وحل للقدس بطالا وفيه جاءت الاخبار بوفاة الخواجه شهاب الدين بن المزيقي الدمشقي وكان
 من أعيان التجار بدمشق ولم يكن يلى شيئا من الوظائف كاخيه وفيه توفي جاني بك قجا
 التمشي المؤيد مات بطالا وكان يسده امرية عشرة وفيه ليلة خامس عشرة خسف
 جميع جرم القمر حتى أظلمت الدنيا ودام على ذلك إلى قرب آخر الليل حتى انجلى وفيه
 توفي شاد بك شقيق الاشرفي نائب مطية أولا ثم بقي مقدم ألف بدمشق وفيه كان وفاة النيل
 المبارك فلم يوفى توجه الامير قرق قاس الجلب أمير مجلس وفتح السد على العادة وفيه توفي
 أصيل الحصري وهو ابن محمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن
 عبد الله المغربي كان مالكي المذهب وكان عشيرة الناس كثيرا للمعابد والنوادر لطيف
 الذات محببالأرباب الدولة وعاش مدته من العمر طويلا وكان مولده سنة ثمان وثمانين
 وسبعمائة وفيه حضر الزينى عبدالرحمن بن الكوير الذي كان ناظر الخاص وقرره دولة
 الظاهر خستقدم فوجه إلى ابن عثمان ملك الروم فأقام عنده حتى توفي الظاهر خستقدم
 فحضر إلى القاهرة فلما مثل بين يدي السلطان خلع عليه ونزل إلى داره وفيه حضر فاصد
 حسن الطويل وعلى يد مكاتبة بالتهنئة للسلطان بالملك ومعه مائة حافلة وفيه استمل
 صفر توفي العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم الشرواني الشافعي وكان اماما عالمًا فاضلا
 نادرة عصره بادعاه في فنون العلم خضعت له الناس من أهل زمانه وشهرة تغني عن مزيد ذكره
 ومولده سنة ثمانين وسبعمائة وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه إلى نحو طرا
 والعدوة على سبيل التزعم فأقام هناك إلى آخر النهار ومده هناك أسبطة حافلة ثم عاد إلى القلعة
 وفيه توقف النيل عن الزيادة وقلق الناس لذلك وارتفع سعر الغلال ونكالب الناس على
 مشترى القمح ثم بعث الله بالزيادة وفيه خلع السلطان على بلباي الظاهري أحد العشراوات
 وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا عن فائضه الحيواوي وقرره فائضه الحيواوي نائب طرابلس
 عوضا عن اينال الاشقر وقرره اينال الاشقر في نيابة حلب عوضا عن ريد بك البصمقدار
 بحكم انتقاله إلى نيابة الشام عوضا عن أزيل بن ططخ بحكم انتقاله إلى الاتابكية عوضا عن

جاني بك قلقسير بحكم أسر وعنده شاه سوار وفيه نوذي على القلوس الجدد باربعه وعشرين
الرطل وكانت بستة وثلاثين خصل للناس بسبب ذلك الضرر والشامل وفيه جاءت الاخبار
من نغرمياط بوفاة الامير متلباي طازا لا بو بكرى المؤيدي أحلده سدي الأوف بعصر
مات بدمياط بطالا وكان خيرا دينام ووصوفا بالشجاعة وهو صاحب الجامع الذي أنشأه
بدريه الخازن ومات وقد ناف على الثمانين سنة من العمر رحمه الله تعالى ونقل بعلمونه الى
القاهرة ودفن بترته التي أنشأها وفيه وصل المقر السني أزيل نائب الشام فلما صعد الى
القلعة أكرمه السلطان وخلع عليه موقره في الأتابكية عوضا عن جاني بك قلقسير بحكم
أسر وعنده سوار فترزل الى داره في موكب عاقل وكان له يوم مشهود وفيه جاءت الاخبار
من نغرا الاسكندرية بوفاة خوند فاطمة بنت الاشرف اينال وكانت توجهت الى
الاسكندرية بسبب ختان أولاد أخيه الملك المؤيد أحمد ابن الاشرف اينال فطعنت هناك
وماتت وكان الطعن عمالا بالاسكندرية فحملت الى القاهرة ودفنت بترته أيها الاشرف
اينال وكان تزوج بها كسباي الدوادار الثاني المنشد في ولده دخل عليها وكانت قبل
ذلك تزوجت بالامير يونس البواب الدوادار الكبير وماتت وهي في عصمة كسباي وكانت
شابة جميلة اتهمها من العمر نحو من سبع وعشرين سنة فكثر عليها من الناس الاسف
والحزن والبكاء وكانت من الاخبار وفيه توقف السلطان عن صرف جوامك أولاد
الناس وجاعة من الفقهاء والمعلمين وأحضروا قواما قويا وبه سبهم شباب طومار وصار
يدفعه لأولاد الناس فكل من لا يقدر على سببه يقطع جامكته فحصل لأولاد الناس
في ذلك اليوم كسر خاطر وافتضح منهم جاعة ويخفهم بالكلام ووزلوا من القلعة
وهم في غاية الفكر وقطع في ذلك اليوم عن جوامك فكثر الدعاء عليه بسبب ذلك وفيه
توفي الطواشي سرور الطالبي شيخ الخدام بالحرم النبوي وكان قد طعن في السن جدا
وتوفي القاضي شرف الدين عيسى العطولي الشافعي أحد نواب الشافعية وكان
لابأس به وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة وكان يوما حافلا مشهودا
وفيها جاءت الاخبار من نغرا الاسكندرية بوفاة السلطان الملك الناصر بلباي المؤيدي مات
وهو بالسجن بالطاعون وقد قاسى شدا وحناء آخر الامر مات فقرا وقد تقدم ذكر وفاته
هبط النيل سر يعاق أثناء توت فتزايد أمر الغلال وطلخ سعر القمح وابتدأ وقوع
الطاعون بالقاهرة وفيه عين السلطان الامير ازدر الطويل الايتالي بان يخرج ومعه
خسمائة مملوك من الممالك السلطانية الى حفظ البلاد الخلية وقيم بحلب الى أن تحضر
التبريد فيخرج عقيب ذلك وكان بلغ السلطان بان عسكر سوار زل على قلعة درينه

وحاصر هافبادر الامير ازدهر وخرج في قلب الشتاء ليحفظ حلب وكان ذلك عين الصواب
وفيه جاءت الاخبار بوفاة قائم طراز الاشرفي اُحدم قدعي الالوف بجلب سات وهو في أسر
سوارو وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية ومات وقد جاوز الستين من العمر وفيه نزل
السلطان من القلعة وتوجه الى خانقاسمير يا قوس ونصب هناك الخيام وأقام بها يومين
وعمل هناك أسطة حافلة وحضر هناك مع السلطان قاصد حسن الطويل وقاصد ملك
الهند فكانت اقامتهم هناك مشهورة وحصل للسلطان بذلك انشراح ثم عاد الى القلعة وفيه
قبض السلطان على صاحب شمس الدين الاهناسي والد صاحب علاء الدين وسله الى
الامير يشبك الدوادار فعاقبه وسجنه عنده أياما ثم قرر عليه أثنى دينار وأطلقه وفيه
جلس السلطان على الدكة بالمحوش لتفرقة الجامكية فقطع عدة جوامك لاولاد الناس
والمتممين وأحضر عنده ثلاثة أقواس بعضها أقوى من بعض وصار كدعا باسم شخص من
اولاد الناس يدفع اليهم الاقواس قوسا أو يامر به يجذبه فان أوفى جذبه كسبه للتجريدة أو
يحمل مائة دينار عن بدل السفر وان لم يجذبه قطع جامكيته وصار بعض الامراء يشفع فيمن
له ألف جامكية بان يبقى على حاله ومنهم من ألزمه بخمسين دينار لمن له ألف جامكية فحصل
لاولاد الناس الضرر الشامل بسبب هذا المصادرة وهان عليهم ثم ترك الجامكية من كثرة
توبيخ السلطان لهم وفيه أنعم السلطان على رقوق شاد الشراب خاناه بتقدمة ألف وعلى
قنبردى الدوادار الثاني بتقدمة ألف ثم في آخر الجوامك قطع عدة جوامك للفقهاء والمتممين
وفعل بهم كما فعل باولاد الناس في مصادراتهم وفيه أمر السلطان باحضار علاء الدين
ابن الصابوني في الدهبشة فلما حضر أمر بضربه بين يديه فضرب ضربا مبرحا على رجليه
وألزمه بحمل مائة ألف دينار فأذن عن ذلك ثم جل الى طبة الزمام في الترسيم وكل به
بجاعة من الخاصكية الى أن يورد ما تقرر عليه من المال وفيه خلع السلطان على يشبك
الدوادار خلعة حافلة كخلعة الانابكي وقرره في الوزارة مضافا للدوادارية الكبرى فاخذ
الوزارة عن صاحب شمس الدين والد صاحب علاء الدين الاهناسي وقرر قاسم شغيتي في
تظير الدولة عوضا عن محمد بن شمس الدين الاهناسي فلما تم أمر يشبك في الوزارة أخذ في
قطع مرتبات اللحم التي كانت للفقهاء والمتممين قاطبة وكان ذلك باذن السلطان ففتك
يشبك الدوادار غاية الفتك ورسم على جماعة من المتممين وقصد أن يأخذ منهم ما أكلوه في
الماضي وكان منهم من له أربع زبادى لحم والخمسة زبادى بل وأكثر من ذلك فرسم على
بداد الدين الدميري كشكوت حتى شفع فيه بعض الامراء وهرب واختفى حجرة بن البشرى
واستمر مختفيا حتى مات بعد مدة وحصل للفقهاء والمتممين في هذه الحركة غاية الضرر

والبهلة وما أتى بمكافئ ذلك وقطع لحوم جماعة كثيرة من أولاد الناس والتفهاء والمتعجمين والنساء كان القائم في ذلك قائم شغفته وحسن السلطان ذلك وهذا أول فتح باب النظام وصار الامر يتزايد من بعد ذلك وكان في الزمن القديم تباع الزبدي اللحم ونشترى النساء والقهاء وغير ذلك من الناس فامتنع هذا الامر في تلك الدولة وصار اللحم يصرف للمالك فقط وكان الوزراء المتقدمون يستون هذا المسلد ديوان أحسن السداد مع كثرة اللحوم المرتبة للناس على ذلك الديوان وآخر من كان قائما بسداد هذا الديوان صاحب علاء الدين ابن الالهاسي ثم ابن الياوي ثم ابن الصنيعة وغيره من الوزراء حتى ولي قاسم شغفته فحسن ليشبك الدوادار ذلك حتى فعل بالناس ما فعل وفيه خرج الاتايبك أن يشك في طمخ الى جهات الجيرة بسبب فساد العربان فاقام هناك مدة ثم عاد وفيه قرر سودون القصر وى برأس نوبة النوب عوضا عن نائق الظاهري يحكم وفاته وفيه قرر تاني بك الاينالى في الدوادارية الثانية عوضا عن قنبردى الاينالى وقرر قانسو ماخفيف الاينالى في شادية الشرايحناه وقرر جاني باى الخفيف الاينالى في تجارة الممالك وقرر منتال الحبشى الساقى في مشيخة الحرم الشريف النبوى عوضا عن سرور الاطلايهى يحكم وفاته وكان مثقال هذا عشر الناس كثيرا لانهم اكل على شرب الراح فقتله السلطان وألبسه مشيخة الحرم الشريف لعله يتوب وفيه يقول المنصورى

يمهى كف مثقال فراخته * فيها لمن أتمجودوا فضال

واحبب له فرعاه الله من رجل * فيه قناطير خير وهو مثقال

وفيه أنفق السلطان على العسكر المعين التجريد الى سوار فاعطى لكل مملوك مائة دينار وفيه خلع السلطان على يشبك بن وقررده في الحاج ركب المحمل وكان قد قرر قبل ذلك في امره الاخورية الثانية وخلع على يشبك الجمالى وقررده في امره الحاج في الركب الاول وفيه جاءت الاخبار بان حسن الطويل قد استولى على ممالك العراق وطرد من كل منها من المملوك وقد تزايدت عظمتها جدا فخشى السلطان منه في الباطن وأخذ حذره ولكن شغله عنه أمر سوار وفيه أرسل السلطان نفقات الامر المعينين الى التجريد فحمل لازدمر الطويل ستة آلاف دينار وحمل لقمعاس الطويل أحدا الامراء الطبلخانات خمسمائة دينار وحمل للامراء العسراوات لكل واحد منهم مائتى دينار فكان الذى صرف على هذه التجريد التى خرج فيها أزدرم الطويل ومن عين معه من الامراء ومن الجنود هم نحو من خمسمائة مملوك مايزيد على مائتى ألف دينار خرج ازدرم الطويل ومن عين معه من الامراء ومن الجنود فى أوائل الشتاء طيقيم فى حلب وفيه خرج علاء الدين بن الصابونى الى

دمشق وخرج معه خاصكي يقال له جاني بك الاشقر ليحضر ما بقي عليهم من المال الذي
التره به نخرج الى دمشق في الترسيم وفي ربيع الآخر طلع القضاة الى التفتة بالشهر
فكلم السلطان معهم في المجلس في قطع جوامك العواجر من الهند والنساء وأخذ يشكو
للقضاة من انشحات الديوان ونزاه البلاد وصار يدعوه على نفسه بالموت حتى يستريح مما
هو فيه من التعب فطال الكلام في ذلك المجلس بسبب ذلك ثم انقض الامر من غير طائل
وقام القضاة وزوا من القلعة فلما فرق الجامكية في الشهر الاول المذكور جلس على
عادته واستدعى بالجامكية وصار يقطع عدة جوامك العواجر من الهند والائتام والنساء
وصار في كل شهر على عادته تفرق بالجامكية بمحضرة ويقطع في كل شهر للناس بحسب
ما يحتاجونها وهو اول من جلس على تفرقة الجامكية بنفسه من الملوك واسبق ذلك من
بعده ففعله الملوك اليومنا هذا في كل يوم تفرق فيه الجامكية ولم يعهد هذان ملك قبله
انه حضر تفرق بالجامكية بنفسه وفيه قرر يشيك البجاسي الذي كان نائب حلب وعزل
قرره السلطان في نيابة حماد عوضا عن محمد بن مبارك فعد هذان النوادل لكونه قرر
في نيابة حماد بعد نيابة حلب وفيه خلع السلطان على يشيك الجمالي وقرر في الحسبة
عوضا عن قانصوه الخفيف ~~بكم~~ كما اتفقا له الى شادية الشرايخا نامقا يشيك الجمالي في
الحسبة على الاوضاع وصار له حرمة واقرة وفي جادى الاولى توفي الامير جوهر التركاني
البشكي الخاوند ار الكبير والزمام وكان هندي الجنس سي انطلق غير محمود السيرة
وفيه خرج تراز الشمسى قريب السلطان وتوجه الى القرية ~~للكشف~~ على الجسور
وصار يتوجه اليها في كل سنة ويقوم بها شهرا وفيه توفي الغرس خليل والد شيخنا الشيخ
عبد الباسط الحنفي وهو خليل بن شاذين الصفوى الاشرفي وكان ذكيا لبيبا عارفا بولى
عدة وظائف سنية من الوزارة ونيابة الكرك ونيابة القدس ونيابة مطية وانيكية حلب
و نيابة الاسكندرية وتقدمه ألف بدمشق وحج بالناس امير المحمل وكان من اعيان الرؤساء
وكان نادرة في اولاد الناس وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعائة وكان حنفي المذهب
اشتغل على جماعة من العلماء وأجاز في الحديث الحافظ بن حجر وفيه خلع على الطواشي
جوهرة النور وزي الحبشى وقرر في الزمامية والخوازندية الكبرى عوضا عن جوهر
التركاني وفيه توفي الشيخ المسلك العارف بالله تعالى حسام الدين حسين بن محمود
الاصفهاني الرفاعي الشافعي وكان دينيا خيرا لا بأس به وفيه عاد الامير يشيك الدوادار من
الوجه القبلي وقسمت البلاد وأسرتنا العربان واولادهم حتى قيل أحضر معه نحو امان
أربع مائة امرأة وقدمات منهن من الجوع عدة كثيرة فلما عاد يشيك حصل من العربان

بسبب ذلك ما لا خفيه من البلاد وسلب المسافرين ووقع منهم غايه الفساد وفيه جاءت الاخبار بوفاة شيخ العرب حسن بن بغداد أحد مشايخ القرية وكان في سعة من المال فأحاط السلطان على موجوده قاطبة وفي جلدى الآخرة ارتفع سعر الغلال عما كان واشتد الغلاء على الناس وجاءت الاخبار بإفساء الطاعون بأقليم البصرة وفيه توفي الطواشي شاهين غزالي الطاهري الرومي وكان بارعا في الجمال واقتنبه كثير من النساء والرجال وكان حسن الشكل وافر العقل كثيرا لا دب حشما في نفسه وكان في سعة من المال غاليا محبيرا وكان منهم كافى ملاذ نفسه فلما مات نزل السلطان وصلى عليه ثم توجه من الصلاة إلى بركة الحبش وأقام بها إلى آخر النهار ثم عاد إلى القلعة وفي شاهين غزالي يقول الشهاب المنصوري

قد صاغك الله من لطف ومن كرم * وزاد حسنك بالاحسان تزيينا
فاخفض جناح الرضا واسططيطورني * من جوار خلاصنا ان كنت شاهينا

وقال آخر

أيها العشاق اصغروا * واسمعوا حسن دقالي
كل عاشق لو غزال * وأنا شاهين غزالي

وفيه ذكرت أجموبة تنقل شيخنا الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي في تاريخه أن شخصاً من الجند يقال له يوسف السيني بسبك الصوفي خرج ليسير نحو الجبل المقطم فرأى حصاة مرمية في الأرض فأخذها فافأ عليها مكتوب بخط جيد قديم قد قرب الوقت فاعتبروا واتقوا الله وهي كتابة بغير نقط ولا شكل فاحضرها بين يدي الشيخ أمين الدين الأقصرائي حتى رآها وتعجب من ذلك ولكن طعن فيها بعض الناس وقال انه مصنوعه والله أعلم بحقيقة ذلك وفيه عرض السلطان العسكروا أخد في أسباب خروج العسكروا إلى سوارو وهي التجربة الثانية فعين باشا العسكروا التابكي أزيل بن ططخ وقرقلس الجلب أمير مجلس وسودون القصورى رأس فوة النوب وشمس حبيب الجلب وقرابا الطويل الأيتاني ومن الأمراء الأطباء خاير بك بن حديد وجاني بك الزيني ومن الأمراء العسكروا زيادة على العشرين أميرا ثم رسم لأولاد الناس من أراد السفر فليسافر ومن لم يسافر يحمل إلى بيت المال مائة دينار وبقدها بلا عنه وهذا الم يكن له جامكية وأقطع ومن لم يكن له أقطاع وله ألف دينار وله جامكية فحدهم يحمل خمسة وعشرين دينارا وفيه قبض السلطان على الشهابي أحد بن العيني وسجن بالقلعة ليوردة بقة المال الذي كان قرر عليه فأقام بالقلعة أياما حتى حمل ما عليه من المال المقر فعند ذلك خلع عليه السلطان ونزل إلى داره وفيه أنفق السلطان على العسكروا لكل مائة دينار ولكل أمير مقدم ألف ألفا دينار ورجل للامراء الأطباء لكل واحد خمسة مائة دينار وللأمراء العسكروا لكل واحد مائة دينار فكان

جلة ما صرف على هذه التجربة نحو ما من أربع مائة ألف دينار فلما كان يوم الموكب طلع
 قرقاس الجلباب إلى القلعة وطلب من السلطان الاعطاء من السفر وأظهر العجز وأن يكون
 طرفا في أي مكان يختار السلطان فلم يجب إلى ذلك وخافه السلطان في اللفظ وألزمه
 بالسفر وأكده عليه فلما نزل إلى داره كثرة القيل وقال بان ستكون فتنة فلما بلغ السلطان ذلك
 لم يؤثر عند موثره إلى خليج الزعفران وأقام به إلى آخر النهار ثم عاد إلى القلعة وبطلت تلك
 الأشاعة وفي رجب حضر من البصرة الأتابكي أزيك فلما نزلت له النفقة تمتنع من السفر وزعم
 أنه لا يطيق عماليك السلطان إذا عمل ياش العسكر فلا زال يتلطف به حتى أجاب إلى السفر
 وقبل منه النفقة وفيه وصل فاصدح حسن الطويل وعلى يده هدية للسلطان ومكاتبه
 تتضمن مامله من القلاع من ملك العراقيين وعلى يده عدة مفاتيح لعدة قلاع وحصون
 وأرسل يثقل للسلطان بان كل ما يملكه من البلاد هو زيادة في عماليك السلطان وأنه التائب
 عنه فبأن كرم السلطان قاصده وأضافه وخلق عليه كالملة حافلة وأرسل إلى حسن
 الطويل هدية حسنة سنوية وأذن لقا صديقه السفر وكان هذا من حسن الطويل عين الخداع
 لما يأتي منه بعد ذلك وفيه توفي القاضي معين الدين ابن الطرابلسي الحنفي وهو محمد بن
 عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي وكان عالما فاضلا نائبا في القضاة
 ثم نزل عن ذلك ولزم العبادة والتصوف حتى مات وفيه أكل السلطان تفرقة النفقة على
 العسكر المعين إلى تجريد سوار ثم ابتدأ بتفرقة الجمال ثم جعل لهم جامكية أربعة أشهر
 وأعطاهم الكسوة أيضا وأرضاهم بكل ما يمكن ووقع في يوم تفرقة الجمال نادرة غريبة
 وهي أن الهجانة لما أحضر والجمال وساقوها إلى الميدان تراحت عند باب الميدان وقت
 دخولها فبكت منها في ساعة واحدة نحو من ثلثمائة مائة فرفقشاهم الناس لذلك وصرحوا
 بعدم نصره العسكر وكذلك جرى وفيه كان ابتداء وقوع الطاعون بالقاهرة وهو أول
 طاعون وقع في دولة الأشرف قايتباي وفي شعبان توفي قاضي القضاة المالكي حسام
 الدين بن عزيز بن أبي القاسم الهاشمي القرشي العلوي الحسني وكان أصله مغربيا من
 طرطاي ثم نشأ بفسطاط وولى القضاء بها مدة طويلة وكان عالما فاضلا جوادا سمحا
 في سعة من المال سمع على ولي الدين العراقي وغيره من العلماء وألأ أمره إلى أن تولى
 القضاء لا كبر بمصر وصفاته الوقت وطالت أيامه بها وعظم أمره في القضاء وكان مولده
 سنة أربع وخمسمائة وكان يعاب بكثرة القيام في أغراض نفسه ولم مات وتولى من
 بعده أخوه عمر سراج الدين وقرر في قضاء المالكية عوضا عن أخيه وتوفي المسند شمس
 الدين محمد بن النقاش الوفاي الصوفي الشافعي سمع الحديث من والده الشيخ سراج الدين
 عمر بن عمر بن حسن وفيه زائد أمر الطاعون جدا وعمل في الأطفال والماليك والعبدة

والجوارى والغرباء عملا بليغا ذريعا حتى عظم الامر في ذلك وفيه يقول الشهاب المنصوري

يا نعم عيشة مصر * ويثس ما قد دعاها

لما نشأ الطعن فيها * حاكي السهام وبها

وفيه تلخ السلطان على المقر السبق يشك الدوادار وقرره في الاستدارية مضافا لما بيده من الدوادارية والوزارة وكشوفية الكشف فاعظم أمر مجدا وما أظن أن هذه الوظائف قد جعت لاحد من الامراء له فكان الانسان اذا قرب من باب يستعين بالله من هول ما يرى من الظلمة التي يبابه فلما لوى يشك الاستدارية قبض على محمد الدين بن البقرى وشرف الدين ابن كاتب غريب وطلب منهما ما لا يحصل من ابن البقرى خمسة آلاف دينار وأما ابن كاتب غريب فانه أظهر العجز وحلف أنه لا يملك شيئا وكان مقرضا فرسم السلطان بحمله الى البرج الذي بالقلعة فحبسه وفيه خرج العسكر المعين الى سوار فخرجوا من القاهرة في جملة زائد وطلبوا اطلاقا فانه فخرج الاتاكي ازيك ومعه من العسكر والامراء ما تقدم ذكره وخرج قبل ذلك الامير ادم الطويل ومعه خمسمائة مملوك فصار الطاعون عمالا والتجريدة خارجة والعسكر في غاية الضرر على اولادهم وعيالهم ومات في أثناء الطريق جماعة كثيرة بعد خروجهم من الريانية وقيل ان السلطان نزل تحت الليل الى الاتاكي ازيك وأقام عنده ساعة وودعه وعاد الى القلعة كل ذلك تحت الليل ولم يشعر به احد من الناس وفيه توفي الاديب البارع الفاضل الشهاب بن صالح وهو احمد بن محمد بن صالح بن عثمان بن محمد بن محمد الشافعي وكان عالما فاضلا شاعرا ماهرا من قول الشعراء وله نظم حسن السبك ومولده سنة عشرين وثمانمائة ومن شعره الرقيق فيمن أهدي اليه بطيخا وقطرا قوله

بهئت الى بطيخا وقطرا * يشابه ذلك هذا في الصفات

هما نوعان عند الذوق كل * تولد في الحقيقة من نبت

وله في اسم فرج

شكى فؤادى هم الصديق فرج * وفيك أصبح صدق ضيقا حرا

واستياس القلب حتى رحت أنشد * يا مستكى الهم دع و انتظر فرجا

والتورية فيه ثلاثية وفيه عظم أمر الطاعون بالقاهرة وصارت الغرباء يموتون في الطرقات بعضهم على بعض فشرع الامير يشك الدوادار في بناء مغسل بالقرب من مدرسة السلطان حسن وصارت تعمل اليها الطرحاء من الموت فيكفونهم ويخرجهم ويدفونهم ويصرف عليهم من ماله فحصل للناس بذلك غاية الرفق في تلك الايام وفي رمضان اشتد الغلاء والقضاء بعصر والشام وطلب حتى قيل بيعت الغرارة الفصح بدعشق بخوم أربعين ديسارا

وزيادة وفيه مات السلطان ولداً اسمه سيدي أجدو هو أول أولاده من خوند الخاصكية وكان
عمر ابن السلطان نحواً من أربع سنين ثم ماتت له ابنة اسمها ستالجا كسة عمرها نحو من
ست سنين من خوند أيضاً وفيه توفي الطواشي أولو الزمام الاشرافي وكان خازن دار كبير زمام
وتوفي يشبك خازن دار الملك المؤيد أحد بن الاشراف اينال وكان أمير عشرة ومات مغلباً
الخشقدى وكان من الامراء العشر اوت ومات ابن أخت السلطان وكان شاباً حسن صغير
السن ومات جان بلاط الاينالى أحد الامراء العشر اوت ومات بحكم المجدى الخشقدى
أحد الامراء العظيمات وكان حاجب ثاقب ومات اينال باي ميق الاشرافي أحد الامراء
العشر اوت ومات اقبردى الهوارى الاينالى أحد الامراء العشر اوت ومات قاني باي
الحسينى الاينالى رأس النوب ومات أنص باي الاعور الاينالى أمير اخورالتين والمدرس
ومات اركاس قسراً أحد الامراء العشر اوت ومات قاني باي الحسينى الاينالى أحد
العشر اوت وكان والى القاهرة وكان غير عسوف في ولايته وفيه جاءت الاخبار بوفاة بيبرس
خال الملك العزيز مات بالقدرس بطالا وكان في عشر الثمانين وولى عدة وظائف سنه وجرى
عليه شدة ونجس وكان الخشقدى لا بأس به في جماعة الاشرافية وفيه توفي الشيخ جمال
الدين أبو الفضل خطيب مكة وهو محمد بن محمد بن أحد العقيلي النويرى الشافعى وكان عالماً
فاضلاً سمع على جماعة من العلماء وولى خطابة مكة ثم قدم الى مصر وأقام بها الى أن مات
وكان معظماً عند أرباب الدولة وقد ترشح أمره لأن يلى القضاء بمصر فمات لذلك وفيه حصل
للأمير يشبك الدوادار نوعك في جسده فنزل اليه السلطان وعاده وفي شوال تناقص أمر
الطاعون وأخذ في الارتفاع بعدما قتل في الناس فتكاذربعا وفيه خلع السلطان على
قاني باي أنص الساقى وقرره في الجبوية الثانية عوضاً عن حكم ابن أخت السلطان بحكم
وفاته وفيه كان وصول الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقيق وكان بنصر الاسكندرية
فاستأذن السلطان في الحضور ليحج فأذن له في ذلك فحضر فلما صعد الى القلعة ووقف بين
يدى السلطان وأراد أن يقبل الارض نهما للسلطان عن ذلك وبالغ في اكرامه ثم أحضر
اليه كلبية بسمور وفوقاني أخضر بطر زذهب وقدم اليه فرس بسرج ذهب وكنبوش
فر كبحن الحوش ونزل من القلعة في موكب حافل وقدمه الامراء مفتوحه الى دار الالائكي
ازبك عند أخته زوجة ازبك وكان غائباً في التجريدة فأقام عندها ثم بعد أيام أضافه
السلطان بالبحرة ثم بعد ذلك ألبسه كلبية بسمور وأركبه فرساً بسرج ذهب وكنبوش
ونزل في موكب حافل فعد مجيئه الى مصر وطلوعه الى القلعة من النواذر ثم ان السلطان
أخذ في أسباب عمل برق الملك المنصور لاجل الحج وفيه خلع السلطان على خشقدم

الاجدى الطواشى وقرر رأس نوبة السعاة عوضا عن شاهين غزالى وخلع السلطان على
 حمرجان النقوى الحبشى وقرر فى مشيخة الخدام بالمدينة الشريفة وفيه توفى اقباي
 البصاوى الاينالى أحد الامراء العشراوات وكان شابا شجاعا بطلا وفيه أرسل السلطان
 الى القاهرة عمريفا وهو بالاسكندرية فرسا بسرج ذهب وكنوش وكلملية بسمور وأذن له
 فى الركوب الى الصلاة فى الجمعة والعديد والى حيث شاع من أما كن الاسكندرية وفيه
 توفى الامير كان بردى الابراهيمى الاينالى أحد المقدمى الأتوف بمصر وفيه جاءت الاخبار
 بقتل السلطان أبى سعيد بن أحمد بن سعيد بن سعدان شاه بن تزلنك وكان متمكلا على
 سمرقند وبخارى وقتل على يد حسن الطويل وكان من أجل ملوك الشرق قدرا فلما قتل
 تولى من بعده أحد وهو باق على ملكه الى يومنا هذا وفيه خلع السلطان على يشك بن
 حيدر الاينالى وقرر فى ولاية القاهرة فحسنت أوقافها ودام فى الولاية نحو من عشرين
 سنة وفيه استقر فى مشيخة المدرسة الصلاحية المجاورة لقبه الامام الشافعى رضى الله
 تعالى عنه الشيخ كمال الدين ابن امام المدرسة الكاملة عوضا عن زين العابدين ابن قاضى
 القضاة يحيى المنلوى بحكم وفاته وفيه خرج الحاج على العادة وخرج مصيبتهم الملك
 المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق فأنتم عليه السلطان باشياء كثيرة من برك وسنج
 وغير ذلك وفيه لبس السلطان البياض فى يوم الاثنين سادس عشر به الموافق لثالث عشر
 بشنس فخرج من الدهيشة لابس البياض وقد خالف العادة فى ذلك بعدم لبسه له يوم الجمعة
 وهى العادة القديمة فعقب ذلك عليه وفيه عاد القاضى شرف الدين الانصارى من جبل
 نابلس وكان خرج بسبب جمع العشير المتوجه مع التجربة فقبيل أنه صرف على جمع
 العشير من النفقة نحو من مائتى ألف دينار وفيه نزل السلطان نحو قلوب ثم عرج
 على جسر أبى المتجا ثم عاد الى تربة يشك الدوادار فأقام بها الى ما بعد العصر ثم عاد الى القلعة
 وفى ذى القعدة جاءت الاخبار من حلب بان العسكر لما وصل أخذ باب الملك وانهم فى
 استظهار على العدو وسوار ثم جاءت الاخبار من نائب حلب بقتل مالباى الاقطع
 أخو سوار وجلاءة كثيرة من عسكره وبعت برأس مالباى الاقطع ومعها رأس من
 أمرائه فلما حضرت ثالث الرأس طيف بها فى القاهرة ثم علقت بباب زويلة وباب النصر
 وفيه جاءت الاخبار بموت خير بك الهالوان وكان أحد الامراء بمسقط قتل هو وجماعة
 من العسكر فى واقعة مالباى أخى سوار وفيه نزل السلطان وتوجه الى نحو طرافاضاف
 هناك محمد بن البلاح فأقام الى آخر النهار وعاد وفيه سافر السلطان الى جهة بحيرة تنيس
 وكان معه من الامراء المقدمين برقوق الناصرى واستقر فى هذه السفرة أياما واطقطع خبره
 عن الناس مدة وقد قرب عيدا التحريث من سوما بطلب قاضى القضاة الشافعى ولى الدين

الاسيوطي ليصل به صلاته عيدا البحر بفارسكور فخرج القاضي بسرعة وأخدمه أشياء
من نوع المأكلة هدية للسلطان فتوجه الى نحو فارسكور فعيد السلطان هناك وقطع أضحية
جائعة من أولاد الناس والفقهاء والنساء حتى الخوندات وجماعة كثيرة من الجند فحصل
لناس كسر خاطر بسبب ذلك وكان العسكر في هذا العيد غائبا في التجريد والسلطان
مسافر وكان عقيب الفصل وقد فقدت الناس أولادهم وعيالهم وقطعت ضحاياهم المرتبة
اهم بالديوان السلطاني من قديم الزمان وفي يوم عيسد البحر كانت بشارتنا النيل المبارك بما
جاءت به القاعدة ثم نودي عليه من غد واستقر السلطان في هذه السرعة غائبا نحو امين
أربعين يوما وطاف عدة بلاد من الشرقية والغربية فدخل عليه جملة تقدم من مشايخ
الريان والمدرسين من خيول ومال وغير ذلك وكان خروجه الى السفر على حين غفلة ولم
يكن معه من الامراء المقدمين سوى برقوق وبعض امراء عشراوات وبعض عسكر
ثم جاءت الاخبار بان السلطان قصد العود الى الديار المصرية وقد وصل الى بليس فلم يصل
الى الخانقاه خرج اليه ارباب الدولة قاطبة ثم نودي في القاهرة بان يتفرغت زينة حافلة
فلما كان يوم الخميس التاسع عشر الشهر المذكور دخل القاهرة من باب النصر في موكب حافل
وقد حمل القبة والطير على رأسه المقر السبق برقوق أحد المقدمين وموجب ذلك غياب
الاتاكي أربك التجريدية وكان له يوم مشهود ومشت قدماه الجنايب بالارهاب الزركش
ولا قام الاوزان والشعراء والشيابة السلطانية وفرت تحت حافر فرسه الشفق الحسري
من عند مدرسة أم السلطان التي بالتيانة الى القلعة ونثر على رأسه خفاف الذهب والقضة
ومشت قدماه الامراء الرؤس النوب بالشاش والقماش من بين القصرين الى القلعة
واصطف له المفاتيح من النساء في الدكاكين واستقر في ذلك اليوم موكب حافل حتى طلع الى
القلعة وهذا أول ما كبه الحافلة وصادف أن قاصد حسن الطويل كان حاضرا وصار
متجيبا من حسن هذا الموكب وكان قد حضر وعلى يده رأس أبي سعيد مقلع سمرف قد قد
تقدم انه قتل على يد حسن الطويل فلما طلع السلطان الى القلعة وجلس على الدكة بالمشوش
حضر قاصد حسن الطويل ورأس أبي سعيد معه في عليه وكان العسكر بالشاش والقماش
وكان الموكب عامما انقبض الموكب أقام السلطان بعد ذلك أياما ثم حضر ثاني بك الظاهري
أحد رؤس النوب وكان من جملة من خرج في التجريد فآخيره بكسر العسكر ورجوعه
من حلب وهذه ثاني كسر وقعت لعسكر مصر مع سوار فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت
أحوالها واجت القاهريتين فيها وكان سبب انكسار العسكر أن سوار تحيل عليهم حتى
دخلوا في مواضع ضيقة بين أشجار فخرج عليهم السواد الاعظم من التركمان بالقسي
والنشاب والسيوف والاطبار فقتلوا من العسكر ما لا يحصى عددهم وأخبر ثاني بك بقتل

الامير قرقاس الجلب وكان يعرف بقرقاس بن يشبك خجا الاشرفي وكان أميراً جليلاً
 حشماً رئيساً يقرب للاشرف برسباى وولى عدة وظائف سنة من هـ رأس نوبة التوب
 وامرية مجلس وامرية السلاح ثم جرى عليه في دولة الظاهر بلباى ما تقدم ذكره وسجن
 ثم أطلق وتوجه الى دمياط ثم عاد الى مصر في دولة الاشرف قايتباى وأعيد الى امرية
 مجلس وخرج الى القبريدة وقتل في المعركة وأخبر عوت جماعة من الامراء وغيرهم منهم
 سودون القصر وى رأس نوبة التوب مات بجلب وكان مجر وحاقم الى حلب ومات بها
 وكان قد طعن في السن وناق على الثمانين سنة في العمر وكان انساناً حسنادياً خيراً و هو
 صاحب المدرسة التي يحظ الباطلية بمحوراداره وولى عدة وظائف سنة منها يابة قلعة
 مصر ثم في مقدم ألف ثم بقي رأس نوبة التوب ومات بجلب وكان أصله من محاليل قصره
 نائب الشام وكان دوداره وتوفي برسباى أميراً خورتانى وكان يعرف ببرسباى الانبى بكرى
 وكان أمير عشرة ورأس نوبة وتوفي اينال باى بن ميق الاينالى وكان أمير عشرة وتوفي
 تغرى بردى الارمنى المنصورى وتوفي طقطمش المجدى الاشرفى برسباى قبل رماه سوار
 من أعلى السور فمات لوقته وكان شجاعاً بطلاً ونوراً الدودار وفارس البكرى أحد
 العشر اوات وقبماس الطويل الحسى الظاهرى أحد الامراء الطلحانات ونوروزشكال
 ابن تغرى بردى الارمنى المنصورى أحد العشر اوات ونوروز عمره العلى الاشرفى برسباى
 قيل رماه سوار من أعلى السور فمات لوقته وكان شجاعاً بطلاً ونوراً الدودار بن عيسى
 الاشرفى أحد العشر اوات وكان أميراً خازن دار وقا ثم يضا اليوسفى الظاهرى أحد
 العشر اوات وقتل أيضاً من أمر ادمشق الشرفى يحيى بن جاف نائب الشام أحد مقدمى
 الالوف بدمشق وكان يوصف بالشجاعة وقتل محمد بن تيم بن عبد الرزاق نائب الشام
 أحد الامراء الطلحانات بدمشق وحاجب ثاقب بدمشق وفارس الشهى أحد الامراء
 بدمشق وشاد بك أمر الاينالى نائب بدمشق وعمر باى الجلباى أحد الامراء بدمشق و ابراهيم
 بيقوت نائب حمه وكان حاجب الخجانب بدمشق وجافى بك السيقى تغرى برمش دودار
 السلطان بدمشق وشاد بك الحسى الشعبانى أحد امراء بدمشق وعبد الرحمن الخزاوى
 أحد الامراء الطلحانات بدمشق وأمان قتل من الجنود المالك السلطانية قومناخ
 عربان جبل نابلس والعشيرة والتر كان والغلمان قاء لكن ضبطه وكانت هذه من الواقات
 المنهورة فالتى لم يسمع بمثلها فلما شاع بين الناس ذكر من قتل من الامراء والعسكر صار
 بالقاهرة في كل حارة نعى ليلا ونهار مثل أيام الوباء فزاد قلق الناس من سوار ودخل الوهم في
 قلوب العسكر مثل أيام تمرلنك وصاروا يرددون من ذكره وفي هذه الواقعة يقول بعض
 الشعراء

يارب ان سوارا قسد بقى وبه * قدأصبح الناس في ضيق وفي قلق
فا كسر سوارا ودعه في السلاسل في * خواتم الامر يستعطي من الخلق

وقال آخر

ان سوارا قد غدا محظلا * عسكره قد حل في دار البوار

يارب شفت شمله حتى نرى * خواتم الامر له كسر سوار

وصار العسكر بعد ذلك يدخلون الى القاهرة في أنفتح حال من العرى والجوع وبعضهم
يجروح وبعضهم ضعيف وكان يدخل بعضهم وهو راكب على جارا أو جل أو يدخل ماشيا
وهو عريان ولم يلاقوا في هذه التجربة خيرا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي ذى
الحج طلع السلطان على الامير برقوقا الناصري وقرره كاشف التراب بالشرقية وحصل به نفع
لتمتع العربان المقدسين وعمامة الجسور وفيه توفى القاضي فتح الدين ابن وجيه الدين ابن
سويد المالكى المصرى وهو محمد بن عبد الرحمن بن حسن وكان عالما فاضلا في مذهبه وناب في
القضاء وهو والد الجلال الدين وكان لاباس به وفيه توفى من الاتراك جاثم الجنون الخشدي
وكان أحد الامراء العسراوات وتوفى جعفر المؤيدى وكان أحد الامراء العسراوات
وتوفى اباس البجاسى نائب القدس وكان لاباس به وتوفى العلاقى على ابن القيسى وهو على
ابن اسكنور بن غمار غمرات مع السلطان لما أن خرج الى السرحة مرض في أثناء الطريق
ومات ثم نقل الى القاهرة على جبل ودفن في ترابته التي يبالب الوزير وكان ريبا احشماولى
عدة فطاف منها الحسبة وولاية القاهرة وحاجبا الحجاب بمصر وكان عنده بعض خفة ووهج
مع عسوفه وبلطى وكان مولده سنة ثلاثين وثمانمائة وفيه توفى الواعظ البارع المشد عبد
القادر بن محمد الوفاى وكان ممن له ذكر وشهرة في فنهو كان لاباس به وقد خربت هذا السنة
عن الناس وهم في أمر مريح وقد وقع فيها أمور شتى الفلماو الفناء والفتن سيلاد الشرق
وقتل أمراء وعسكر من تقدم ذكرهم ووقع فيها مصادرات بسبب التجاريد وقطع أرزاق
الناس من جواملك وغيرها وفتدت الناس فيها أولادهم وعيالهم ومالاق أحد فيها أخيرا
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم خلع السلطان على الزنى أبى بكر
ابن القاضي عبد الباسط وقرره في نظر الجوالى عوضا عن الشهابى أحد بن ناظر الخاص
يومف وفيه أخرج السلطان خر جامن جلباته نحو المائتى مملوك وهذا أول خرج أخرجه
في سلطنته وسماهم الاشرفية وفيه خرج الامير شيبك اللوادار الى الوجه القبلى
بسبب جمع المغل من البلاد القبلية وفيه ماتت الاخبار بوقاة تمراى السبقى اخو الماس نائب
قلعة حلب وكان شابا حسنا اجل الصورة وأصله من الايتالية وفيه دخل الحاج الى القاهرة
ودخل صهيته الملك المنصور عثمان ابن الظاهر حقه في فج وعاد فلما طلع الى القلعة أجله

السلطان وأكرمه وخلع عليه كاملية بسمور وفوقها فوقاية أخضر بطرزرزركش
عريض حافل ونزل في موكب حافل إلى أن أتى دار الأتابكي أربك وفيه عقد الأمير يشبك
الدوادار على خوند فاطمة بنت الملك المؤيد أحد بن الأشرف أيتال وكان العقد بالجامع
الذي بالقاعة بين يدي السلطان والقضاة الأربعة حاضررون وسائر الأمراء وفي صفر
كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك الرابع والعشرين من مسرى فلما وفي نزل الأمير
لاجين الظاهري أحد مدعي الألف وفتح السد على العادة وفيه أضاف السلطان الملك
المصور عثمان بالبحر وخلع عليه وأذن له بالتوجه إلى نغردميا طخروج وانحدر من يومه
وقد وقع له أمور لم تقع لأحد من أبناء السلاطين قبله وكان لما حضر أذن له السلطان بأن
يلعب معه الأكرفة فكان يلعب مع السلطان والأمراء المقدمين وهو يبدأ أصغر مثل
السلطان وقد بالغ السلطان في تعظيمه جدا وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن قرقاس
الصغير نائب ملطية تقاتل مع عسكر سوار فكان بينهما واقعة عظيمة وقتل فيها من عسكر
سوار فوق خمسة أمانسان وأسر جماعة كثيرة من أمرائه وأقاربه وكان ذلك بعكيدة
صعدت سيد قرقاس حتى بلغ فيه ذلك وفيه توفي طومان باي المجدى المعروف بدش سر
الظاهري أحد الأمراء العشراوات وكان لأبأس به وفيه توفيت خوند فاطمة ابنة الظاهر
ططرو وأخت الملك الصالح محمد بن ططرو وزوجة الملك الأشرف برسيبا وماتت وعليها جلة
ديون وفي ربيع الأول أتم السلطان على يشبك جن مقدمة ألف وأنعم على قانصوه
الأحمدي المعروف بالخفيف بتقدمة ألف وقرر في شادية الشريخا فنادى دولات باي حاتم
الأشرفي عوضا عن قانصوه الخفيف وقرر في رأس النوبة الثانية برديك المشطوب
اليشبكي عوضا عن دولات باي حاتم وفيه عمل السلطان المولانا النبوي على العادة وكان
حافلا وفيه توفي بنصاص العثماني الظاهري أحد العشراوات وكان حاجبا ثانيا وفيه خلع
السلطان على جاني بك حبيب العلاق الأيتالي وقرره في الأمير اخورية الثانية عوضا عن
يشبك جن ودام في هذه الوظيفة عدة سنين وفيه توفي الشيخ نور الدين علي البطيبي الضرر
وكان من أعيان أهل العلم والفضل وكف بصرفه في سابع سنين عمره بمجدي أصابه في عينه
وكان يعرف بابن شاوور البرلسي ومولده سنة ثمان وأربع وعثمانة وكان له نظم جيد وفيه
خلع السلطان على يشبك الجمالي المحتسب وقرره في امرية سلاح ركب الحمل وقرر في امرية
أول أقبردي بن أصبلي الأشرفي برسيبا وفيه توفي مغلبا لزن سقل الظاهري الخشقي
وكان من أحد المدعي الألف بمصر ثم أخرج إلى القدس بطالقاته وكان أميرادينا
خير اولى عدة وظائف سنية منها شادية الشون وحسبة القاهرة ثم في مقدم ألف بمصر ثم
نقى إلى القدس ومات به وفيه أرسل السلطان وقبض على زين الدين الاستادار وكان بطلا

مقيافي داره فلما قبض عليه أحضره بين يديه ووجّه بالكلام ثم أمر بضربه بين يديه
فصرب ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يموت ثم سجنه بالبرج الذي بالقلعة وصار يحضره بين يديه كل
يوم بعد يوم ويضربه أشد الضربات وهو في البرج فلما أعلموا السلطان بذلك لم يصدق
بموته وأمر بأمره أحضاره بين يديه وهو ميت فكشف عن وجهه ورفسه برجله ثم أمر بحمله
إلى داره ليغسلوه ويدفنوه فحمل من القلعة إلى داره وكان بين السلطان وبين زين الدين
الاستاد أروعة قديمة من حين كان السلطان جندياً إلى أن تسلط فأخذ بنأره منه وقتله
وكان يظن أن مع زين الدين الاستاد أروعة طلب منه من المال ما لا يتقدر عليه فأتى
تحت العقوبة وكان أصل زين الدين من الأرمن وكان اسمه يحيى بن عبد الرزاق الأرمني
وكان يعرف بالاشقرين كاتب علوان وكان يقرب لابن أبي الفرج وقد رأى في حوله الظاهر
بحقن من العز والعظمة ما لم يره أحد بعده من الاستادارية وعظم أمره جداً وأنشأ بالقاهرة
وغيرها عدة جوامع بخطب فيها وعدة مدارس وولى الاستادارية غير ما مر وغيره من
الوظائف وبأمر الاستادارية أحسن مباشرة وأنشأ فيها من النظام ما لم يسمع مثله وجرى
عليه من الشدائد والمحن والانكاد ما لا يعبر عنه وصودر غير ما مره وغرم الأموال الجزيلة
وعصرق أكماله وضرب غير ما مره وغرم الأموال في دول غير أيام قايتباي ونفى إلى المدينة
المنورة الشريفة وإلى القدس الشريف وغير ذلك من الأماكن وكان مولده قبل
قرن الثمانمائة ولم يلق في آخر عمره خيرا وله أخبار يطول شرحها رحمة الله تعالى وعافاه
بمنه وكرمه وفيه توفي شمس الدين محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن نفيس الأدرعي
الشافعي وكان من أهل العلم والفضل مع على جماعة من العلماء رضى الله عنهم وكان
لابأس به وفي ربيع الآخر توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن سعيد بن السوي المالكي
المصري قاضي قضاة المالكية بدمشق وولى قضاء الاسكندرية وكان من أهل العلم والفضل
وجرت عليه أمور شتى وأذهب أمواله على وظيفة القضاء وتوفي السيد الشريف أبو
هاشم حمزة بن أحمد بن علي الحسني الدمشقي الشافعي وكان من أهل العلم والفضل
وفيه أرسل السلطان خلعة إلى قانصو ما ليجياوى باستقراره في نيابة حلب عوضا عن
إتال الاشقر وكتب إلى إتال الاشقر بالحضور إلى القاهرة على مقدمة آتياها
وفيه أرسل السلطان إلى يشيك الجياي نائب حماه باستقراره في نيابة طرابلس وقرر
موضعه في نيابة حماه بلاط يشيك أخدمة قديمي الألف بدمشق وقرر في مقدمة بلاط
بدمشق غمرازا تابك حلب وقرر في أتابكية حلب تغري بردى بن يونس وقرر في ججورية
الحلب بدمشق محمد بن مبارك عوضا عن يغوت الماضي خبر موته في واقعة سوار وفيه

قرر لاجين الظاهري في كشف الجسور بالهنساوية وفيه قرر يشبك جن في كشف
 الجسور بالبحيرة وفيه توفى قانصو والساقى التمشى الاشرى في أحد الامراء العشراوات وكان
 متمرضاً من حين عادم التجريدة وفيه جاءت الاخبار بان ابن رمضان أمير التتر كان أخذ
 جماعة من التتر كان وكبس على أعوان سوار وأخذ منهم قلعة سيس في سر السلطان بهذا
 الخبر وأرسل الى ابن رمضان خلعة سنية وفيه جاءت الاخبار من نغرا الاسكندرية بوفاة قاني
 بك المجردى المؤيدى الذى كان أمير سلاح بمصر وتوفى الى الاسكندرية في دولة الظاهر ترميها
 فأقام بالبرج الى ان مات وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر وكان في أوائل عمره شجاعاً
 بطلاً وولى عدة وظائف سنية منها أمير مجلس وامرية سلاح وقاسى شدائد ومحن في آخر
 عمره الى ان مات وفي جمادى الاولى حضر الى القاهرة قرايال السيقى جاني بك نائب جدة
 أحد الامراء العشراوات وأخبر بان شاه سوار أطلق الاتاكي جاني بك قفسير وبعث به الى
 حلب وقد أكرمه غاية الاكرام وقصد بذلك أن يرضى خاطر السلطان وقرره الاتاكي
 جاني بك قفسير بان يكون سفيرا بينه وبين السلطان في أمر الصلح وفيه نزل السلطان الى
 الزمالة بركة الحاج وعاد من يومه وطلع من بين التراب وفيه ارتفع سعر الغلال حتى بلغ
 كل اردب فسخ أربعة أشرفية وبلغ سعر كل اردب قول أو شعير سبعة درهم وبلغ ثمن الحمل
 التين نحو أشرفى ذهب وعمت هذه الغلوة سائر البلاد الشامية وغيرها وفي جمادى
 الآخرة نزل السلطان وتوجه الى خليج الزعفران على سبيل التزمو فأقام هناك ثلاثة أيام ثم
 عاد الى القلعة وفيه وصل ايتال الاشراف الذى تقدم ذكره فأكرمه السلطان وخلع عليه
 ونزل الى دار أعدته ثم اتبعه بعد أيام خلع السلطان عليه وأقره في رأس فؤاد النوب
 الكبرى عوضاً عن سودون القصر وولى بحكم وقائه بسبب تجريدة سوار كما تقدم وكانت
 هذه الوظيفة شاغرة من يومئذ وفيه توفى خشكلى القوامى الناصرى وكان أحد الامراء
 الطبغانات وكان جركسى الجنس من مشرقات الناصرى بن رقوق وكان ديناً خيراً
 متواضعاً وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر وفيه توفى قاضى قضاة المالكية بدمشق
 محيى الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى المصرى المملوكى وكان من
 أعيان علماء المالكية ونائب الخليفة بمصر مدة ثم ولى قضاء دمشق وتوفى قرباى
 التمرأى أحد امراء العشراوات وكان ولى المهمندارية وأقام بها مدة وفيه قرر أبو الفتح
 المنوفى كاتب السلطان وهو أمير فى نظر الاوقاف والبيمارستان بالقاهرة وأشيع بين
 الناس أن سبب ذلك تحكيم الأمير يشبك الدوادار الكبير على الغلال بالوجه القبلى ومنع
 المراكب من جملة وفيه يقول الشهاب المنصورى
 وظالم منه أنا بالفسلا * يا ويله فى الحشر من ربه

فادعوا وقولوا بنا الطمس على * أمواله واشدد على قلبه

وفيه خلع السلطان على لاجين وقرره أمير مجلس عوضا عن قرقاس الجلب وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين قتل قرقاس الجلب في واقعة سوار ثم بعد أيام وصل الاتابكي قلقسيير وصعد إلى القلعة فقام له السلطان واعتقه ثم خلع عليه كالمالية بمسور وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش وركب من باب البحرة ونزل من القلعة في موكب حافل ثم بعد أيام خلع عليه السلطان وقرره في امرية سلاح عوضا عن بردك هجين بحكم وفائه في واقعة سوار وكانت الوظيفة شاغرة ومن الجبايات ان السلطان بعث برسوم يمنع جاني بك قلقسيير من الدخول إلى مصر وان يقيم بحلب فقدم جاني بك قبل وصول الرسوم إلى حلب بسبعة أيام فلما حضر قرره في امرية سلاح بعلما كان أميرا كبيرا وفيه قرر جقمق الظاهري في نيابة دمياط وفي شعبان كانت نهاية بناء السبيل الذي أنشأه السلطان بمط القشاشين من تحت الربع فجاء السبيل والمكتب فوقه نهاية في الحسن ولا سيما في ذلك المكان وفيه عاد الأمير بشبك اللوادار من الوجه القبلي وكانت مدة غيبته نحو من سبعة أشهر فعزل ييلاد الصعيد من المطالم ما لا يسمع مثله حتى انه مشى بالنار محمودا شيخ بني عدي وخوزق من العربان جماعة وسلب جلد جماعة ودفن جماعة في التراب وهم أحياء أو فعل بالعربان من أنواع هذا العذاب ما لم يفعله أحد قبله فدخل العرب في قلوبهم فلما صعد الأمير بشبك إلى القلعة خلع عليه السلطان خلعة سنوية ونزل إلى دار في موكب حافل ثم بعد ذلك قدم للسلطان تقدم سنوية مما ينيف على مائة ألف دينار ما بين ذهب عين وخيول وقشور رقيق وغلال وسكر وعسل وغير ذلك وفيه توفي سنطباي بن قصر وبه الانشقر الاشرقي أحد الامراء العشر اوات وكان مريضاً من حين عاد من التجربة وفي رمضان أمر السلطان بفتح شونتين وبيع القمح من مائة ألف درهم الارdeb وكان وصل سعره إلى أربعة اشرفية كل ارdeb فحصل للناس بعض رفق وكثر الخبز على الدكاكين وفيه نودي من قبل السلطان بان من أخذ منه شيء من أولاد الناس وغيرهم بسبب بعث البدل إلى التجربة فليصعد إلى القلعة في ثامن هذا الشهر ليرد إليه ما أخذ منهم المبلغ فلما صعد أولاد الناس إلى القلعة رد إليهم ما أخذ منهم بحكم النصف فتعجب الناس لذلك وما السبب فيه فعند ذلك من النوادر وفيه توفي القاضي حسام الدين بن برطع الحنقي دمشق قاضي قضاء الحنفية بدمشق وكان من أعيان الحنفية ولي قضاء غزة وصفد وطرابلس ودمشق غير ماهرة وكان رئيسا حشموه نظم ونثر جيد وخط جيد ألف الكتب الجليلة وفيه حضر الاتابكي أزيك وكان مقيما بحلب من حين كسر العسكر فدخل القاهرة هو ومن بقي معه من الامراء والعسكر ومحبته شام بضاع أخو سوار الذي أخذ منه سوار البلاد فلما

سعد الانابكي أُرْبِكَ الى القلعة خلع عليه السلطان وعلى من معه من الامراء وعلى شاه
 بضاع وكان معه يحيى كاوراً وخوساراً أيضاً وكان مسلحاً قبل ذلك فلما مثل بين يدي السلطان
 أمر بصحبته في البرج الذي بالقلعة وفيه اختفى القاضي تاج الدين بن المقسي ناظر الجيش
 فلما اختفى خلع السلطان على الزينى عبدالرحمن بن الكوير واعاده الى نظرات الخاص وفيه
 سعد قاصد سوار الى القلعة وصحبته هدية للسلطان فلم يؤذن له في صعوده فامعه وحضر
 بمكاتبة سوار فكان مضمونها انه يطلب الصلح من السلطان لكن على شروط منه لم يقبلها
 السلطان منها ان يكتب له السلطان تليداً بامرية الابليستين وان يتم عليه بتقدمة ألف
 بهلب وان فعل ذلك يسلم عينتاب للسلطان فطال الكلام من القاصد والسلطان ولم ينظم
 الامر بينهما في شيء من الصلح ونزل القاصد بغير خلعة وفيه خلع السلطان على الجمالي
 يوسف بن طليس وقرره في نيابة القدس عوضاً عن دهر طاش العثماني بهكم انتقاله الى نيابة
 سويس وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ بدر الدين ابن قاضي شهاب وهو محمد بن أبي
 بكر بن أجدالاسدي الشهابي الدمشقي الشافعي وكان عالماً فاضلاً بارعاً في الفقه عارفاً بمذهب
 الشافعية عالم الشام على الاطلاق وترشح امره لقضاء دمشق غير ما مره فمؤلفه في سنة ست
 وثمانمائة وفي شوال خلع السلطان على البدرى بدر الدين محمد بن الكوير وقرره في معلية
 الملعين عوضاً عن البدرى حسن بن الطولوني وفيه خرج الحاج من مصر في تجمل زائد عن
 العادة ونخرج مصحبته الشيخ كمال الدين ابن امام المدرسة الكاملية وكان متوعداً في جسده
 فلما وصل الى ثغرة سامدمات هناك وكان عالماً فاضلاً بارعاً جامع على جماعة من العلماء منهم
 ولى الدين العراقي وابن الجزري والحاظ بن حجر وغيرهم من العلماء وولى عدة تداريس
 جليلة وكان من أعيان علماء الشافعية ومؤلفه سنة ثمان وثمانمائة وفيه وقعت كائنة
 عظيمة لجلال الدين عبدالرحمن بن سويد المالكي وطلب الى بيت اينال الاشقر رأس نوبة
 النوب بسبب أوقاف باعها كانت موقوفة على مدرسة جده فقرر بسبب ذلك ما لا له صورة
 وحصل له غاية البهلة من اينال الاشقر وما خلص الابد جهده كبير وافترق حاله عقيب
 هذه الكائنة وباع جميع ما يملكه حتى سد ما جاء عليه من المال وفيه تزايد ظلم اينال
 الاشقر حتى صار غالب الناس ما تشكى الامر عنده واشتكى بعض الناس من شخص
 شاهد فضر به وقطع كمامه وركبه على نور وانشهر بالقاهرة وفيه ابتدأ السلطان
 بعمارة تربته التي انشأها بالانصار وجعلها جامعاً بخطبة وقرره صوقية وحوضاً
 وصهر بجيا وانشاء كثيرة من وجوه البر والمعروف وفي ذي القعدة قلع السلطان الصوف
 ولبس البياض وابتدأ بضرب الكرم مع الامراء وفيه جاءت اخبار يقتل ترابى
 الظاهري الخشقي وكان أميراً مجلب قتل بعض العربان بالبلاد الحلبية وكان شجاعاً

وولى حبة القاهرة وكان من أعيان الخشدية وفي ذى الحجة طلب السلطان الشيخ تقي
 الدين الحنفي وقرره في مشيخة تدرّس قبة الامام الشافعي رضي الله عنه عوضا عن الشيخ
 كمال الدين الامام بالمدرسة الكاملية الماضي ذكر وفاته بطريق الجواز وفيه انتهى
 ضرب الكرة وأضاف السلطان الامراء ثم اشتغل بتفرقة الفخايا على العسكر وفيه
 كانت وقفاً الجمالي يوسف بن الانابكي تغري بردي الشبغاوي الرومي نائب الشام وكان
 الجمالي يوسف رئيساً حثماً فاضلاً حنفي المذهب وله اشتغال بالعلم وكان مشغوفاً بكتابة
 التاريخ وألف في ذلك عدة نوارج منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة والمنهل
 الصافي ومورد اللطافة فيمن والى السلطنة والخلافة وله تاريخ آخر في وقائع الاحوال على
 حروف الهجاء وله غير ذلك عدة مصنفات وكان نادرة في أولاد الناس ومولده سنة ثلاث عشرة
 وعثمانية وفيه توفي حذيفة بن أحمد بن الدكاري المتوفى الحنفي وكان فاضلاً خيراً ديناً له
 شهرة وذكره كان لأبى به وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم سمرقند وهو الشيخ عبد الله بن عبد
 الواحد وكان من ذرية أبي الليث السمرقندي فضل الله وكان عالماً فاضلاً بارعاً في العلوم
 والزهد وله شهرة زمانية يلا سمرقند ومولده سنة ست وعشرين وسبع مائة وفيه جاءت
 الاخبار بوفاة أمير المدينة المشرفة وهو السيد الشريف زهير بن سليمان بن هبة الحنفي
 وكان ولي امرية المدينة بعد ضيغ والى امرية مكة الى أن مات قتيلاً وتوفي من الزناك
 بيرس بن ططخ الاشرفي وكان ولي تقدمه ألف بدمشق وتوفي جاني بك الحنفي الايتالي
 أحد الامراء العشراوات ورؤس النوب وتوفي دولاباى الايتالي أحد العشراوات
 وكان مقرضاً حين عاد من التجريدة ومات بغزة وفيه من الحوادث أن السلطان طلب ملا
 من الست سارة والدة القاضي ناظر الخا ص يوسف بن كاتب حكيم ليتساعد على خروج
 التجريدة الى سوارق فشكت من ذلك وأظهرت العجز فخلف وحياته رأسه لم يأخذ منها أقل من
 مائة وخمسين ألف دينار وصمم على ذلك وقرر معها انها لا تباع ملكاً ولا ضيقة ولا يستأنا
 ولم يتقدراً أحد من الامراء ولا غيرهم يخفض عنها شيئاً من ذلك فاستمرت بورد ذلك المال على
 حكم مقرر عليها عدة شهور حتى غلقت ذلك القدر بالتعلم والكمال ولم تبسح لاضيقة
 ولا ملكاً فلما غلقت المال جميعه أرسل خلفها فلما حضرت قام اليها وعظمها واطع عليها
 كلعية مخمل سمور وأكرمها غاية الاكرام ونزلت الى دارها مكرمة معظمة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وعثمانية فيها في الحرم كانت الاسعار عالية في جميع اصناف
 المأكولات من الحبوب وغيرها وعز وجود الارز والسياح من مضر جدا وتشتط الخبز من
 الاسواق وصار الناس يستعملون خبز القنطرة والذخن وهذا قاطع ما وقع ولا في الغلاء الذي جاء
 في دولة الملك الظاهر حقيق وتناهي سعر القمح الى سبعة اشرفية الاردي ولم يأكل الناس

المذرة ولا الدخن في تلك الايام وفيه كثرة القول والقليل بين العلماء بالقاهرة في أمر الشيخ
 العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به والسلمين ببركته وقد تعصب
 عليه جماعة من العلماء بسبب آيات قالها في قصيدة التائية واعترضوا عليه في ذلك
 وصرحوا بفسقه بل وتكفيره ونسبوا الى من يقول بالحلول والاتحاد وحاشا أن ينسب
 اليه هذا المعنى ولكن قصرت افهام جماعة من علماء هذا العصر ولم يفهموا معنى قول
 الشيخ عمر رضي الله عنه في هذه الابيات فاخذوا بظاهرها ولم يوجهوا اليها معنى فكان
 كما قال المتنبي

وكم من عائب قولنا صحبها * وآفته من الفهم السقيم
 ولكن تأخذنا لذهان منه * على قدر القرائع والفهم

وكان رأس من تعصب على الشيخ عمر بن الفارض برهان الدين البقاعي وقاضي القضاة
 محب الدين بن الشيخنة وولده عبد البر ونور الدين الحلي وقاضي القضاة عز الدين الحلي
 ونعيمهم جماعة كثيرة من العلماء يقولون بفسقه وأما من تعصب من العلماء للشيخ فهم
 الشيخ محيي الدين الكافي الحنفي والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي والشيخ بدر الدين بن
 الغرس ونجم الدين محيي بن يحيى وشيخنا الجلال بن الكمال الاسيوطي والشيخ زكريا
 الانصاري وتاج الدين بن شرف فلما زاد الراجح في هذه المسئلة كتبت الفتاوى في أمر
 ابن الفارض التي ظاهرها الخروج عن قواعد الشريعة فكتب الشيخ محيي الدين
 الكافي على هذا السؤال ما هو أحسن عبارة وأقرب الى الانصاف وأتقن الجلال
 السيوطي في ذلك كتابا سماه وقع المعارض في الرد عن ابن الفارض وأتقن البدر بن الغرس
 في ذلك كتابا سماه في هذا المعنى وأصح في الرد على من تعرض لابن الفارض وصنف
 بعض العلماء كتابا سماه درياق الاقاعي في الرد على البقاعي ووقع في هذه المسئلة
 مشاحنات بين العلماء يطول شرحها في هذا المعنى ثم هجوا البقاعي وابن الشيخنة وغيرهما
 من العلماء ممن تعصب على ابن الفارض وصاروا يكتبونها ويلصقونها في منزله فمن ذلك
 قول الشهاب المنصوري في البقاعي وأجاد

ان البقاعي بما * قد قاله مطالب
 لا تحسبوسلما * فقلبه يعاقب

وقوله من قصيدة مطولة مضمة لآيات سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه
 بين البقاعي وبين التاج من شرف * ما بين معتزلة الاحدق والمهج
 يقول من صح فيه سهم صاحبه * أنا القليل بلائهم ولا حرج
 كلاهما مدع خوضا بفكرته * في كل معنى لطيف رائق بهج

يقول هذا لهذا غدير مكوث * دع عنك لوى وعد عن نعلك السبع
 ما لنا تقول ولّى في الشرع أجوبة * عنى تقوم بها عند الهوى حجج
 دع التعارض لا تشهر بواژه * فكلم أماقت وأجبت فيه من مهج
 فلو ملكت سبيلي كنت متعبا * أو في محب بما يرضيك متهج
 لو سلم المعتدى للهندى لرجا * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
 فمن يـمكن منها نأج فصعبه * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
 وهذه مطولة وهذا القدر منها كاف * ومن تطم الاقدمين في سيدي عمر بن الفارض رضى
 الله تعالى عنه

جز بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
 أبرزت في تطم السلوك بمجائبها * وكشفت عن سر مصون غامض
 وشربت من بحر المحبة والوالا * فرويت من بحر محيط فائق
 وقال الناصري محمد بن قانصوه بن صادق

عمر بن الفارض الحبر القنى * قصرت عن فهم ما رام الفكر
 لم يكن يؤذيه الا جاهل * فارفضوه وترضوا عن عمر

ولبعضهم بحوائن الشحنة

أصبحت يا ابن الشحنة الحنفى في * كل القبايح أو حاد الا زمان
 في مصر علم أبي خيفة تدمى * جهلا وأنت معزة النعمان

وقال أبو التيجان القمى

أفعلت يا حليبي * بالصفع في قفاكا

لما دعيت فسقا * للفاضلى يا كا

فر

وما خلصت حتى * أقت شاهدا كا

ثم ان بعض الامراء تعصب لسيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه ونعصب له السلطان
 أيضا ورسم لكتاب السراين من هربان يكتب صفة سؤال الى الشيخ أبي يحيى زكريا الشافى
 فكتب السؤال وهو هذا ما يقول الشيخ الامام العالم العلامة البحر القهامة زكريا الانصارى
 الشافى نفع الله المسلمين به عن قال بكه رسيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله سيدي عمر بن
 الفارض نفعه الله تعالى برحمته ورضوانه فيمن زعم أن عقيدته فاسدة بناء على ما فهمه
 من كلامه في مواضع من جعلها الى اطلاعات معلومة عند السادة الصوفية باصطلاح
 مخاطبهم لا محذور فيها شرعا فهل يحمل كلام هذا العارف على اصطلاح أهل طريقته أم
 على اصطلاح أهل مله غير الاسلام فالجواب عن ذلك أقفونا ما جاورين ثم قدم هذا

السؤال الى الشيخ زكريا فامتنع عن الكتابة غاية الامتناع فالج عليه أيا ما حتى كتب فأجاب بقوله يحمل كلام هذا العارف درجة الله عليه ونفع بركانه على اصطلاح أهل طريقته بل هو ظاهر قريب عندهم إذا لفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي مجازي غيره كما هو مقرر في محله ولا يتطرق الى ما هو همه تعبيرة في أبيات في التائبة من القول بالخالول والاتحاد فانه ليس من ذلك في شيء يقرر في حاله ومقاله المنظوم في تائيبه بقوله من أبيات القصيدة

ولي من أم الرؤيتين إشارة * تنزه عن رأى الخالول عقيدتي

وهذا يصدر عن العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه بعبارات تشعر بالخالول والاتحاد قصورا العبارة عن بيان حالته التي يرى اليها كما قاله جماعة من علماء الكلام مرضى الله تعالى عنهم ولكن ينبغي كتم تلك العبارات عن لم يدركها فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف ينطبق على الدر ولكل قوم مقال وما كل ما يعلم يقال وحق لمن لم يدركها عدم الطعن فيها كما قيل

وإذا كنت بالمسدارك غرا * ثم أبصرت حاذقا لا تغاري

وإذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالابصار

ولو نازق المنكر ما نازق هذا العارف لما أنكر عليه كما قال القائل

ولو يذوق عاذلي صابتي * صابمعي لكسه ما ذاقها

والحال هذه والله يخبر بفضل له وينزع من يشاء بعلمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكتبه زكريا بن محمد الانصاري الشافعي فلما كتب الشيخ زكريا على هذا السؤال سكن الاضطراب الذي كان بين الناس بسبب ابن الفارض رضي الله تعالى عنه ونفع به ويرى مكانه المسلمين أجمعين آمين وفيه عقيب ذلك عزل ابن الشحنة عن قضاء الخفية وحصل له عقيب ذلك فالج وزهل وسلب من العلم وحصل لولده عبد البر مع القليل ما سذكروه في موضعه وأما البقاي فكانت العوام أن تقتله وحصل له من الامراء ما لا يخبر فيه فهرب واختفى حتى توجه الى مكة فثقت هناك وأما امام المدرسة الكاملية فخرج وهو مريض الى الجزائر فثقت في اثناء الطريق بعد خروجه من القاهرة بسة أيام وقد جرى على من تعصب على ابن الفارض ما لا يخبر فيه وظهرت بر كته في المتعصبين عليه شيئا فشيئا الى الآن وقد روي في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته بأن محاربه أو رده النوروي في الاربعين حديثا وفيه جاءت الاخبار بأن شاه سوار قاتل مع ابن رمضان أسير الركن فأنكر ابن رمضان ذلك سوار قلعة اياك فازرعج السلطان لهذا الخبر وأخذ في أسباب

تجريدة الى سوار وفيه بعث الامير يشبك خبرا من البحيرة يطلب نجدة بسبب عربان
ليبدف من السلطان الاتاكي ازيك ومعه عدة من الامراء والجنود فخرج الى البحيرة وفيه
وقعت أعجوبة غريبة وهي أن امرأة ولدت مولودا وهو حسد بلارأس ولاله يدان ولا
رجلان فسبحان القادر الصانع يخلق ما يشاء فعاش ساعة ومات وفيه جاءت الاخبار بوفاة
برديك البجة قد ار نائب الشام وكان يعرف ببرديك الفارسي الظاهري ويعرف أيضا بالافرع
وكان من أعيان الناس وجماعة الظاهرية وكان أمير عشرة في دولة استاذ الظاهر جقمق
ثم رقي أمير طبخانات رأس نوبة ثاني في دولة الاشرف اينال ثم رقي مقدم الفوج أمير محل غير
ماهرة ثم رقي حاجب الخجاب ثم رقي نائب حلب في دولة الظاهر خشمقدم ثم قبض عليه وحمل
الى القدس بطالانم اعيد الى نيابة حلب ثم رقي نائب الشام فوليام رتين ومات بها وكان أسيرا
عند سوار وهو نائب حلب واطلق بعد موت الظاهر خشمقدم وقام في شدائد ومحن وفيه
دخل الحاج الى القاهرة وكان الركب الاول والمحمل ركب واحد وكان الحاج قاضي في السنة
الذكورة مشقة زائدة من العطش وموت الجمال فارسل يشبك الدوادار شقادي وزاد امواء
الى المنقطعين من الحاج فلاقوهم من قريب اليبيع وحصل بذلك لهم غاية النفع وفيه توفي
أبو بكر بن علي دواد برديك البجة قد ار نائب الشام ويقال انه سم استاذ برديك فلت أبو
بكر قبل استاذه بأيام وكان أبو بكر رقي في أيام استاذه حتى صار له ذكر وشهرة طائلة بحلب
والشام وفيه حضر قاصد حسن بك الطويل وعلى يده مكتبة يذكرونها قتل جماعة
من أولاد غزنك وملك بلادهم وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم بجبرانا افتتح
عدة بلاد من بلاد الافرنج البنادقة وفيه عين السلطان الامير اينال الاشقر رأس نوبة
النوب ومعه عدة من الامراء الطبخانات والعشراوات وعدة من الجنود بسبب قتال سوار
وقد خشي السلطان من سوار ان يكس حلب على حين غفلة فارسل هذه التجريدة يقيمون
بحلب الى ان يرسل تجريدة ثقيلة بعد ذلك فلما عينه بعث اليه النفقة من يومه وقد حمل اليه
اثنى عشر ألف دينار ثم أنفق على بقية الامراء والجنود ألزمهم الخروج بسرعة فخرجوا
عقب ذلك من غير اطلاب ولا أشلة وقد عز ذلك على اينال الاشقر لكونه خرج في قلب الشتاء
وفي صفر توفي الامير برديك المشطوب الشبكي أحد الامراء الطبخانات ورأس نوبة ثاني
وكان لابا من به وأصله من عماليك يشبك نائب حلب وفيه كان وفاة النيل المبارك وكان
الوفاء ثاني عشرى مسرى فلما وفي توجسه قلق سير الاتاكي كان وهو على امرية
سلاح ففتح السد على العادق وكان الاتاكي ازيك ثانيا في البحيرة وفيه عمل السلطان الموكب
وخلع على الامير برقوق الناصري وقرر في نيابة الشام عوضا عن برديك البجة قد ار يحكم

وفاته وكان برقوق يومئذ أحد مقدمي الألوف بمصر فانتقل إلى مدينة الشام في مدة يسيرة فعد ذلك من النواذر وفيه ظهر القاضي تاج الدين بن المقسى وكان محتفيا فخلع عليه السلطان وأعادته إلى نظرائه الخاص وعزل عنها عبد الرحمن بن الكوز وكان القائم في عودته ابن المقسى إلى نظارة الخاص الأمير يشبك الدوادار فتنزل من القلعة في موكب حافل ومعه الأمير يشبك الدوادار وأعيان الدولة حتى قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي وفي ربيع الأول في مسقط رأسه ركب السلطان وتوجه إلى طرف سعد القضاة للتهنئة بالشهر فلم يجدوا السلطان بالقلعة فأخبرهم بغياب الجيش عن لسان السلطان بأن يصعدوا السلطان إذا حضر بعد العصر وفيه دخل خير بك الظاهري الخشقي الذي كان تاسطن ليله واحدة فتنزل في بولاق في بيت صهره ناظر الخاص يوسف وكان السلطان رسم له بأن يتوجه إلى مكة ويقسم بها وكان الساعي له في ذلك الأمير يشبك الجمالي فأقام ببولاق أياما حتى عمل له برك وخرج إلى مكة وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا وجلس برقوق الذي فر في نيابة الشام رأس المينة وفيه نزل السلطان إلى جهة المطرية ونصب هناك الخيام ورسم للأمرء بالتوجه معه وأقام هناك أياما على سبيل التزود وضع هناك الاسمطة الحافلة حتى قيل كان مصروف الاسمطة ألف دينار وفيه خلع السلطان على فاسد حسن الطويل وفيه توفي الأمير ثاني بك المعلم المحدثي الأشرفي مات بالشهد بطالا وكان عارفا بفتون لعب الرمح وفي ربيع الآخر صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر فلما أرادوا الانصراف أخذ السلطان في الكلام معهم بسبب محراب جامع ابن طولون بأن في أصل وضعه الانحراف عن جهة القبلة فقبل كاتب السر هذا البلع تحت نظر قاضي القضاة الشافعي فقال القاضي ينبغي أن يتغير هذا المحراب ويحج دغيره إلى جهة القبلة وانقض المجلس على ذلك ولم يغير فيه شيء إلى الآن وفيه خرج برقوق إلى محل نيابة الشام وطلب طلبا حافلا وكان له يوم مشهود وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن حسن الطويل تحرك على أخذ البلاد الحلبية وأنه أظهر العداوة للسلطان وقطع طمع في عسكر مصر بموجب ما فعله معهم سوار فنارا السلطان لهذا الخبر وقصد أن يخرج إلى حلب بنفسه وفيه نادى السلطان في القاهرة بأنه قد أبطل عدة مكوس منها مكس قطيا ومكس الخشب والاطرون بالبحيرة وغير ذلك عدة مكوس أبطلها بعصر وجدة فدعاه الناس بسبب ذلك وفيه عين السلطان القاضي شرف الدين الاقصادي وكسل بيت المال بأن يخرج إلى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجربة إلى سوار فخرج هو ودولاباى الخازندار وفيه عين في امرية الحاج بالجملة يشبك الجمالي وفي امرية الأول اقبردى الأشرفي على عادتهم في العلم الماضي وفيه قرر السلطان في الزبد كاشية الكبرى بأن

السبق تحريماً عوضاً عن فارس الذي توجه الى دمشق وفي جادى الاولى أرسل السلطان
بعض بلات اليشكي عن نيابة جاء وقد أرسل يستعفى من ذلك وفيه عين السلطان
تجريدة تقيسه الى سوار وعين بهامن الامراء المقدمين يشك دوا دار كبير باش العسكر
وتقراز التمشى ابن أخت السلطان أحد المقدمين وخاير بك حديثا لاشرفى وأزهر الطويل
الابراهيمى ولم يتم السفر ثم عين قانصوه الخفيف ولم يتم له السفر وعين عمر حاجب الخباب
ولم يتم له السفر وعين عدة أمراء طبخانات وعشراوات وعرض الجند وكتب منهم عدة
امراء وأعلمهم بان السفر يكون بعد أن يربع الخيل وفيه أرسل السلطان خلعة الى
خاير بك القصر وى بان يستقر نائب جام عوضاً عن بلاط اليشكي فلما وصلت اليه الخامة
باستقراره في نيابة جاء مات فجأة قبل دخوله الى جاء وكان أميراً جليلاً وفى عدة وظائف
سنية منها نيابة القلعة بمصر ونيابة غزة ثم نيابة صفد ثم قرر في مقدمة ألف بدمشق ثم
قرر في أتابكية طرابلس ثم في نيابة جاء مات ولم يدخلها وفيه توفى قاضى النضاة
الشافعى بجلب وهو السيد الشريف تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن حسن بن علي بن حزة
الحسينى الحلبي الشافعى وكان من أهل العلم والفضل وفيه توفى الأمير يشك بك بن
الاصحاق لاشرفى أحد مقدمى الأتوف بمصر وكان يعرف بالهلوان ومات وله من
المرحومون سبعين سنة وكان حاد المزاج سى الخلق وفيه مات الاخبار بوفاء فرق شبق
الاشرفى الذى كان زرد كلش بمصر ثم توفى ومات وهو مقدم ألف بدمشق وكان علامة في لعب
الرمح وفي جادى الآخرة أتى السلطان على رساى قرا المجدى بتقدمة ألف وهي مقدمة
يشك بك بن وقرر في الخزانة دارية قسماز الاصحاقى الظاهرى عوضاً عن رساى قرا بكم
انتقاله الى التقدمة وكان قسماز هذا أغا السلطان قديماً وفيه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى الخلقاء ثم سار الى العكرشا وهو راكب الهجن ثم عاد الى القلعة بعد أيام وفيه
توفى بكم الاجر ودالاشرفى نائب صفد وفي رجب نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو
قناطر العشرة وأقام هناك سبعة أيام وتوجه الى الاهرام وهو ماش وحوله الامراء وكانت
تلك الايام مشهودة في القصف والفرجة ونصب له أشاير على رؤس الاهرام وعمات هناك
أسطة فائحة حافلة وصار ابن رحاب المغنى عمال في كل ليلة وبقية مغانى البلد وابتاع
المجمع الحلوى هناك بصفين والعجن الطعام الخاص بصف قصة ثم ان السلطان رحل
من هناك بعد مضي سبعة أيام وتوجه الى الفيوم فلما دخلها زنت له وكان يوم دخوله الى
الفيوم يوماً مشهوداً ودخل عليه جلة تقادم من الكاشف ومشايخ العربان فكانت مدة
غيبته في هذه السفرة نحواً من عشرين يوماً وكان ذلك في قلب الشتاء في زمن الربيع ثم
عاد السلطان الى القلعة وفيه وقع العدل والعطاء بالدار المصرية حتى أيعت البطة

الديق بستة أنه افوالرطل الخبز بدرهم نقرة وبيع الفسدان البرسم المخضر بدينار
وكثرت الحوم والاجبان وانحط سعر سائر البضائع وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه
الحيواي نائب حلب قد وقع بينه وبين نائب قلعة حلب فبعث يشكوه للسلطان فأوقف
السلطان نائب حلب على نائب القلعة وفيه خلع السلطان على قيمه ازالاسحاق وقرره
في نيابة الاسكندرية عوضا عن بلبلي العلاني بحكم استقراره في نيابة صفد عوضا عن جكم
الاشرفي المعروف بالاجرد وفيه جاءت الاخبار من صاحب بان سوارا قد استولى على سيس
وقلعة افتزع السلطان لهذا الخبر وفي شعبان عزل قاسم شغيته عن نظر الدولة ورسم
عليه الامير يشبك الدوادار وطلب منه ما لاوعين السلطان الامير برسباي فقرأ أحد
المقدمين بان يخرج جاليش العسكر الى سوار قبل خروج الامير يشبك فخرج ومعه عدة من
الجند وبعث اليه السلطان أربعة الاف دينار وفيه وقعت نادرة غريبة وهي أن السلطان
أعاد الى جماعة ما كان أخذهم منهم من المال لصادرهم بسبب التجربة الاولى فأعاد الى
فارس الركني ألفا وخمسة مائة دينار وأعاد الى الشهابي أحد بن اسبغا الطيار ألف دينار
وأعاد الى فارس السبني دولت باي ألف دينار وبعث لابن العيني خمسة عشر ألف دينار
من بعض ما أخذهم منه وأعاد الى جماعة كثيرة ما كان أخذهم منهم في المصادرة فتعجب
القاص من ذلك **لـ** كونه فعل ذلك من تلقاء نفسه وأشيع بين الناس أنه رأى في المنام
ما أو جب هذا من رد المال على أربابه فكان حال الناس معه كما حال القائل في هذا المعنى

كأنومل ان تال بجاهكم * خيرا يكون على الزمان معينا

والا ننتفع بالسلامة منكم * لاناخذوا منا ولا تعطونا

ولكن فعل بعد ذلك بالناس من المصادرات وأخذ الاموال ما يعجز عنه الواصفون وفيه
جاءت الاخبار من مكة المشرفة بان العين التي أجراها السلطان الى عرفات قد انتهى العمل
منها ووصل ماؤها الى عرفات وحصل به غاية النفع لاهل مكة المشرفة وكان لهذه العين
نحو من مائة سنة وكسور وهي معطلة عن الجريان وكان حوران يجري ماها فاعتطلت
من بعده حتى أجراها السلطان وفي رمضان أفتق على الجند الكسوة وأفتق على الممالك
المعينين التجربة نفقة السفر لكل مملوك عشرون دينار وكسوة عشر مائة دينار واستمر ينفق
عليهم ثلاثة أيام متتابعة وفيه كانت وفاة الاديب البارع القاضل الشهابي الحجازي أحد بن
محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الانصاري الخزرجي الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا
في الادب وله عدة مصنفات في الآداب منها كتاب روض الآداب والقواعد في المقامات
وشرح المعلقات وقلائد النور في جواهر البحور والتذكرة وغير ذلك من الكتب
النفيسة وكان نظريه الطيف الذات كثير النوادر عشرين الناس حسن المحاضرة وله

شعر جديفن ذلك قوله

في حنن الليل أنا فاقني * وزاد القوم فبنس التديم
قلت لاصحابي لما ألقى * قدباء في جنح ليل بهم
ومن قصائده

قصدت رؤية خصر مذ سمعته * فقال لي بلسان الحال ينشدني
انظر الى الردف تستغني به وأنا * مثل المعيدى فاسمع بي ولا تترني
وكان مولده في أوائل قرن الثمانمائة فلما مرض الشهاب الجازي بعث اليه الشهاب
المنصوري بهذه البيت

فيل الشهاب سقيم قلت وأسفا * ما بال أحد لا يخلو من العلل
وزن الرقائق من أخفى يجوزها * ووصفه بفتون العلم والعمل
ولما توفي الشهاب الجازي رثاه الشهاب المنصوري بهذه الايات

زادني فقدا الجازي شجي * هل يطيب العيش فقد ان الجبا
لودري القمري أبدى فوجه * أو غراب البين أخفى مسجعا
صل في زورق نعش قاطعا * منك يا بحر المنايا الجبا
وامتطي طرف الردى مستوقرا * طالبا من هم نسياء النجا
ان يكن في التراب أمسى هابطا * فسيرقي في الجنان الدجا
أو يكن ليل الضريح عاكرا * فسيلقاه شهابا أبليا
فلتطلب أرباب قبر زارها * انها كته في حسن الرجا
فالجازي مكة تبصره * والشهاب اشتاقه بدر الدجا

قلت كان بالقاهرة تسبعة من الشعراء اجتمعوا في عصر واحد وكل واحد يسمي بشهاب
فكان يقال السبعة الشهب وهم الشهاب بن حجر رحمة الله عليه والشهاب بن الشهاب
الثائب والشهاب بن أبي السعود والشهاب بن مبارك شام القمشق والشهاب بن صالح
والشهاب الجازي والشهاب المنصوري فلما مات الستة رثاهم الشهاب المنصوري بهذه
الايات

خلت سماه المعاني من سنا الشهب * فالآن أظلم أفق الشعر والادب
تقطب العيش وجهها بعد رحلة من * تجانبوا بالمعاني مركز القطب
تعطلت خرد الايام من دور * كانت تحلي بها منهم ومن ذهب
لوعلم الارض ماذا ضمنت بطرت * بهم كما يطر الانسان بالنسب
ولودري المسك أن الارض قبرهم * وقد شقة عرف من شذى الترب

وهذا اختصار من القصيدة التي لهم وحقا فقه عليهم أجمعين وفيه توفي كسبى الزنى المؤبد
الذى كان نائب الاسكندرية وعزل عنها وفي شوال كان خروج العسكر المعين الى سوار
تخرج الامير بشبك الدوادار الكبير وازدهر الاستادار وكاشف الكشاف وباش العسكر
فكان في غاية العز والعظمة وقد قوض اليه السلطان امورا بالبلاد الشامية والحلبية وغير
ذلك من البلاد وجعل له الولاية والعزل في جميع أحوال المملكة وكتب معه خمسمائة
علامة ويكتب على البيضاء وجعل له التصرف في جميع التوابل والامارات لان نائب
حاب ونائب الشام فقط فكان له لما خرج يوم مشه ودوطلب طلبا حافلا بحيث لم يمل مثله
قط وجري طلبه عدة خيول ملبسة بركستونات فولاذ مكفتة بالذهب وبركستونات مخمل
ملون وضع في رنكه صفة سبع وقد اقترح أشياء عجيبه غريبة لم يسبق اليها ورسم لمالكه
بان تخرج في الطلب باللبس الكامل وخروج صحبته الامراء الذين تقدم ذكرهم ومن الجند
نحو من ألفي مملوك فرجت لهم القاهرة واستمرت الاطلاب تنسحب الى قريب الظهر
فلما كانت ليلة الرحيل نزل السلطان عند يشبك وتكلم معه طويلا ثم أضافه الامير يشبك
وركب من عنده وتوجه الى الخانقاه ثم عاد الى القلعة ثم في ثاني ليلة نزل الامير يشبك
بعد العشاء ورحل من الريانية فاصدا الشام ثم خرج العسكر أقواجا أقواجا حتى سد
القضاء وكاوا من أعيان الشجعان فتقابل الناس بان هذا العسكر يتصرفون سوارا
ما خوذ لا محالة وكذا جرى وقد عيب على السلطان نزوله الى الامير يشبك في الوطاق
مرتين وهذا بخلاف عادة الملوك وقوا عدهم القديمة وفيه خرج الحاج من القاهرة في تحمل
زائد وكان لهم يوم مشه ودولكن تأخر الى يوم عشرينه بسبب قرار غلمان أمير حاج وفي
ذي القعدة ولد للامير يشبك ولده من زوجته خوند ابنة الملك المؤيد أحد بن الملك الاشرف
اينال فسموه منصورا وكان له مهم حافل وفيه خلع السلطان على السيد الشريف
سبع بن ظافر وقرره في امرية ينبوع عوضا عن ظافر وفيه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى نحو وصقيل وقد أضافه القاضي كريم الدين بن جلود كاتب المعاليك فأقام هناك
الى آخر النهار وعاد الى القلعة وفي ذي الحجة خلع السلطان على شيخ عربان الشرقية صقر
ابن بقر وقرره في مشيخة الشرقية عوضا عن قريه عيسى بن بقر وسجن ابن بقر بالمقشرة
بعد ما ضرب بين يدي السلطان ضربا مبرحا وفيه عين السلطان الامير عمر حاجب الخباب
والامير قانصوه الخفيف الاينالى بان يخرج الى الشرقية بسبب فساد العيران ورسم
السلطان لهم ما بان من وجدوده من بنى سعدونى واثل يقبضون عليه وفيه كان ابتداء
عمار تالوان الكبير الذى بالقلعة فأمر السلطان بتجديده واصلاح ما فسد من بناءه
وكان الشاذلى على عمارته القاضي كاتب السر ابن مزهر والبدرى بدر الدين بن الكوين

ومعلم العليين فصرف عليه ثخون من عشرين ألف دينار وكن قصد السلطان أن تقام
الخدمة على العادة القديمة ويركب منه فلم يتم لذلك واستمر الامر على حاله الى الآن وفيه
توفي الاستاذ المغني المويسقي محمد المعروف بـ قوقا التونسي وكان بارعا في الغناء والانشاد
وكان له شهرة طائلة قدم من الغرب يروم الحج فتوفي بالقاهرة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمانمائة فها في الحرم في أول يوم كانت بشارة النيل فتعامل
الناس بأنها سنة مباركة وفيه توفي قاضي القضاة برهان الدين بن الديري الحنفي وهو ابراهيم
ابن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح العيسى القيسي الحنفي مات وهو منفصل عن القضاء
وكان عالما فاضلا راسخا شجاعا وولي عدة وظائف سنية منها اقطاع الاسطول ونظر الجيش
وكتابة السر وقضاة الحنفية ومشيخة الجامع المؤيدي وغير ذلك من الوظائف وفيه نزل
السلطان من القلعة وتوجه نحو شيبين القناطر وكان معه الاتاكي ازيك وجماعة من
الامرأه فيمنها هو سائر في أثناء الطريق اذ شب فرس الاتاكي ازيك على فرس السلطان
ورفسه فجاءت الرفسة في قصة ساق السلطان فاكسرت فقتل بشيبين وهو في غاية الألم من
ساقه وأرسل يطلب محفة حتى يعود فم إلى القاهرة فلما وصل هذا الخبر إلى القاهرة كثر
بها النقال والقبل بسبب عود السلطان في المحفة فلما عاينوا إلى القلعة وهو في المحفة حتى
نزل على باب البصرة وكانت القاهرة قد زينت لتقدمه فلما طلع تحت الليل هدمت الزينة
وأشيع أن السلطان على غير استواء حتى نزل المنادي ونادى للناس بالامان والاطمئنان
وسلامة السلطان وان تعاد الزينة كما كانت فزنت القاهرة نائبا ثم ان السلطان خرج
وجلس على المنكوع وعلم المراسيم وجهز مراسيم إلى البلاد الحلبية بسلامته من هذا العارض
حتى سكن ذلك الاضطراب وخذت هذه الاشاعات من البلاد الشامية والحلبية وفيه توفي
تغري بردي بن يونس أتاكي حلب وكان لأبأس به وفيه حضر حجة الحاج القاضي كمال الدين
ابن ظهيرة قاضي حدة أخو القاضي برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة قاضي مكة المشرفة ليسعي
لاخيه في عودته إلى القضاء وكان قد صرف عنه وفيه جاءت الاخبار بان شاه سوار قتل قرقاس
الصغير نائب ملطية وقد تقدم ما فعله قرقاس بجماعة سوار فلما نظر سوار بقرقاس قتله
أشركه قبل انه أوقفه في مكان وبني عليه حائطا وقيل بل علقه في شجرة واستمر يرمي عليه
بالنشاب حتى مات وكان قرقاس الصغير هذا أصله من مماليك الاشرف ايتان وكان شجاعا
بطلا مقداما في الحرب وكان لأبأس به وفيه عين السلطان نيابة ملطية لابن الالحكيم
عوضا عن قرقاس الصغير بعد قتله وفيه خلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفي
وقرره في مشيخة الجامع المؤيدي عوضا عن برهان الدين الديري بحكم وفاته وكانت هذه
الوظيفة مع أولاد الديري بحكم شرط الواقف الملائم المؤيد شيخ فخر جها السلطان عنهم

للشيخ سيف الدين ولم يلفت الى شرط الواقف وفي صفر جاءت الاخبار من حلب بان الامير
 يشبك الموادرا أخذ قلعة عنتاب من جماعة سوار وأن سوار أخذ اولاده وعياله وماله
 وأودعهم بقلعة زمنوطر وصار عنده التتر من العسكر بخلاف العادة وفيه عاد الامير
 حاجب الخجابين الشرقية وقد قبض على جماعة من العربان المفسدين وفيهم موسى بن
 عمران وآخر يقال له طاجن وكان من أعيان العربان المفسدين فرسم السلطان بتوسط
 موسى ومعه جماعة من بني سعد وبني حرام وبني وائل فلما بلغ العربان قتل هؤلاء أظهروا
 العصيان وأفسدوا في البلاد فرسم السلطان للامير غريباي بعوده الى الشرقية فعاد
 عن قريب وفيه ركب السلطان وصلى صلاة الجمعة بالقلعة وكان له مدة لم يركب
 بسبب كسر قصبة ساقه فلما ركب كان له يوم مشهود بالقلعة وفيه رسم السلطان لابن
 الطولوني بان يحدد عمارتاً لميضة التي يجامع القلعة فوسعها ورسم بعمارة الجامع فصرف
 على ذلك ألف دينار وفيه جاءت الاخبار بان الامير يشبك أخذ من سوار ما كان استولى
 عليه من أدنه وطرسوس ونحارب جمع جماعة سوار أشد المحاربة حتى طردهم من تلك
 البلاد وملكها وفيه كان وفاة النيل المبارك في سادس عشر من شهر ربيع الثاني
 أزبك وفتح السد على العادة وفيه توفي أسنغا التتري الشبكي الناصري أحد الامراء
 العشراوات ورؤس النوب وكان لا بأس به وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه
 الى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكشف عما تهدم من حيطانه وسقوفه وأمر
 ببنائه من ماله وشرع في ذلك وفي ربيع الأول عمل السلطان المواد النبوي وكان حافلاً وفيه
 فودى من قبل السلطان بان لا يسكو أحد أحد السلطان الا بعد ان يرفع أمره لأحد من
 الحكام فإذا لم ينصفه يقف بعد ذلك للسلطان وكان قد كثرت شكاوى الناس بين يدي
 السلطان حتى ان امرأة شكت زوجها لاجل انه وطئ جارية في ملكه فأتاها فوجّه
 القيرة وشكته للسلطان بقصة وفيه خلع السلطان على الامير يشبك الجاني وقرره
 في امرية الحاج بركب المحل على عادته وكان السلطان عين برسياى الشرقية فاستغنى
 من ذلك ففعاغنه وفي ربيع الآخر نزل السلطان الى نحو خايج الزعفران على سبيل التنزه
 وكان معه الاتاكي أزبك وجماعة من الامراء فاقام هناك الى آخر النهار فلما عاد ووصل
 الى الحسينية وجد في طريقه جنازة وهي امرأة غريبة ليس معها أحد من الناس سوى
 الجالين فنزل عن فرسهم ومن معه من الامراء ففصل عليها في قارعة الطريق وقدم الجماعة
 الذين حضروا الصلاة فعدت لائمن التوادر وقد وقع مثل هذه الواقعة للامير أحمد بن
 طولون واستمر ما شياقداً الميت حتى واداء التراب وفيه بعث السلطان الى الامير أزبك
 اليوسقي أحد الامراء المقدمين فخلع عليه وقرره في نيابة عنتاب فقتل الى داره وهو موهوم

وأقام على ذلك أياما حتى شفع فيه الاتابكي أزيلك وأعفى من ذلك وفي جمادى الاولى حضر
 محمد بن نائبهم سناجكا بتهذيب كرميهما الغلال أمر سوار من الاتابكي ميريشبك وان عسكر سوار
 قذفل عنه وهو حائث من العسكر ثم أرسل الاتابكي ميريشبك يطلب من السلطان نفقة للعسكر
 يتوسع بها فان العليق كان هناك مشغولا فبعث السلطان مائة ألف دينار تصرف على
 العسكر هناك وفي هذا الشهر كانت وفاة قاضي القضاة عز الدين أحمد الحنبلي وهو أحد
 ابن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن هاشم بن اسماعيل بن نصر الله بن أحمد العقلائي
 الحنبلي وكان عالما فاضلا متواضعا فكه المحاضرة بقية الناس جمع على جماعة من العلماء
 وأجاز وموئنا في الحكم مدة ثم ولي القضاء الاكبر بعد وفاة قاضي القضاة بدر الدين
 البغدادى في سنة سبع وخمسين وثمانمائة واستمر في هذه الولاية مدة طويلة نحو من
 عشرين سنة وباشر منصب القضاء بعهدة وراثته وحدث عند الناس سيرته وانتهت اليه
 رئاسة مذهبه وولى عدة تداريس جليلة وعاش من العمر مدة طويلة وقد قارب الثمانين
 سنة ومولده سنة ثمانمائة فللمات استمر منصب القضاء شاغرا لم يتول به أحد فقام
 نحو من اربعة أشهر وكان السلطان أرسل خلف برهان الدين بن مفلح من الشام ليلي القضاء
 وكان السلطان رسم ليدرا الدين السعدى تلميذ قاضي القضاة عز الدين الحنبلي بان يتطر
 في الاحكام المتعلقة بمذهبه الى أن يحضر البرهان بن مفلح من الشام فلما عاد القاصد الذي
 توجه الى ابن مفلح أخبر بان ابن مفلح مريض وأرسل يعتذر للسلطان في عدم الحضور الى
 القاهرة وتعلل بانشاء تدلى على عدم قبوله للولاية فلما عاد هذا الجواب على السلطان
 أخذ القاضي كاتب السر ابن من هريسي للسعدى في أن يلى القضاء وكان يومئذ في الحنبلية
 من هو أفضل من السعدى ولكن الخطوط تختلف فلما كان ختم الجارى في رمضان
 أحضر السلطان خلعة وخلع على بدر الدين السعدى واستقر به قاضي القضاة الحنبلية
 بمصر عوضا عن القاضي عز الدين بحكم وفاته فقتل من القلعة في موكب حافل جدا وقد
 استكثر الناس غالهم على السعدى ذلك وكان شامال يظهر اليأس بلبته وقد داعبه بعض
 الشعراء بهذه المداعبة وهي

فأضيك مامش — له في حكمه * عفيف ذليل ليس يدعى زانيا
 قد ساس أمر الناس في أحكامه * فلم ترى أسوس منه قاضيا

وقبه أيضا

حضرت في الدرس على قاضي * نص على التقليد في درسه
 فيحسن البحث على وجهه * ويوجب الدخول على نفسه
 وفيه خرج السلطان الى الرماية ببركة الحبش وكان معه الاتابكي أزيلك وبقية الامراء

هناك ثم عاد الى القلعة وشق من القاهرة في موكب حافل وكان له يوم مشهود واصطاد في ذلك اليوم ثلاث كراكي وبلشون وفي جادى الاخرة قدم قاصد من عند صاحب بلاد الهند الملك غياث الدين وأحضر على يده هدية الى السلطان والى الخليفة المستنجد بالله يوسف وأرسل يطلب منه تقليدا بولايته على اقليم الهند عوضا عن كرامة له من مالوك الهند فأكرمه السلطان وخلق عليه وكتب له الخليفة تقليدا بعباس آل وفيه وصل قاصد من عند الامير يشبك الدوادار وعلى يده مكانبة من يشبك يذكر فيها أنه وقع بينه وبين عسكر سوار واقعة مهولة على نهر جيحون وجرح فيها الامير غراز التمشي في يدهم منهم نشاب وكان أول من ألقى نفسه في النهر هو فلما بلغ العسكر رموا أنفسهم في النهر خلفه فخرح غراز وأغمر عليه فمعه ورجعوا به الى الوطاق ثم ان الامير يشبك ثبت وقت الحرب وزحف بالعسكر على عسكر شاه سوار وكان بين الفريقين ساعتان تشيب منها النواصي فانكسر عسكر سوار كسرة بليغة وقتل منهم ما لا يحصى عده وكان النصر لعسكر مصر على عسكر سوار كاقيل

جيوشنا كالاسودأضحت * تقصم الحرب بالعزائم
وسيف سلطات اطويل * له يقوس العدا غنائم
فالنصر بالفتح مذكأناه * صبر قلب الحسود وارم
فيا له في الوري مليك * لقمع أهمل الفساد صارم

فلما رأى سوار الكسرة عليه هرب في نفر قليل من عسكره وطلع الى قلعة زمنوط واختفى فلما بلغ الامير يشبك أن سوارا في قلعة زمنوط حاصرها أشد الحاصرة ورى عليها بالمدافع واستمر محاصر الها حتى كان من أمره ما سذكره فطلع السلطان على القاصد الذي جاء بهذه الاخبار والبشارة وكذلك الامراء ظلموا عليه وانشرح السلطان بهذا الخبر وفيه نزل الى الرماية وغاب يوم اوله فلما عاد طلع من الصليبة في موكب حافل وفيه خسف جرم القمر جميعا وكان خسوفاهم ولا فاحشا وفي رجب صار السلطان ينزل الى الاصطبل ويحكم فيه بين الناس يوم السبت والثلاثاء فتكاثرن عليه المحاكات وزايدت شكاوى الناس اليه فوقف شخص يقال له محمد القليلي واشتكى من ناظر الخصاص تاج الدين أحمد بن المقسى وكان السلطان متعاملا عليه فأمر بضربه بالمقارعين بيده فضرب فمحو عن شرب شيئا حتى أدمى وكان يوماشديد البرد جدا وأمر بسجنه في البرج الذي في القلعة فطاع وهو ماش من باب السلسلة الى البرج عريانام مكشوف الرأس والدم يسيل من أجنابه فعذ ذلك من مساوى قايتباي وفيه ضرب انسان من أولاد الناس امرأة يسكن في جنبها وهي ماشية بين الناس في الطريق فماتت في الحال فلما تحقق موتها هرب ولم يعلم ما سبب ذلك وفيه

نزل السلطان الى نحو المطرية ثم عاد من جهة قنطرة الحاجب فأذن عليه المغرب عندما وصل الى المدرسة الجيعانية التي بالقرب من بركة الرطلي فنزل وصلى المغرب هناك خلف من صلى من العوام وكان الامام في ثاني ركعة فصل مع الجماعة فلما قرعت الصلوة وجد الامام صيا أمر دفاعا للصلاة ثانيا ثم ركب من هناك وطلع الى القلعة وفيه رسم السلطان ليشبك الجالى المحتسب بان ينادى في القاهرة بان امرأة تلبس عصابة مقنزعة ولا سرا قوس حير وأن تكون العصابة طولها ثلث ذراع وهي بختم السلطان من الجانبين وكتب بذلك قسائم على من يبيع عصابة النساء وسمي السلطان على يشبك المحتسب في تكرير المناداة في ذلك وصارت وصل المحتسب يطوفون في الاسواق فان وجدوا امرأة بعصابة مقنزعة أو سرا قوس يضربونهم او يجزسونها والعصابة معلقة في وقتها فقلق النساء من ذلك وصارت المرأة اذا خرجت نحو حاجة خرجت من غير عصابة مكبية رأسها أو تلبس عصابة طويلة فلما طال عليهن الأمر لبس العصابات الطوال التي رسمها السلطان وكن يلبسها اذا خرجن الى الاسواق فقط على كرمتهن ويلبس العصابات المقنزعة في سيوتهن وفي هذه الواقعة يقول الاديبي زين الدين بن النحاس الشاعر

أمر الامام مليكاً بعصائب * في لبسها عسر على التسوان
فقلقتن ثم أطعنه ولبسها * ودخلن تحت عصابات السلطان

واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة ثم رجع الى ما كان عليه من لبس العصابات المقنزعة والسرا قوس ولم يلتفتن الى تحجر السلطان في ذلك وفيه خلع السلطان على برسباى الشرقى وقرره في امرية الحاج بالمحل وكان قد أعني من ذلك وقرر يشبك الجالى في امرية الحاج ثم بطل وقرر فيها برسباى الشرقى وفيه خلع السلطان على البسدرى بدر الدين بن مزهر القاضي كاتب السر وقرره في نظرائه الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسى بحكم صرفه عنها وكان بدر الدين بن مزهر صغير السن لم يبلغ حين قرره في نظرائه الخاص وفي شعبان نزل السلطان الى خليج الزعفران وقد أضافه الزينى أبو بكر بن عبد الباسط فأقام عنده الى آخر النهار وعاد الى القلعة وفيه انتهت مواكب الاسطبل وضبط ما قرره السلطان على الفقراء وأرباب الديون في هذه المدة فكان نحو ما من ثمانمائة دينار وفيه ظهر بالسما فجمه لذهب مستطيل وكان يظهر من جهة الغرب ثم صار يظهر من الشرق وفيه خرج الامير قاني باى صلق وتوجه الى جهة حلب وعلى يده كوامل الشناتل للواب وعدة خلع للامير يشبك الدوادور برسم من يرد عليه من التركان وأرسل على يده نحو ما من أربعين ألف دينار برسم توسعة للعسكر وفيه عرض السلطان مجايس المشقة وأطلق منهم جماعة وكان بها شخص لمخوم من ثلاثين سنة فعمل مصلحه ووزن عنه للدينين مبلغا له صورة وأطلقه وفيه نزل

السلطان وعذى الى برج الحيرة فاضافه شخص من عرب الباسار يقال له محمد بن برقع قد له
أجمة حافلة وبات عنده ثم عذى ووجه الى شبري وطلع من هناك وتوجه الى العباسية
فاضافه هناك الشيخ بيمس بن شعبان شيخ العرب وأقام بالعباسية أياما ثم عاد الى القلعة
وفيه توفي الامير طوخ الابو بكرى المؤيدى الذى كان زرد كلش ونفى الى بغداد مياط ثم شفع
فيه وعاد الى القاهرة ثم مات وهو بطلال وكان لأبائهم وفي رمضان رسم السلطان للقاضي
عبدالمعنى بن الجيعان بان يفرق على الفقهاء والعلماء تسعة في رمضان لعائياتهم واستمر ذلك
عمالا في كل شهر رمضان مدة أيام الاشرف فايتباى الى أن مات ثم تناقص ذلك من بعده
وفيه رسم السلطان باحضار الاتابكي برباش كرت وكان مقيما بغردمياط و كذلك
الامير يشبك المؤيدى الذى كان دودارا كبيرا فكلهم لبعض الامراء بان يحضر الى
القاهرة ويكونا في دورهما بطلين الى أن تنقضى أعمالهما فاجاب السلطان الى ذلك وأمر
بأحضارهما وكان الشرفي يحيى بن يشبك الفقيه متهما فلما حضر أبوه أقام مدية بسيرة
ومات وكان شابا حسن الحمار رئيسا شجاعا بطلا حوى أنواع الفروسية وساق من جملة
الراحة بالمحمل وكان الظاهر خشنا ثم أنعم عليه بأمرية عشرة وكنيت أمه خوند بنت
المؤيد شيخ وكان نادرا في أيام مجسفة ومولده سنة ثمان وفيه حضر قاصدمن عتدان عثمان
ملك الروم وعلى يده هدية للسلطان وقد حضر بروم الحج وفيه ختم الجزارى وطلع
في ذلك اليوم على بدر الدين السعدي وقرره في فضله الخطاب له عوضا عن عز الدين الخنبلي
وفيه سعد في يوم عيد الفطر سيدى منصور بن الظاهر خشنا فقدم الى القلعة ليهي السلطان
بالعيد وكان السلطان جالس على الكرسي بالقصر الكبير فلما وقف سيدى منصور بين يديه
خلع عليه مفرم طلبه وأجلسه معه على الكرسي وكان صغير السن دون البلوغ فعدت جلوسه
مع السلطان على الكرسي من النوادر التي ما وقعت قط وفيه جاءت الاخبار من عند يشبك
الدودار بان شاه سوار قد تلاشى أمره وقتل عنه غالب عسكره وأرسل بطلب الصلح من
الامير يشبك وأن يكون نائباً عن السلطان في قلعة درندة وأنه يرسل ولده بجافج القلعة
فلوافق السلطان على ذلك الآن بحضور سوار بنفسه ويقابل السلطان وفيه توفي
القاضي نجم الدين العجلوني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي مذهباً
وكان عالماً فاضلاً قدم الى القاهرة بطلب من السلطان ليلي القضاء فتوقع في جسده فمات
ودفن بالقاهرة وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أميراً ركب المحمل برسباى الشرفي وأمير
ركب الاول الشهابي أحمد بن الاتابكي تاني بك البرديكي الظاهري برقوق وفيه وقعت حادثة
غريبة وهو أن نجارا كان عمالاً بالقلعة في بعض طباق الماء ليك فقط من مكان قات لوقته
وكان له أولاد وعيال وهو فقير فوقف أولاده وعياله بقصة السلطان يلتمسون منه شيئاً من

الصدقة فأمر لهم بما تديناروا أمر لبيت ثوب بعلبكي وثلاثة أشرفية يجهزونه بها فعد ذلك
من محاسن الاشرف قايتباي وفيه رسم السلطان بشق جارية يضاء ومعهما غلام
فشهرهما في القاهرة على جلين وكان سبب ذلك أن الجارية اتفقت مع السلام على قتل
سيدها وأخذ ماله ويهر باقتلاه ودفعنا في الاصطبل فلما ظهر أمرهما رسم السلطان
بشقة هما فشقنهما وفيه توقيت خون من قبل بنت البارزي زوجة الملك الظاهر جقمق وكانت
دينة خديرة توالها بر معروف وهي التي عمرت جامع الشيخ مدين بالمقس ووقفت عليه
أوقافا كثيرة وكانت ناظرة الى فعل الخير وفيه كانت نهاية عمارة الجامع الذي قد أنشأه قراز
أحد الامرا خورية بجوار قنطرة عمر شاه وفي ذى القعدة غرقت مركب ببحر النيل وكان
فيه بضائع كثيرة لتجار من الاروام ولم ينج منها سوى ثلاثة أنفارة من السلطان شرف
الدين بن كاتب غريب ومعه القاضي جلال الدين بن الامانة أحد دواب الشافعية
الى المكان الذي غرقت فيه المركب لضبط ما يظهر من تلك البضائع التي غرقت هناك فلم
يظهر من ذلك الا اليسير وغرق الاكثر وفيه قدم قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده
هدية للسلطان ومكتبة فيها أشياء سرافلم ينشر السلطان لقدوم هذا القاصد ولم يعلم
ما في المكتبة وفيه توقي يوسف بن مغلطاي نائب نغردمياط وكان لا بأس به وفيه وقعت
قتنة كبيرة بين بني حرام وبني وائل وكثرا الفساد من العربان بالشرقية حتى امتنع مرور
الناس من الاسفار الى الشرقية من كثرة القتل وقطع الطريق وسلب أثواب المسافرين
وفي ذى الحجة وصل قاصد من عند شبك الدوادار ومعه مكتبة يخبر فيها أن سوارا
أرسل يطلب الامان لنفسه وأنه يقبم بقلعة زمنوطوه ووعيله فقال له الامير شبك حتى
نكتاب السلطان بذلك وفيه قدم اياس الطويل المحمدى الذى كان نائب طرابلس فأكرمه
السلطان وخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ورسم له بأن يعود الى طرابلس
وأتم عليه بما يرتبط باليس بأكلها وهو طرخان وكان قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة
وفيه وصل الاتابكي جرياش كرت من نغردمياط هو وبشك الفقيه الذى كان دوادارا كبيرا
وشفع فيه بعض الامراء بأن يكون بداره بطالاحتى ينتهى أجله فرسم السلطان باحضاره
هو وبشك الفقيه فلما طلع الاتابكي جرياش الى السلطان عظمه وقام اليه وأجلسه الى
جانبه ثم ان الاتابكي جرياش قام وقبل يدا السلطان في ان يشفع في جانيك كوهبة بأن يحضر
هو ايضا الى القاهرة وكان بشغردمياط فأجابها السلطان الى ذلك ورسم باحضاره ثم خلع على
الاتابكي جرياش وبشك الفقيه وزلا الى دراهما وفيه أمر السلطان بإنشاء البرج العظيم
يقرب نغردمياط في الحسنة من البناء والاتقان وفيه ترايد فساد بني حرام وبني
وائل وفقدت أحوال الشرقية فعين لهم السلطان تجريدة وكان بها من الامراء الاتابكي
أزبك وجانيك قلعة أمير سلاح وازدمر الطويل أحد المقدمى الألوف وعين معهم

جاعة كثيرة من الجند وأمرهم بالخروج إلى الشرقية سرعاً وسبب ذلك أن العربان من بني
 وأثر وبني حرام هجموا على القاهرة حتى وصلوا إلى رأس خط الحسنية ونهبوا الدكاكين
 وسلبوا أبواب الناس واستقر الحال على ذلك من بعد العصر إلى ما بعد المغرب فرجعوا حيث
 جاؤا فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم هؤلاء الأمر أعفر حوامن يومهم سرعاً ثم أن الأتابكي
 أربك عاد إلى القاهرة بعد أيام ومعه بعض عربان فأودعهم في المقشرة وأما بقية الأمراء
 فرسم لهم السلطان بالأقامة في الشرقية لرد العربان المفسدين وفيه ولدت امرأة أربعة
 أولاد في بطن واحد وهم صيدان وبنان وكان أبوهم فقيراً فحملهم إلى السلطان فلما وضعوا
 بين يديه فحجب منهم ورسم لايهم عشرة ذئاب وخمسة أرانب فحجب وفيه جاءت الأخبار بوفاة
 ازدمر الصغير الإبراهيمي الظاهري أحد الأمراء العشر اوات ورؤس النوب مات قتلاً
 على حصار قلعة زمنطوط وكان شجاعاً باطلاً عارفاً بأنواع الفروسية ووفى حسن التميمي
 ابن يرم بن ططر نائب القدس والخليل وكان لاباس به وفي هذه السنة كانت الفتن الموهلة
 ببلاد فارس واستمرت الفتن عالة حتى ملكها بنو أوطاس وكانت الفتن ببلاد الشرق بين
 حسن الطويل وبين ملوك هراة وهم قند وكانت الفتن عمالة بسبب سوار وخرجت السنة
 المذكورة عن شرو ورفتن في بلاد الشرق وغيرها

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم وقع بين الأتابكي أربك وتغري بردي
 ططر بسبب ضرب الكرة وقد راحهم فرس تغري بردي ططر فرس الأتابكي أربك فقتل منه
 فزاحمه عدة مرار وهو صابر له ثم حلق منه فضر به بالصولجان حتى تكسر على ظهره وتغري
 بردي يسب الأتابكي أربك ويشتمه شتماً فاحشاً حتى وقف بينهما الأمير جاني بك فلقير
 فتى الأتابكي عنان فرسه ونزل إلى داره كالغضبان فتسكدا السلطان غاية التكذب بسبب ذلك
 وفيه توفي قاطاي الأشرفي الأصاقي أحد الأمراء العشر اوات وكان مشهوراً بالشجاعة
 والفروسية وفيه حضر قاضي بای صلق وعلى يده مكاتبه الأمير يشبك الدوادار تضمن
 القبض على شاه سوار وزوله من قلعة زمنطوط وقد وصل قاضي بای صلق من حلب إلى مصر في
 ثلاثة عشر يوماً فلما سمعت الأخبار عند السلطان سر ذلك وخلع على قاضي صلق خلعاً متافلاً
 وكذلك سائر الأمراء فخلعوا عليه حتى المباشرون فحصل له جلة خلع سنه ثم وكان من ملخص
 أخبار القبض على شاه سوار أنه لما طاع إلى قلعة زمنطوط واحتق بها حاصره الأمير يشبك
 الدوادار أشد المحاصرة وقد قل عن سوار عسكره وأراد الله خذله فأرسل يطلب الأمير غراز
 التمشي قرىب السلطان فتلطف الأمير يشبك بالأمير غراز حتى وافقه إلى طلوعه إلى سوار
 فطلع إلى قلعة زمنطوط وجهته القاضي شمس الدين بن الجالطي قاضي العسكر وهو والد
 القاضي كاتب السر الآن فلما طلع الأمير غراز إلى سوار واجتمع به نعل سوار به يلبس خلعاً

السلطان ويوم الارض ولا يقابل الامير بشبك فلما وافقه الامير غراز على ذلك فقال له
سواراً ناقتك من العسكر جماعة كثيرة وأخني اذ انزلت اليهم يقتلوني فقال الامير غراز
ضما لك على تحايييك شي فلما وافق سوار على نزوله من القلعة فقام الامير غراز والتأذى
شمس الدين بن أجا من عندهم والجلس مانع فلما عاد الامير غراز بالجواب على الامير بشبك لم
يوافق على ذلك وحاصر سوار واضيق عليه ورى عليه بالمداخعة فأتا طاق سوار ذلك فأرسل
يطلب الامير غراز والتأذى شمس الدين بن أجا نائبا على أنه ينزل وصحبته فاقطع اليه الامير
تمراز ابن أجا ما نفاطال بينهما المجلس وقيل ان سواراً أضاف الامير غراز وابن أجا بقلعة
زمنطوط فلما طال حاصر الامير غراز وابن أجا بقلعة زمنطوط وعند سوار مراح العسكر على
بعضه وأشيع بأن سواراً قد قبض على الامير غراز وابن أجا بقلعة زمنطوط فلما مضى من
النهار انصرف نزل الامير غراز هو والقاضي بن أجا وصحبته ماشاء سوار وهو في نفر قليل من
عسكره فتوجه الى وطاق الامير بشبك الدوادار ونزل عن فرسه ودخل على الامير بشبك في
الخيمة فقام اليه ورحب به وأحضر اليه خبطة وألبسها له فلما أراد الانصراف من عنده قال
الامير بشبك امض الى نائب الشام وسلم عليه وكان يومئذ برقوق نائب الشام فلما توجه اليه
سوار نزل عن فرسه ودخل الى برقوق نائب الشام وصحبته الامير غراز فلما وقف بين يدي
برقوق قال له برقوق من أنت قال له أنا سوار قال أنت سوار قال نعم أنا سوار ففعل بكر عليه
هذا الكلام فيقول له نعم أنا سوار ثم قال له برقوق أنت الذي قتلت الامراء والعسكر فك
سوار ثم قال برقوق أحضر والمخلعة فألبسها له بخلعة وفي ضمتها جزير فلما لبسوها وضعوا
الجزير في عنقه فلما رأى جماعة سواراً أنه وضع في جزير ثم أروا على جماعة برقوق وسوا سيوفهم
وكان برقوق أكن كسنا حول الخيمة وهم لا يسمعون له الحرب فجمعوا على جماعة سوار
وقطعوه ثم قبضوا على سوار وأدخلوه في بعض الخيام فلما رأى الامير غراز ذلك شق عليه وقال
لبرقوق أنت انزلت بسوار من القلعة وحلقت له انكم لا تشوشوا عليه فكيف يبقى أحد يأمن
لكم فاخرق برقوق بالامير غراز اخرافا حشا ورجمه لانه خرج غراز من عند برقوق وهو
غضبان وكان الامير بشبك حلف بالامير غراز أنه اذا قابله سوار لا يقبض عليه ولا يشوش
عليه فلما نزل اليه سوار تدبر برقوق الى ما قبله بسوار وكان هذا عين الصواب ودع الامير غراز
يغضب فلما تحقق العسكر القبض على سوار قاموا على حية وقصدوا التوجه الى الديار
المصرية وهذا المخلص ما وقع في أمر القبض على سوار واستمر الامير غراز غضبان عن الامراء
حتى دخل الى القاهرة فلما قبض على سوار خلع الامير بشبك على شاهبضاع أختي سوار وقرره
عوضا عن أخيه في امرية الأبلستين وفي صفر جاءت الاخبار بأن تافى بك السيفي المس
الاشرفي نائب البيرة وفيه توجه الى تافى بك الى نحو البحيرة فغاب أياما ثم

عادمين هنالك ومعه جماعة من العربان المنسدين وهم في الحديدي فرسم السلطان بسجنهم في
المقشرة وفيه عرض السلطان أولاد الناس وأمرهم بأن يلعبوا بالرمح بين يديه حتى
يتكهنهم في ذلك ويعلم من يلعب بالرمح ومن لا يلعب فحصل لهم غاية المشقة لاجل ذلك
وويجهم بالكلام ويرى بقصد الاخر اقربهم وفيه عزل السلطان قاضي القضاة سراج الدين
ابن حريز المالكي ووكيله بالطبقة ثم خلع على برهان الدين اللقاني أحد نواب الحكم وقرره في
قضاء المالكية عوضا عن ابن حريز واستقر ابن حريز في الترسيم وفيه كتب السلطان عدة
فتاوى وأخذ عليهم باخطوط مشايخ العلم والقضاة في أمر سوار فافتوا بماله خارجي وأنه لا يبقى
في قيد الحياة وفيه ضرب السلطان ثلاثة من عماليكة الجلبان ومعهم آخر من عماليك
الخشدمية فضر بهم ضربا مبرحا وقد بلغه بانهم سكر واوعروا على الناس ثم نفي المملوك
الخشدمي إلى البلاد الشامية وفيه عزل السلطان من القطعة وتوجه نحو دمياط ورشيد
وغير ذلك من البلاد فسار في البحر في عدة مرات كب وكان محبته الانابكي أزيك والامير أزيك
اليوسفي وغير ذلك من الامراء واستمر السلطان غائبا في هذه السفرة نحو من ثلاثة عشر
يوما وقد تفرق في هذه السفرة وطاف عدة بلاد ثم عاد إلى القاهرة وفيه أحضر إلى القاهرة
جماعة من الافرنج قبض عليهم نائب نغرا الاسكندرية وكانوا يعشون بسواحل البحر الملح
فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم في المقشرة فأسلم منهم جماعة وجاعة مجنونا بالمقشرة
وفيه حضر الشيخ علاء الدين الحصفى وكان خرج بصحبة الامير يشبك الدوادار فغضب
عليه وحصلت له كآبة عظيمة مع يشبك فهرب منه وأتى إلى القاهرة واختفى بها وفي
ربيع الاول جاءت الاخبار بان الامير يشبك دخل إلى الشام وصحبه سوار فرقت له الشام
زينة حافلة وكان له يوم مشهود فقام بالشام ثلاثة أيام ورجل عنها إلى غزة فلما سمع السلطان
بهذا الخبر أمر بتبييض باب النصر وباب زويلة وضرب عليها الزنوبل الذهب ثم أخذ في أسباب
ملاقاة الامراء فكسا الامراء المقدمين كل واحد أربعة بدلات وجهاز لهم ملاقاتا إلى
الصالحية وفيه كان وفاء النيل المبارك حادي عشرين مسرى فغزل الانابكي أزيك وفتح
السدة على العادة وكان له يوم مشهود وفيه دخل الامير يشبك وبقيته الامراء والعسكر
إلى الخانقاه السرياقوسية وصحبهم سوار واخوته وهم في زناجير فلما وصل الامير يشبك
إلى الخانقاه خرج الامراء وأرباب الدولة إلى ملاقاته ثم رحل من الخانقاه ونزل إلى الريمانية
فخرج القضاة الأربعة وأعيان مشايخ العلماء ثم ان السلطان نادى في القاهرة بالزينة فرئت
زينة حافلة ورجت القاهرة فدخل سوار حتى بلغ أجرة كل بيت على الشارع أربعة أشرفية
وأجرة كل دكان أشرفية ذهب بسبب الفرجة على سوار فخرجت البنت من خدرها تنتظر
إلى سوار الذي قتل العباد يوم الاطفال ونهب الاموال فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر

ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثمانمائة دخل الامير يشبك الدوادار الى القاهرة وصحبته
شاه سوار وكان الامير عسراز التمشي دخل الى القاهرة وهو مفرد عن الامراء ليرافقهم
واستمر غضبا ناسيبا حصل له مع برفوق نائب الشام لاجل قبضه على سوار وقد تقدم ذكر
ذلك ثم ان سوارا دخل قدام الامير يشبك وهو راكب على فرس وعليه خلعة تماسيح على
أسود وعلى رأسه عمامة كبيرة وهو في زنجير كبير طويل وراكب الى جانبه شخص من
الامراء العسراوات يقال له تم الضبع من الظاهريه بالقمية وهو مشكوك مع سوار في
الزنجير وكان قدام سوار اخوته وأقاربه وأعيان من قبض عليه من أمرائه ممن نزل معه من
قلعة زمن طوطو فكانوا نحو من عشرين انسانا وهم راكبون على اكليش وعليهم ملايط
بيض وعلى رؤسهم عمامهم وفي زناجير ومشكوك معهم جماعة من أعوان الوالي فشق
الامير يشبك من القاهرة وهو في موكب حافل وقدامه الامراء ممن كان معه في التجريدة وعن
كان مقبلا بمصر وسارت الاطلاب أمامه شيئا بعد شيئا واصطفقت الناس على الدكاكين وكان
له يوم مشهود بالقاهرة لم يتع تطيره في الفرجة وكان من نوادر الزمان واستمر الامير يشبك في
ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة فعمل السلطان الموكب في القصر الكبير وقبل الامراء
الارض ثم انتقل الى الايوان فجلس به وكان من حين جدد معالجه لم يجلس به سوى ذلك اليوم
قصدا أن يعرض سوارا هناك فتراجعت عليه الناس فانقل السلطان الى الحوش وجلس على
الدكة وطلب سوارا هناك فلما مثل بين يديه وبجهد بالكلام وعاتبه عتابا لطيفا وسوارا ساكت
لم يتكلم ثم ان السلطان رسم بتسليم سوار الى الالي يشبك بن حيدرتسليمه واخوته ثم
أخرجوا أخاه يحيى كاور الذي كان في البرج وقد قبض عليه قبل ذلك وكان مسجوناً في
القلعة وسلمه للوالي فلما تسلمهم والى القاهرة نزع الخلعة عنه في الحال وأحضر والهم
جالا فاركبوا سوارا على جمل وألبسوه ملوطة بيضاء وجعل في عنقه طوق حديد وفيه
عامود من حديد طويل وفي رأس العامود حرس حسيما قد رسم السلطان له بذلك ثم سمر
اخوته وأقاربه على جبال وهم عرايا ورؤسهم مكشوفة واخوته سوارا اربعة هم أردوانه
الاحد اب وحيدادوي يحيى كاور وسلمان وجماعة من أمرائه فلما سمرهم واركبهم على
ظهور الجبال نزلوهم من الصلبة والمشاغلية تنادى عليهم هذا جراسن بخامر على
السلطان واستمر على ذلك حتى وصلوا الى باب زويلة فشقوا سوارا وعلقوه في وسط باب
زويلة وأخوه يحيى كاور عن يمينه في الدخول من باب زويلة لصوب باب النصر وأردوانه
عن شماله كذلك وعلقوا احدا داخل الباب وأما سلمان فكان أمر دملج الشكل
فرق الناس له فشفع فيه الامير يشبك وخلصه من الشكلة ثم توجهوا بالباقي الى باب
النصر فوسطوهم باجمعهم واستمر سوار معلقا حتى مات هو واخوته فأقاموا معلقين يوما

وليته والناس ينظرون اليهم ثم أنزلوهم وغسلوهم وكنسوا عليهم وتوجهوا بهم إلى
 تل عال بالقرب من زاوية كهنيوش قد فنوهم هناك ثم قلعوا الزينة وبخدت فتنة سوار
 كأنهم لم تكن بعد مذهب عليها أموال وأرواح وقتل جماعة كثيرة من الأمراء وكسر
 الأمراء ثلاث مررات ونهب بر كههم وقد انتهكت حرمة سلطان مصر عند ملوك الشرق
 وغيرهم حتى أن الفلاحين طمعو في الترك وتهدوا عندهم بسبب ما جرى عليهم من سوار
 وكادت أن تخرج المملكة عن الجواركة وقد أشرف سوار على أخذ حلب وقد خطب له في
 الإبلتين وضربت هناك السكة باسمه ولولا لطف الله تعالى بالناس واخذال سوار لقدت
 أحوال المملكة جدا وكانت صفة سوار أنه جميل الصورة حسن الشكل مستدير الوجه
 أبيض اللون مشرب بجمرة أشهل العينين أسودا للحية معتدل القامة ضخم الجسد وكان
 في عشر الأربعين من العمر وكانت محال الحشمة والراثة محصورة فيه يقرب في الشكل من
 القاضي ناظر الخاص تاج الدين بن المقسى وكان شجاعا بطلا وكان له سعد خارق فمما وقع له
 من النصر على عسكر مصر غير ما هرة وكان من أعظم أولاد لدغادر وقد وقع له ما لم يقع
 لاحد من أجداده قبله وقد شق على الأمير عزرا قتل سوار على هذا الوجه واستمر غضبا تامدة
 وفي واقعة سوار قال المنصوري

يا أيها الملك الذي سطوانه * تغنى عن العسال والبنار

علق سوارا فوق باب زويلة * ان كنت منه أخذا بالثار

فلانت تعلم أن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوار

وقوله أيضا في الأمير يشبك الحضر إلى القاهرة وصحبته سوار

منذ وافي الأمير يشبك مصرا * حبذا مصر موطن الأوطار

لبست سجل نيلها وتحلى * زنديابي زويلة بسوار

انتهى ما أوردها من واقعة سوار على سبيل الاختصار وفيه حضرة إلى القاهرة كسباى
 الظاهري المعتقد الذي كان دودارا ثانيا وثاني إلى الشام فارسل الأمير يشبك يشفع فيه
 فاجيب إلى ذلك فاحضر كسباى وصحبته واستقر في داره بطالاحق مات كسباى في الكلام عليه
 وفي ربيع الآخر خلع السلطان على برسباى الشرف وقرره في امرية الخارج بالبحل وقررا الشهابي
 أحمد بن الاتابكي تاني بك البرديكي بأمرية الركب الاول وكان متوعكا في جسده فاخذ
 يستعفى من السفر فأعفى من ذلك وفيه توفي جاني بك الأبيض أحد الخباب وكان قد
 جاوز السبعين سنة وكان لا بأس به وفيه توجه القاضي شرف الدين الانصارى إلى جهة
 الطينة وكان معه مائة غلام من عمالين الأمير يشبك الدودار فلما وصل إلى هناك وجد
 في البصر الملح راكب فيها أفرج يعيثون بالمسلمين المسافرين فيقبض على مركب منها

وأمر من فيهما من الفروج وأحضرهم صعبه لمعاد وفيه عزل قاضي القضاة الحنفى بن
الشحنة وأمر بالتوكيل به بإقامة الزمام وذلك بسبب ما وقع في عقد المجلس الذي كان بين خوند
شقا وبين أخته خوند آسية بسبب وقف الظاهر برقوق فتعصب ابن الشحنة لخوند شقا
فخفى السلطان منه وعزله وكان في نفسه منه شيء بسبب ولده عبد البر وكانت هذه آخر ولايته
للقضاء ولم يلب بعدها القضاء واستمر في الرسم ببطقة الزمام بسبب تعلقات أوقاف الحنفية
ثم إن السلطان خلع على النعماني شمس الدين محمد الأمشاطي وقرروا قضاء الحنفية عوضا
عن محب الدين بن الشحنة بحكم انفصاله عن القضاء فاقبض عليه شعار القضاء ونزل من
القلعة في موكب حافل وكان قد تمتع من الولاية غاية التمتع فالزمه بذلك السلطان وفيه شفع
الاباكي في قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة فنقل إلى بيت كاتب السر حتى يقيم
حساب أوقاف الحنفية وفي جمادى الأولى توفي دقاق الاشرفي الأيالي نائب القدس
وكان شابا أحسن الشكل موصوفا بالشجاعة وفيه جاءت الاخبار من عند نائب حلب
بأن حسن بك الطويل ملك العراقين قد جمع من العساكر ما لا يحصى وهو زاحف على بلاد
السلطان وقد بهت ولده محمد دامع عسكر ثقیل وقد وصلوا إلى الرها فكثر القتل والقتيل
بين الناس بسبب ذلك فاصدق العسكران خمدت عنهم فتنة سوارف انتشى لهم فتنة
حسن الطويل وزاد الكلام بين الناس بأن هذا ما هو مثل شاه سوارف وان هذا لا يطاق
فقلق السلطان والعسكر لهذا الخبر فكان كما قيل في المعنى

شكوت جالوس انسان ثقیل * فجانا آخر من ذلك أثقل

فكنت كن شكالطاء و يوما * فجاءه على الطاعون دة

وفي جمادى الآخرة عين السلطان تجريدة إلى حسن الطويل وعين بهما من الامراء المقدمين
ثلاثة وهم جاني بك فقهير أمير سلاح وسودون الافرم وقراجا الطويل الأيالي وعدة من
الامراء الطغمان والعشراوات ومن الجند نحو من خمسمائة مملوك فلما عينهم اتفق عليهم
وأمرهم بالمسير إلى حلب بسرعة من غير تأخير وفيه وقع تشاجر عظيم بين الأمير يشبك
الدوادرو وبين الأمير خاير بك بن حديد وذلك بحضرة السلطان وكان سبب ذلك
صحاح الكاشف فانه وقع بينه وبين الأمير خاير بك بسبب بلاده التي في القيوم فتعصب
الأمير يشبك لصحاح فوقع بينهما ما لا خفي فيه وفيه أخرج السلطان مقدمة سودون
الافرم وقد استعفى من السفر إلى حسن الطويل فلما أخرج عنه المقدمة أتم بها على
خماس الاديقي ورتب لسودون الافرم ما يكفيه وفي طريقها تصبر وفيه شفع في جاني بك
المشدا لثرفي ريسباي وكان مقبلا بالقدس بطالا فحضر إلى القاهرة ورتبه ما يكفيه
واستقر مقبلا بدمدة حتى مات وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن عسكر حسن الطويل

قد استولى على كحناو كركوبت مكتوبة بما الذهب الى شاه بضاع صاحب الابليستين
بان يسلم اليه القلاع التي حوله ولا يخرج عن طاعته وأرسل له في المكتوبة أنفذنا طمر بعة
بعامته وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ثم هدده في مكاتبة بأنه متى ظلفه
يحصل لهنه ما هو كيت وكيت فأرسل بضاع المكتوبة للسلطان فلما قرأها السلطان وعلم
ما فيها انزعج لذلك وتأثر ثم عين الأمير يشبك الدوادار باش العسكر وعين تجريدة لاوى من
الاولى التي عينها قبل ذلك فعين به امن الامراء المقدمين يشبك الدوادار واينال الاشقر
وبرساي قرا ومن الامراء الطبختانات والعشراوات عدة وافرة وكتب عن الجند فوق التي
مملوك ثم أفتق عليهم وأخذوا في أسباب الخروج الى السفر فخرجت التجريدة لاوى قبل ذلك
وكان باش العسكر جاني بك فلقسيير أمير سلاح ومن معهم الامراء فلما رحل من الريدانية
خرج الأمير يشبك ومن معهم الامراء فخرجت لهم القاهرة وكان لهم يوم مشهود وفي
رجب المصعد القضاء للهنث بالشهر صعد معهم الشيخ أمين الدين الاقصراني فأخذ
السلطان يتكلم معه بسبب حسن الطويل فتكلم الشيخ أمين الدين بكلام انزعج منه
السلطان وقد تقدم له معه في واقعة سوار عاتكلم به في ذلك المجلس وقد تأثر منه السلطان في
الباطن وفيه أرسل نائب الشام مكتوبة حسن الطويل الى السلطان وكان أرسل به دعه في
هذه المكتوبة وبأمره بأشياء لا يمكن شرحها وكتب في صدر المكتوبة يأمر الذين آمنوا ان
تقنصوا والله ينصركم ويثبت أقدامكم فانزعج السلطان لهذا الخبر وفيه جاءت الاخبار من
حلب بان وريدش نائب البيرة قد قبض على جماعة من عسكر حسن الطويل وكسر باليشه
فسر السلطان بهم ذال الخبر وفيه وصل الى القاهرة من بلاد جركس اخت السلطان واسمها
جان كين ومعه اولادها فقصعت الى القلعة في محفة وحولها الخدام وحضر معها عدة نساء
جراكسة وفيه رحل الأمير يشبك هو وعسكره من الريدانية وكان مصر وف السلطان على
هذه التجريدة فيما أنفق مبلغ أربع مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار خارجا عن أشياء كثيرة
بعتها الامراء فلما وصل الأمير يشبك الى الخانة قام نزل اليه السلطان وودعه هناك واجتمع
به في خلوة وعرض عليه مكتوبة حسن الطويل التي بعثها الى نائب الشام وفي شعبان
فارت جماعة من الممالكة الجلبان على شرف الدين ابن كاتب غريب وكان مستكاهم في
الوزارة والاستادارية عن الأمير يشبك فتوجهوا الى داره وكسروا أبوابه فهدموا اختي
وكانت هذه أول حوادث الجلبان في القنك واستمرت الحوادث منهم تتزايد حتى كان منهم
ماسنذكره في موضعه وفيه حضر قاصد نائب حلب وأخبر أن نائب حلب قبض على عثمان
ابن أغلبك وشخص آخر كان استلخا راعلي تقديمه حسن الطويل التي كانت بحلب
وقبض على جماعة آخرين نحو من أربعين نفرا وقد نسبوا الجميع الى الموأطامع حسن

الطويل وكأوا يكاتبونه بأخبار المملكة وأمر نائب حلب بشقتهم وفيه هلاك ترك النصارى
الملكية وهو غفر بن الصفي وكان في النصارى لأبأس به وفيه كانت وفاة الشيخ غفر الدين
المسمى وهو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عثمان الشافعي وكان من أعيان علماء الشافعية
وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه دينيا خيرا وافر العقل وذكر بأن يلى القضاء الا كبر غير
ما حرة وولى عدة تدريس جليلة منها مشيخة الحديث بالشيخونية وكان قد جاوز الستين
سنة من العمر فلما مات قرر في مشيخة الحديث بالشيخونية الشيخ جلال الدين السيوطي
عوضا عن النضر المسمى وفي رمضان نزل السلطان الى دار عمر يعوده وكان منقطعاعن
الركوب فسلم عليه وعاد الى القلعة وفيه وصل ركب من المغاربة من تونس وكان صاحبهم
الحرية زوجة صاحب تونس وحضر صاحبها قاضي الجماعة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن عز القلجاني وكان من فضلاء علماء المالكية فأكرمه السلطان والامراء ورأى من العز
والعظمة حظا وافرا وفيه صلب على باب زويلة جارية سوداء قد قتلت ستمائة امرأة القاضي
المقاني المالكي بصلها حتى تموت وفيه توفي جاني بك قر العسلاقي الاشرفي أحد الامراء
العشراوات وشاد الثون وكان لأبأس به وفيه توفي أيضا أرغون شاه استاد دار العصبه
ونائب غزوة كان وهو الذي قبض على الظاهر غريغما تسحب من دمياط وكان أصله من
ممالك الاشرف برسباي وكان محمود السيرة وفيه ختم البضاري بالقلعة وكان ختما
حافلا وخلع فيه السلطان على التسله ومشايخ العلم وفرقت الصرر على الفقهاء وفي
شوال جاءت الاخبار بوفاة رقوق الناصري الظاهري نائب الشام وكان أصله من ممالك
الظاهر حقيق وكان شجاعا بطلاما في الحرب عارفا بأنواع الفروسية في فنون لعب
الريح والرمية بالنشاب وولى عدة وظائف سنبة منها شادية الشرايخا ناه ثم تقدمه ألف
ثم نيابة الشام ومات بها وكان قد جاوز الستين سنة من العمر فلما حضر سيقه أظهر السلطان
الحزن والبكاء وتأسف عليه وكان عنده بمنزلة الاخ ثم أمر بإحضار أولاده وعياله الى
القاهرة ثم رسم نقل جثته الى القاهرة ليدفن في تربسه التي باب القرافة وكان لبرقوق بر
ومعروف وهو الذي أنشأ القبة على ضريح العارف بالله الشيخ عمر بن القارض رحمه الله
تعالى ورضي عنه وفيه توفي الاتاكي جرباش كرت المجدى الناصري وكان طرخانا الى أن
مات بمصر وكان قد قارب التسعين سنة من العمر وأصله من ممالك الناصر فرج وكان
أميرا جليلا حشمة زيدا ولى عدة وظائف سنبة منها الامير اخو رية الكبرى وامرية
مجانس وامرية سلاح ثم بقي أتابك العساكر بمصر وترشح أمره الى أن يلى السلطنة لما
وثبت جماعة الاشرفية على الظاهر خضعوا له وكان متزوجا بخونش قرا نبت

اسـ تاذـه الناصر فرج ثم نفي بعد ما وقع له ما ذكر الى دمياط ثم احضر الى القاهرة ومات بها وجرى عليه شئ ما ونحن كما قيل

اذ اطبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك في اعتدال

وفيه جاءت الاخبار من حلب بان الامير يشيك الدوادار دخل الى حلب وكان له يوم مشهود فلما استقر بحلب قدم عليه قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده مكاتبة شرحها انه ارسل يطلب بجاعته الذين اسروا ومجنوا بحلب وانهم اذا اطلقوهم يطلق من عنده من الاسرى وكان عنده دولابى النجمى الذى كان نائب ملطية وبجاعة آخرون فلم يلتفت اليه يشيك ولا اجابه عن ذلك بشئ وفيه توفى الزينى عبدالرحمن بن الكوير الذى كان ناظر الخاى وهو عبدالرحمن بن داود بن عبدالرحمن بن خليل وكان اصلهم نصارى من الشوبك وحضر جدهم داود بحجة المؤيد شيخ لما قدم الى مصر وكان عبدالرحمن رئيسا خشمافى سقمن الممل وولى عدة وظائف سنية منها نيابة الاسكندرية ثم ولى الاستادارية ونظر الخاى ثم جرى عليه شئ ما ونحن وفر الى بلاد ابن عثمان ملك الروم واقام هناك مدة ثم عاد الى مصر وكان يدعى انه يعرف علم الحرف وكان له تطم سافل ومولده فى سنة ثمانمائة وفيه توفى نوروز الاشرفى كاشف الوجه القبلى وكان لاباس به وفيه خرج الحاج على العادة وكان الشهابى اجدابن الاتابى تانى بك امير ركب الاول مرضا على غـ براستواء فلم ير قبله السلطان وخرج على غير استواء وهو فى محفة فى النزاع فلما وصل الى بركة الحاج مات ليلة الرحيل وكان خشمافى اجدابى تاسا وكان من الامراء العشراوات وتوجه الى الخانزاى امير ركب الاول غير ماهرة وكان مولده بعد العشر والثمانمائة فلما بلغ السلطان موته طلب جاني بك الاشقر احد عماليكه وخواصه ورسم له بان يتوجه امير ركب الاول عوضا عن الشهابى اجدابى تانى بك فتسلم جميع بركة وجهه وسافر على الركب الاول ثم حمل الشهابى اجدابى القاهرة وغسل وكفن وصلى عليه ودفن فعند ذلك من النوادر الغريبة ولم يكن يمر الحج على بال جاني بك فى هذه السنة فكان كما قيل

الانما الاقسام تحرم ساهرا * واخرى ابقى رزقه وهونام

وفيه ارسل السلطان خلعين احدهما الى جاني بك فلقى امير سلاح بان يستقر فى نيابة الشام عوضا عن برقوق بحكم وفاته وكان المشار اليه بالتجريد فتوجه الى الشام واستقر بها واما الخلع الثانية فبعث بها الى ايتال الاشقر بان يستقر فى امرية سلاح عوضا عن المذكور المتقدم وفى ذى القعدة طلع الخليفة المستجد بالله يوسف موعه القضاة الاربعة ليهنوا السلطان بالشهر على العادة فتكلم الخليفة مع السلطان فى امر ايتال بتمسك الخلفاء الى كان عقد عليه انشكلى السيفى فطال الكلام فى ذلك وانقض المجلس على غير طائل ثم فسح

عقد هاعن خشكلى فيما بعد وفي هذا المجلس تكلم السلطان مع قاضى القضاة الحنفى
شمس الدين الامشاطى فى اقامة قاض برسم حل الاوقاف والاستبدالات فقال ان
السلطان له ولاية التذويض الى من شاء من النواب وأما أنا فلا ألقى الله تعالى بحل وقف
ولا بعمل استبدال وقام من المجلس كالغضبان فتأثر السلطان منه فى الباطن رحمه الله تعالى
ورضى عنه وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن الامير شيبك بعث جماعة من العسكر الى
البيرة لقتال عسكر حسن الطويل وقد بلغه أن حالهم تلاشى الى الفراء وأن حسن الطويل
أرسل بكتاب الافرنج ليعينوه على قتال عسكر مصر وهذا أول ابتداء عكسه لمكونه أرسل
يستعين بالافرنج على قتال المسلمين وفيه جاءت الاخبار بأن ابن عثمان ملك الروم أرسل
قاصده الى الامير شيبك بأن يكون عوناً للسلطان على قتال حسن الطويل فأكرم
القاصد وأرسل محبته القاضى شمس الدين بن أجا قاضى العسكر بأن توجه الى ابن عثمان
وعلى يده هدية حافلة ومكاتبة بأن ينشئ بينه وبين السلطان مودة بسبب أمر حسن الطويل
وفيه وصل الى السلطان مكاتبة من عند ابن الصوامن طيب يخبر فيه بأن الامير شيبك قد
انتصر على عسكر حسن الطويل ورجلهم عن البيرة وأن ولد حسن الطويل قد جرح
جراحات بالغة وأخر من أولاده أصيب فى عينه ووقع بين الفريقين مقتلة شديدة وقتل فى
المعركة شخص من الامراء العسراوات يقال له قرقاس المصارع المعروف بالعلانى أمير اخور
رابع وكان صهر مؤلف هذا التاريخ زوج أخته وكان انا احسانا دينا خيرامو صوفا
بالشجاعة والفروسية علامة فى رمى الشباب والصراع أصيب بسهم فى صدغه فمات لوقته
ولم يقتل فى هذه المعركة أحد من العسكر سواه ثم رحل عسكر حسن الطويل من البيرة وقد
شد لهم الله تعالى بعد ما عتدوا من الفرات وطرخوا البلاد الحلبية من أطرافها فردهم الله
تعالى عن المسلمين وقد قالت الشعرا فى هذه النصر عدة مقاطيع فى ذلك قول شمس
الدين القادري

أيا حسن الطويل بعثت جيشا * ككأغنام وهن لنا غنما
فتنار الحرب قد قتلت سوارا * وأنت لسبكها لاشك خاتم
وقال المنصورى

هل عارف بالظالمى المعتدى * يخبر الينا باسمه وصفاته
قالوا هم حسن فقلت هلاكه * قالوا الطويل فقلت ليل شتاته
وقوله أيضا

أيا العسكر الذى سارق صيدا * لقتال الطويل لا تنتظروه
لا تطباو مع العدو كلاما * فى غنى الحربى الطويل اقصروه

وقال محمد بن شاذان

عروس الحرب تقطعها المواضي * بارواح الاعارب والاعاجم
وقد جليت وفي يدها سوار * وها حسن لكف الحرب خاتم
وقوله أيضا

أياحسن الطويل قصرت عرا * وفاتتك المعالي والمغانم
سوار قد سبكتك ابتداء * وأنت بنار السبيل خاتم

وفي هذا الشهر كسفت الشمس كسوفاً عاماً وأظلمت الدنيا واستمر الكسوف نحواً من ثلاثين درجة وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وقد أتى من جهة البحر الملح فأكرمه السلطان وأحضر محبته مكانة حسن الطويل إلى ما ملأ الأفرنج بن يشوعا على ابن عثمان وسلطان مصر من البحر وهو عشي عليهم من البر وقد ظفر هذا القاصد بقاصد حسن الطويل وهو قاصد نحو بلاد الأفرنج فقبض عليه في أثناء الطريق وهو في مركب وأسره ثم إن القاصد أقام بمصر أياماً وأضافه السلطان وأذن له في السفر وخطع عليه ثم إن السلطان عين دولاب بن حاتم الأشرفي في بان يوجه قاصداً إلى ابن عثمان وفي ذي الحجة تغبر خاطر السلطان على الأمير خير بك بن حديد الأشرفي وأمره بالزوم داره وهذه أول كائنة وقعت له ثم جرى عليه بعد ذلك ما هو أعظم من ذلك فأقام بداره أياماً لا يركب ثم بعث السلطان خلفه إلى ضرب الكرة فلما طلع إلى القلعة وضرب الكرة اتفاق أن السلطان قد سقط من يده الصولجان فترجل خير بك عن فرسه وناله السلطان فخطع عليه وأركبه فرساً من خيوله ونزل إلى داره وهو مكرم وفيه توفي حاتم الألف المؤيد وكان أمير عشرة ولكن مات طرخاناً وتوفي طوخ النوروزي وكان أمير عشرة قومات طرخانا وفيه حضر بمشرا الحاج وأخبر بأنه لما وصل المحل العراقي ودخل المدينة الشريفة كان أميرهم شخص يقال له رستم ومحبته قاض يقال له أحمد بن وجيه فضيقوا على قضاة المدينة وأمرهم بأن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خدام الحرمين الشريفين فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه إلى مكة كاتب أهل المدينة أمير مكة بما وقع منهم فخرج إليهم الشريف محمد ابن الشريف بركات ولا فاهم من بطن مرّ قبل أن يدخلوا مكة وقبض على رستم أمير ركب المحل العراقي وقبض على القاضي الذي محبته وعلى جماعة من أعيانهم وأودعهم في الحديد ليبعثهم إلى السلطان ثم أطلق بقية من كان في ركبهم من الحاج ولم يتعرض لهم وفيه جاءت الأخبار بوفاته الشيخ المسلك العارفي بالله تعالى سيدي إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي رحمه الله تعالى توفي بأسد وبالبوذية ودفن بها وكان خرج إلى زيارة بيت المقدس فأدركته المنية هنالك وكان خير الدين مباركاً والناس فيه اعتقاد حسن وكانت شفاعته عند

السلطان والامراء لاترد وكان له بر ومعروف وانتأب بركة الحاج حوضا وسيلا وبستانا
 وكان يأوى الفقراء والمنقطعين وكان نادرا في عصره صوفي وقته وفيه جاءت الاخبار بوفاة
 عالم صمد قند العلامة الشيخ علاء الدين علي بن محمد الطوسي البزار كافي الخنقي وكان له شهرة
 ببلاد سمرقند وألف في العلوم الجليلة وكان من أعيان علماء الحنفية وفيه توفي ابن
 الطويل المحدث الناصري الذي كان نائب طرابلس الذي تقدم ذكره وفيه من الوقائع
 ان البرهان البقاعي وقاضي الجماعة أبو عبد الله القلجاني المغربي المالكي وقع بينه ما بحث في
 بعض المسائل فوقع من البرهان البقاعي في ذلك المجلس جواب ضبطه عليه قاضي الجماعة
 وصرح بكفره وأشهد عليه موأراد أن تقام عليه الدعوى عند قاضي القضاة المالكي فلما علم
 كاتب السر بن مزهر بذلك طالب البقاعي عنده وحكم بعض القضاة بحرق دمه ولولا كاتب
 السر ما حصل البقاعي خيرا والذي جرى على البقاعي بسبب سيدي عمر بن الفارض رحمه الله
 ورضي عنه فإنه كان رأس المتعصين عليه واستمر البقاعي في عكس حتى مات

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فبع في الحرم وقع الرخاء بالديار المصرية حتى ابتاع
 الرطل اللحم السليخ ثمانية نقرة والبطنة الدقيق بأربعة أنصاف ووقع الرخاء في سائر الحبوب
 وابتاع القنطار البطيخ العبد لاوى بثلاثة أنصاف ووقع الرخاء في سائر المأكولات فاطبة
 وفيه جاءت الاخبار من الاسكندرية بأن الافرنج قد عثوا ببعض سواحلها وأسروا من
 المسلمين تسعة أثار وفعلا مثل ذلك يشغرمياط فلما جرى ذلك عين اهام السلطان في الحال
 الامير محمد بن قيسماس الاسماقي أحدهم قدمي الالوف وأمره بالخروج من يومه فخرج بعد
 العصر وسافر من البحر في عدة مراكب وأمره السلطان أن يتبع الافرنج حيث ساروا
 وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نوى وقد أضافه هناك ابن طفيش ضيافة سافلة
 وأقام عنده الى آخر النهار وعاد الى القلعة وفيه رسم السلطان بعزل القاضي القمي المالكي
 أحد نواب الحكم بسبب حكمه فشكلوا الخضم الى السلطان بأنه جار عليه خنق منه
 السلطان وأمر بعزله وفيه وصل الحاج وصحبته ابن أمير مكة والقاضي برهان الدين بن
 ظهيرة الشافعي وولده أبو العود وأخوه وأحضر وصحبته رسم أمير الحاج العراقي
 والقاضي اللذان بعثهم احسن الطويل وصحبته ما كسوة الكعبة المشرفة وأمر أهل
 المدينة والكعبة بأن يخطبوا فيهم ما باسم العادل حسن الطويل فسمعن السلطان رستم
 والقاضي في البرج الذي بالقلعة وتأخر الحاج في السنة المذكورة عن ميعاده ثلاثة أيام
 بسبب موت الجمال وقلة المياه ثم أرسل خاير بك الخشدة الذي سمي سلطان ليلة يسأل
 فضل السلطان بأن ينقله من مكة الى القدس ليقوم بها حتى يموت فشفع فيه الامير
 يشبك الجاني فأجيب الى ذلك ونقل من مكة الى القدس وحضر محبة الحاج الشيخ

سلا الذر بجاني الحنفى وهو شيخ تربة الامير بشبك الدوادار وفي صفر خلع
 السلطان على القاضي ابراهيم بن ظهيرة وأعادته الى قضاء الشافعية بمكة ونزل من
 القلعة في مكب حافل ومعه القضاة الاربعة وأعيان الدولة وفيه خلع السلطان
 على تمراز القشى وقرره في رأس النوبة الكبرى عوضا عن اينال الاشقر بحكم انتقاله الى
 امرية سلاح وفيه عين السلطان برسباي الاشقر في استادار العجبة بأن توجه قاصدا الى
 ابن عثمان ملك الروم وصحبته هدية سنينة وفي ربيع الاول كان وفاء النيل المبارك وقدأ وفي
 خامس مسرى الموافق لخامس ربيع الاول فلما وفي توجه الامير لاجين الظاهري أمير
 مجلس وفتح السد على العمادة وفي ذلك اليوم نودى على النيل بزيادة اثني عشر اصعبا بعد سبعة
 عشر ذراعا فكان زيادته ثلاثة أذرع في ستة أيام وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة
 فلم يحضر فيه من الامراء المقدمين سوى ثلاثة أنفار وكان أكثر الامراء غائبا في التجربة
 وفيه توفي القاضي زين الدين عبد القادر بن عبد الرحيم بن الجيعان وكان رئيسا حاشما
 كثيرا المشتهرا للناس ومات وهو في عشر الخمسين وفيه جاءت الاخبار بملك صاحب
 قبرص وهو جاكمن بن جوان بن حينوس الكيتلاني وكان من أعيان ملوك الافرنج وهو
 الذي حضر الى الديار المصرية في دولة الاشرف اينال وكان شابا حسناني شكله فلما هلك
 تولى من بعده أخوه وفيه جاءت الاخبار بأن ابن عثمان بعث عسكريا لماربة حسن الطويل
 فسر السلطان لذلك وفيه توفي الامير بشبك الفقيه بن سلمان شاه المؤيد الذي كان
 دوادارا كبيرا في دولة الظاهر خشدتم ثم نفي الى دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة وأقام
 بها بطالا حتى مات وكان دينيا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان قضا شافعية وقاضى شافعية
 ومحن ومات ولده قبله بعدة بسيرة ونص عليه وكان ولده شابا حسنا مليح الشكل مشهورا
 بالقروسة وقد تقدم ذكر ذلك وفي ربيع الآخر أطلق السلطان دستم أمير الحاج العراقي
 وأطلق القاضي الذي صحبته وخلع عليه ما وبعثه الى بلادهما ترضيا لخاطر حسن
 الطويل وقد أشار بذلك الامير بشبك الدوادار وفي جمادى الاولى جاءت الاخبار بوفاة
 الاشقر في استادار العجبة الذي توجه قاصدا الى بلاد ابن عثمان وكانت وفاته بحلب وكان
 لا بأس به في ذاته وفيه خلع السلطان على الماس الاشقر في أخذ خواصه وقرره في استادارية
 العجبة عوضا عن برسباي الشرفي بحكم وفاته وعين قاصدا الى ابن عثمان وفيه خلع
 السلطان على جاني بك الاشقر الدوادار وقرره في امرية الحاج ركب المحمل وخلع على
 قانصوه خسمائة انصاكي أحد عماليك السلطان وقرره في امرية الركب الاول
 وقانصوه هو الذي أسلمن ولم تتم له السلطنة وجرى له ما جرى وفيه أمر السلطان
 بتوسيط عبد صغير السن قد ذبح سيده وأخذ مالها وهرب فقبض عليه من ليلته وفي

جلدى الآخرة نار جاعة من المماليك الجلبان على السلطان بالقلعة ومنعوا الامر من
 المعود واسترا الحال على ذلك غذلك اليوم حتى سكن الامر قليلا بعد ما قصدوا جماعة
 من خواص السلطان وفيه من الوقائع الغريبة ان شخصا جلبيا كان عنده مسن من
 الرخام الاخضر له عنده نحو من ثلاثين سنة فانفق أن ذلك المسن سقط من يد صاحبه
 فانكسر نصفين فخرجت منه دودة غريبة الشكل فدخل الجلبى يدها لها وأخذها يقبها
 فلذغته في اصبعه فاضطر بساعة ووقع لوقته ميتا وهذا من غريب الاتفاق وفيه أرسل
 يشبك يسأل في الحضور فان العسكر قد قلق من قلة العليق فلما بلغ السلطان خنق
 واعتاظ ثم أذن لهم بالحضور بعد ذلك وفي رجب نزل السلطان وتوجه الى الرماية ببركة
 الحبس فاصطاد ثلاثة كراكي وعاد من يومه وشق من القاهرة في موكب حافل وفيه نار
 جماعة من الجلبان بالقلعة ومنعوا الامر او المباشرين من الصعود الى القلعة وكان
 رأس الفتنة شخص من مماليك السلطان يقال له على باى النشن فلما خمدت هذه الفتنة
 ضربه السلطان نحو من ألف عصا ونفا الى السام فمات الاخبار بعد مدة بأنه سقط عليه
 حائط ومات تحت الردم ففرح فيه غالب الناس وفيه جاءت الاخبار باستقرار قراجا الطويل
 الاينالى في نيابة جاء عوضا عن بلاط الشبكي بحكم صرفه عنها وحل بلاط عقيب ذلك
 الى السجين بقلعة دمشق ومات في السجن بعد مدة يسيرة وكان قد شاخ وجاوز السبعين
 سنة من العمر وفي شعبان عاد الاينالى الى أربك من البحيرة وخلع عليه السلطان ونزل الى
 داره في موكب حافل وفيه حضر من الجند جماعة كثيرة ممن كان في التجربة بحجة الامير
 يشبك الدوادار فلما حضروا اختفوا بالقاهرة ولم يظهروا وفيه وقعت نادرة غريبة وهي أن
 أبا بكر بن مزهر كاتب السر عطس بحضرة السلطان فشمته السلطان مرتين فعد ذلك من
 النوادر وفي رمضان أنتم السلطان على تقرى بردى ططر بتقدمة ألف وهي مقدمة
 بقماس الامصاق مضافة الى مقدمة قراجا الطويل الاينالى وقد انتقل الى نيابة جاء وفيه
 قرر ملاح اليوسفي الظاهري في نيابة القلعة وفيه كان دخول الامير يشبك الدوادار الى
 القاهرة وقد عاد من التجربة فكان يوم دخوله يوما مشهودا فخلع عليه السلطان ونزل
 الى داره في موكب حافل وفيه كان ختم البخاري بالقلعة وخلع في ذلك اليوم على قضاة
 القضاء ومشايخ العلم وفرقت الصر على الفقهاء وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ
 زين الدين خطاب بن عمر بن مهناب بن يوسف بن يحيى العجافى وكان عالما فاضلا مقبلا من
 أعيان الشافعية ومولده سنة تسع وثمان مائة وفي شوال كان موكب العيسد حافلا حضر
 في ذلك اليوم بالقلعة قاضى مكة البرهان بن ظهيرة وولده أبو السعود وأخوه البرهان بن
 ظهيرة وكان الشريف بركات ابن أمير مكة حاضر أوجاعة من أعيان مكة فخلع السلطان

على الجميع في ذلك اليوم وفيه خرج الحاج على العادة وكان أمير ركب المجل جاني بك الاشقر
وأمر ركب الاول فاصوه خمسة مائة فالتزم الامير يشبك بعجل ركه من ماله وكان الامير
يشبك قد عقد على أخت فاصوه وصاهره وخرج صحبة الحاج شاهين نائب جده وخرج
القاضي ابراهيم بن ظهيرة وجاعته وابن أمير مكة فاصدين التوجه الى مكة المشرفة
شرفها الله تعالى وعظماها وقد وردوا للسلطان في هذه الخطرة فثبوا من مائة ألف دينار
فأكرمهم السلطان وأجلهم ورتب لهم ما يكفيهم من الاسطة وغير ذلك وأمر لهم في بيت أم
ناظر الخاص يوسف الذي ببركة الرطلي ورأوا فيها جمعة أيام النبل ثم بعد ذلك سافروا وفيه
وقف الامير يشبك الدوادار الى السلطان واستعفى من الوزارة ومن الاستادارية فاجابه
السلطان الى ذلك ولكن حتى يغلق سنته وكان من أمره ما سئذكره وفي ذى القعدة
رسم السلطان ايشبك الجالبي بان يخرج فاصد الابن عثمان ملك الروم وأبطل الماس الذي
كان قد تم من قبل ذلك وفيه تترقج ازدمر الطويل الايتالي ينت الملك المنصور عثمان بن
الظاهر حقيق وكان لهم هم حافل وفيه تار جماعة من الممالك الجلبان وزلوا الى جهة
بولاق فذهبوا ما فيها ثم قصدوا شونة الامير يشبك الدوادار فذهبوا ما فيها وصاروا يأخذون
جمال السقاين ويحرقونها منهم موه من الشجر فلما زيدا الامر منهم نزل السلطان وهو
سائق ومعه مقدم المالك ولكن ما نزل الا بعد فوات الامر وحصل منهم في ذلك اليوم غاية
الضرر للناس من نهب وخطف بضائع الناس وغير ذلك فبات السلطان تلك الليلة في
جامع زين الدين الاستاد الذي بولاق فأضافه تلك الليلة بعض قضاة بولاق وهو القاضي
تقي الدين البرماوي امام الجامع المذكور وخطبه ضيافة حافلة فشكر له السلطان ذلك
وفي ذى الحجة قصد جماعة من الممالك الجلبان الاخراق بالامير يشبك الدوادار وقصدوا قتله
ففر منهم ووجه الى نواحي الجزيرة حتى تخمد الفتنة قليلا فاستقر غايها نحو من خمسة عشر
يوما في هذه السنة كثر القتل والقتل بين الناس وامتنع الامر امن الصعود الى القلعة
والسلطان مقيم بالدهيشة كالغضبان من محاليكه والابواب مغلقة عليه فطلع الانابكي
أزبك وأربك اليوسفي وعمر حاجبا للحجاب وكانت السر وشرف الدين الانصاري وآخرون
من الامراء على أنهم يتلفون بالسلطان ويشواينه وبين محاليكه الصلح فامتنع السلطان
من ذلك وصهم على عدم الصلح مع الممالك ثم خرج الى الخوش وجلس على الدكة وطلب
من كان رأس الفتنة في هذه الحركة وهو شخص من الممالك يعرف بالاقطش فامر
بتوسطه بخروجه من ثيابه في الحال فشفع فيه الامراء فما أجاب الا بعد جهد كبير ثم
ضرب ذلك المملوك فوق ألف عصا وسجنه بالبرج وهذا كله جرى والامير يشبك غائب في
الجزيرة لم يحضر الا بعد أيام حتى سكنت هذه الفتنة وفيه حضر الملك المنصور عثمان بن

الظاهر جقمق يطلب من السلطان ومعه ثاني مرة حضره الى القاهرة فلما حضره أكرم
السلطان وخلع عليه ونزل في دار الانابكي أزيلك عنده أخته ثم أمره بالصعود الى القلعة
لضرب الكرم مع الامراء وعمل معاملته السلاطين في ارتطاب البلد الاصفى وتغير القصر
في مكان يغير فيه السلطان فرسه حتى عد ذلك من التوارد التي ما وقعت قط وأقام الملك
المنصور بالقاهرة نحو شهرين حتى عاد الى دمياط وكان في غاية العز والاكرام ووقع له أمور
ما وقعت لاحد من أبناء الملوك قبله وكان حضوره الاول بسبب الحج وهذه المرة بسبب زيارة
السلطان وفيه جاءت الاخبار بوفاة البدرى حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق وكان
رئيسا حثما على عدة وظائف سنة وفيه توفي الامير سودون الافرم الحمدي الظاهري وكان
أحمد مقسدى الالف ولكن مات وهو طرخان وكان بيده امرية عشرة يا كلها حتى مات
وفيه توفي الشيخ الصالح المعتمد سیدی محمد الاسلامي رجة الله تعالى عليه وكان يعرف
بالاقياعى وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ومكاشفات خارقة وفيه جاءت الاخبار
بوفاة ملك التكرور رجة الله تعالى وكان من أجل ملوك التكرور وقدرا وفيه توفي عبد
القادر بن جاتم نائب الشام وكان شابا حسنا لا بأس به وتوفي في هذه السنة جماعة كثيرة
من الاعيان لم ندكرهم خوف الاطالة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة فيها في المحرم قدم قاصد حسن الطويل وعلى يده
مكتبة تتضمن الاعتذار عما كان منه وأن ذلك لم يكن باختياره فاكرم السلطان ذلك
القاصد وظهر العفو عما جرى منه وكان أشيع عن حسن الطويل أنه قتل وأظهر بعض
الترك ان قصصه وهو ملطخ بالدم ثم ظهر كذب هذه الاشاعة وقد ذكرته غير ماهرة ثم يظهر
أنه كذب وفي صفر أمر السلطان بقطع خصتي شخص من الاتراك يقال له شاهين وهو
خازن دار اربال الاشقر وكان قتل عنه السلطان انه فعل الفاحشة ببعض عماليكه الاحداث
وأنه كثير العشر قتلهم فخصاه السلطان بمصر العتيقة ويرى من ذلك بعد مئة وعاش مدة طويلة
ومات وكان ذلك في أيام ظهور رخصت يهودي بمصر العتيقة عارف بالاختصاص وفعل ذلك مع
جماعة كثيرة من الناس ويرى من ذلك وفي ربيع الاول تغير خاطر السلطان على الامير قاصد
الخفيف الاينالى أحمد مقسدى الالف فرسم لتقيب الجيش بأن توجه الى داره ويخرج
منه الى دمياط فتوجه اليه وأخرجهم من يومه وحصل لقاصد الخفيف منه غاية البهولة
وأخرجهم من روج الشوم فكثر القتال والقتل بسبب ذلك وفيه في ليلة الخميس عاشره ثارت
فتنة عظيمة من المماليك الجلبان وقصدوا قتل الامير بسبب ذلك وهو في داره فلما بلغ السلطان
ذلك بعث للانابكي أزيلك وبقية الامراء أن يلبسوا آلة الحرب وأن يشوعا على المماليك
الجلبان فاضطربت الاحوال وماجت القاهرة وغلقت الاسواق واتسع أمر الفتنة فأشار

بعض الامراء على السلطان بمحمد وده - فلما الفتنة وخشوا من أمر طائفة الاينال لانهم
 تأثروا بالنفي قانصوا الخفيف فبعث السلطان الماس استادار الصحة ومعه عدة وافرة من
 المال اليك الجلبان الى دار الامير يشبك الدوادار فقبلوا يده واعتذروا له بما وقع منهم
 فأكرمهم وخلع على الماس كملية بسمو رو وأرضى الجلبان بالكلام وسكنت الفتنة
 قليلا وفيه أنعم السلطان على ورديش نائب البصرة بتقدمة ألف وهي مقدمة
 قانصوا الخفيف بحكم نفيه الى دمياط وفيه توفي تيم العجمي بن ططخ الظاهري أحد
 الامراء العشراوات وكان خشنا في الاتاكي أزيك وكان لا بأس به وفيه رسم
 السلطان بنقي سودون المؤيدى فقهاء الى مكة وكان قد نسب الى شئ من أمر الفتنة
 الماضية مع المالك الجلبان وقد وثق به بعض المالك عند السلطان فتفاه وفيه في ليلة
 عيد ميكائيل زلت النقطة وأمطرت السماء في تلك الليلة مطر أغزر حتى عد ذلك من
 النواذر وفيه بعث الامير يشبك الدوادار الى القاضي علم الدين شاكر بن الجيعان يسأله في
 استبدال قاعات البرابجية التي ببولاق ودفع لهم الثمن من ذلك خمسة آلاف دينار وكان
 قاضي القضاة الحنفى شمس الدين صمم على عدم الاستبدال فطبعة فضيق عليه الامير
 يشبك حتى استبدل له البرابجية فقامت عليه الاُسنة بسبب ذلك وفيه جاءت الاخبار من
 القديس بوفاء خير بك الظاهري الخشدة في الذي هو سلطان ليله وكان رئيسا حشما
 وجرى عليه شدة داء ومجن وثق في عدة أما كن من البلاد وآخر الامر توفي بالقدس
 الشريف وفيه وفي النيل المبارك وقد توقف أياما وحصل للناس غاية القلق حتى بعث الله
 تعالى بالفداء وكان اعشرين من مسرى فلما وفي نزل الاتاكي أزيك وفتح السد على العادة
 وسر الناس بذلك وفيه كان المولد النبوي وكان له يوم مشهود وفي ربيع الآخر ظهر
 بالسما نجوم له ذنب طويل وكان يظهر بعد العشاء واستقر على ذلك مدة ثم اختفى وفيه
 كانت وفاة العلامة الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني الحنفى وكان عالما فاضلا
 فقيم احادقا كثير النواذر مشتهرا من أعيان الحنفية وكان مولده في سنة احدى وثمانمائة
 وكان نادرة عصره وفيه خلع السلطان على جاني بك الاشتر وقرره في امر به الحاج برك
 المحمل وقرر جاني بك الخشن الاينالى في امر به الركب الاول وفيه نفي السلطان بجماعة
 كثيرة من ممالكهم منهم اينال الخفيف الذي ولي حاجب الحجاب فيما بعد وغيره من
 المالك السلطانية عن آثار تلك الفتن الماضية وفيه قدم للسلطان قاصد من عند ابن
 عثمان ملك الروم وعلى يده مكتبة تتضمن الشفاعة في اينال الحكيم وكان قد جرى عليه
 كائنات وقرالى ابن عثمان قبل السلطان شفاعته وأكرم ذلك القاصد وخلع عليه وأقام
 بعصر مدة ثم عاد الى بلاده وفي جادى الاولى في ليلة الجمعة كانت وفاة الامام العالم العلامة

محبي الدين الكافيحي وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي وكان اماما عالما فاضلا بارعا في العلوم ماهرا في الفقه والحديث والعلوم العقلية وغير ذلك وانتهت اليه رياسته مذهبه بمصر وصار مفتيا على الاطلاق وألف في العلوم الجليلية وكان مهيبا عظيما عند السلطان والامراء ولى عدة وظائف منها شيخ الحنفية الشيعونية ومشيخة تربة الاشرف برسباي وغير ذلك وشهرته تغني عن مزيد التعريف به ومولده سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان من أفاضل الحنفية رحمه الله تعالى وفيه يقول المتصوري وقد أضافه في خلوة بجلاوة قرع فقال فيه

يا عين أعيان الزمان ويا * محبي عصر سنة الشرع
لم يقرع الباب امرؤ محكوم * الا وذاق جلاوة القرع
ولما انتزله المتصوري بهذه الايات

بكت على الشيخ محبي الدين كافيحي * عيوتا بدموع من دم المهج
كانت أسارى هذا الدهر من درر * تزهى فيبدل ذلك الدر بالسيج
فكم ترى من سماح من مكارمه * فقري وقوميا الاعطاس من عوج
يا نور علم أراه اليوم منطقتا * وكانت الناس تمشي منه في سرح
فلو رأيت القنناوى وهى با كية * رأيتها من تجميع الدمع في الحج
ولو سرت بناء عنده ربح صبا * لاستشقوا من شذاها أطيب الارج
يا وحشة العلم من فيه اذا اعتركت * أبطله فتوارت في دجى الريح
لم يلحقوا شأوا علم من خصائصه * أنى ورتبته في أرفع الدرج
قد طال ما كان يقرئنا ويقرئنا * فى طليته بوجهه منه متبج
سقيه وكساه الله نورنا * من سندس بسد الغفران منتج

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى شوطر وأقام بهم الى آخر النهار وعاد وفي عقيب ذلك دسم السلطان بنى اثنين من الانبالية وهذا أول القتل بهم وفيه توفى سودون المنصوري مات قتيل لا سقط من سطح وكان مشغول الرأس فأتى لوقته وكان شابا حسن الشكل كثير الاسراف على نفسه ففصل السلطان أن يصل عليه فلما علم كيفية موته لم يصل عليه نهوذا الله من ذلك وفيه خلع السلطان على خستهم الاحدى الطواشي وفرره في الوزارة عوضا عن الأمير شيك الدوادار بجمعكم استعفاه عنها وقرر قاسم شغفته في نظر الدولة فلما حضر والخستهم شرع يلطم يديه على وجهه ويكي وصار يدعى الفقر والعجز ويكررا الاستعفاء والسلطان لم يلتفت لكلامه فلبس الخامة ونزل الى داره وفيه حضر قاصد من عند ملك الهند وعلى يده هدية للسلطان

ومن جلته سبع عظيم الخلقه وخيمه كبيره وغير ذلك فأكرمه السلطان وخلع عليه وفيه نزل
السلطان ونوجه الى خليج الزعفران ونصب هناك تلك الخيمه التي أهداها الملك الهند
وكانت غريسة فاقام هناك ثلاثة أيام فصادف دخول الامير يشك الجاني الذي كان
توجه الى ابن عثمان ملك الروم فعاد من سفره وقابل السلطان في خليج الزعفران وعليه
خلعة ابن عثمان ومكاتبه تتضمن التودد بينهما فانسر السلطان بذلك وفيه أمر السلطان
ببناء معانهم من جامع عمر وبن العاص رضي الله عنه فقبل انه صرف عليه خمسة آلاف
دينار وفي جادى الآخر خلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفي وقرره في مشيخة
الخانقاه عوضا عن محي الدين الككافيحي وخلع على ابن قاضي القضاة سعد الدين
الديري وقرره في مشيخة الشيخونية وكانت مشيخة المؤيدية مع أولاد ابن الديري بحكم شرط
الواقف فعادت اليهم وفيه أعيد السيد الشريف موفق الدين أحمد الجوى في نظارة الجيش
لدمشق عوضا عن ولده بهان الدين النابلسي وكان قد ولها بعد وفاة البدر بن مزلق وفيه
وقعت تشيطة مصعبه بالقاهرة وعز وجونا الحزب من الدكاكين وتراحم الناس على شراء
القمح واستمر ذلك مدة حتى دخل الغسل الجديد وفيه جبر قرر السلطان الشيخ أبا عبد الله
القلبي المغربي قاضي الجماعة في مشيخة تربة السلطان وقرر في خطبتها الشيخ أبا الفضل
الحرفي وقرره اثنا عشر صوفيا يحضرون في الخمسة أوقات وقرر فيها شيخ الميقاتية بدر الدين
المالديني وقرر في قراة المصنف بها ناصر الدين الاخميمي وتازن الكتب بهم العلاقي على بن
خاص بك وبني الصوفية حول التربة عمدة بيوت يسكنون بها دائما ثم رتب لهم الجوامك
والخيز والزيت والصابون وغير ذلك من أنواع البر والمعروف وخطب بها في الشهر المذكور
وحضر الامراء والقضاة الاربعة وأرباب الدولة قاطبة وكان يومها قافلا وفيه خلع على
القاضي أبي الفتح المنوفي وقرره في نيابة جدة عوضا عن شاهين الجاني وأضيف اليه الصرف
أيضا عوضا عن محمد بن عبد الرحمن وفيه غضب السلطان على شاد بك أبازا الايتالي الاشرقي
أحد العشراوات فالبسه زنطاعته قوا أمر يجعله الى خان الخليلي لبيع وقد ثبت أنه باق على
ملكه المنصور عثمان بحكم انه ورثه من قاضي باي الجركسي فأمر السلطان بان يباع ويحمل
عنه الى الملك المنصور فشنع فيه الاتاكي أن بك فقبل منه وآل الامر الى أن حل شاد بك
أبازا وآخر من الايتالية يقال له خير بك وآخر يقال له سيدي اي فخذوا الى الملك المنصور
فاشهد على نفسه بقتلهم ثم نفى شاد بك الى دمشق وخير بك الى طرابلس وشفع في سيدي
بأن يتعديصر بطالا وتبلغ السلطان ما غير خاطره علمهم قيل انهم قصدوا الوثوب على
السلطان لمثوب الامه اليك على الامير يشك الدوادار فانتكشروا جماعة الانالية في
هذه الحركة وصار السلطان يتي منهم جماعة بعد جماعة عن كان رأس القشة في هذه الحركة

وفيه طلع الى السلطان شخص من الفقهاء يقال له شهاب الدين القلقيلي ورفع قصة يشكو فيها الشيخ عبد البر بن الشحنة بأنه ساط غلامه وعبيده عليه فضربه وضرب امرأته وذكروا في آخر القصة أن عبد البر جاهل ما يحسن قراءة الفاتحة وأن الصلاة خلفه لا تصح فقال السلطان مع القلقيلي على عبد البر فرسم السلطان باحضار عبد البر وجاءه من مشايخ القراء وقرأ عبد البر يحضرتهم والامان جالس والقلقيلي حاضر فلما سمعه المشايخ القراء شكروا قرأته فقال السلطان على القلقيلي وكان قد لف برأس السلطان أن عبد البر ما يحسن قراءة الفاتحة فلما ظهر للسلطان كذب القلقيلي أمر بضربه وضرب بين يديه ضرباً مبرحاً وأمر بجمعه الى القاضي المالكي ليفعل به ما يوجب الشرع وانتصر عبد البر عليه وفيه جاءت الاخبار بوفاة الناصري محمد بن شاذلي التركاني الحلبي نائب طرابلس وفيه توفي شريك الظاهري السني على بابي نائب قلعة دمشق وكان لا بأس به وفيه نزل السلطان للرماية فلما عاد من القاهرة وكان له يوم مشهود وفيه وقع بين الامير شريك الدوادار وخشقدم الوزير حتى ركب اليه الامير الكبير أربك وجاءه من الامراء عن طلبة وابه حتى طلع معهم الى القلعة وخلع السلطان عليه كلمة بسموراً وصل بينه وبين خشقدم الوزير وبأس خشقدم يد الامير شريك وتحدثت هذه الفتنة التي بينهما وفيه جاءت الاخبار بوفاة بلباي العلاقي الظاهري نائب صفد وكان لا بأس به وولي نيابة الاسكندرية ثم نيابة صفد ومات وهو في عشرين سنة وفي شعبان توفي بكتم والبواب الابوبكر الاشرفي وكان لا بأس به وفيه نزل السلطان الى الاصطبل وحكم به وكتب السريين يديه على دكة لاجل قراءة القصص وحضر شريك الدوادار وشكا كاتب السر وهو واقف بين يدي السلطان فأمره أن ينزل ويقف بين يديه ياراه خصمه حتى يدعى عليه وحضر آخر وشكا جاني بك الفقيه ففعل به كذلك وفيه توفيت خوندردية بنت الاشرف ايتال وكانت لا بأس بها وتركت عدة أولاد كوروانات وفيه وصل قاضي القدس وهو في الحد يدومعه جماعة من أعيان أهل القدس وهم في الحديد بسبب هدم كنيسة هناك وقد ثار بسبب ذلك شر كبير بين العلماء وكتب عدة فتاوى بسبب تلك الكنيسة وصار يفتي بعضهم بالهدم وبعضهم بالابقاء وفيه هجم طائفة من العربان المفسدين على جماعة من الناس في أثناء طريق المنية واسقروا بغير إذن الناس من المنية الى قنطرة الحاجب وكان ذلك بعد العصر وكان أول الريح وسلبوا أثواباً متفرجين وطلعوا من على قناطر الازر ونحوها الى الفضاء وكانوا نحو ثمان عشرين خيالاً فكان من جملة ما سلبوه أثواب شخص من الامراء العشرة ايات يقال له كساي المغربي وكان راجعاً من طريق المنية فاخذوا ملابسه من فوقه وفيه توفي

تأني بك الأزدهرى الحاسب الثاني وكان قد شاخ وبلغ من العمر نحو ما من تسعين سنة وفيه عرض السلطان من في السجون فاطلق منهم أربعة أنصار لا غير وأعاد البقية الى السجون وفي رمضان بعد القضاء الاربعه ومشايع العلم لهم نوا السلطان بالشهر فامر السلطان بعقد مجلس بين يديه بسبب كنيسة اليهود التي هدمت بالقديس فأتى الشيخ أمين الدين الاقصرائى بجواز هدمها وكذلك شمس الدين الجوجرى وزير الدين الابناسى وأفتى الشيخ سراج الدين العبادى وقاضى الجماعة القبطى بالمغربى المالكى وآخرون من العلماء بعدم جواز الهدم وانما تعادلى ما كانت عليه فوقع في المجلس القال والقليل من العلماء وكثرا غلبوا وانفض المجلس على غير طائل وأمر السلطان بعقد مجلس آخر في دار يشبك الدوادار وكان السلطان ماثلا الى عدم هدم الكنيسة واعادتها الى ما كانت عليه وقد مال جماعة من العلماء غرض السلطان وحكم باعادتها الى ما كانت عليه ووقع بين قاضى القضاة المالكى اللقائى وقاضى الجماعة ما لا خفيه وكنى لسراج الدين العبادى والجوجرى ومما هجى به السراج العبادى

أيا سراج اليهود طرا * ومن لادين العسزير أفتى

عصبة أهل الكتاب قالوا * لن ترضى عنك اليهود حتى

وقيل في قاضى الجماعة من جملة آيات في ذلك المعنى

تفتى بعود كنيسة * يا مغربى ما أنت الا

وفيه توفى نبال الاشقر الجاوى الظاهرى أمير سلاح وكان أمير اقليم لاجبلا شجاعا بطالا وكان ظالما غشوما عسوفيا كثيرا الاسراف على نفسه وكان عنده كرم زائد مع اتضاع وأصله من عماليك الظاهر جعقوى وولى عدة وظائف سنوية منها ولاية القاهرة ونيابة ملطية ونيابة حلب ورأس فوبة كبير وأمر به سلاح وغير ذلك من الوظائف وكان في آخر عمره ظهر به جذام ومرض فاحش جدا وفيه قرر يشبك قرقياس الاشرفى في نيابة دمياط وفيه توجه السلطان نحو الطرانة وكان معه الاتابكي أزيك فاقام هناك أياما لو عاد وفيه قرر مغليباى سرق الاشرفى في ججوية الجليل بمشقى وفيه قرر من العربان من حبس الديلم شخص من بنى حرام يقال له عربى معروف وقرر من بعض القاعة شخص يقال له محمد بن زامل وقرر من سجن المقشرة أيضا شخص يقال له ابن صالح الكل فرأى في مدة سيرة من هذا الشهر وفي ثالث شوال خرج الاتابكي أزيك مسافرا الى الجحاز وصحبته زوجته بنت الملك الظاهر جعقوى وخرج معهم الامير أزيك اليوسفى ومعه زوجته خوند بنت عم الملك الظاهر جعقوى وخرج معهم الشيخ أمين الدين الاقصرائى وولده أبو السعود وفي الشيخ أمين الدين فى محفة وقد بعثه السلطان سبعة مائة دينار يستعين بها على الحج وخرج مصحبهم الكثيرين

الناس وقد سبقوا الحاج بعشرين يوما وفيه خلع السلطان على قريبه ازدر من مرز بدوقرره
في نيابة صفد عوضا عن بلباي العلاقي الظاهري بحكم وفاته وفيه خرج الحاج على العادة
ولما حج الشيخ أمين الدين الاقصراني في المحفة قال فيه بعض شعرا العصر هذين البيتين

محفة الشيخ الاقصراني * تشدد جدوا في المشاهد

تقول طوبى لمن ل هذا * قد حج بالناس وهو قاعد

وكان أميرالركب في السنة المذكورة جاني بك الاشقر أحد خواص السلطان وبالركب
الاول جاني باي الخشن الاينلي تاجر الممالك وفي السنة المذكورة هجت خوند فاطمة
زوجة السلطان بنت العلاقي علاء الدين بن خاص بك فكان يوم خروجها وماسهم ودا
وكان لها موكب حافل وخرجت في محفة زر كس برصفيات لؤلؤ مرصعة بأنواع المعادن
المنمقة وخرجت مصحبة أخت السلطان في محفة زر كس وخرج معها خسون جلا من الخاير
المحمل اللعين ومشى قدام محفتها بالرميلة جميع أرباب الوظائف والدولة وغير ذلك من
المباشرين ومشى الزمام ومقدم المماليك وأعيان الخدام باليدهم العصى وقدامها من
الحداة أربعة منهم ابراهيم بن الجندی الملقب وأبو الفوز الواعظ وغير ذلك فكان تجملا زائدا
قل ان يقع لاحد من الخوندات مثله فعد ذلك من النوادر وكان المتسفر عليها والدها العلاقي
علي بن خاص بك ورسباي المحمودي الخازندار وفيه من الحوادث انه قبل خروج خوندالي
السفر رسم السلطان بشنق جارية يضاهي كرية فشنقت على جيزة بالقرب من حدره ابن
قيحة عند الاحواض التي بطريق مصر العتيقة وكانت هذه الجارية حلت من بعض
ممالك السلطان فلما علم السلطان بذلك شنق الجارية وأغرق المملوك وقيل بل خصاه
ونفاه الى الشام وفيه اضطربت أحوال الشرقية بسبب فساد العربان من بني حرام وبني
واتل فعين السلطان لهم الامير يشبك الدوادار فخرج مبادرا وفي ذي القعدة هجم عرب
غزاة على ضواحي الجيزة ونهبوا خيول الممالك وقتلوا جماعة من الغلمان وأطلقوا من كان
في السجن فتسكدها السلطان لهذا الخبر وعين عدمن الامراء والجند فخرجوا على حية
فاقاموا هناك أياما وعدوا ولم ينظروا باحتمن العربان المفسدين وفيه توفي بيرس
الطويل الاشقر بن ططخ أحد مقدمي الالوف بدمشق وكان لا بأس به وفي ذي الحجة
جاءت الاخبار من الاسكندرية بوفاة الملك الظاهر عمر يغا بن سعيد الظاهري الرومي مات
بشغل الاسكندرية وقد جاوز الستين سنة من العمر وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا عارفا بأنواع
القروسية قوا فر العقل كامل الهيئة واليه تنسب أشياء كثيرة من آلاء الحرب وروى القشاب
ولعب الرمح وكان من خيار الظاهرية اشتراها الملك الظاهر رجة متقى في سنة سبع وعشرين
وغائنا ثم آل امره الى أن بنى ملطانا وجرى عليه شدا ثم نحن ونفي عدة مرار وجرى

عليه من الممالك الخشدية مالاخير في عاداته وخلع من السلطنة بعد غيبة وخسين
يوموا آخر الامر مات قهرا كافي في المعنى

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت

وتسفل بالذين بقوا * كافي من مضى فعلت

وفيه أمر السلطان بتوسط كاشف البحيرة وهو شخص يسمى خشفد الزين فوسطه هو
وشخص من الكتاب يقال له ابن الطوباب وقد تجدد عليه مامل لم يقوما به وفيه ضرب
السلطان فلوس جدد ثم قودى عليها كل رطل بسنة وثلاثين وقودى على الفلوس العتق
كل رطل بأربعة وعشرين نخسر الناس في هذه الحركة ثلث أموالهم وكانت الفلوس
تخرج بالعدد ككل أربعة أفلاس بدرهم وفيه قدم مبشر الحاج وأخبر بالأم من
والسلامة وكان المبشر يومئذ شخص من الخاصكية يقال له جان بلاط الفوري فاخبر
بوفاته أبي السعود محمد بن الشيخ أمين الدين الاقصراني مات وهو عاشر من مكة ودفن في أثناء
الطريق وكان شابا حشوا ثيبا من أهل العلم والفضل ووفى كاتب السر الذي بطرابلس
السيد الشريف تقي الدين أبو بكر بن أحمد وكان لأبأس به

ثم دخلت سنة ثمانين وثمانمائة هـ فيها في المحرم خلع السلطان على الشيخ بدر الدين
ابن الفرس الحنفي وقرر في مشيخة تربة الاشرف برسباي عوضا عن الكافي بحكم وفاته
وفيه رسم السلطان بتوسط عمر بن أبي الشوارب شيخ قلوب وقد ضرب بالمقارعين
يدي السلطان وشهر على جمل ووسط بقلوب وفيه في سابع عشره كل وصول
الاتاكي أزيل من مكة المشرفة وحضر صحبتته الشيخ أمين الدين وهو في غيبة التشويش
على فقد ولده أبي السعود وقد وقع له ما يشبه الازهول فلم يلبث بعد دخوله القاهرة سوى
تسعة أيام ومات فلما طلع الى السلطان خلع عليه وعلى الاتاكي أزيل ونزل الى دورهما
وفيه في رابع عشره دخل الحاج الى القاهرة وقد تأخر عن مياعده بأربعة أيام
وحصل الحاج عطشة شديدة عند العود وكان الحاج في تلك السنة كثيرا ثم
دخلت خوندر ووجه السلطان الى بركة الحاج وهي في نجل زائد ولافاها الامراء قاطبة
حتى القضاة ورجالها من فوق بغالهم وهي في الحفة ولافتها المغاني من البيوت
ومدنت لها هناك أحمشة حافلة فلما طلعت الى القلعة رفعت على رأسها القبة والطير
ونثرت عليها صائف الذهب والفضة وكان لها بالقلعة يوم مشهود ودخل اليها التقادم
من أرباب الدولة وأعيان الناس وفيه في سابع عشره كانت وفاة شيخ الاسلام أمين الدين
يحيى بن محمد الاقصراني الحنفي رحمه الله تعالى وكان قد ناف على الثمانين سنة من العمر
وكان مولده سنة سبع وتسعين وبسمائة وكان اعلما عالما فاضلا مفتيا به نفع للسلين

من أجل علمه الخفية بارعاً في القصد شاكراً قائماً في الحق يحاشن الملوك والسلاطين
ويقلظ عليهم في القول ولا يخشى الا الله تعالى وكان في سعة من المال وولى عدة
وظائف سنية منها مشيخة المدرسة الاشرفية ومشيخة المدرسة الصرغتمشية والايتمشية
والجانبكية وكان يده عدة تداريس وطلب ليلي القضاء غير ماهرة وهو يتمنع وفي صفر
خلع السلطان على قريبه جانم الشربيني وقرره في نظرات الجوالى وهذا أول استظهاره
في الوظائف وفيه توفي الأمير قاني باي الساقى الطويل الظاهري أحد الامراء الطبلخانة
والحاجب الثاني وكان رئيساً حشماً لا بأس به وفيه نزل السلطان الى طراومعه الاتابكي
أزبك قبات هناك ومدة الاتابكي أمهطة حافلة قبات وعاد من غنمه وفيه توفي الشيخ نجم
الدين اسحق القرشي الخنفي كان من أعيان علماء الخنفة ومولده قبل التسعين وسبعمائة
وكان لا بأس به وفيه توفي عز حجاب الجلب وهو ترين محمود شاه الظاهري وكان ظالماً
غشوماً عسواً فاشداً بيد القسوة قولى ولاية القاهرة وجوية الجلب وكان في أيام ولايته صارماً
على العبيد والعلماء وغير ذلك وقتل منهم جماعة كثيرة حتى قبل أحصى من قتله في أيام
ولايته فكان زيادة على السبعمائة انسان فلم مات قال جماعة من أهل العصر انهم
سمعوه يدعو في قبره كاتعوى الكلاب فعوذ بالله من ذلك وفيه طلع القلعة شخص من
الامراء العشر اوات يقال له دولات باي حلاً وقاً محمودى فيمنها هو واقف بين الامراء اذ
اضطرب فعملوا له الى تحت الكرمة التي بالحوش فأتى لوقته فاحضره تابوت وأترؤه الى داره
ودفن من يومه وكان ديناً خيراً لا بأس به وفي ربيع الاول عمل السلطان المولود النبوى
وكان حافلاً وحضره القضاة الاربعة وأعيان الناس من الامراء وغيرهم وفيه خلع
السلطان على القاضي تاج الدين ابن المقسى وأعيد الى نظرات الخاص وقد نسي العلقه
بالمقارع التي دخلت في أجنابه وانفصل عنها القاضي بدر الدين بن كاتب السر بن مزهر
وفيه خلع السلطان على الأمير أزدمر الابراهيمي الطويل الينالى وقرره في جوية الجلب
عوضاً عن تجربته وفاته وفيه قرر السلطان في الجوية الثانية سيماى الظاهري
الذى كان أميراً خورزاني وقرر أزدمر السرطن في الخازنارية الكبرى عوضاً عن أزيك
اليوسنى بحكم انتقاله الى تقسمة ألف وفيه توفي الأمير شيبك حلس بن اقبردى الاشرفي
أحد الامراء العشر اوات وكان ديناً خيراً لا بأس به وفي ربيع الاخر خلع السلطان
على الشيخ برهان الدين بن الكركي وقرره في مشيخة المدارس الاشرفية عوضاً عن الشيخ أمين
الدين الاقصراني بحكم وفاته وفيه أشيع بين الناس أن السلطان يقصد السفر والخروج
ينتقله الى البلاد النامية فترك بالميدان الكبير الذي بالنصرة وتعرض هناك خيول
الدار ثم توجه الى بولاق ونزل في بيت شرف الدين الانصارى الذى يولاق فاضافه

الانصارى هنالك ضيافة طاهرة وكان الانصارى قد أنشأ غرابا تحت داره فقلز السلطان فيه وتوجه الى شبري ثم عاد قريب المغرب وطلع الى القلعة وفيه في ثاني عشر مسرى كان وفاة النيل المبارك ونزل الاتابكي أربك وفتح السد على العادة وكان ليوم مشهود وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن اعز لو بن حسن الطويل قد وقع بينه وبين أبيه موقدبعث يستعيد نائب حلب على أبيه فجهز نائب حلب معه جماعة من عساكر حلب وجعل عليهم باشا اينال الحكيم اتابك حلب وجانم السيفي وجاني بك نائب جدة وكان يومئذ نائب البيرة ودولات باي الموحب وآخرين من أمراء حلب فلما خرجوا الى عسكرهم من الطويل تقابلوا معهم فانكسر عسكر حلب وخرج محمد اعز لو بن حبيب فاودجع الى حلب في خمسة أنصار وان اينال الحكيم فقد في المعركة وان دولات باي أسرف في المعركة وقتل من عسكر حلب جماعة كثيرة فلما بلغ السلطان هذا الخبر تشوش له وعين جماعة من الأمراء منهم الاتابكي أربك وبشيك الدوادار وتمرار رأس فوبة النوب وأزدمر الطويل حاجبا لحجاب وبرسيباي قراو خاير بك بن حديد وورد بشوعين من الأمراء الطلخانات والعشراوات عدة وافرة وأمرهم بأن يتجهزوا ويكوفوا على نقطة حتى يرد عليهم من أمر حسن الطويل ما يكون فاضطربت أحوال العسكر فيمناهم على ذلك اذ ورد كآب من ابن الصوابخبر فيه بأن عسكر حسن الطويل عاد الى بلاده ولم يحصل منه ضرر فأنشراح السلطان لهذا الخبر وبطلت التجربة التي تعينت الى حسن الطويل فكان كاتيل

وكم هم تساهبه صباحا * فتأتلك المسرة بالعشى

وفيه توفي عند الدين السيرامي شيخ المدرسة البروقية وهو عبد الرحمن بن يحيى بن سيف بن محمد بن عيسى الحنفي السيرامي وكان عالما فاضلا رئيسا حشما من أعيان علماء الحنفية بارعا في الفقه مقصدا وكان لا بأس به فلما توفي خلع السلطان على قاضي القضاة شمس الدين الامشاطي وقرره في مشيخة البروقية عوضا عن السيرامي وفيه خلع السلطان على أربك فشق الظاهر وقرره في امرة الاخورية الثالثة عوضا عن سيباي بحكم انتقله الى الجورية الثانية وفيه خلع السلطان على ولد برهان الدين النابلسي وأعيد الى نظارة الجيش بدمشق وصرف عنها الشريف موفق الدين الحموي وفيه توفي جمال الدين الباعوني قاضي القضاة الشافعية بدمشق وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وكان قد ترشح أمره الى قضاء مصر فلم يتم له قضاء مصر وكان مولده سنة خمس وثمانمائة وفي جادى الاول خلع السلطان على قجماس الاسحاقي وقرره في الامير اخورية الكبرى عوضا عن جاني بك الفقيه الظاهري بحكم انتقله الى امرة سلاح عوضا عن اينال الاشقر بحكم وفاته وخلع على قائم قشير الظاهري أحدا العشراوات وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا عن قجماس الاحصافي

يحكم انتقاله الى امرية الاخورية الكبرى وفيه خلع على بردك السبق جرياش كرت وقد
 ظهر أنه قريب السلطان فقرره في نيابة صفد عوضا عن ازمير من من يدقريب السلطان
 أيضا وفيه نقل ازمير المذكور الى نيابة طرابلس عوضا عن يشبك الجاسي وكان
 بردك السبق يومئذ شادا الطرانة فاستكثر عليه الناس نيابة صفد دفعة واحدة وفيه توجه
 الى دمشق برهان الدين التابلسي وكيل بيت المال وقد خرج في بعض أشغال السلطان
 وفيه وصل القاضي شمس الدين بن أجا قاضي العسكر وكان قد توجه فاصدا الى حسن
 الطويل فأخبر بأن الطاعون قد هجم في بلاده ومات من عسكره ما لا يحصى وقد تلاشى
 أمره ففسر السلطان بهذا الخبر وفيه قدمت الى القاهرة زوجة حسن الطويل أم ولده محمد
 اعز لتستجير لولدها محمد بالسلطان بأن يشفع له عند أبيه ويصلح بينهما فلما قدمت أكرمها
 السلطان وأمر لها بدور الحريم وفيه نصبت قاعة الذهب وسرق منها عدة سبائك وشريط
 ذهب فلما بلغ السلطان ذلك ضيق على والى القاهرة حتى يفحص عن فعل ذلك ثم بعد أيام
 ظهر أن شخصا قال له يوسف وكان من جملة صناع القاعة أنه هو القاعل لهذا قبض عليه
 وعرض على السلطان وأخذ ما كان معه من السبائك الذهب وصحب بالمشقة الى أن يرد
 أمره لولانا السلطان فيه بما يقتضيه وفي جلد الأيام الآخرة جاءت الاخبار من دمشق بأن
 برهان الدين التابلسي وكيل السلطان لما دخل الى دمشق صدرت منه التبايع العظيمة
 بل أهل دمشق فخا أطا قوا ذلك ورجوه ورموا عليه بالسهم وأخرجوا داره بالنار وأرادوا قتله
 فركب نائب قلعة دمشق بنفسه وتلف باعوام حتى سكنت هذه الفتنة قليلا وقد كانت أن
 تخرب دمشق في هذه الحركة بسبب ظلم التابلسي وكان قد طفق على الناس وتنجير وكان هذا
 أكبر أسباب الفساد في حقته حتى آل أمره الى ما سئذ كره في موضعه وفيه نزل السلطان
 من القلعة وتوجه الى نحو طراف اضافة هنالك البلاح وكان أحضر بين يديه قدور محتومة
 بها شهد فتفتحت منها قدرة بين يدي السلطان وهو جالس على السماط فلما فتحت خرج منها
 نحلة كبيرة فقصدت وجه السلطان دون الجماعة الذين على السماط فلما غتمه في جفن عينه
 فورم وجهه في الحال وتشتوش لذلك ورجع من وقته فطلع الى القلعة فانقطع عن إقامة
 الخدمة أياما حتى شفي وفيه جاءت الاخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنة بين شاه نضاج بن
 داغادر وصاحب الابلستين وبين ابن قرمان ووقع بينهما قتلة عظيمة ووقع أيضا بين حسن
 الطويل وبين أخيه أويس وبعث اليه طائفتين عسكره بالرهاقار بوا أويس وقتلوه ومن
 معهم العسكر وفيه توجه السلطان الى نغردمياط وقد توجه الى دمياط مرة أخرى قبل
 ذلك وفي هذا السفر الثانية توجه الى دمياط من البحر في عدة مراكب كثيرة فحوم مائة
 مركب وكان معهم الامراء يشبك اللوادار وآخرون من الامراء المقدمين والعشراوات

وجاعة من المباشرين والخاصكية من الممالك السلطانية ووقع له وهو حاد في البحر
أنه رمى على كرسي من كراكي بجيزة في البحر فصرع الصكرى فتحامل وألقى نفسه
في البحر فبادر اليه بعض السليمانية ونزل في البحر ليحضر الكرسي فقوى عليه الطيار
ففرق من وقته فتسكد السلطان بسبب ذلك فلما طلع إلى نغرمياط لاهاء التائب ومدة
مدة حافلة فأقامهم أياما وهو في أرغد عيش وتفرغ في غيطان البلد وتوجه إلى مكان
يصاد فيه السمك البوري ونزل في مركب صغير وعاب كيف يصاد البوري وانشرح
في هذه السفرة إلى الغاية فلما أراد العود إلى القاهرة عاد في البحر أيضا ونزل في المركب قاصدا
الديار المصرية فلما أن وصلوا إلى بولاق سبب النفط صوار مخ نبط فجاء منها صاروخ
في مركب الأمير يشبك الدوادار فعملت النار في قلع المركب فاحترق فاضطرب الأمير
يشبك من ذلك وصار يدفع عن وجهه النار بالخطفة فأدركه طواشي يقال له من جان الحشيشي
فبيعه له ويأشئ النار أذنت عليه الصاري فأتى لوقته هو ومخص من الممالك السلطانية
فكانت مدة غيبة السلطان في هذه السفرة نحو من خمسة عشر يوما وطلع إلى القلعة في
سلخ الشهر وفي رجب معد القضاء إلى القلعة للتهنئة بالشهر وقد قدم السلطان من
السفر فخلع في ذلك اليوم على أبي البقاع القاضي القضاء من الشحنة وقرر في قضاء الشافعية
بجلب عوضا عن عز الدين الحساوي بحكم صرفه عنها وفي أثناء هذا خرج السلطان على حين
غفلة وقصد التوجه إلى القدس الشريف وكان معه الاتابكي أزبك وشبك الدوادار
وآخرون من الأمراء والخاصكية وجاعة من أعيان المباشرين وغيرهم فلما دخل إلى
القدس أظهر به العدل وأقام به ثلاثة أيام ثم زار الخليل عليه السلام وقصد في القدس
والخليل بسطة آلاف دينار وأزال بهما كل من المظالم التي كانت حادثة هناك ولما مر
بالقرين أمر ببناء جامع وسبيل هناك وحصل له جلة تقادم حافلة من أعيان الناس هناك
ولما دخل إلى غزة خلع على سيبي الظاهري أحد العسراوات وقرر في نيابة غزة عوضا عن
يشبك العلقي بحكم انتقاله إلى آتابكية دمشق ثم إن القاضي تاج الدين بن المقسي ناظر
الخاص قدم من عند السلطان وأخبر أنه قدوم إلى قطيا فخرج جماعة من الأمراء إلى
لقائه وفي عشرين شعبان وصل السلطان ودخل إلى القاهرة في مركب حافل وقدمه
الأمراء باشاش والقش وخرج طائفة اليهود والنصارى وبأيديهم الشموع الموقدة وشق
من القاهرة وكان له يوم مشهود حتى طلع إلى القلعة وكان فيه ختان بدر الدين ابن القاضي
كمال الدين ناظر الجلس وكان له مهم حافل وفيه توفي القاضي محي الدين الطوسي أحد
نواب الشافعية وهو عبد القادر بن محمد بن محمد القاهري الشافعي وكان عالما فاضلا وجيها
عند الناس ناب في قضاء مدة طويلة وجدت سيرته وكان لأبأس به وتوفي السيد الشريف

أميرجان تاجر الممالك وكان رئيسا حشما في سعة من المال وكان وجهه عند الناس والمالوك
والسلطين وجلب غالب أمرا عصرنا وصاروا يعرفون بالشريفي الى الآن وفيه حضر
مهنابن عطية بين يدي السلطان وقد بعث اليه بسدائل الامان وكان رأس العربان
المفسدين وقد أعيا الامر والكشاف ومشايخ العربان ولم يقدر على تحصيله فترامى
مهنابن عطية على أحد بن طقيش حتى قابل به السلطان وخلع عليه خبطة الرضا ودخل
تحت طاعة السلطان وفيه توفي جاني بك الاشقر المدوادرا أحد خواص السلطان وكان
رئيسا حشما عارفا بساوقه الى الحجاز أمير حاج غير ماهرة وكان مقره عند السلطان
وكان أصله من مماليك قاني باي فرفور واتصل بخدمة جماعة من الامراء ثم خدم الاشرف
قاني باي من حين كان أمير طبلخانا ما الى أن بقي سلطانا فاقام عليه السلطان باهرية عشرة
وكان في سعة من المال وفيه توفي شاهين الفقيه الزيني وكان من أعيان الخاصكية محمود
السيرة قد بناخير الالباس به وفي رمضان خلع السلطان على الامير لاجين الظاهري أمير
مجلس وقرره أمير ركب المحمل عوضا عن جاني بك الاشقر المتوفي وكان قرره أمير ركب المحمل
قبل موته وفيه وصل دولات باي المحوجوب وكان قد أسر عند حسن الطويل فأطلقه
وخلع عليه وفيه توفي سيباي أمير اخور ثالث وكان قد ولي صاحب نان وأصله من مماليك
الظاهر حقهق وكان يعرف بسيباي بن بخشباي وكان لالباس به وفيه جاءت الاخبار من
نغرا الاسكندرية بان بعض تجار الافرنج احتال على تجار الاسكندرية فقتل أسروهم وكان
فيهم تجار السلطان وهم ابن عليبة يعقوب وعلي الكيراتي وعلي التراوي فلما أسروهم
خرجوا بهم من الاسكندرية في الوقت والساعة وتوجهوا بهم الى بلاد الافرنج فاضطربت
أحوال الاسكندرية وكادت أن تخرب فلما كاتبوا السلطان بذلك تأثر لهذا الخبر وعين في
الوقت خاصيكا من خواصه يقال له قيت الساق الذي تولى ولاية القاهرة فيما بعد وكب
معهما اسم شريفة لتائب نغرا الاسكندرية بالقبض على جميع تجار الافرنج الذين
بالاسكندرية فلما توجه قيت الساق هناك قبض على تجار الافرنج من سائر السواحل
وضيق عليهم وأودعهم في الحديد وأزعمهم بان يكاتبوا مالوك الافرنج بما جرى عليهم
من السلطان بسبب التجار وقد قام السلطان في هذه الحادثة قياما تاما مجرى بسبب ذلك
أمور بطول شرحها وأخر الامرا اشترى التجار الذين أسروا أنفسهم من مالوك الافرنج بمال
له صورة حتى أطلقوهم وأتوا بهم الى الاسكندرية كما سيأتي الكلام على ذلك وفيه خلع
السلطان على قاني باي جيشه العلاني الظاهري الرماح وقرره في الخوية الثانية عوضا
عن سيباي الظاهري بمحكم وفاته وخلع على دولات باي الحسن وقرره في شادية الشون
عوضا عن قاني باي جيشه وفيه توفي الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل

المصري الحنفي والديرهان الدين امام السلطان وكان ديناً خيراً من صوفية خاتناه
 الشيخونية وكان لأبأس به وفيه توفى مقبل الدوادار وكان أصله من محاليك تغري بردي
 المؤيدي وكان متكلماً على شعير النخيرة وفيه قرقر في مشيخة الحرم الشريف النبوي
 اينال الاسحاق وكانت عادة مشيخة الحرم للخدام الطواشيمن قديم الزمان وقرقر في ناشية
 الجندبكة المشرفة فأتى بآي اليوسفي وفي شوال خلع السلطان على أبي الفتح المنوفي وقرره
 في نيابة جدة على العادة وفيه خلع السلطان على شخص من النصارى يقال له ميخائيل من
 نصارى متفلوط وقرره بترك النصارى وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحلل لاجين
 الظاهري أمير مجلس وبالركب الاول جاني بآي الخشن الاينالى وخرج صحبة الحاج شرف
 الدين الانصارى وكان الامير يشبك الدوادار ساطع عليه فخرج الى مكة المشرفة وكان آخر
 عهدهما بقاهرة وقد تسلط عليه برهان الدين التابلسي وأخدمته وكالة بيت المال ففارق
 الامر عليه فترك مصر ومضى عنها كما قيل في المعنى

لعمري ما ضاقت بلادها بها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفي ذي القعدة أشيع بين الناس أن خزانة السلطان سرق منها مال له صورة قطهر بعد أيام أن
 الفاعل لذلك جماعة من بوابي الدهيشة الاواحية فقبض السلطان على بعضهم وضربه
 فاجضر المال فرسم سبحانه في المشرفة فسجن وفيه سافر السلطان الى القيوم وهي السفارة
 الثانية وكان معه الاتابكي أزيك ويشبك الدوادار وجماعة من المتقدمين والعشراوات
 وكان سبب توجهه الى القيوم أن خيربك بن حديد أنشأ هناك ضيعة وجعل بها طاحونا
 تدور بالماء وأنشأ به استناتها ثلاثا فتوجه السلطان ليرى ذلك وفيه خسف القمر خسوفاً
 تاما حتى أظلم الجو وأقام الخسوف نحواً من أربعين درجة وفي ذي الحجة كان عيد النحر
 يوم الجمعة وخطب فيه خطبتان وفيه قدم قطيب الدين الحضيري من دمشق وقد أتى
 يشكو من بدرا الدين السبلبي وقد تزايد ظلمه وجوره في حق الناس جدا وفيه كان
 ختان أولاد الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان الختان بشعر دميما فبعث
 السلطان اليه بالثني دينار بسبب احتياج المهم وتوجه ابن رحاب المغني وصار يخدمته حتى
 انقضى مهمه وكان له مهم حافل وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر بالامن والسلامة وأخبر
 بوفاء القاضى المالكي محيى الدين عبدالقادر بن أبي القاسم بن أجدن بمحمد بن عبد الله بن
 عبد المعطى الانصارى السعدى المالكي قاضى مكة المشرفة وكان عالماً فاضلاً فقام نحوياً
 ولى قضاء مكة مدة طويلة وكان محمود السيرة وفيه توفى تيم الفقيه الابو بكرى المؤيدى أحد
 الامراء العشراوات وكان صهر الشيخ أمين الدين الاقصرانى وكان لأبأس به وتوفى اينال
 الابراهيمى الحكيم الاشرقى أتاك حطب وكان لأبأس به وتوفى جقمق المؤيدى أحد

العشراوات وكان ديناً خيراً انساناً حسن الألباس به ۞ وفي هذه السنة المذكورة أعني
سنة ثمانين وثمانمائة كان ابتداء منشأ الازبكية على يد المقر الاتابكي أربك بن ططخ
الطاهري الذي نسبت الازبكية اليه (أقول) وكانت هذه البقعة أرضاً ساحقراً بايات
كيان في أرض سباح وبها أشجار أثل وسنط وبها عزار سيدي عنتر وسيدي وزير
وغيرهما من الاولياء رضى الله عنهم ورحمهم وكان في هذه الأرض جامع الجاكي وهو باق
الى الآن وكانت هذه الأرض قديماً عامرة بها المناظر والبساتين وتسمى مناظر اللوق
وكانت قرية تسمى ببحر النيل ثم ان بعض الملوك حفروها خليجاً وأجرى اليه الماء من فم الخور
وصار هذا الخليج يعرف بخليج الذكر وفي من جولة من زهات القسوة روى على هذا الخليج
قنطرة وفوقها دكة للتمشيد يجلسون عليها للفرجة وفيها يقول ابراهيم الممار
يا طاب النكة نلت المسمى * وفترت منها بلوغ الوطس
قنطرة من فوقها دكة * وتحتها في خليج الذكر
واستمرت هذه البقعة على ما ذكرناه الى سنة خمس وخسين وستمائة فلما تلاشى أمرها
وضع ببحر يان الماء في خليج الذكر وحفر الملك الناصر بن قلاوون خليجاً يسمى بالخليج
الناصرى وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة طم خليج الذكر وخرت مناظر اللوق
التي هناك وصارت هذه البقعة خربة مقطوع طريق واستمرت على ذلك مدة طويلة لم يلتفت
اليها أحد من الناس ثم ان شخصاً من الناس عمر جملها كان هناك وفتح له بجمع من
الخليج الناصري فجري فيه الماء في أيام زيادة النيل فلا زال يجري به حتى أوصله بأرض
الازبكية فصار يدخل اليها الماء في آخر الزيادة وروى بها بعض أراضها ويزرع بها البرسيم
والشعير واستمرت على ذلك مدة الى سنة ثمانين وثمانمائة في دولة الاشرف قايتباي خسن
بيل الاتابكي أربك أن يمر هناك مناخاً جالماً وكان ما كتبنا بالقرب من هذه البقعة فلما
أن عمر المناخ حلت له العمارة هناك فبنى القاعات الجليلة ثم الدوائر والمقعد والميئات
والحواصل وغير ذلك ثم انه أحضر أبقاراً ومخاريت وجرف الكيمان التي كانت هناك
ومهدا ثم حفروها هذه البركة الموجودة الآن وأجرى اليها الماء من الخليج الناصري
وبعد عارة قنطرة خليج الذكر التي كانت قديمة ثرى على هذه البركة رصيفاً محتاطاً لها
وتعب في ذلك تعباً عظيماً حتى تم لها أرا من ذلك وكان في قوة الحريدي وخلف المخابرات
في الكيمان وغيره لو صرف على ذلك ماله صورة يزيد على مائتي ألف دينار وكان ذلك
في غير طاعة الله تعالى ولا به نفع للمسلمين ثم شرعت الناس تبني على هذه البركة القصور
الفاخرة والاماكن الجليلة ولا زالت تترادف في العمارة الى سنة احدى وتسعمائة وقد رغب
الكثير من الناس في سكنى الازبكية وصارت مدينته على انفرادها ثم أنشأ بها الجامع

الكبير وجعل بخطبة وأنشأ منارة عظيمة فخاعاها في الحسن والتزخرف والبناء وفيه
يقول شمس الدين القادري

بنى جامع الله يلتمس الرضا * به ونجاته من أليم عقابه
وفكر في الحشر الذي عقبا به * طوال يهول المرء قطع عقابه
فاكرم به من جامع من ثوى به * فلم يحل من شيمه اذ من ثوابه
فيا فوز عبد مؤمن قلدني به * تملأ أجور من رياض جنابه
عظيم أجور لا ينوب منابه * سواء لأجر نال كل المنابه

ثم أنشأ حول هذا الجامع الربوع والحمامات والقياسر والطواحين والافران وغير ذلك
من المنافع وسكن في تلك القصور وتفتح بهامسة طويلة حتى ماتت وفي له تذكار الازبكية
على ممر الايام والاوقات وقال فيه شمس الدين القادري رحمه الله تعالى

لا تزين مولانا المنة رعمارة * به السعد بسمول النجوم الثوابك
بملكه الاسلام لم أرضها * ولا الناس طرائق جميع المالك
بنى جامعاً للعسن أصبح جامعاً * تقربه العينان من كل نامك
به شرفت تلك المارة واغتدت * مكرمة عند الملا والملائك
اذا قال قوم من أتاك الله لا * يقول لهم سعد الامير الاتابكي

وكان عند فتح سده هذه البركة تجتمع عنده الامراء المقدمون بالقصر وتأقي الناس اليها
للفرجة أفواجاً يكون اهل يوم مشهود وكان يصنع في كل سنة وقدة هائلة لم يسمع بمثله
وينفق بها في تلك الليلة أموالاً جمة بسبب التربة ويضرب حول البركة عدة خيام ويقع بها
من القصف والترجة أشياء غريبة وتكون ليلة حافلة وقد ألتقى في هذه الازبكية شيخنا
الشيخ شمس الدين القادري مقامه لطيفة كلها غررتشمل على نثر وتظم وقد أوردتها في كتابي
زهد الامم في العجائب والحكم ولما كتبت عمارة الازبكية ودخل الماء الى بركتها أنعم
السلطان قايتباي على الاتابكي أزيك بأرضها وكتبه بذلك امر بعتة شريفة وكانت أرض
الازبكية وقفا على خزانة الاسلام وفيه توفي الشيخ نور الدين بن بريدك الحنفي وكان عالماً
فاضلاً بارعاً في نظمته من ذلك قوله

نعمان خذ حبيبي * قد جامع الخلال يسعي
فورث الخلال حسنا * وقال بالارث شرسا

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وعثمانية فيها في المحرم خرج الاتابكي أزيك ومعه عدة من
الامراء واجلند الى قتال بينه وبين العربان وكان قدر ما يدشرهم فلما توجه اليهم يقتال معهم
وقبض على جماعة منهم وقاسى العسكر مشقة زائدة وطرده واخذهم الى الادوية المعطشة

حتى بلغ الكرا الماء أكثر من دينار وفيه تغير ماء النيل عند نزول النقطة في لونه وطعمه
حتى تغير منه طعم الماء جدا وصار الناس يشربون من الآبار والصحاري وفيه توقي
الناصرى محمد بن أبى الفرج نقيب الجيش وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن أبى
الفرج وكان أصله من الأرمن وكان رئيسا حثما وولى عدة وظائف سنية منها
الاستدارية الكبرى وتقاية الجيش وغير ذلك وفيه جاء الاخبار من الاسكندرية بان
الافرنج قد أطلقوا من كان عندهم من التجار الذين كانوا أسرى وهم وقد اشترى وأنفسهم بمال
له صورة حتى أطلقوهم وقد جرى عليهم أمور يطول شرحها حتى خلاصوا من بلاد الافرنج
واستمر ابن عليبة من يومئذ مضى الى أن مات بعد مدة وفيه رسم السلطان بشق حذيفة
ابن نصير الدين وكان رأس المفسدين وشق معه ثلاثة أنفار من أصحابه وفي صفر خلع
السلطان على قطب الدين الحضري وأعادته الى قضاء الشافعية وكتابة السر بمسقى على
عادته وغرم حلة مال في هذه الحركة وفيه خرج الأمير شيبك الى جهة الوجه القبلي بسبب
محماربة يونس وأخيه أحمد وأولاد ابن عمر وفيه توقي بفتح القبة الخصاصي وكان دينا
خير اوله اشتغال بالعلم وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وفيه
توقي الشيخ تقى الدين الحصنى الشافعى وهو أبو بكر بن محمد بن شادى وكان عالما فاضلا بارعا في
الفقه والعربية وغير ذلك من العلوم وكان دينا خيرا للأبأس وولى عدة وظائف أى
تدريس منها تدريس المدرسة الصلاحية التي بجوار قبة الشافعى رحمه الله تعالى وورثى
عنه فلما مات قرر بها الشيخ زين الدين زكريا الانصارى عوضا عن الحصنى وفيه توقي قاضى
القضاة شهاب الدين أحمد المعروف بالمكيني وهو أحمد بن محمد بن بركوت الحبشى التاجر
الكارمى وكان عالما فاضلا رئيسا حثما ربيب قاضى القضاة صالح البقنى وولى عدة
وظائف سنية منها حاسبة القاهرة ثم ولى قضاء الشافعية وغرم بسببها لاه صورة ولم يمكث
في القضاء سوى مدة يسيرة وعزل عنها وفيه حضر نجاب من مكة وأخبر بوفاته
القاضى شرف الدين الانصارى وهو موسى بن على بن سليمان التتائى الشافعى وكان رئيسا
حثما غير خال من فضيلة عارفا بأحوال المملكة سيوسا حسن الرأي وولى عدة وظائف
سنية منها نظر الجيش ونظر الخصاص ووكالة بيت المال وغير ذلك من الوظائف السنية حتى
عدمه بالملكة وكان مولده بعد العشرين وعثمانة وفيه أرسل نائب الشام
جائى بك قلعة سيدي لاسطان من جلته من الذهب النقد عشرة آلاف دينار وعدة جمالين
ما بين سمور ووشق وسنجاب ووصوف وغير ذلك وفي ربيع الآخر وقع حريق عظيم بباب
السلسلة فاحترق من خيول السلطان الخاص ستة أرواس وقد أعيا المماليك طفيه
وهدم من سور باب السلسلة جانب عظيم وفيه في ثالث مسرى كان وفاة النيل المبارك

وتوجه الانابكي أربك وفتح السد على العادة وكان يوماً مشهوداً وفيه توفي نائب الاسكندرية
 قائم قسبر الظاهري وكان لا بأس به وفي جادى الاول عاد الامير يشبك من بلاد الصعيد
 ولم ينظر بأولاد ابن عمر وفيه قرى امرية الحاج بركب النحل تانى بلك الجالى الظاهري أحد
 مقدى الالف وقررا قردى الاشرف أمير ركب الاول وفيه حضر الى الانواب الشريفة
 قانصو اليحيى ونائب حلب وكان قد أشيع عنه أنه قد خرج عن الطاعة فلما حضر خلع
 عليه السلطان باستمراره وبطلت تلك الاشاعة عنه وكان القائم فى أمر مساعدته الانابكي
 أربك أمير كبير وفي جادى الآخرة نزل السلطان من القاعة وتوجه الى خليج الزعفران
 لصياقة أبى بكر بن عبد الباسط فأضافه ضيافة حافلة ثم ركب من خليج الزعفران وتوجه
 الى الخانقاه فصلى بها صلاة الجمعة وأضافه هناك الامير يشبك الدوادار ضيافة حافلة وفي
 وجب وقع بالقاهرة نزله فى الليل عظيمة وقع منها بعض أمان كن ولو أنها دامت درجة أخرى
 لحصل منها غاية الضرر للناس وفيه تعطلت أسباب الناس لاجل الفلوس العتق وكثر
 الضرر منها على البائع وصار النصف الفضة يصرف بنماسة عشر من الفلوس العتق
 وصارت البضائع بسمين سعر الفضة وسعر الفلوس فحصل للناس بذلك غاية المشقة وفيه
 وقع بين الامير يشبك الدوادار الكبير وبين خير بك بن حديد تشاجر بالقلعة فحق منه
 الامير يشبك الدوادار ولكم يده فرمى تخفيقه عن رأسه فدخلت بينهما الامور مخلصوا
 بينهما واستمرت القلوب معمرت بالعداوة حتى كان من أمر خير بك بن حديد ما سذكركه
 وفي شعبان نزل السلطان الى الرماية وعاد فى موكب ساقل لكنه لم يشق من القاهرة وطلع
 من بين التراب وقد تكرر نزوله فى الشهر المذكور ثلاث مرات وهو بطلع من بين التراب
 ولا يشق المدينة وسبب ذلك الفلوس الجسد حتى لا يشكوه الناس من ذلك وفي
 رمضان نودى على الفلوس ستة وثلاثين الرطل وصارت بالميزان وبطل عدها ونودى على
 الفضة المضروبة بان لا يتعامل بها الا بالميزان وكذلك الذهب وبطل أمر العادة وفيه أشيع
 بين الناس بان السلطان يتزاورى المغاربة وينزل الى الجامع الازهر ويصلى به وكان يسأل
 فى بعض الطرقات من الناس عن سيرة نفسه ووقع له بين الناس فى هذا الامر أشياء غريبة
 يطول الشرح فى ذكرها وبعض الناس كان يحيط عليه فى أفعاله وهو يسمع كلامه باذنه ممن
 يسأله وفيه توفي جاني بلك المشدو وكان موته فجأة بعد أن صلى التراويح وكان قد شاخ وكبر سنه
 وأصله من عماليك الاشرف برساي وولى شادية الشراپ خاناه فى دولة الاشرف اينال ثم بقى
 مقدم ألف فتى الى دمايط فى دولة الظاهر خستقدم ثم حضر الى القاهرة فى دولة الاشرف
 قايتباى ومات بها وهو طرخان وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة وقررت الخلع
 والصر على الفقهاء وفيه فشا أمر الطاعون بالقاهرة وعذا هو الطاعون الثانى الذى وقع

في دولة الاشرف قايتباي ومات به في الشهر المذكور القاضي عبدالكريم بن جلود وهو
عبدالكريم بن أبي الفضل بن امحاق القبطي وكان رئيسا حشما وولى كتابة الممالك بعد
أبيه وكان في حداثته لم يبلغ وباشرها أحسن مباشرة وكان له حرمه وافرة وكان مولده
قبل السبعين والثمانمائة وفيه توفي فأنصوه ورفرف وكان من أعيان الخاصكية مقربا
عند السلطان شابالمعج الشكل حسن الهيئة كثير الادب والحشمة عارفا بالفروسيه وكان
لابأس به وفي شوال تزايد أمر الطاعون وقتل بالممالك والاطفال والعبيد والجواري
والغريبا فمكاذربعا وكان طاعونا موهولا يعوت فيه الانسان من يومه وفيه يقول الشهاب
النصوري رحمه الله تعالى

لهق على مصر وولدتها * أضحو الى الموت يساقونا

مانشر الفصل سهام الردى * عليهم الاطوا عينا

وفيه حضر دولاباى التيجي الاشرفي حليج الجلب بمسقى وكان السلطان قد تغير
خاطر عليه ولما حضر خلع عليه وأظهر له الرضا وفيه وصل السيد الشريف على بن
بركات أخو أمير مكة المشرفة وكان حضر قبل ذلك الى القاهرة فشى السلطان بينه وبين
أخيه بالصلح ووجه الى مكة المشرفة فأقام بمدة يسيرة ووقع بينه وبين أخيه ثانيا فعاد الى
القاهرة هو وولده فأكرمها السلطان ورتب لها ما يكفيه وأقام عصر حتى مات وفيه خلع
السلطان على قراجا السني جاني بك نائب جدة وقرر في نيابة جدة عوضا عن أبي الفتح المنوفي
بحكم انفسه عنها وفيه خرج الحاج من القاهرة على عادته وكان يوم مشهودا وفي ذى
القعدة تنهى أمر زيادة الطاعون ومات فيمن الاعيان جماعة كثيرة منهم الشيخ المسالك
العارف بالله تعالى الولي الصالح محمد بن محمد بن محمد التونسي الشاذلي الوفاي المعروف
بأبي المواهب رحمة الله عليه وكان أصله مغربيا يعرف بآب رعدان وكان عالما صوفيا
محققا أخذ عن أبي السعادات بن أبي الوفاء وألف عدة اجرام جليلة وكان قد جاوز الستين
سنة من العمر ودفن بدير الشاذلية وتوفيت أخت السلطان خوندجان بأبي الجر كسية
وكانت لابأس بها ومات بحكم المصارع الاشرفي الخاصكي وكان لابأس به ومات طوغان
المحمدي الاشرفي وكان في عشر الثمانين سنة وله اشتغال بالعلم ومات الشيخ عبدالكريم
السيواسي الحنفي وكان من أهل العلم والفضل ومات عيسى بك أخو شاهسوار وكان مقبلا
بالقاهرة ومات كسباي بن ولي الدين الظاهري الخشقي الذي كان دوادارا ناسقا في دولة
الظاهر عمرتغا ومات عمرتغا كاشف الشرقية وكان من عماليك السلطان وكان أمير عشرة
فلما مات قرر عوضه على بأبي الذي بولي نيابة الاسكندرية فيما بعد ومات كرتباي كاشف
البحيرة وكان أصله من عماليك جاني بك نائب جدة ثم ظهر أنه من قرابة السلطان وفيه مات
الامام العالم العلامة الشيخ سيف الدين الحنفي وهو محمد بن محمد بن عمر بن قطاوبغا التركي

القاهري وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا خيرا دينا صالحا ماهرا في الفقه والحديث وعلى مشيخة
الجامع المؤبد ومشيخة الخاقان المشيخونية وغير ذلك من التداريس وكان متقشفا زاهدا
عن ابتغاء الدنيا ومولده سنة ثلاث وثمانمائة وكان من خيار الحنفية ولمسات رثاء الشيخ
العلامة العبد الجلال السيوطي بهذه الآيات

مات سيف الدين منفردا * وغدا في اللحد منعما
عالم الدنيا وصالحها * لم تزل أحواله رشدا
ناصر دين النبي إذا * ما أتاه ملحد كيدا
في الذي قد كان من ورع * لم يخلف بعده أحدا
لم يكن في دينه ونصر * لا ولا لكبر منه ردا
عمره أفناء في نصب * لاله العرش مجتهدا
ليت شعري من أوامره * بعد هذا الخير ملتحدا
ثمة في الدين موته * مالها من جابر أبدا
قدر ويناذك في خير * وهو موصول لنا سندا
فعلبه هاملات رضا * ومن الغفران صاحبنا
وبعثنا ضمير زمرة * مع أهل الصدق والشهدا

وفي ذي الحجة ففس الطاعون جدا ومات من ممالك السلطان نحو من أثنى مملوك وزيادة
خارجا عن الممالك القرائصة والسيفية ومات من الطواشية نحو من خمسة وعشرين
نفرا حتى قيل إن السلطان جل بطيخة صيفية بنفسه حتى دخل بها إلى الحرم وبدد والحرم
لقلة الطواشية وفيه توفي بلباي الأعرج أحد العشراوات ومات قاني بردي الأشرفي
المجدي أحد الأمراء العشراوات ورؤس التوب ومات أمير عربان هواره سليمان بن عيسى
وكان بالسجن وفيه نزل السلطان ووجه إلى الجامع الأزهر وكان معه كاتب السر
وبعض أمراء فلما دخل الجامع الأزهر طلب قضاء القضاة وصعد معهم إلى سطح الجامع
ورسم بهم ما كان بسطح الجامع من الخلاوى وحكم القاضي المالكي بهم مدم الجميع
ثم أهرسهم بترميم ما قسدم من عمارة الجامع وصرف على ذلك نحو من عشرة آلاف دينار
وفي ذلك اليوم تصدق على الفقراء المقيمين بالجامع بنحو من ألف دينار ثم ركب وعاد إلى
القلعة وكان الطعن عملا وفيه دخل مبشر الحاج وأخبر بالامن والسلامة وأن الموت
كثير بمكة المشرفة بعلة البطن وكان قبل دخول الحاج يموت بهافي كل يوم نحو من أربعين
إنسانا وفيه مات بالطعن ابن لاجين اسمعيل المشهور بالعلاج بالحجارة والقارات وفيه

مات بالطعن سيدي عمر بن الامير دولاب بن الدوادار المؤيدي وكان شابا بحسنه جميل
 الوجه بهي المنظر بدأ عذاره وفيه يقول بعضهم
 سعت نحو جيبى سعي مجتهد * وطفت حول جامه وانقضى الوطر
 فن له عمر في قعره اغتمت * فليس رسي على طول المداعر
 وفيه مات بالطعن سيدي محمد بن الامير بنونس العلاني أمير اخو كبير وفيه توفي الجنب
 العالي الناصري سيدي محمد بن سيدي يعقوب بن أمير المؤمنين محمد المتوكل وهو والد
 سيدي خليل وهو ابن أخي أمير المؤمنين يوسف المستجيب بالله وكان رئيسا حشما وكان
 ترشح أمره ليلى الخلافة بعد الجلال يوسف فاتم له ذلك وفيه توفي محمد الصغير الكاشف
 وكان كبيره وشاخ وتوفي به ادر بن يشبك الظاهري أحد مقدمي الالوف بدمشق ومات
 قريبا بالجلب نائب قلعة حلب وكان من محاليل السلطان ومات كسباي ولاجاني
 بك الفقيه أمير سلاح وكان قد من بلاد جركس ومات قانصه نائب عينتاب وكان
 من محاليل السلطان ومات قايقباي بن نور كركر الظاهري أخو الامير قرقاس الجلب
 وكان من محاليل الظاهر خشمقدم ومات يشبك الابراهيمي الايتالي أحد العشراوات
 ورؤس النوب ومات في هذا الطاعون من الامراء العشراوات والخاصة كية مالا
 يحصى عندهم وكان من مات بالطعن بترك النصارى العياقة المسمى بمخايسيل
 المنقلاطي وكان مشكورا في تركه محمود السيرة عند أهل ملته ولم تدخلت خاسين
 النصارى خوف أمر الطاعون بالنسبة لما كان عليه بعد أن أفي من الناس ما لا يحصى
 وقد خرجت هذه السنة والناس في أمر مريع بسبب فقد أولادهم وعيالهم ومالاقوا في
 هذه السنة خيرا ومما عتد من محاسن الامير يشبك الدوادار المفضل الذي فقهه عنده مدرسة
 السلطان حسن فحصل للناس به غاية النفع لاجل تجهيز الموتى ولا سيما الغرباء وقد حازبه
 غاية الاجر والثواب ومما عتد من محاسنه أيضا أنه ركب يوما الى جهة المطرية فوجد في
 طريقه شيخا على هيئة فلاح وهو قاصد للقاهرة ومعه قفنة على كتفه وكان وقت انقجار
 الصبح فعبث عليه الامير يشبك وقال له ما في قفنتك فقال له بيض جئت به لايعة واشترى
 لاولادي به خبر فان معي ثلاث بنات فقال له الامير يشبك فيها كم بيضة وأنا اشتري منك
 ذلك فأخرج له الشيخ ما في القفنة من البيض فقال له عددهم فعددهم فاذا هم عشرون بيضة
 فأخذ منه ذلك البيض ودفعه للغلام ثم رسم لمن خلفه من المماليك بان يدفع لذلك الشيخ
 عشرين دينارا وقال له لو كان معك أكثر من ذلك لدفعت في كل بيضة دينارا وقد
 اختلف في عدد البيض الذي كان مع الشيخ قيل انه كان أكثر من عشرين بيضة فدفع له في
 كل بيضة دينارا فعتد ذلك من النوادر اللطيفة وكان الامير يشبك الدوادار فيه المحاسن
 والمساوي كما قيل في المعنى

ترجوا وتخشى حالتيك الوردى * كاتك الجنة والنار

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم وصلت رأس أمير عرك
وكانت قد قطعت بالوجه القبلي فلما أحضرت إلى القاهرة طيف بها ثم علفت على باب
زويلة وفيه جاءت الأخبار بان الأمير أحمد بن عمر الهواري قد فر من الصعيد فلما فرخلخ
السلطان على الأمير يشبك الدوادار وقرره في أمر بهوارة عوضا عن الأمير أحمد بن عمر فعد
ذلك من النوادر وفيه توفي فأنصو قطر المحمدي الأيتالي أحد العشراوات رؤس النوب ومات
جائم الأصغر ابن السلطان وكان أحد العشراوات رؤس النوب وفيه وصل الحاج مع
السلامة وحدث سيرة تافيل الجالي أمير ركب المحمل وفيه توفي الأمير دولاب التجمي
حاجب الحجاب بدمشق وكان من أعيان الأشرية وفيه توفي صاحب شرف الدين يحيى
ابن صنعة القبطي وكان رئيسا حاشمالا بأمر بهواري الوزارة عدة مرار وفيه نزل السلطان
ومعه جماعة من الأمراء فتوجهوا نحو العباسية والصالحية وكشف عن الجامع والسبيل
والخوض التي أنشأها هناك بالعباسية فأقام هناك ثلاثة أيام ثم عاد إلى القاهرة وفي صفر
توفي الطواشي جواهر النور وزي الحبشي مقدم الماليك ثم الزمام وكان دينا خيرا وأصله من
خدام الخوارج من الدين بن المزلق ثم وهبه لابنته زوجة نوروزا الحافظي فقتل به وفيه
توفي شرف الدين موسى بن كاتب غريب وهو موسى بن يوسف القبطي وكان مولده سنة
ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكان غير مشكورا والسيرة وعنده عسف وظلم فأتى الناس عنه غير
راضين وفيه شرع الأمير يشبك الدوادار في أمر توسيع الطرقات والشوارع والأزقة فأمر
القاضي فتح الدين السوهاجي أحد أبواب الشافعية بأن يحكم بهدم ما وضع في الشوارع
والأسواق بغير طريق شرعي من أبيسة وربوع وحوانيت وسقايا ورواشن ومساطب
ونحو ذلك واستقر الحال في أمر الهدم حتى دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فحصل بذلك
بعض نفع في توسعة الطرقات ولكن حصل غاية الضرر للجامعة من الناس بسبب هدم ربوعهم
وحوانيتهم وهدم نحو ثلثي أبنية الملك الناصر فرج ثلاثة ربوع في الموازين أحدها كان
للجامع الصالح خارج باب زويلة فاضطربت أحوال القاهرة وكثر الهدم في الأماكن
ولاسيما المطل على الشوارع وحصل للقاضي فتح الدين السوهاجي غاية المقت بين الناس
بسبب حكمه بهدم الأماكن وفي هذه الواقعة يقول الشهاب المنصوري

تكشفت عن محيا مصر ألاستار * وخف عنها من الاثقال أوزار
واهتزت الأرض منها بهجة ورنث * ولاح فيها أضواء وأتوار
كانت كصبح نهالت فوقه ظلم * شتى لجعلها لنور اسفار
كانت كشمس تغشاها الغمام ضحي * فزقته من الأرباب اعصار

فاليوم أعطاها بالبشرمانة * وقدما في حلي السعد خطار
وكانت الطرق مشابت مفارقها * والشيبان شان ما في أخذهم عار
ومنها لما شك الناس من مصر مضايقتها * وحار فيها من الحكم أنكار
فما تلقى أجور القاطنين بها * الا الامير الذي بالعرف امار
فهو الهمام النظام المرتقى درجا * تفضل بشبك مولانا الدودار

وهذا اختصارا قصيدا مطولة وفيه تغير خاطر السلطان على برهان الدين النابلسي وكيل
بيت مال المسلمين فقبض عليه وسلمه للامير يشبك الدودار ليستخلص منه الاموال فاستمر
الامير يشبك يعاقبه واستخلص منه جملة أموال لها صورة و آخر الامر مات تحت العقوبة
أثر موته وقد اذقه أنواع العذاب وتشن في عذابه تشننا ثانيا قيل انه ضرب عدة مرار ونحو
من ألفين وسقاة عصا و قطع أنف رأسه ودقها في رأسه وغير ذلك من أنواع العذاب وكان أصله
من دمشق وهو ابراهيم بن ثابت وكان أحد نواب الشافعية وله اشتغال بالعلم لكنه أدخل
نفسه في أمور السلطنة وطاش وظلم وجار عليهم ولم يتذكر في عقبي ذلك فآخذ من الجانب
الذي أمن اليه بعد أن عاوى جميع الناس عن عصره والشام حتى الامراء وأعيان الناس
وأعيان الدولة وشقي لنفع غيره حتى سلب من المال والروح ونفيه قدم فاصدم من غدا بن عثمان
ملك الروم وعلى يده مكاتبه فأكرمه السلطان وعاده الجواب وسافر بعد أيام وفي ربيع
الاول خلق السلطان على صاحب خشف قدم الاحدى وقرره في الناز نذارية الكبرى
والزامية عوضا عن جوهر التوروزي فعظم أمره جدا وصار وزير او خازنار او زماما وقرر
من ثقال الساقى الظاهري رأس نوبة السقاة وكانت بيد خشف قدم أيضا وفيه خلق السلطان
على القاضي تاج الدين بن المقسى وقرر في الاستادارية عوضا عن الامير يشبك الدودار
وقد استعفى منها فصار ابن المقسى استادا وناظر الخالص فعظم أمره جدا وكان ذلك نهاية
وانتهام سعده وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة وكان يوما حاقلا وحضر القضاة
الاربعة وجميع الامراء فلما انقضى أمر المولد نزل السلطان من القلعة وقصد التوجه
الى نगर الاسكندرية قساف من البر وجهز سنيحه في المراكب وسافر صحبته من الامراء
الاتاكي ازيل أمير كبير وشبك الدودار وقرار رأس نوبة النوب وأزدم الطويل
حاجب الحجاب وعدة من الامراء الطبختات والعشراوات والجهم الفقيه من الخاصكية
والممالك السلطانية وسافر معهم سائر المباشرين وكان القاضي كاتب السر بن مزهر
متوعكا في جسده وخرج وسافر مع السلطان وهو عليل وكان علم الدين شاكر بن الجيعان
مريض على غير استواء فتخلف بالقاهرة وانما سافر معه ولده عبد المعنى فلما وصل السلطان
الى مدينة الاسكندرية قرنت لحرية حافلة وخرج الى لقائه الملك المؤيد بأحمد بن الاشرف

اينال وهو بالشاش والقماش وكذلك فجماس الاسحاقي نائب نغرا الاسكندرية واصطف
 الناس في شوارع المدينة بسبب الفرجة فدخل السلطان في حوكب حافل وجميع من
 معهم الامراء والعساكر ملبسين باكلة السلاح بالعدد الكاملة والاتباع ارباب
 حامل القبة والطير على رأسه والملك المؤيد بين يديه قدام الامراء وقدامه اعيان
 المباشرين وأرباب الدولة وطلب طليحا قلا وجرقيه مائتين وخمسين فرسانها خسون فرسا
 بالسروج الذهب والكنايش والبقية ملبسة بازياء الجواغين المكففة والبركستوانات من
 النخل الملون وفي الطلب كجاثوس زرکش وهي التي تعرف الآن بالجوشن ولعبوا قدامه
 بالغواشي الذهب والاوزان عمال والشباب ومشت قدامه الامراء رؤس النوب بالعصى
 وشق المدينة في ذلك الموكب الحافل وكان له يوم مشهود ثم ان بعض تجارا الافرنج ثر على
 رأسه ألف بند في ذهب فتراجت عليه الممالك يلتقطون ذلك الذهب من الارض فكاد
 السلطان أن يسقط عن ظهر فرسه من شدته ازدحام الناس عليه حتى أدركه الامير عز الدين
 عاصف ضرب الناس حتى خلاص السلطان ومشى واستمر في ذلك حتى خرج الى باب البحر
 الذي هنالك فنزل بالخيتم الذي نصب له على ساحل البحر الملح وكل من المعادة القديمة أن
 السلطان اذا دخل الى مدينة الاسكندرية تفك أبواب المدينة وتلقى على الارض الى أن
 يرجل السلطان عن المدينة فلم يوافق السلطان قايتباي على ذلك وأبقى كل شيء على حاله
 ولم يدخل الاسكندرية سلطان من عهد الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وقد
 دخله امرتين الاولى في سنة سبع وستين وسبعمائة لما طرق الافرنج نغرا الاسكندرية
 فدخلها على جرائد الخيل والثانية كانت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة فاوكل
 بها في هذه المرة وزيرته مدينة الاسكندرية وفورش له خليل بن عرام نائب الاسكندرية
 الشقيق الحرير ونثر على رأسه خفاف الذهب والفضة ومشت بين يديه الامراء وكان له بها
 يوم مشهود وكان دخوله من باب رشيد فانه كان في تروجه وتوجه من هنالك الى الاسكندرية
 فاقام بها ثلاثة أيام وعاد الى القلعة ثم توجه بعده الى الاسكندرية الملك الناصر فرج بن
 برقوق في سنة أربع عشرة وثمانمائة فلما دخلها كان له بها يوم مشهود فوقه بعض
 تجارا المغاربة بقصة يشكولهم من ظلم القباض لهم فابطل ما كان يؤخذ منهم من الثلث الى
 العشر فارتفعت له الاصوات بالدعاء وعدت ذلك من محاسن السلطان فرج ومن هناء ترجع
 الى اخبار الاشرف قايتباي فلما نزل بالخيتم مله هنا فجماس نائب الاسكندرية مد مظلة
 ثم خلع على الملك المؤيد ونائب الاسكندرية ورجعا الى دورهما ومحبتا الامراء قاطبة
 فاقام هنالك ثلاثة أيام ولعب الكرة في القضا ولعب معه الملك المؤيد والامراء الذين
 توجهوا معه ودخل عليه من تجارا الاسكندرية فقادهم حافلة ثم انه توجه نحو المنار القديم

الذي كان بشعر الاسكندرية وورسم بان يبنى على أساسه القديم برجاً فبنى به برجاً عظيماً وهو
الموجود الآن ثم ان السلطان رحل من الاسكندرية وتوجه الى نحو اكو ودمهنور وغير
ذلك من البلاد الغربية وانتشر السلطان في هذه السفرة الى القايق واستمر رحل من مكان
الى مكان على سبيل التزهن نحواً من أربعين يوماً حتى عاد الى القلعة المنصورة ومن الحوادث
أنه جاء في غيبة السلطان قاصد من عند قرايا الطويل نائب سجده وأخبر أن نائب جهه نار
عليه أهل البلد برجوه وأخرجوه منها وقتلوا دوا داره وأحرقوه بالنار بسبب ظلمه وعسفه في
حق الرعية فلما بلغ السلطان هذا الخبر عزم من هناك خاصيكاً للكشف الاخبار ليري
الظالم من المظالم وفيه حضر قاصد من مكة المشرفة وأخبر بنزول صاعقة عظيمة عند باب
السلام فاحترق منها عدة ما كن وأخبر بوفاة قاضي القضاة المالكية بمكة المشرفة وهو محمد
أبو اليمن بن أبي السعادات وكان من أهل العلم والفضل وأخبر أيضاً بوقوع فتنة مهولة بين
الشريف محمد بن الشريف بركت وبين قبيلة بني جرازان وحصل بينهما ما لا خيرة وآل
الامر الى أن الشريف محمد قد قبض على شيخ بني جرازان وفي ربيع الآخر كان وفاء النيل
المبارك وقد وفي آخر يوم من أيب وكسرى أول يوم من مسرى فعد ذلك من النوادر وفيه
يقول القائل

أرى نيل مصر قد عدا يوم كسره * اذا رام جريافي الخليج تقنطرا
ولكن بهذا الكسر زاد تحجرا * وأفرط هجما في القرى وتجسرا
(وقال آخر)

ان بحر النيل قد وفي لنا * ما عليه من قديم قترا
وقضانا الدين الا انه * حين وفي ما عليه انكسرا

وكان الوفا في غيبة السلطان فتوجه الامير لاجين أمير مجلس وقح السد على العادة بأمر
تقدم من السلطان له وكان يوماً مشهوداً وفيه كانت وفاة القاضي علم الدين شاكر ابن
الجميعان بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجدين عبد الوهاب بن يعقوب النبطي الأصل
القطبي المصري متولى ديوان الجيش وكان رئيساً شملوجها عند المملوك والسلاطين
وكان عنده مواضع زائد للناس فاطبة وله اشتغال بالعلم ومولاه في سنة سبعين وسبعمائة وهو
الذي أنشأ الجامع الذي بالقرب من بركة الرطلى وكان نادرة في بني الجميعان وفيه وصل
السلطان الى القاهرة وطلع الى القلعة وكانت مدة غيبته في هذه السفرة نحو شهر وأيام
ودخل له تقادم حافلة فلما استقر بالقلعة خلع على الشريف يحيى بن شاكر بن الجميعان وقرره
في وظيفة والدوم ولد سنة عشرين وثمانمائة وفي جادى الاولى عرض السلطان جماعة
من أولاد الناس وقر منهم من اختار في وظائف مثل طبردارية وجدارية وغير ذلك وفيه

خلع السلطان على شمس الدين بن القوصوني وقرره في رئاسة الطب عوضا عن ابن العفيف
 وكانت انتهت عمارة قاعات الازكية التي أنشأها الاتابكي أزيك فعزم على السلطان هناك
 فنزل اليهوديات عنده فاضافه ضيافة حافلة ثم قدم له تقادم هائلة فشكره على ذلك ولم يقبل
 منها شيئا فلما أصبح توجه هو والامير يشبك الدوادار الى جهة المطرية فاضافه هناك الامير
 يشبك في القبة التي أنشأها هناك فأقام عنده يوما وليلة وانشرح هناك الى الغاية وشكر
 عمارة الامير يشبك على عمارة الاتابكي أزيك ثم طلع الى القلعة وبعث اليه الامير يشبك
 تقادم حافلة فقبل منها شيئا ورد منها شيئا وفيه انتهت زيادة ايسل الى اصبع واحد
 وعشرين ذراعا ونبت الى آخر بابة وقد كسر الجسور وقطع الطرقات وغرقت أراضي
 المنية وكان يسيلا عظيما وفيه منزع السلطان على قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة
 وقرره في مشيخة الخاناتقا المشخونية عوضا عن الشيخ سيف الدين الحنفي بحكم وفاته
 رحمه الله تعالى وكان ابن الشحنة منفصلا عن القضاء وفيه في أثنائه خرج السلطان على
 حين غفلة من العسكر وتوجه الى الصالحية ثم بعد أيام أشيع بان السلطان توجه من
 هناك الى البلاد الشامية فتعجب الناس من ذلك وكان في نفر يسير من العسكر
 بحيث انه كان معهم المماليك نحو من أربعين مملوكا من خواصه وكان معه بعض أمراء
 عشراوات وتافى فر الدوادار الثاني وآخر من الأمراء وكان معه من المباشرين القاضي
 كاتب السر أبو بكر بن مزهر وأبو البقاء ابن الجيعان وشهاب الدين بن التاج الموقع وبرهان
 الدين بن الكركي الامام وغير ذلك مما لا يحضر في أعمالهم وترك بالقاهرة الخليفة المستجد
 بالله والقضاة الاربعة والاتابكي أزيك ويشبك الدوادار وسائر الأمراء المقدمين
 والطبختانات والعشراوات وجميع العسكر قاطبة لم يتبعه أحد منهم فصار الناس في شك
 من سفره على هذا الوجه ولم يتفق لاحد من السلاطين مثل هذه الواقعة وفي جمادى الآخرة
 ورد هيجان من عند السلطان وعلى يده مر اسم الى الأمراء الذين بالقاهرة فكان من
 مضمونها ان السلطان توجه الى نحو البلاد الشامية ليكشف عن أمر التواب والقلع
 بنقه وأرسل يقول للأمراء بأن يتوصوا بالرعية والجلف في الاحوال وأن يحضروا بالجمكية
 مادام السلطان غائبا وكان المشار اليه في غيبة السلطان الامير أزيك وقد عظم أمره
 جدا والتف العسكر عليه دون الأمراء وفيه في غيبة السلطان توفي القاضي نور الدين
 ابن الاتابكي نائب كاتب السر وكان رئيسا حشما عارفا بأحوال المملكة وكان انسانا
 حسنا لا بأس به رحمه الله تعالى وفي رجب توجه القضاة الاربعة الى بيت الاتابكي أزيك
 والامير يشبك الدوادار وهو ما بال شهر وفيه خرج الاتابكي أزيك الى السرحة فغلب
 أياما وعاد الى القاهرة ومن جملة أطفاف الله تعالى أن في غيبة السلطان لم يقع الخلق بين

الامراء ايل كان الامان والاطمئنان في القاهرة ورجع ضواحيها حتى عد ذلك من النوادر
وفي شعبان وصل هيجان من عند السلطان وأخبر بأن السلطان دخل الى حلب وأقام بها
وهو قاصد الى جهة القرات وقد ترجع قبل دخوله الى حلب نحو طرابلس ثم حضر هيجان ثمان
وعلى يده مراسيم للامراء بالسلام ومكاتبة للاناكي أزيل بأنه يتوجه الى المطعم باليدانية
وبلبس الامراء هناك الصوف وأن يصرف الكسوة للجند فخرج الاناكي أزيل الى المطعم
وحجبه الامراء قاطبة والعسكر وكان له يوم مشهود فالبس الامراء هناك الصوف
كعادة السلاطين وخلع في ذلك اليوم على الأمير جاني بك الفقيه أمير سلاح وقرره
في امره الحاج ركب المحمل وقرر اقبردى الاشرف بالركب الاول وفيه جاءت الاخبار
ب وفاة الشهابي أحمد بن أبي الفرج نقيب الجيش وهو أحمد بن محمد بن عبد الغني توفى بحلب
وكان خرج بحجة السلطان فمات هناك وقيل انه حصل له رجفة من السلطان فانطرب
ومات عقيب ذلك وكان شابا قليل الاذى للناس لا بأس به وفيه رمضان وقع بالقاهرة بعض
اضطراب وسبب ذلك مضى الثلاثين من شعبان ولم ير الهلال فاكل غالب الناس في أول
رمضان فتنادى القاضي الشافعي بالامساك فتأمر عليه الامراء وقصدوا الاخر اقبه فثبت
رمضان برؤية الهلال فرب الظهور ولكن أفطر غالب الناس في ذلك اليوم وفيه وقع بين
تم الضبع أخوت بك الجمالي وبين القاضي السوهاجي فشكاه الى الأمير يشبك فطلب تم فلما حضر
فنب الأمير تم الضبع القاضي السوهاجي فشكله الى الأمير يشبك فطلب تم فلما حضر
أمر بضربه بين يديه فضرب ولم يوقره لآخيه تيبك الجمالي فحصل بسبب ذلك بعض قلق
بين الامراء وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن السلطان لم توجه الى القرات أقام هناك
أياماً ثم عاد الى حلب ورحل عنها وقصد التوجه الى حماه فلما دخلها وأقام بها حصل له هناك
مرض في جسده فلما نقل في المرض وعجز عن الحركة أحضره وال محفة فعمل بها وتوجه الى
دمشق فدخلها وهو مريض على غير استواء فكثرت اقال والقبيل بين الناس وصار في كل يوم
يشاع بالقاهرة خبر جديد ببيان السلطان مات ودفن هناك فاضطربت أحوال الامراء
في بعضهم وأظهروا كل واحد منهم ما في نفسه من السلطنة وأرجعت القاهرة بموت السلطان
غير ماهرة ونقل للامير يشبك الادوار بأن يرد بك جيش أحد الامراء الاخورية
وكان من أخصاياه تيبك الفقيه أمير سلاح فقدمشى بين طائفة المماليك انشقدمية بان
يكونوا من عصبة جانيك الفقيه وإذا صحت موت السلطان يقومون معه ويسلطونه وكان
جانيك الفقيه تحذره نفسه بالسلطنة ويقرب الفلكية والنجمين وحظي عنده جماعة
بسبب ذلك ثم ان الأمير يشبك أرسل خلف برديك جيش وذكركه ما نقل عنه فانكر ذلك
وحلف أعياناً عظيمة أنه لم يصد رمنه شيء من ذلك فقامت عليه البيعة وكذب في وجهه

فسكت ولم ينطق بحرق واحد فعند ذلك أمر الأمير بشبك بضر به فضر بيمين يديه ضرباً
مبرحاً حتى أشرف منه على الهلاك ثم أقامه وأحضر له عمامة يهودى صفراء وألبسها له
وقصد يشهره بالقاهرة فشفع فيه بعض الأمراء فكب على جاريه بين يديه في الدوائر ثم
شكفه في الحديد وأمر بنفيه إلى الواح وكل ذلك جرى والسلطان غائب لم يعلم له خبر وكانت
هذه الواقعة سبباً لتفتي جاني بك الفقيه أمير سلاح كاسياً في الكلام على ذلك وفيه ختم
الجاري بالجامع الأزهر وحضر به القضاة الأربعة وقررت هناك الخلع والصبر على الفقهاء
والعلماء وكانت قراعا لجاري من أورد رمضان في الجامع الأزهر وعند الدعاء يدعون للسلطان
بالسلامة فينما القاهرة في اضطراب واذ الجناح كي حضر من عند السلطان يقال له بردك
سكر وعلى يده مكاتب الخليفة والقضاة الأربعة والاتباء أزيك والأمراء قاطبة
فكان من مضمونها أن السلطان كان قد حصل له نوع في جده وقد بعث الله تعالى له
بالعافية والشفاء وحصل له البرء فضررت البشارة بالقلة ودخل على بردك سكر عدة كوامل
بنسور من الأمراء والخليفة وقضاة القضاة وأرباب الدولة ودق له البشارة على أبواب
الأمراء ونودي في القاهرة بالزيارة - سبعة أيام فزيت وأظهرت الناس الفرح والسرور
بعافته وسكن الاضطراب الذي كان بالقاهرة وبطل التريل وقال الذي كان بين الأمراء
وفي ذلك يقول الشهاب المنصوري

بهافية السلطان مولى الأمان قد * تهلل وجه الدهر فهو جيل

وقد صحت الدنيا لعمه جسمه * وليس بها غير النسيم عليل

وكان الأمير بشبك الدوادار من حين توجه السلطان للسفر وهو مجتمع في توسيع الطرقات
واصلاح وجوه أبواب الجوامع والمساجد وجلى رطابها وبيض حيطانها وكشف عن
أبواب جامع الملك الصالح وظهر منه عواميد رخام بفلاها وأمر بتبييض الدكاكين ووجوه
الربوع التي تطل على الشوارع وخلق على شخص من أبناء الناس وجعله مشد الطرقات
فصار يستحث الناس في سرعة البياض والدهان حتى صارت القاهرة كأنها
استجدت في بنائها وترخفها وصارت مثل العروس التي تتجلى ثم إن الأمير بشبك أمر بقلع
عتبة باب زويلة وأعلى العتبة وأصلحها فان الأرض كانت علت على العتبة فقطع الأرض
ومهد فدام الباب واستقر باب زويلة مقلداً أياماً حتى انتهى العمل منها فعد ذلك من النوادر
وفيه حضر هيجان من عند السلطان وأخبر أن السلطان خرج من الشام بعد ما جلس
بالقصر الذي بالميدان وحكم بين الناس وارتفعت الأصوات له بالدعاء وخلعت الأمراء على
الهيجان ثم حضر عقيب ذلك هيجان ثان وأخبر أن السلطان خرج من غزة وهو قاصد
الديار المصرية فشرعت الأمراء في الخروج إلى ملاقة السلطان ثم جاءت الأخبار بأن
السلطان وصل إلى قطيا وفي شوال جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى الصالحية

وصلى بها صلاة العيد وهو عيد الفطر فعند ذلك خرج الاتابكي أربلًا والامير بشبك
الدوادار وبقية الامراء قاطبة الى ملاقاته السلطان ثم وصل الى الخانقاه فخرج اليه
القضاة والعسكر باجمعهم ونودي في القاهرة بالزينة فزينت حافلة فلما كان يوم
الخميس رابع شوال دخل السلطان الى القاهرة في موكب حافل وقدمه القضاة
الاربعة والامراء والعسكر على ماجرت العادته في المواكب وكان له موكب عظيم ويوم
مشهود الى أن طلع الى القلعة ففعلت له خوند ما يناسب الملوك الى أن دخل الى الحوش
فدثت الاسمطة الى الغاية ثم انتهت فخلع على من كان مسافرًا محبته ولما وصل السلطان الى
الفرات قدم عليه شخص من أولاد حسن الطويل وهو ابن محمد اعز لو بن حسن الطويل
وكان شابا جميل الصورة وله من العمر نحو من ثمانى عشرة سنة تخافت عليه أمه أن يقتله
أعماله فجأت به الى السلطان فحضر به الى القاهرة وخطى عنده وكان عند مروره
من القاهرة قد دامه مساعيا كلاله والامراء واستمر بمصر حتى مات كماليا في الكلام
عليه وكان اسمه حسين بك وقيل مرزاه وهو المشهور عند الناس ولم يرجع السلطان من
هذه السفرة عظم أمره جدا وكان انتهت أسفاره الى الفرات وكشف على عدة قلاع بنفسه
ودخل الشام وحلب وطرابلس وحماه وغير ذلك من البلاد الشامية ودخل عليه من النواب
وأعيان الناس جملة تقادم وأموال لها صورة وعدت هذه السفرة من النوادر الغريبة وكانت
مدة غيبة السلطان في سفره نحو من أربعة أشهر وفي هذه الواقعة يقول الشيخ محمد بن
الزيتوني هذه القطعة الزجل وهي من محاسن هذا الفن كلها غرر وجناس تام وهي هذه

سلطاننا الاشرف خرج في أربعين * من العساكر حين بافرجه
ومن حلب عذارى ومال الفران * فاسقى الخيول من ماء وربه حياه
في مصر فرسان أربعين بالعدد * لدورة الجمال يسوقوا الجياد
ورعهم سادكن قلوب الملوك * يردوا الخارج وأهل العناد
في ذا العدد راح الملك واقتدر * بهم على سائر ملوك البلاد
وخوسوار لاقاه وفي محبته * ولاحسن بك بانخدم ما أباه
وخلع عليه اطمئن وخلع على * ولاحسن خلعه وشتت أباه
كامل مظفر بالعدا لم يزل * يجري دماهم في القيا في نهر
خرج لتطمين العباد في البلاد * فكلمهم كعادل وظالم نهر
امامنا الاعظم ملوك الزمان * بالعدل في هذا الوجود اشهر
كشف عن التوابين خانوجار * أنكر عليه فعلا وبالعزل جاء
ومن رآه عادل فعلا وحسن * خلع عليه واعطاه منازل وجاه
هذا الملك صالح وسر وظاهر * لاشك انو قطب في الدائر

لما خرج في الاربعين خلتهم * بدر الديح حولون نجوم زاهره
 له منازل كل حدم منزله * شئ للرد صدشانه وشئ سامره
 كشف بلاده واعتبر أهلها * واحدرقع قدره وآخرماه
 وطلعتو فافت شمس الضحى * وأخفت البدر المنير في سماءه
 لما دخل للشام وكان قد ضعهف * من الهوا والشرب من ماء العيون
 وربنا عافاه وجاؤنا * سالم وقسرت به جميع العيون
 عادل وربه بالطقس رايدة * عجب لسلطان حاز جميع الفنون
 ومهد الدنيا بعدلوان * راد يفتي عزمو الشديد مائنه
 وفاز بتاريخ ما فرحه ملك * قبلوا وقال قصده ويض ثناه
 أهل الفضائل والعلوم ورثو * وكل واحد في الكتابه ذهب
 يكتب توارخ الملوك بالمداد * الالتايتباي كتب بالذهب
 هو فارس الاسلام وليت الوغا * وفهلوان الحرب مثل العجب
 وخالفه علامقامه الشريف * على الملوك وانشاءه ومن ما يراه
 وكل ذا في اللوح قديم في الازل * خطوا القلم جل القى قد يراه
 تاريخ سنة اثنين جادى الاخير * يسلى غنائن مع عثمان من مشين
 من هجرة الهادى عليه السلام * خير النبيين سيد المرسلين
 تجهز السلطان يريد السفر * واشتق عن العسكر خرج في أربعين
 وفرليت المال خزان ذهب * مات حصروا اقلنا منع دواء
 وريح العسكر وكم من ضعيف * كان الخلف في بلاد دواء
 لاجل الدوادار الكبير قد برز * أمره بتوسيع الطريق المضيق
 وكشف ابواب المساجد وما * بين المدارس كان على غير طريق
 وصلح الابواب وشئ يفضه * واخلع على واحد مشد الطريق
 ووكله بالقاهره كل يوم * بقى هو ررا كبوف ايد عصاه
 فيامر الناس بالبياض والدهان * طاع الجميع أمره وما واحد عصاه
 صارت مدينتا عروس للالك * وذا عجب كيف العريس هو الولى
 ونقشوها بالدهان في البياض * واضعت عروسه بالطراز تخلي
 ومدت المذات ثم ادا الفرح * وزينوها بالخلل والخلي
 وبان لها سيقان عواميد رخام * جلاهم الصانع ونم جلاسه
 ودقت الكوسات نهار الدخول * وكان دخوله في المواقب جلاسه
 وقبل ذاصلوا على المصطفى * خير الخلائق واعلنوا بالسلام

بكل مرة من صلاتك عليه * جزاك الله عشرة بالصلوات كرام
وبالك فاعة يدخلك جنته * من بابها الاول للدار السلام
هو اول الرسل الكرام في الوجود * وهولهم خاتم وما حدثتلاه
وأُنزل القرآن عليه العزيز * على لسان جبريل مفرق تلاه
في ليلة المعراج بخبر الانام * ساقوا حديث مسند صحيح السباق
نزل عليه جبريل وقال له الاله * يدعوك الى الحضرة على ذا البراق
ركب عليه حتى صعد للسماء * وصار الى السبع العوا الى الطباق
لجنة المأوى رفيق وارتيق * وزججه في النور وزاد في شفاه
واقرض عليه الجنس كان أصلها * خسين وفيها خطابه شفاه
هذا المعاني والبديع والجناس * من تطعمهم زيتون افقه دخول
أبو النجا العوفي تطعم في الملك * من حين خروجه في السفر للدخول
فان تجدد عيبا قد خلل * اذا سمعته في نظامه يقول
سلطاننا الاشرف خرج في أربعين * من العساكر حين سافر رجاء
ومن حلب عدي روم القرات * فاستقى الخيل من ماء ووربه حاء

وفيه في ثامن عشر منه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل الامير جاني بك النقيب أمير سلاح
وبالاول اقبردى الاشرف فلما خرج جاني بك النقيب رسم السلطان بهم سيله الذي قد أنشأه
بالميلة فأخذ الناس يلجئون بانه لايهود الى القاهرة وكذا جرى وفي ذي القعدة قدم
قبحاس الاسحق نائب الاسكندرية وأقام بالقاهرة بباب المسلة وكان قد جمع بين
نيابة الاسكندرية وبين امرية الاخورية الكبرى وفيه نزل السلطان توجه الى الجيزة
وكشف عن خيوله وأقام هناك أياما ثم توجه الى جهة منوف العليا وكشف عن جسورها
وأمر بإصلاحها وأقام هناك أياما وعاد الى الجيزة ثم سافر من هناك الى الفيوم وكان معه في
هذه المرة الانباكي أزيك وقرار الشمس رأس نوبة كبير وكان معه من الامراء العشراوات
ومن الخاصكية عدة وفرة فلما دخل الى الفيوم تلقاه خير بك وكان مقيما باليوم فطلع عليه
خلعا فاخرة وأقام هناك أياما وهو في أرغد عيش على سبيل التزفة فينما هو على ذلك اذ ورد
عليه من جهة الصعيد بان عرب هواة نار واعم نونس بن عمر على برساى كاشف الوجه
القبلي فكسروه ووقع بينهم مقتلة قتل فيها جماعة كثير من الجند والبلاصية فتسكد
السلطان لهذا الخبر وقصد أن يتوجه من هناك الى بلاد الصعيد فغعه الامر من ذلك
وكان الامير يشبك متمرضا برجله وهو بالقاهرة فارسل السلطان يستخفي في سرعة السفر
الى جهة الصعيد وفي ذي الحجة عاد السلطان من سفره من الفيوم فلما استقر بالقاعة خلع
على بركات بن يحيى بن الجيعان وقرره نائب كاتب السر عوضا عن نور الدين الانباي بحكم

وفاته وهذا أول ضخامة الزيني ركاب بن الجيخان وفيه توفي الناصري محمد بن قرقاس
الحنفي وكان عالما فاضلا من أعيان الخفعية وكان يدي معرفة علم الحرف وعلم الكيمياء
وكان ولي مشيخة قرية الظاهر خشقدم ومولده سنة اثنتين وثمانمائة وكان ناظما نازا وله
عند تصنيفات منها كتاب زهر الريح في شواهد البديع وغير ذلك من التأليف وله معارضة
مقامات الحريري وكان يدي دعاوى عريضة ومن نظمته

أذا من من تهوى عليك بنظرة * أماط الجوى من قلبك الباس والباوى
فكن شارباً صابراً لمزدوده * فلذاق من الوصل من هم بالساوى
(وقوله في ملج من ركاب الخيل وأجاد)

وطي من العرب الكرام سألت * لمن في الورى تعزى فقال مؤتى
أنا ابن النقيشى الملوك أمامه * إذا ما رأوه راكبا يوم موكب

وفيه خرج الأمير شيك الدوادا إلى جهة الصعيد بسبب تلك الفتنة التي وقعت بين يونس
ابن عرويين داود بن عرقريه وأخذ معه جماعة كثيرة من الجند وفيه توفي حسن بن محمد
ابن أيوب الكردي نائب القدس ونائب الكرك وكان رئيساً حاشماً بالأسبىه وكان قد
شاخ وناق على الثمانين سنة وتوفي القاضي شهاب الدين أحمد الطولوني الحنفي أحد نواب
الحكم وكان مقرطاً في السمن جداً بحيث لم يكن في عصره أسمى منه وعمّا وقع له أن جماعة
من الفلاحين تحاكموا عنده على دين فأمر الذي عليه الدين فأمره القاضي باليمين
فلما أراد أن يخلف قال له الخصمان كنت ما أخذت مني شيئاً سبق في سمن هذا القاضي
فاعترف بخصمه بالدين ولم ينكره

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم خلع السلطان على العلاقي على بن
الصابوني وقرره في وكالة بيت المال عوضاً عن التابلسي وقرر في قضاء الشافعية بمجلب عز
الدين الخشنداي وصرف عنه أبو البقاء ابن الشخصية وفيه جاءت الاخبار بان السلطان قبض
على جاني بك النقيب أمير سلاح الذي توجه أمير ركب المحمل فقبض عليه من العقبة وأرسله
من هناك إلى القدس بطالونتي أيضاً قايتباي الخشنداي إلى جهة حلب ونفي أيضاً شيك
جنب الظاهري بجمع في جهة دمشق لكونهما كانا من أصحاب جاني بك النقيب وفيه
دخل الحاج إلى القاهرة وقد قاسى في السنة المذكورة شدة عظيمة من الغلاء وموت الجبال
وانقطع جماعة من الحاج من رجال ونساء وقتل في السنة المذكورة قاضي المدينة المشرفة
وخطيبها وقد قتل بعض الرض وسبب ذلك أن الخواجا شمس الدين بن الزمن ابتدأ بعمارة
مدرسة السلطان فاخذم كانا كان يسكنه هذا الرافضي فأدخله في بناء المدرسة فقتل
الرافضي على الرافضي في هدم مكانه وكان ذلك سبباً لقتله أقول وأنا حجت تلك السنة
وشاهدت الواقعة ونفي جاني بك النقيب من العقبة وفيه خلع السلطان على جاني قريه

وقرره في نظر الجوالى وهو جاتم الشريفي وهذا أول اظهار جاتم الشريفي في الوظائف فقام
 في نظر الجوالى مدة قصيرة ثم أتم عليه بتقديم ألف وهي مقدمة جاتي بك الفقيه أمير سلاح
 فعظم أمر جاتم جدا وكان أمر دلم يلغ وفي صفر خلع السلطان على شاد بك الصغير وقرره
 في يابا سبس عوضا عن أزدمر قريب السلطان وقدم أزدمر الى القاهرة وفيه كان عقد جاتم
 الشريفي قريب السلطان على خوندابنة العلاق على بن خاص بك وكان يجامع القلعة
 وحضر القضاة الاربعة وأرباب الدولة وكان عقدا خلو خلع فيه على قاضي القضاة ولى
 الدين الاسيوطي لكونه نولى العقد وخلع على كاتب السراين من هر لكونه كان وكيلان
 جاتم وفي ربيع الأول عمل السلطان المولود النبوى وكان حافلا وفيه عين السلطان ورد بش
 القاهرة بان يخرج الى الجون بسبب احضار الاخشاب وعين معه جماعة من الجنود
 وأمرهم أن يدخلوا الى قبرس ويطلبوا اصحابها بالجزيرة ويتوجهوا من هناك الى الجون
 لاحضار الاخشاب وفيه وقف الشهابي أحد بن اسنغا الطيار الى السلطان بقصة يشكو
 فيها قانصوه خسمائة بسبب المكان الذى أنشأه بقناطر السباع تجاه بيت ابن اسنغا الطيار
 وذكر في القصة ان قانصوه خسمائة قد جاز عليه وفتح من عنده بابا بغير طريق شرعى وقطع
 من عنده عدة أشجار وقد أضر ذلك بحاله فلما سمع السلطان ذلك وبلغ قانصوه خسمائة
 بالكلام وأمره بان يسد الباب الذى فتحه ويرضيه في قيمة الاشجار التى قطعها من عنده
 وأنصف السلطان ابن اسنغا الطيار على قانصوه فعد ذلك من النواذر اكونه أنصف ابن
 اسنغا على قانصوه مع خصوصيته بالسلطان ولكن كان قانصوه معتدبا على ابن اسنغا
 الطيار وفي ربيع الآخر خلع السلطان على قىماس الاحمق في أمير اخور كبير وقرره
 في امرية الحاج بركب المحمل وخلع على فارس الركنى وقرره بامرية الركب الأول
 فاستعفى فارس من ذلك فأعفاه السلطان وقرره عوضه أقبردى الاشقر على عادته وقيل ان
 فارسا استعفى عمال عن امرية الحاج وفيه جاءت الاخبار بان يشبك الدوادار قبض على
 يونس بن عمر الهوارى وقد تتبعه الى بلاد النوبة وجرى معه أمور بطول شرحها وآخر
 الامر قبض عليه وقطع رأسه وقبض على أخيه أجدوعى جماعة من أقاربه واتصر
 على بن عمر نصر عظمية وبعث برأس ابن عمر يونس الى القاهرة فطيف بها وعلقت على باب
 زويلة أياما وكان يونس هذا من خيار بنى عمر وهو يونس بن اسماعيل بن يوسف أمير
 عربان هواره وكان مشهورا بالشجاعة وفيه كان وفاة النيل المبارك وقد وفى في رابع
 مسرى فتوجه لانا بك أربك وفتح السد على العادة ومن الحوادث الغريبة أن فى ليلة
 الوفا انقطع جسر أبى المنجب وانقلب عن آخره فحصل للبلاد التى تحتها غاية الضرر وغرق
 الكثير من أموال الناس والمقطعين ومن العجائب أن البحر لم يتأثر لقطع جسر أبى المنجب
 وفى تلك الليلة وزاد عن الوفا اثنتى عشر اصبا فعد ذلك من النواذر ثم فى ثاني يوم من

كسروا ستة عشر أصبعاً وأكل الفراع الباطن عشر في يومين حتى تعجب الناس من ذلك وقال القائل

أرى النيل قد وافر زاد ولم يرل * يجود على أهل القرى بالمكارم
أفاض عليها الماء من بطارحة * أصابعها فافت أباي حاتم

وفي جمادى الأولى جاءت الأخبار من جلدان سيف بن نصر الغاوي وقرابته قد خرجا عن الطاعة وأن نائب جهات قتال مع الغاوي فكسر نائب جهات وقتل من عسكره مالا يحصى ثم خرج اليه نائب حلب وأوقع معه وفقر منه قتيبه وقد اضطربت أحوال جهات بسبب ذلك وفيه نارت فتنة كبيرة بالقلاعة بين المماليك الجلبان حتى تقارعوا بالسيف فحق منهم السلطان ورعى النجباء والترس من يده ونزل من القلاعة ونوجه إلى نحو شاموف فلما تحقق الجلبان ذلك أخذوا في أسباب تلافى خاطره وسكن أمر الفتنة التي كانت بينهم ثم توجه إلى تابكي أربك وكان السرا إلى السلطان وتلافوا خاطره وتلفوا به في عودته إلى القلاعة فلما زالوا به حتى عاد إلى القلاعة بعد جهد عظيم وفيه وصل الأمير يشبك الدوادار من جهة الصعيد وحضر صحنه جماعة من بني عم بونس وأقاربه وهم في الحديد وأحضر الأمير أجد بن عمر الهواري أخا بونس الذي قطعت رأسه فلما تمثل بين يدي السلطان خلع السلطان على الأمير يشبك خلعة حافلة ونزل إلى داره ومعه أجد بن عمر في الحديد وفي جمادى الآخرة عرض أجد بن عمر على السلطان فرسم تسليمه إلى الوالي هو ومن معه وكانوا سبعة أنفار فاركبوهم على جمال ونزلوا بهم إلى باب زويلة فكلبوا الجميع وعلقوهم بباب زويلة ووسطوا منهم جماعة وكان لهم يوم مشهود وتأسف عليهم الكثير من الناس فانهم كانوا خياد بن عمرو ولكن كان للأمير يشبك عليهم نارقديم فاقتصم منهم كافي الموت في طلب الثأر ولا الحياة في العار وفيه نزل السلطان إلى قبة يشبك التي بالمطرية فأضافه هناك كاتب السرا بن مزهر ضيافة حافلة وبات هناك ثم طلع إلى القلاعة وفي شهر رجب خلع السلطان على الشريف سبع وقرره في امرية البنيع عوضاً عن صقر يحكم القبض عليه وفيه خلع السلطان على يوسف بن أبي الفتح المنوفي نائب جلد وقرره في كتابة المماليك عوضاً عن عبد الكريم بن جلود يحكم وفاته وكان متحداً نافيها بغير تقرير وفيه جاءت الأخبار بوفات مجاني بك الفقيه الذي كان أمير سلاح ونفى من العقبة إلى القدس فمات هناك وكان أصله من مماليك الظاهر حقيق وكان يعرف بجاني بن طيخ وكان انساناً حسناً وكان له اشتغال بالعلم وتولى عدة وظائف سنوية منها أمير اخور ثاني ثم بنى أمير اخور كبير ثم بنى أمير سلاح ثم بنى إلى القدس ومات به بطالا وفيه توفي دولات حاتم الأشرفي وكان يعرف بدولت باي بن تغري بردى ومات وهو نائب الاسكندرية وكان لابأس به

وفيه عزل تاج الدين بن المقسى من الاستادارية وأعيد إليها الأمير بشبك الدوادار وأقام ابن المقسى في الترسيم على مال يورده وكان ذلك آخر سعيه وفي شعبان خلع على بدر الدين بن محمد ابن الكوز وقرقر في نظر الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسى بحكم انفصاله عنهم وفيه خلع السلطان على محمد بن بجلان وأعادته إلى مشيخة العرب بالشرقية وكان له نحو من عشرين سنين وهو في البرج بالقلعة وفيه خلع السلطان على أقبای الطويل وقرره في كشف الشرقية وأقبای هذا هو الذي ولي نيابة غزة فيما بعد وفيه توفي دولابى سكسان الاشرفى برسبای توفي بحماه وكان أتابك العساكر بها وكان من أعيان الاشرفية ولا بأس به وفيه جاءت الاخبار بموت حسن الطويل ملك العراق وأن ولده خليل تولى على العراقيين بعده وقيل أن موته كان في رجب وكان ملكا جليلا عاقلا سيوسا كثير الحيل والخداع أقبل على ملك العراقيين من أخيه جهان كبير بحيل غريبة وقتل عمه الشيخ حسن وانقرضت دولة بني أبوب على يده ثم قوى على جهان شاه وحاربه حتى كسره وقتله وشذب أولاده وملك تبريز والعراقيين وبلغ مبلغا لم يصل إليه أحد من أجداده ولا من أقاربه وقد تحرش بابن عثمان ملك الروم بأن يأخذ من ملكه شيئا فقدر عليه ثم تحرش بسultan مصر وحرى له مع الاشرف قايتباى أمور يطول شرحها وكان الاشرف قايتباى يخشى من سطوته فلما علمت عتذلك من جملة سعيه هذا الاشرف قايتباى وقد قيل في المعنى

أيامك صار من سعيه • بموت الاعادى حقيقا يفوزا ٢

لقد أهلك الله عنك العدا • وينصرك الله نصرا عزيزا

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو القرين ثم إلى الخطاطرة وكشف عن الجامع والليل الذى أنشأهما هناك والحوض الذى أنشأه هناك على الدرب الاطاني وكان المستد على العمارة الأمير بشبك الجمالى فجاءت هذه العمارة في غاية النفع وفي رمضان خلع السلطان على اينال الاشرفى ملوك السلطان وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا عن دولابى باى حاتم وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة وكان ختمًا حافلا وفي شوال في يوم عيد الفطر خلع السلطان على الأمير بشبك بن مهدي الدوادار وكشف التراب ومدبر المملكة وغير ذلك فصار رأس مجلس الميسرة وهو بالقصر ويقف في الحوش ولم تجتمع هذه الوظائف في أحد من الامراء قبله وفيه توفي شمس الدين العاقل أحد الموقعين والشهود الدول ولا بأس به وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد وكان أميرًا لكبى بالمحل فجماس أمير اخور كبير وأمير ركب الاول اقبردى الاشرفى وحج في السنة المذكورة الشيخ صلاح الدين الطرابطى الحنفى وفي ذى القعدة قصد قائمروم الاثني ان يسافر إلى بلاد جركس وكان قد حصل له نوع في أنه وعينيه فتوجه هناك للتداوى وكان يومئذ خاصكا

فغاب هناك مدة طويلة ثم عاد الى القاهرة وفيه توفي أبو يزيد بن طرباي الاشرفي رأس نوبة
الجندارية وهو والد الناصري محمد بن أبي يزيد وكان لأبأس به وفي ذي الحجة نزل السلطان من
القلعة وعدى الى برج الحيرة وكشف عن القناطر التي أمر بانشائها على يد الاتابكي أربك
وكان الوقت محتاجا لاصلاح تلك القناطر وكانت قد تهدمت فصرف عليها جلة مال حتى
جدها وهي باقية الى الآن وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاته فأتاهم بالجناني بك قلقسبر
وكان أميراً جليلاً لارثيها حشماً وأصله من عماليك الاشرف برسباي وكان موصوفاً
بالشجاعة والفروسية وتولى عدة وظائف فيمنه منها جوية الحجاب الكبرى وامرية
مجلس وامرية سلاح ثم ولى الاتابكية بمصر وترشح أمره لالسلطنة غير ماهرة ثم أسر
عند سوارثم أطلق وأعيد الى امرية سلاح ثم ولى نيابة الشام ومات بها وكان كفوفاً
للناسب والمهمات وغير ذلك وفيه أرسل السلطان الخواجه محمد بن محفوظ المغربي الى ملك
التليان الافرنجي وأرسل له على يده هدية مائة فسادار اليه وفي عقيب ذلك أرسل صاحب
قبرس ماعليه من الجزية المقررة وقصد السلطان أن يجهزه بحريه فلما أرسل ماعليه
سكن الامر وفيه توفيت خوند فاطمة بنت المؤيد احمد بن الاشرف في نال وهي زوجة الامير
يشبك الدوادار أم ولده منصور وكانت شابة جميلة وفيها الخير فخرن عليها الناس وفيه توفي
شاهين الظاهري أحد الامراء العشراوات وكان لأبأس به

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثمانمائة فيها في المحرم توجه الامير يشبك الدوادار الى نفر
دمياط وكان السلطان قد جعله متحداً عليها فلما توجه هناك أنشأ على قم الجبل الملح عند
برج الملك الظاهري بريس البندقاري سلسلة من حديد زنتها نحو من مائتين وخمسين قطاراً
وكانت هذه السلسلة قد عيها هناك ثم بطل أمرها فجدها الامير يشبك الدوادار في السنة
المدكورة وحصل بها النفع لطر المراكب التي للشرج وفيه وصل الحاج الى القاهرة
وجددت سيرة الامير قحماس أمير المحمل وفيه في يوم السبت وأربع عشرة كانت وفاة أمير
المؤمنين الجبالي يوسف رحمه الله تعالى المستنجد بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله ابن
المعتضد بالله أبي بكر بن المستنكفي بأنه سليمان ابن الامام أحمد الحاكم بأمر الله العباسي
الهاشمي وكان اثنتي عشرة من خلفاء العباس بمصر تولى الخلافة بعده أخيه حمزة ودأب
في الخلافة نحو من خمس وعشرين سنة وأشهر وكان رئيساً حشماً لو عند ملين جانب مع
بواضع زائد ورأى في خلافته العز وقلد فيها خمسة من السلاطين وعم المؤيد أحمد ابن
الاشرف في نال والظاهر خشدقدم والظاهر بلبي والظاهر غر بغا والاشرف في نبال ومات
وله من العز زيادة على الثمانين سنة ومولده بعد التسعين والسبع مائة ولم مات دفن عند
آقاربه بجوار مشهد السيدة نذيسة رضي الله تعالى عنها وهو أول خليفة سكن بالقلعة ودأب

بها حتى مات ومات عن غير ولد ذكر بل خلف بتناسمى ست الخلافة فعهد بالخلافة بعده
لابن أخيه العزى عبد العزيز

ذكر خلافة المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز بن يعقوب
ابن محمد المتوكل على الله ابن المعتض بالله أبي بكر بن
المستكفي بالله سليمان ابن الامام الحاكم بأمر الله
أحمد العباسي الهاشمي

وهو الرابع عشر من خلفاء بني العباس بمصر يبيع بالخلافة بعد موت عمه الجاني يوسف
بعهد منه وكانت ولايته في يوم الاثنين سادس عشرى الحر من السنة المذكورة
فطلبه السلطان حين حضر حضر القضاة الاربعة وأرباب الدولة وكان يومئذ عموه
موجودا ولكنه كان غير صالح للخلافة فلم يكن في بني العباس يومئذ أمثل من العزى
عبد العزيز فوقع الاتفاق من السلطان والامراء على ولايته فولى الخلافة في ذلك اليوم
(أقول) ولم يل الخلافة من اسمه عبد العزيز سواء ثم انه أراد أن يلقب نفسه بالمعتز بالله
فغورض في ذلك ولقبوه بالمتوكل على الله كلقب جده محمد المتوكل فأحضر اليه شعار
الخلافة وأفيض عليه وقدمت اليه فرس النوبة بالسرج الذهب والكتبوش ونزل
من القلعة في مركب حافل وأمامه قضاة القضاة وأعيان الدولة فتوجه الى مكان تسكن فيه
الخلفاء ثم تحول من يومه وطلع الى القلعة وسكن بدار عمه يوسف التي هي داخل الحوش
السلطاني وطالت أيامه في الخلافة وكان كفؤا ذكيا وكان سنة لما ولى الخلافة نحو من
اثنين وستين سنة وأكثر من ذلك وكان مولده سنة تسع عشرة وثمانمائة وكانت أمه
تسمى حاج ملك بنت مقبل وهو شخص من المماليك السلطانية وفي صفر تغير خاطر
السلطان على أزدرم الطويل الابراهيمي الاينالى حاجب الخياط فرسم نفيه وبعث اليه
بألني دينار تجهز بها وفيه نزل السلطان وتوجه الى منف وأقام بها أياما ثم عاد الى القلعة
وفي ربيع الاول أنعم السلطان على تاني بطغرا الاينالى بتقدمة ألف وهي مقدمة أزدرم
الطويل وعين الدوادارية الثانية الى قانصوه خسمائة وخلع عليه بها بعد أيام وفيه نقل
السبي قانصوه الجياوي من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن المرحوم جاني بك قلقسير
بحكم وفاته ونقل أزدرم قريب السلطان من نيابة طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن قانصوه
الجياوي بحكم انتقاله الى نيابة الشام وقرر في نيابة طرابلس برديك الممار نائب مسند

عوضا عن أزدر من من يدقرب السلطان وقرر عوضه في نيابة صفد جاني بك أحد عماليك السلطان وكان مقبلا بالشام بطالا وفيه توفي جانيم الاعور بن بلباي أمير شكارا أحد العشراوات وأصله من عماليك الاشرف برسبای وفيه ضرب الأمير يشبك الدوادار الكبير الكرة مع السلطان فسقط صولجان الأمير يشبك من يده فقرر جل الأمير جانيم الشريفي قريب السلطان أحد المقدمين عن فرسه وأخذ الصولجان من الأرض وناله للأمير يشبك فلما كان في اليوم الثاني صنع الأمير يشبك وليمة حافلة جدا وعزم على جانيم وأقاصوه خمسمائة وآخرين من الأمراء فلما حضر وأصلح الأمير يشبك بين جانيم وبين أقاصوه خمسمائة وكان بينهم ما وحشة ثم خلع على كل واحد منهم ما كملية بسمور وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش وكانت هذه الوليمة من فوادار الضيافة الحافلة وفي ربيع الآخر كانت نيابة ضرب الكرة وأضاف السلطان الأمراء ضيافة حافلة ونزلوا إلى دورهم وفيه كانت وفاة الأمير جانيم الشريفي قريب السلطان أحد المقدمين وكان من حين أضافه الأمير يشبك وهو مريض حتى اتهم الأمير يشبك بأنه قد شغل في ذلك اليوم في شيء من المأكول فلما تزايد به المرض وبورمت قدما جعل في عفة وتوجهوا به إلى بولا فقام هناك بعض أيام ومات فأمر السلطان بحمله إلى دار في محفة فغسل وكفن وصلى عليه بسبيل المؤمنين وكان له يوم مشهود ثم توجهوا به إلى تربة السلطان فدفن بها واستمر العزاء عمالا بالقلعة ثلاثة أيام بدور الحريم وتأسف عليه السلطان غاية الأسف وقيل إن السلطان جلس بقاعة الجرة ورسم لنساء عرب اليسار أن يدقوا ويلطموا على الأمير جانيم وهو ينظر اليهن وقد جلس للعزاء وصارت الأمراء تتلفعه وتسلية وقيل إن جانيم كان يقرب للسلطان من جهة النساء وكان جميل الصورة حسن الهيئة قد بدا عذاره وكان رئيسا حشما وافر العقل جليل القدر ورأى غاية العز والعظمة على صغر سنه وأقام بالطبقة مددة يسيرة ثم تقي خاصكيا ثم تقي أمير عشرة ثم تقي ناظر الجوالى ثم تقي شادال الشربخانا ثم تقي مقدم ألف وجاءت إليه السعادة سر بها وزالت عنه في مدة يسيرة وقد قدمه الموت فتوفي وله من العمر نحو عشرين سنة وكان كريما حيا بالاعطاء حتى قيل فيه

فقت الكرام في الورى * يا مطلب الراثم

ما أنت الا حاتم * تصحفت بجانيم

وكان قد تزوج بخوند أخت خوند زوجة السلطان وكان له مهم حافل وكان له زفاف ليلة خلا بر زوجته يسمع بشله وزينت له القاهرة بالمصابيح والشموع وعلقت ليلة زفاف عرسه الثناثير القناديل من سويقة العزى إلى ما بين القصرين ومشى أمامه الأمراء المقدمون وكان الأمير يشبك ماسكا عنان فرسه من جهة الميمنة وأزدر الطويل حاجب الجانب

ماسك الجانم فرسه من جهة اليسرة وبقية الامراء امشاة قدامه بالشموخ من سويقة العزى الى بيت العلاقى على بن خاص بك وكان المهم هنالك قرف وزفت له العروس فكان أبهى من العروس بكامل

ما سمعنا فيما سمعنا قديما * بعروس يجلى عليها عروس

وكان زفاف الامير جانم من المعدادات بحيث لم يقع بعده مثله فلما انتقضت وفاة الامير جانم كثرت الكلام في حق الامير يشبك بسبب جانم ونسب الى قتله بالسهم وصار في تمديد ووعيد من المماليك الجلبان ورفع بسبب هذه الحادثة أمور شنيعة يطول الكلام في شرحها وقصدوا قتل الامير يشبك غير ماهرة وصار السلطان يرجع المماليك عن الامير يشبك وصار الامير يشبك يترضى خاطر المماليك الجلبان بكل ما يمكن حتى سكنت هذه الفتنة قليلا وصار على رأس الامير يشبك طيرة من الجلبان حتى كان من أمره ما سذكروه وفيه قدم الملك المؤيد أحد من الاسكندرية وكان سبب قدومه أن والدته خوند حصل لها نوعك شديد وقد أشرفت فيه على الموت فأتى اليها الامير يشبك ليعودها فأسألت فضله أن يسأل السلطان في حضور ولدها الملك المؤيد الى مصر لتنظر قبل أن تموت فلما طلع الامير يشبك الى القلعة تكلم مع السلطان في ذلك فرسم باحضاره فلما حضر طلع الى القلعة ودخل الحوش وهو راكب وكان معه ولده على فقام له السلطان ورحب به وخلق عليه وعلى ولده ونزل من القلعة في موكب حافل ومعه الامير يشبك الدوادار وتانى بك قرا وآخرون من الامراء فنزل في داره التي بالجسر الاعظم عند والدته وفي ثالث جادى الاولى كان وفاء النيل وقد أوفى في تاسع عشر أيدب القبطى وكسر في آخر يوم من أيدب فعد ذلك من النوادر فلما وفى توجهه الى تابكي اربك وفتح السد على العادة وكان يوم ما مشهودا ثم بعد يومين زاد النيل عشرين اصبعاً فغلق الذراع السابع عشر وستة أصابع من الذراع الثامن عشر فعد ذلك من النوادر وفيه خلع السلطان على الماس الاشرقى وقرره في شادية الشرا بجاناه وقرى يسير من الرجي قريب السلطان في استادارية العجبة عوضاً عن الماس وفيه سافر السلطان الى نغرا الاسكندرية وهي السفرة الثانية فتوجه من البحر في عدة مراكب كثيرة وكان سبب توجه السلطان من البحر كثرة ماء النيل في طرقات البلدان وكان معهم من الامراء الى تابكي اربك ويشبك الدوادار وخاير بك بن حديد واربك اليوسقى وآخرون من الامراء المقدمين وعدة واقرة من الامراء الطبخانات والعشراوات والجسم الفقير من الخالصكية من المماليك السلطانية وكان معه من المباشرين القاضى كاتب الدواوين من هر وغيره من أعيان المباشرين وكان الشهابى أحد بن العيني وسيدي منصور بن المالك الظاهر خ شخقدم وغير ذلك من الاعيان

وكان له يولاق يوم مشهود عند نزوله الى البحر وكان حفر السلطان الى الاسكندرية في هذه المرة لاجل البرج الذي أنشأ هناك وقد انتهى العمل منه فتوجه اليه ليرى هيئته فلما دخل مدينة الاسكندرية لم يركب بها مثل أول مرة ولا حلت القبة والطير على رأسه فلما تزن بالخير مقبله نائب الاسكندرية مقبلة حافله ثم توجه الى رشيد وكشف عن البرج الذي أنشأه هناك بهائم كشف عن البرج الذي أنشأه بغير الاسكندرية مكان المنار القديم فخاف من محاسن الزمان ومن أعظم الابنية وأجل الآثار الحسنة ومن نوادر أفعال الملوك كما قيل ليس القى بقى يستضاء به * حتى يكون له في الارض آثار

وقيل ان صفة بانيان هذا البرج أن دهليزه عقد على قنطرة في البحر الملح من الساحل حتى ينتهي الى البرج وأنشأ بهذا البرج مقعدا مطلا على البحر ينظر منه من مسيرة يوم الى المراكب وهي داخله الى المينا وجعل هذا البرج جامعاً لخطبة وطاقونا وقرناً وحواسل وشعناً بالسلاح وجعل حول هذا البرج مكاحل معمرة بالمداغ ليلا ونهاراً ثلاث طرق الافرج الشجر على حين غفلة وجعل بها جماعة من المجاهدين قاطنين به دائماً وأجرى عليهم الجوامسك والرواتب في كل شهر وجعل شاداً من خواصه وهو باش عليهم قال له قاصوه الحمدي الخصاصكي وهو الذي ولي نيابة الشام فيما بعد وصار يعرف بقاصوه البرجي وقيل ان السلطان صرف على بناء هذا البرج زيادة عن المائة ألف دينار وأوقف عليه الاوقاف الجليلة وجامعاً أحسن الآثار والمعروف ثم ان السلطان أقام بغير الاسكندرية أياماً ورحل عنها ثم جاءت الاخبار بأن السلطان دخل الى سوق وزار سيدي ابراهيم السوق وهو ماش وحوله الامراء واستقر السلطان غائباً في هذه السفرة الى أواخر الشهر المذكور وفيه توفيت خوندزنب والدة الملك المؤيد أحمد وهي زوجة الاشرف ايتال وكانت من أجل الخوندات قدراً وراثة في دولة زوجها الاشرف ايتال غاية العز والعظمة حتى صارت تدبر أمور المملكة من ولاية وعزل وكانت ناقضة الكلمة وافرة الحرمة في سعة المال ولم تنزع غير الاشرف ايتال ولم يتزوج هو أيضاً غيرهما وصاردها الملك الظاهر خضعاً غير ماهر توارثها من اجله مال وهي باقية وعقدنا موسماً لم يتغير الى أن ماتت وقد جاوزت من العمر نحو الثمانين سنة وهي زنب بنت حسن بن خليل بن خاسبك لم ينجي بعدها في الخوندات مثلها وكانت من مشاهير الخوندات وكانت اذا دخلت على الاشرف قايتباي يقوم لها ويكلمها ولما ماتت لم يحضر جنازتها ولم يحضرها أحد من المقدمين غير تاني بك قراوسب ذلك أن السلطان كان غائباً فلم يحضر أحد من الامراء أن ينجي عند ولدها الملك المؤيد وبعد هذا ما سلم الامر من القال والقال فحضر جنازتها قضاء القضاة وأعيان الدولة ثم في سلخ الشهر المذكور حضر السلطان من السفر في البحر أيضاً وطلع من بولاق وكان له يوم

مشهود وقد عُدسفره من النوادر وكونه توجه الى نغرا الاسكندرية وترك الملك المؤيد
بالقاهرة مع أن عماليك آية الاشرف اينال كانوا في غاية التردد ينتظرون وقوع الفتن
وظهر منهم في غيبة السلطان بعض حركة وانكشف خجاسة منهم في هذه الحركة ونفي
قيامهم منهم جماعة كثيرة كما سيأتي الكلام على ذلك وفي جملة الاشارة أضاف
السلطان الملك المؤيد ضيافة حافلة بالبحر وخلق عليه وعلى ولده وأولادهم بالعود الى
الاسكندرية وقدم الملك المؤيد للسلطان مقدمة حافلة من مال وتحف بسبب موجود
والله الذي خانتته وفيه ثبت النيل المبارك على عشرين اصبعاً وعشرين ذراعاً فوافق
ذلك مثل العام الماضي حتى عظم النوادر وفي رجب سافر الملك المؤيد الاسكندرية وقد
أقام بالقاهرة نحو شهرين الايام وفيه ظهر للسلطان بأن طائفة الاينالية قصدوا اثاره
فتسبب في غيبة السلطان فلما تحقق ذلك صار ينفي منهم جماعة بعد جماعة شيئاً ثم نفي
مملوكه بريدك سكر الخاصكي الى البلاد الشامية وكان قد نسب الى أشياء من هذا الاشاعة
وقد تهرمت قلوب الامراء بعد اولا امير يشبك الدوادار وقد أشيع أنه قد سمع الامير جام
قريب السلطان فاقطع شبك عن طلوع القلعة أياما وكثر الكلام في حقه بسبب ذلك
وفيه خلق السلطان على علي باي ميق الذي كان كشف الشرقية وقرره في نيابة سبب عوضا
عن أزدر مر قريب السلطان وقرراً أزدر مر في نيابة جاء عوضا عن قراب الطويل الاينالي
بحكم صرفه عنها وصحبه بقلعة دمشق وفيه رسم السلطان بنى ستة أنفار منهم ثلاث من
طائفة الاينالية وهم أبوزيد ومسيد وشاد بك كل منهم أمير عشرة وثلاثة من الستة
من مشرواته فتوجهوا بهم الى نحو البلاد الشامية ثم تابع النبي بجماعة من الاينالية
وكثر الكلام في ذلك جدا وفيه قرره في قضاء الحنفية بدمشق تاج الدين بن عرب شاه عوضا
عن ابن عبيد وفي شعبان رسم السلطان بنى الطواشي معروف اليشبي شاد الحوش الى
جهة قوص لأمراً أوجب ذلك وفيه خلق السلطان على برسباي قرا الحمدى الظاهري
وقرره في حجوبة الحجاب عوضا عن أزدر الطويل بحكم نفيه وقرره في شادية الحوش سرور
السيقي بن جرياش كرت عوضا عن معروف اليشبي وفيه وصل قانصوه الاتي الذي كان
قد توجه الى بلاد الجركس فاحضر معه عدة من أقارب السلطان فخلق عليه ونزل الى
داره وفيه حضر قاصد من عند بعض ملاك الهند صحبة أبي الفتح نائب جدة على يده هدية
حافلة الى السلطان وفيه أنعم السلطان على قريبه بتقديم ألف وهي مقدمة بآتم
الشرقي ناظر الجوالي ثم بعد مدة أرسل له شاشا ورسم لبان بلف تخفيفه وكذلك
قانصوه خسمائة فانه بقي دوا دار تاني وهو يكوفية بقلندس وفيه توفي جاني السيقي قريباي
الزرد كش الكبير وكان أحد الامراء اطلب الخانة وفي رمضان احتفل صاحب خشمدم

في مسيرة هائلة وكان قرر في امرية الحاج ركب المحمل وقرر شاهين الجالحى في امرية الركب الاول وكان قررهم أو لاجانم الزرد كش الذى توفى فكان للصاحب خشدقم يوم مشهود بتلك المسيرة وقد أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يهجم في السنة المذكورة فعمل هذه المسيرة بسبب تشوق السلطان الى الحجاز وفيه خلع السلطان على عمالوكه قنبرى أحد الخصاصكية وقرر في كشف الشرقية عوضا عن على باى ميق الذى استقر في نيابة سييس وقرر اقبای الطويل في كشف الغربية وفيه قدم بريدك جيس وكان منقيا بالبلاد الشامية فشفع فيه بعض الامراء رسم السلطان باحضارهم فحضر ورضى عليه وفيه توفى معروف الشبكي الطواشي شاد الخوش ومات وهو منقيا بالوحدات وجرى عليه ما لا يخبر فيه وكان لا بأس به غير أنه كان عنده تكبر في نفسه وتعاطف وفيه جاءت الاخبار بوفاته شاديك الابراهيمي الاينالى وكان من الامراء العشراوات فتغير خاطر السلطان عليه ونفاه الى الشام فأتى بها وفيه رسم السلطان بنى جاني باى الخشن الاينالى تاجر المالميك أحد الامراء العشراوات ونفى أبى زيد أزيل الخصاصكي الاينالى ونفى تغرى برمش أحد الامراء العشراوات والكل ايتالى وقد سقط نجمهم وباع عكسهم وصار السلطان ينفى في كل شهر منهم جماعة في أماكن شتى وفي شوال خلع السلطان على يشبك الجالحى وقرر في الزرد كاشية الكبرى وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد وقد احتفل الامير خشدقم ببرك عظيم بسبب السلطان لسنه الى الحجاز فكان معه نحو من مائتي رجل وخمسين جملا وقيل ان السلطان بعث اليه ثلاثين ألف دينار بسبب عمل هذا البرك وكان الخروج للصاحب خشدقم يوم مشهود وفيه رسم السلطان بنى مثقال الطواشي مقدم المالميك وكان يعرف بمثقال البرهاني فخرج منقيا الى طرابلس وكان هذا كله بسبب خروج السلطان الى البلاد الشامية وبوعدة هناك وقد زادت الاقوال بعونه وحصل بين الامراء نقل كلام فيمن يلى من بعده السلطنة وانكسرت فرج جماعة من الاينالية في هذه الحركة ولم يعلم باطن الامر في حقيقة ذلك وصار السلطان ينفى كل قليل جماعة من الاينالية ومن مماليكه واستمر الامر على ذلك فلما خرج الحاج من القاهرة ورحل المحمل من بركة الحاج نزل السلطان من القلعة في يوم الخميس ثالث عشر شوال ولم يشعر بفرأه أحد من الناس وخرج على حين غفلة فسافر معه بعض أمراء العشراوات منهم يشبك الجالحى الزرد كاش وآخرون من الامراء من أنصائه وعدة وافرة من الخصاصكية والمالميك السلطانية وجماعة من المباشرين منهم أبو البقاء بن الجيعان وغير ذلك من الاعيان منهم برهان الدين الكر كى الامام فخرج السلطان من بين التراب وسافر

بعد صلاة الظهر قتل معه الاتابكي أربك وشبك الدوادار فوثقوا وربحوا من أنشاء الطريق
 فأوصاهما السلطان بمحفظ الرعية ثم سافر على ظهر البوب ولم توجه معه أحد من الأمراء
 المقدمين فعد سفره على هذا الوجه من التوادد وفي ذي القعدة ربح الأمير شبك الدوادار
 ليشبك بن حيدر وإلى القاهرة بأن يتحدث في الحسبة عوضا عن شبك الجمالي بحكم سفره
 مع السلطان وكان الأمير شبك الدوادار هو المشار إليه في غيبة السلطان وفيه شرع
 الأمير شبك في بناء القبة التي أنشأها في رأس دور الحسبة وخرب عدة ترب كانت هناك
 ثم أنشأهم هذا المكان غيطانا ومجاري وسواقي وقصد أن يجعله من جملة منزهات
 القاهرة ولوعاش ليعمل ذلك فجاءت القبة من محاسن البناء في ذلك المكان وفي ذي الحجة
 كان انتهاء عمارة الربع الذي أنشأه السلطان بحمدرة الكباش وكان الشاهد على العمارة
 ناقد المؤردى أحد الأمراء العشراوات وفيه قدم مبشر الحاج وهو شخص من
 الخاصية يقال له أنبأى وقد استمر اسمه بالبشر بعد ذلك فأحضر بسلامة السلطان وأنه
 دخل إلى مكة في موكب حافل وكله يوم مشهود ولا قام أمير مكة من مسير قويمين وأنه
 تصدق على فقراء مكة بخمسة آلاف دينار وبواضع نواضعها وخضعوا إلى الغاية وكان
 بطول الطريق لا يتكلم في شيء يتعلق بالأحكام بين الناس وفصل في الطرقات أشياء كثيرة
 من وجوه البر والمعروف فحصل لانبأى بالبشر جملة نخل وماله صورة من الأمراء
 وأعيان الناس ومن خويند زوجة السلطان وغير ذلك من أرباب الدولة وفيه جهز
 الاتابكي أربك وشبك الدوادار وجاءت من الأمراء أقامات للآفة السلطان من
 العقبة وخرج الأمير أربك اليوسفي أحد الأمراء المقدمين بحسبة ذلك وخرج معه جماعة
 كثيرة من أرباب الدولة للآفة السلطان من العقبة واهتم الأمير شبك الدوادار برياض
 أماكن بالقلمة ودهان أبوابها وضرب الرقعة عليها وجلا واجهة القصر الأبلق وما
 يليه حتى ظهر رخامة المائون وقد احتفل في إصلاح ذلك جدا وفيه جاءت الأخبار بوفاة
 خليل بك بن حسن الطويل ملك العراقيين وكان أكبر أولاد حسن الطويل ثم عليه
 بعض الأمراء فقتله ولم مات ولي بعده أخوه يعقوب وكان من خيار بني حسن
 الطويل وبو في تلك الأشقر المحدثي البواب أحد الأمراء العشراوات وكان كثيف المنوقة
 ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة فها في الحرم بعث السلطان نجابا إلى الأمراء
 وأخبر النجباء أن السلطان دخل إلى المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات والسلام
 وزار النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم على الفقراء الذين هم بخمسة آلاف دينار وأنه رحل
 نحو اليمن فاصد للعقبة ثم رحل عنها وهو واصل عن قريب ثم رسم لهم بأن لا يخرج إلى
 ملاقاته أحد من الأمراء وأن السلطان ينزل بقية الأمير شبك التي بالمطرية فبادر
 الأمراء بالخرج إلى هناك ونصبوا الخيام ثم جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى

البويب فلما تحقق الامر ان ذلك ركب الاتابكي أزيك والامير يشبك البوادار وبقيّة الامراء من المطرية وتوجهوا الى ملاقاته السلطان فلما وصلوا الى البويب اجتمعوا بالسلطان هناك وساروا قدامه حتى وصل الى الوطاق الذي بالمطرية وكان له هناك موكب حافل وكان دخوله في ثاني عشر المحرم قبل دخول الحاج بنماية أيام فلما نزل بقبة الامير يشبك مثله الامير أزيك الاتابكي هناك لمدة حافلة جدا وبات السلطان هناك وبات عنده قضاء القضاة ومشايخ العلم وهنؤه بقدمه فلما كان يوم الاثنين رابع عشره ركب السلطان من هناك وحل الاتابكي أزيك على رأسه القبة والطيور وركب قدامه الامراء والعسكري وهم موكبون كالاعباد وسارت الامراء والقضاة الاربعة قدامه فدخل من باب النصر وشق من القاهرة وقد زينت له زينة حافلة واستمر في هذا الموكب العظيم وطلب طلبا حافلا ولعبوا قدامه بالقواشي الذهب وكان له يوم مشهود الى أن طلع الى القلعة فلما طلع فرشته له نحو عدة شقق من باب القلعة الى الحوش ونثرت على رأسه خفاف الذهب والفضة ووثقت الخدام بالسود الذهب والحرير الاصفر وتخلت بالزعفران فلما دخل السلطان الى الحوش مثله هناك الامير يشبك مدة حافلة أعظم من مدة الاتابكي أزيك التي مثاله بالقبة ثم ان السلطان خلع على من كان معه من أرباب الوظائف وزلوا الى بيوتهم وانقض ذلك الموكب وعدت هذا الحجة من النوادر الغريبة ودخل عليه جملة تقدم من مال وتحف تعدل مائتي ألف دينار من أمير مكة المشرقة وقضاها ومن أمير اليمن وغير ذلك وقد نظم الشعراء في هذا الواقعة عدة قصائد فمن ذلك

قدما السرور بحمد السلطان * من حجه المقبول بالرضوان
سلطانا الملك الهمام الاشرف الرافى سماء الحسن والاحسان
فهنا فانيقائه في نعمة * وسلامة فرض على الاعيان
ولقد علمنا أن طاعة أمره * أوجب به دين من الايمان
لما نوى حجا ولي محسرا * عم الامان مراتع الغزلان
والوحش في آياتها والدوح في * انباتها والطيور في الطيران
ثم الصلاة على النبي المصطفى * عدد المال بجملة الكتمان

فلما استقر السلطان بالقلعة أخذ في أسباب تفرقة الهدية على الامراء فابتدأ بالاتابكي أزيك ثم بقيّة الامراء كل من هو في منزله ثم المباشرين وأرباب الدولة وكان الامراء والمباشرون يقدموا السلطان أيضا تقدم حافلة ما بين مال وخيول وقش وغير ذلك وفيه دخل الحاج الى القاهرة وحدث سيرة صاحب ختقدم الزمام وفيه نزل السلطان وتوجه الى القرافة فزار ورجع من جهة مصر العتيقة وطلع من جهة قناطر

السباع وأتى إلى الكبش فكشف عن عمارته التي أنشأها هناك ثم طلع إلى القلعة من
 جهة الصليبة وكشف عن عمارته التي أنشأها برأس سويقة عبد المنعم التي بالميلة
 وكان الشاذلي عمارته تاتي بك فرا أحد المقدمين ثم طلع من باب السلسلة إلى القلعة
 وفيه جاءت الاخبار بوفاة قراجا الطويل الأيتالي الذي كان نائب حكام بطالبا اقدس
 وكان لأبأس به وفيه ضرب السلطان قائم الاشرفي الذي كان كاشف الشرقية فضرب
 بين يديه ورسم بنيه إلى طرسوس وفي صفر قرر خالص التكروري الطواشي في مقدمة
 الماليك عوضا عن مثقال البرهاني وقرر سرور الشامي نائب المقدم عوضا عن خالص
 وفيه قدم قمر التمشي رأس نوبة التوب من البحيرة وقد أتى ليني السلطان بعوده من
 الحجاز وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بحماه وقتل فيها نائب حكام أزمهر بن
 أربك قريب السلطان وسبب ذلك أن سيف أمير آل فضل كان قد خرج عن الطاعة
 فخاره أزمهر نائب حكام المقدم ذكره فقتل في المعركة وقتل معه جمع من أمراء حماه
 فازتبع السلطان لهذا الخبر جندا وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة
 وكان حافلا ومملوق في ذلك اليوم أن السلطان لما تكامل المجلس بالقضاة الاربعة
 والامراء وانتهى أمر السماط حضر كاتب السراي من مزر وأبو البقاء بن الجيعان
 وخشقدم الزمام وخلفهم ستة أطباق على رؤس ستة طواشي خطب بين يدي السلطان
 بحضور القضاة والامراء وكشفوا عنها فإذا هي ستون ألف دينار ذهب عين فأخذ كاتب
 السري يقول في المجلس العام إن السلطان نصره الله تعالى لما حج في العام الماضي رأى أهل
 المدينة المشرفة في فاقة زائدة من عدم الاوقاف فنذر مولانا السلطان بأن يفعل بالمدينة
 الشريفة خيرا يكون مستمران بعده وقد خرج عن هذا المال لله تعالى وهو من وجه حل
 من خالص ماله دون مال بيت المسلمين ليشتري به ما يوقفه على فقراء المدينة من ضياع
 وأما كن وربوع وغير ذلك مما يصنع في كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك
 كما يفعل مدينة الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فارتفعت له الاصوات
 بالدعاء في ذلك المجلس ثم أمر السلطان بأن يكون هذا المال تحت يد قاضي القضاة الشافعي
 حتى يشتري به أما كن أو ضياعا فامتنع القاضي من ذلك واعتذر عن تسليمه حتى اعني
 من ذلك ثم شرع السلطان في بناء تلك الربوع التي أنشأها في باب النصر وفي البند قاتين
 والخشابين واللجابين وغير ذلك من الاماكن وفيه نزل السلطان إلى قبة
 الامير يشبك فلما عاد وقف له جماعة من العوام وشكوا له من أمور الحسبة بأنهم ضائعة
 وأنه من بعد العصر ما يوجدنا الخبر على الله كاكين فلما طلع إلى القلعة وأصبح رسم للصاحب
 قاسم شغيته بأن يتكلم في الحسبة عوضا عن يشبك الجاني وكان لما تولى الزرد كاشية أهمل

أمر الحسبة وضاعت المصالح في أمور البضائع وغيرها وسعر الفلال ووقع بالقاهرة
تضييطة في الخبز في تلك الأيام وكادت أن تكون غلوة وفيه عين السلطان الأمير يشبك
الدوادار الخروج إلى حماه بسبب قتال سيف أمير آل فضل الذي قتل ازدهر نائب حماه
كما تقدم ذكر ذلك وهذه السفرة كانت آخر العهد بالأمير يشبك ولم يعد منها إلى مصر
وعين معه من الأمراء المقدمين برساى قرا وتافى بك قرا وعدة من الأمراء الأطباء
والعشراوات وعدة وافر من الجنود وقد لهج الناس بأن هذه التجربة خربت إلى
سيف وكان الأمر كذلك وراح أكثر الأمراء والعسكر على السيف كليا في الكلام
على ذلك في موضعه فكان كما قيل في المعنى

لا تنطقن عما كرهت فرعا * نطق اللسان بمحدث سيكون

وقال آخر

احفظ لسانك أن تقول قتلتى * إن البلاء موكل بالنطق

وكان الأمير يشبك له غرض تام في السفر إلى ديار بكر وقد سأل السلطان في ذلك نفسه
والسبب في ذلك أن الأمير يشبك كان وقع بينه وبين جلبان السلطان بسبب جانم الشربى
وقد اتهم به أنه شغله فصار معهم في تمديد وقصدوا قتله غير ما مرة فحسن له بعض الأعاجم أن
مملكة حسن الطويل سائبة وإن العسكر يختلف على ابنه يعقوب ومضى حاربهم لا يقدر
على محاربتك ويسلموك مملكة العراق قاطبة فأنصاغ الأمير يشبك لهذا الكلام وسأل
السلطان السفر بنفسه حتى يجعل الله لكل شئ سبيلا لنفوذ القضاء والقدر كما قيل في المعنى
أنطمع من ليلى بوصل وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فلما عين السلطان الأمراء عرض من بعد ذلك الجند وكتب عنهم نحو من خمسمائة غلوة
وكان الأكثر منهم من طائفة الأينية فلما عرضهم أنفق عليهم وأمرهم بسرعة التجهيز
والخروج صحة الأمير يشبك فبلغت النفقة عليهم في هذه الحركة زيادة عن المائة ألف
دينار وفيه خلع السلطان على الأمير تغرى بردى ططر أحد المقدمين وقرره أمير المحمل وقرر
يشبك بن حيدر وإلى القاهرة أمير أول وفيه توفي الشهيد الشريف زين العابدين وهو
محمد بن محمد بن علي بن علي بن حسين القرشي الهاشمي السنجاري الحنبلي وكان رئيسا حاشما
في سعة من المال كثير التواضع حسن الملتقى وفيه خلع السلطان على قانصه ودوادار
الأمير يشبك وجعله متحدا في الاستادارية إلى أن يعوا ستاذه فاستعفى من ذلك وأظهر
السفر صحة استاذه وفيه قرر جانم ودوادار الأمير يشبك في كشف أسبوط عوضا عن
قرقاس الأعور فاستعفى جانم من ذلك واستقر به أسبوا وطلب قرقاس السفر صحة
يشبك وفيه في سلطه كانت وفاة شيخ مذهب النافعية بمصر الشيخ مزراج الدين عمر بن حسن

ابن حسين العبادي الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم مقبلا وصار يحفظ أهل زمانه
بذهبه بمصر من طرح النفس جدا وولى عدة وظائف سنية منها نظر الانحباس ومشقة
خاتمة سعيد السعداء وغير ذلك من الوظائف ومولده سنة احدى وعثمانية وفيه نادى
السلطان بأن معاملته الفضة بالميزان وكانت قد خفت جدا وفي ربيع الاخر خرج
الامير يشبك الدوادار الى التجريد من غير طلب لذلك وكان عليه خدمة زائدة فتفاهل الناس
أنه لا يعود الى مصر أبدا وكذا جرى وكان الناس يقولون خرج لسيف وكان هذا ذأ لأعليه
وفيه قرر السلطان جانم الاعرج السيفي جاني بك نائب جدة في نيابة حماء عوضا عن أزدر
قريب السلطان وفيه برز أمر السلطان الى سيدي كاشف الوجه القبلي بأن يقطع رأس
أزدر الطويل الاينالى وكان نقي الى مكة المشرفة ثم بعد مدة نقل الى أسبوط وسجن وكان
بينه وبين الامير يشبك عداوة وقصد أزدر قتل يشبك غير مامرة بل وقتل السلطان
أيضا فلما برز الامير يشبك بالريدانية للتجريدة أرسل يشبك يقول للسلطان ما أرحل من
هنا حتى تقطع رأس أزدر الطويل ونجني مالي وتأخر أياما ينتظر ذلك فأرسل السلطان
يوسف السوام الذي كان والى قوص الى سيدي كاشف الوجه القبلي بقطع رأس أزدر
الطويل فتوجه في الخفية الى أسبوط وعلى يده مر سوم السلطان الى سيدي بقطع
رأس أزدر فقطع رأسه بأسبوط ووضعت في علبة وأحضرتين يدي السلطان فنظر اليها
ثم أرسلها الى الامير يشبك فنظر اليها وكتب هذا الامر عن الناس وما خفي بل اشتهر من
يومه وكان أزدر هذا من أعيان الاينالية شجاعا بطلامدة ما في الحرب عارفا بأواع
الفروسية ثم ان الامير يشبك رحل من الريدانية وقد نال قصده من أزدر ثم قطعت
رأس الامير يشبك بعد ذلك بعدة مسيرة والحجاز آمن جنس العمل وفيه توفي برديك التاجي
الاشرفي أحد العشراوات وكان لأبأس به وفيه تغير خاطر السلطان على قاضي القضاة
الشافعية ولي الدين الاسبوطي وعلى قاضي قضاة الحنابلة بدر الدين السعدى فعزل
القاضي الشافعي ورسم نقي القاضي الحنبلي الى قوص ولم يكن ثم أمر كبير يستحق هذه
الكانسة بل ما نكب القاضي الشافعي الاسبب تركه انسان والقاضي الحنبلي بسبب
كتاب وقف وغر ذلك واستمر أمرهما في اضطراب مدة تايم وتكملا مع السلطان فحين
بلى قضاء الشافعية وقضاة الحنبلية وكتب قاعة باسمه جماعة من طائفتي المنهين ثم
عادا لامر الى إعادتهم الى ما كان عليه بشقاعة الاتاكي أربك نخلع على القاضيين ونزلا
الى دورهما وكان له ما يوم مشهود وفي جمادى الاولى توفي القاضي شرف الدين يحيى
ابن الجلعان مستوفى ديوان الجليش وهو يحيى بن شاكر بن عبد الغنى الشافعي وكان
عالما فاضلا رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم والفرائض وفيه تغير خاطر السلطان

على القاضي تاج الدين بن المقسى ناظر الخالص كان فرس سم يتسميه فسمي على جبل وطيف به في
القاهرة وتوجهوا بها إلى قنطرة الحاجب ليوسطوه هناك وكانت هيئته وهو مسمر على الجبل
انه على رأسه عمامة صغيرة وهو لا يس كبراً يبيض فلما وصل هناك وقعت فيه شفاعة فعادوا
به وقد أركبوه على فرس وفرح الناس بسلامته وفي جمادى الآخرة سم السلطان بشنق
تاج الدين بن المقسى بعد أن عني عنه فتوجهوا به إلى غيظ الحاجب فتشقهوه على جيزة
هناك وشنق معه في ذلك اليوم قاسم بن بقر أمير عربان جنداً بالشرقية وكان لهما يوم
مشهود وكان اسم عبد الله بن نصر الله القبطي وكان رئيساً حشماً كساحب حسن الهيئة
لطيف الذات وولى عدة وظائف سنية منها كتابة المعاليك ونظر الدولة ونظر الجيش ونظر
الخاص والاستادارية وغير ذلك من الوظائف ومات وهو في عشرين وخمسين وكثر عليه الحزن
من الناس وقاسى في آخر عمره أهوالاً وشدائد ومحناً وضرباً بالمقارع في يوم شديد البرد
وأخر عمره مشنق وفيه كان وفاء النبل المبارك وتوجه الاتاكي أربك وفتح السد على العادة
وفيه نزل السلطان في مكب وتوجه نحو قلوب ثم طاب له رؤية البحر فاقطع من هناك
وتوجه إلى الوجه القبلي حتى وصل إلى نحو طنبدانم عاد إلى القلعة وفي رجب جاءت
الآخبار بقتل سيدي العلاق الأيتالي كاشف الوجه القبلي قتل بعض العرب بخنجر في بطنه
وهو راقد على فراشه وكان شاباً حسن الشجاعة باطلاً من خيار الأيتاليين وهو الذي قطع رأس
أزهر الطويل فكان بينه وبين قتل أزهر الطويل شهران وبعض أيام وفيه جاءت
الآخبار من دمشق بوفاة برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر الحر بادي
البقاعي المسمى الشافعي وكان عالماً فاضلاً محدثاً ماهراً في الحديث ليس من مساويه
سوى حظه على الشيخ عمر بن القلارض رحمه الله ورضي عنه فلما قامت الدائرة بسبب ابن
القلارض توجه إلى دمشق فخلت بها وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير يشك الدوادار لما
دخل إلى الشام أخذ معه نائب الشام قانصوا الحيواى وتوجه إلى حلب وان فاني بك صلق
توفي بحلب وكان محبة الأمير يشك وكان فاني بك صلق أصلهم من عماليك شاد بك الحكى
وارتقى حتى بقى أمير طبلخاناه ورأس توبة وكان لا بأس به ورأى غاية العز في دولة الأشرف
قائماً وفي شعبان كان انتهاء القناطر التي بالحيرة وخلع السلطان على الاتاكي أربك
بسبب كونه كان شاداً على العمارة فجاءت من آثار الملك وقيل إن السلطان صرف على هذه
القناطر نحو مائة ألف دينار وفيه توفي مجد الدين بن الكوير وهو محمد بن سليمان بن
عبد الرحمن بن داود بن خليل الشوبكي وكان رئيساً حشماً وولى عدة وظائف سنية منها معلم
العلمين ونظر الخاص وغير ذلك ومولاه سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وفي رمضان كان
نعم البضاري بالقلعة وفترفت الخلع والصر على القضاة ومشايخ العلم وكان قارى الحديث

الشرىف برهان الدين بن الكركى امام السلطان خلع عليه ونزل من القلعة فى جمع حافل وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة الامام الشافعى راحة الله عليه ورضى عنه وكان الشاذلى على علمتها الخواجا شمس الدين بن الزمنى وفيه كانت وفاة قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الامشاطى محمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن اسمعيل بن يعقوب العيتابى الكحكاوى الحنفى وكان عالما فاضلا بارعا فى علوم مذهبه وافر العقل فكذلك المحاضرة وكان نائبا فى القضاء مدة طويلة ثم تولى القضاء الاكبر وباشره بعقبة رائدة وحرمة وافرته وجدت سيرته وامتاز على غيره من قضاة عصره وصمم على عدم حمل الاوقاف فى أيامه وجمع بين القضاء ومشجعة البروقية وكان نادرة فى عصره فلما تولى الامشاطى تكلموا مع السلطان فى القضاء ومشيخة عن الامشاطى فلم يوافق على أحد يولى من أهل مصر ثم أرسل خلف شخص من الشام يقال له شرف الدين موسى بن عبد ليلى القضاء واستمر منصب قضاء الحنفية شاغرا الى أن حضر ابن عبيد وفى شوال جاءت الاخبار من الرها بوقوع كائنة عظيمة طامة قتل فيها الامير يشبك الدوادار وانكسر العسكر قاطبة وقتل الاكثر منهم وكان سبب ذلك أن الامير يشبك لما دخل الى حلب كان صحبته نائب الشام ونائب حلب ونائب طرابلس ونائب حمص والعسكر الشامى والحلبى والمصرى وغير ذلك من العساكر فلما استقر بحلب بلغه أن سيف أمير آل فضل الذى خرج بسببه قد فر وتوجه الى نحو الرها فتقوى عزم الامير يشبك بأن يعدى من الفرات ويتبع سيف فى أى مكان كان فيه فكان كاقيل فى المعنى

وكمن طالب بسعى لئى * وفيه هلا كهو كان يندرى

فعدى من الفرات هو والعساكر فاجتمع معه فوق العشرة آلاف انسان فلما عدى توجه الى نحو الرها وكان المتولى أمرها يومئذ شخص يقال له بانبندر أحد نواب يعقوب بك بن حسن الطويل فحاصر الامير يشبك مدينة الرها أشد المحاصرة فلما أشرف على أخذها أرسل بانبندر بتلطف بالامير يشبك ويقول له نعمان مسك سيف على وأرسل يقول له ارحل من الرها وأنا أجمع لك من المدينة ما لا الصورة فأبى الامير يشبك من ذلك لئلا أى من كثرة العساكر التى كانت معه فطمعت آماله فى أخذ مدينة الرها ويرحف بعد ذلك على ملك العراق كما حسنوا له ذلك فزعى النفير وركب العسكر قاطبة فبرز بانبندر ومن معه من العسكر وتحارب معهم فلم تكن الا ساعة يسيرة وقد انكسر عسكر مصر قاطبة وبقيت العساكر قاطبة فأسر الامير يشبك وهو راكب على ظهر فرسه فأوثابه الى بانبندر وأسروا نائب الشام فأنصوه الحيماوى ونائب حلب ازدمر ونائب حمص الجداوى وقتل برديك قريب السلطان نائب طرابلس وأسر برسباى قرا حبيب الخج وناى بك قرا أحد المقدمين وقتل من الامراء العشراوات ومن أمراء الشام وحلب ما لا يحصى وقتل من العساكر التى

كانت مع الأمير يشبك ما لا يحصى عددهم وكانت حوافر الخيل لا تطأ الأعلى جثث القتلى من العسكر فكان من قتل من أعيان العسكر بربك قريب السلطان نائب طرابلس وهو بربك المعمار السيفي جريش سكوت وجاني باي أخو سيدي أحد الأمراء العشراوات وجاني باي أخو تاني بك قرا وسوا زارا الاشقر الاشرفي وكان علامة في الرمي بالنشاب وطقطم ش الختقدمي أحد الأمراء بحلب وسليمان بك من أقارب سوار وقاصو البواب الاينالي أحد الأمراء العشراوات ورؤس النوب وقرقاس المجهدي الظاهري أحد العشراوات ورؤس النوب وأما الذي قتل من الخاصكية والماليك السلطانية فاضبط لكثرتهم وقتل من العساكر الشامية والحلبية وغير ذلك ما لا يحصى عددهم وكانت مصيبة عظيمة مهولة قل أن يقع مثلها العسكر مصر وأما ما كان من أمر يشبك الدوادار فإنه أقام في الاسر نحو ثلاثة أيام ثم في اليوم الرابع بعث اليه بعبد أسود من عبيد التركان قطع رأسه تحت الليل وأحضره هليلين يدي بانددر وقيل أنه خز رأسه بالسيف عدة مرار وهي لا تنقطع فقطعها سكين صغير وعذبه غاية العذاب فلما طلع النهار وجدوا جثته بغير رأس وهي مرمية على قارعة الطريق وعورته مكشوفة حتى ستره بعض الغلمان بحشيش من الارض فسبحان من يعز ويذل ويبدل كل شئ وهو على كل شئ قدير وقيل في المعنى ما أعجب الدهر في قلبه * والدهر لا تنقض عجايبه فكلم أرا نا الدهر من أسد * بالت على رأسه نعاله

فلما قطعت رأس الأمير يشبك بعث بها بانددر إلى بلاد الحزم عند يعقوب بن حسن الطويل فكان له يوم مشهود بمدينة ماردين وطافوا بها بلاد الحزم وهي على ربح وألبسوا رأس الأمير يشبك بخنيفة الكبيرة فلما طافوا بها وطافوا بالنواب والأمراء الذين أسروا وهم في قيود وجنازير والماليك الذين أسروا مشاء وأرسل بانددر إلى يعقوب بن حسن بجميع ما منهم من العسكر من مال وخيول وسلاح وقناش وبرك وغير ذلك مما لا يحصى وكانت هذه الكسرة على عسكر مصر من الوقائع الغريبة وكانت قسلة الأمير يشبك في العشر الاخير من رمضان سنة خمس وثمانين وثمانمائة بالرها وكان الأمير يشبك أميراً جليلاً معظماً في سعة من المال ذا شهامة زائدة وحرمة وافرقة وكلمة نافذة وكان أصله من مشرورات الظاهر حقهق وكان يعرف يشبك بن مهدي وورق في دولة الاشرف قايتباي حتى صار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية واجتمع فيه عدة وظائف سنية منها الدواذرية الكبرى وامر به سلاح والوزارة والاستاذارية الكبرى وكاشف الكشاف ومدبر المملكة وغير ذلك فغظم أمره مجداً ووقع له أشياء غريبة لم تقع لغيره من أبناء جنسه في عصره ومات وله من العمر نحو من ست وخسين سنة وقد ذكره الشيب قليلاً وكان مصفته أبيض اللون مدور

الوجه أشهل العينين أشقر اللحية طويل القامة على الجسد وأنشأ أشياء كثيرة من العمار
بالبدار المصرية ما بين دوع وحوانيت ودور جليله وصهاريج ومغسل وأسبلة وزوايا
وأنشأ قبة بالمطرية وقبة برأس الحسينية وكان له في كل سنة عدة شقلا في محله على جبال
ومعها الزاد والماء تلاقى الحجاج من العقبة بسبب المتقطعين من الحجاج وله غير ذلك أشياء
كثيرة من وجوه البر والمعروف وكانت له محاسن ومساو وفيه انخير والشر وقد ساقه أجله
حتى خرج في هذه التجربة بسبب سيف أمير آل فضل فكانت منيته بالرهاو كان الأمير
يشبك باغيا على باندرفانه قصد محاربتة من غير سبب ولا موجب لذلك فكان كما قيل
من لاعب الثعبان في وكره * يوما فلا يأمن من لسعته

وقد نسي بعض الحكماء عن التوجه إلى بلاد الشرق من غير حاجة فقال

أذا شئت أن تلقى دليلا إلى الهدى * لتقفوا نارا الهداية من كافي

نخل بلاد الشرق عنك فانها * بلاد بلا دال وشرق بلا قاف

ولكن قدر في الازل بان قبض الأمير يشبك يكون بالرها فاسبب له الأسباب لذلك وقدر في
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد الله تعالى قبض روح عبد بارض جعل
له إليها حاجة ومن التكت اللطيفة ما روي في بعض الاخبار أن ملك الموت زار سليمان بن
داود عليهما السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه وبطل النظر فقال الرجل سليمان
عليه السلام من هذا الرجل الذي يبطل إلى النظر فقال سليمان عليه السلام هذا ملك
الموت عليه السلام فاضطرب الرجل وقال يا نبي الله أقسمت عليك بالله تعالى الامأمرت
الريح تحملي من هنا وتلقيني خلف جبل قاف فامر سليمان عليه السلام الريح بان تحمل
ذلك الرجل وتلقيه خلف جبل قاف فلما حطته الريح إلى هناك قال سليمان بعد ذلك لملك
الموت لماذا كنت تبطل النظر في الرجل الذي كان جالسا عندي فقال ملك الموت عليه
السلام كان تطرأ إلى هذا الرجل فحجبته لاني أمرت بقبض روحه خلف جبل
قاف وقد وجدته بحضورك فصرت متحجبا من ذلك فلما مضى الرجل خلف جبل قاف
قبض ملك الموت عليه السلام روحه هناك كما أمر وهذا مصداق للعديث الشريف
فكان قبض الأمير يشبك بالرها فلما ورد هذا الخبر إلى السلطان اضطربت أحواله
وماجت القاهرة عن آخرها وكان يوما مهولاً ثم أشيع بين الناس أن الأمير يشبك في
الحياة وهو في الاسر عند باندرد وقيل انه فر بنفسه وهو محتف عند بعض التركان
واختلفت الأقوال في أمره وصارت ذك القباية على يابه بعد قتله مدة طويلة ونظامه باق
على حاله ووقع الشك في حقيقة قتله ثم أشيع بين الناس أن السلطان قصد الفرار إلى حلب
بنفسه ويقيم بها خوفاً من عسكر يعقوب بن حسن أن يطرق بلاد حلب والشام فإن
النواب قاطبة كانوا في الاسر عند يعقوب بن حسن ثم أن السلطان عين الأتابكي أربك

الى حلب وعين مع سورد يش أحد المقدمين وخلع عليه وأقره في نيابة حلب عوضا عن
أزدر مر وعين من الامراء العسراوات والطبائعات عدة وافرة منهم جاني بك حبيب
أمير اخور ثاني وآخرين من الامراء ثم عرض الجند وكسب منهم جماعة واستخدمهم على
الخروج بسرعة قبل أن تهجم عساكر الشرق على حلب ولولا فقهه لذلك لخرج من يده
غالب جهات حلب ثم بعد أيام خرج الاتابكي ازبك من القاهرة هو والعسكر في تحمل زائد
وكان لهم يوم مشهود وفوز السلطان أمر البلاد الشامية والحلبية للاتابكي ازبك وجعل
له التكلم في أمور المملكة من ولاية وعزل ولما أراد الرحيل من الربدانية نزل اليه السلطان
وودعه وجلس عنده واشتورا فإميا يكون فيه المصلحة بسبب هذه الكائنة ثم ان الاتابكي
أزبك سافر وفيه عين السلطان غراز القشقرية لنيابة الشام فامتنع من ذلك وادعى الفقر
وعدم البرق فوجه السلطان بالكلام فحقيق منه غراز ونزل الى داره وأغلق بابيه ولم يجتمع
بأحد من الناس وصرف نقيباه عن بابه وكثرا اقبال القبل في ذلك فارسل السلطان يقول له
توجه الى مكة وأقم بها اباطالا واستمر في هذه الحركة أياما وهو في اضطراب والسلطان
يستحس في سرعة الخروج الى مكة ثم ان الاتابكي ازبك مشى بينه وبين السلطان بالصليح
فقطع الى القلعة وقابل السلطان فخلع عليه ونزل الى داره في موكب حفل وقدرال
ما ينه وبين السلطان من الوحشة بسبب نيابة الشام ثم تحول أمر نيابة الشام الى قبحماس
الاحصاق أمير اخور كبير فخلع عليه وقرره في نيابة الشام عوضا عن قانصوه اليياوي
بحكم أسره وفيه عقب ذلك وقف الأمير خاير بك بن حديد الى السلطان وسأله في اقطاع
الأمير يش بك الدوادار فترفيه السلطان فقل الى داره مغضبا وأغلق بابيه وصرف غلمته
وامتنع من الاجتماع بالناس وتكلم بكلمات كثيرة في حق السلطان وكان الأمير خاير بك
صعب المراس شديد الخلق قوي الرأس فلما بلغ السلطان ذلك بعث باحضاره فاحتفى
خاير بك وخرج من داره وهو لا يسجد له صوف أبيض وتعم عتري صوف أبيض وأخذ يده
سجدة وادعى انه قد ترك الدنيا وبقي فقيرا مجردا ووجه الى جامع قيسدان الذي بقناطر الاوز
وكان أنشأ به جوسقا مطلا على البركة التي هناك فقام به أياما فلما بلغ الأمير غراز ذلك
توجه اليه وتلفظ فيه في عوده الى داره فلم يوافق على ذلك واستمر مصمما على عدم عوده وبقي
هناك أياما ثم ان السلطان أرسل اليه قانصوه خسمائة وشك في الخدي وطلع به الى القلعة
وهو ماش فلما لحل بين يديه وجهه بالكلام وقصده أن يقتل به ثم آل أمره من بعد ذلك الى
أن أخرجه منقيا الى دمشق بحسبة الاتابكي ازبك لما خرج الى الصبرية المقدم ذكرها
فحين هناك وجرى عليه شدة ودعوى الى الغاية واستمر منقيا الى أن مات بمكة المشرفة كما
سيا في الكلام على ذلك وكان خاير بك من أخصاء السلطان وكان من أكبر أصحابه من

حين كان السلطان خاصكيا فاقرب عليه كأنه لم يعرفه قط فكان كما يقال ثلاث لا يؤمن
 بهم الملوك كثرة والملوك وان قربوا والمرأتون طالعت صحبتها وفيه طلع الأمير لاجين
 الظاهري إلى السلطان واستعفى من أمره بمجلس وذكروا للسلطان أنه قد شاخ وكبر سنه وعجز
 عن الحركة فاعفاه السلطان من ذلك ورتب له ما يكفيه واستمر طرنا إلى أن مات وفيه خلع
 السلطان على الشيخ ناصر الدين بن الأحمي الحنفي أحد أئمة السلطان وقرره في مشيخة
 البروقية عوضا عن قاضي القضاة الامشاطي وفيه خرج المحمل في تحمل زائمن القاهرة
 وكان أمير الكب بالمحمل تغري بردي ططر أحد الامراء المقدمين وأمير الكب الاول شبك
 ابن حيدر والى القاهرة وفي ذي القعدة وصلت جثة الأمير شبك الدوادار من الرها وهي
 في محمية وهي جثة بغير رأس فوقع الشك فيها هل هي جثته أم لا فوجدوا بها أمارات تدل
 على أنها جثته فكفنوها ودفنوها في تربته التي أنشأها عند زاوية كهنبوش وتحقق موته
 وانقطعت الاشاعات بأنه في قيد الحياة وحضر محبة جثته فانه ووداداره وأخير بحقيقة
 موته وكيفية أمر الواقعة ومن أسرى من الامراء وأخبر بقتل قائم قريب السلطان الذي
 كان أنابك العساكر بحلب قتل على ما ردى من جملة من قتل من العسكر وكان شجاعا بطلا
 لا بأس به فلما ثبت موت شبك زال أمره كأنه لم يكن وفيه وصل شرف الدين بن عبيد
 الدمشقي الذي تقدم ذكره فلما طلع إلى القلعة خلع عليه السلطان وأقره في قضاء الحنفية
 عوضا عن الامشاطي وفي ذي الحجة خلع السلطان على تغري بردي بن بلباي الظاهري
 خازن دار شبك الدوادار وقرره في الاستادارية عوضا عن محمد الدين بن البقري ورسوم
 السلطان على محمد الدين ليقم الحساب وكان في ذلك دماره وفيه توفي دولاب باي بطيخ
 الابوبكري المؤيد أحد العسراوات ورؤس التوب وكان لا بأس به وفيه جاءت الاخبار
 من حلب بقتل محمد بن حسن بن الصوالحلي نائب قلعة حلب وكان من أخصاص السلطان
 فار عليه أهل حلب بسبب مظالم أحدثها بحلب فقتله العامة وقتل فرج بن أغلبك حاجب
 الحجاب بحلب وكان رئيسا حثما من أعيان أهل حلب وكان لا بأس به وفيه مات
 مشنوقا شيخ عربان الشرقية قاسم بن بيسر بن بقرو وكنى خبار بن بقرو وفيه بوكر
 بكر كس مقدم البريدي وأحد الحجاب بمصر وكان رئيسا حثما لا بأس به
 ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمانمائة فيها في رابع المحرم خلع السلطان على أقبردي
 ابن علي باي قرييه أحد المقدمين وقرره في الدوادارية الكبرى عوضا عن شبك بن مهدي
 بحكم قتله في الرها فقتل من القلعة في موكب خائف وسكن في دار الأمير شبك ورسوم
 له السلطان بجميع ما كان في بيت الأمير يشبه فجاءت إليه السعادات من قاش وأوان
 وخيول وبرك وهو لا يشعر بها فسبحان المعطي الكرم وهو على كل شيء قدير وقد قيل

* مصائب قوم عند قوم فوائد * وفيه خلع السلطان على الناس وقرره في نيابة صفد
 فخرج عن قريب وخرج مصيبتة تافى بك الجالى أحد المتقدمين الى حلب عوناً لآبائكى أربك
 فطلب وخرج وكان له يوم مشهود وفيه ثارت ريح عاصفة وثار فيها غباراً صغرياً أخذ
 بالانقاس واستمر من قبل الزوال الى نصف الليل وفيه في سابع عشره كانت زلزلة عظيمة
 بعصر والقاهرة ماجت الارض وتحركت الموادن ومالت ومع الارض دوى كدوى الرحا
 وصكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر واستمرت نحو ثلاث درج وهي في اضطراب حتى
 دشت منها الناس وخرجت النساء من الحمامات والبيوت وهن حاسرات عن وجوههن
 وحصل للناس غاية الرعب ومات من هذه الزلزلة قاضى القضاة شرف الدين بن عيد الحنقى
 وكان جالساً بآوان المدرسة الصالحية فقام حين وقعت الزلزلة فسقط عليه ساقط من أعلى
 الآوان فمات لوقتته وكان عالماً فاضلاً ديناً خبيراً بعث السلطان خلعاً من دمشق الى مصر
 وولاه قضاء الحنفية فأقام بها ثمانية وخمسين يوماً ومات بهذا السبب وكان أصله من
 بعلان وهو موسى بن أحمد بن عيد دمشق الحنقى وكان تولى قضاء دمشق ثم طلب وتولى
 قضاء مصر وكان مولده سنة ثلاثين وثمانمائة فلما أخرجت خزائنه نزل السلطان وصلى
 عليه ودفن بالبحراء وتوفى من الزلزلة عقيب ذلك الزمنى أبو بكر بن القاضى عبد الباسط
 ناظر الجيش كان وكان رئيساً حشماً بادرة في أبناء الزمان ذا شهامة وعظمة وكان من
 أخصا السلطان وكان عليه ثلاث مرات من الزلزلة حين ماج به البيت وكان
 في سعة من المال والتماش والبرك وولى من الوظائف نظراً الى والى وغير ذلك
 وفيه خلع السلطان على قانصوه بن طراى المعروف بضمه مائة الاشرفى وقرره
 في امرية الاحشورية الكبرى عوضاً عن قبحاس الاسحاقى بحكم انتقاله الى نيابة
 الشام وكان قانصوه يومئذ شاباً بداره وولى الدواديرية وهو لابس الكوفية القدسية
 فلما بنى أميراً خور كبير بعث له السلطان بشاش فالفه تخفيفاً كبيراً وكان حين لبس
 الدواديرية الثانية قبل ان يلبس اقبرى التقدمة والامير انخورية الكبرى بعد ما لبس
 اقبرى الدواديرية والمقصود انصار مقدم ألف قبله وأخذ الدواديرية بالترلة في محله
 وقانصوه نظ من الدواديرية الثانية الى الامير انخورية الكبرى فكان بينه وبينه عادة
 وظائف وفيه أنعم السلطان على جماعة من الامراء بتقديم ألف منهم ثم ازدمر تمساح
 وبشيك الجالى الزدك كاش الكبير وازدمر المسرطن الظاهرى وفيه قرر في قضاء الحنفية
 بدمشق مجد الدين بن القصيف عوضاً عن العبدوى وعزل العبدوى وكان ابن فرفور قرر
 قبل ذلك في نظار الجيش بدمشق فجمع بين نظارة الجيش وبين قضاء الشافعية وعزل عن
 نظارة الجيش الشريف موفق الدين الحوى وأودع في السجن بقلعة دمشق وخلع على

قطب الدين الخضيرى وقرر فى كتابه السر بدمشق فانفرد بكتابة السر دون قضاء
 الشافعية وكان قبل ذلك متوليا قضاء الشافعية بدمشق وفيه قدم فاصدملك الحبشة
 فأوكبه السلطان موكبا بالحوش وكان موكبا حافلا وأحضر صحبته هدية حافلة للسلطان
 فأكرم ذلك القاصد جدا وسبب حضوره انه يسأل البترى أن يولى شخصا يكون عنه
 بيلاهم وفى صفر خلع السلطان على قاتى بك جشعة وقرر فى الرأس فوبة الثانية عوضا
 عن ازيد مرسماس بحكم آتة الله الى التقدمة وقرر فى الجيوبية الثانية تانى بك الايتالى عوضا
 عن قاتى بك جشعه بحكم آتة الله الى رأس فوبة تانى وفيه نزل السلطان الى جهة قليوب
 وكان يوم الجمعة فلما عاد صلى الجمعة فى قبة الامير يشبك التى بالمطرية وتوجه قاضى القضاة
 الشافعى وخطب به هناك وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بوفاء تال الاسماقى
 الظاهرى أحد العثمانيين واثوب شيخ الحرم الشريف النبوى وكان انسا نا حسانا خيرا ديناه
 اشتغال بالعلم وكان لأبأس به وفيه خلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين العزى بن
 المغرى وقرر فى قضاء الخففية عوضا عن ابن عيسى ولم يكن هذا العزى أهلا لولاية قضاء
 الخففية قد واس على السلطان أمره وكان الساعى له فى هذه الوظيفة فخرى بردى الاستادار
 ويعقوب شاه المهندار وقد عز ذلك على جماعة من الخففية وكان فيهم يومئذ من هو
 أول بذلك من العزى وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن الأتابكى أربك الماوصل الى حلب
 وجدا أمر الفتنة التى وقعت بين عسكر مصر وبين بانشدر قد سكن أمرها وان يعقوب بن
 حسن الطويل شق عليه ما فعله بانشدر من سرعة قتله للامير يشبك الدوادار ولما على ذلك
 ثم ان الأتابكى أربك أرسل جاني بك حبيب فاصدا الى يعقوب بن حسن فتلطف به فى الكلام
 وكان الامير جاني بك حبيب سيوساديا حلا للسان فأكرمه يعقوب بأجله ثم أطلق من
 كان عنده من الاسرى من النواب والامراء وغير ذلك فلهم للامير جاني بك حبيب فأتى
 بهم الى حلب بحبته فلما بلغ السلطان هذا الخبر سر به جدا وفيه خلع السلطان على البدرى
 حسن بن الطولونى وأعاد الى معلة المعلمين وكانت قد أخرجت عنه مدة طويلة وفيه نزل
 السلطان وتوجه الى الحساكاء فاجتمع مكانه عند قناطر المريج والزيات فأمر ببناء زاوية
 هناك وجوذا وسبيلا وأخذ فى أسباب ذلك وجاء من أحسن البناء وفيه تولى القاضى
 سعد الدين الكياخى أحد نواب الخففية وهو ابراهيم بن محمد بن محمد بن قطلوبك شيخ المدرسة
 الظاهرية العتيقة وكان عالما فاضلا رئيسا حجة لدرى محمود فى قضاءه وكان لأبأس به وفى
 ربيع الاول جاءت الاخبار بوفاء السلطان المعظم المنقم المجاهد المغازى ملك الروم
 وصاحب القسطنطينية العظمى وهو محمد بن مراد بن محمد بن عثمان وكان ملكا جليلا
 عظيما ساد على بنى عثمان كلهم وانتشر ذكره بالعدل فى سائر الأفاق وحاز الفضل والعلم

والعدل والكرم الزائد وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلاء على الأقاليم الكفرية وفتح
الكثير من حصونها وقلاعها وكان نائب ملك مملكة الروم في حياته أبية ثم استقل بمن بعده
ومكث به مدة طويلة تزيد عن إحدى وثلاثين سنة ومولده بعد الأربعين والثمانمائة ولما
مات تولى بعده ولعاثيون يديلسدم الموجود إلى تاريخه فلما سمع ذلك السلطان أظهر
الحزن والأسف عليه وفيه خلع السلطان على العلائي علي بن الصابوني وقرر في نظر
الخاص عوضا عن بدر الدين بن الكوير بحكم وفاته وقد جمع بين نظر الخاص ووكالة
بيت المال وفيه خلع السلطان على بشيك بن حيدر والى القاهرة وقرره في امرية
الحاج بركب المحمل وقرر الشهابي أحد بن الجمالي ناظر الخاص في امرية الحاج بالركب الأول
وقرر شاهين الجمالي في نيابة جدة ويخرج صحبة الشهابي أحمد ناظر الجيش ويكون
هو المتكلم على الحاج بالركب الأول وفي ربيع الآخر نزل السلطان وتوجه إلى
قبة يشبك التي بالمطرية وبات بها وصلى صلاة الجمعة هناك وخطب به محمد بن دمر داش
امام القبة وعمل هناك بعد العصر معاداة بحضرة السلطان فأتم عليه جماعة دينار
وفيه نزل السلطان وعذى إلى جهة الروضة وأمر بتجديد الجامع الذي هناك تجاه
المنشية وكان تلاشي أمره فأمرهم به وتجديده وكان الساذق على علمه البدرى حسن
ابن الطولوني ثم ان السلطان توجه إلى المقياس ونزل عن فرسه ودخل إلى قاعدة المقياس
وأمر بتجديد بعض أماكنه وإصلاح أساسه وغير ذلك ثم ان السلطان صار يتردد إلى
الروضة ويكشف عن بناء هذا الجامع حتى انتهى العمل منه في سنة ست وثمانين وثمانمائة
وقد جاء في غاية الحسن والترخوف وصار يعرف بجامع السلطان وكان أصل من أنشأ هذا
الجامع الفخر ناظر الجيش وهو صاحب قنطرة الفخر الذي أنشأها في دولة الناصر محمد بن
قلاوون ثم جدد بناءه صاحب شمس الدين محمد بن المقسى فعرف به ثم جدد بناءه الأشرف
قايتباي فعرف به وجامع أحسن البناء هناك وفي جلدى الأولى توفي إعلان الأشرف بن
ططخ الأشرفي أحد العشراوات ورؤس النوب وهو الذي أنشأ الخوض والسيل بطريق
بركة الحاج وكان لأبأس به وفيه خلع السلطان على إيتال السلحدار نائب الاسكندرية
وقرره في نيابة طرابلس عوضا عن بريدك المعمار بحكم قتله في واقعة باندرد وخلع على حكم
قروا أميرا خورا الجمالي الظاهري وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا عن إيتال السلحدار بحكم
انتقاله إلى نيابة طرابلس وفيه توفي الأمير لاجين الظاهري أمير مجلس كان وجاوز
التسعين سنة من العمر وكان ديناً خيراً ورئياً حشماً وكان من الشجعان قبل أن يهزم
وتولى عدة وظائف سنية منها الزردكاشية الكبرى ثم شادها للشراب خاناه ثم بقي مقدم
ألف ثم بقي أمير مجلس واستعفى من ذلك ومات بطلا وكان لأبأس به وفيه خلع

السلطان على قائم الفقيه الظاهري الاشقر عشيقة الحرم الشريف النبوي عوضا عن
 اينال باي الاسحاق بحكم وفاته وفي جمادى الآخرة جاءت الاخبار من حلب من عند
 الاتابكي أريك بأن الجاهل عثمان ملك الروم قد وقع بينه وبين أخيه أبي يزيد وان الجاهل
 وصل الى أطراف بلاد السلطان وبعث يستأذن في الدخول الى حلب فعاد من السلطان
 للاتابكي أريك بأن يحضر الى القاهرة في قليل من عسكره ثم ان السلطان أخذ في أسباب
 تجهيز الملافة اليه الى أن يصل الى مصر وفيه كان وفاة النيل المبارك وقد أوفى في خامس
 عشر مسرى فلما أوفى رسم الامير أريك السيفي بأن يتوجه ويفتح السد وفي رجب طلع
 القضاة الاربعة للثبته بالشهر فوقع بالجلس كلام يتعلق بالشهابي أحمد بن العيني بسبب
 تركته شرف الدين ابن كاتب غريب وكان بعض نواب المالكية سمع دعوى ابن العيني
 وحكمه ثم ان أمر هذي الدعوى وقسمته طويلة فلما طلع القضاة في الشهر المذكور
 أخذ السلطان يسأل القاضي المالكي والشافعي عن السبب في تأخر ذلك بعد أن ثبت حق
 ابن العيني وحكمه لذلك فطال الكلام في المجلس بين القضاة فنفق منهم السلطان فقام
 كاتب السر بتكلم القضاة من نوع المساعدة لهم فقال له السلطان أنت معزول والقاضي
 الشافعي معزول والقاضي المالكي معزول فترزوا الى دورهم وهم في غاية التكد وكان
 آخر عزل ولي الدين الاسيوطي ولم يلب بعد ذلك القضاء وكذلك برهان الدين اللقاني
 فكانت مدة ولي الدين الاسيوطي في قضاء الشافعية نحو من ست عشرة سنة وكان معكور
 السيرة في قضائه ثم أخذ السلطان في أسباب من يلي قضاء الشافعية فترشح أمر الشيخ زين
 الدين زكريا فطلب وخلع عليه وتولى القضاء وقد تنفع من ذلك الى الغاية ثم شرط على
 السلطان شروطا كثيرة فأجيب الى بعضها ونزل من القلعة في موكب حافل واستقر في هذه
 الولاية مدة طويلة وقد أخذها عن ولي الدين الاسيوطي بحكم صرفه عنها وكان الشيخ
 زكريا يومئذ رأس الشافعية ثم ان السلطان طلب محي الدين بن تقي الدين المالكي وخلع
 عليه وقرره في قضاء المالكية عوضا عن برهان الدين اللقاني بحكم صرفه عنها واعترف
 هذه الولاية الى أن مات وأما القاضي كاتب السر ابن مزهر فانه أقام في داره نحو عشرين
 عشريوما وهو منفصل عن كتابة السر ثم ان بعض الامراء مشى بينه وبين السلطان في
 عوده بعدما كان ترشح أمر قطب الدين الخصري بأن يلي كتابة السر ثم ان ابن مزهر أورد
 للسلطان مالا له صورة حتى رضى عليه فلما طلع الى القلعة خلع عليه السلطان وأعاد
 وظيفته ونزل من القلعة في موكب حافل وتخلق جماعته بالزعفران وزينت له حاربه
 وهنأه الاديب أبو الخير بن التماس بقوله فيه
 مقام ابن مزهر فوق السها • وقد زادني احسلا

وظيفته الدهر تسموه * ولم تك تصلح الاله
وقال آخر

يا كاتب الاسرار يا من فضله * قد جعل الدنيا وزان المنصبا
هذى وظيفتك التي فارقتها * عادت اليك فخر حبايك مرحبا

وفيه حضر برقوق الساق الاينالى أحد الامراء العشراوات وكان ممن أسر عند باندرد
وحضر صحبته ايام علوك الانابكي أزيك وأخبر بأن النوب والامراء الذين كانوا في
الاسر عند باندرد قد أطلقوا أجمعين ودخلوا الى حلب صحبة جاني بك حبيب وقد خلع
عليهم يعقوب بن حسن الطويل ثم أخبر اياهم المذكور أن الجمجمة بن عثمان قد خرج من غزة
وهو قاصد للديار المصرية فلما أخبر السلطان بذلك أخذ في أسباب ملاقاته الجاه وفيه
نوقيت خوند بنت الملك المنصور وهي زوجة غرار القش راس فوبة النوب وكانت شابة
جيلة ماتت نفسا بعد أن وضعت وفيه قرر محمد الدين اسماعيل الناصري الحنفي الدمشقي
في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن ابن القصيف بحكم انفصاله عنها وفي شعبان خرج
الصاحب خشمقدم الزمام الى ملاقاته الجاه بن عثمان ومثله أسطة حافلة يلبس والخنكاه
ثم لاقته الامراء المتقدمون والعسكر ورؤس النوب والحجاب من المرح والزيات فسار في
موكب حافل حتى طلع الى القلعة من بين التراب فاقام له السلطان الموكب بالحوش فلما
مثل بين يدي السلطان وهو جالس على الذكة فتحرك ولم يقم له بعد ذلك ناقصة من الاسرف
فأقبل على الجاه كالمليسة بسمور حافلة وأركبه فرسا خاصا من مراكبه بسرج
ذهب وكنبوش زركش ونزل من القلعة في موكب حافل وقدمه الامراء ورؤس النوب
وكان له يوم مشهود وقد قبل في المعنى

يا أيها الملك الهام ومن له * أسد الفلا تأتي اليه ملجمه
قد فاق قدرك في الملوكة تعاظما * مذ صبح بين يديك نطق الجمجمة

وأمر لوه بدار بن جلود كاتب المال بك التي بقم الخور وقد حضر بصحبة الجمجمة والدته
وأولاده وعياله وقد فر من أخيه أبي يزيد خوفا على نفسه من القتل فالتجأ الى سلطان مصر
وفيه قبض يشبك بن حيدر والى القاهرة على امرأة يقال لها خديجة الرحاية وكانت
من أعيان مغنيات مصر ولها انشاد لطيف وكان أصلها من مغنيات العرب ثم عظم أمرها
جدا وحظيت عند أرباب الدولة ورؤساء مصر وكانت جيلة حسنة الغناء فافتن بها
الكثير من الناس وقد قال فيها بعض الشعراء

رحاية يحنى الشמוש جمالها * لها حسن انشاد من مقالها
وقد خابت بالبدر ليلة تمه * فخلال من عيني وقلبي خيالها

فلما قبض عليها بشبك كانت في بعض الافراح فقبض عليها من هناك فلما علمت بين يديه قال لها أنت التي أفسدت في عقول الناس ثم أمر بضربها بين يديه نحواً من خمسين عصاً وقرر عليها ما بلغه الصورة وكتب عليها قسامة بانها لا تنفى ولا تتحضر في مقام فلما خلصت من ذلك أقامت مريضة ممددة من الرجفة التي وقعت لها ثم ماتت عقيب ذلك وكان لها من العمر نحو الثلاثين سنة فتأسف عليها الكثير من الناس وفيه كان ختان أولاد القاضي كاتب السر ابن من هريكة الرطلي وكان له مهم حافل جداً وحضر عنده جماعة من الامراء المقدمين والعشراوات وحضر عنده جمعة بن عثمان وبات عنده وكان التيل في أواخره فأمر كاتب السر سكان بركة الرطلي بان يوقدوا في البيوت وقدة حافلة وشرع يرسل في كل بيت في البركة عشرة أرطال زيت وطيلة فيها كل فاخر من طعام ذلك المهم فاحتفلوا في الوقدة وعلقوا في الطيقان الاحمال والتنانير حتى كانت ليلة مشهودة يكاد الانسان أن يدخل الخيط في خرم الابرة من عظم ضوء النور وأحرق حرقاة عظيمة لم يسمع عن لها حتى جاءت اليها الخلائق من كل مكان بسبب الفرجية وبلغ كراه كل من كبر أربعة أشهر في سنة واستمرت هذه الوقدة والحرقاة ثلاثة أيام متوالية حتى عند ذلك من النوادر التي لم يقع مثلها واجتمع بالبركة نحو من أربع مائة من كبة موسوقة بالخلائق وصار ابن رحاب عمالا ومغاني البلد من نساء ورجال في كل ليلة وأنفق في تلك الليلة من الاموال ما لا يحصى حتى قيل ابتاع من عصفور الجبان على المتفرجين نحو من مائة وعشرين ديناراً حين مقل وكذا ابن الزبيبي الخوا في ابتاع منه حاوي على ذلك وقد خرجت الناس في القصف والفرجة عن الحد وقد رسم السلطان للقاضي كاتب السر أن لا يبق بمكان في هذا المهم لاجل جمعة ابن عثمان لكونه كان حاضراً في هذا المهم وفي هذه الواقعة يقول بعض الشعراء

طابت على بركة الرطلي ليلتنا * حتى تباهت على الخجان والبرك
حفت بضوء مصابيح زهت وغدت * تضي في حندس الديجور والحلائك
فكان لما تنامى حسن وقديتها * تخفي شמוש الضحى في دارة الفلك
وقال شمس الدين القادري

تاه الامام بجح الليل فاتخذوا * لهم دليلاً لدى الظلماء من اللهب
حتى كان جلايب الدجارجيت * عين لو نها وكان الشمس لم تغيب
وفيه عزم السلطان على الجمعة بن عثمان وأضافه بقية الامير يشك التي بالطريقة وحضر ذلك الامر المقدمون وكانت ضيافة حافلة جدا وخلق السلطان على الجمعة كامليسة بسمر وفيه قرأ الجلال يوسف بن جاهين الكركي سبط ابن حجر في قراءة الحديث الشريف بالقلعة عوضاً عن برهان الدين بن الكركي الامام وكان السلطان تغير خاطره على ابن الكركي

واختفى مدة طويلة وفيه أحضر شخص من العرب بين يدي السلطان سائما فاجذبني آدم من نسل العمالة فكان وزنه ستة أرتال ونصفا فتجيبه السلطان من ذلك وفي رمضان ثارت رياح من جهة الغرب وكانت عاصفة جدا وأظلم بسببها الجو وأرعدوا برق ثم أمطرت السماء مطرا غزيرا وكان المطر في غير أوانه في أواخره ثم جاءت الأخبار من دمياط بان هذا الريح كانت قوية بدمياط وقد قلع عدة أشجار وهدم بعض أمان كن وأغرق عدة مراكب من مراكب الفرج وكان ريحها مهول جدا وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بان في ليلة ثالث عشر الشهر المذكور سقطت صاعقة عظيمة في أواخر الليل على المسجد الشريف النبوي فاحترقت منها المنارة التي تجاه الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام واحترقت سقف المسجد جميعه والمنتبر والمحيطان والأعمدة والأبواب وما سلم من ذلك سوى القبة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبعض حيطان المقصورة وقتل المؤذن الذي كان على المذنة وقت نزول الصاعقة وقتل جماعة أيضا ممن كان بالحرم الشريف فكتب بذلك محضر وثبت على يد قضاة المدينة وكان مما كتب في المحضر أن المؤذن لما طلع على المذنة الشريفة لأجل التسبيح رأى صاعقة عظيمة نزلت من السماء على المسجد الشريف النبوي على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فملت فيه النار فلما عين المؤذن ذلك خر من المذنة فقام ساعة ومات وقد عين الناس عدة أطياريض بأعناق طوال طائفة حول المسجد تنع النار أن تحرق البيوت التي حول المسجد وأن المسجد جميعه قد احترق حتى صار كالنور فلما سمع السلطان ذلك بكى وبكى من كان حوله وتجنب الناس لهذه الواقعة كيف جرت في هذا المكان الشريف فأخذ شيخنا شمس الدين القادري يعتذر عن ذلك

بطيبة سياآت الركب بدلهما * رب العالما عند ما زاروا
وعند ما قبلت ضاهت لدى حرم الـ * مختار من أكلت قربانه النار

واعتذر آخر

لم يحترق حرم النبي لحادث * يخشى عليه ولادهاء العار
لكنها أيدي الروافض لامت * ذاك الجنب فطهرته النار

واعتذر آخر

قالوا لقد غاب الصواب لحادث * تنبى عليه رضاهم الكفار
بل ضم شمل الصحة وهو محرم * عند الرسول خرقته النار

ثم إن السلطان شرع في تجديد المسجد الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فعين الخوارج شمس الدين محمد بن الزمن بان يتوجه الى المدينة الشريفة وأرسل معه عدة

من البنائين والتجارين والمرجين وغير ذلك وأمر بهدم القبة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام واعادتها وتجديدها وتجديد غيرها من الحديد الخرم وكانت قبل ذلك من الخشب وتغيير المنبر والموائد التي كانت بالحرم ثم توجه ابن الزين الى هناك وشرع في البناء حتى انتهى منه العمل في أوخر سنة سبع وثمانين وثمانمائة فجاء غاية في الحسن من أجل الابنية وأعظمها حتى قيل إن السلطان صرف على بنائه نحو من مائة ألف دينار وجدد معالمه وتناهي في خرقته الى الغاية ووقع مثل هذا الحادثة في حرق المسجد الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام سنة إحدى وخمسين وثمانمائة في أوخر دولة أليك التركاني وفيه وصل قاصد من عندي بقوب بن حسن الطويل وعلى يديه مكية من عند يعقوب وهو يعتز بفرع المعوقع من يائسند وأن ذلك لم يكن يعلمه فتب السلطان على القاصد بسبب ما وقع من يائسند وسرعة قتله للأمير يشبك ثم أضاف القاصد وخلع عليه وأذن له بالسفر وفيه نزل السلطان الى قبة الأمير يشبك الدوا دار التي في رأس دور الحسينية فكشف عليها ورسم للأمير تغري بردي الاستادار بأن يكمل عمارته فان الأمير يشبك مات ولم يتم عمارتها فلما رجع السلطان شق من القاهرة فقام اليه الناس فاطبة وضجوا له بسبب الفلوس الجدد وغلو البضائع فلما طلع الى القلعة رسم بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية فاجتمع القضاة الاربعة وكاتب السر وناظر الخصاص العلاني ابن الصابوني والمحاسب ثم أخذوا يتكلمون في أمر الفلوس وكان ناظر الخصاص ضرب فلوسا جديدا علم اسم السلطان وقصد أن يخرجها باغلي من الفلوس العتيق فلما تكلموا في أمر الفلوس العتيق أخذ ناظر الخصاص يعارض في ذلك لاجل غرضه فلما سمع العوام بذلك ثاروا عليه في وسط المدرسة الصالحية ورجوه ولولا كاتب السر لقتلوه فلما طال المجلس في ذلك اتفق الحال على أن تكون الفلوس كلها العتيق والجديد بالبرازن بسنة وثلاثين الرطل فتأدوا في القاهرة بذلك فسكن الامر قليلا وفي شوال كان موكب العيد حافلا ورسم السلطان للجام بن عثمان بأن يلبس الشاش والقماش ويطلع ويصلي مع السلطان صلاة العيد فطلع وصلى وحضر الموكب وخلع عليه السلطان متمرا ووقفا في بطر زعريرض ونزل مع الامراء المقدمين وهو بالشاش والقماش وفيه خلع السلطان على بيرم الرجي قريه وقرره في شادية الشراب خاتمه عوضا عن الملبس بحكم انتقاله الى نيابة صغرى وفيه خلع السلطان على قريه غمراز التمشي وقرره في امرية سلاح وكانت هذا الوظيفة شاغرة من حين قتل الأمير يشبك الدوا دار وفيه خرج الحاج من القاهرة في نجل زائد وكان أمير النجل يشبك بن حيدر والى القاهرة وأمير الركب الاول الشهابي أحمد بن الجمالي يوسف ناظر الخصاص وسافر صحبتا للجام بن عثمان هو وأمه وعياله وقد هباه السلطان برعاظما

صرف عليه جلة مال بصورة وفيه جاءت الاخبار بوصول الامير أزيك الى غزة وصحبته
النواب والامراء الذين كانوا أسروا عند باندرد أرسل السلطان هجاءا لآتابكي أزيك
بأن يقبض على قانصوه الجيحاوي الذي كان نائب الشام وأسر عند باندرد ويرسله الى
القدس بطالا وأن بقية الامراء والنواب يحضروا الى القاهرة وكان قد بلغ السلطان
بأن قانصوه الجيحاوي كان سبيل الكسرة العسكر وقتل يسبك فعزل له ذنب كبير بسبب
ذلك فكان كما قبل

له ألف ذنب لاتعدوا واحد * ولي فرد ذنب لايعد له ألف
وفيه كان وصول الآتابكي أزيك الى القاهرة فدخل في موكب حافل وصحبته أزد مر نائب
حلب الذي كان أسرا عند باندرد وكذلك برسيای قرا حجاب وآتابكي قرأ أحد
المقامين وكانوا أسروا أيضا فكان لدخولهم يوم مشهود وأحضر الآتابكي أزيك منقال
البرهان الذي كان مقدم المالك ونقي الى القدس بطالا فلما حضر من غير إذن السلطان
شق عليه ذلك وأمر بنفيه الى مكة المشرقة فلحق بالجنح ثم ان الآتابكي أزيك شفع فيه
وبأسر رجل السلطان مراد فرسم بعوده الى القاهرة بطالافا من أثناء الطريق وفي ذي
القعدة خلع السلطان على قريته أزد مر الذي كان نائب حلب وقرره في امرية مجلس
وكانت شاغرة من حين عني منها الاجين الظاهري فقرره أزد مر بغير اقطاع فكان له في
كل شهر ألف وخمسمائة دينار مرتبة على الذخيرة ثم خلع على برسيای قرا وقرره في الرأس
نوبة الكبرى عوضا عن تراز المشي بحكم انتقاله الى امرية سلاح وخلع على تغري بردي
ططر وقرره في حجوية الحجاب عوضا عن برسيای قرا بحكم انتقاله الى الرأس نوبة الكبرى
وخلع على قانصوه الغوري وقرره في كشف الوجه القبلي وفي ذي الحجة قرر سيای نائب
غزة في حجوية الحجاب بدمشق عوضا عن يسبك العلاني بحكم انتقاله الى نيابة حماه عوضا
عن جاتم الجداوي بحكم انتقاله الى آتابكية دمشق عوضا عن شاد بك الجلباني وقرر سويدون
الطويل الاينالي في قدسمة ألف بدمشق وقرر في نيابة غزة دولاباى الاجرد والينالي
عوضا عن سيای الذي قرر في حجوية دمشق وفيه نزل السلطان وتوجه الى الروضة
وكشف عن الجامع الذي أنشأ هناك وفيه توفي طوخ الذي كان زرد كلش ونقي الى
دمياط ثم شفع فيه وعاد الى مصر بطالافات بها وكان أصله من عمال كالمؤيد شيخ وكان
لابأس به وفيه توفي شيخ عربان الشرقية محمد بن غلان بن بقر وكان لابأس به وموثر عليه
شداثد كثيرة ومجن وكان قد شاخ وكبر سنة وتوفي أربك الظاهري أحد العشراوات وتوفي
جهاهين التاجي وادار جاتم نائب الشام وكان لابأس به وتوفي في أواخر السنة المذكورة
جاعة كثيرة من الاعيان لم تذكرهم خوف الاطالة

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم جاءت الاختبار بموت جكم قرا
 العلاني الظاهري نائب نجر الاسكندرية وكان لا بأس به وفيه قدم الحاج الى القاهرة
 وحضر الجمعة بن عثمان بحجة الشهاني أحد بن الجمالي يوسف ناظر الخصاص أمير ركب
 الاول فأنتم عليه السلطان بأشياء كثيرة وفيه أفرج السلطان عن أمير ركب محمل العراق
 والقاضي الذي كان معه وكان بالبرج الذي بالقلعة من أيام حسن الطويل وقد تقدم سبب
 ذلك وفيه قتل حجة من أقامته بمصر وطالب التوجه الى بلاده ليحارب أخاه فجمع
 السلطان الامراء واستشارهم في ذلك ثم أحضر الجمعة فوكلهم مع الامراء بكلام كنسبر
 فأغلظ عليه الانابكي أن يك في القول وهو لا ينتهي عن السفر الى بلاده فطال الكلام بينه
 وبين الامراء في ذلك ثم انفض المجلس وقد أذنت له السلطان بالسفر الى بلاده على كرمه
 وكان ذلك من الخطا وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها وسند كذلك في موضعه وفي
 سفر خلع السلطان على شخص من الاراذل يقال له محمد بن العظيمة وكان صنعته فرائم
 سعى له عند السلطان وسائط السوء بأن يقرره في نظر الاوقاف فخلع عليه بذلك فلما
 استقر في الوظيفة حصل على الناس منه غاية الضرر الشامل والتزم على يورده في كل شهر
 له صورة فصار يرسل خاف الناس من رجال ونساء ويرسم عليهم بسبب الاوقاف
 ويحاسبهم على الماضي والمستقبل ويأخذ منهم جلة مال وصار يابه أنحس من باب الوالي
 والتف عليه جماعة من المناحيس وصلوا ويفرغون له الاذى تفرعا وكان ذلك في صحيفة
 قايماي رحمه الله الذي قرب مثل هذا وسلطه على الناس فكان كاقيل

لبابك بواب عن الحسير مانع * يضم لقب الوجهه سوء خطابه
 فساويت فيه من غدا منع القرى * ومن يربط الكلب العقور بيابه
 وكان يورده هذه الاموال للسلطان لا يدرى أمن حلال هي أو من حرام كاقيل في العنب
 قيل للصبي فيه خر حرام * فتمنى حرامه وحلاله

وفيه توفي جاني بك كوهية الاسماعيلي المؤيد الذي تقدم ذكره وكان لا بأس به وفيه خلع
 السلطان على موفق الدين بن الحصص الاسلمي وقرره في نظارة الدولة وكان في خدمة صاحب
 خشققدم وهي أول شهرته وفيه توفي أقبردي غساح بن اسباي الاشرفي أحد العشراوات
 ورؤس التوب وكان من عماليك الاشرف برسيباي وسافر الحجاز أمير الركب الاول
 غير ماهره وكان لا بأس به ومات فجأة وكان قد تجاوز السبعين سنة من العمر وفي ربيع الاول
 عقد الامير أقبردي على خوند أخت زوجة السلطان وهي بنت العلاني بن خاص بك التي
 كانت زوجة الامير جاتم ناظر الجوالي قرب السلطان وكان يوم دخولها مهابا فلا وفيه
 في أول يوم من بشنش قلع السلطان الصوف ولبس البياض وقد خالف العادة في قلع الصوف

بأيام ثم عمل المولد النبوي وضرب الصكرة وفيه ضرب السلطان شخصا يقال له بلبان
الكاشف فلما ضرب لم ينجبه ضرب برؤس النوب فتزل من فوق الدكة وولى ضربه من
عظم حقه عليه وفي ربيع الآخر وقع بين قاضي القضاة زين الدين زكريا وبين الأمير
دولاب باي الحسيني شادا الشون فكانت حادثة عظيمة قام فيها القاضي الشافعي فاحصل
له من ذلك طائل وهذه الواقعة مشهورة بسبب وقف وفيه خلع السلطان على الأمير أربك
اليوسني أحد الأمراء المقدمين وقرره في امرية الحاج بركب المحمل وقرر دولاب باي
الحسيني شادا الشون في امرية الركب الأول وفيه كان ختان أولاد الملأ المؤيد أحمد بن
الاشرف اينال بنغر الاسكندرية وكان حافلة أرسل يطلب على بن رحاب المغني بسبب
الزفة وفيه خلع السلطان على الشيخ صلاح الدين الحسيني الطرابلسي وقرره في مشقة
المدرسة الاشرفية التي يجوار الوراقين عوضا عن البرهان بن الكركي بحكم اخفائه لمقتير
خاطر السلطان عليه وفيه خلع السلطان على واحد من عماليكه يقال له علي باي وقرره في نيابة
الاسكندرية عوضا عن حكم قرايكم وفاته وكان علي باي هـ ذا كلف الشرقية يومئذ
وفي جمادى الأولى جاءت الاخبار بقتل سيف أمير آل فضل الذي خرج الامير يشك
الدوادار بسببه كما تقدم قتلها بن عمه غسان في بعض بلاد العراق وفيه خرج السلطان
وسافر على المصعين ولم يعلم الى أين توجه وكثر الكلام في حقه في ذلك بسبب سفره ثم
ظهر بعد ذلك أنه سافر نحو جهات العبادة وغيرها ثم رجع بعد أيام وفيه جاءت
الاخبار من مكة المشرفة بوفاة الامير خير بك بن حميد الذي كان أحد
المقدمين بمصر وتغير خاطر السلطان عليه كما تقدم فقام الى الشام فقام بها مدة ثم
نقلها الى مكة المشرفة فمات بها وكان أصله من عماليك الاشرف برسباي ولكن دينا
خيرا عارفا بأنواع الفروسية وله اشتغال بالعلم وحذق جيد وفصاحة بالعربية
مات وله من العمر زيادة عن الستين سنة وكان من جملة الامراء المقدمين بمصر وهو صاحب
المدرسة التي بزقاق حلب * وفيه كانت وفاة شاعر العصر ورأس الادباء على الاطلاق
الشيخ شهاب الدين أحمد المنصوري وهو أحد بن محمد بن خضر بن علي السلمي المنصوري
المعروف بالهاتم القاهري الحنبلي وكان له شعر جيد ونظم رقيق جدا وفيه يقول الناصري
محمد بن شادي بنجا العنبري

أخبرتنا ملوك علم القوافي * في بديع المنظوم والمنثور

ما وجدنا خليفة في المعاني * ملكا في البيان كالمنصوري

وكان الشهاب هذا جيل الهيئة نير الوجه متعففا عن الناس ولم يبلغ خمسة وسبعين سنة
من العمر قال

بلغت من دنيا سنابه * وقعت في السبعين والخمس
 فالحمد لله الكريم الذي * متعني بالنس والضرر
 ولما بلغ الثمانين سنة من العمر قال
 فهو الثمانين من العرق * قطعتها مثل عقود الجمان
 وما أوجرت يوما عيني إلى * عصا ولا شيء إلى ترجان
 ثم عرض له في آخر عمره فالحق القرائس مسددة طويلة وانقطع في داره عن الحركة فأنشأ
 يقول

آه يا درهمي يا دينارى * ضعت بين الطيب والطار
 كنت أنسى في وحدتي وشفائي * من سقاي وصحتي في انكسار
 كنت تقضى محللا من غداء * وعشا من نبي أو طار
 قد جاني الطيب عن شوقي * فأحسم يارب قلبه بالنار
 طال شوقي إلى الفواكه والبطح والجبن واللبن واللبان
 ضاع لبي على مقاساة قلب * شرع والهندبا وبزر الثمار
 كلما أجمع اختيارا حطاما * فزقه مني يد الاضطرار
 ليت شعري وللزمان خطوط * وبلاء يختص بالاجرار
 هل ليت قضى عليه طيب * من كفيل أو آخذ بالنار

واستمر بهذا الحال إلى أن مات (١) وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وفيه نار
 جماعة من المماليك الجلبان بالقلمة وقصدوا قتل مقدم المماليك حتى قتل منهم م واختفى
 وأحرقوا باب الزخانة وكانت قسنة كبيرة ثم سكن الحال قليلا وفيه جاءت الاخبار بان
 الجبل لم يخرج من مصر وتوجه إلى بلاد بن قزمان بعث إليه أخوه جماعة من عسكره
 فتمحروا فأنكسروا فرهارا وندم على خروجه من مصر ولم يعلم أين يتوجه وفيه كان وفاء
 النيل المبارك وتوجه الاتاكي أز بل وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه هجم
 للصوم على قيسارية بركس وقتلوا البواب وأنحدوا من الدكاكين أشياء كثيرة ولم
 ينقطع في ذلك شاتان وفيه أتم السلطان على الناصري محمد بن الاتاكي أز بل بامرية
 عشرة وأرسل إليه شافط له تخفيفه وفيه توفيت خوندش قرا بنت الملك الناصري فرج
 ابن الظاهر برقوق زوجة الاتاكي جرياش كمرت وكانت من مشاهير الخوندات فتزل
 السلطان وصلى عليها وفيه جاءت الاخبار بان النجعة بن عثمان لما فر من عسكر أخيه
 نزل في مركب في البحر المالح فرج عليه بعض الفريخ في مهاكب فأسرره وقد ذهب جميع
 ما كان معه من مال ونقش وغيره وكان خروجهم من مصر عين القلط وفيه هلك بترك

(١) في الشذرات ان مولده سنة ٧٩٩ وهو الصواب

الناصرى اليعاقبة وكان عند أهل ملته مشكورا وفي شعبان صنع الاتابكي أربك في
الازبكية حراقة نطق ووقدة عظيمة وكانت ليلة مشهودة وفيه رسم السلطان بجماعة سور
البيت فاجمن أحسن البناء وافق عليه مالا لصورته وفيه جاءت الاخبار من المدينة المشرفة
على صاحبها أفضل الصلوات والسلام بان السلطان أنشأ هناك مدرسة وجعل لها شايبك
مطلة على الحرم الشريف النبوى فقامت على السلطان امثلة بسبب ذلك وأفتى بعض
العلماء بان ذلك لا يجوز فان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وهويت كحرمة وهو حى صلى
الله عليه وسلم وقد أجاز ذلك بعض علماء الجاه وفيه توفى الناصرى محمد ابن الاتابكي حرباش
كرت وهو ابن خوندش قراف كان بينه وبين وفاة أمه نحو من شهر وقد مات فجأة وقبل وقوع
بينه وبين سرور مرشد الحوش السلطانى وكان طواشى والذته قديما خنق منه الناصرى محمد
فتناول فعمان الماس وابتلعه فمات من ليلته وكان رئيسا حشما لطيف الفات لا بأس به
وفى رمضان توجه صاحب خندقم الى الوجه القبلى بسبب ضم القل وفيه كان ختم
قراءة صحيح البخارى وقررت الصرر وانطلع على القضاء والعلماء وكان ختما حافلا وفيه
ختم جرم القمرو دمام فى الخسوف نحو من خمسين درجة وفيه توفى قاضى المحلة أوحد
الدين بن الجبجى وكان رئيسا حشما لا بأس به وفيه رسم السلطان بنى دولات باى بن
مصطفى نائب غرة فتقى الى مكة المشرفة وفى شوال ظهر قاسم شغيتة الذى كان وزيرا وكان
له مدة وهو محتف فلما ظهر خلع عليه السلطان كالمية حافلة وقرره فى نظار الدولة عوضا عن
وفى الدين بن الحمصى الاملى وفيه حضر صاحب خندقم من السفر فلما حضر رسم
السلطان عليه لمل الحساب وفيه ولد السلطان ولد ذكر من سرته أصل باى الجركسية
فسماه محمد وهو الذى تسلطن بعده وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زائى وكان أمير
ركب المحمل أربك اليوسفى أحد المقدمين وبالركب الاول دولات باى الحسنى شاد الشون
وفى ذى القعدة رسم السلطان للقضاء والشهود أن لا يعقدوا المحاكم من عالى سكة حتى
ياخذوا له اذنان من أغانه وفى هذه الايام ترابش جماعة من الممالىك الجلبان وصاروا
ياخذون أشياء للناس بلاش من دكاكين التجار وغيرهم وحصل للناس منهم غاية الضرر
الشامل وفيه توفى محب الدين كلب الجهم واسمه عبد الرحمن بن حسن بن الامين الحلبى
الحنفى توفى بالبيمارستان وكان فاضلا شاعرا ماهرا وله خط جيد وكان عسيرا الناس فكه
الحاضرة وكان من أخصاء الامير يشبك بن مهدى الدوادار لكنه كان مسرفا على نفسه
يعلل الى محبة الاحداث وله فهم أشعار كبيره وكان جاهلا محتترا قوم من شعره فى المعنى

أميل للرد طرا * من كل نوع وجنس

لو طال ايرى قليلا * لنكت نفسى بنفسى

ومعدا عنه به الشيخ الشهاب المنصوري رحة الله عليه قوله

في صلاح التشتي * صيف القلب وشتي

كلم ليل مع مليح * يا محب الدين بتا

خذ به بستان حسن * حبذا البستان بتا

أنت بالبيضان حب * لورأيت البنت بتا

وفيه توفي الفتح محمد المنصوري أحد المبشرين وكان رئيسا حاشما لأبأس به وفيه قدم الأمير
قمر الزمان التشتي من البصرة وكان مسافرا بهما فخلع عليه السلطان ونزل إلى داره وفي ذى الحجة
كانت الاضحية غالية ولا توجد الا قليلا فحصل للناس غابة القلق بسبب ذلك وفيه قبض
السلطان على شخص يقال له الشريف الاكفا في زعموا أنه قد قتل قتيلًا وهو زوجته
فضرب بين يدي السلطان فلم يقرب شي فرسم بسجنه فسجن مدة طويلة ثم آل أمره إلى أن
صالح الورثة بمال وأطلق بعدما قاضي شدا تدومحنا وفيه كان عيد التبريوم الجمعة وقد ثبت
الشهر بالاربعة في اليوم التاسع من ذى الحجة ففتح السلطان من القاضي زكريا وأشيع عزله
وقد فاق الناس صوم يوم عرفة والتكبير في صبيحته وانطلقت السنة العامة على القاضي
زكريا وسبوه جهرا وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر أنه وقع بمكة المشرفة سيل عظيم حتى
دخل الحرم وعام منه المنبر ووصل إلى قريب عتبة البيت الشريف وقتل بالغرق بسببه نحو
من سبعة من انساوا وهدم عتق دور وكان أمر أهولا وأخبر المبشر بوفاة بدر الدين الدميري
المعروف بكتكوت أحد نواب الشافعية مات بالازم من طريق الحجاز وهو محمد بن يوسف
ابن علي بن محمد بن أحمد بن سلطان الدميري الشافعي وكان فاضلا فارقا بصناعة التوقيع
وكان موقع الأدب وأحد نواب الحكم وكان فكه المحاضرة ككثير العشرة للناس طلق
اللسان في حق الناس وكانت الشعراء تهجوه كثيرا فمن ذلك قول بعضهم

قد عيل صبري من خطب ألم به * عقلي وطرفي مذ هول ومهول

فان غدا الدين سلطانا فلا عجب * فقد غدا قاضيا في الناس ككتكوت

وفيه يقول الاديب علي بن برد بن

ان الدميري صدقي فلا * أسمع فيه قول واشرواح

ولأرى كالفير تقيحه * بل هو عندي من ملاح الملاح

والنكتة هنا أن الكنا كيت ينادى عليهم بملاح الملاح وفيه جاءت الاخبار من بلاد
الغرب أن أباعبده الله محمد بن حسن بن علي بن أبي سعد بن الاحمر قد نار على ابنه الغالب بالله
صاحب غرناطة وملكها من ابنه عوجرت بينهما أمور بطول شرحها وآل الامر بعد ذلك إلى
خروج الأندلس عن المسلمين وملكها الفريخ والامر لله في ذلك وفيه توفي طرناط

المجودى أحدا لامراء العشراوات وأصله من عماليك الاشرف برسباى وكان جلب هو
والسلطان قايتباى فى سنة واحدة ووفى يونس الكاتب المجيد وكان أكتع ويكتب بيده
البسرى خطا جيدا ووفى أو آخر السنة المذكورة جماعة كثيرة من الاعيان لم تذكرهم
خوف الاطالة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فيها فى المحرم خلع السلطان على محمد بن عبيد
الرحمن وقرره فى نيابة جذة عوضا عن أبى الفتح المنوفى بحكم صرفه عنها وفيه نزل السلطان
وروجه الى سنيت بسبب الكشف على الجسور ثم زار سيدى أحمد البدوى رحمة الله عليه
ورضى عنه وفيه كان الغلاء يصير قليلا والأسعار مرتفعة فى سائر البضائع والغلال وفيه
وفى الشيخ علاء الدين الحصنى الشافعى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما متواضعا وفيه
وصل الحاج الى القاهرة وقاسى مشقة زائدة ولم تحمد سيرة أمير الكرم بالحمل أن يك
اليوسفى وفى صفر وقع بين كرتباى بن مصطفى المعروف بالاجر الذى وفى فى انبائه
فما بعد وكان يوشد أحد الدوادرية وبين ناظر الجيش كمال الدين بعض تشاجر فلما
كرتباى الاجر أطاح بعملته عن رأسه بالموش فى وسط الناس وراحت فى كبسه وفيه
وفى الصارمى ابراهيم بن منبج وكانت وفاته بدمشق وكان رثيا حشما من الاعيان وفيه
وفى الشيخ أبو حامد المقدسى وهو محمد بن خليل المقدسى الشافعى وكان من أهل العلم
والفضل وله عدة مصنفات ومولده بعد العشرين وثمانمائة لكنه كان سهلا لا يلد الأذهن
قليل الفهم ومملوق له أن الزينى أبى الفتح بن النحاس الشاعر داعبه بهذين البيتين
وكبهما اليه فى ورقه ودفعهما له فى مجلس القاضى كاتب السر ابن مزهر فلما قرأهما
استحسنهما ولم يفهم ما فهمهما من الدسيسة عليه فكتبهما بخطه فى بعض مصنفاته وأوردتهما
لأبن النحاس وهما

أبا حامد أنت الذى شاع ذكره * بكثرة تأليف وجع بهاتفـرد

فانت الذى مامثل حفظك فى الورى * وأنت الذى مامثل ذهك فى البلد

وفيه جاءت الاخبار بوفاته جانم الجداوى نائب حمام أو تابك دمشق وكان لا بأس به وفيه
أشيع عن مثقال الساقى الطواشى الظاهرى رأس فوة السقا بانه يضرب فى بيته الزغل
فارسل السلطان من كبس داره وقبض عليه وفى ربيع الاول رسم السلطان بعمل حساب
قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الغزى بن دار الأمير برسباى قراوس فوفى قاسى من الهدية
والانكاد ما لا يعبر عنه وفيه تار بالناس فى فصل الربيع دموية وأمراض حادة ومات
بنك جماعة كثيرة حتى أطلق عليه الفصل الصغير ومات به من أعيان الناس سيدى فرج
ابن تهم نائب الشام وكان شابا جليل الوجه لم يلغ بعد فتأسف الناس عليه قاطبة وفيه عمل

السلطان المولود النوى وكان حافلا واجتمع الامر امو القضاة الأربعة وكان السلطان
 شرع في عمل خيمة كبيرة ممدودة برسم المولود الشريف فغضبها في ذلك اليوم بالحوش وفيه
 توفي القاضي نجم الدين يحيى بن يحيى وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن موسى بن أحمد
 الحسباني الدمشقي ثم القاهري الشافعي وكان عالما فاضلا رئيسا حاشما وعظمى العلماء
 وكان كريما خيا وولى نظارة الحش عصر وكان من أعيان الرؤساء بمصر والشام فلما مات
 وجد عند مزيادة عن ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة وفيه في آخر يوم من برمودة
 قاع السلطان الصوف ولبس البياض وقد جعل بلبس البياض قبل أوانه بعشرة أيام وفيه
 جاءت الاخبار من القدس الشريف بان قاصوه الحيواى الذى كان نائب الشام ونفى الى
 هناك بطلا قد أجرى عين ماله بالقدس وكانت معطلة مدة طويلة فصرف عليها ماله صورة
 من ماله وحصل بها غاية النفع وفي ربيع الآخر خلع السلطان على أزد مرعاح أحد
 الامراء المقدمين وقرر في امره الحاج في ركب المحمل وقرر أزد مرعاح أحد العشر اوات
 في امره الركب الاول وفيه قرر شاذلي المجدى الظاهري أحد العشر اوات في نيابة
 دمياط وفيه توفي أبو الفداء الواعظ الناصر الملاح وكان من أعيان دواخل مصرف حسن
 الصوت وجودة القنما وكان لابأس به وفيه ثارت فتنة كبيرة بين عماليك اقبرى الدوادار
 وبين عماليك ازد مرعاح نائب حلب ووقع بينهم فتنة بالرميلة حتى شهبوا السلاح على بعضهم
 فثار جماعة من عماليك السلطان مع عماليك اقبرى الدوادار فكانت أن تكون فتنة عظيمة
 بين الامراء ثم سكن الامر قليلا وفيه توفي الشيخ الصالح سيدى أبو الفضل من أولاد سيدى
 على وفا وكان حصل له انجذاب واستمر به الى أن مات وكان من بيت كبير بالولاية وفيه
 زلزلت القاهرة بعد العشاء لكنها كانت خفيفة ولم تدم ولو دامت قدر درجة لحصل منها غاية
 الفساد وفيه أخذ قاع النيل فجاءت القاء مدة ستة أذرع وأربع أصابع وفيه سافر
 الامير اقبرى الدوادار الى جهة الصعيد بسبب ضم المغل وكان حبيبته أمير عربان هوارة
 داود بن عمرو وكان قد أعاده السلطان الى امرته بالوجه القبلى وصرف محمد بن يونس ولده
 ومن الحوادث أنه في جمادى الاولى في يوم الثلاثاء عاشره رابعا من المماليك الجلبان
 ويوجهوا الى دار برسباى قراونيهوا كل ما فيها وأحرقوها عن آخرها ونهبوا الربوع التي
 يجوارها وأحرقوها حتى نهبوا بسط المدرسة الايوبية والفقرى حتى أخذوا القناديل
 التي هم امو كانت مصيبة شنيعة وهذا أول قتل الجلبان بالقاهرة واستحقاقهم بالسلطان
 واستمرت الفتنة من يومئذ تزايد حتى كان منهم ما سذكه في موضعه وكان سبب كآنة
 برسباى قراونيه شخص من المماليك الجلبان دخل الى سوق الشرب ليشتري ثوبا لم يكن
 بعض التجار فتعترض المملوك على التاجر وضربه ضربا مبرحا وأخذ منه التوب البعلبكي

غصباً فشكله التاجر من باب برسبای قراو كان يومئذ رأس فوبة النوب فطلب ذلك المملوك
فلما حضر قامت عليه اليئنة بما فعله في سوق الشرب فأدبه وضربه بين يديه فلما بلغ
خندا شينه ذلك نادوا على برسبای قراو فعلقوا به ما فعلوا وراموا ان يحرقوا سوق الشرب
حتى أخلا وامنه التجار فاطبقوا كلات أن تكون فتنة كبيرة وتم البلد ثم ان الاتابكي أنزلك
جرى بين الممالك الجلبان وبين برسبای قراو الصلح وسكن الحال قليلا وفي جادى الآخرة
جاءت الاخبار بان على دولات بن دولغادر قد أتى الى ملطية في جمع كثير من العساكر وقد
حاصر البلد أشد الحاصرة فانزعج السلطان لهذا الخبر وفيه توفى قاتى باى الفلاح الاشرفى
أحمد العشراوات وأصله من ممالك الاشرف برسبای وكان بارعا في فنون الرمح وتوفى
مغلباى الفقيه أحد العشراوات وكان أصله من ممالك العزيز وكان له اشتغال بالعلم وفيه
عرض السلطان الجند وعين تجريد قاتى حلب بسبب على دولات بن دولغادر وعين بهامن
العلماء أزدى أمير مجلس الذى كان نائب حلب والامير تغرى بردى ططر حاجب الحجاب
الثانى ومن الامراء الطبلخانات قاتى بك جشمه رأس فوبة تاتى ومن الامراء العشراوات
ثانى بك الاينالى الحاجب الثانى وسودون الصغير الملائى وبرديك الحميدى الخازندار
الثانى ومن الجند نخوع من خمسمائة مملوك وأنفق عليهم فبلغت النفقة على الامراء
والجند زيادة عن سبعين ألف دينار وفيه حضر شمس الدين الحلبي تركي يحيى بن يحيى
فرأى بين كتيبة كتاب الفصوص لابن عربى فقال هذا الكتاب ينبغي أن يحرق وان ابن عربى
كان كافرا أشد من كفر اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فقال له بعض الحاضرين كيف
تحرق كتاب الفصوص وفيه آيات من كتاب الله تعالى فقال ولو كان فساك واعلم بذلك
وأرادوا تكفيره فبادروا ترى على كاتب السرايين من هرقام معموال أمره الى أن عزروه
وكشفوا رأسه ثم حكم بإسلامه وحسن دمه وقد قامت عليه المأثرة بسبب ذلك وفيه يقول
أبو العجا القمى

أقمعت يا حلبي * بالصفع فى قفاكا
لما أذيت جهلا * حرق الفصوص ياكا فر
وما خلصت حتى * أقت شامداكا

وفيه توفى قانصو الملقب الحميدى أحد الامراء العشراوات وكان أمه من ممالك الظاهر
بجقم وكان علامة فى الدقاق وفي رجب خرج الامراء والعساكر الى التجريد التى عينت
الى على دولات بن دولغادر وكان آخر العهد بالامير أزدى أمير مجلس الذى كان نائب حلب
فلم يدخل الى مصر بعد ذلك وفيه كان وفاء النيل المبارك أوفى ثانى عشر مسرى فلما أوفى
توجه الاتابكي أنزلك وفتح السد على العادة وفيه توفى بردى الطويل الحميدى أحد الامراء
العشراوات وكان شادا على أوقاف الاشرف برسبای وكان لأباميه وفيه يلمت الاخبار

من مكة المشرفة بوفاة محمد بن عبد الرحمن ناظر حقة وكان رئيسا حشما لطيف الخات عشيرا
للناس والملمات دفن بمكة المشرفة أعزها الله تعالى وفي شعبان عرض السلطان المقصورة
الجديدة التي صنعها للحجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فضعها
بالخوص في أول الشهر المذكور وكان زنتها أربع مائة قطنار من الحديد فجلت إلى
المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على سبعين جلا وفيه توفي جاني
البهلوان أحد الأمراء العسراوات وكان أصله من محاليل الظاهر حقيق وكان رأسا في
الصراع توفي بجلب ومات أيضا بجلب من طبلى العلا في الظاهر حقيق أحد العسراوات وكان
رأسا في الرمي بالشباب وكان من محاليل الظاهر حقيق وفي رمضان خسف بجرم القمر
خسوفًا تاما حتى أظلمت الدنيا ودام في الخسوف نحو من خمسين درجة وفيه يوم ختم
البحاري وقعين الشيخ بدر الدين بن الفرس الحنفي وبين الشيخ صلاح الدين الطرابلسي
تسلس حتى خرجا عن الحد بسبب الجلبوس فحين يرتفع عن صاحبه وكان الصلاح
الطرابلسي متعبا على ابن الفرس فاشكر على ذلك وكان مجلسا فاحشا لا خيرة فيه وفي
شوال خرج من القاهرة المحمل في محمل زائد وكان يوما مشهودا وخرج معهم شاذ بك أحد
الأمراء خورية لكنه كان ضحما ولبس كم قصير وقد قرر على بأشياء الجند بمكة ومعه خسون
عملو كوا أرسل معه السلطان المقصورة الحديد التي صنعها للحجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام ثم أرسل معه مصفا كبيرا حمل على جمل بمفرده كان من النوادر كربه
شاهين النوري ومات ولم يكمله فأكله الشيخ خطاب بأمر السلطان وهو باق إلى الآن في
الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفيه كان عرس الركني عمر بن أبي البقاء
ابن الجيعان وكان مهمما حافلا وفي ذي القعدة خلع السلطان على أقباق كاشف الشرقية
وقرر في نيابة غزة عوضا عن دولابا بن مصطفى الماضي خبره بما جرى عليه إلى أن نفي إلى
مكة المشرفة وفيه أنعم السلطان على ستة أنفار من الخاصية الظاهرية بما مريات عشرة
منهم بسبك دجاج وأبو يزيد ويبريس اليوسفي وملاج الاشقر وجاني بك البواب وقائم السواق
وأنعم باقطاع جانيم البهلوان المسافر في التجربة على سودونا الصغير وقانصوه قراوكساي
الشريفي وآخرين من جلبانه وكان هذا اقطاع امرية عشرة توخرج بحكم وفاة جانيم البهلوان
وفي ذي الحجة قرر محمد بن السلاح على جهة الجزية عوضا عن ابن الصعدي وفيه
كان عيد التحرير يوم الجمعة وكانت الاضحية مشحونة وغالية بسبب قلة الخالط من أذى
المحاليك الجلبان وفيه جاءت الاخبار بوفاة قاضي الجماعة القرناطي المالكي توفي بغرناطة
وكان من أهل العلم والفضل وفي أواخر السنة المذكورة كثر الأذى من العبيد والزعرور كثر
قتل القتلى حتى أن شخص من البيطرة قتل بالجزيرة الوسطى ولا يعلم من قتله ووجد شخص
من محاليل الانبالية مقتولا بمنزله ولا يعلم من قتله وقتل غير ذلك جماعة كثيرة

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة فيها في المحرم توفي الجمالي يوسف الحنبلي ابن الشهاب
أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادي قاضي قضاة الحنابلة وكان رئيسا حشما توفي عدة
مدراس الحنابلة منها المدرسة البرقوقية وكان شاهديوان الامير غرازا النشأ أمير سلاح
وكان لطيف الذات غير الناس لا بأس به وفيه أعيد أبو الفتح النوفلي إلى نيابة جدة عوضا
عن عبد الرحمن بحكم وفاته وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد المجتذب سيدي علي القليوبي
رحمه الله مرضى عنه وكان له مكاشفات وكرامات خارقة وفيه قبض على شخص بالقرافة
يتزاور أهل الصلاح وله شعر في رأسه فدخل إلى مزار سيدي أبي العباس الحر اوسرق
الستر من فوق ضريحه وفقد فعل ذلك في عدة مزارات وكان في رضى حسن لا يظن به سوء فلما
اشتهر بذلك ضرب وشهر بالقاهرة وفيه توفي الشيخ ولي الدين أحمد شيخ الاثر النبوية
وقاضي نغردمياط وكان دينا خيرا حسن السيرة لا بأس به وفيه دخل الحاج إلى القاهرة وقد
تأخر دخول المحل إلى رابع عشر به مما حصل لهم في السنة المذكورة من المشقة الزائدة
من موت الجبال والعطش وفيه عين السلطان تجريدية ثانية تقوية لمن تقدم من العسكر
فعين غرازا النشأ أمير سلاح باش العسكر ومن المقدمين أزبك اليوسفي وعين من الجند نحو
من أربع مائة مملوك من المماليك السلطانية وكان سبب تعيين هذه التجريدية أن السلطان
قد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم قد أمد على دولات بساتر كثيرة وهذا أول تحول ابن عثمان
على بلاد السلطان واستمرت الفتن بعد ذلك تتزايد إلى أن كان ما سئذ كره في موضعه وفي صفر
توفي الشيخ شهاب الدين الانباسي وهو أحمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد النافعي
وكان عالما فاضلا دينا خيرا منقطعاً إلى الله تعالى وفيه توفي يحيى بن شاذل المعروف
بقاصد الحبشة أحد أجداد الحلقة وكان رئيسا حشما عارفا بلفظة الحبشة فكذلك المحاضرة
ومولده بعد العشرة وثمانمائة وفيه توفي شيخ عربان جبل نابلس وهو حرب بن أبي بكر بن
محمد بن علي بن عبد القادر مات وهو مسجون بالبرج في القلعة وحرى عليه شدة أندو محن
وآل أمره إلى أن مات مسجوناً وفي ربيع الأول جاءت الأخبار بأن العسكر الذي خرج من
القاهرة قد تقابل مع على دولات أخو سوار وقد كسر العسكر وقتل منهم جماعة كثيرة من
الامراء والجند فقتل الامير قاني بك جسعه رأس نوبة تاني أحد الامراء الطبختانات وقتل
معه جماعة من أمراء الحب والشام وكان قاني بك هذا أميراً لنا حشما حشما جاعا باطلا
تولى من الوظائف شاذية الشون ثم الجوزية الثانية ثم رأس نوبة الثانية بقي أميراً أربعين
وأصله من ممالك الظاهر حقهق وكان لا بأس به وفيه رسم السلطان بعمل مولد للسيدة
نفسه رضى الله عنهم وأرجاهم ورسم للخليفة أن يحضر به والقضاة الأربعة وأعيان الناس
واجتمع هناك قراء البلد قاطبة ومثله ذلك أعطه حافلة وهو أول من أحدث هذا المولد

بالشهد الشريف وصار يقال له مولانا خليفة وفيه ٤٤٠٠ السلطان المولانا النبوي بالقلعة على
 العادة وكان حافلا وفيه توفي المسند رضي الدين الاوكل وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد
 ابن العز الشافعي القاهري وكان عالما فاضلا محمداً نامسند القاهرة وكان لا بأس به وفيه توفي
 الشيخ عباس القاسمي نزيل القاهرة وكان لا بأس به وفي ربيع الاخر خلع السلطان على
 الجمالي يوسف بن الزرايري كاشف البهنا وقره في الوزارة عوضا عن خشمقدم الطواشي
 بحكم صرفه عنها وقر قاسم شغيته في نظرا الدولة وفيه كان تفرقة النفقة على الجند
 المعينين في التجربة بسبب على دولات ثم بعث النفقة الى الامراء الذين تقدم ذكرهم وكان
 أمين اقبردى الدواداري التجربة ثم بطل بعد ذلك فشق على العسكر بطلانه وكثر القتال
 والقتل بسبب ذلك وفيه توفي اقبردى اليوسفي أحد العشراوات وكان أصله من مماليك
 الاشرف برسباي وكان لا بأس به وفيه أنعم السلطان على عمالوك فأنصوا والفوري بامرية
 عشرة وعينه الى التجربة فأنصوه هذا هو فأنصوه سلطان مصر الآن وفيه توفي ثاني بردي
 الشرف الاينالي وكان لا بأس به تأمر بحلب امرية عشرة وفي جادى الاولى توفي تاج الدين
 محمد بن الكردي الحنفي وكان عالما فاضلا لا بأس به وفيه توفي الخواجه الكاري بدراي الدين
 حسن بن ابراهيم بن عيسى السكندري أخو الخواجه عبد القادر تاجر السلطان وكان
 لا بأس به وفيه كان خروج الامير غراز الفشي أمير سلاح وأزبك اليوسفي ومن عين معهما
 من الامراء العشراوات والجند فكان لهم يوم مشهود وكان عدة الجند الذين خرجوا مع
 الامراء نحو من ألف مملوك وفيه وقع الرضا بالديار المصرية حتى اتبع البطنة الدقيق
 باربعة أنصاف وكل اردب قح نصف دينار وانحطت الاسعار في سائر البضائع بعد تلك
 الغلوة التي تقدمت وكان قد اشتد الامر جدا وانفزع عن قريب وفيه توفي التاجر نور الدين
 ابن مفلح المصري وكان في سعة من المال وتوفي السيد الشريف شهاب الدين أحمد
 الارسوني المالكي أحد نواب الحكم وكان عالما فاضلا مفتيا متواضعا علامة في مذهبه
 ومولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة وفي جادى الآخرة وقف التيل عن الزيادة وقلق
 الناس ثم زائد واستمرت الزيادة عمالة حتى كان الوفا وفيه عزل الجمالي يوسف بن الزرايري
 عن الوزارة وقر بها قاسم شغيته على عادته وفيه خلع السلطان على القاضي شهاب الدين
 أحمد الدرسي وقره في قضاء الاسكندرية عوضا عن عفيف الدين بحكم صرفه عنها وفيه
 كثرت المرافعة في قاضي القضاة الحنفي شمس الدين الغزي بسبب أوقاف الخنفية فرسم
 السلطان بان يتوجه الى بيت برسباي قرارا من نوبة التوب وتحضر القضاة الثلاثة ويعقد
 مجلس بسبب أوقاف الخنفية فلما حضر الى هناك حصل له غاية البهلة من الجبابة وغيرهم
 وفيه توفي جاني بك بن غريباي ابن أخت السلطان وكان شابا صغير السن جميل الصورة

لابأس به ذاعقل وحشمة وفيه توفى سيدى محمد السدار رحمه الله ورضي عنه وكان له كرامات ومكاشفات خارقة وفيه جيب توفى العلامة شمس الدين الجوهري وهو محمد بن عبد المنعم بن اسماعيل القاهري الشافعي وكان عالماً فاضلاً بارعاً في العلوم عارفاً بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ورجه وله عدة مصنفات وتولى عدة تداريس وشهرته تفتى عن من يدا التعريف به وفيه توفى نور الدين علي السنهوري المالكي وهو الشيخ علي ابن عبد الله بن علي الازهري وكان اماماً في مذهب المالكية وله شهرة طائلة وكان بارعاً في الفقه والعريسة والقراآت السبع وغير ذلك من العلوم وآلف الكتب النفيسة في العلوم الجلية ومات وهو كفيف وكان ديناً خيراً صالحاً مباركاً ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان عنده اطراح نفس مع تواضع وتنشيف وقد كف في آخر عمره فكان كافي

كفيف بالافادق كليل * ضرير ماله فينا ضرب

سليب الكبير ذو قلب سليم * قرين للتقى من اقرب

وفيه خلع السلطان علي شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن المزيق الدمشقي وقرر في قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن الشهابي أحد بن فرور بحكم صرفه عنها وفيه كان وفاة النيل المبارك وقد أوفى في ثاني عشرى مسرى فلما أوفى نوحه الابابكي أزيك وفتح السد على العادة وكان يوماً مشهوداً وفيه قبض السلطان علي محمد بن العظيمة ناظر الاوقاف وسامه الى خشدتم الزمام وألزمه بحماسته وفي شعبان خلع السلطان علي شرف الدين عبد الباسط ابن البقرى وقرره في نظر الاوقاف عوضاً عن ابن العظيمة بحكم صرفه عنها وفيه توفى جاني بك الشمسي نائب الكرك وكان لابأس به وفيه توفى القاضي ولي الدين بركت بن الجيعان وهو أبو البركات أحمد بن يحيى بن شاكر القاهري الشافعي وكان لابأس به رئيساً شامخاً عارفاً باحوال المملكة تولى نيابة كتابة السرو صار من اخصاء السلطان وترشح أمر ملكة السرو وهرعت الناس الى بابها ومات وهو شاب في عشر الثلاثين وكان جيل الهيبة حسن الوجه عاقلاً بشوا وله بر ومعرفة ووصفات كثيرة وفيه يقول الشهاب المندوري قال العواذل ملل مدحك قد غنا * يزداد في الحركات والسكنات فأجبتهم لا تنجبوا لو أتوا ملوا * مازاد الاوهو في بركت

فللمات تأسف عليه السلطان وقال لو كان يفتدى بجمال لفديته وكان يتصرف في أشغال السلطان كما ينبغي ولما توفى القاضي بركت قرأ أخاه صلاح الدين في نيابة كتابة السرو عوضاً عن أخيه بحكم وفاته وفيه هبط النيل سردها وقد ثبت على اثنين وعشرين اصبعاً من النزاع الثامن عشر فشرق أكثر البلاد وزاد سعر القلال ولا سيما القمح وكان هذا سبباً للغلوة التي وقعت في السنة التالية وفي رمضان جاءت الاخبار من حلب بان ورد بش نائب حلب خرج في جمع من العساكر وتقاتل مع علي دولات أخى سوار وقد أمده ابن عثمان بجمع

كثير من عساكره فلما التقى العسكران وقع بينهم حادثة مهولة فانسكس العسكر الحلبى وقتل
وردش نائب حلب وجاعة كثيرة من العسكر الحلبى والمصرى وكان وردش شجاعا بطلا
وأصله من عماليك الظاهر حقيق يعرف بوردش بن محمود شاه وتولى عدة وظائف سنية منها
نيابة سيس ثم نيابة قلعة الروم ولم يباشرها ثم تولى نيابة البيرة ثم بقى أنابك العساكر بحلب ثم بقى
مقدم ألف عصر ثم بقى نائب حلب واستمر به إلى أن قتل على يد على دولابى قبل أنه
ضرب عنقه بين يديه وقتل في هذه المعركة جماعة كثيرة منهم ألباس نائب صفد ولكن دينار
خير أعار فلما نواع الفروسية وتولى عدة وظائف سنية منها استنادارية الحجة وشادية
الشرايخانة ثم بقى نائب صفد واستمر بها حتى قتل وكان شابا عاقلا حثمالا ناس به وقتل
أيضا أزردى الأشرفى أحد الأمراء العشراوات بحلب وقتل عزرا حشيش بن حشاش
الابنالى أحد الخاصكية وقتل أيضا طرباى الأشقر الأبراهيمى الابنالى أحد الأمراء بحلب
وتفرى بردى بن محمد بن قاسم أحد الأمراء العشراوات بحلب وغير ذلك جماعة كثيرة من
العسكر وتولى طقطباى المجدى الأشرفى نائب قلعة حلب وكان لأدب به ثم جاءت الأخبار
من بعد ذلك بأن الأمير عزرا لما حصلت هذه الكسرة لعسكر حلب ركب هو والأمير أزدى
أمير مجلس والعسكر المصرى ونوحوهم إلى على دولاب فتقاتلوا معه فانسكس على دولاب
وعسكر مصر وعسكر ابن عثمان ونهبوا جميع بركهم وأخذوا صناجق ابن عثمان ودخلوا بهم إلى
حلب وهى منكسة وكانت هذه الحركة أول الفتن مع ابن عثمان واستمرت من يومئذ عمالة مع
سلطان مصر ومعه حتى كان من أمرهم ما مسند كره وكان أصل هذه الفتنة تعصب ابن
عثمان لملى دولاب وكان ابن عثمان متحملا على سلطان مصر فى الباطن بسبب أشياء لم
تظهر للناس وفيه رسم السلطان بنقل قانصو ما تخفيف الابنالى من دمياط إلى مكة
المشرفة وقد بلغه عنه ما يوجب تغيير خاطره عليه وفيه زاد النيل زيادة مفرطة فى غير أوانها
بعد انبساطه وقد شرف غالب البلاد فدخل الماء إلى الخليج بعدما كان قد شرف فتعجب
الناس من ذلك ولكن لم تفد هذه الزيادة شيئا فى رى البلاد التى شرفت قبل ذلك وفى
شوال خرج الحاج من القاهرة وأمير المحمل وكان الأمير أزدى من عساكر أحد المقدمين
وبالركب الأول برسباى العلاقى أحد العشراوات ورجل محبته سيدى منصور ابن الظاهر
خسقدم وكان برسباى العلاقى زوج أم سيدى منصور ورجع فى السنة المذكورة أبو
البقاعين الجيعان ومحبته بجان بلاط ومالى الخاصكيان وقد توجه بسبب ما رتبته
السلطان فى المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات والسلام من أمر تفرقة
النشئة التى رتبها هناك ورجع فى هذه السنة المذكورة عالم سمرقند الشيخ أبو بكر اللبى وولده
العلامة وكان قد علم من سمرقند لأجل الحج ورجع فى السنة المذكورة الشيخ عبد اللطيف
شيخ ركب المغاربة وكان قد علم ركب من تونس يروم الحج وكان بالركب نحو

من ألف وخمسمائة انسان من المغاربة يقصدون الحج وفيه رسم السلطان بنى مثقال الطوائى رأس نوبة السقاة فخرج حجة الحاج منقيا الى مكة المشرفة وقد بلغ السلطان عنه أنه يضرب دراهم مغشوشة فقبض عليه وعلى شخص من محاليل الانابكى أربك يقال له تريفافو حذافى بيت مثقال آلة الضرب التى يصنعون بها الدراهم الزغل فرام السلطان قطع أيديهم ما فشفع فيه مامن القطع فبنى مثقال الساقى ومن ترفعا على مال حتى مات فى السجن وفيه مات على بن قتي رأس نوبة النقباء وكان من كبار الظلمة مات تحت العقوبة وكان من أعيان الناس خدم جان بك نائب جغتاي كان دوادارا كبيرا وخدم السلطان قايتباى لما كان رأس نوبة النوب وخدم يشبك الدوادار ثم تكلم فى بعض جهات السلطان فوقف عليه مال واستمر تحت العقوبة حتى مات وكان من الاشرار وفيه توفى سودون الصغير العسلاقي الظاهري أحد الامراء الطليانان توفى بحلب وكان يعرف بسودون الخازندار وكان لأبأس به وفيه ضرب السلطان محمد بن العظمة ناظر الاوقاف بالمقارعى وسط الحوش وكتب عليه قسامة أن لا يعود قمايسى فى نظر الاوقاف ومتى سعى فيه يكون دمه هدرًا ثم صحن بالمقشرة وكتب من هذه القسامة أربع نسخ وبعث الى كل قاض نسخة منها وفيه توفى قرقاس بن بخشباى البواب أحد الامراء العشراوات وكان موته فجأة وكان من خواص السلطان وفيه توفى أربك أبوزيد الانبائى أحد امراء حماه وكان لأبأس به وفيه توفى المسند الشريف أبو السعود محمد العلوى الهاشمى الشافعى وكان من الفضلاء بارعا فى الحديث وفى ذى القعدة باعته الاخبار بأن على دولاب قد أطلق اينال السليمانى نائب طرابلس وكان عندما أسورا وفيه أرسل السلطان خلعة الى أزمهر أمير مجلس ورسم له يعود الى نيابة حلب كما كان أولا وعوضا عن ورد بش بحكم قتله عند على دولاب وفيه خلع السلطان على ملوكه اينال الخسياف الذى كان أتابك العساكر بحلب ورسم له بأن يكون نائب صفد وكان من أخصاء السلطان ثم تغر خاظمه عليه فنفاه الى البلاد التامية فاقام بهامدة ثم رضى عليه وولاه نيابة صفد بعد نيابة سيس وأتابكية حلب ثم ولاه فيما بعد نيابة حماه وفيه اقترن المشتري وزحل بيرج القرب وذكر أرباب علم الفلك أن هذا القرن لم يقع من مئذمتين وستين سنة وان ذلك يدل على وقوع فتن عظيمة وكان الامر كذلك كما سيأتى الكلام عليه فى محله وفيه حضر قاصد من عند ملك الهند فأكرمه السلطان وخلع عليه وفيه وقعت نادرة غريبة وهى أن شخصا من الهند يقال له جرباش الجنون وكان غاية فى الرعب بالشباب وقتل للسلطان فى طلب انطاع عن شخص توفى فلم يجبه السلطان الى ذلك فلما لزل الى داره ذبح نفسه بيده من خنقه من السلطان فراحته روحه ولم يرث له أحد وفيه توفى ابن عبد الباسط ابن علم الدين شاكر بن

الجليل وكان رئيسا حكيما متقدما على مباشرات عديدة من مدارس وجوامع وأوقاف
وكان دينيا خيرا عفيفا عن الرشوة صلبا في أموره ومولاه بعد الثلاثين والتمائة
وفيه عز وجودا لظن جدا حتى بلغ سعر كل قطار ألفين وأربعمائة درهم ولا يوجد فيه
خلع السلطان على قريته يبرس الرجي وقرقر في نيابة طرابلس عوضا عن اينال السلحدار
بحكم اسره عند على دولات وفي ذي الحجة ارتفع سعر البرسم حتى بلغ سعر كل فدان عشرة
أشرفية وفيه عز وجودا لضمها من الغنم والبق بواسطة آتئ المماليك الجلبان وفي يوم
عيد النصر أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى أوحلت الأرض وحصل للناس مشقة في
مرورهم في الشوارع إلى صلاة العيد وفيه حضر جماعة من الجندين كان أسره عند على
دولات وقد قطع أصابع جماعة منهم من عند الأبهام وأطاعتهم وفيه جمع السلطان
الأمراء ونسبوا مشورة في أمر ابن عثمان بسبب ما وقع منه في نصبه لعل دولات فاشار
السلطان هو والاتاكي أزبك وغيره من الأمراء بالسلطان يرسل هدية على يد قاصده
وتزول هذه الوحشة من بينهما فاصاغ السلطان لهذا الكلام وعين في ذلك المجلس الأمير
جاني بك حبيب أمير اخورثاني وكان حلو اللسان سوادريا وقد تقدم أن توجه إلى
يعقوب بن حسن الطويل وتلف به في الكلام حتى أطلق من كان عنده من الأمراء
والنواب والجند كما تقدم وفيه خرج يبرس الرجي الذي قرقر في نيابة طرابلس وكان له
يوم مشهود وفيه توفي ناظر جيش غزاة إبراهيم بن عبد الرحمن وكان رئيسا حكيما لابس به
ووفى الشيخ المعتمد أجد السبوعي وكان من أعيان الصوفية وله اخته امس بالاتاكي أزبك
وفيه وصل بمشرك الحاج وهو شخص من الخاصكية يقال له قايتباي من محاليك السلطان
وأخبر بالامن والسلام وأن القاضي كمال الدين ناظر الجيش اختار المجاورة بحكمة المشرفة
وكان حج في السنة المذكورة وحضر محبة المنشردولات باي بن مصطفى الذي كان نائب
غزوة نفاة السلطان إلى مكة المشرفة فبعث بحضوره فلما حضر أتم عليه بتقديم ألف
بدمشق فتوجه إليها وفيه جاءت الاخبار بوفاته صاحب قونية من بلاد ابن قرمان وهو عبد
الله أخو الجمجمة بن عثمان تولى على قونية بعد أخيه جمجمة وكان حسن السيرة لابس به
ثم دخلت سنة تسعين وثمانمائة فيها في الحرم كانت وفاة قاضي القضاة محب الدين
ابن الشحنة الحنفي وهو محمد بن محمد بن محمود بن غازي التقي ثم الحلبي كان عالما
فاضلا بارعا في مذهب أبي حنيفة وكان ناظما ناظرا رئيسا حكيما جميل الهيئة حسن الشكل
تولى عدة وظائف منها كتابة مصر ونظر جيشها وتولى قضاة قضاة الحنفية عدة مرار
ثم تولى مشيخة الخاتمة الشيوخية ومات وهو شيخهم لو جرى عليه شئ أو عن شئ واعتراه
في آخر عمره مرض الفالج واستمر به إلى أن مات وقد نهل في عمليه وكان مولده سنة أربع

وغمائة ومات وقد قارب التسعين سنة من العمر وكان من أعيان الناص ورؤساء مصر
وله عدة تأليف جلية ومن شعره قوله

قلت له لما وفي موعدي * انساوى عن هواكم نفاق

وجاد بالوصل على وجهه * حتى سما كل حبيب وفاق

فلما مات تولى ابنه الشيخ منرى الدين عبد البر مشيخة الخانقاه الشيعونية عوضا عن أبيه
وفيه دخل الحاج الى القاهرة وحضر أبو البقاء من الجيعان وجانبلاط ومامى وجاعة من
أغارب السلطان كانوا في الحجاز في تلك السنة وفيه وصل قرقلس التنبى نائب طرسوس
وكان ممن أسرع سد على دولات وفيه تولى يشبك العلاق نائب حماء وكان لابأس به وتولى
عدة وظائف سنينة منها مربية عشرة بمصر وبقى من جملة رؤس النوب ثم تولى نيابة
السكر ثم نيابة غزة ثم جوية الخياط بدمشق ثم نيابة حماء ومات بها وفي صفر أرسل
السلطان الى سيدي الطيورى صاحب دمشق وقرر فى نيابة حماء عوضا عن يشبك العلاق
بحكم وفاته وقرر فى حجوة دمشق بلباى أحد الدوادارية بدمشق وقرر فى الدوادارية
جاني بك الطويل أحد حمايك السلطان وفيه كان توجه جاني بك حبيب أمير اخورثانى
الى ابن عثمان وقد تقدم القول فى ذلك فتوجه جاني بك الى مصر المالح من الاسكندرية وأرسل
السلطان بحبيته تقليدا من الخليفة الى ابن عثمان بأن يكون مقام السلطان على بلاد الروم
وما سيفتحه الله تعالى على يدين من البلاد الكفرية وأرسل اليه أيضا الخليفة مطالعة
تضمن تحميد هذه الفتنة التى قد انتشت بينه وبين السلطان وفى المطالعة بعض ترفق له
والذى استفاد من الناس أن سبب هذه الفتنة الواقعة بينهما وبين السلطان أن بعض
ملوك الهند أرسل الى ابن عثمان هدية حاقله على يد بعض تجار الهند فلما وصل الى حمادة
احتاط عليها نائب حمادة وأحضرها بحبيته الى السلطان وكان من جملة تلك الهدية خنجر
قبضته مرصعة بقصوص مثمنة فطمع السلطان فى تلك الهدية وأخذ الخنجر فلما بلغ ابن
عثمان ذلك حنق وجاه فى عقب ذلك أن على دولات ترمى على ابن عثمان وشكى له من أفعال
السلطان وما يصدر منه فتعصب لعل دولات وأمد به العساكر واستمرت الفتنة تنسع
حتى كان منها ما استدركه فى موضعه وقد طمع غالب ملوك الشرق فى عسكر مصر بموجب
ما وقع لهم مع سوارو ياندر وغير ذلك من ملوك الشرق ثم ان السلطان أرسل الخنجر
المذكور والهدية التى بعث بها ملك الهند وأرسل يعتذر الى ابن عثمان عن ذلك بعد أن صار
ما صار فكان كما قيل

جرى ما جرى جهرا لدى الناس واتسبط * وعسدا فى سرايو كل ما فرط

ومن ظن أن يعوج جلى جفائه * حتى اعتذروا فى غاية الغلط

ثم ان جاني بك لبس خلعة السفر ونزل في موكب حافل وتوجه الى نغرا الاسكندرية ونزل من هناك في هراكب وتوجه الى بلاد ابن عثمان من البحر الملح وفيه مقر في الاتابكية يحلب قر قاس النخعي عوضا عن اينال الحسيف يحكم انتقاله الى نيابة صفد وقر في نيابة الكرك أمير زاده بن حسن الدوكري عوضا عن جاني بك الطويل وفيه توفى خليفة سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله ورضي عنه وهو خير الدين أبو الكرم الشافعي وكان لابأس به في ربيع الاول عرض السلطان العسكر وعين تجريدته على دولات وعين بها من الامراء برسيبي قرارا أس نوبتا لنوبتاني بك الجاني أحد المقدمين ورسم لهم بأن يتقدموا بالجيش العسكر الى أن يخرج الاتابكي أربك ثم أنفق على العسكر الذي تعين للتجريدته قبلت النفقة زيادة عن مائة ألف دينار وفيه توفى قاضي قضاة الشافعية كان وهو بدر الدين محمد أبو السعادات ابن محمد بن عبد الرحمن بن عراكنا الشافعي وكان عالما فاضلا بارعا في قضاء الشافعية بمصر في دولة الظاهر خستقدم ولم تطل مدته بها وكان عنده خفة روح زائد تورج في الامور وفيه توفى عبدالقادر الحامي الجاني وكان رئيسا حشما سيوسا وكان لابأس به وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان حافلا ونصب في ذلك اليوم الخيمة العظيمة التي أقامها على يديه وجاءت في غاية الحسن والتزخرف وحضر في هذا المولد ملك التجار أحد بن محمود بن كلوان وكان جاء مصحبة الحاج من مكة المشرفة ففعل أمره بمصر جدا وفيه جاءت الاخبار من القدس الشريف بوفاة الواعظ المحدث شهاب الدين أحد العميرى المقدسي وكان عالما فاضلا علامة في فن الوعظ دينت اخيرا ومولده بعد ثلاثين والتمائة وفيه توفى برسيبي بن تريف الظاهري المعروف بجشيش وكان من الامراء العشراوات وكان لابأس به وفيه عمل مولد السيدة نفيسة رجهما القصور في عنها وحضر الخليفة والقضاة الاربعة وكان حافلا وفيه جاءت الاخبار من القدس الشريف بوفاة الشيخ سعد الله الهندي الحنفي امام السجدا الاقصي وكان من أهل العلم والفضل عارفا بالقراآت السبع وكان أحد نواب النواب بدمشق وفيه جاءت الاخبار بوفاة شريك الجاسي الذي كان نائب حلب وعزل عنها مات بصفد وقد قاسي شدا ثم محمنا ولا سيما ما وقع مع النابلسي وكيل بيت المال وكان رئيسا حشما ما تولى عدة وظائف حسنة منها نيابة ملطية ونيابة جام ونيابة طرابلس ونيابة حلب وصور وسجن بدمشق ثم نقل الى صفد فلبث بها وفيه رسم السلطان للقضاة والشهود أن لا يعقد أحد منهم ~~نكا~~ كاحلى جلب من محاليكه فقلق الماليك من ذلك فكان حالهم كما قبل

اذ انكح الرجال ثلثا قسوم * وصار المهري ايدى الفريق
عدت الى يدى فتكت بكرا * وأمامه رها عندي فريقي

ثم توجهوا فحلبوا بعد الزواج ولم يلتفتوا الى قول السلطان وفي ربيع الآخر وجد شخص
 من المماليك السلطانية يقال له فارس الزرد كاش مقتولا بالصوت ولا يعلم من قتله وجد بعد
 صلاة الصبح وفيه خرج العسكر المعين الى على دولات وكان يباش العسكر برساي قرا رأس
 نوبة النوب وصحبته تاتي بك الجمالي أحد المقدمين وعدة من الامراء العشراوات وقد خرج
 المقدمون من غير طلب وفيه قبض أقبردي الدوادار على جماعة من أولاد ابن ٤٠
 وصحبته في البرج الذي بالقلعة وقد أحضرهم محبته لم توجه الى الوجه القبلي وقد نفى خاطر
 السلطان على بن عمر وفي جمادى الاولى قرر في امرية الحاج بالبحر ازيد من الممرطين أحد
 المقدمين وبالأول برساي اليوسفي أحد الامراء الطليحات وفيه قرر دولات باي الحسني
 الظاهري شاد الشون في رأس النوبة التاسعة عوضا عن فاني بك جشمه وكانت هذه
 الوظيفة شاغرة مدة طويلة وفيه توفي قراجانا بجته وكان أصله من مماليك بجاني بك نائب
 بجته وكان لأبائه وفيه وصل الى القاهرة اينال السلحدار الاشرفي الذي كان نائب
 طرابلس فأكرمهم السلطان وخام عليه وأقر في شادية الشراب خاناه وفيه توفي الشيخ
 المعتقد نور الدين علي من أولاد سيدي يوسف الهبي رحمة الله عليه وكان لأبائه وفيه
 أخذ قاع النيل فجاءت القاعدة في العام المذكور غمانية أنذر عشرين اصبعافعة
 ذلك من التواد وفيه أعيد القاضي شهاب الدين بن فرفور المشقي الى قضاء الشافعية
 بدمشق مضافا الى نظار الجيش وصرف عنها ابن المزلق وفيه هجم المنسر على الناس وهم
 في زيارة الامام الليث بن سعد رحمه الله ورضي عنه فأخذوا عمام الزوار حتى أزر النساء
 وعزوا النساء في الطريق بطولها حتى وصلوا الى باب القرافة وكانت كائنة عظيمة وفي
 جمادى الآخرة ضرب السلطان السيد الشريف الذي كان كاتب سر دمشق وأودعه
 بالمقشرة ولم يرث الى شرفه وفيه قرر الشيخ كمال الدين ابن أبي شريف المقدسي في مشيخة
 مدرسة السلطان الذي أنشأها بالقدس الشريف وجاءت غاية في الحسن وفيه خلع
 السلطان على السيد الشريف بموقوف الدين الجوى وقرره في كتابة السر بدمشق
 وفيه رسم السلطان بقطع يد عامله من جلبانه قد سرق غير مامرة فلما أراد قطع يده شنع
 فيه بعض الامراء فحقق منه السلطان ورسم بقطع رجله أيضا وفيه رسم السلطان للأمير
 أقبردي الدوادار وبأي البقمان الجيعان وجانبلاط وماماي ورمضان بأن يتوجهوا الى
 القدس وصحبته من القراما والوعاظ جماعة وأن يعمل ولية لمدرسة السلطان التي أنشأها
 بالقدس وقد انتهت منها العمل وخرج ابن أبي شريف وصحبته وقد تقدم تقريره بالمدرسة
 وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة كولا وكان بها
 شخص من المماليك السلطانية يقال له طوغان الساعي فلما حاصروه أسلمها اليهم بالأمان

وكانت هذه أول وقائع ابن عثمان ثم اتسع الامر بعد ذلك وكان ماسند كرمي موضعه وفي رجب جاءت الاخبار بوفاة ملك الاندلس صاحب غرناطة وهو الغالب بالله أبو الحسن علي بن سعد بن محمد بن الأحمر وكان من خيار ملوك الغرب مشتهرا بالعدل عارفا بتدبير المملكة حسن السيرة لا بأس به وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بأن الأمطار كانت قليلة جدا وأن الأمطار قد نشفت وأن العين التي أجرةاها السلطان قد وقفت وحصل لاهل مكة الضرر الشامل بسبب ذلك وفيه ترأى نثر المماليك الجلبان والزعر والعبيد حتى أعياء أمرهم والوالي وحاجب الحجاب وصارت الأحوال في اضطراب وفي ثاني شعبان كان وفاه النبيل المبارك وقد أوفى في العشرين من مسرى فلما أوفى بوجهه الانابيكي أزيك وفتح السد على العادة وكان يوم ماسهمودا وفيه قرر البدرى محمود بن أجاقي قضاة الحنفية بحلب عوضا عن ابن الحدادى وكان هذا أول شهرة البدرى محمود بن أجاقي وفيه كان أول فتح خليج الانزبكية وكان يوم ماسهمودا وعزم الأمير أزيك على الامر بالمقدمين بالقصر المطل على البركة ومدت لهم الاسطة الحافلة وفيه جاءت الاخبار بأن الفتن فاعمة ببلاد المغرب بتونس وفاس وغير ذلك من البلاد وأن الفرنج قد استولت على مدينة مقلعة وفيه جاءت الاخبار بوفاة بريس الرحي قريب السلطان الذي كان نائب طرابلس وكان قد أُنشع ذلك وقد صرح وفيه جاءت الاخبار بأن عساكر ابن عثمان قد استولوا على أطراف بلاد السلطان وأرسل أزيد من نائب حلب يستحث السلطان بخروج تجريدة ثقيلة أو يخرج السلطان بنفسه فتكدر السلطان لهذا الخبر ونادى للمسكر بالعرض ثم عرض الجند بحضرة الانابيكي أزيك وكان هو المشار اليه في تعيين الجند مما يختار منهم ثم عرض القرائصة وأولاد الناس وصاروا لا يطبق السقر منهم بغيره بديلا كمل لا يجيؤ له وابسه وغير ذلك ويورد ما به دينا من له اقطاع وجامكية ثم ان المماليك المعينة للسفر أطلقوا في الناس النار وصاروا يأخذون بقال الناس وخيولهم غصبا حتى أخذوا بقال الطواحين والاكاكيش التي بها تعطلت الطواحين بسبب ذلك وتشحط الخبر من الدكاكين وكادت أن تكون غلوة كبيرة حتى وىخ السلطان المماليك بالكلام ونادى في القاهرة بالامان والاطمئنان وان كل من أخذ له بقل أو قرص يقطع الى أمير اخو كبير يخله فسه فسكن الحال قليلا وفي رمضان توفي بربساي الخازن دار المجردى وكان من أخصاء السلطان وهو من الامراء العسراوات وكان لا بأس به وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بوفاة القاضي كمال الدين ناظر الجيش وكان مجلوا بمكة المشرفة فأناها لاجل هناك وهو محمد بن يوسف ناظر الجيش المعروف بياض كاتب حكم وكان رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم وولى نظم الجيش وهو في حوائطه سنة وباشتر ذلك أحسن مباشرة وحديث سيرته بها حتى مات وفيه كان ختم البضاري بالقلعة وكان حلقا جدا وقرت الخلع

والصرر على الفقهاء والعلماء وفي سؤال خراج العسكر المعين الى على دولات وكان باش
العسكر الاتابكي أزيل وكان صحبته قانصوه خسمائة أمير اخور كبير وتانى بك قرا أحد
المقدمى الاول وقد تقدم قبلهم ستة من الامراء المقدمين اذ هم أمير مجلس وتغرى بردى
ططرو قريدهم تراز أمير سلاح وأزيل اليوسنى أحد الامراء المقدمين ثم خرج من
بعدهم برساي قرا رأس نوبة النوب وتانى بك الجالى أحد المقدمين فكان جملة الذين
خرجوا أولا وآخر تسعة أمراء بالتابكي أزيل ومن الجند نحو من ثلاثة آلاف مملوك بما
تقدم في الاول والاخر وكانت هذه التجربة من أعظم التجارب وطلب الاتابكي أزيل
طلبا حافلا حتى رحلت القاهرة وكذلك قانصوه خسمائة كان طلبه غاية في الحسن بحيث لم
يمل مثله قط قبل كان مصروف طلب قانصوه خسمائة نحو من ثمانين ألف دينار وخرج
العسكر وهم لا يسون آلة الحرب وكان لهم يوم مشهود وكان مع الأمير أزيل عدة أمراء
طلب الحانات وعشراوات والجسم الغفير من الناصكية والمماليك السلطانية فعدت هذه
التجربة من النوادر وفيه كانت وفاة الخواجه محيى الدين عبدالقادر بن ابراهيم بن حسن
المعروف بابن عليبة السكندري تاجر السلطان وكان رئيسا حشما من أعيان التجار وفيه
خلع السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد بن ناظر الناصر يوسف وقرره في قطار الجيش
عوضا عن أخيه جمال الدين وفيه خلع السلطان على علي بن عامر وقرره في امرية آل
فضل بجماه عوضا عن عسافى بحكم قتله وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب
الحمل اذ هم المرطون وبالركب الاول برساي اليوسنى وفيه طيف برأس شخص من
العربان المنسدين يقال له محمد بن عامر أحد مشايخ هواة وبعث به ابن الزرايزرى
الكاشف وعدة رؤس من العربان المنسدين وفي ذى القعدة في ثالث عشرها تور زاد
النيل زيادة مفرطة نحو الذراع حتى تعجب الناس من ذلك وفيه عاد جاني بك حبيب الذي
توجه الى ابن عثمان فاصدا وكان قد سافرا ولما من البحر الملح وعاد من على ملطية فلما
طلع بين يدي السلطان كان عليه خاتمة ابن عثمان فخلع عليه وعلى من كان معه من
الناصرية ثم ان جاني بك حبيب خلا بالسلطان وأخبره عن أحوال ابن عثمان بأنه ليس
براجع عن أداء له كرم مصر وأنه لم ير منه اقبالا ولا كرمه وأنه غير ناصح للسلطان فكسر
القال والويل بسبب ذلك وفيه توفي شمس الدين الوفاقي قاضي الخانقا ومكان رئيسا حشما
لابأس به وفي ذى الحجة توفي قائم الفقيه الظاهري أحد الامراء العشراوات وكان باش
المجاورين بمكة المشرقة وكان دينا خيرا لابأس به وفيه أعيد الزينى أمير حاج الى نقابة الجيش
على عادته وصرف عنهم موسى بن الترحان بعد كائنة عظيمة وقعته وكان غير محمود السيرة
سبي التصرف في أفعاله وفيه قرر السلطان كرتباي بن مصطفى المعروف بالاجر في كشف

البحرية عوضا عن قرا كرميلوك ثم از أمير سلاح وفي جات الاخبار من نائب حلب بان على دولات أرسل يسأل في الصلح بعدما اتسع الخرق على الراقع كما قيل في المعنى
 أتروض نفسك بعد ما هزمت * ومن العنابر يا ضة الهرم
 وفيه موقوف قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن محمد القلجاني التونسي المالكي وكان عالما فاضلا
 بارعاً في مذهبه قدم الى مصر وأقام بها مدة ثم عاد الى بلاده فلت بها وفيه جات الاخبار
 بوفاته المستنصر بالله محمد من أولاد الملك مسعود صاحب تونس وكان أكبر أولاده مستوليا
 على إحدى جهات المغرب وكان شابا حسن السيرة عادلا في الرعية فتأسف عليه والده جدا
 وقد خرجت السنة المذكورة عن قن وشرويلاد الشرق وبلاذ الغرب وحصل في مصر
 تشحيطة في سائر القلال واشتد السعرو وقع الاضطراب بسبب ذلك لاهل التجاريد وحصل
 للناس من المالك ما لاخير فيه من أخذ البغال والخيول وغير ذلك مما حصل به الضرر
 الشامل وزيادة على ذلك ظلم أرباب الدولة وحصل للناس وقوف حال بسبب ضرب
 القلوس الجند وتبطل القلوس العتق والامر لله تعالى في ذلك

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم كان خليفة الوقت الامام أمير المؤمنين
 المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز و سلطان العصر الملك الاشرف قايتباي أبو النصر
 المعروف بالمجدي الظاهري وأما القضاء الاربعة فهم قاضي القضاة زين الدين زكريا
 الانصاري الشافعي والقاضي شمس الدين محمد الغزي الحنفي والقاضي محي الدين بن تقي
 الدين المالكي والقاضي محمد السعدي الحنبلي وأما الامراء المقدمون فتم أرباب الوظائف
 ستة وهم الاتاكي أربك بن ططخ أمير كبير وقران التمشي أمير سلاح وأما امرية مجلس
 فكانت شاغرة من حين عزل منها از دمر قرب السلطان وتولى يابه حلب و برسياء قرا
 المجدي الظاهري رأس فوفية النوب وقاصوه بن طراباي المعروف بمجسمائة أمير اخور
 كبير واقبردي بن علي باي أمير دودار كبير وقري بردي ططر حاجب الخلاب وأما الامراء
 المقدمون غير أرباب الوظائف فأربك اليوسفي المعروف بالخازنار و تاني بك الجالبي و تاني بك
 قرا الابالي و از دمر تمساح و از دمر المشرطن و يشبك الجالبي وأما الامراء الطبخانات
 فكانت عدتهم بموشند وخوشرة وأما الامراء العشراوات فكانت عدتهم بموشند وخوشرة
 ستين أميراً وأما أرباب الوظائف من التميمين فالقاضي كاتبه السر زين الدين أبو بكر بن مزهر
 ونائبه صلاح الدين بن الجيعان و ناظر الجيش الشهابي أحمد بن الجالبي يوسف ناظر الخاص
 ومستوفي ديوان الجيش القاضي أبو البقاء بن الجيعان و ناظر الخاص علاء الدين بن الصاوفي
 وقد جمع بين نظرا لما الخاص و وكالة بيت المال والوزارة بيد قاسم شغيته متحداً فانها وشرف
 الدين بن البقري ناظر الدولة وقد جمع بين نظرا للدولة وبين نظرا لالواقف في تلك الأيام

والبدرى بدر الدين بن مزهر محاسب القاهرة والى الشرطة يشبك بن حيدر الاينالى
واستادار العالية نقرى بردى المعروف بالقادرى ونقابة الجش سيد أمير حاج بن أبى
الفرج وكتابة الخزانة سيد عبد الغنى بن الجيعان وكتابتا المالك يد يوسف بن أبى الفتح
نائب جندة ونظارة الاصطبل سيد يحيى بن البقرى ونظارة الزردخانه سيد عبد الباسط بن تقي
الدين ونظارة الكسوة الشريفة سيد رمضان المهتار وقطرا الحوائى سيد نور الدين على
البنونى المعروف بالحنبلنى وأما أرباب الوظائف من الطواشية فنسقدم الزمام الاحدى
وخالص التكرورى بمقدم الممالك ونايته عنبر وسرور شاد الحوش وغير ذلك من أرباب
الوظائف لم نذكرهم خوفاً للاطلافة فى ذلك وانما ذكرنا الاعيان منهم فهذا كرتب أرباب
الوظائف فى مستهل السنة المذكورة على حكم ما ذكرناه ثم انقلبت الوظائف الى جماعة
كثيرة من الاتراك والمباشرين كما سيأتى ذكره فى موضعه وفيه أعنى هذا الشهر وفى السيد
الشريف أبو عوانة واهله أحد بن أبى بكر التونسى المسمى بالملكى رحمه الله وكان يعرف بالعوانى
وكان ديناً خيراً جميل الصورة حسن الشكل ويقال ان فيه أشياء من شبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومولده بعد الاربعين والثمانمائة وفيه توجه السلطان الى جهة الشرقية
ليكشف على الجسور فغاب هناك أياماً ثم عاد الى القلعة وفيه تهاهى سحر البرسيم كل فدان
مخضر باثنى عشر ديناراً وبيع الدريس الحوفى كل مائة قسبة بأربع مائة درهم حتى عند ذلك
من النواذر وسبب ذلك أن حب البرسيم التقاوى كان غالباً وكان النيل خصباً والذى
طلع من البرسيم أكلت غالباً الدودة وكان سعر الغلال مرتفعاً فى السنة المذكورة حتى
غلا سعر الماء والروايمان عدم العلف لجمال السقائين وفيه زلزال السلطان وتوجه الى
الروضة وعدى وهو راكب وكان معه القاضى قطب الدين الخضرى وجماعة من الخاصكية
فتوجه الى خرطوم الروضة وعدى وأقام بها الى آخر الشهر ونصب له هناك خيمة ضخمة
وموخر فطابله فلما كان فامر بإنشاء قصر مطبل على الاربع جهات هناك فلم يتم له ذلك
وفيه كان دخول الحاجب الخامس عشر به وقد حصل لهم عيون الجبال وشدة الغلام مشقة
زائدة وكان أمير ركب المحمل أزدمر وباركب الاول برسباى اليوسنى وقد جاور
أكثر الناس وانقطع جماعة بالبيع ولم يدخلوا القاهرة الا بعد أيام وفيه توجه اقبردى
الدوادار الى جهة الصعيد بسبب فساد أولاد ابن عمر وفيه توجه السلطان الى قبة يشبك
الدوادار التى بالمطربة فلما رجع زل عن فرسه وزار تربة الظاهر برقوق وكشف عن
أحوالها ثم عاد الى القلعة وأرسل سرور شاد الحوش بمصلح الصوفية التى بتربة الظاهر
برقوق وفى حفر قتل القاضى تقي الدين أبو بكر المعروف بجروف قسلى ولائق ولا يعلم من
قتله وكان رئيساً حشماً لأبى به وكان ترشح أمره بأن يلى قضاء الخفيمية فى دولة الظاهر

خشقدم وقد سعى له ابن العيني وفيه خسف جرم القمروا ظلم الحق واستمر على ذلك نحو امان
 خمسين درجة وفيه توفي سيدى موسى بن الخليفة المتوكل على الله عم امير المؤمنين ابي
 العزيز عبد العزيز وكان رئيسا حشما وفاته الخلافة عدة حمار وقيل تولى أربعة من اخوته
 وهو مبعلة قلة خطه وكان مولده قبل العشرين والثمانمائة وفيه جاءت الاخبار بوقوع
 فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس وقتل فيها اقبردى بن بختيار اباى استاد اراغوات
 وقتل أيضا جماعة كثيرة من العربان منهم أبو بكر أمير خرم ويوسف بن الجيوسى
 أحد المشايخ بنابلس وجماعة كثيرة من أولاد اسمعيل وأولاد عبد القادر وكانت فتنة
 شنيعة مهولة فلما بلغ السلطان ذلك عين اقبردى الدوادار الكبير بان توجه الى جبل نابلس
 ويخمد هذه الفتنة التي بين العربان فخرج مبادرا الى ذلك وفيه كانت وفاة قاضي
 قضاة الشافعية كان وهوولى الدين أحمد الاسيوطى بن أحمد بن عبد الخالق بن عبد
 العزيز بن محمد القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا محمودا فى أيام قضاة رئيسا حشما
 سوسا فى أفعاله وولى القضاة الاكبر ومشيخة الجالية والناصرة وعدة تداريس وأقام فى
 القضاء وهو مع الناس فى أحسن سيرة ودام فيها ستة عشر سنة والناس راضون عنه وكان
 مولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن العسكر المصرى
 تقاتل مع عسكر ابن عثمان وانتصر على عسكر ابن عثمان وقتل منهم جماعة كثيرة فحوم
 أربعين الفا من نواب عسكره وقبض على أحمد بك بن هرسك وكان باش عسكر ابن
 عثمان واجل امرائه ومع جماعته من الامراء أصحاب الصناجق العثمانية وأسروهم
 وأودعهم فى الحديد فلما بلغ السلطان ذلك سربه **❦** وفي ربيع الاول ٦١٤ السلطان
 المولود النبوى وكان حافلا لكن كان أكثر الامراء غائبين بالتجريدة ولم يكن عصر من الامراء
 المقدمين سوى ثلاثة مقدمين وفيه توفي القاضي حسن بن عرب وهو على بن عمر الطنبدى
 الشافعى أحد نواب الشافعية بالحكم بالديار المصرية وكان لا بأس به وفيه اختفى
 القاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش أخو القاضي كمال الدين فلما اختفى خلع السلطان
 على البدرى محمد بن القاضي كمال الدين ناظر الجيش وقرر فى نظر الجيش عوضا عن
 الشهابى أحمد بحكم اخفائه وكان البدرى هذا حديث السن لم يول فى نظر الجيش لم يبلغ
 بعد وفيه قرر شاهين الجالى فى مشيخة الحرم النبوى وفيه توفي المسند شمس الدين محمد
 البساطى الشافعى وكان علامة فى الحديث وكان دينيا خيرا لا بأس به وفيه وصل دوادار
 نائب حلب وأخبر بجمعة كسرة ابن عثمان والقبض على أحمد بك بن هرسك وجماعته من
 أمراء ابن عثمان وأعيانهم وقد أخذ العسكر المصرى من النهب ما لا يحصى من خيول
 وجمال وسلاح وبرك وقماش وغير ذلك وأخذوا صانعيهم وكانوا نحو امان مائة وعشرين

صحبها وقد قطعت عدة وافرة من رؤس عسكر ابن عثمان وسجضوا وصحبة قيت الرحي
الساقى الخاصكى فسر السلطان لهذا الخبر وخلع على دوادا نائب حلب خلعاً حافله وفيه
سقط الصارى الخشب الذى تعاق فيه القناديل فى رمضان بتار جامع القلعة فأخذ الناس
يشقوا لون بشى يحدث للسلطان عن قريب فلما كان اليوم الثانى من انكسار الصارى ركب
السلطان على فرس وسير فى الحوش ثم ساق ونزع الفرس بالعلم فشب به وانقلب على
السلطان فمط الى الارض وبقيت رجلاه تحت جنب الفرس فانكسرت رجل السلطان
من عند عظمة فخذ كسر ابلية فاعانجى عليه وسال منه الدم فارجفت القلعة بموت السلطان
واضطربت أحوال القاهرة بسبب ذلك وكثر القال والقليل بين الناس ولم يشك فى موته
أحد بل يفتنوا ذلك حمله بعض الخاصكى فهو منى عليه وأدخله الى قاعة الدهشة
فتسمع الامر بذلك فطلعوا اليه ثم طلع كاتب السر ابن مزهر فلما دخل عليه قال له
اكتب فى الحال فى هذه الساعة مراسيم وأرسلها الى نائب حلب لتعلم من الامر او العسكر
بسلامة السلطان من هذا العارض وقد حصل له السلامة والشفاء عن قريب فكنت
المراسيم بصورة الحال وأدبرت على يدهمان فى أثناء ذلك اليوم ووجهه الى حلب وقد تقدم
بعض شعراء العصر يعتذر عن هذه الواقعة بهذين البيتين وهما قوله

وقد زعوا أن الجواد كابه * وحاشا من عيب يضاف اليه
ولكن رأى سلطان عزوهية * فقبل وجهه الارض بين يديه

وفيه توفى الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحيم بن ابراهيم بن حجاج الايناسى القاهرى
الشافعى وكان عالماً فاضلاً دينا خيراً صالحاً مجتهداً عابداً دنياً دنياه منصوباً على طريقت
الملك متواضعاً جاداً أو طيباً للقضاء غير مامر توهوا بى من ذلك ولما مات دفن براوية
الشيخ شهاب الدين التى بحمد الله القول عند بركة الرطلى وفي ربيع الاخر طلع القضاء الى
القلعة للثبته بالشهر فأذن لهم بالدخول على السلطان وهو فى القاعة التى بالدهشة وهى
قاعة الحرم فلما دخلوا عنده وجدوه على سرور وقد قوروا الفرس من تحته ورجله قد امه
وهو لا ينام ولا يتحرك وكان الامر اوعا المباشرون يدخلون عليه كل يوم ويعطوناه الخدمة وهو
جالس على ذلك السرير فبعد عونه وينصرفون وفيه وصل قيت الساقى من حلب ومعه
عدة وافرة من الرؤس التى قطعت من عسكر ابن عثمان فلما دخل الى القاهرة فزنت له زينة
حافلة واصطف الناس للفرجة فدخل وقدامه الرؤس محمولة على الرماح وكان عندها
ما يزيد على مائتى رأس فلما طلع الى القلعة دقت له البشار وأقيمت الخدمة بالحوش
ووقف أرباب الدولة لكل واحد فى منزله على العدة وغطت الدكة التى يجلس عليها
السلطان بالملاءة الخضر فلما استقر قيت الساقى بالحوش باس الارض الى نحو الدكة

فاحضرت له خلعة ولمن كان صحبتته من المماليك السلطانية فلبسوا تلك الخلع ونزلوا في
موكب حافل وكل ذلك السلطان منقطع في القاعة وهو في غاية التأم من رجله وقيل ان
السلطان فرق على الفقراء في مدة انقطاعه بهذا العارض نحو ما من ألف دينار على يد قطب
الدين الخضير ثم انه بعد أيام علم على أربعة مراسم وكانت العلامة قد تعطلت أيام
مرضه وفيه توفي الشيخ جلال الدين البكري وكان علامة في مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه ورحمه وكان اسمه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الديروطي الشافعي
وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ناب في القضاء مدة طويلة وله وثائق قضائية لا يسكن مدينة ثم تولى
مشيخة الخانقاه البيروسية وكان يده عدة تداريس ومولد مسنة تسع وعثمانية وفيه
رسم السلطان على لسان القاضي كاتب السرايين من هربان يجمع رؤس التوب والتقباء
الذين بابواب الحكم ويكتب عليهم قسائمهم لا يأخذون من الاخصام عند انصافهم
من الحكم أكثر من نصفين فجاءهم وكتب عليهم قسائم بذلك فأقام هذا الامر مدة يسيرة
ثم عادوا لما كانوا عليه وفيه قرر شيخنا الجلال السيوطي في مشيخة البيروسية عوضا عن
الجلال البكري بحكم وفاته وكان الساعي له السيد الخليفة عبد العزيز وفيه هجم المنصر على
سوق بابا الشعرية وقتلوا البواب وقتلوا عدة كثر وأخذوا ما فيها وأخرجوا من الباب
ونوجهوا من حيث أتوا وفي جمادى الاولى حاصروا السلطان وهو على السرى وخرج الى
الدهشة وجلس بالشباك المطل على الحوش وعرض قدمه عدة خيول فحصل للناس
الاطمئنان عليه وفيه حصل للسلطان الشفاء ودخل الحمام فلما كان يوم الجمعة ركب من باب
الدهشة وتوجه الى الجامع وصلى الجمعة وكان له بالقلعة يوم مشهود وثقاني الخدام بالعرفان
وفرقت خوند على الناس البنود الحسرى بالاصفر للخدام والخاصية والزمام ومقدم
المماليك والعلمان السلطانية فاطبة وأعيان الناس من الخجابه ورؤس التوب وتقباء الجيش
وغير ذلك من الاعيان ولما رجع السلطان من الجامع لاقته النسوة بالتهاني ونثرت خوند
على رأسه خفاف الذهب والفضة وفرشته الشقق الحررت تحت حوافر فرسه وكان يوما
سافلا بالقلعة وخلق على الاطباء والمزنيين الخلع السنية ودق له البشائر بالقلعة ونودي
بالزينة في القاهرة فلما كان الثاني من يوم ركو به حضر الخليفة والقضاة الاربعة وهنوا
السلطان بالعامية وجلس بالذكاء وحكم بين الناس وكان مدة انقطاعه لهذا العارض نحو
من ثلاثة وخمسين يوما وكان الناس قد أسوا منه وعدروا به من النوادر بعد ذلك
العارض المهول عند الكبير وقد قال القائل في ذلك

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا لنا يادونه غرض
فليت هذا الذي يعرفه من مرض * بالعائدين جيعا لا بالمرض

ففي الامام لهم غير ناعوض * وليس في غيره منه ناعوض
فما بالي اذا ما تنفسه سلت * لو باد كل عباد الله واقصر ضوا

وفي جلدى الآخرة جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان لما حصلت لهم تلك الكسرة
تجمع جيشا كثيفا ورجع الى الحارثة نائبيا وان عسكر السلطان بعد ان رجع الى حلب
خرج نائبيا الى نحو كركوك فتسكد السلطان الى الغاية لهذا الخبر ونادى للعسكر بالعرض
فعرض وعين جماعة من الامراء المقدمين والجنود فكانوا نحو امان خمسمائة مملوك وكان
الباش عليهم يشبك الجمالى الزرد كاش الكبير احد المقدمين ثم اتفق عليهم واستحسنهم على
ان يروحوا الى حلب وضاق الامر بالسلطان حتى قصد ان يخرج الى التجربة بنفسه وارسل
السلطان الى كربلاء لاجل كاشف البجيرة بان يجمع لهم طائفة العربان الذين بالبجيرة
مائة در عليه ثم عرض جماعة من الزعر وقصد ان ينفق عليهم لكل واحد ثلاثين دينارا
وان يخرجوا صحتهم وصار ينظر ما يرد عليه من الاخبار وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة
كبيرة ببلا دقاس من أعمال المغرب وقد حصل بين صاحب فاس والفرنج ما لا يخفى فيه
من الحروب وقتل العساكر وان صاحب غرناطة توجه الى عمه يستلذه أن يرسل له نجدة
فتمنع على قتال صاحب قشتالة وان الفتن هناك قائمة والامراء وفيه خرج الامير
يشبك الجمالى ومن عين مع من الجنود الى جهة حلب فكان لهم يوم مشهود وفي رجب
جاءت الاخبار بوفاة دولابى الخوجب الشرقى نائب ملطية وكان عنده جماعة وفرسية
وبوقى قائم أمير شكار المجدى الظاهرى أحد الامراء العشراوات وكان لا بأس به وفيه توفي
السيد الشريف على أخو أمير مكة المشرفة وهو على بن بركات بن حسن بن إعلان الهاشمي
العلوى وكان مقما بالقاهرة من حين قر من أخيه وحضر الى مصر فأتاه الاجل بها وكان
رئيسا حشما فاضلا ذكيا لا بأس به ومولده بعد الحسين والشماعة وفي شعبان طلع القضاة
الاربعة الى القلعة للتمشية بالشهر فكثرت المرافعات في قاضي قضاة الحنفية شمس الدين
الغزى فحق منه السلطان ورسم لتقيب الجيش بالقبض عليه في المجلس وتوجه به الى
المدرسة الصالحية ليقيم حساب أوقاف الحنفية وجرى عليه ما لا يخفى فيه واستمر في الترسيم
الى أن عزل وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد أوفى في ثاني عشر مسرى فتوجه الامير
ازد مرعاسا وفتح السد وكان الاتاكي أربك غائبا في التجربة ومن التواد ران النيل
زاد في ذلك اليوم عشر رنا صبعامن الذراع السابع عشر في يوم كسره واستقرت الزيادة عمالة
حتى انه زاد في ثلاثة أيام متواليه من الوفا تسعة وتسعين اصبعاعا حتى عد ذلك من التواد
الغريبة في الزيادة وقد قيل في المعنى

وقالت اذ في البسيطة حتمها * وزاد على ما جاده من صنائع

فإذا يقول للناس في جودتهم * بشار إلى انعامه بالأصابع
وفيه نزل السلطان إلى الميدان وجلس بالمقعد الذي به وعرض المحاسن من رجال ونساء
وأطلق منهم جماعة ثم أمر بتوسيط احمد بن بشار شيخ العشيرين لادصفد وفيه عاد الأمير
أقبردى والدوادر من جبل نابلس ومعه عسكر من العربان وهم في الحديد وقد قبض على
أعيان مشايخهم وفي رمضان كان أول ما خطب بمدرسة صاحب الزمام التي أنشأها
بخط باب الرملة وقد جاءت من أحسن البنات وكان أصلها قاعة فصنع بها محراباً واتخذها
مدرسة وخطب بها وفيه توفي شمس الدين محمد الديجوري أحد ثواب الحكم من الشافعية
وكان انساناً حسناً لا بأس به ومولده سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفيه قبض على انسان
وهو سكران في رمضان فضرب بالمقارع وحرق بالفاهرة وفيه جاءت الأخبار ب وفاة العلائي
على بن شاهين العثماني نائب قلعة دمشق وكان رئيساً حشماً لا بأس به وفيه كان ختم
البحاري بالقلعة في الحوش وكان ذلك على خلاف العادة وفيه تغير خاطر السلطان على
خسقدم الزمام لا مروق له لو كانت كاتبة عظيمة وقصد الاخر اقبه وأمر بضربه حتى شفع
فيه ثم أكل أمر به بذلك إلى أن نفاه إلى جهة قوص بكساً في ذلك وفي شوال جاءت
الأخبار ب وفاة برك سكر نائب العساكر بطرابلس وكان شاباً رئيساً حشماً لا بأس
به ولكن وقع له شذائده ونحن ونرى من مصر وكان من خواص السلطان ثم تغير خاطره عليه
وجرى له أمور شتى وفيه خلع السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الاخميمي شيخ المدرسة
البروقية وقرره في قضاء الحنفية عوضاً عن شمس الدين الغزالي بحكم انفصاله عنها وجرى على
الغزالي أمور يطول شرحها وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد وكان أمير ركب
المجلل اذ مر تمساح على العادة وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من أعيان المفسدين
في الارض يقال له جوردوس مع جماعة آخرين مفسدين في الارض فسنزل جوردوس من
القلعة وهو مسموم على لعبة من الخشب غريبة الهيئة تجر بالبعجل ولها حركات تدور بها
فرجت القاهرة في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً وتوجهوا به إلى جزيرة الفيل فوسطوه ثم
هناك وأراح الله الناس منهم وفيه أرسل السلطان تجريداً إلى الجيرة بسبب فساد محمد
الجويلي شيخ عربان الجيرة ~~تو~~ كان باش الجند قرقاس المعلم أحد الامراء العسراوات
واسمها المشرو وأزبك قصص وما ماى ونحو من ماتى علواً من الممالك السلطانية فلما
وصلوا إلى الجيرة فقاتلوا مع الجويلي أشد القتال وقتل من الترك والعرب جماعة كثيرة
ورجع العسكر من غير طائل ولا حصولاً من الجويلي على شئ وفيه وقعت نادرة وهو أن
مركبايولاً قعدت تحت الليل ففرقت في وسط البحر من قها من الناس والدواب ومن
الجمائب انه كان بها انسان علامة في السباحة إلى الغاية ففرق ولم يعلم لخبر وكان إلى جانبه

صبي صغير لا يعرف السباحة فنجما من الفرق وطلع فعد ذلك من النوادر كاقيل في المعنى
وقديم لك الانسان من باب أمته * ويتجربون الله من حيث يتحد
وفيه موقى الشيخ قنل الرومي الادهمي شيخ زاوية السلطان بالمرج والزيات فلما مات قرر في
مشيخة الزاوية امرأته وهي زوجة قنل المذكور فعد ذلك من النوادر وكانت المرأة تقرب
بلهان شاه وفيه جاءت لاجبار من حلب بان العسكر قد نار على الانابكي أن يك وقصد العود
الى القاهرة فتشوش السلطان لهذا الخبر وشكوا من الانشعاب فارسل السلطان اليهم
تفقه هناك فانفق الانابكي أن يك عليهم هناك اكل علوك حسين دينار حتى خدت الفتنة
وفيه نار جماعة من المماليك الجليان وتوجهوا الى بيت البدرى بدر الدين ابن منهر المحتسب
وقصدوا حتى بيته فاخذوا ذلك بسبب تسعير البضائع من اللحم والخبز والحب وغير ذلك ثم
توجهوا الى الشون وكسروا ابوابها ونهبوا ما فيها من القمح والشعير وفعلوا ذلك بشون
السلطان والامراء * وكانت فتنة مهولة فلما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم جماعة من
الخاصكية ومقدم المماليك فاقدروا على ردهم فركب السلطان بنفسه بعد العصر وتوجه
الى بلاق فلما راه فزوا من وجهه ثم اتوا الى الدار الصاحب قائم فنهبوا كل ما فيها فلما
أصبحوا لم ينتهوا عما هم عليه ولم يطلع أحد من المباشرين الى القلعة ثم ان القاضي
كاتب السر زامى على السلطان وقبل رجليه ثلاث مرات بان يعفى ولهم بدر الدين من الحسبة
فما أجاب الابعد جهدهم وفيه توفى الكاتب المجيد الزينى خطاب بن عمر بن خطاب
الازهرى الشافعى وكان فاضلا وله اشتغال بالعلم وكتب المنسوبة من الخط الجيد وكان له
في ذلك دعاوى عريضة جدا وفيه يقول الشهاب المنصورى

بذى التهذيب خطاب تسامت * صحائف زانها خطأ وضبطا

فلو نطق الطروس لفضلته * وقالت أحوال الكتاب خطأ ب

وفيه وصل قيت الساقى الخاصكى الذى كان قد توجه الى يعقوب بن حسن الطويل فعاد
ومعه مكتوبة باظهار التودد وصدق المحبة للسلطان وفيه توفيت خوند آسية بنت المؤيد شيخ
وهى والدته سيدى يحيى بن شريك الفقيه الذى كان دوا دارا كبيرا وكان حصل لها ناسف
على ولدها يحيى لمامان فكف بصرها فى أواخر عمرها ومولدها سنة اثنتى عشرة وثمانمائة
وكانت آخر من توفى من اولاد الملك المؤيد شيخ وفى ذى القعدة ظهر برهان الدين بن الكركى
امام السلطان وكان محتفيا من حين تغير خاطر السلطان عليه فشفع فيه بعض الامراء
حتى ظهر وقابل السلطان ونزل الى داره بطالا وفيه مخلص السلطان على اقبرى الدوادار
وقرره فى الوزارة وكان متكلما فيها بغير تقرير وقرر موقى الدين بن القمص الاسلمى فى نظر
الدولة عوضا عن قاسم شغيبته بحكم صرفه عن الوزارة ونظر الدولة فوكل به وأقام فى الترسيم

حتى يعمل الحساب وفيه خلع السلطان على كسباى الشرىنى وقرره فى الحسبة عوضا
عن البدرى ابن مزهر بحكم استفتاءه وفيه رسم السلطان بتوسط عبدالعزى المعروف
بعزوز بن أولاد بنى عمر أمير عربان هوارية ووسط معبى جماعة من أأاربه وهم يعقوب بن
سليمان موسى بن عبد الله وموسى بن أبى لاسون وعلى أخو عزوز ومحمد بن بشارة فكانت
أجالهم متقاربة فمن بعضها وفيه بلغ سعر الارز الى ستة أشهر فكل أردب ولا يوجد ثم
عزجنا حتى تاهى سعره الى اثنى عشر دينارا كل أردب حتى عند ذلك من النواذر وفيه
رسم السلطان بتوسط شخص من كبار المقسدين يقال له أجد الدنف وله حسابات
فى فن السرقة يطول شرحها وفيه حضر جماعة من الجنس من كان مسافرا فى التجربة
وقد حضر وامن غير اذن من السلطان وقصدوا الاخرق بالانابكى أربك باش العسكر
وهو محلب فقال لهم الذى يقصد الارواح الى مصر يروح ويقابل أستاذة فساروا فى
اللبس ثم قويت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة ومصارى جماعة من الممالك الجلبان يقفون
للامرأى السلم المدرج ويقولون لهم قولوا للسلطان يتفق علينا والابقع منافقة كبيرة
وصاروا يغفلون عليهم فى القول وصاروا القائل والقبل عمالا كل يوم بينهم وبين الامراء
والاشاعات فأنه بوقوع فتنة وقصدوا الاخرق بالامير اقبردى الدوادار غير ماهرة
حتى امتنع أيا مان طالع القلعة وفيه قرر فى قضاء الحنفية بدمشق القاضي زين
الدين عبدالرحمن الحسينى عوضا عن عماد الدين اسمعيل الناصرى بحكم صرفه عنها
وفيه جاءت الاخبار بوفاة قاضى مكة المشرفة البرهان بن ظهيرة الشافعى وهو ابراهيم بن على
ابن محمد بن حسين بن على بن أجد وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم رئيسا حاشما انتهت اليه
رياسة مكة المشرفة وكان المرجع اليه بها والماملت قرر فى قضاء الشافعية بمكة المشرفة قوله
أبو السعود عوضا عنه وفيه كان دخول الانابكى أربك وبقية الامراء والجنس من كانوا
مسافرين فى التجربة الى على دولات والى عسكر ابن عثمان فلما دخلوا الى القاهرة كان لهم
يوم مشهود وقد امهم الامراء من عسكر ابن عثمان وهم من فخر بن والصالح منسكة
وكان حبيبتهم جماعة من اعيان امرائه وهم برناجبر على خيولهم وصحبهم أيضا باش عسكر
ابن عثمان وهو أجد بن هرسك وهو راكب وفى عنقه زنجير وقيل ان ابن هرسك كان
أميرا كبيرا الانابكى ابن عثمان فلما عرضوا على السلطان وهو بالخوش عاتب أجد بن هرسك
ووبخه بالكلام ثم سلمه الى الامير فأنصوه خمسة أمة أميرا خور كبير ثم وزع بقية الاسراء
على جماعة من المياثرين حتى قضاة القضاة ثم خلع على الانابكى أربك وعلى بقية الامراء
وزلوا الى دورهم وفى عقيب ذلك نار جماعة من الممالك الجلبان على السلطان ولبسوا
آلة الحرب وأشهروا السلاح وكان ذلك فى سلح الشهر الذى كور فاضطربت الاحوال

ورزع أكثر الامراء والناس حواجمهم في الحواصل وغلفت الاسواق والدكاكين وجاءت
 الزعر أقوا واجا أقوا لاجل قبل ذلك فوجه جامع من المماليك الجلبان الى بيت اقبردى الدوادار
 وتكلموا معه في ان يتكلم مع السلطان بان يتفق عليهم في تغيير تعب سرهم بسبب هذه
 النصر التي وقعت لهم على عسكر ابن عثمان وسألوها ايضا في عمل مصالحهم في مرتب الصم
 والعليق فلما اجتمع اقبردى بالسلطان كلمه في ذلك غير مامرة وهو معهم على عدم اجابتهم
 الى ما سألوه فيه فلما عاد الجواب لهم بعدم الاجابة في ذلك نادوا عليه واتسعت الفتنة وغلفت
 الامراء ابوابها واستقر الحال على ذلك وفي ذي الحجة لم يطلع أحد من القضاة الى القلعة
 بسبب التهمة بالشهر وكلت الفتنة فائمة كما تقدم ثم طلع الانابكي أربك الى القلعة واجتمع
 بالسلطان وكلمه في أمر الفتنة على المماليك وتلفعه في القول فما أجاب الى ذلك الا بعد
 جهد كبير فقرر الحال على أنه يتفق عليهم لكل مملوك منهم خمسون ديناراً ثم نادى في القاهرة
 بأن الفتنة تستكون في أول السنة الجديدة فهدمت هذه الفتنة شيئاً قليلاً وفيه جلس
 السلطان على الدكة بالحوش وحضر الانابكي أربك وقرت الاطاميع الشاغرة عن بوق
 في هذه التجربة يمتن الجند وصر الانابكي أربك هو المشار اليه في هذا الامر وفيه أتم
 السلطان على اقباي بن جاتم الظاهري خستقدم بامر به عشرة وهي امر به أصباى السيفي
 قر قاس الشعباني يحكم انه كان مريضاً منقطعاً في داره وأنتم على أبي شمر بامر به عشرة
 وهي امر به يترأز يحكم عزله أيضاً وفيه كانت الضحايا قليلة جداً ولا سيما الغنم وفيه
 جلس السلطان لتفرقة الجناحية فامتنع المماليك من أخذها وصمموا وقالوا ما تأخذ
 الا الفتنة مع الجناحية ولا نصبر الى الشهر الا في قلل آهم قد صمموا على ذلك أنفق عليهم
 فأعطى المماليك الجلبان كل واحد منهم خمسين ديناراً وأعطى القرائصة كل واحد منهم
 خمسة وعشرين ديناراً ولم يعط الذين لم يتوجهوا نحو التجربة المقيمين ووقع القال والقليل
 بسبب ذلك فلم يلقفت الى شيء من كلامهم وحدثت هذه الفتنة

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم كانت الاسعار منتحطة ومشطة
 في سائر البضائع ونشط الحبوب من الدكاكين حتى يبيع كل رطل من الخبز بنصف فضة
 وكانت أحوال الناس واقفة بسبب القلوس الجدد حتى غلا سعر رايه الماء وعز وجود جال
 السقائين وصار الغلاء في الماء كقول والمشروب هذا والمال يكفد طغوا في حق الناس وتزايد
 منهم الضرر والشغل والعربان قد تزايدت ضرورهم في الدلا من الشرقية والغربية وابن
 عثمان في غاية التعرض على البلايا الحلية والسلطان في غاية الظلم والمصادرات للناس بسبب
 خروج التجربة قال ابن عثمان ثانياً وصار العسكر في أمر مريب بسبب ذلك والاشاعات
 فائمة يوقع فتنة بين الجلبان وقد صاروا فرقتين فرقة مع قاصوه وخمسائة وفرقة مع

اقبرى الدواداروا الاضطراب بينهما اعمال وفيه جاءت الاخبار من تغردمياط بوفاة الملك
النصور عثمان ابن الملك الظاهر بقمق وكان ملكا جديلا وله اشتغال بالعلم على مذهب
أبي حنيفة رضى الله عنه ورجه حتى صار مقيما في طبقة العلما ومات وهو في عشرين الحسین
من العمر فلما بلغ السلطان وفاته رسم بتقلب جثته الى مصر ودفن على أييه الملك الظاهر
بقمق وشرع في أسباب ذلك وعين من يتوجه الى هناك ليحضره وفيه رسم السلطان بفك
قيد أحدین هرسل الذى قد أسر وكذلك فك قيود من أسر من عسكر ابن عثمان وأخذوا في
أسباب تجهيزهم الى بلادهم وقد أشيع أمر الصلح بين السلطان وابن عثمان وفيه
اشتد أمر القلاء جدا حتى بيع القمع **كل** أردب بستة أشرفية وبيعت البطة الدقيق
باربعمائة وخسین درهما وبيع خبز الذرة ولم يظهر خبز الذرة فيما تقدم من الغلات المشهورة
حتى صنف العوام رقصة وهم يقولون

زويجى دى المسخرة * يطعمنى خبز الذرة

وصار عوت الكثير من الفقراء على الطرقات من شدة الجوع ثم ان السلطان فتح عدة شون
وباع منها القمع على حكم خمسة أشرفية كل أردب وصار المحتسب يضرب الكثير من
السوقة على عدم بيع الخبز واطهاره على الحدكاكين وفيه أنعم السلطان على ملاوكه قيت
الساقى بأمرية عشرة وكذلك مغلباى الجمقدار وقر رقيت الرجبى بجمعة مقدار عوضا عن
مغلباى وفيه حضرت جثة الملك المنصور عثمان من تغردمياط ودفن على أييه الظاهر
بقمق بتربة قافى باى الجركسى وفيه قدم اينال الخسييف نائب صفد أحد
ممايك السلطان فلما حضر أرسل السلطان خلعة وتقليدا الى بلباى حاجب دمشق وقرره
في نيابة صفد عوضا عن اينال الخسييف ثم بعد مدة قر اينال الخسييف في ججو بدمشق
عوضا عن بلباى بحكم انتقاله الى نيابة صفد وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن سوله
الفارس كورى وكان من أعيان الشافعية من أهل العلم والفضل وكان لأبأس به وفيه توفى
المنشد المطرب الواعظ المادح شمس الدين محمد بن حلة وكان من مشاهير الوعاظ وله نظم
جيد ومولده قبل العشرين والتمائة وفيه انحدر القمع وبيع الأررب القمع
باربعة دنانير بعد ستة أشرفية بواسطة كثرة جلب الذرة وقد حصل للناس به غاية الرفق
وفي مصر خفف جرم القسر وأظلم الجودام في الخسوف نحو من خمسين درجة فلهمج
الناس بان زوال السلطان فقترب وما كان شئ مما لهجوا به وأقام السلطان بعد ذلك مدة
طويلة فكان كما قيل في المعنى

لاتفعل الشمس شيأ الا ولا القمر * وعن - وفهما لا يصدر الكدر

وفيه توفى الشيخ نظام الدين محمد بن الحبيفا الحنفى التركى وكان عالما فاضلا من أعيان

الناس وكان رئيسا حاشما وجهما عند الناس في سعة من المعيشة وفيه يقول المنصوري
 سجان من من يحسن الكلام * على نظام الدين دون الانام
 فلفظ أهل العلم درولا * يزين ذلك الدر الا النظام
 وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرقة بوفاة الامير قانصوه السيفي الاحمدى الاينالى الذى
 كان أحد المقدمين ونفى الى دمياط ثم نقل الى مكة المشرقة فانت بها وجرى عليه شدا
 ومحن وكان من أعيان طائفة الاينالية وهو الذى تعصب للاشرف فأتى به حتى تسلمن فما
 ناله منه خير كما يقال

ربمن ترجوه دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله
 وقيل انه كان يقول في مجالس بسطه لولا انما فرح قاتيناي بالسلطنة قط فلما سمع السلطان
 قاتيناي ذلك جرى على قانصوه وما لاخبر فيه وكان يطلق لانه في حق السلطان بما يليق
 فقد عليه السلطان بسبب ذلك كما قيل في المعنى

وقد يري بلرح السيف برؤ * ولا برؤ لمالرح اللسان
 وفي ربيع الاول نوفي الامير ملاح اليوسفي نائب القلعة وكان أصله من عماليك القاهرة
 جتمع وكان ديناً خيراً رئيساً حاشماً عاقلاً عارفاً بفنون الفروسية وكان لا بأس به وفيه
 تعدى شخص من العوانية واحتكر بيع الملح وضمنه بمكس ولم يكن بعده ذلك من قبل فلما
 جرى ذلك نشفت الملاحفة في تلك السنة حتى عز وجود الملح جدا وفيه عمل السلطان المولد
 النبوى وكان حاقلاً على العادة وفي ربيع الآخر نوفي الشيخ الصالح المعتقد سيدي
 عبدالعظيم السدار الذى كان يبيع السدر والخناء عند الغربالين وكان للناس فيه اعتقاد
 زائد وهو عبد العظيم بن ناصر الدين بن خائف المصرى ومولده بعد العشرين وثمانمائة
 وفيه نوفي الشيخ محيى الدين عبد القادر القرضى وكان علامة في الفرائض وهو عبد القادر
 ابن علي بن شعبان القاهري الحنفي وكان امام جامع أصلان وفي جمادى الاولى نوفي الشيخ
 بدر الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمر البلقيني الشافعي وكان فاضلاً نائبا في الحكم
 وكان محمود السيرة وفيه جاءت الاخبار من عند الامير افردي الدوادار بانه قد انتصر على
 العرب الاحمدة وكان توجه الى بلاد الوجما القبلى بسبب ذلك فقتل منهم ما لا يحصى وأسر
 نساءهم وأولادهم وبعثهم الى مصر وباعوهم كاياع الرقيق من الزنج ووقع لاقبردى مع
 الاحامدة أمور غريبة بطول شرعها وعذب جماعة منهم بالدفن في التراب وهم أحياء ونوع
 لهم العذاب تتويعا وقد ظهر بلادهم منهم وكانوا أظهور الفساد بها جدا وفيه نوفي
 القاضي سراج الدين عمر بن حرير المملوك وهو عمر بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محرز
 الهاشمي القرشي العلوى الحسنى المتفوطى المالكي وكان عالما فاضلا ديناً خيراً ونبوياً قضاه
 الملكية بعد أخيه حسام الدين وجرى عليه شدا ثم محن وعزل عن القضاء ودام معز ولا

حتى مات وفيه افقتن طائفتان من الزعر ووقع بينهم أمور وشدا ئديطول شرها واصل
يقتل بعضهم بعضا جهارا حتى أبعوا إلى أمرهم وفي جادى الآخر توفى برد بك طرخان
الظاهرى بجمعى وكان انسا نا حنا الأبا س به وكان يده امرية عشرة قيا كلها وهو طرخان
وفيه أمر السلطان بتجديد عماره قنطرة بنى منجا فخرج البدرى حسن بن الطولوفى ومعه
جماعة من البنائين والمهندسين بسبب العمارة وصرف على ذلك نحو من سبعة آلاف
دينار وكانت هذه القنطرة قد تشعت وآلت إلى السقوط فتدارك السلطان ذلك وجاءت
من أحسن البناء وفيه توفيت ست الخلفاء بنت الخليفة المستجدي بالله سيدي يوسف
وكانت بارعة في الحسن فكثرت عليها الحزن والأسف من الناس وكانت أمها بنت قاضى
القضاة البلقينى وكان عقد لها على الأمير خنك كدى اليدى ثم فسح العقد قبل الدخول ثم
تزوج بها كاتب السراى من مهر ثم تزوجت بالقاضى قطب الدين الخيضرى ثم تزوجت
بعبد الله السيد الشريف اسحاق البردينى وماتت تحته وكان مولدها سنة ستين وثمانمائة
وفيه في يوم الجمعة كان عقد قانسوه خسمائة على بنت الانا بى أزبك من خوند بنت
الظاهر بجمعى عقد بجميع القطعة وحضر القضاة الاربعة وأعيان الناس وكان عقدا
حافلا وأحضر السلطان عند قزباى صينى فيها سكر ومسنات قاكهة فرقت في القلعة
فكان كالمقبل

على أربعين الساعات عقد مبارك * بهي كاشاء الاله وأظهرها
سنى المعالى بسرت حر كانه * اذا الله سنى عقد أمر تيسرا

وفيه جاءت الاخبار بان جاء الاجرودا لينا لى كلشف منفلوط قد قرا لى بلاد النوبة وكان
السلطان أرسل بالقبض عليه ففر من الخوف على نفسه وأقام مدة وهو هارب حتى بعث
السلطان له بالامان وفي رجب لصعد القضاة للتهنئة بالهمر أمر السلطان بالقبض على
جماعة القاضى الشافعى زين الدين ذكرى فاقبض على علاء الدين الخنقى النقيب على أمين
الحكم الصابونى وعلى جماعة من الجباة ووكل بهم لعل الحساب لاجل أوقاف الشافعية
التي تحت نظر قاضى القضاة الشافعى فاستمروا في الترسيم بسبب هذه الواقعة نحو من
ثلاث سنين والسلطان يتعاضل عنهم وفيه خلع السلطان على القاضى نور الدين الحساوى
وأعاد ما لى قضائه بجلب عوضا عن ابن الشحنة أبى البقاء وفيه توقف النيل عن الزيادة
اثني عشر يوما متواليه إلى ناسع أيبى فزاد قلق الناس بسبب ذلك ثم بعث الله تعالى بالزيادة
واسمرت إلى أن توفى وفيه كان دخول قانسوه خسمائة على بنت أزبك أمير كبير فحمل
الجهاز من الازبكية إلى دار قانسوه خسمائة على بقناطر السباع فلما نسق من القاهرة
كان له يوم مشهود وكانت الجمالون التي تسيل الامتعة زياد على أربع مائة جمال وقيل

صرف على هذا الجهاز نحو من مائتي ألف دينار ولما كانت ليلة العرس على بالازبكية وكان
 مهيا حافلا ثمان فانصوه خسمائة كركمن باب السلة ومشت قدماه الامراء المقدمون
 بالشاش الذي يلبس في الجمعة والاعياد وكذلك الخاصكية وبأيديهم الشموع الى ان وصل
 الى الازبكية وعدها الزفاف من النوادر الغريبة لكن حصل للناس في تلك الليلة غاية
 الضر من الجلبان وخطفوا العائم وضربوا جاعقة من الامراء المقدمين وخطفوا الشمع
 من أيدي الخاصكية وما حصل تلك الليلة منهم خير وكانت أن تكون فتنة كبيرة وفيه رسم
 السلطان لكسباى المحتسب بان تجمع له أعيان التجار الذين بالاسواق فلما عرضوا على
 السلطان قال لهم ساعدوني بشئ على خروج التجريد ثم فرض عليهم أربعين ألف دينار
 فقبضوا من ذلك وقالوا ما قدر على هذا القدر فزال يحط عنهم من ذلك القدر والتجار
 يقولون ما قدر على ذلك فلما طال الامر بينهم وبين السلطان تقرر الحال على أن يورثوا اثني
 عشر ألف دينار اذا خرجت التجريد وانقض المجلس على ذلك وفي شعبان توفيت فاطمة
 بنت الجبالي يوسف فاطر الخاص التي كانت زوجة الامير خير بك سلطان ليلة وكانت رئيسة
 حشمة لاباس بها وفيه توفى الشيخ تاج الدين ابن قاضي القضاة سعد الدين الديرى الحنفي
 وكان تولى بعد أبيه مشيخة الجامع المؤيدى وكان عالما فاضلا أخذ العلم عن أبيه ومولاه
 سنة خمس وثمانمائة وفيه كان وفاة النبل المبارك في ثمانى عشر مسرى وتوجه الاتابكي
 أريك ونجح السعد على العادة وفيه قرر السلطان قرقاس بن ولي الدين في امره بالاخورية
 الثانية وكانت شاغرة ممتدة وقرر في باشية الجند بك المشرقة أزد مر الاشرفى برسباى عوضا
 عن شاد بك أمير اخور الظاهرى بحكم وفاته وفي رمضان خلع السلطان على الشيخ بدر
 الدين بن الديرى وقرره في مشيخة الجامع المؤيدى عوضا عن عمه تاج الدين فأقامهم امدة
 يسيرة وسعى عليه يحيى الدين عبدالقادر ابن الدهانة الحنفي فقرر السلطان بها وقد أورد ما لا
 له صورة وفيه وصل الامير ابردى الدوادار وكان مسافرا نحو الوجه القبلى بسبب غاذ
 عربان طائفة الاحامدة وقد تقدم ما جرى عليهم منه وفيه خلع السلطان على الشيخ
 بدر الدين ابن قاضي القضاة صلاح الدين المكيى وقرره في مشيخة الحشاية عوضا عن
 الشيخ فتح الدين محمد بن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى بحكم وفاته في شهر
 رجب وقد سعى فيها بدر الدين المكيى بحال له صورة حتى قرر بها وفيه توفى القاضى
 عبدالغفار المسودى الشافعى أحد ثواب الحكم وكان لاباس به وفيه كان ختم قراءة
 النصارى الشريف بالقلعة وكان بالحوش كالعام الماضى وقررت مصر على الفقهاء بحكم
 التصف وقطعت مصر من لخلع وقد شخ السلطان في الايام التي خلت في الشهر المذكور
 جدا وفي شوال جاءت الاخبار بوفاة نائب الشام قعماس الاصحاقى الظاهرى وكان

دينا خيرا في غاية الاحتشام مع لين جانب وكان انسانا حسنا لا بأمن به وهو الذي أنشأ
 المدرسة التي عند الدرب الاحمر بقرب سوق الغنم وأنشأ مثلها بدمشق وله آثار حسنة
 غير ذلك وفيه تغير خاطر السلطان على شبك بن حيدر والى القاهرة فأمر بنفيه الى الكرك
 فشفع فيه أربك الامير الكبير ورد من الحاقاه فعزل من الولاية وقرر في امره عشرة
 وفيه توفي الجلال أبو البقاء بن الشحنة الحلبي الشافعي قاضي القضاة بحلب وكان عالما
 فاضلا تقلد عذبه الامام الشافعي رضى الله عنه ورجه وكان والده حنفي المذهب فقدم
 الى القاهرة معزولا ومات بها وكان لا بأمن به وفيه أرسل السلطان خلف فأنصوه
 الصياوى الذى كان نائب الشام الذى كان بالقدس الشريف وهو معزول بسبب ما تقدم
 ذكره فلما حضر خلع عليه السلطان وقرر في نيابة الشام عوضا عن قجما من الاسحاق
 بحكم وفاته وفيه خلع السلطان على مغلباى النمرى الذى كان استادار حجة وقرر في
 ولاية القاهرة عوضا عن شبك بن حيدر ثم بعد مدة طويلة خلع على اسباى المبشر وقرر
 في استادارته عوضا عن مغلباى وفيه جاءت الاخبار بفرار شاه بضاع بن دلقادر وكان
 مسجونا بقلعة دمشق فلما بلغ السلطان ذلك تسكد الى القاية ورسم بسحق نائب قلعة
 دمشق ثم جاءت الاخبار بأن شاه المفر من قلعة دمشق توجه الى ابن عثمان فاكرمه وأقام
 عنده الى أن كان من أمره ما سئد كره في موضعه وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير
 المحمل ازدهر عساح وبالركب الاول خير بك كاشف الحملة وفيه توفي مجد الدين اسماعيل
 الشطرنجي وكان علامة في نقل الشطرنج وجميعا عند الامراء كثير العشرة للناس ومولاه
 بعد الثلاثين والتمائة وفيه تغير خاطر السلطان على موفق الدين بن القمص الاسلى
 ناظر الدولة فضر به بالمقارع بين يديه بالحوش وسله للامير أقبردى الدوادار ثم خلع السلطان
 على شرف الدين بن البدرى حسن وقرر في نظار الدولة عوضا عن موفق الدين الاسلى وفي
 ذى القعدة به قاصد من عنده لك الغرب صاحب الاندلس وعلى يده مكاتبة من مرسله
 تتضمن أن السلطان يرسل له تجريدة تعينه على قتال الفرنج فانهم أشرفوا على أخذ
 غرناطة وهو في المحاصرة معهم فلما سمع السلطان ذلك اقتضى رأيه أن يبعث الى القسوس
 الذين بالقمامة التي بالقدس بأن يرسلوا كتابا على يد قسيس من أعيانهم الى ملك الفرنج
 صاحب نابل بأن يكتب صاحب اشبيلية بأن يحصل عن أهل مدينة غرناطة مو يرسل عنهم
 والايشوش السلطان على أهل القمامة ويقض على أعيانهم ويمنع جميع طوائف الفرنج
 من التحول الى التامة ويهدمها فأرسلوا قاصدهم وعلى يده كتاب الى صاحب نابل كما
 أشار السلطان فلم يبد ذلك شيئا ومثل الفرنج مدينة غرناطة فيما بعد وفيه توفي
 الشهاب الابشعي أحد بن محمد المحلى الشافعي وكان عالما فاضلا وناب في الحكم مدة طويلة

وكان رئيسا حشما وجها عند الناس وفيه نوى أزيك الاشرى أحد الامراء
العشروات وكان لا بأس به وفيه كان علف الدواب غاليا ففرق السلطان الاضيعة على
الامراء والجند قبل عيد النحر بخمسة وعشرين يوما فهد ذلك من الزواجر وفي ذي الحجة
في سابع عشره خرج قانصوه الحيواى الى نيابة الشام وفيه سقطت قبة جامع القلعة على
الحرباء والمنبر وقتل فتحتم ابواب الجامع وولده فرجت له القلعة وخرج السلطان وهو ماش
حتى يرى ما سقط في الجامع وكان ذلك قبل يوم الجمعة بثلاثة أيام وأمر السلطان بشيل
التربة من الجامع ثم أخذ في أسباب عمل قبة غيرها فهد هذه القبة الموجودة الآن ووجد
المنبر وكان قبل ذلك من الخشب فجعل من الرخام الملون وجدد عمارة البضاعة التي بالجامع
فجاعت من أحسن البناء وفيه خلع السلطان على شخص من عماليه يقال له سيى
ابن بخت حاوره في نيابة سيس عوضا عن قانصوه الجلى بحكم وفاته وفيه تغير خاطر
السلطان على الجلى يوسف كاتب الممالك وأخذ منه تسعة آلاف دينار وحدث عليه
وعلى والده أبى الفتح نائب جدة أمور بطول شرحها حتى آل أمره الى ذهاب عقله واعتراه
جنون وفيه قويت الاشاعات بنوران فتنة من الممالك الجلبان وكثر القتل
والقتيل في ذلك الوقت فلغالب الامراء ابواب الدولة أمتهم من المدور خوفا من التهب عند
وقوع الحركة فلما رأينا الكلام في ذلك صلى السلطان صلاتا بالجمعة ثم بعد الصلاة جلس
بالخوش ثم أحضر أغوات الاطبا وأعيان الممالك الجلبان وكلهم كلاما كثيرا وبجهم
بالكلام حتى قال ان كان قصدكم قتلى فدونكم ذلك فاستغفروا ثم آل الامر الى صلحهم
مع السلطان وسكون هذه الفتنة قليلا فلما خرجوا من عنده عادوا لما كانوا عليه من
توران الفتنة حتى أشيع بين الناس أن السلطان قد تم بالفرار بنفسه ولم يعلم أين يتوجه
وقد زائد القول في ذلك فكان كما يقال

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقد خرجت السنة المذكورة عن الناس وهم في أمر مريج وكانت الاسعار مرتفعة في
سائر البضائع والاشاعات قائمة برجوع عسكريين عثمان وزحفهم على البلاد الحلبية
والاشاعات قائمة بنوران فتنة كبيرة بمصر بين الجلبان والامراء واقفة والسلطان ناظر الى
الظلم وأخذ أموال الناس والامر لله

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم سافر قانصوه الحيواى الى الشام
وقد تقدم أنه تقرر في نيابة الشام فخرج في موكب باقل وفيه سمع خاطر السلطان بأن
يتفق على عمليته وتسعة على نزول خيولهم من الربيع فأعطى لكل مائة عشرة دينار
والقرانسة خمسة دنانير والسيفية ثلاثة دنانير فصرف في هذا الحركة جملة مال له صورة

وفيه جاءت الاخبار بقتل حسن بن سليمان بن عيسى بن عمر الهواري أخى داود بن عمر أمير
هوارة قتله بعض أعدائه من العربان وكان شابا حشما لا بأس به وفيه توفى جاني بك حبيب
العلاقى الاينالى أحد الامراء الطليانات وأمير اخورناتى وكان رئيسا حشما حلوا للسان
حسن العبارة سيواسد ريار عارف فصيح اللسان بالعربى توجه فاصدا الى يعقوب بن حسن
الطويل ثم توجه فاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وكان مقبول الشكل حسن الوجه ومات
ولم يظهر الشيب بليحيته وجرى عليه شدا ثم دوحن فى دولة الظاهر خشقدهم وفر الى بلاد
الغرب وأقام بها حتى توفى الظاهر خشقدهم فعاد الى مصر وصار له خاصصة بالاشرف
قائما به وفيه توفى بيرس اليوسنى الظاهرى أحد العشراوات وكان لا بأس به وفيه بلغ
سعر الراوية من الماء نحو ثلاثة أنصاف وذلك بسبب عدم وجود الماء لجمال تسلط المماليك
الجليان على السقائين لاجل الدريس فحصل للناس غاية المشقة بسبب ذلك وفيه وصل
الحاج الى القاهرة وكان أشيع عنهم أمور شنيعة فظهر أن ذلك كذب وكان أشيع عنهم
أن طائفة عربان الاحمدة قد استولوا على الحاج ولم ينج منهم أحد وفيه جاءت الاخبار
بان ابن عثمان أرسل عسكرا عظيما وقصد محاربة عسكر مصر فنتكسدا السلطان
لهذا الخبر وفيه حضر خضر بك نائب القدس فضر ب بين يدي السلطان ضربا مؤلما
وأقام بالرسم حتى أورد ما لا صورة وكانت كثرت فيه الشكاوى عند السلطان وآل أمره
الى أن عزل عن نيابة القدس وفيه قرر السلطان دقاق السبى اينال الاشقر فى نيابة
القدس عوضا عن خضر بك بحكم صرفه عنها وفيه جاءت الاخبار من نغرا الاسكندرية
بوفاء السلطان الملك المؤيد أبى الفتح أحد ابن الملك الاشرف اينال العلاقى بالحر كسى وكانت
وفاته فى ليلة رابع عشر الشهر المذكور فلما بلغ السلطان ذلك أخذ فى أسباب احضار حخته
الى القاهرة ودفعه على أبيه الاشرف اينال وكان المؤيد هذوا رئيسا حشما قليل الأذى
وجرى عليه شدا ثم دوحن ونفى الى الاسكندرية وتوأم بها الى أن مات وهو فى عشرين الحسرين
وفيه وقع من الوقائع الغريبة أن محب الدين أبى الطيب الاسيوطى بلغه أن السلطان تغير
خاطره عليه وقصد الانزاق به فلما تحقق ذلك توجه الى المقياس وألقى نفسه فى البحر عدا
فغرق ومات وكان عالما فاضلا من ذوى العلة ولرئيسا حشما عارفا بما عند الامراء وأرباب
الدولة وكان من أعيان موقعي الحكم وكان عارفا بماور صنع التوقيع وكان اسمه محمد بن
محمد بن على بن عمر بن حسن القاهرى الشافعى ومولده سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
ولكن هانت عليه نفسه لما تامل ما سوف يجرى عليه وكان له أعداء كثيرة فخاف على نفسه
من السلطان فكان كالمقيل فى المعنى

لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حالك فى السراء والضراء
فأرجحة المتوجعين حرارة * فى القلب مثل شماعة الاعداء

وفي ذى سبغ الاول قرر السيد الشريف موفق الدين الجوى في نظر الجيش بدمشق عوضا
عن محيي الدين عبد القادر بحكم وفاته وقرر ولده عبد الرحيم في كتابة السر بدمشق وفيه
قرر ايدى كى الاشرف في نيابة القلعة بدمشق عوضا عن علي بن جاهد بحكم صرفه عنها
وفيه عمل السلطان المولد التنبوى وكان حافلا على العادة في العلم الماضى وفيه أحضر
السلطان بترك النصارى ورئيس اليهود وقرر على طائفة اليهود والتصارى ما لا صورة بسبب
خروج التجريد الى ابن عثمان وهذا أول فتح باب المصادرات للناس وفيه قرر السلطان
بركب المحمل جان بلاط الاشرف الخاصكى أحد الدوايرية وقرر باركب الاول كرتباى
كاشف البصرة وفيه أنتم السلطان على ملوكيه وهم ما قاصوه الاثنى وقاصوه الشاى
بتقدمة ألف وفيه من الحوادث أن السلطان رسم بتوسط مجد الدين ابن البقرى وقد
جرى عليه شداو محن ومجن بالقتل فزيادة على ست سنين وكان السلطان يكرهه طبعاً
وقد بلغه أن مجد الدين هذا لما قتل يشبك الدوادار أظهر الشبهة به وتخلق عياله بالزعفران
وكان حصل له مع يشبك كاشفة عظيمة فلما فرج به وأظهر السرور بلغ السلطان ذلك
فناظر منه وجرى له ما جرى وكان مجد الدين رئيساً حشمه لولى الاسنادارة بغير ماهرة
وكذلك الوزارة وكان أصله من القط واسمه شاكربن علم الدين ووسطه بركة الكلاب
ثم حمله الى تربة ابن عمه يحيى فدفن بها وكان عنده عنف وقلم وفيه عمل السلطان
الموكب وخلع على جماعة من الامراء فقرر برسباى قراى امرية بمجلس عوضا عن ازدهر
قريب السلطان بحكم عوده الى نيابة حلب وكانت امرية بمجلس شاغرة في هذه المدة
وقرر نفري بردى ططرفى الرأس نوباً لكبرى عوضا عن رسباى قراى وقرر تانى بك الجالى
في حجوية الجباب عوضا عن نفري بردى ططرفى بحكم انتقاله وقرر يشبك بن حيدر التانى
كان والى القاهرة أميراً خور تانى عوضا عن جافى بك حبيب وكان يده امرية بطلخانات
وقرر شادى بن مصطفي المعروف بالخور في نيابة القلعة عوضا عن ملاج بكم وفاته
وفي ربيع الآخر خلع السلطان على اسفباى البشر الاشرفى وقرر فى الاستنادارة
الحصبة عوضا عن مغلباى بحكم انتقاله الى ولاية الشرطة وقرر اينال الفقيه الظاهرى في
الحجوية الثانية عوضا عن تانى بك الابن لى وكانت هذه الوظيفة شاغرة وقرر كرتباى
ابن أخت السلطان في معالجة اللالين وهى وظيفة تاجر الممالك عوضا عن قاصوه الشاى
بحكم انتقاله الى التقدم وفيه أنتم السلطان بأمران عشرة على جماعة من خاصكته
منهم قاصوه السبق اقبردى وقاصوه بن فارس المعروف بقسر اول تباى الفلاح
وجان بلاط القورى وسودون الجبجى واصطمر بن ولى الدين وآخرون وفيه صرف
شرف الدين بن البدرى حسن عن نظر الدولة وضر بين بى السلطان وخلع على قاسم

شغيتة وأعيد إلى قطر الدولة وفيه من الحوادث أنه في يوم الخميس عاشره جلس السلطان على النكة بالحوش على العادة فثارت ريح عاصف فوقعت من شدتها السحابة التي بالحوش فأصابها جماعة من الأمراء وجرح ثاني ملك الجالي حاجب الجلب في وجهه وقد وقع عامود السحابة التي بالحوش عليه وجرح أيضاً دولابى الحسنى وطاحت خفاف الأمراء وعمائم المباشرين فقام السلطان من وقته ودخل إلى البصرة وتهارب العسكر وظنوا أنها القيامة وهرب القراشون أصحاب النوبة خوفاً على أنفسهم من السلطان وقد أظلم الجو ظلمة شديدة وقام رعد وبرق ثم أمطرت السماء مطراً غزيراً حتى جرى السيل في الأسواق والشوارع وكان يوماً مهولاً وفيه جاءت الأخبار من سيس بان في ذلك اليوم وقعت بها صاعقة مهولة هدمت سور قلعتها وقتل بها من الناس جماعة وفيه توفي شرف الدين عبد الباسط ابن البقرى أخو محمد الدين شقيقه وكان رئيساً حشماً على عدة وظائف سنية منها انظار الاصطبل ونظر الاوقاف ونظر الدولة وكان وجبها عند الناس حسن الهيئة وكان بين موته وموت أخيه نحو من شهر وقيل مات مسجوماً وفي جادى الاولى جاءت الأخبار من حلب بان ابن عثمان جهز عسكراً وقد وصل إلى اذنة فلما بلغ السلطان ذلك اضطر بتأخوه وناذى بالعرض فحضر الاتابكي أربك باش العسكر فكتب بحضرته من الجند نحو من أربعة آلاف مملوكاً وعين من الأمراء المقدمين أحد عشر أميراً من الأمراء الطبختانات والعشراوات زيادة عن ستين أميراً حتى عديت هذه التجريدة من نوادر التجاريد وقد بلغ السلطان أن ابن عثمان جمع من العساكر ما لا يحصى فلما عرض الجندوعين الأمراء أخذ في أسباب تفرقة النفقة ثم أنه عين ثلاثة من الخاصكية بان يسير وعلى الهجن لكشف أخبار ابن عثمان وما يكون من أمره واستحثهم على الخروج وردا الجواب عليه بسرعة ثم عين أقبدرى الدوادار وكتب السر أن يتوجهوا إلى جبل نابلس بسبب جمع العشراوات من جبل نابلس وفيه جاءت الأخبار بان يعقوب بن حسن الطويل وقع بينه وبين صاحب هرام من الفتن ما لا يعبر عنه وآل أمره إلى كسرة يعقوب وانخرامه وقتل من عسكره ما لا يحصى فشق ذلك على السلطان وفيه قرر السلطان شرف الدين بن البدرى حسن في قطر الاوقاف عوضاً عن شرف الدين بن البقرى بحكم وفاته وقد ولى ابن البدرى حسن غير ماهرة وفيه تغير خاطر السلطان على الأمير دولابى الحسنى وأمر بنفيه إلى مكة فخرج إلى الخانقاه ثم طلع أربك الأمير الكبير وشفع فيه حتى عاد إلى داره وفيه جاءت الأخبار بوفاته جاني برك الابراهيمى الطويل الأشرفى نائب صفد ثم دوادار السلطان بحلب وكلان باس به وقرر بدوادارية السلطان بحلب اركاس بن ولى الدين عوضاً عن دوادار السلطان بحكم وفاته وفيه جاءت الأخبار من حلب بان عمه كرا بن عثمان قد استولى على قلعة اياس من غير قتال ولا مناع فتأكد

السلطان لهذا الخبير وفي جلادى الآخرة بعث السلطان نفقات الامراء المقدمين والعشراوات فبلغت النفقة على الامراء اعنصام قدون الجند مائة ألف دينار وثلاثة آلاف دينار والامراء المعينون الى التجريدة كما تقدم هم الامير الكبير أزبك وعمراز أمير لاج وبرسباى قرا أمير مجلس وقانصوه وخسمائة أمير اخور كبير وقغرى بردى ططار رأس فوبه النوب وتانى بك الجبالى حاجبا لحجاب ومن الامراء المقدمين غير أرباب الوظائف أزبك اليوسفى المعروف بالخازنار وتانى بك قرا الاينالى ويشبك الجبالى السبكى ناظر الخاص وقانصوه الاينى وقانصوه الشامى ونحومن خسين أمير امن الامراء الطليخانات والعشراوات ثم اتفق على الجند على العادة فكانت جده النفقة على الامراء والجند نحو من ألف ألف دينار حتى عتذلك من النوادر ولم يسمع فيما تقدم من الدول الماضية أن أحدا من السلاطين فعل مثل ذلك وكانت نفقة أزبك الامير الكبير وحده ثلاثين ألف دينار وكانت عادة نفقة الانابكية الى دولة الظاهر برقوق عشرة آلاف دينار ولم يسمع بأوسع من هذه النفقة قط فكان كاقيل

تهب الالف ولا تهب الالفها * هان العد وعليك والدينار

فلما أخذنا اليك النفقة أطلقوا فى الناس النار وأخذوا البغال والخيول حتى أكلدش الطواحين وحصل منهم الضرر الشامل فى حق التجار وغيرهم وفيه ميات الاخبار من بلاد المغرب باستيلاء الفتن صاحب قشيلة على مدينة مالقة من بلاد الاندلس وكانت كائنة عظيمة وقعت هناك وفيه كان خروج أزبك أمير كبير ومن عين معهم من العسكر وكان يومئذ منهم ودا واستمرت الاطلاب تسحب من اشراق الشمس الى ما بعد ما الظهر وخرج العسكر وهم لا يسون آلة السلاح حتى عتذلك من النوادر وكان طلب أزبك أمير كبير وقانصوه وخسمائة غاية فى الحسن حتى قيل كانه مصروف طلب قانصوه وخسمائة نحو من ثمانين ألف دينار ثم ان الامراء ابرزوا وزيروا بالريداية واستروا ههنا الى أن رحلوا ولم يخرج من مصر تجريدة أعظم من هذه لافى زمن الظاهر برقوق ولا غيره وفيه قبض السلطان على أبى الفتح الموفى نائب جده ورسم عليه بطيعة الزمام وكان حصل له ما يخلو لياو طرف جنون ثم خلع على جاهين الجبالى وقرره فى نيابة جده عوضا عن أبى الفتح ثم أمر السلطان بنوجه أبى الفتح الى اليمارستان فانه لما حضره السلطان وكلمه له جواب من فى عقله خلل فأمر بضرب بالمقارع فشفع فيه بعض الامراء وشهد جماعة من المبشرين بأنه قد حصل له ما يخلو لياو أمر بأن ينزلوا به الى اليمارستان وهو ماش مكشوف الرأس عريان وفى عنقه زنجير ورسم بأن يدعوه عند المجائين ففعلوا به ذلك فأقام باليمارستان أياما ثم شفع فيه فعدا الى طبقة الزمام وأقام فى الترسيم وكان أبو الفتح فى خدمة السلطان مدهوشا

الشراب خائاه وكان عندهم من القرين ثم غربه ووقع له أمور بطول شرحها وفيه توقي
 برسبای الطلاشی الشمسی الظاهری أحد العسراوات وكان من خدشاشی السلطان
 وكان لا بأس به وفيه جيب بلغ السلطان أن العربان قالتان مصر ما بقي بها من العسكر
 الا قليل وزاد طمعهم في التركة فرسم السلطان لمن بقي بالقاهرة بأن يركبوا في كل يوم أحد
 وأربعاً ثم توجهوا نحو المطرية ويعودوا وبشرة ولهم القاهرة وفي أوساطهم السيوف
 والطرا كيش فصاروا يفلحون ذلك في كل يوم أحد وأربعاً ويدخلون من القاهرة أفواجا
 أفواجا وتقعده الناس على الدكاكين لرؤيتهم فأقاموا على ذلك عدة ثم بطل وفيه كان
 انتهت القبة التي جدها السلطان بالجامع بالقلعة عوضاً عن التي سقطت وجدد المنبر فخاف
 من أحسن ما يكون من البناء وفيه من الحوادث أن السلطان جدد مظلة شنيعة وهوا أنه
 أرسل لكشاف القرية والشرقية بأن يأخذوا من البلاد الخمس من خراج المقطعين
 بسبب تجهيز خيالة من الشرقية من عربانها العشير توجهوا نحو العسكر عونة بسبب قتال
 عسكر ابن عثمان فحصل للمقطعين غاية الضرر من كبس البلاد وقبض الفلاحين ونسب ذلك
 إلى شرف الدين بن البدرى حسن فانه كان هو القائم في ذلك فوعده المماليك الجلبان بالقتل
 ونهبوا بيته فيما بهد وقد جبي الخمس مرتين من خراج المقطعين سنتين متواليين ولم يخرج
 خيالة من الشرقية وكانت زيادة مظلة أخرى وفيه وصل إلى بني أبو بكر من مزره كاتب
 السر وقد تقدم القول أنه خرج إلى نابلس بحسبة الأمير ابردى الدوادار بسبب جمع
 العشير من جبل نابلس لأجل التجريد في الماضي ذكرها فحضر وهو متوكل في جسده فلم
 يقابل السلطان ولا طلع إلى القلعة واستقر ملازم الفراش حتى مات كما سيأتي الكلام على
 ذلك وفيه وصل فاصد ملك الفرنج الانكبروس من بني الاصفر وبحسبة هدية حافلة
 للسلطان فأكرمه وأثره في مكان أعدته وفيه توفي دولابى بن مصطفى الاشرقي المعروف
 بالاجرو د نائب غزة ثم بقي أحد الامراء القديمين بممشق وكان لا بأس به وفيه توفي الشيخ
 شمس الدين محمد بن قاسم بن علي الشافعي شيخ مدرسة كاتب السر بن مزره التي أنشأها
 بحسرة برحوان وكان من أهل العلم والفضل وله شهرة وعصر وكان لا بأس به وفيه جاءت
 الاخبار بوفاة تقري بردى ططر التمشي الظاهري حقه مق رأس نوبة التوب توفي بحلب وكان
 من أجل الامراء وتولى عدة وظائف سنوية منها تايبة القلعة بمصر ثم بقي مقدم ألف ثم بقي
 حاجب الحجاب ثم بقي رأس نوبة كبير ومعلوم وقع له ان الامراء كلهم خرجوا بالاطلاب ما عدا
 فانه خرج من غير طلب فلما طلع إلى القلعة مقتله السلطان بسبب ذلك فقال له تقري بردى
 ططر لا تحتني ولا أمقتك أنا ما بقيت أرجع من هذه السفرة ولكن الامر كذلك كما يقال ان
 البلا مموكل بالمنطق وفيه جاءت الاخبار من حلب بان ابن عثمان بعث عدة مرابك

من البحر وهي مشحونة بالسلاح والعسكر وقد وصلت الى جهة باب الملك ليقاطع بها على
العسكر المصري فقام لذلك وحذله الله تعالى وكانت النصره لعسكر مصر كما سيأتي ذكره
وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد وفي حادى عشر مسرى فتوجه اقبردى النوادر وفتح السد
على العادة ولم يقع لاقبردى أنه نزل وفتح السد غير هذه السنة بموجب غياب الامير
الكبير ببقية الامراء وكان يوم مشهودا وفيه خلع السلطان على فارس المنصورى وقرره
في نيابة دماط عوضا عن شاديك الاشقر بحكم صرفه عنها وفي ثالث رمضان كانت وفاة
الزبير بن أبي بكر بن مزهر **كتاب السير بالديار المصرية** وهو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان المعروف بمزهر الدمشقي الانصارى الشافعى وكان
عالما فاضلا عارفا بالفقه رئيسا حاشما انتهت اليه رئاسة عصره وكان وجهه عند الملوك
والسلاطين ونولى من الوظائف السنية عدة منها نظر الاصطبل ونظر الجيش وكتابة السرودام
بها تيفا وعشرين سنة حتى مات وهو مقرر بمهامه وتكلم في وظيفة قضاء الشافعية مدة ومولاه
سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وكان قد شاخ وكبر سنه فلما مات رثته مذهبى البيت من
قصيدة قلها فيه

صارت مرامله ككل أراملى * تبكى بأعينها دما وتسترب
وكذا الدواة تسودت أقلامها * حزنا عليه وأقسمت لا تكتب

وكانت جنازته مشهودة وغطى نعشه بقرعة من الصوف فلما وفى خلع السلطان على ولده
المقر البدرى محمد وقرره في كتابة السر بمصر عوضا عن أبيه بحكم وفاته وذلك في يوم الخميس
سادس عشر وأخذ منه مال لا صورته حتى نولى هذه الوظيفة وكان شابا في عشر الثلاثين لما
قرره في كتابة السر وكان السلطان محتفلا به فاستخلص منه أموال أبيه بحسن عبارة ولما
نولى كتابة السر قلت فيه مذهبى البيت

تسرف ذا الانسان آل مزهر * بنخل مما قدر او شاع له ذكر
أضاعت به الايام في مصر بهجة * ولم لا وقد أضحت يروح لها البدر

وفيه جاءت الاخبار أن أربك الامير الكبير ملك باب الملك واستخلصه من أيدي عسكر ابن
عثمان بعد أن أوثق اليه في ستين مراكبا وهي مشحونة بالسلاح والمقاتلين فتلق العسكر من
ذلك وانقطعت قلوبهم وظنوا أنهم هم المأخوذون فينماهم على ذلك اذ بعث الله تعالى برح
عاصفة ففرق غالب تلك المراكب في البحر الملح والتي فر من البحر من العسكر العثماني وطلع
اك البرق له العسكر المصرى وكانت النصره لهم على العثمانية وكانت على غير القياس فلما
تحقق السلطان هذا الخبر سر به ولم يصدق بذلك وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب وفاة
صاحب تونس السلطان المتوكل على الله عثمان بن محمد بن محمد بن العزيز أحمد الهناني

الموحدي وكان ملكا جليلا أقام في الملك نحو ما من أربع وخمسين سنة ومات وهو في عشر
التسعين سنة ومحمد مدحه ببعض شعراء الغرب

بقيت ولا يبقى لك الدهر حاسدا * فانك في هذا الزمان فريد

عسلاك سوار والمالك معصم * وجودك طوق والبرية جدي

ولما توفي بولي بعده ولد له يحيى المعروف بالحفيد فلم تطل أيام مدته وقتل واستطال عليه
أعداءه وفيه جاءت الاخبار بوفاة سيدي بن ثاني بآي الطيوري الظاهري نائب حماد
وكان لابأس به وفيه ورد الخبر من أربك الأمير الكبير بأنه في ثامن رمضان وقعت معركة
عظيمة بين عسكر مصر وعسكر ابن عثمان فقتل من الفريقين مالا يحصى وكان ممن قتل
من أمر مصر دولاب الحسيني رأس نوبة ثاني أصيب بدفع وقتل من عماليك السلطان
عنة وافر من العسكر العثماني أكثر وقد هزموا العثمانية وغنم منهم عسكر مصر أشياء
كثيرة من خيول وسلاح وغير ذلك فلما سمع السلطان بهذا الخبر أمر بدق البشائر بالقلعة
سبعة أيام وفي شوال وصل مغربي البجة قد أرا أحد الأمراء العشر اوات من عماليك
السلطان وصحبته عتد رؤس قطعت من عسكر ابن عثمان وكلت نحو ما من مائتي رأس
دمشق مغربي من القاهرة وقدمه تلك الرؤس وهي على الرماح وكان له يوم مشهود
نظف عليه السلطان ونزل في موكب حافل ثم أخبر بوفاة مغربي الفهوان المجدى الأشرفي
الإناني أحد الأمراء العشر اوات رؤس التوب وكانت وفاته بحلب وكان عارفا بفضل الصراع
علامة فيه وفيه جاءت الاخبار بأن العسكر العثماني بعد ما حصلت له هذه الكسرة عاد
أيضا إلى أدنة وأن العسكر المصري شرع في حصارهم بها وقد عاды الأمر في ذلك حتى
أخذت بعد مضي ثلاثة أشهر وقتل في هذه الحملة من الفريقين مالا يحصى وآل
الأمر إلى أخذه بالامان وجرى في ذلك أمور يطول شرحها وفيه خرج الحاج من القاهرة
وكان أمير ركب المحمل جان بلاط الخاصكي أحد النوادرية وبالركب الأول كرتباي
الكاشف ورج في تلك السنة داود بن عمر أمير عريان هوار وفيه توفيت دولابا
الجر كسيرة سيرة الظاهر جقق وهي زوجة برقوق نائب الشام وكانت دينية خيرة لأناس بها
وفيه أرسل السلطان خلعة إلى أيتال الخفيف باستقرار في نيابة حماد وقد سعي له أربك الأمير
الكبير في ذلك وفيه جاءت الاخبار بوفاة قائم دهبشة بن ازهر الأشرفي الخاصكي الساقى
أخذ خواص السلطان خرج إلى دمشق في بعض مهمات السلطان بدمشق فقاتل بها وكان
شاهبا جميل الصورة حسن الشكل لابأس به وفيه أعيد زين الدين الحسيني إلى قلعة
الحنفية بدمشق وصرف عنها محمد الدين التامري وسجن بقلعة دمشق وفيه توفي التامري
محمد بن محمد بن سلام بن الملك الظاهر يسير بن البندقداري وكان رئيس الحشم من

مشاهير أولاد الاسياد وفي ذى القعدة توفي القاضي خير الدين الشنشي محمد بن عمر بن
 محمد بن حسن بن موسى القاهري الحنفي وكان من أعيان نواب الخفيفة وكان عالما
 قاضيا عارفا رئيسا حكما وترشح أمره لأن يلي قضاء الخفيفة بمصر ولم يزل ذلك وما تم له
 ومولده سنة أربعين وثمانمائة وفيه قرر شخص يقال له محب الدين وكان أصله من الأقباط
 فقرر في نظر الجيش بدمشق عوضا عن السيد الشريف موقوف الدين بحكم صرفه عنها
 فغيب ذلك على السلطان واتفق أن محب الدين المذكور لم يدخل إلى الشام فأقام بها
 أياما ومرض ومات وكان قد جتقى السعي على الشريف موقوف الدين وأودع باله صورة
 وفيه ضرب السلطان شخصا من نواب الخفيفة يقال له شهاب الدين بن القصيف ورسم بنيه
 إلى الواح فتفع فيه وكتب عليه قدامة بأنه لا يتوب في الحكم قط ولا يسعي في ذلك بل ولا
 يشهد في شيء من الأمور الشرعية لأمرا أو حبيب ذلك وفيه أحضرت جثة دولاباى
 الحسنى رأس نوبة ثانيا من أذنة ودفت بمصر في تربته وفي ذى الحجة توفي الشيخ تقي الدين
 السخاوى واسمه أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد القاهري الشافعي وكان عالما قاضيا بارعا
 في الحديث سمع على الحافظ ابن حجر وغيره وكان لا بأس به وفيه قدم الزينى محمود بن أجا
 قاضى قضاء الخفيفة بجلب فأقام بالقاهرة مدة ثم عاد إلى حلب على وظيفته وفيه توفي
 برمسباى العلاقى الطويل القاهري أحد الأمراء الطليخانات وكان يعرف بالبواب
 مات هناك لما خرج في التجربة وتوفي قرقاس المحمدى القاهري المعروف بالمعلم وكان
 أحد الأمراء العشراوات وكان عارفا بفتن الرمح علامة وتوفى ملاح القاهري الجقمقى
 أحد الأمراء العشراوات وكان دينيا خيرا من ذوى العقول ومما وقع له أنه كان يده أقطاع
 خراب وعنده عيال كثيرة وأولاده عدة فوقف إلى السلطان وشكاه حاله وان أقطاعه خراب
 لا يحصل له منها شيء فلم يلتفت السلطان إلى كلامه فنزل إلى داره ودخل إلى طبقة مهمجرة
 عنده وعمدا إلى سابعة وربطها في سقف الطبقة وعمل فيها حية وشق نفسه بها فمات
 وقد هانت عليه نفسه من شدة قهره وكان ساكتا في الجودرية وراح القتل في كيسه
 ولم يرث له أحد وفيه جاءت الأخبار بقتل صاحب طرابلس الغرب واسمه أبو بكر بن عثمان
 ابن محمد الحفصى قتله صاحب تونس وقتل ولده أيضا وجماعة من أعوانه وتوفي في السنة
 المذكورة جماعة كثيرة من الأعيان منهم قاضى الاسكندرية وهو محمد بن محمد بن عوض
 المالكي وكان لا بأس به

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم لما طلع القضاة لم تنه السلطان رسم
 بعرض نواب الشافعية ونواب الخفيفة وكلهم كلاما من عجاويز أمر بإبطال جماعة منهم وجرى
 أمر بطول شرحها ثم آل الأمر إلى التجبير عليهم في الأحكام الشرعية وأن لا يسجنوا الخصم

الاباذن من القاضي الشافعي والحنفي وعم ذلك سائر النواب وفيه تغير خاطر السلطان
على الطوائف حتى تقدم الزمام وخازن دياره ووزيره أيضا فرسم بالقبض عليه في وسط الحوش
وهم يضربه ثم آل الامر الى أن خرج منفيًا الى سواكن واحتاط على موجوده طائفة
واستمر منفيًا الى أن مات هناك وكان عنده ضعف وظلم وشدة بأس وسفاهة لسان وكان غير
مشكور في أفعاله وفيه وقعت نافذة غريبة وهي أن شخصًا يقال له عبد القادر بن الرماح
وكان له خصامة بالسلطان قال له ان الشيخ عبد القادر الشطوطي رحمه الله ورثي عنه
شخص من عباد الله الصالحين وكان قصدا للسلطان الاجتماع عليه فاخبره انه يتربد الى جامع
محمود في مكان عند معاقرقة تحت الجبل المقطم فقال له السلطان ان حضر هناك اعلى
فعد عبد القادر بن الرماح الى شخص كان شبيهًا بالشيخ عبد القادر الشطوطي وكان يدعي أنه
شريف فاعلم السلطان بان الشطوطي يحضر تلك الليلة الى المكان المذكور فصرى
السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس فأتى الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك
الشخص جالسًا ورأسه في عبه فشرع السلطان يقبل رجليه ويقول يا سيدي اجل جلتي
مع ابن عثمان فصار ذلك الشخص يغرب عليه ويقول له أنت ما ترجع عن ظلم العباد
فقال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار وقيل خمسمائة دينار فصار
يتمتع من ذلك والسلطان يتلطف به ويقول له فرق ذلك على الفقراء ثم ركب ومضى وهو
يظن أنه الشطوطي ثم بعد أيام انكشف هذه الواقعة وظهر أنهم امقتله فلما تحقق
السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذي تزيار الشطوطي وخدام
المكان الذين كانوا يفضرون بين يدي السلطان بالمقارع وأما عبد القادر بن الرماح الذي
كان سيالًا فصرم السلطان بحلق ذقنه وشمره في القاهرة على حجارة ثم حبسه بالمقشرة
الى أن مات عقيب ذلك وكانت هذه الواقعة من أغرب الوقائع التي لم يسمع بمثلهامع ان
عبد القادر بن الرماح كان من ذوي العقول ولكن قديحًا والزناديكة بالحواد كما يقال
واقعدت المريش في بقله * وقد كان قبل اليوم يسعد بالقل

وفي صفر أنعم السلطان على مملوكه جان بلاط بن يشبك بامرة عشرة وهي أول استظهاره
في العلو والرفعة وجان بلاط هذا هو الذي تسلطن فيما بعد وفيه بلغت الاخبار أن
صاحب فاس من بلاد الغرب قد غزا الفرنج واستخلص منهم عدة بلاد كانت أخذت
من أيدي المسلمين فأعادها لهم وقتل أخوه في المعركة وفيه صار العسكر الذين من ممالك
السلطان يدخلون الى القاهرة تسليًا قبل حضور الاتاكي أربك فتسكن السلطان لذلك
وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوي وكان غالب الامر اعسافه في القيصرية وكان
أمر المملوك فيه بحكم النصف على العادة وفيه بلغ السلطان أن المماليك الذين حضروا

من التجربة قصدوا أن يشيروا فتنة كبيرة ويطلبوا من السلطان نفقة بسبب هذه
النصرة التي وقعت لهم ثم بلغ السلطان أن المماليك قالوا إن كان السلطان لا يعطينا نفقة
قتلنا الأمراء والمماليك الذين كانوا يحصر ولم يسافروا وذكروا كلمات كثيرة من هذا النمط
فلما تحقق السلطان ذلك أخذ في أسباب تحصيل المال واجتمع السلطان بأفضل الأربعة
وذكر لهم أن الخزانة قدما كان فيها من المال وإن المماليك يمدون نفقة وإن لم أتفق
عليهم شيئا يشيروا فتنة كبيرة فاتفق الحال على أن يؤخذ من أبواب الأملاك والأوقاف التي
بمصر والقاهرة أربعة عشر من مساعدة السلطان على النفقة وانفض المجلس على ذلك ثم إن
السلطان أمر تغري بردي الاستادار بأن يتكلم في ذلك هو ونافذ الخاص ابن الصاوي
فاقسموا التصرف في ذلك وشرعوا في جباية المال وفيه دخل الأمير الكبير أربك ومن كان
معه مسافر في التجربة من الأمراء وبقية العسكر وكان لهم يوم مشهود ومن العجائب
أنه في حالة دخولهم إلى القاهرة أشيع بين الناس عودهم إلى حلب عن قريب لأن عسكر
ابن عثمان قد استولى على سين وعلى طرسوس وغير ذلك من البلاد الحليبية وحضر مع
أربك الأمير الكبير جماعة كثيرة من عسكر ابن عثمان أنواطعين باختيارهم فازلهم
السلطان في ديوانه وقرأ لهم الجوامك وهم إلى الآن يلقون في الديوان بسمون العثمانية
ثم قويت الأشاعات بوقوع فتنة كبيرة وأن المماليك قد صمموا على أخذ النفقة لكل واحد
منهم مائة دينار فلقى السلطان لهذه الأشاعات واشتد عليه الأمر وفي يوم السبت رابع
ربيع الآخر جلس السلطان على الدكة بالمحوش وأرسل خلف القضاة الأربعة وسائر
الأمراء فلما تكامل المجلس قال السلطان للأمراء والقضاة هؤلاء المماليك يمدون مني
نفقة وقد ندد جميع ما كان في الخزانة من المال على التجار ولم يبق بها شيء من المال ثم
أقسم بالله أنه قد قدمته على التجار يد من حين ولي السلطنة إلى الآن سبعة آلاف ألف
دينار ومائة وخمسة وستون ألف دينار ثم قال للأمراء واختاروا من تسلطونه غيري واشهدوا
على أيهم القضاة أتى خلعت نفسي وشرع يفكك أزراره وقصد الدخول إلى قاعة البجرة
فتعلق به القضاة ومنعوه من ذلك وشرع قاضي القضاة المالكية ابن تقي بيكي وأظهر
التأفف لهذه الواقعة وصار يتفارش ويترب ثم إن الأمير قرازا أمير سلاح صار يمشي بين
الجلبان وبين السلطان في عمل المصلحة فكثير القال والقليل في ذلك وضح العسكر وترددت
الوسائط بين السلطان وبين الجلبان ثم استقر الحال بعد جهد كبير على أن السلطان ينفق
على الجلبان لكل واحد منهم خمسون ديناراً من ذلك أربعون ديناراً معلومة وبوشر عشرة
ينفقها عليهم بعد مدة شهرين وإن القراصة ينفق عليهم خمسة وعشرين ديناراً فاستقر
الحال على ذلك وسكن الاضطراب قليلاً ثم إن السلطان أرسل خلف الخليفة المتوكل على

الله عبد العزيز وكان ساكناً عند بالحوش فلما حضر جدد له مبايعة ثانية بحضور القضاة
الاربعة فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولى الى يوم خلعه هذا الحدى وعشرين سنة
وسبعة أشهر ثم قام الخليفة ونزل القضاة الى دورهم وانقض الوكب وكان يومها هولا
ثم ان السلطان أخذ في أسباب تحصيل المال لأجل النفقة واستحث في احضار
ما يجي من المال بسبب الشهرين اللذين فرضهما على أرباب الاملاك ثم فرض على
الماليك القرانصة وأولاد الناس الذين لم يسافروا في التجريد على كل من له جامكية ألفان
أربعون ديناراً ومن له ألف جامكية بحكم ذلك ومن لم يورد شيئاً من ذلك تقطع جامكيته
سنة أشهر حتى يعلق ما فرض عليه ثم أنفق على المماليك فيما بعد وان الامير غراز شفع
في القرانصة وأولاد الناس أن لا يوردوا شيئاً مما قرر عليهم وكان الغالب منهم اورد
شيأ فراح عليه والمتأخر لم يحط شيئاً بسبب الشفاعة وفيه نار جاعة من العوام على الشيخ
شهاب الدين أحمد الشيشي الذي تولى قضاء الحنايا فيما بعد وكادوا أن يقتلوه ولأنه
احتج مدة طويلة حتى سكن الامر وسبب ذلك ما نقل عنه انه قد أتى السلطان بجل
ما يجي اليه من أجرة الاملاك في الشهرين الماضي خبرهما فلما بلغ العوام ذلك ناروا عليه
وقصدوا قتله واستمر مخفياً حتى توجه الى مكة وجاور بهامدة وفيه كانت وفاة الشيخ بدر
الدين بن القرس وهو محمد بن محمد بن خليل القاهري الحنفي وكان عالماً فاضلاً
عارفاً بأصول الفقه وله نظم جيد وولى عدة وظائف سنه وناب في القضاء مدة ثم تولى
مشيخة تربة الاشرف برساي ودامم احتج مات وكان من أعيان الحنفية وذ كراي قضاء
الحنفية غير ماهرة ومن نظمه قوله

ان جاءكم صابكم فاكرموا * مثواه تجزون خيل الثواب
وجاوبوا العذل عن غدا * من سقمه لا يستطيع الجواب

ولما مات رماه الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله

لقد أظلمت مصر وأقمرت الدنيا * لموت عديم المثل بل أوحد العصر
ساعجبان ضاءت ليالي عصرنا * وكيف يكون الضوء مع عدم البدر

وفيه كانت الاسعار مرتفعة في مائرا البضائع وسبب ذلك اهمال كسباي المحتسب فانه لم
ينظر في أحوال المسلمين فوجده السلطان بالكلام ثم بطحه وشره بين يديه نحوامن
عشرين عصاً فلما نزل من القلعة أطلق في السوقة النار وكذلك سمسرة القمح وجرى
بسبب ذلك أمور شتى وفيه كانت وفاة الحافظ قطب الدين الاخيفري محمد بن محمد بن
عبد الله بن خضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضمرة الرمي الشافعي وكان عالماً فاضلاً
محمد ناريساً حشماً وكان من أخصاء الاشرف قايتباي وتولى عدة وظائف سنه منها كتابة

سردمشق ونظر جيشهم او قضاء الشاقية بهما وغير ذلك من الوظائف ومولاه بعد الثلاثين
والثمانمائة وفيه بعث السلطان بالقبط على مملوكه أزيك النصراني وكان قررى
نيابة كركف وقع منه غاية الفساد هناك وأل أمره الى أن حزن رأسه وعلقت على باب كركف وكان
من أشرار الناس وفيه من الحوادث أنه أشجع بين الناس بن فارس البصرى قد ظهرت عند شبرا
وصارت تترأى للناس مدة ثم اختفت وتحققت الاقوال بذلك وفيه خلع السلطان على
أزيك اليوسفى المعروف بالخان زنار وقرره فى رأس نوبة كبير عوضا عن تغرى بردى ططر
بحكم وفاته وخلع على شاد بك الخوج بن مصطفى وقرره فى الدوادارية الثانية عوضا عن
قائصو المالاتى بحكم انتقاله الى التقدم وكانت الدوادارية الكبرى شاغرة مدة طويلة وأنعم
على مملوكه طقطباى بامرية عشرة وبعده متحدثا فى نيابة قلعة فاستقر بهم امن غير أن
يخضع عليه بها وأنعم على يشبك بن حيدر الذى كان والى القاهرة بتقدمة ألف مضافا لما
ييده من الآخورية الثانية وأنعم على مملوكه جاتم الذى كان بالشام أميرا بتقدمة ألف
وكتب له بذلك البشارة وهو بالشام وقرر مملوكه مغلباى الشربى فى تقدمه ألف مضافا
لما ييده من ولاية القاهرة فأقام على ذلك مدة حتى تقرر غيره وفيه كان ابتداء تفرقة النفقة
على الجند كما استقر الحال عليه فيما تقدم وفيه توفى تقي الدين ناظر الزردخانه فلما مات قرر
ولده عبد الباسط فى نظر الزردخانه عوضا عن أبيه وفيه جاءت الاخبار بان شاه بضاع بن
داغدار حضر الى الابليتين ومعه طائفة من عسكر ابن عثمان وكبس على أخيه على
دولات وقبض على اثنين من أولاده فلما بلغ السلطان ذلك تنكده لهذا الخبر جدا وفيه
قرر الشهابى أحمد ابن الجالى يوسف ناظر الخاص فى نظر الجيش وصرف عنها بدر الدين بن
أخيه كمال الدين وفيه عين السلطان عدة من أمراء البلاد الشامية فقرر فى حجية دمشق
يونس نائب البيرة وقرر فى نيابة البيرة اسناباى من جلبانه وكان يقربله وقرر با كبير بن
صالح الكردى صاحب حلب فى نيابة قلعة الروم وقرر مملوكه قائصو الغورى فى حجية
حلب عوضا عن با كبير وقائصو وهذا هو الذى تولى السلطنة فيما بعد وقرر راس بن
ولى الدين فى دوادارية السلطان بدمشق وقرر تانى بك نائب البهنا فى دوادارية السلطان
بحلب وقرر فى نيابة البهنا كرتباى الاشرفى من مماليك مصر جرت اليهم المراسيم معنى ذلك
وفيه أراد السلطان أن يقرر تانى بك الجالى رأس نوبة كبير فامتنع من ذلك وصمم أنه ما لى
الامرية بمجلس عوضا عن برساى قرا بحكم وفاته فى التجربة بحلب فغير خاطر السلطان
على تانى بك الجالى وقصد نفيه الى مكة بسبب ذلك وأقام على ذلك أياما لا يطلع القلعة ثم
أرسل خلفه ووعد بها وصار يتكلم فيها على كره منه وفيه أرسل السلطان خلعة الى
عبد الرزاق أخى على دولات وقرر فى أنابكية جاء عوضا عن ابن طرغل ونقل ابن طرغل

الى نيابة طرسوس وفيه جاءت الاخبار من عند نائب حلب بان عسكر ابن عثمان لما بلغهم
رجوع العسكر المصري طمعوافي أخذوا البلاد الحلبية وأرسل يستحث السلطان في خروج
تجريد بسرعة لحفظ مدينة حلب فلما بلغ السلطان ذلك عرض العسكر وعين تجريدة
وكتب عدة وافرة من الجنود الذين كانوا مقيمين بالقاهرة وجعل الباش على هذه التجريدة
قائمه الشامي أحمد المقدسي الألوفا ومن الامراء اطبل الحنات يشبك رأس نوبة ثاني
وازدحم الفقيه الظاهري وكرباى بن تيمراى ابن أخت السلطان واصطمر بن ولى الدين
أحد العشراوات ثم اتفق عليهم وعلى الامراء وأمرهم بسرعة الخروج الى التجريدة من
اغبراهمال وفي جادى الاولى توفي الشيخ محب الدين أخو قاضى القضاة الشافعى ولى الدين
الاسوطى وكان عالما فاضلا وناب في الحكم وتولى خطابة الجامع المؤيدى وكان لابأس
به وفيه توفي القاضى بدر الدين محمد بن الحليس أحد نواب الحنابلة وكان من أعيان الناس
مشكورا والسيرة وفيه أنعم السلطان على طوخ المجدى البجعة دار بامرية عشرة وفي جادى
الآخره رسم السلطان بسلخ شخص يسمى أحد بن الديوان من أهل حلب فسلخه في المقشرة
وسلخ سعه والد محمد وأشهر وهما فى القاهرة على جمال وكان أحد بن الديوان من أعيان
الناس الرؤساء بحلب وكان من أنصاء السلطان فنقل عنه أنه كاتب ابن عثمان فى شئ من
أخبار المملكة فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره عليه وجرى عليه أمور يطول شرحها
وكانت من الوقائع الموهولة وفيه خرجت التجريدة ومن عين بها من الامراء والعسكر
وكان يوم ما منهمودا قيل قد بلغت النفقة على الامراء والجنود فى هذه التجريدة الخفيفة نحو
من مائة وخمسين ألف دينار غير جامكية أربعة أشهر وعن الجمال وكان السلطان دريا فى
خروج هذه التجريدة لصون مدينة حلب وفيه قدم قاصد من عند داود باشا وزير ابن
عثمان يشير على السلطان بان يعث قاصدا الى ابن عثمان لعل أن يكون الصلح فرد له الجواب
اذا أطلق تجار المماليك الذين عنده وبعث مائة الف قلاع التى أخذها كاتينا فى أمر
الصلح وأرسله قاصدا ولكن جرى بعده هذه الواقعة أمور شتى وفيه جرب خلع السلطان
على تانى بك المجدى الايتالى أحد العشراوات وقرر فى شادية الشون وأشركوا معه اقبردى
ططر الظاهري أحد الامراء العشراوات أيضا وفيه توفي جمال الدين الكوراني شيخ
خاتمه سعيد السعداء وهو عبد الله بن محمد بن حسن بن خضر بن محمد الارديلى الشافعى
وكان عالما فاضلا دينا خيرا ومولده بعد الثلاثين والتمائة وفى شعبان قرر فى مشيخة
خاتمه سعيد السعداء الشيخ زين الدين عبد الرحمن القناوى الشافعى عوضا عن جمال
الدين الكوراني بحكم وفاته وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان بسبب العشرة دنائير
التى تأخرت اياهم من الحسين التى استقر الحال عليها فى أمر النفقة فها سكنت الفتنة حتى

أنفقها لهم وفيه حضر اسكندر بن جحمان أحد الامراء المقدمين لابن عثمان وقد أسره
بعض النواب وكان على دولته والقائم في القبض عليه فكان له بالقاهرة قبل دخوله يوم
مشهود وأسر معه جماعة من العثمانية فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم وفيه توقي
سودون النور أحد الامراء العشراوات وكان لابأس به وتوفي الطواشي مرجان الجمالي
المعروف بستائة وكان من أعيان الطواشية وفيه في آخر يوم منه كان وفاء النيل المبارك
وفي مستهل رمضان كان فتح السد عن الوفاء ووافق ذلك سادس مسرى فنزل أربك أمير كبير
وفتح السد على العادة وقيل إن جماعة من أوباش العوام أفطروا في ذلك اليوم من شدة الحر
والعطش وفي أثنائه عمل الأتابكي أربك وقدة هائلة حرافة نفضت في بركة الاز بكية وعزم
على الامراء وكانت ليلة حافلة وفي شوال كان أول نوبت وهو يوم النور وز عند القبط وكان
عيد الفطر عند المسلمين فعقد ذلك من النوادر وفيه خرج الحاج على العادة وكان أمير ركب
المحل ازدمر تمساح وكان الحج في تلك السنة قليلا وفيه جاءت الاخبار من سواكن بوفاة
الصاحب خنقدم الاحدى وكان رئيسا حشم من أعيان الطواشية وتوفي عدة وظائف
سنة منها الوزارة والزمامية والخزانة والكبرى وكان ظالمًا غشوا مع سواف من وسائط
السوء وفيه توفي الشيخ أبو الفضل محمد المحلى الحنفى وكان من أعيان الخنفة وفي ذى
القعدة توفي الطواشي مرجان وكان لابأس به وفيه توفي نوروز آخر رساى قرا أمير
مجلس وكان من الامراء العشراوات من خيار الطاهرية وكان لابأس به وفيه توفي الشيخ
جعفر بن ابراهيم النهورى الشافعى شيخ القراء عصر وكان يقرأ بأربع عشرة رواية وكان
علامة في القراءات وفيه جاءت جملة من تجار الاسكندرية يشكون من ثائبات على باى ياته
جار عليهم بالظلم والمصادرات فأرسل اليه السلطان يحذره من ذلك وفي ذى الحجة أنعم
السلطان على سيباى نائب سيس بامرية عشرة وكذلك كسباى بن أربك الساقى وفيه توفي
شعبان الزواوى شيخ القبايين وكان علامة في صنعة القباينة والتحرير في الاوزان وفيه
توفي سليمان بن محمد المغربي وكان فاضلا في علم الميقات وله شهرة في ذلك
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم كسفت الشمس كسوفًا تاما حتى
أظلمت الدنيا وثار عقيب ذلك رياح عاصفة حتى فزع اناس من ذلك وفيه قدم الى
القاهرة شاه بضاع بن دلفادر وقد تقدم القول بانه هرب من قلعة دمشق وكان مسجونًا بها
فلما هرب توجه الى ابن عثمان والتف على عسكر موملانا الايلستن واستمر في عصيانه مدة
طويلة ثم وقع بينه وبين ابن عثمان نسيئة وقصد قتله ففر منه والتجأ الى السلطان فلما جاء اليه
أكرمه السلطان وخلق عليه ثم بعد مدة أرسله الى منفاه ليقبض بها وأجرى عليه ما يقبضه
فعقد ذلك من جملة سعد السلطان وكانت من النوادر وفي صفر توفي الطواشي سرور السبكي
قراجا الحسنى وكان لابأس به وتوفي رأس نوبة السقا وغير ذلك وفيه كان اقتران المريخ

مع زحل فافترط البرد في تلك الايام حتى أحرقت الاشجار وجذبت المياه وذكر بعض المجيئين أن هذا الاقتران يدل على وقوع فتنة وان البرد يستمر أياما مواتية في تراب من الافراط وصار الثلج ينزل في الليل وينعقد على الجدران بناحية الخيزة ومات الكثير من الحرافيش من شدة البرد فكان كافيلا

ويوم برد مذل لنفسه * يخمش الاوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده * لوجرت النار الى قرصها

وفيه كثرت الشكاوى في محمد بن اسماعيل قاضي الواح فأمر السلطان بإحضاره فلما حضر ضربه بالمقارع ثم أشهره بالقاهرة وهو على حمار ثم حبسه بالمقشرة فمات بها بعد أيام وكان من كبار الظلمة من المفسدين في الارض فلما خرجت جنازته نار عليه جماعة كثيرة من أولاد أخيه ورجوه بالمحاربة وهو في النعش وأرادوا حرقه فإخلى صوم ودفنوه الا بعد جهد كبير وفي ربيع الأول جاءت الاخبار من عند علي دولابان ابن عثمان اهتم في تجهيز عساكر وقد وصل أوائلهم الى كولاك فلما بلغ السلطان ذلك تشكك وجع الامراء وأخذ رأيهم في ذلك فوقع الاتفاق على خروج تجريدة بحجة أمير كبير ثم أخذ السلطان في أسباب جمع الخمس من نواحى الشرقية كإفعل عند خروج التجريدة المأضية لاجل فرسان العرب لتخرج بحجة أمير كبير باش العسكر فصل للقطعين بسبب ذلك غاية الاذى وقطع الخمس من خراجهم مرتين وفيه عرض السلطان أولاد النحاس أصحاب الجوامك من ألف درهم فما دونه وكان أمرهم أن يتعلموا رى البندق الرصاص قبل ذلك فلما عرضهم ورده واقدامه كتبهم في التجريدة وأنفق عليهم كل واحد ثلاثين دينار وكل اثنين أشهر كهم في جلأطاء لهم واخرجوا بحجة التجريدة وفيه خلع السلطان على قيت بن قائم الساقى وقرره في ولاية القاهرة عوضا عن مغلباى الشرفى بحكم انتقاله الى التقدمة وكان متكلما في الولاية مع التقدمة وفيه ٤٤ السلطان المولود النبوى وكان حافلا وفيه نادى السلطان للعسكر بالعرض وأشيع أمر التجريدة الى ابن عثمان فلما عرضهم السلطان بأدبارهم بتفرقة النفقة ثم وقع في ذلك اليوم بعض اضطراب من المماليك الجلبان وقام السلطان من الدكة ونزل وقال أنا نزل لكم عن السلطنة وأمضى الى مكة فتلطف به الامراء ثم آل الامر بعد ذلك الى أن اتفق عليهم لكل مملوك مائة دينار على العادة وبأمانة أربعة أشهر ونحن جل سبعة أشهر فأنفق في ذلك على عدة طباق واستمر على ذلك حتى أكل النفقة ثم جلبت نفقة الامراء المتقدمين والطلبنات والعشراوات وقد تعينتوا للسفر أجمعين ولم يبق عصر سوى اقبردى الدوادار وازدمر عساح فكانوا على الحسك الأول كما تقدم فبلغت النفقة على الامراء والجنود نحو ما من خمسة آلاف دينار وكانت هذه التجريدة آخر تجاريد

الاشرف قايتباي الى ابن عثمان وغيره ولم يجرد بعدها أبدا ثم نادى للعسكر بان لا يخرج
 منهم أحد قبل الباش فاصموا له شيئا وفيه قررتم الرحبي الخاصكي الخازنداري ثيابة جده
 عوضا عن ثيابهم الجمالي وقد سئل الاعضاء عن ذلك وفيه تعين كرتباي كاشف البحيرة في
 امرية الحاج بركب المحمل وعين اثنال الفقيه الحاجب اثنافي الركب الاول وفي خامس
 عشر ربيع الآخر خرج أمير كبير أرمك من القاهرة قاصدا البلاد الحبشية وصحبه الامراء
 والعسكر وكانت عدتهم عشرون وهم على ما ذكرناه في التجربة الماضية وأما الامراء
 العشراوات والطبختانات فكانوا زيادة على الحسين أميرا وأما المال بك السلطانية
 فكانوا زيادة عن أربعة آلاف فكلوا فكان لهم يوم مشهم ودخى رجت لهم القاهرة
 واستمرت الاطلاب تسحب من اشراق الشمس الى قريب الظهر وخرج عامل اليك الامراء
 وهم باللبس الكامل من آلة السلاح فعدت هذه التجربة من نوادر التجارب وقد
 طال الامر بين السلطان وبين ابن عثمان في امر الفتن والامر لله وفي جمادى الاولى رسم
 السلطان بنقل اسكندريه الى مصر في باب السلطنة الى دار كتاب السر
 البديري ابن منزه وأمر به الحفظ عليه وفيه جاءت الاخبار من مكة بوقوع سيل عظيم في
 خامس صفر وقيل ان بلغ الى البحر الاسود وهم عدة أما كن وحصل منه غاية الضرر وفي
 جمادى الآخر قويت الاشاعات بسفر السلطان بنفسه الى حلب ونزل الى المدائن
 وعرض الهجين وعين جماعة من الخاصكية للسكر معه وأمر من بقي من العسكر بعمل
 برقهم وأن يكونوا على نقطة من السفر وفيه وصل اقربدى الدواد من البحيرة وكان قد
 خرج بسبب فساد العربان وفي رجب كان خندان بن السلطان المقرئ ناصر محمد الذي
 تسلط عليه وكان عمره يومئذ نحو من سبع سنين وأشهر وكان المهمل بالقلعة سبعة أيام
 متواليه وكان من نوادر المهملات فاجتمع به سائر مغاني البلد ورسم السلطان أن تزين
 القاهرة فزينت زينة حافلة حتى زينوا داخل الاسواق المشهورة وغير ذلك وخرج الناس
 في القصف والفرجة عن الحد وكان العسكر غائبا في التجربة والناس في أمن من أذى
 المماليك وكانت تلك الايام مشهورة لم يسمع عنهما ودخل على السلطان من التتادم
 ما لا يحصى من مال وخيول وقش وسكر وأغنام وأبقار وغير ذلك مما يزيد على خمسين ألف
 دينار وكان من جملة ما أهداه الشهابي أحمد بن العيني طست وارباق ذهب زنته ستمائة
 مثقال برسم الختان وأشياء كثيرة غير ذلك واختن مع ابن السلطان جماعة كثيرة من أولاد
 الامراء والاعيان والخاصكية فكانوا زيادة عن أربعين ولدا فرسم لكل صبي منهم بكوة
 على قدر مقام أبيه فكان من جملة أولاد الاعيان ابن الخليفة أمير المؤمنين عبد العزيز وهو
 ابنه سيدي عمرو وابن الجمجمة بن عثمان وأولاد الامراتي علي بن خاص بك وغير ذلك من أولاد

الامراء والاعيان فلما كان يوم الخميس عشر به اجتمع الامراء والاعيان من الناس بالحوش السلطاني وركب ابن السلطان من قاعة البصرة ومشت قدامه الامراء والخاصة وهم بالشاش والقماش ومشي قاضي القضاة الحسن بن ناصر الدين الاخيمي وسائر اعيان المبشرين وأولاد اليعان واعيان الخدام وكان ماسك لحام القوس الامير اقبدرى الدوادار والشهابي أحمد بن العيني وهم بالشاش والقماش ولم يكن يصغر من الامراء المقلعين غير الامير اقبدرى الدوادار والامير ازدر غساح والامير ازدر المسرطن واستمر ابن السلطان في ذلك الموكب من قاعة البصرة الى باب الستارة والسلطان جالس في المقعد ينظر اليه وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير وتزع على رأسه خفاف الذهب والفضة ولا تته الغاني فتزل عن فرسه ياب الستارة ودخل به قاعة اليسرى فكان الختان بها وقيل دخل على المزين نحو من خمسة آلاف دينار فأنتم عليه من ذلك بالف دينار والباقي تقاسمه الرؤساء من المزيين وعندها الختان من النوادر ثم نزل ابن الجمجمة وأولاد العلاني على بن خاص بك وتوجهوا الى يوتهم فشقوا من القاهرة في موكب حافل ورسم القضاة الاربعين بركبوا قدمهم فقهوا ذلك وفيه كانت وفاة الزيني خضر بن سنان النوروزي الجركسي وكان رئيسا حشما من اعيان الناس وله اشتغال بالعلم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ورجحه وكان في سعة من المعيشة ومات وهو في عشرين سنة وفيه خسف القمر ودام في الخسوف نحو من أربعين درجة حتى انجلي وفيه عين السلطان جماعة من الجنود الى مكة وجعل عليهم باش اقبدرى غساح الظاهري أحد الامراء العشراوات وعين الطواني اياس الشامي في مشيخة الحرم النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وفيه ثار عماليك اقبدرى الدوادار عليه وحاصروه وهو في داره وطلبوا منه زيادة في جوامعهم فبعث اليه السلطان بالوالي فتبض على جماعة منهم وضر بهم بالمقارع وقطع أيدي جماعة منهم وفر الباقون الى الجامع الازهر واقاموا به أياما ثم آل الامر الى أن نفي طائفة منهم الى جهة قوص وطائفة الى البلاد الشامية فسكن الحال قليلا وفيه وصل هجان من عند العسكر وأخبر بأن العسكر قصد التوجه الى بلاد بن عثمان وقد أرسلوا ما مای الخاصكي رسولا الى ابن عثمان فلما أبطأ عليهم خبره زحف العسكر المصري على أطراف بلاد بن عثمان ووصلوا الى قيسارية وقتكوا بها ونهبوا عندهم ضياعها وأحرقوها ثم فعلوا مثل ذلك بعثة أما كن من بلاد بن عثمان وانقسموا فرقتين فرقة الى ماوند وفرقة مقيمة بكوكل ينتظرون ما يكون من هذا الامر ثم حضر جيان بلاط القوري أحد عماليك السلطان وكان من الامراء العشراوات يومئذ وأخبر بأن العسكر في قلق زائد بسبب الذي هناك وان العليق ما يوجد وأنهم قد عولوا على انجي الى مصر فحاصر السلطان ذلك وفي شعبان رغب امرأته قصة للسلطان

تشكوفها من بدر الدين بن القرافي أحد نواب المالكية فأمر السلطان بإحضاره فلما حضر
ضربه بين يديه ضرباً مؤلماً وأمره إلى أن غرم في هذه الكائنة ماله صورة بعد عقد
مجلس بينه وبين المرأة التي رافعت فيه وفيه كانت البشارة بالنيل المبارك وجاءت القاعدة
سبعة أذرع الانمائية أصابع وفيه قرر شهاب الدين بن الصيرفي في تدريس الشافعية
بانتقاء الشيخونية عوضاً عن جلال الدين ابن اللبانة بحكم نزوله عنها ولم ينزل أحد عن
هذه الوظيفة قبل اليوم قط إلا أن يخرج عنه بحكم وفاته وفيه تغير خاطر السلطان
على دقاق نائب القدس الشريف ونظر الدين بن نسيبة من أعيان بيت المقدس فرسم
بإحضارهما فلما حضرهما بضرهما فالتضرع بين يديه أمر بنقي ابن نسيبة إلى الواح حتى
شتم فيه وفي رمضان قبض الوالي على جماعة من المماليك الأروام وجدهم يشربون الخمر
في رمضان فمأمرهم بضرهم وأشهرهم بالقاهرة وسجنهم وفيه أخبرني من أثق به أنه رأى
بأسوان شخصاً أمراً لاون وله عين واحدة في جبهته وله أنف نائب في وجهه تحت تلك
العين وبين أنفه وفمه نحو من أربعة أصابع فكان من جملة الأعاجيب وفيه ظهرت في
القاهرة امرأة أولها ثلاثة أبناء أحدها تحت إبطها وفيه في رابع مسرى كان وفاء النيل
المبارك ونزل أنذر تمساح وفتح السد على العادة وكان الوفاة في عاشر شهر رمضان ومن
التوارد أنه زاد في اليوم الثالث من مسرى ثلاثة وثلاثين أصبعاً في دفعة واحدة وفيه
وفي برهان الدين الثاني أخو شرف الدين الأنصاري وهو إبراهيم بن علي بن سليمان الثاني
الأنصاري المالكي وكان رئيساً حشماً وله اشتغال بالعلم ومولده سنة عشرين وثمانمائة وفيه
حضر هيمن وأخبر بأن العسكر على حصار قلعة كواره ومات في مدة المحاصرة فأنصوه بن
فارس المعروف بقراوه من مماليك السلطان وكان من الأمراء العشرادات ثم أخذت
هذه القلعة فيما بعد وهدمت إلى الأرض وفي شوال كان الموكب السلطاني في يوم عيد
القطر بالبحوش على العادة التي استجدها السلطان في غيبة الأمراء فلم يحضر في موكب العيد
سوى الأمير ازدمر تمساح وكان أقبردى الدوادار مسافراً إلى جهة البحيرة بسبب فساد
العربان فجلس السلطان بالبحوش على الدكة وطلع على المبشرين وأدب باب الدولة وانتفض
الموكب سريراً وفيه تزايد شر العبيد حتى خرجوا في ذلك عن الحد وصار يقتل بعضهم
بعضاً حتى أعيب الوالي أمرهم وصاروا طائفتين طائفة تعادى طائفة وفيه قرر في قضاء
الشافعية بحلب شمس الدين محمد بن عثمان الزعيم عوضاً عن عز الدين الحلباني وفيه قرر
شمس الدين محمد بن أبي القحط الكتيبي مشيخاً القبايين ثم تولى بعد ذلك التفتت على مباشرة
بندر جده وفي ذي القعدة رسم السلطان بنقل سوق الحليم من عند باب الميدان إلى جهة
مدرسة قاضي باي الجركسي واستقر على ذلك إلى الآن وفيه ابتدأ السلطان بعمارة المكان

الذي أنشأه على بركة القليل برسم ولده المقر الناصري وكان يظن ان ولده يسكن بعده فيه
ويستقر مقيماً بمصر فبالاثر بخلاف ذلك وفيه أفرج السلطان عن علاء الدين الحنفي
نقيب قاضي القضاة الشافعي وكان قاضي شداً ومحنناً وأقام في الترسيم مدة طويلة وغرم
جمله من المال وفيه رسم السلطان بقطع عيني شخص يقال له علي بن محمد المرحوشي وقطع
لسانه أيضاً وسبب ذلك أنه أوحى الى السلطان بأنه يعرف علم صنعة الكيمياء فانصاغ له
السلطان حتى أتلف عليه جملة مال له موروثة ولم يستفد من ذلك شيئاً وفعل نظير ذلك بالأمير
غراز الشمسي أمير سلاح فأتلف عليه جملة مال ولم يستفد من هذا شيئاً فحنق منه السلطان
وفعل به ما فعل وفيه مخرج الأمير اقبردى الدوادار سافر الى جهة نابلس وحصل منه
غاية الضرر والناس من ذلك أنه أخذ جبال السقائين لحمل سنجحه حتى عجز وجود الماء وغلا
سعر الراوية بسبب ذلك وضاق الامر وفيه خلع السلطان على الطواشي فيروز وقرره في
الزمانية عوضاً عن صاحب خشدقم بحكم نفيه الى قوص وفيه جاءت الاخبار بوصول
اقبردى طرطار الظاهري يحقق أحد العسارات وشاذ الشون وكان لا بأس به وفيه جاءت
الاخبار بأخذ قلعة كوار من يد عسكر ابن عثمان فسر السلطان بذلك ثم بهد مددة وردت
عليه الاخبار بان العسكر قتل وهو طالب المحي الى مصر فتسكدا السلطان لذلك وأرسل
عدة مراسيم للامراء بالانابة فما سمعوا له شيئاً ثم جاءت الاخبار بان أزيك أمير كبير قد دخل
الى الشام وهو الامراء والنواب والعسكر قاصدين الدخول الى القاهرة من غير إذن وقد
جاؤا طالبين وقوع فتنة وسر حوايلك ثم نودي من قبل السلطان بأن العسكر الذي قدم
من التبريد يذهب الى القلعة فامتنع الممالئ من ذلك ولم يذهبوا الى القلعة وفيه جاءت
الاخبار من نغرا الاسكندرية بان القرين قد استولوا على مدينة غرناطة وهي دار ملك
الاندلس ووقع بسبب ذلك أمور شتى بطول شرحها وقتل من عساكر القرب والفرنج مقتلة
عظيمة ثم بعد ذلك وقع الصليبين أهل غرناطة والفرنج وقرر للفرنج في كل سنة شيء من
المال يورده لهم وفيه توفي قاضي قضاة المالكية محي الدين بن تقي وهو عبد القادر بن
أحمد بن محمد بن علي بن تقي الدميري المالكي وكان عالماً فاضلاً من أعيان المالكية رئيساً
حشماً وناباً في الحكم مدة وكان لا بأس به وأخذ العلم عن جماعة من الاقدمين كالباسطي
والشيخ عبادة والشيخ طاهر وغير ذلك من المشايخ وفي السنة المذكورة كانت وفاة الشيخ
الصالح المعتقد سيدي أحمد بن عقبة اليمني وكان من كبار أولياء الله تعالى وتوفي القاضي ففتح
الدين محمد السوهاجي وكان من أعيان نواب الشافعية وتوفي زين الدين الطوخى الخالدي
وكان من الفضلاء وله نظم جيد

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثمانمائة فيها في مستهل المحرم كان دخول أزيك أمير كبير

ومن معه من الامراء والعسكر ودخلوا الى القاهرة في موكب حافل وكان لهم يوم مشهود
فلما طلعوا الى القلعة خلع السلطان على أربك أمير كبير وعلى بقية الامراء ونزلوا الى
دورهم وهذه آخر تجاريد أربك أمير كبير الى البلاد الحلبية وفيه قررا السلطان كرتباى ابن
أخته في شادية الشرا بستاناه وقرر علوكة جان بلاطين يشبك في تجارة الممالك وفيه
أشيع بين الناس أن الممالك يقصدون نارة قننة و يرومون نفقة على جارى العادة فاقسم
السلطان باقائه العظيم أنهم من طلبوا نفقة يتوجه تحت الليل الى مكة المشرفة و يقيم بها
وفيه توفى قاضى القضاة المالكية كان وهو ابراهيم بن عمر بن محمد بن موسى بن جيل اللقاني
المالكي الازهرى وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه دينيا خيرا رئيسا حاشما مهابتا وهو منة فصل
عن القضاء وكان محمود السيرة في أفعاله وفيه توفى الشيخ سنان الاونجاني الحنفي وهو
يوسف بن موسى بن سعد الدين وكان قرى في مشيخة تربة الامير يشبك الدوادار وكان من
أعيان الناس الحنفية وفيه توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن الشنقاوى شيخ خانقاه سعيد
السعداء وكان عالما فاضلا دينيا خيرا لا بأس به وفيه توفى الشيخ حافظ الجهمي المقرئ وكان
لا بأس به وفيه أنهم السلطان على أربعة من خاصكته بامر يات عشرة منهم رديك بن بير على
الذى كان بتي مقدم ألفا وخرج الى مكة المشرفة بعد كائنة اقبردى الدوادار وأمر أيضا
قيت الرحي الذي تولى الاتابكية في مابعد وأمر أيضا مصر باى الذى تولى الدوادارية
الكبرى في مابعد وأمر أيضا كشيغاي الذى تولى نيابة الاسكندرية ومات بها وفي صفر أنهم
السلطان على جانم الذى كان نائب قلعة حلب بتقدمة ألفا وقد تعينت لمقبل أن يحضر الى
القاهرة فقام جانم في هذه التقديمه فخوامن سنة ومات بالطاعون في السنة الثانية وفيه
قدم الشهابى أحمد بن فرور من دمشق وأشيع عنه بين الناس أنه جاء يسعى في كتابة
السرفا وافق السلطان على ذلك فقام في مصر مدة ثم عاد الى دمشق وفيه جلس السلطان
لثورة الجامة فقطع في ذلك اليوم عدة جوامك من جماعة الجند فحومن ثمانين انسانا
من الشيوخ والعواجز والضعفاء فكثر عليه الدعاء من الناس في ذلك اليوم بسبب ذلك وفي
ربيع الاول خلع السلطان على الشيخ عبد الفتى بن تقي وقرر في قضاء المالكية عوضا عن
أخيه محيى الدين بحكم وفاته وفيه رسم السلطان للاتابكي أربك بأن يتوجه الى شبرمنت
بنواحي الحيرة بسبب عمارة القناطر التى هناك فصرف عليها السلطان فخوامن خمسة آلاف
دينار بسبب ترميمها فخامت من أحسن البناء وفى هناك رصيفاه تقع للسافرين في أيام التبل
وفى هناك لنفسه منظره وغيطا على بركة هناك فجاء ذلك غاية في الحسن من أجل المنزهات
وهو باق الى الآن وفيه من الحوادث الموهلة أنهم في أثناء الشهر المذكور توجه السلطان الى
قبة يشبك الدوادار كان التى هي في رأس دور الحسينية فجلس هناك وأرسل خلف القضاة

الاربعة فحضر القاضي الشافعي زين الدين زكريا والقاضي الحنفي ناصر الدين بن الاخميمي
 والقاضي المالكي عبد الغني بن تقي والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي فلما تكامل
 المجلس شرع السلطان في التكلم معهم فذكر لهم أن ابن عثمان ليس برابع عن محاربة
 عسكر مصر وان احوال البلاد الحليسية قد فسدت وأدت الى انطراب وان التجار منعوا
 ما كان يجلب الى مصر من الاصناف وان المماليك الجلبان يرومون منى نفقة وان لم أنفق
 عليهم شيئا منهم بواصر والقاهرة وحرقوا البيوت ومتى رجع عسكر ابن عثمان الى البلاد
 الحليسية لا يخرج العسكر من مصر حتى أنفق عليهم ثم شرع يقسم بالله تعالى أنه ما بقي في
 الخزانة من المال الا كثيرا ولا قليل والقصدا أن أقرض على الاوقاف والاملاك التي بمصر
 والقاهرة من اما كن وغيطان وجمامات وطواحين وأفران ومراكب وغير ذلك أجرة سنة
 كاملة ثم تعين بها على خروج التجربة فسكت المجلس ساعة ثم قال القاضي الشافعي لعل
 الله تعالى يكفيكم مؤنة ذلك وقال القاضي المالكي ان أجرة سنة كاملة تثقل على الناس ولا
 يطيقون ذلك فان كان ولا بد من ذلك فلتفرض عليهم أجرة خمسة أشهر وقبل ذلك فرض
 عليهم أجرة شهرين فهذه سبعة أشهر وما يطيق الناس أكثر من ذلك فتوقف السلطان ثم
 آل الامر الى ما قاله قاضي القضاة المالكي وانقض المجلس على ذلك فلما بلغ الناس ما وقع
 اضطربت الاحوال وكثر القال والقليل في ذلك وأشيع عن السلطان أنه يفرض على الجماجم
 من كل ذكر وأنتى من كبير وصغير على كل رأس دينارين ذهب وتكلموا من هذا النمط
 بأشياء كثيرة ثم بعد أيام رسم السلطان لغري بردي الاستاد اربان يكون متكلما في جباية
 الاملاك من بابز وبله الى دير الطين ورسم لابن الصاوي فاطر الخالص بأن يكون متكلما
 في جباية الاملاك من بابز وبله الى خارج الحسينية فعند ذلك اضطربت الاحوال
 وزايدت الاهوال وتوجهت الرسل الغلاظ الشداد ولم يراعوا الوداد وأكثر الناس
 صاروا رسلوا وطلبوا أعيان الناس وانقطع الرجا بالياس وصار الانسان يخرج من داره
 فيرى اربعة من الرسل في استنظاره فيكون نهاده أغبر ويخرج وهو في أذياه ليتعثر
 فيقد حوافيه الزناد ولا يرى لمن اعتمد وقد حال بعض المؤالفة في هذا المعنى
 غرمت شهرين عن أجرة مكافئ أمس * واصبحت مخموس في مصر والمغارم غمس
 أقسم رب الخلائق والقمر والشمس * ما طقت شهرين كيف أقفدا طبق المجلس
 وقد جرى في هذه الواقعة أمور عجيبة وحكايات غريبة فمن ذلك أن بعض الرسل توجه
 نحو الحسينية فألقى الى امرأسا كنة في حوش ولم يجد عندها شيئا من متاع الدنيا انطابها ذلك
 الرسول بأجرة الحوش الذي هي ساكنة فيه فقام عليها من الأجرة عشرون نصفًا عن مدة
 خمسة أشهر فلم تجد شيئا تعطيه للرسول فأغلظ عليها وخرج منه الحد فلما رأت منه ذلك وكان
 عندها شجرة تنبت في الحوش فقالت له اقطع هذه الشجرة وبعها لو أخذتها في نظير ما جاء على

فأحضر القطاعين وقطع تلك السدرة وجعلها مضي وقد حصل للارأة غاية الضرر لقطع
شجرتها التي كانت تستظل تحتها في أيام الصيف وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث في
دولة قايتباي وبالنسبة صرف هذا المال في شيء أعاد نفعه على الناس ولكن صرفه في غير
مستحقه وراح في البطال ولم ينتفع به كما ساقى ذكر ذلك وفيه عمل السلطان المولد النبوي
وكان حافلا وفيه كانت مصادرة المهتار رمضان فضيق عليه السلطان حتى أخذ منه ستين
ألف دينار وقبل أكثر من ذلك ولكن المهتار متحصلة في كل يوم فوق الأربعين دينارا خارجا
عن جهانه وجانياته وغير ذلك وكان متعذبا في نظر الكسوة وغير ذلك من الجهات السلطانية
ورأى من العز والعلظة ما لم يره غير من المهارة السلطانية وفي ربيع الآخر ثارت المماليك
الجابان على السلطان فطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التي وقعت لهم فلما رأى منهم
عين الجدا أنفق عليهم على العادة كما تقدم شرح ذلك وفيه عين السلطان قرقاس أمير اخور
ثاني ليتوجه الى دمشق بسبب جباية أملاك دمشق عن خمسة أشهر كما وقع عصر وعين
قاصدا أيضا الى نغرا الاسكندرية وديباطو وكانت هذه المصيبة عامة على الناس حتى أخذ
من أوقاف البيمارستان خمسة أشهر وانقطع معلوم الايتام والضعفاء في ربايتهم مدة خمسة
أشهر وكذلك سائر أوقاف الجوامع والمدارس والترب وقطع معلوم الصوفية والصدقات
الجارية فلما توجه قرقاس المذكور الى دمشق أظهر لهم من المظالم أشياء كثيرة لم يفعلها
هناك في زمانه وقرقاس هذا هو الذي تولى نيابة حلب فيما بعد وقبض عليه طوماقباي
الدوادار المخرج الى الشام بسبب عصيان قصره فأتى الشام فمجن قرقاس هذا بقلعة
دمشق ثم عاد الى مصر وقد تولى الاتاكية وفي جادى الاولى خلع السلطان على ثاني بك
الجالى وقرره في امرية مجلس عوضا عن ريسباي قرا الحمدي بحكم وفاته في حلب وكانت
امرية مجلس شاعر مدة طويلة وكان ثاني بك الجالى متكاما فيها بغير تقرير وفيما انتهت
عمارة ابن الجيعان أبو البقا من تجديد ما عمره في الزاوية الجراعاتي عند قناطر الازر وصارت
من جملة متفرجات القاهرة وفي ذلك يقول بعض الشعراء

عجبت لجامع قد زاد حسنا * وأبدع في التزخرف والبناء
بما لا يتم تجري في جنان * وقصر شاهق لا يلبقا

ومنع هناك الجامع بخطبة وجامع من أحسن البناء وفيه انفصل على باي عن نيابة نغرا
الاسكندرية وأتى الى مصر معزولا وفيه قدم أمير دى الدوادار وكان مسافرا الى جهة نابلس
فأهلك الحارث والنسل في هذه السفرة وحضر صحبتا ركاس بن ولى الدين ودوادار السلطان
بدمشق وقد كثرت فيه الشكاوى فاستجار بالأمير أقيردى وحضر صحبته وفيه جاءت
الأخبار من بلاد الكرك بأنه ظهر بها في قبيلة بني لام رجل من بني آدم ذقسه قدر غربال
التمع وكان يأكل اللحم التي بعظمه مويأ كل الجيف من على الكيمان وربما اقتصر من

بنى آدم جماعة وكان يقتصر البقر والغنم وكانوا يخرجون اليه جماعة من بني لأم ويرمون
 بالنشاب فلا يؤثر ذلك فيه ولو ضره بالسيوف وكان اذا صرخ تسعة مائة الحوام مل فلما
 قوى تسلطه على ذلك المكان رحل عنه بنو لأم وتركوه وقد أعيا الناس أمره وهذه
 الواقعة مشهورة بين الناس وقد وصل مطالعة الى السلطان بمعنى ذلك وفيه أرسل
 السلطان مراسيم الى نائب الشام بأن يجمع أعين التجار بها ومساكن الناس ويفرض
 عليهم الاموال الجزيلة كل واحد على قدر مقامه مساعدة للسلطان على خروج التجربة كما
 فعل عصر وكتب بمعنى ذلك مراسيم الى الاسكندرية ودمياط وأشبع بين الناس أن
 السلطان يخرج هذه المرة بنفسه وقد قويت الاشاعات بذلك وفي جدي الاخرة وقعت
 بالقاهرة زلزلة خفيفة وماجت الناس ثم سكنت بعد ان ماجت منها الارض بعد المغرب
 وفيه حضر الى الابواب الشريفة قاصد من عند ابن عثمان محبة ماماي الخاصكي الذي
 توجه قبل تاريخه الى ابن عثمان وكان هذا القاصد الذي حضر من أجل قضاء ابن عثمان
 وكان متواي القضاة مدينة بروسه وهو شخص من أهل العلم يقال له الشيخ علي جلبي فلما صعد
 الى القلعة أكرمه السلطان وبالغ في تعظيمه جدا وأحضر على يديه مفااتيخ القلاع التي كان
 ابن عثمان قد استولى عليها فسلمها الى السلطان وأشبع أمر الصلح فنزل القاصد في مكان
 عدله وهو في غاية الاكرام ثم ان السلطان أطلق اسكدر بن مihal الذي كان أسروا وحين
 كان تقدم وأقام مدة طويلة فلما أطلقه السلطان أحسن اليه وكامه وكذلك أطلق الاسراء
 الذين كانوا أسوريين من عسكر ابن عثمان وكساهم وأحسن اليهم وتوجهوا الى بلادهم
 محبة القاصد لما سافر وهذا ما كان من ملخص أمر الصلح بين السلطان وبين ابن عثمان
 وفيه أمر السلطان بضرب أبي يزيد الصغير أحد البجعة قدارية وكان من خواصه ولكن
 ضربه لأم أو جدد ذلك أو يؤيد هذا هو الذي صار رأ من نوبة ثاني فيما بعد وقبض عليه
 العادل طومان باي وحبسه بقلعة دمشق لما توجه الى هناك وتسلطن وفيه كفت الشمس
 كسوفاتاما ودامت في الكسوف نحو من ثلاثين درجة وعادت الزلزلة التي كانت
 بالامس وكانت خفيفة جدا وفي رجب طلع القضاء الاربعة للثبثة بالشهر وحضر قاصد
 ابن عثمان فعرض السلطان في ذلك اليوم كسوة الكعبة ومقام ابراهيم عليه السلام ووزق
 معهم الحمل الشريف وكان يوما مشهودا وفيه توفي بركات الصالح وكيل بيت المال
 وكان من أعين الموقعين وهو بركات محمد بن محمد بن أبي بكر القاهري الشافعي الصلحي
 وكان غير محمود السيرة في أفعاله كثيرا ظلم والعسف ومولاه سنة احدى وثمانمائة
 وكان اعتراه آفة في رجله فاستمر بها الى أن مات وفيه يقول بعض الشعراء مدح اعبه لطيفة
 بركات زاد الظلم في أيامه * وعلى الوري قد جبار في وكيه
 وبرجله كان الهلاك يعاها * فشى الى نار الجحيم برجله

وهو الذي كان سبب الايقاف جماعة قاضي القضاة زين الدين زكريا الشافعي واستمر
 الشيخ برهان الدين القلقشندي في التوكل به حتى مات بركات الصالحى فأخرج عنه بعد
 أن غرم أموالها مصورة وفيه كان انتهاء العمل من جامع السلطان الذي أنشأه بالروضة وجاء
 في غاية الحسن وكان البدرى حسن بن الطولونى معلم المعلمين يصنع في كل ليلة رابع عشر
 الشهر ليلة حافلة بالجامع ويسمونها البدرية وينصب على شاطئ البحر قدام الجامع من
 الخيام ما لا يحصى وتجتمع المراكب هناك حتى تسد البحر ويجتمع الجهم الغفير من العالم
 ويرقد بالجامع وقدة عظيمة ويحضر هناك قراء البلدة قاطبة والوعاظ وتكون ليلة حافلة
 لم يسمع عن مثلها قديما تقدم واستقر الحال على ذلك مدة ثم بطل هذا الامر وفيه أشيع بين
 الناس أن الشيخ جلال الدين الاسيوطى أفتى بأنه لا يجوز البناء على ساحل الروضة لأن
 الاجماع منعه على منع البناء في شطوط الانهار الجارية وأما ذلك يجوز في مذهب
 الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ورجه فيأطل وليس له صحة في كتب الشافعية قاطبة
 وفيه خرج جان بلاط بن يشبك قاصدا من عند السلطان الى ابن عثمان فخرج في تجمل زائد
 وموكب حافل وجان بلاط هذا هو الذي تولى السلطنة فيما بعد بعشرين وفي شعبان قرر
 السلطان كرتباى بن مصطفى المعروف بالاحمر في تجويرة الخجالب بطرابلس ونظر جيشها
 وغیر ذلك من الوظائف بها وفيه ظهرت أعجوبة وهوائه ولامولود لسته أشهر فلما انظر واليه
 وحده وفى وجهه لحية وعلى فمه شارب وقد دارت لحية في وجهه وفى فمه أسنان مقلبة وكان
 عليه بشاعة فعاش ثلاثة أيام ومات وفي رمضان خلع السلطان على يشبك بن حيدر
 الذي كان والى القاهرة وصار مقدمة ألف وقرره في نيابة جماع عوضا عن ابنال الحسيب
 في مقدمة ألف بمصر فيما بعد وفيه تغير خاطر السلطان على ازدمر المرطان أحدمه قديمى
 الالوف بمصر وقرره في نيابة صفد عوضا عن يلباى المؤيدى بحكم وفاته عنها وكان ازدمر
 هذامن خواص السلطان وكان عنده من المقرين وكان أغاث أقبردى الدوادار ثم وقع
 بينه وبين السلطان في الباطن فقتله وولاه نيابة صفد عوضا عن يلباى المؤيدى بحكم وفاته
 واستقر بها الى أن مات وفيه وقع الرخا باليار المصرية في سائر البضائع حتى يسع كل
 ثلاثة أرا دبق دينار وخص سائر الغلال جدا وفي شوال ليلة عيد الفطر كان وفاء النيل
 المبارك فأخر السلطان فتح السد في ذلك اليوم وفتح في اليوم الثاني من شوال ووافق ذلك
 خامس عشر من شهر القبطى فصارا العيد عيدين فعند ذلك من التوادر وفي هذه الواقعة
 يقول شيخنا جلال الدين الاسيوطى هذه الايات

يوم عيد الفطر وفى * جهنساء وسعاده
 ختم الصوم وأوفى النيل فى أحسن عاده

ياله من يوم عيد * فيه حسنى وزيادة .

وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب المحمل الامير ازهر عساح وفي ذى القعدة
توفي تقي الدين بن نصراقه وكان رئيسا حشما من ذوى البيوت لابأس به وفيه جاءت الاخبار
من حلب بوقوع فتنة كبيرة بين نائب حلب وبين جماعة من أهلها وقتل في هذه الحركة
من عمال ذلك أزد مر نائب حلب سبعة عشر مملوكا وقتل من أهل حلب نحو من خمسين
انسانا وأحرقوا جماعة من حاشية النائب بالنار وكانت حلب أن تخرب عن آخرها ولولا أن
فانصوا للقوى صاحب الحجاب بحلب قام في إخماد هذه الفتنة حتى سكنت ما كان يحصل
خبر في هذه الحركة فلما مع السلطان بذلك شكك جدا وعين ماماي الخاصكي بأن يوجه
الى حلب ليكشف عن هذه الفتنة وأخذ في أسباب السفر الى حلب وفي ذى الحجة كان ابتداء
الفتنة بين قانصو وخمسائة أمير انحور كبير وبين أقبدي الدودار وقد وقع بينهما بسبب
توفى واستمرت الفتن تزايد بينهما حتى كان من أمرهما ما سئد كره في موضعه وفيه جاءت
الاخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنة كبيرة بين مملوك الشرق وأن يعقوب بن حسن الطويل
قد قتل أثناء ووقع أيضا فتنة بين خليل الصوفي وسليمان ماجان واستمرت الفتن قائمة هناك
في جهات متعددة ووقعت أيضا فتنة كبيرة في طرابلس الغرب وقتل شامي بن أبي النصر
ابن رجاء الخير قائد طرابلس وكان من خيار أعيان بلاد الغرب

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثمانمائة فيها في الحرم كان دخول المحمل الى القاهرة وجمعت
في تلك السنة زوجة أقبدي الدودار وهي بنت العلاقي علي بن خاص بك أخت خوندزوجة
السلطان قايتباي وكان طريق الحج في تلك السنة مخوفا بسبب فساد العربان وفيه تغير
خاطر السلطان على محمد الدين اسمعيل الناصري قاضي قضاة الحنفية بدمشق فلما أحضر
ضرب بين يديه ضربا مؤلما وقيل بل ضرب بالمقارع نحو من عشرين شيئا وفي صفر توفي
نور الدين علي بن محمد بن عبد المؤمن البغدادي الشافعي ناظر الجوالي وكان رئيسا حشما
لابأس به وفيه توفي شريك حبيب بن طاهر الظاهري بقمم أحد الامراء المملوكات رأس
نوبة كبير وكان لابأس به وقد تجاوزا السبعين سنة من العمر وفي ربيع الأول عمل السلطان
المولانا النبوي على العادة وكان حافلا وفيه قرر الناصري محمد بن جرباش في مشيخة المدرسة
الظاهرة التي بين القصرين وفيه توفي تاج الدين بن الجيعان وهو عبد اللطيف بن
عبد الغنى بن علم الدين شاعر وكان متحدثا في كتابة السر وكان شابا باحسانا محمود السيرة
في أفعاله مات وهو في عشرين الثلاثين وفيه توفي ابو يزيد قصيعة الظاهري بقمم وكان من
الامراء العشرة اوات وفي ربيع الآخر تزايدت الاقوال بوقوع الطاعون حتى حكى أن شخصا
من الأتراك رأى في منامه مملوك الموت عليه السلام فقال له من أنت قال أنا مملوك الموت بحث

الى أخذ أرواح الكثير من الناس فان الطاعون قد دخل الى مصر فقال له ذلك الجندى
فهل تقبض روى في هذا الوعاء فقال له قد بقي من عرلي سبعة أيام فاتبه الجندى من
النام وهو مرعوب فلما أصبح كتب وصية ثم انه في اليوم السابع مات كالأى فعند ذلك
من النوارد الغريبة وفيه مائة الانبياء بان ملكة حسن بك الطويل في اضطراب وأن
ابن عثمان قد أشرف على أخذ بلاد حسن الطويل من يد أولاده فلما بلغ السلطان ذلك
قصد أن يخرج تجريدة بحجة حسين بن اعزول بن حسن الطويل الذي كان مقيمًا بالقاهرة
ثم آل الامر الى اهاه سال خروج التجريدة ومات حسين فيما بعد لما حج ودفن بالمدينة
الشريفة وفي جمادى الاولى قويت الاشاعات بوقوع الطاعون وزعموا ان انسانا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ان الطاعون كان واقعا عليكم فتشفت فيكم
عند ربى وقل للناس يصومون سبعة أيام متوالية فصار الكثير من الناس يصوم سبعة
أيام متوالية فلم يمد ذلك شيئا ووقع الطاعون بالديار المصرية وكان طاعونا مهنولا (قلت) ولم
يقع الطاعون بمصر من سنة احدى وعشرين وعثمانة الا في هذه السنة وقد غاب الطاعون ست
عشر سنة لم يدخل مصر وكان هذا الطاعون من الطواغيت المشهورة بموجبا بطائه هذه
المدة وهو الطاعون الثالث الذي وقع في دولة الاشرف قايتباي وكان مبدأ هذا الطاعون
من حلب وكان في مدة انقطاعه عن مصر كثير من الزنا والواط وشرب الخمر وأكل الربا
وجور الماء اليك في حق الناس وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قوم
يظهر فيهم الزنا الا أُنذِرُوا بالقضاء قال العلامة شهاب الدين بن حجر والحكمة في ذلك أن الزنا
حده ازهاق الروح في المحسن فاذا لم يبق فيه الحد يسلط الله عليهم الجن فيقتلونهم ولما
كان الزنا يقع من بنى آدم سراسلط الله عليهم الجن يقتلونهم سرا من حيث لا يرونهم
وقاعدة العذاب انه اذا نزل بهم المستحق له وغيره والرحمة لا تكون الا بخصوصة ثم يوم
القيامة يعثون على قدر نياتهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بغض الميكال حبس
القطر واذا كثرت الزنا وقع الكذب وقع الهرج وفي جمادى الآخرة هجم
الطاعون بالقاهرة وفشا جالاه واحدة وقتك في الناس فتكا ذريعا وكانت قوة عمله في
الممالك والعبيد والجواري والاطفال والغرباء ووقع في هذا الطاعون أمور غريبة
وحكايات عجيبه منها ان الكثير يبعث كل رطل باشرقين ولا توجد وبيعت الواحدة
منها باثنى عشر نصفا ومنها ان انسانا كان معه خة أولاد قطع الخسة في يوم واحد
وما نوافي يوم واحد ومن العجائب أن جماعة كثيرة فرأى الطاعون لما دخل
الى مصر فتوجهوا الى أماكن عديدة فلما ارتفع الطاعون عادوا الى مصر ولم يبق منهم
ولا من أولادهم أحد فسبحان القادر على كل شيء ولما كثرت الموت عز وجوا بالعلبي

وأضر ذلك الحال الناس وكفوا موتاهم في الخيام والحلم وغير ذلك وفيه توفي برساي
 الخازن دار أحد خواص السلطان والمتكلم على أوقافه وكان شارباً رئيساً حشماً لا بأس به
 وفيه توفي مغلباى الشرنقى ابن الطويل وكان لا بأس به وهو أحد مدعى الألوف وأصله من
 عماليك الاشرف قايتباى وفيه توفي جاني بن مصطفى الذى كان نائب قلعة حلب ثم بقى
 مقدم ألف بمصر وفيه توفي قيت الساقى أحد العشراوات ووالى القاهرة وكان لا بأس به
 وفيه توفي مغلباى الاشرفى أحد الامراء العشراوات وأصله من عماليك قايتباى وفيه
 توفيت بنت أزيك الامير الكبير زوجة الامير فأنصوه خمسة مائة أميراً خوراً كبيراً وكانت شابة
 جميلة وفيه توفيت أختها بعدها أياماً وكانت بكرًا وفيه توفي نامق المؤيدى أحد الامراء
 العشراوات وكان لا بأس به وفي رجب توفيت بنت السلطان قايتباى وكانت تسمى ست
 الجراكسة وكانت شابة جميلة مستحقة للزواج وكانت من سرينه فماتت هى وأمها فى
 يوم واحد وأخرجت قدام نعش ابنتها وكانت جنازة بنت السلطان حافلة وأخرجت فى
 بشحنة زركش وقدامها كفارة وكان يوم ماتهم ودا وفيه أنعم السلطان على ملوكه
 جان بلاط بن يشبك بتقدمة ألف وبعث اليه باللب وجان بلاط هذا هو الذى تسلم فى
 بعد وأنعم أيضاً على ملوكه شادبك بن مصطفى الخوخ الدوادار الشافى بتقدمة ألف ثم
 حضر جاني المعروف بالمصيفة من الشام الى مصر فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بمصر
 وأنعم على كرتباى قريبه بتقدمة ألف وقرر ما مالى الخاص فى الدوادارية الثانية عوضاً عن
 شادبك الخوخ بحكم انتقاله الى النقدمة وقرر قيت الرجبى فى ولاية القاهرة عوضاً عن قيت
 الساقى بحكم وفاته بالطاعون وفيه كانت وفاة الشاب الفاضل على باى بن برقوق نائب الشام
 وكان شارباً رئيساً حشماً دينا خيراً وله اشتغال بالعلم وكان له نظم جيد ومولده سنة ست
 وستين وثمانمائة ومن شعره الرقيق قوله

عود خيار شبر * قد جاءنا بالعجب

أزهاره أبدت لنا * شملنا من ذهب

ومحمد حبه المنصورى قوله

شجاعاى باى بن برقوق مشرق * كطره وسنى ليس بينهما فرق

فان يك سبأنا الى الفضل والتدى * فلا نجيبوا عنه فوالده برقوق

ومن التكت اللطيفة قيل وقع بين الشهاب أحد ابن الشيخ على المقرئ وبين سبىدى على
 باى هذا بهض وحشة فسطا على سيدى على باى وسماه زلاية مضافا الى اسم شخص من
 الازالة كان مضطرباً تعبث به الناس ويقولون له زلاية فيرجهم فلما أشيع ذلك بين
 الناس أخذ بعض شعراء العصر هذا المعنى وعمل فى ذلك مدحياً وقال

قد شبهوه بمن يدعى زلاية * وصح تشبيههم والاب برقوق
لكنهم قاتهم في الوزن سبته * فان لمسم أيسه نصفه فوق

وفيه نوفي حكم كلنف منف وشادبك كلنف خلوب ومن الخشقدمية جماعة كثيرة
منهم فان بردى الطريف وكسباى المحمدى واقباى الطويل وقاصومقر واينال الاشقر
وغير ذلك جماعة كثيرة من عماليك السلطان والامراء ومات من العبيد والحوادى
والاطفال والغرياء ما لا يحصى عددهم وفي أواخر الشهر المذكور تناقص أمر
الطاعون وخف بالنسبة لما كان عليه بعد ما جرف الناس جرفا وأخلى الدور من أهلها
وقيل أحصى من مات في هذا الطاعون بعصر وورد اسمه لديوان المسوارىث خارجا
عن الغرياء ومن لم يرد اسمه الى الديوان فكأنوا زيادة عن مائتى ألف فن ذلك اثبات بكرائنا
عشر ألف بنت من مصر والقاهرة والضواحي وقد قال القائل في المعنى

زالت إحسان مصر في * عيني من هم ودش
ككادت بنوعش بها * أن يلحقه سرايبنات نعش

وقال الشيخ بدر الدين الزيتوني العوفي هذا الزجل يرى به أهل مصر لما وقع الطاعون بمأوهو

وحد ومن قد حكم بالموت * ونفسد حكمه بما يختار
واحتجب عن العيون سبحانه * جعل من لا تدركو الابصار
بالمات رب البشر لما * قد حكم في الكائنات باجمع
اختفوا في ذا الوجودواخفوا * ما لهم من ذا القضاء دفع
جاأخذ منهم ملاح كانوا * شبهه أقمار البدر وطلع
فاندبوا يا أهل الحمى وابكوا * واجعلوا مع العيون مدد رار
واخزوا على الذين ماتوا * واختفوا عن أعين النظار
كنت أجعد أقمار البدر وطلع * وشهوس تشرق على الاطلال
حسنهم سملوقد كانوا * في هنا بالجمه وكثر المال
جالعات سرعه وعاندهم * اختفوا حين غابوا الاحوال
وبقوا تحت الثرى غياب * بعد ما كلوا يروا أجهار
يا أسف قلبي وطول حزني * عني قد غابت شهوس واقدر
حين أتى كلس المات للناس * وبقي ما بينهم دابر
وسقاهم في المقام شربه * حتى صار في سرهم ساير
أصبحوا في حضرة غياب * بعدما كان كل أحد حاضر
سكروا في حضرة الساقى * لما كلس الموت عليهم دار

وبقوا ندمان وقد غابوا * من شراب مالهو خر خمار
 ركب الطاعون وقد طلب * وحل في عسكر الاطفال
 ككم جرح قلوبكم أفتى * من جوع لما علمهم مال
 كم ترك مطعون بقى مطروح * كم كسر شعبان وكم أبطال
 كم رأيت مقتول بنى الوقعه * بعد كسر وما يجد اجبار
 والقضا فترق جوع الناس * كثر كان في ايدى القضا تبار
 كم رأيت مدوع بسم الموت * قد دلسع ولا يجد تريق
 كم رأيت منصاب من افعالو * جت اليه آفة بلا تداق
 كم رأيت نكلى وهى حيه * شعرها تاشر من الاشواق
 كم رأيت فارس بسقى ملقى * بعد ما كان في الوجود سيار
 كم رأيت من دار خلاها الموت * ما ترك فيها ولا ديار
 يافه سيم انظر لى الدنيا * كيف بقت تحكى لناستان
 والبشر قد أصبحوا فيها * كلهم أعمار على الاغصان
 ومليك الموت باهر الله * قد بقى فيها شبيه جنان
 كلما انتهى الى واحد * وبلغ حد الى الله دار
 جا اليه باهر الذى أنشاه * قطعوا من بين دى الانهار
 نألك يارب يارحمن * يا الله يا أول ويا آخر
 بالطفيف بالخلق يا حافظ * يا علیم بالذنوب يا غافر
 يا بصير يا فرد يا واحد * يا سمیع يا حقيق يا قادر
 ارفع الطاعون بجاء احد * المعجذ صاحب الانوار
 وانزل الرجاء ومتعنا * بالرضا والعفو يا ستار
 وانا العسوفى ولى ارجال * من نظام تحكى عقود جواهر
 كلما كررتها تحلو * ما أحسن السكرانا تكرر
 فاسمعوا لى ما أقول واصغوا * يا جميع من حل دال الحضير
 وحدوا من قد حكم بالموت * ونفذ حكمه بما يختار
 واحتجب عن العيون سبحان * جل من لا تدركوا الابصار

وفي شعبان ارتفع الطاعون عن مصر والقاهرة جله واحدة ومشى نحو بلاد الصعيد
 وفيه توفى الشيخ شمس الدين الحاصلى محمد بن أبى بكر بن محمد القاهرى الشافعى الكاتب
 الجيد وكان عالما فاضلا عارفا بالقرآت السبع وكان امام جامع ابن طولون وكان خيرا

دينا لالباس به ومولده سنة عشر وثمانماية وفيه توفي محمد العجمي الذي كان مقيما بجماع
 كراي وكان من أولياء الله تعالى منهم وروا بالصلاح وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب بان
 النفس صاحب قشتالة الفرنجي قد ملك غرناطة التي هي دار ملكة الاندلس وكانت
 هذه الواقعة من أعظم الوقائع الموهولة في الاسلام وفي رمضان قرر ناصر الدين محمد الصفدي
 في وكالة بيت المال وحصل منه الظلم والعسف في الناس وفيه ثارت فتنة بين الممالك
 الجلبان بسبب تفرقة الاطاميع التي توفرت عن الممالك الذين ماوا بالطاعون وفي شوال
 خرج المحمل من القاهرة وكان أمير رب المحمل تاني بك الجمالي أمير مجلس وبالأول كرنباي
 قريب السلطان وفيه تغير خاطر السلطان على صاحب قاسم فمزله وكان يومئذ ناظر
 الدولة فلما صرف عنها قررهم اعبدا لقادر الطويل عوضا عن قاسم شغيته وفي ذى القعدة
 ابتدأ السلطان بتفرقة الاطاميع المتوفرة عن مات بالطاعون في السنة المذ كورة قصار
 يفرق أقطاع كل من توفي من الطبايع لاهل طبقته ولا يخرج من ذلك شيئا لغير اهل طبقته
 وكانت أغوات الاطبايع والممالك الجلبان يتراصون مع بعضهم بالنوبة ويحضروا
 ويعرضوا ذلك على السلطان فينعم لهم بذلك فثمهم من يكون طبقته في الاقطاعات كثيرة متوفرة
 ومنهم من يكون فيها شي قليل فتأخر من الممالك الجلبان جماعة بلا أقطاع وذلك الى
 آخر حرج الممالك في السنة المذ كورة سنة سبع فعرضهم السلطان فيما بعد وأخرج لهم
 أقطاع كانت متوفرة في الذخيرة فقررها على الممالك الذين لم يخصهم شيء من الاقطاعات
 المتوفرة من الطاعون وصار الديوان يستدعيهم باسمائهم والسلطان يعطيهم ويكتب
 حتى لم يبق من جلبان قاي تباي أحد بلا اقطاع الا الذين استجدوا من بعد الفصل وكانت
 الاقطاعات التي فرقت أكثرها ثلاثون ألفا وأقلها خمسة عشر ألف درهم والاقطاعات التي
 توفرت من جماعة الممالك الاينية فرقها على خنداشينهم الاينية فوق اقطاعاتهم والتي
 توفرت من الخنداشية أعطاهم الخنداشينهم من الخنداشية وأعطى لبعض خنداشينهم
 وبعض أولاد الناس ممن كان منزلا بالديوان وهو بالطبقة اقطاعات خفيفة واستمرت تفرقة
 الاقطاعات مدة ثلاثة أشهر وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة الميدان الناصري وكان أربك
 أمير كبير شاد على العمارة حتى انتهى منه العمل وفيه كان وفاء النيل المبارك ونزل أربك أمير
 كبير وفتح السد على العادة وفيه اختفى تغري بردي الاستادار وقد تغير خاطر السلطان عليه
 فلما طال اختفاؤه مخلص السلطان على الأمير أقبردى الدودار وقرره في الاستادارية عوضا
 عن المذ كورة مضافا لما يسده وفيه فرق السلطان على جميع العسكر من القرانصة
 والجلبان وأعطى لكل واحد منهم فرسا وديعة من موجود الذين ماوا بالطاعون
 وذلك لأجل كثرة الخيول وقلة الغلمان لخدمتها وفي ذى الحجة جاءت الاخبار من مكة

المشرفة بوفاته انحلوا جاشتم الدين بن الزمن وكان من مشاهير التجار في سعة من المال وله بر
 وم معروف وهو صاحب المدرسة التي ينولاق عند الرصيف وكان ديناً خيراً وكان لابأس به
 وفيه توفى شيخ جبل نابلس يونس بن اسماعيل وتوفى يوسف بن بردك العجني وكان شاباً
 حسن البأس به وتوفى علي بن الجمجمة الذي كان مقبلاً بمصر واختن مع ابن السلطان
 ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وعثمانية فيها في المحرم لم يحضر بمصر الحاج وصار الناس
 في قلق بسبب ذلك وكان المشرق في السنة المذكورة ثاني بك الابع أحد المماليك السلطانية
 فاعترضه بعض العربان في أثناء الطريق وأعاقوه عندهم أياماً وفيه توفى برهان الدين بن
 النعمان المحدث وكان انساباً حسن البأس به وفيه جاءت الاخبار من بغداد مياط بأنه نزل
 بردنحت الليل فكان قدر كل ردة مثل بيضة النعام ونزل بها ردة كبيرة فكانت زنتها خمسة
 وسبعين رطلاً بالمصري فقتل بسبب ذلك بها ثم وطبور وغير ذلك وكان أمرهم هولاً وفي صفر
 خرج الامير اقبردى الدواداري جهة نابلس وخرجت تجريدت إلى جهة البصرة وكان الباش
 عليها الامير أزيك البوسني رأس نوبة النوب وعدة وافرة من الامراء العشراوات والجند
 وفيه عاد الطاعون إلى القاهرة نائماً لكنه كان خفيفاً بالنسبة لما قبل ذلك ومات به جماعة
 من المماليك والاطفال ومن كان قد قبل دخول الطاعون من القاهرة في السنة الماضية
 وفيه أنعم السلطان على ملوكه قاضي باي قراي المراح بأمرية عشرة ثم بعد ذلك عدة يسيرة قرر
 في نيابة صهيون وقد سعى في ذلك بجمال له صورته قاضي باي هذا هو الذي بقى أميراً خور كبير فيما
 بعد وفي ربيع الأول أنعم السلطان على ملوكه كساي الشريفي بأمرية عشرة وفيه عمل
 السلطان المولد النبوي وكان حافلاً على العادة وحضر القضاة الاربعة والامراء وفي ربيع
 الآخر عين قانصوه خستامة أميراً خور كبير في أمرية الحاج بركب المحمل وعين الناصري
 محمد بن أزيك أمير كبير بالركب الأول وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بأنه في ليلة
 تاسع عشر صفر سقطت صاعقة عظيمة في المسجد الشريف فأحرقت منه جانباً وتساقطت
 في تلك الليلة عدة صواعق خارج المدينة الشريفة فلما بلغ السلطان ذلك أمر بإصلاح
 ما فسد من المسجد الشريف وفي جادى الاول توفى بركات بن الطريف المقرئ وكان
 علامة في قراآت الرياسة بالحق وفيه توفى الناصري محمد بن بردك وهو سبط الاشرف
 ايلال وكان رئيساً حشداً من أعيان أولاد الناس وكان مقرطاً في السن جداً وكان
 لابأس به وفيه توفى انحلوا جاشتم بن غازي وكان رئيساً حشداً في سعة من المال وكان
 لابأس به وفي جادى الآخر خسف جرم القريضة وفيه توفى الشهابي أحمد بن
 برقوق نائب الشام وهو أخو سيدي علي باي بن نائب الشام فكان بينه وبين موت أخيه
 دون السنة وصكان شاباً حسن الجلال لم يبلغ بعد وفي رجب ثار جماعة من المماليك

الجلبان على السلطان ووقفوا بالرميلة ومنعوا الامراء من الطلوع الى القلعة وآكل الامراء الى
 طلب تفق من السلطان تشي بعض الامراء بينهم وبين السلطان في ذلك فوعدهم بالنفقة
 بعد مضي شهر فسكن الحال قليلا ولكن استمرت له كما كين مغلقة وكذلك الاسواق حتى
 نودي لهم بعد ايام بالامان والاطمئنان وفيه وصل قاصد من عند رستم بن قراملك صاحب
 العراقيين وكان ملك العراقيين بعداً وريطول شرحها وفيه توفي القاضي نور الدين علي بن
 قاسم أحد نواب الحكم الشريف المالكي وكان عالماً فاضلاً بالأسبغ وفيه توفي صندل
 الحبشي نائب المقدم وفيه توفي برسباي أمير خندار وكان قد طعن في السن وفي شعبان
 توفي شاذ بك الاشقر المحمدي القاهري جقمق أحد الامراء العشراوات ونائب نغردمياط
 وشاذ الحمر وكان لأسبغ عين السلطان فانصوه المحمدي المعروف بالبرقي أحد الامراء
 العشراوات بان يتوجه قاصداً من السلطان الى ملك الشرق رستم أحد اولاد حسن الطويل
 متولي العراقيين وقبجري بينه وبين اخوته مالا خيريته حتى توفي بعد امور وقعت له فخرج
 قانصوه المذكور بعد ايام في تجمل زائد وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان أهلها قد رجوا
 النائب قانصوه الجيماوي وقد نارت بدمشق فتنة كبيرة وفي رمضان نودي بالصوم بعد خضوة
 النهار وقد ثبت الهلال بعد ما لوع الشمس ثلاثين درجة وقد أكل غالب الناس في ذلك اليوم
 ولا سيما العوام فقتل عليهم الامساك في ذلك اليوم بعد الافطار وفيه جاءت الاخبار من دمشق
 بوفاة سودون الطويل الابن الى أحد الامراء المقدمين بدمشق وكان لأسبغ به وفيه كان
 ختم البخاري بالقلعة فخلع على القضاة ومشايخ العلم وفرقت الصر على الفقهاء ووقع في ذلك
 اليوم بمحتبين البرهان الدميري أحد نواب المالكية وبين بعض الطلبة فانكروا على البرهان
 الدميري بما أجاب به في المسئلة وكان الختم حافلاً جداً وفي شوال كان وفاء النيل المبارك
 ووافق ذلك ثاني عشر مسرى القبطي وتوجه أزبك أمير كبير وفتح السد على العادة وفيه
 خرج الامير قانصوه خمسة بركب المحمل والناصرى محمد بن أزبك أمير كبير بالركب الاول
 فكان لهم ما بالقاهرة يوم مشهود وطلب الامير قانصوه ذلك الطلب الذي تقدم ذكره في
 التجربة ومن غريب الاتفاق أن النيل أوفى وغالب الناس في بركة الحاج مشغولين بالحاج
 فلما بلغ أزبك وفاء النيل حضر تحت النيل حتى فتح السد وعاد وفي ذي القعدة جاءت الاخبار
 بوفاة الشيخ المحدث الواعظ برهان الدين ابراهيم بن الجوى رحمه الله ورضي عنه مات بطريق
 الحجاز قبل وصوله الى العقبة ودفن هناك وكان عالماً فاضلاً محدثاً بارعاً في الحديث وكان ديناً
 خيراً من أهل الصلاح ومولده بعد الثلاثين والثمانمائة وفيه مغلط السلطان على داود بن سليمان
 من اولاد بن عمر أمير عربان هوارة وقرره في امرية الوجه القبلي ببلاد الصعيد وفي ذي الحجة
 توفي ابن العيسى ناظر الاحباس وهو عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد العيسى الشافعي

وكان رئيسا حشما محمود السيرة لا بأس به ووفق السيد محمد الشريف القادري أنحوزين
العابدين وكان لا بأس به

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمانمائة فيها في المحرم صعدا القضاء إلى القلعة للتنشئة
بإمام الجديد وصعد أيضا الشيخ جلال الدين الأسوطي فلما جلس سأله السلطان عن أي
سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن
ذلك بشيء مع غزارة علمه وقوة اطلاعه وكان السلطان عنده كتاب يسمى حيرة الفقهاء ثم
أجاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن كاف في هذه المسئلة بأنه قد بدلك الأذان
فاته سنة ولم يفعلها والأصح أنه أذن في وقت وورد في ذلك حديث وعمل في هذه المسئلة كراسا
مطولا وذكر فيه أشياء كثيرة مما سنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها وفيه أنتم السلطان
على جماعة من عماليكم بأمر يات عشرتهم من ماماي جوشن ومهرى وأخوه غلباي ورساي
العلائي واسنباي الأسم وآخرون وفيه وصل الخراج ولم يشوا على قاصوه جيلاد ولا حدث
سيرته في هذه السفارة وحكوا عنه أمورا غير صالحة فأنه رى الناس وأخذ جالهم وترك جماعة
منهم بالينبع حتى أتوا من البحر الملح فيما بعد وشال له الخراج راية سوداء وهم داخلون البركة
ومالاق الخراج في السنة المذكورة خيرا وكانت سنة صعبة على الناس من الغلاء وموت الجبال
واستمر قاصوه خمسمائة في عكس ولم ينجم أمره من بعد ذلك حتى كان من أمره ما سنده ذكره
وفيه توفي الشيخ جمال الدين يوسف بن جاهين الكركي سبطا حافظ ابن حجر القاهري
الشافعي وكان عالما فاضلا محدثا رئيسا حشما لا بأس به وفيه جاءت الأخبار بأن العربان
تغلبوا على الكركي والشوبك وحصل هناك فتنة مهولة وفي صفر نزل ابن السلطان من
القلعة في موكب حافل ونوجه إلى داره التي أنشأها له السلطان على بركة الفيل فأقام بها
ساعة ثم عاد إلى القلعة وهذا أول ظهوره للناس ونزوله إلى المدينة وكان معه أقبردى
الدوادار والجم الغفير من الجند وكان نزوله سببا للانفاق على الجند لكل واحد منهم
خسرون دينار أو سوهو هاتفة نزل ابن السلطان وكان قاصدا بن عثمان حاضر الكي إشاع
ذلك بحضوره وفيه جاءت الأخبار بوفاة أزد مر السمرطن نائب صفدا الظاهري جقمق
وكان من أعيان الأمراء جليلي السلام الفطرية ومات وهو في عشرين سنة وفيه جاءت الأخبار
من حلب بوفاة أزد مر نائب حلب قريب السلطان وكان أنسا فاحسنا لا بأس به وتولى عدة
وظائف سنية منها نيابة طرابلس ونيابة صفد ونيابة حلب وأمرية مجلس عصر وغير ذلك
من الوظائف والنيابات ومات وهو في عشرين سنة وكان في أوائل عمره في قلعة وخول وأقام
على ذلك دهر طويلا فلما تسلطن السلطان قاتباي ظهر أنهم من قرابته فجاءت إليه السعادة
بغته فأقام فعامة ومات وكان أصله من عماليك الطاهر جقمق وهو أزد مر بن مزيد ثم

بعد موته أرسل السلطان خلعة إلى أيتال السلطان نائب طرابلس ونقله إلى نياية حلب
عوضاً عن قريبه أدمر بحكم وقاته وكان أيتال هذا تولى نياية صفد أيضاً بعد أدمر
المسرطن وقتل في واقعة أقبندى الدوادار لما سافر إلى حلب وفي ربيع الأول توفيت خوند بنج
زوجة الأمير أربك البوسني رأس نوبة كبير وكانت زوجة نعم الميردي نائب الشام
وكانت من مشاهير الخوندات وهي والدة سيدي فرج الماضي ذكر وفاته وكانت لأبائهم
بها وكانت تقرب للآل الظاهر بجمعت وفيه عمل السلطان المولود النبوي وكان حائلاً وفيه
توفي الشيخ أحمد بن زروق المغربي المالكي وكان من أهل الصلاح والدين وفيه قبض
السلطان على بدر الدين بن الأيتالي كاتب جيش الشام فضر به بالمقارع بين يديه وأمر بقطع
لسانه حتى شفع فيه بعض الأمرأه وفيه من ذلك ولم يكن له ذنب يوجب ذلك ولكن خرج
خلق السلطان في خلا اليوم جداً وفي ربيع الآخر توفي القاضي تاج الدين بن الامام وهو
محمد بن أحمد بن محمد الامام وكان أحد نواب الحكم من الخففية وكان غير مشكور في
قضائه وعنده خفة وورع كما قال فيه الشهاب المنصوري

قالوا علا التاج وهو قاض * فقلت يا ضيعة الحقوق

غائبه أنه فوج * ملقى على مفرق الطريق

وفيه جاءت الاخبار من نهر الاسكندرية بأنه سقط بها نبل حتى عم الاسطعة والشوارع
مثل تل الشام فعد ذلك من النواذر وفيه عين السلطان أدمر غساح أمير حراج ركب
المجل وعين الناصري محمد بن العلاقي على بن خاص بك أمير الركب الاول وعين يشبك
الاشقر باشا المجاورين بحكمة المشرفة وفيه عين السلطان الامير ماماى بن خداداد وادار
الثاني بأن يتوجه رسولاً إلى ابن عثمان وقد توجه قبل ذلك مرة أدمر تين وهذا آخر قصاص
السلطان إلى ابن عثمان فشرع ماماى في عمل برق عظيم وصنع له در كبيركة الرطل في
زمن الشتاء وصار يوقد في كل ليلة هناك وقدة حافلة وهرعت الناس إلى هناك بسبب
الفرجة وعمل الجسر وسكن به الناس أياماً في قلب الشتاء حتى عد ذلك من النواذر وكان
يعمل هناك في كل ليلة خيال ظل ومغاني عرب أو ابن رحاب المغني أو جوق المحبطين وكانت
ليالي مشهودة في القصف والفرجة حتى خرج الناس في ذلك عن الحد وأقاموا على ذلك
ثموا من عشرين يوماً ثم سافر الامير ماماى وخرج في تجمل زائد وموكب حافل فتوجه إلى
بلاد ابن عثمان وفيه تغير خاطر السلطان على فيروز الطواشي الزمام وأمر بسجنه فسجن
في البرج الذي بالقلة أياماً حتى شفع فيه وأطلق وسبب ذلك ان شهاب الدين الكيخاني
رافع فيه عند السلطان فتنظيره عليه وفي جمادى الاولى أمر السلطان بتجديد عمل أبواب
القرافة فعمره وأنشأ هناك الربوع والسبل وجاء من أحسن البناء ثم بعد مدة بسيرة أنشأ

جامعة بخطبة خارج باب القرافة فعمره فجاء في غاية الحسن وحصل به النفع للناس وفيه
 قرر ديدن الطويل في وادارية السلطان بدمشق وقرر برساي الصغير في الجوسية
 الثانية وفيه توفى القاضي محي الدين بن مظفر وهو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي بن
 مظفر أحد نواب الحكم الشافعي وكان عالما فاضلا راسا حشما محمودا سيرة في قضاءه وكان
 لا بأس به وفيه توفى الشيخ الصالح سيدي علي الجبرقي وكان مقملا بالجمع الازهر مات
 فجأة وهو بالحنام وكان رجلا مباركا وفي جادى الآخرة كان الحريق الم هول بالقلعة في
 حواصل السلطان التي عند قاعة البصرة وكان فيها خيام كثيرة فاحترق غالبها ولعبت فيها النار
 ولم يسل منها شيء سوى خيمة المولى الشرف فقط فقومت الخيام التي احترقت فكانت نحو
 من مائتي ألف دينار وقيل بل أكثر من ذلك ولم يعلم سبب وقوع النار هناك فقام السلطان
 بنفسه وبقى الحريق مع الممالك فأقامت النار تعمل هناك ثلاثة أيام فلما طلع النهار
 صعد الامراء الى القلعة وصاروا يسلمون على السلطان بسبب ذلك الحريق وقد تأثر
 السلطان لذلك وشق عليه حرق تلك الخيام وشرع كل من طلع اليه من الامراء يشكوه
 بأنه لم يبق عنده من الخيام شيء فصارت الامراء كل من كان عنده شيء من الخيام الجديدة معه
 لا سلطان ففعل ذلك الكثير من الامراء والمباشرين ثم أشيع بعد ذلك أن النار كانت من
 مطبخ بيت الخليفة وكان الخليفة ساكنا بالقلعة داخل الحوش بجوار قاعة البصرة فعند ذلك
 رسم السلطان للخليفة بان ينزل من القلعة ويسكن بالمدينة وما حصل للخليفة خبر
 بسبب ذلك ونزل هو وعياله من القلعة وسكن بالقاعة التي بطريق السيدة فتبسط رضى الله
 عنها ورجها وكانت اشاعة النار بأنهم من مطبخ الخليفة باطل ليس له اجمعة وانما ذلك كلام
 الاعداء في حق الخليفة وفيه خسف جرم القمري خسوفانما حتى انظمت الدنياء وأقام في
 الخسوف نحو من ثلاثين درجة وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بأنه وقع الغلاء
 الم هول حتى مات من أهلها نحو من ألفين وخمسمائة انسان من شدة الجوع وأكلوا
 الجيف والميتات وفيه أمر أرباب الامير الكبير بتجديد عمارات المدرسة المنصورية التي
 بدلهز اليمارستان وعمل على الفسقية التي بها قبة وجدد من اميرها وأقام بها خطبة ولم يعهد
 قبل ذلك أن أحدا من الاتابكية قبله أقام بها خطبة فعند ذلك من النواذر ولقد رام الاتابكي
 اعقش الجبلي في دولة الناصر فرج بن برقوقي سنة اثنتين وعثمانة أن يفعل ذلك
 فعه لدر عليه ذلك وأفتاه بعض العلماء بأنه لا يجوز له ذلك وان فيه مخالفة لشرط الواقف
 فرجع عن ذلك فلما تولى الاتابكية تمر از الشمسى بعد أرباب اطل الخطبة منها فلما قتل تمر از
 وأعيد أرباب الاتابكية فأنابا عاذهب الخطبة واستمرت الى الآن وفيه تارت ربح مزبجة
 حتى ارتاع الناس منها فلما أصبح الناس اجتاز بعض الناس بالكيمياء التي خلف الجرة

فراى في الارض أنزقدم انسان فكان طوله فوق الذراع وقد أثر ذلك في التراب خلف
 الجمرأة فاشيع ذلك بين الناس ولا يعلم ما سبب ذلك وقد جرب كانت وفاة الشيخ صلاح
 الدين الطرابلسي وهو محمد بن محمد بن يوسف الحنفي وكان عالما فاضلا مفتيا بارعا في
 مذهبه و توفي عدة مدارس ثم توفي مشيخة المدرسة الاشرفية التي تجلس سوق الوراقين ومات
 وهو في عشرين السنين وكان لا بأس به وفيه قدم شخص من ماربدين يقال له نورعلي وقد فر
 من رسم صاحب العراقين لثوب أو حب ذلك فانتمى الى سلطان مصر فلما حضر كرمه
 السلطان ورتب له ما يكفيه وأقام عصر مدة طويلة حتى توفي الاشرف قايتباي وفقر الى
 بلاده وفيه توفي شمسك قرقاس الحسيني الاشرفي برسباي أحد الامراء العشرة اوات
 وكان لا بأس به وفي شعبان أعيدت مشيخة المدرسة الاشرفية ابرهان الدين الكركي الامام
 عوضا عن صلاح الطرابلسي بحكم وفاته وفيه كانت وليمة عرس الامير جان بلاط علي
 ابنة القاضي كاتب السراين مزهر وهي أخت البدرى كاتب السراين مزهر وكان مهمما
 حافلا وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب تونس ومدينة افريقية وهو زكريا بن يحيى بن
 محمد بن عثمان بن محمد بن أبي فارس الحفصي مات بالطاعون فلما توفي قرر ولده عمر في مملكة
 افريقية عوضا عن أبيه زكريا وفي رمضان خص سعر البطيخ العبدلي حتى يسع كل حل
 نصفين فضة ولولا المكس لبيع كل حل باقل من ذلك ويسع في الحوائث كل قطار
 بنصفين فضة وفيه كانت وفاة العلاقي علي بن خاص بك صهر السلطان وهو علي بن خليل
 ابن حسن بن خاص بك التركي الاصل وكان رئيسا حشدا ينادي بخارج من أعيان أولاد الناس
 وقد كبرته وشاخ ومولاه قبل الثلاثين والتمائة وكانت جنازته حافلة وأخرج بكفارة
 ونزل السلطان وصلى عليه في حصيل المؤمنين ومشت قدما له الامراء القربة وكان له اشتغال
 بالعلم وكان يتعلم الشعر وله شعر جيد في ذلك قوله في مؤذن

ومؤذن في حسنه * أنا فخر لأصبر

لما طلبت وصاله * أضحي على تكبر

وفيه أنتم السلطان باهرية عشرة على جماعة من الخاصكية منهم طوغان باي الثور و عمر
 القصر الذي بقي زرد كاش ثم بقي مقدم الفوقايتباي الاشقر وآخرون وفي شوال
 كان عيد الفطر يوم الجمعة ولهج غالب الناس بزوال السلطان عن قريسيوما ذاك الآن
 العيد كان يوم الجمعة ويخطب في ذلك اليوم خطبتان ويدعى للسلطان في ذلك اليوم مرتان
 فلهج الناس بان فيه كمال سعد السلطان وهو وجه العلة في هذا المسئلة وقد جاء في أيام
 الاشرف قايتباي خمسة أعياد بالجمعة ولم يضر ذلك ومكث هذا المدة الطويلة ولم يؤثر فيه
 ذلك شيئا فمن ذلك كان عيد الفطر بالجمعة تسعة ثمان وسبعين ومائتين وعيد فطر بالجمعة

أيضا سنة ست وثمانين وثمانمائة وعيد نحر بالجمعة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وعيد نحر أيضا بالجمعة سنة ست وتسعين وثمانمائة وعيد فطر أيضا سنة تسع وتسعين وثمانمائة فهذه خمسة أعياد قدمت عليه - وهي بالجمعة وهو ثابت في مملكته لم يتزحزح عن ملكه منذ ثلاثين سنة إلا أياما أو أشهر أكان كما يقال

لا ترقب الخيم في أمر تحلوه * فأنه يفعل لأجدى ولا حل
مع السعادة ما للنجيم من أثر * فلا يضر لمخرج ولا زحل
وفيه توفى الأديب الفاضل محمد بن شاذي خبأ المحمدى وكلن شاعرا ما هو له نظم جيد فائق في المعاني ومن شعره الرقيق قوله

ما حيلتي فمين بنى في الحشا * يتنا من الحب لاوش وشا
رشلا لحظ اذا مارنا * أنسا لقيه النعي عين الرشا د
ومولده بعد النجسين والتمائمات ومما قاله فيه الشهاب المنصوري من المديح وأجاد
أنت شلابن غمة الشهور * في رياض المنظوم والمنثور
وادكارى بالعنبر الرطب منه * ضائع عند طيب ذلك العبير
عجبا لمكاتب ورفيق * مع أني أحتاج للتدبير
يا ابن شادمه صار مدحك ذكرى * قلت أني من حسنه في قصور

وفيه خرج المحمل من القاهرة وكان نازدا من تساح بالمحمل وإيئالا لقيه بالاول وفيه توفى ثاني
بن الخازندار وكان من خواص السلطان لابأس به وفيه قرر في قضاء الحنابلة بمكة
المشرفة الشيشي وهو قاضي قضاء الحنابلة الآن بمصر وفيه توفى جاني بن المحمودى
الطاهرى حقه من خدش السلطان وكان من الامراء العثمراوات ورأى غاية العز في أيام
السلطان قايتباى وكان لابأس به وفيه توفى الشيخ أبو الكرم المغربي وكان فاضلا في علم
الفلك ومعرفة أحواله وفي ذى القعدة توقف النسل عن الزيادة أياما حتى قلق الناس لذلك
وارتفع سعر الغلال وتكالب الناس على شراء القمح والشعير وغير ذلك من الغلال واستمر
النيل واقفا ورجع ناقص الذى كان زاده ثم بعث الله تعالى بالزيادة واستمر حتى كان الوفاء
وفي هذه الواقعة بقول الناصرى محمد بن فانسوه وهو قول ابن صادق

قلعت أصابع نيلنا * عين الذى خزن الفلال
وغدت تقول النقص كا * ن على الوفا طعنا وزال

وقال شيخنا عبد الباسط الحنفى

النيل وافي ووفى * مبشرا بالنافع
وخازن القوت عينه * قطعت بالاصابع

وفيه كان الوفاق آخره وحصل للناس غاية الخبر بكسره بعد أن كان قد نقص وأيس الناس من طلوعه في السنة المذكورة فتوجه أمير كبير أربك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه توفي عبدالعظيم أحد كتاب الممالك وكان لا بأس به وفيه جاءت الاخبار بوفاته يشبك بن حيدر نائب حملو وكان أصله من عماليك الاشرفيائيل وتولى عدة وظائف سنية منهم لولايته القاهرة والامير اخورية الثانية ثم بقي مقدما ألف عصر ثم بقي نائب جاءه وكان لا بأس به ومات وهو نائب جاءه ودفن بها فللمات يشبك خلع السلطان على اقبای الطويل وقرى في ابنة جاءه عوضا عن يشبك بن حيدر بحكم وفاته وفيه من الحوادث أن وقع واقع وهو مقطع بالجبل المقطم على جماعة من الحجارين فاولوا تحته ومن الممالك ثلاثة أنفار كانوا السبب في الفار قومات تحت الواقع عدة جمال وجير كانت هناك لاجل حل الفارة وكان وقع على حين غفلة وكان أمر امهولا ومن المجائب أن شخصاً من الممالك الذين كانوا هناك ووقع الواقع عليهم نصاب عليه شيء من الاجار فأقام تحت الردم ثلاثة أيام فعمل له تقبور خلصوه وهو فيه الروح وعاش بعد ذلك مدة طويلة وفي ذي الحجة فتح الاتاكي أربك سد بركة الازبكية وكان يوما مشهودا ثم بعد أيام صنع وقعة حافلة ورافقة فقط وعزم على ابن السلطان فنزل اليه وبات عنده في القصر المطل على البركة ومثله أسبحة حافلة وقدم له تقادم حافلة مابين عماليك وخيول وقاش وغير ذلك ثم طلع ابن السلطان الى القلعة في اليوم الثاني وأواخر النهار ولم يشق ابن السلطان من المدينة سوى ذلك اليوم من متذناً وكان مقبلاً بالقلعة لم ير البحر قط وفيه جاءت الاخبار بوفاته صاحب سمرقند وهو الملك العظيم أحد بن أبي سعيد فللمات توفي على سمرقند بعد عدة اخوه محمود صاحب بخشان وفيه جاءت الاخبار بوفاته صاحب فرغانة من بلاد المشرق وهو عمر بن أبي سعيد وكان فيه الخير والعدل في الرعية وللمات توفي من بعده على مدينة فرغانة اخوه أحد

ثم دخلت سنة تسعمائة فيها في المحرم صعدت القضاة الاربعة الى القلعة للثبته بالعام الجديد فلما جلسوا أمر السلطان به فجلس في المدرسة الصالحية بسبب شمس الدين ابن الطواي المغربي القاضي المالكي بدمشق وكان قد حضر الى القاهرة لأمراً واجب ذلك وفيها انتهى العمل من تجديد عمارة الجامع الازهر وتجدد الخواجا مصطفى بن محمود بن رسم الرمي وصرف عليه من ماله نحو من خمسة عشر ألف دينار وجاء غايه في الحسن وهو على ما جتده بالآن وفيه تغير خاطر السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد بن عمران المقدسي وكان رفيقاً لاجد الحسيني فضرب بين يديه ضرباً مؤلماً فأطاق ذلك ومات بعد أيام قلائل وفيه جاءت الاخبار بوفاته يونس الاشرفي صاحب دمشق فلما

مات قررى بجوية دمشق فأتى بك نائب غزة عوضا عن بونس المذكور وفيه جاءت
 الاخبار من دمشق بان الحج الشامي لم يرجع الى الشام خرج عليه سم في أثناء الطريق
 طائفة من عربان بنى لأم فاحتاطوا على الركب جميعه وسبوا الحريم ونهبوا الاموال
 وأسروا أمير الركب اركاس وكان أمراهمولا فتسكد السلطان وانزعج لذلك وفيه توفى
 كسباى بن أربك الساقى أحد الامراء العشراوات وكان لابأس به وفي ربيع الاول
 توفى القضاى نور الدين الصوفى الحنفى أحد نواب الخنفية وكان رئيسا حاشما لابأس به
 وكان من أعيان الناس وفيه عمل السلطان المولود النبوى وكان حافلا على العادة وفيه
 هجم المنصر على سوق باب اللوق وأخذ منه أشياء كثيرة من القماش والامتنعة وقتل تحت
 الليل جماعة من أرباب الدرك وفيه توفى يشبى بن قصره المعروف بيشبى صاحب
 وكان من الامراء العشراوات وكان رئيسا حاشما لابأس به وفي ربيع الآخر طلع
 السلطان على كرتباى أخى الامير اقبردى الدوادار وقرره في نيابة صفد وفيه توفى جاني باى
 الحنفى الظاهرى يحمق أحد الامراء العشراوات وكان لابأس به وفي جادى الاول قرر
 عفيف الدين بن الشخصية في قضاء الشافعية بحلب وقد سعى في ذلك بحال له صورة وفيه قرر
 مصر باى بن على باى في نيابة قلعة حلب وفيه تعين تاتى بك الجالى في امرية الحاج بركب
 المحمل وعين كرتباى بن أخت السلطان في امرية الركب الاول وفي جادى الاخرة
 توفى الامير ازمير تمساح بن بلباى الظاهرى يحمق أحد القدي الاول وفيه توفى
 حشما محمود السيرة ولا سمي في سفر الحجاز وقد سافر أمير حاج بركب المحمل عدة مرار والناس
 عنه راضون والثناء عنه جليل وفيه توفى صاحب قاسم شقيقه وكان من الاعيان تولى قطر
 الدولة والوزارة غير ماضى توجاه في الوزارة على الوضع وكان كفوا للنصب سائر بالساد
 منقادا في مباشرة وجرى عليه شدة كثيرة ونحن وما توهو في التوكل بهور بمخيل انه
 كان في الخشب حتى مات وباشردى ان الوزارة مدة طويلة وآل أمره الى أن مات بشر
 ميتة تفل بعض المؤرخين أن قاسم هذا كان في مبتدا أمره خبلا وان صلاح المكين
 اشهره في القاهرة فلما كان محتسبا ثم ان قاسم هذا صار من جلة صيارف العلم فلما قرر شمس
 الدين محمد البباوى تحسرفيه وصار من جلة المباشرين بالدولة فلما غرق البباوى تكلم في
 الوزارة هو وعبد القادر الطويل ثم ان قاسم راج أمره وترشح للوزارة حتى استقر بها
 وصار من أعيان الرؤساء بعصر وباشر الوزارة أحسن مباشرة ونجح في السداد بها وقد

قيل فيه

وكم سيد يستوجب الرفع قدره * غدا شاكي من لحن أفاظه خفضا
 وكم جاهل يدعى رئيس القوة * كذا الخصى يدعى رئيسا من الاعضا

وفي رجب كانت وفاة القاضي شرف الدين يحيى بن البدرى حسن ناظر الاوقاف وكان
رئيسا حشما لكنه أظهر للسلطان نتيجة وعادى الناس فاطبقة ولا سيما الاتراك بسبب
ما فرضه على البلاد لاجل الخس كما تقدم ذكر ذلك ونهب الممالك داره في بعض الركات
واستمر في عكس الى ان مات ولم يبق احد عليه خبر في مدة ولايته لنظر الاوقاف كما يقال
ولاهها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وفيه توفي قاضي بولاق بن قرقاس أحد قوابل الخنقية واسمه عبد القادر بن أحمد بن علي بن
محمد بن أبي بكر الدماصي وكان يعرف بابن قرقاس وكان من أعيان الخنقية مشكورا لسياسة
في قضائه وكان لا بأس به وفيه وقع الرضا على دار مصر به حتى يسع كل عشرة أرا دبح
بثلاثه نائير حتى عتد ذلك من النوادر وفيه توفي الطواشي سرور وشاد الحوش وكان عنده
قسوة زائدة وعسف وظلم وهو الذي أحدث بالقلة السجن المسمى بالعرقانة من داخل
الحوش وكان يحبس فيها من يختار من أصحاب الجرائم واستمر بعده الى الآن يحبس به وفيه
توفي المسند عبد القادر بن الزيات المناوي وكان لا بأس به وفيه تفيظ السلطان على ولده
الناصرى محمد وألبسه زنا عتيقا وكبر خايم وزل به الى طبقة الزمام وقال لاغات الطبقة
فوروز الجنون دعه يكنس الطبقة ويقعد على السفرة آخر الممالك وان قوى رأسه
اضربه علة قوية وعامله معاملته المالك الجلبان فأقام في الطبقة أياما حتى طلع الاتاكي
أزبك وشفع فيه واستمر عنده بمقوات حتى مات وفي شعبان وصل الى القاهرة شخص
بحركسى وهو جلب فح وقد جاوز الستين سنة من العمر ومعه اثنان من الاولاد وهما
شباب ملاح الهيئة فذكروا أن ذلك الشيخ أخو السلطان وأنه يسع بلاد الفرج وكان
مقيما بها فلما حضر استلمه السلطان وسأله قيت واستسلم أولاده وسمى أحدهما جانم
والآخر جانيك وأنزلهم بالطبقة ورباهم جوامك وصاروا من جملته الممالك
السلطانية وفيه قدم الى القاهرة شهاب الدين أحمد بن قرقور الششتى قاضي القضاة بها
الشافعى فلما حضر جرى عليه أنكا دوح من السلطان وغرمه مالا لا صورة حتى استمر
في قضاء الشافعية بدمشق على عادته وفيه توفي أحمد خزيات وكان استاذا في فن
الموسيقى وعنده فكاهة وحسن محاضرة وفيه أشيع الخبر بموت الجمجمة بن محمد بن عثمان
ملك الروم بتايل من بلاد الفرج وجرى عليه أمور بطول شرحتها ومات وهو في أسر الفرج
وقد تقدم سبب ذلك وفيه غرقت معتبة بساحل بولاق فمات بها كثير من الناس
من رجال ونساء وأطفال وبها تم وفي رمضان توعك السلطان في جسده حتى أرحف بموته
ونسب قاتنه وخمسائة في مدة توعك السلطان اليانه تقم على السلطنة فخرج من
الدخول على السلطان في مدنا قطاعه ثم ان السلطان حصل له الشفاء ونودي في القاهرة

بالزينة واستمرت الزينة أياما في شهر رمضان حتى تطلعت الناس عن البيع والشراء وفيه أقيمت الخطبة بالجامع الذي أنشأه الاميراز بك اليوسفي رأس نوبة كبير بدرية البابا وفيه توفي تغرى برمش الاينسلى أحد الامراء العشراوات وكان لابأس به وفي شوال ليلة عيد الفطر خرج الامير قانصوه خيما ثم سافرا الى بعض بلاده ولم يحضر موكب العيد فكثرا القاتل والقتيل في ذلك اليوم وكان سفره برأى السلطان فلما كان يوم العيد ماتت فتنة من المماليك الجلبان وركب الكثير منهم في ذلك اليوم وتوجهوا الى دار قانصوه خيما ثم ونهروا مائتها وأخر قوا بعض أما كن بهم أو آخرها وأغلبها وهي الدار التي أنشأها في قناطر السباع المظلة على الخليج الحاكم وكان الذي أنشأه طائفة من المماليك من عصابة أقبردى الدوادار فصل الاضطراب في ذلك اليوم ثم سكن الحال قليلا وفيه خرج المحمل من القاهرة وكان أمير ركب المحمل ثاني بك الجلمى وبالا ولابن أخت السلطان وفيه توفي القاضي نور الدين علي بن داود الصيرفي الاسرائيلي الحنفي أحد نواب الحكم وكان من أعيان الحنفية وكان يكتب التاريخ بمجازفة لا عن قائل ولا عن راووله في تاريخه خطبات كثيرة وجمع من ذلك عتة كتب من تأليفه فكان كما يقال

يا من يقول بأن في التاريخ كتابا كاملا

لأنه لا باع رتبة * لم تدر ما هي طامله

وكان مولده سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان لا يتجاوز من فضيلة وفي ذي القعدة وصل سيف قان بردي نائب قلعة دوركي وكان غير محمود السيرة وفيه كان وفاء النسل المبارك وتوجه الاتاكي أربك وفتح السد على العادة وكان هذا آخر فتح أربك أمير كبير السد وفيه وقع الرخا بالديار المصرية حتى يسع كل غاية أرغفة من الخبز البانت بثلاثة دراهم فلوس حتى عتذلت من النواذر وفيه ابتدأ بالسلطان نوعك في جسده وظهر عليه أشبار الموت وضرب الكرة في السنة المذكورة ضربه هينا بالنسبة لما كان عليه قبل ذلك من القوة فسبحان مغير الاحوال وفيه توفي سيدي عبدالرحمن اليمني وكان من أولياء الله تعالى وفيه توفي أقبردى التماسيحي الطاهري جقمق وكان من الامراء العشراوات وكان لابأس به وفيه توفي ازديمر بن مراد بنجالاش في برساي وكان أحد الامراء العشراوات وباش مكة وكان لابأس به وفيه ظهرت أعجوبة وهي أن امرأة ولدت مولودا صورت كصورة الفيل وله زلومة سوداء وكان يشع المنظر فانت من يومه وفيه توفي الطواشي سرور السنيقي نائب المتقدم وكان لابأس به وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب خراسان وهو حسين بن بيقرا بن منصور بيقرا جده قبل انه مات بعلة النقرس وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة جرت كائنة عظيمة وهي أن قانصوه خيما ثمة لما توجه

الى اقطاعه في ليلة عيد الفطر كما تقدم نوحه طائفة من المماليك الى داره ونهبوا ما فيها
وازرقوا غالها فلما رجع قانصوه خسمائة من السفر تعرت القلوب بالعداوة بينه وبين
اقبرى الدوادار وصارت العداوة كل يوم في مزيد فلما كان يوم الخميس المذكور ركب
قانصوه خسمائة ولبس آلة الحرب والتف عليه جماعة من أخصائه ونشدا شينيه
مثل قانصو الاثني وقانصوه الشاى ومن الامراء الطلخانات والعشراوات جملة
كثيرة منهم برسباى الخسيف وقرقاس الشربى واسباى البشر وقايتباى البشر أيضا
وازيك قفص وقيت الرخى وغير ذلك من الامراء والجم الغفير من الخاصكية والمماليك
السلطانية فلبسوا آلة الحرب ووجهوا الى بيت الاتابيك ازيك الذى أنشأه في الازبكيسة
فاجتمع هناك من العسكر مالا يحصى فلما بلغ الامير يشبك الجمالى الزرد كاش الكبير
أن العسكر قد اجتمع عند ازيك حضر عنده وكل هناك أربعة أمراء مقدمين وجاء
العسكر أفواجا أفواجا ولا يبق يعلم أن كانت الركبة على السلطان أم على الامير اقبرى
الدوادار فلما استدار الامر طلع تاتى بك قرا حجاب الحجاب الى السلطان ونصحه وخلا به
وقال له انما هذه الركبة على السلطان وأن العسكر قاتمة مع ازيك أمير كبير لاجل قانصوه
خسمائة فانه كان صهره فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت أحواله وخشى من اتاع
الفنسة فنزل وحل في المقعد المثل على الرمية لنعلى الصنقى السلطاني ودقت
الكؤوسات حربى ثم نادى العسكر من كان طائعا لله ولرسوله وللسلطان فليطلع الى الرمية
ويقف تحت الصنقى السلطاني فلما بلغ الامراء المقدمون ذلك طلع عزرا الشمسى أمير
سلاح وتاتى بك الجمالى أمير مجلس واقبرى الدوادار الكبير و ازيك اليوسفى رأس نوبة
كبير وتاتى بك قرا حجاب الحجاب و جان بلاط بن يشبك وشاد بك الخوخ وبقية المقدمين
والامراء الطلخانات والعشراوات فلما بلغ من الازبكيسة من العسكر أن السلطان نادى
بان العسكر يطلعون الى الرمية ويقفون تحت الصنقى صاروا في الحال يتسحبون من هناك
شيا فشيئا و يطلعون الى الرمية حتى لم يبق في الازبكيسة الا ممالك الامراء الذين هناك
فظهرت الكسرة على قانصوه خسمائة ومن معه من الامراء وهذه أول حركات قانصوه
خسمائة وكان معكوس الحركات في سائر أفعاله كما قيل

وأخرنى دهرى وقدم معشرنا * على أنهم لا يعلمون وأعلم

فذا أفلج الجهال أعلم أننى * اناليم والايام أفلج أعلم

فبينما الاتابيك جالس بمقعد واذ بالامير ازيك اليوسفى رأس نوبة لتواب دخل اليه
وصحبه الحاج رمضان المتهار بالطلخانة فقال له قد قام السلطان في خبر فقام من وقته
وتوا وصلى ركعتين وركب وهو يتخفيقة صغيرة ولوحة بيضاء وهو مكلل الازرار

فطلع صبيته الى القلعة فلما رآه الممالك الجلبان كلوا أن يقطعه وبالسيف وقيل ان
الامير اقبردى الدوادار كره وشتمه فلما وقف بين يدي السلطان قام له وأمر بادهائه الى
قاعة الجيرة خوفا عليه من الممالك الجلبان أن يقتلوه فلما بلغ قانصوه خسمائة ومن معه
من الامراء ان أربك أمير كبير قد عوقبه بالقلعة ركب ووجه من على قنطرة
الحاجب واختفى من حيث لا يعلم له خبر وكذلك قانصوه والاني وقانصوه الشاحي وبقية
الامراء ممن كان من عصابة قانصوه خسمائة فلما اختفى الامراء انفض ذلك الجمع
الذي كان بالازبكية كأنه لم يكن وكان قانصوه خسمائة في السنة المذكورة جدد صور
باب السلطة وأنشأ المقعد المظلل على الرميطة والبيت وحوله أبراج وجودة به الى الآن ثم
ان السلطان نادى للعسكر أن يلقوا آلة الحرب ويتوجهوا الى سيوتهم ونادى للناس بالامان
والاطمئنان وسكنت تلك الفتنة فلما كان يوم الجمعة صبيحة ذلك اليوم قبض بعض مشايخ
العربان على قانصوه والاني وكان قد توجه الى براجية فقبض عليه من هناك وأحضره الى
بيت اقبردى الدوادار فسيده وأرسله الى السجن بقلعة صفة ثم ان قانصوه الشاحي
أرسل يطلب من السلطان الامان فارسل له في ذلك اليوم عند ذيل الامان فلما قابل السلطان
خلع عليه وقرره في نياحة جاءه ورسم له أن يخرج من يومه الى السفر ثم ان الامير اقبردى
الدوادار صار يقبض على جماعة من الامراء والعلقات والعشراوات ممن كان من عصابة
قانصوه خسمائة فقبض على قيت الرجي وبرساي الثور الشريفي فقيدهما وتوجهوا
بهما الى السجن بالصليبية ثم على جماعة آخرين منهم وهم برساي الخسيف وقرقاس
الشريفي واسنباي المبشر وفاينباي المبشر أيضا وأربك فقص ولكن فزمن أثناء الطريق
وقبض على سودون الفقيه فتقي هولاء بالجماعة عن آخرهم واستمر قانصوه خسمائة تحتفظا
حتى كان من أمره ماسيا في ذلك في موضعه وقد انصف اقبردى الدوادار على جماعة
قانصوه خسمائة وقد بدشلمهم وقتل في تلك الايام وطاش ونحاف الى الغاية واجتمعت فيه
الكلمة وصار صاحب الحل والعقد ليس على يده يد وكان ذلك من أكبر الفساد في حقه
كافيل كل شيء اذا تناسى واهي * فاتقص البدور عند التمام
ثم ان اقبردى الدوادار فرق في تلك الايام المذكورة أخوية جزيلة على العسكر فكانت تعادل
ضحايا السلطان من يقر وغنم حتى غمر العسكر بالاحسان فكان كما يقال في المعنى
أنا أسمر والاية البيضاء * لالسيف وسل من الشجعان
لم يحل لي عيش العدة لأني * نوديت يوم الحسرب بالزمان
هذا ما كان من أمره هولاء ما كان من أمر أربك أمير كبير فانه أقام بقاعة الجيرة ثمانية
أيام فلما كان يوم الجمعة رسم له السلطان بأن يصلي معه بالشاش والقماش على عادته فخرج

وصلى مع السلطان الجمعة فلما فرغ من صلاة الجمعة أراد أن ينزل فقبل له ان الماليك واقفة بالرميلة ومضى نزلت به طعونه وتناول لائح الخفاف عليم السلطان وأدخله الى قاعة البصرة ثم انه اجتمع بالسلطان وقال له انما بقي لي اقامة بعصر يقتلني الماليك الجلبان وقصدي أوجه الى مكة المشرفة فاجابه السلطان الى ذلك فلما كان يوم السبت ثامن ذي الحجة من تلك السنة نزل الاتاكي أربك من القلعة وهو راكب على اكديس وعلى رأسه تخفيفه صغيرة وعليه ملاوطة يضاء من غير نقييد ولا أوجاق خلفه فتوجه الى مكة المشرفة من الطور مسافرا بالبحر الى أن يصل الى جدة ويرحل من جدة الى مكة المشرفة ورسم له السلطان أن يأخذوا معه الى مكة المشرفة وكانت نكبة بغتة على حين غفلة كما يقال

على قدر فضل المرتأى خطوبه * ويعرف عند الصبر فيما يصيبه

ومن قل فيما يتيه اصطباره * فقد قل فيما ينجيه نصيبه

وكانت مدته في الاتاكية نحو من سبع عشرة سنة وسوف يعود الى الاتاكية ثانيا كما سيأتي الكلام عليه وفيه في ذلك اليوم رسم السلطان باخراج شبك الجمالي الزرد كاش الكبير وأحد المقدمين خرج منقيا الى القدس ولم يكن له ذنب غير أنه كان من جماعة أمير كبير وحمير يوم الزكبة فصار له ذنب وكان شبك الجمالي من خواص السلطان ثم انقلب عليه فأقام بالقدس منقيا الى أن مات عن قريب فكان كقيل

يعتدون ذنبا واحدا ان جنيته * على وما أحصى ذنوبهم عتا

وفيه جاءت الاخبار من تونس بأن بها نارت فتنة عظيمة وحمل لها كرام الغرب مقتلة مهولة والامر لله تعالى في ذلك

ثم دخلت سنة احدى وتسعمائة نعتهم الله بخبر وهي أول القرن العاشر وكان مستهلها بالاحد وهو أول أسابيع الايام وأول افتتاح العالم بالاحد في الحرم كان خطبة الوقت الامام المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز العباسي ولسطان العصر الملك الاشرف أبو النصر قايينباي المحمدي الظاهري جقمق وقاضي القضاة الشافعية زين الدين زكريا الانصاري والقاضي الحنفي ناصر الدين محمد الاخيمي والقاضي المالكي عبد الغني بن تقي الدين والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي * فمن حوادث هذه السنة أن السلطان أحدث مكسا على بيع الغلال وجعل على كل اردب نصف فضة ولم يعده هذا قبل ذلك وكانت هذه الفعلة من أفعج مساويه واستمر ذلك في صحيفته الى الآن وفيه قدم على باي نائب الاسكندرية فقرر له السلطان في تقديم ألف عصار من جملة الامراء المقدمين وفيه قدم الحاج وقد قاسى في السن المذكورة مشقة زائدة ولم يجدوا الماء يتحل فعرج بهم أمير الحاج الى جهة عيون

موسى حتى وجدوا المأوى أخبر بعض الجلاح أنه سمع وهو واقف بعرفة ما جرى بمصر من
 ركوب المماليك وغيره من الأتراك إلى الآخرة منذ ذلك من النوادر كيف أشيع ذلك بعرفة من
 غير مخبر أتى هناك وفيه قدم للسلطان أترجة غريبة الشكل اجتمع فيها سبع عشرة أترجة
 من أصل واحد فكانت بدبعة الخلة جدا وفيه عاد الشيخ عبد المؤمن الجعفي شيخ قبة
 السلطان التي بالمرج والزينات وكان قد توجه إلى ابن عثمان فأصدا عن لسان السلطان
 وصحبته هدية حافلة إلى ابن عثمان من جلعاقماش فاخر وسبع وزرافة وبها جراحا ملون وغير
 ذلك أشياء كثيرة فلما عاد عبد المؤمن أخبر بان ابن عثمان قد تلاشى أمر عسكره وبطلت
 همته عن محاربة عسكر مصر فسر السلطان بهذا الخبر وفيه جاءت الاخبار من حلب
 بوفاة صالح الكردي حاجب حلب وشيخ الأكراد بهامات قتيلا وفيه جاءت الاخبار من حلب
 حلب أيضا بقتل محمود بن أبي سعيد صاحب سمرقند قتلته محمود بن ونس كان صاحب
 شاس وملأ من بعه سمرقند وكان محمود هذا آخر ذرية قرلنك وبه زالت دولتهم كلهم لم تكن
 وهو محمود بن أبي سعيد بن أحمد بن ميرزا شاه بن غرايك وكان من أعيان ملوك الشرق وفيه
 ترشح أمر غرايك الشمسي بأن يلي الأتابكية وفي صفر في مستهل يوم الاثنين عمل السلطان
 الموكب وخلع على جماعة من الأمراء فقرر غرايك الشمسي في الأتابكية عوضا عن الأتابكي
 أربك بن ططخ بحكم نفيه إلى مكة المشرفة وخلع على ثاني بك الجاني وقرره في امرية مجلس
 عوضا عن غرايك بحكم انتقاله إلى الأتابكية وقرر أربك اليوسفي في امرية سلاح عوضا عن
 ثاني بك الجاني بحكم انتقاله إلى امرية مجلس وقرر ثاني بك في الأتابكية رأس نوبة كبير عوضا
 عن أربك اليوسفي بحكم انتقاله إلى امرية سلاح وقرر أربك اليوسفي في امرية الخيل
 عوضا عن ثاني بك الجاني بحكم انتقاله إلى رأس نوبة كبير وأنتم في هذا الشهر بتقدم ألف
 على جماعة من محاليكهم منهم ماماي بن خطاد وقانصوه المحمدي المعروف بالبرجي وكرتلي
 الأجر كاشف الجيرة وقائم قريمو وأنتم على جماعة كثيرة عنهم من عصبة أقبردي بأمرية
 طبلخانات وعشراوات منهم أقبای الطويل وسایر بك الدوادار وطقطبای من طبقة
 الأربعين وطقطبای أيضا من طبقة الطازية وغير ذلك جماعة كثيرة بأن الكلام عليهم في
 موضعه وفيه خلع السلطان على ثاني بك الشرقي وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا
 عن علي باي بحكم انتقاله إلى التقدم وفيه توفي المستشرق الدين القباني وكان من
 أهل الفضل لا بأس به وفيه خلع على الأتابكي غرايك وقرره في قطار البهارستان المنصوري
 فتوجه إلى هناك في موكب حافل وفي ربيع الأول خلع السلطان على شمس الدين محمد
 ابن مزاحم وقرره في نظر الأوقاف والاحباس ونظر القرائين وكان أصله من طرابلس
 وكان غير مشكور في أمثاله وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان سافلا وهذا آخر

والد السلطان قايتباي ولم يحضر بعد ذلك مولدا وفيه خلع على تاني بك قراوقر وفي امرية الحاج بركب المحمل وقرر برديك في امرية الركب الاول وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاته يشبك الجمالي الذي تقدم ذكره وكان دينيا خيرا واصله من مماليك ناظر الخاص يوسف ابن كاتب حكيم وورقي في دولة الاشرف قايتباي وولي عدة وظائف سنية منها حسة القاهرة والزرد كاشية الكبرى ثم بنى مقدم ألف وجع بين الزرد كاشية والتقدمة وسافر أمير حاج بركب المحمل غيما مرة وفيه وقع بين الامير اقبردى الدوادار وقرغاس بن ولي الدين أمير اخور ثالث واستمرت العداوة بينهما تزايد حتى كان ما سئذ ذكره وفي ربيع الآخر خلع السلطان على شاد بك بن مصطفى المعروف بالخواخ وقرره أمير اخور كبير عوضا عن قانصوه خسمائة بحكم اختلافه وقرر برديك المحمدي الاينالي أمير اخور ثاني وقرر صولان باي بن عيني الاينالي في الزرد كاشية الكبرى عوضا عن يشبك الجمالي بحكم وفاته بالقدس الشريف بطالا وقرر برقوق الساق الاينالي في الحسبة عوضا عن كسباي وقرر كسباي في الدوادار اثنا عشر وكان يعرف بكسباي الشرقي وقرره صرماي في شادية الشراب خاناه وقرر رركاس الحلبي في نيابة القطعة وقرر سودون البهجي في استادارية العصبة وقرر برديك بن بير علي في تجارة الممالك فخلع السلطان على هولاء في يوم واحد وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بان أمير المدينة وجاعته هجموا على حواصل المال التي بها من قبل التذوق فاستولى على اثني عشر ألف دينار وأخذ عدة قناديل ذهب كانت معلقة بالمحجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ونزع الى جهة العراق فلم يدرك وفيه أخبر جماعة من الشلكية بان زحلا قد اقترن مع المريح في برج الجوزاء وذكروا أن هذا القران سيقع فيه فتعظيمة عن قريب فأجاب شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفي عن ذلك بقوله

ليس القران بفاعل * كلا ولا بمؤثر

ان المؤثر مسنله * خلق القران ففكر

فالتعل عنه صادر * كما مضى تفترى

وفيه توفي بيغوت قران فقصق قرا الاشرفي برسباي أحد الامراء العشراوات وكان لاباس به فلما مات أنتم السلطان بامر ربه على تاني بك الحاج وفيه رخص المغل جدا حتى يسع كل خمسة أرباب قح بدینار وبيعت البطة الدقيق بثلاثة أنصاف وعم الرخاسا والبضائع وفي جادى الاولى رسم السلطان بقطع أيدي غلبة أنشار عن عمل الدراهم الزغل وكان فيهم شيخ قد أناف على الثمانين سنة من المرفقة قطعت أيديهم وشهروا بالقاهرة وفيه توفي قايتباي الناظر الظاهري خشدوم وكان من الامراء الطبختانات بدمشق وفيه اذن السلطان

القاضي بدر الدين محمود بن أجايبان يتوجه الى حلب على وظيفته في قضاء الحنفية وكان قد حج في العام الماضي وفي جمادى الآخرة نزل جماعة من المنسر على العلاق على بن الصاوي ناظر الخالص وكان في تربته التي أنشأها في رأس دور الحسينية فأخذوا جميع ما كان عنده وجرح ابن الصاوي في يده وكانت واقعة مهولة وفيه مات يشبك دلياح المجددي الظاهري جقق أحد العشرات وفي رجب توفي الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن شاه الدمشقي الحنفي شيخ المدرسة الصرغتمشية وكان من أهل الفضل وكان لأبأس به وقرر عوضه في مشيخة الصرغتمشية شمس الدين القرزي وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه نائب دوركي شق قاضي المدينة سيف الدين يوسف الحنفي وقد بلغه أنه يكاتب ابن عثمان باخبار هذا الملك ويدعوهم لذلك وفي شعبان كانت وفاة القاضي عبد الغني بن الجيعان وهو عبد الغني بن علم الدين شاكر وكان متولى كتابة الخزانة وكان من خبار بني الجيعان رئيسا حشما، وموصوفا بالكرم الزائد ويحكى عنه أشياء في بره الناس ما لا يحكى عن البرامكة في أيامهم ومات وهو في عشر الثمانين وكانت جنازته حافلة وكان أحق بقول القائل

فلو أن البرامك عاينوه * وأتبعه نعم الخلق سقيا

فيمض جعفر ويعوز فضل * ويبلى خالد ويعوت يحيا

وفيه هجم المنسر على سوق التجار بجامع ابن طولون وكسروا منه عدة دكاكين وأخذوا ما كان فيه من القماش وراحت على أربابها وفي رمضان توفي سودون أكرش الظاهري جقق أحد العشرات وكان لأبأس به وفيه من الحوادث في الشهر المذكور أن السلطان نادى العسكر بالمرض فلما طلعوا الى القلعة أحضر لهم المحصف الشريف الكبير العثماني وحلفهم عليه قاطبة وكذلك الأمر ايمان لا يخرجوا عن طاعته ولا يخالفوه فيما يأمر وفيه أنفق السلطان على العسكر وقيل صدقة ففرق على المماليك القرائصة والسيقية الذين كانوا نزليين بالديوان قبل سلطنته هم وجلباه لكل واحد منهم مائة دينار والسيقية الذين نزلوا أيام سلطنته لكل واحد منهم خمسون ديناراً ولأولاد الناس أصحاب الجوامك ألفين لكل واحد عشرون أو ثلاثون ديناراً وقيل أنه فرق بعد ذلك على الخدم الطواشية لكل واحد منهم عشرون ديناراً واثنا عشر ديناراً ثم أرسل نفقة للخليفة ولبعض الأمراء فبلغت هذه النفقة زيادة عن أربعمائة ألف دينار ولا يعلم ما سبب هذه النفقة التي أنفقت من غير موجب لذلك والذي أشيع بين الناس أن السلطان قال أنا لما تسلطت لم أنفق على العسكر شيئاً فهذا في نظري ذلك والأصح ذلك لأنه أنفق على القرائصة والعق والسيفية التي سبق مائة دينار لكل واحد وعلى الذي تجدد من القرائصة السيفية في أيامه خمسين ديناراً لكل واحد وسماها صدقة والوجه الثاني ما قيل أن السلطان قد مده ظهور قانصوه

خمسائة وكانت له به عناية تامة فأنفق على العسكر حتى أراضاهم بسبب ظهوره فأنصوه
 خمسائة فأسهل ذلك على اقبردى الدوادار وأخذ حذره كما سيأتى ومن العجائب أن مال
 هذه النفقة كان بمجدد حاضر وهو من الخمسة أشهر التي أخذها من أجرة الاملاك
 والاقواق ومن أوقاف الجوامع والمدارس والبيمارستان ومصادر رفع لطائفه اليهود
 والنصارى وتجارة القربى وتجارة المغاربة والبرانية وغير ذلك من أعيان التجار ومشاهير
 الناس وكان هذا المال الذى جى من هذه الجهات تحت يد القاضى على بن الصابونى ناظر
 الخاس والامير تغرى بردى الاستاد فلما حدث فتنة ابن عثمان التي كانت سببا
 لذلك لم يوفق الله تعالى السلطان أن يرذل الناس ما أخذ منهم كما فعل الاشرف برسباى
 لما أخذ من أجناد الحلقة عن اقطاعهم بسبب تجريدة شاه رخ بن عزت بك لما تحرك عليه
 في سنة احدى وأربعين وعثمانية فلما بطل أمر التجريدة حصل للاشرف برسباى
 نوعك في جسده رد لأجناد الحلقة ما كان أخذ منهم وكسب ذلك في صحيفته الى يوم القيامة
 والاشرف قايتباى جمع هذا المال من وجوه المظالم وحصل للناس بذلك مشقة زائدة
 وأخرج في غير مستحقه لافى وجهه فيه منفعة للمسلمين كما قيل

لست أعطى في حرام * أبدا الا حراما

وفي شوال قرر عزير التكرورى في نيابة مقدمة المماليك ثم بقى بعد ذلك مقدم المماليك
 وفيه توفى تم الضبع الظاهري بجمع أحد الامراء العشراوات وكان أخوتانى بك الجمالى
 أمير سلاح فلما مات تم الضبع وقف شخص من الامراء يقال له ملاج بن طاطخ الظاهري
 بجمع يطلب من السلطان اقطاع تم الضبع فلم يوافق السلطان على ذلك فخلق ملاج
 من السلطان فلما نزل سلاح الى داره شق نفسه من شدة قهره فمات هو وتم الضبع
 في يوم واحد وقد قدم القول على وفاة ملاج وفيه وقعت الوحشة بين اقبردى الدوادار
 وبين جان بلاط وسبب ذلك ان جان بلاط طلب امرية الاخورية الكبرى وعين له
 فوق اقبردى وبأس الارض على ان يكون شريك الخوخ امير اخور كبير فاتفق السلطان
 على شاد بك بها فحينئذ وقعت الوحشة بينهما وقد التف على كرتاى الاحمري وشبك قر
 وكان جان بلاط أعز أصحاب اقبردى وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد وكان أمير
 المحمل الشريف تانى بك قراو أمير الكبالاؤل برديك نائب بجدة وفيه توفى اركاس الخلبى
 نائب القلعة وكان لاباس به وفيه توفى محمد بن نوروز المحدثى الملقب وكان علامة في فن
 الميقات وفيه ظهر الامير قانصوه خمسائة وكان مدة اخفائه تسعة أشهر فلما طلع الى
 القلعة رسم السلطان له بان يأخذ ثوبا بعلبكيا حتى يرق عليه قلب العسكر حتى جاء وكفنه
 تحت ابطه فلما وقف بين يدي السلطان قبل الارض وخلع عليه كاملية صوف مبنية

بهم وروى لهم بأن يتوجهوا إلى داره ونزل من القلعة في موكب حافل وصحبته الاتابكي تراز
واقبردى الدوادار وأوصلاهما إلى دار موريجا وفي ذى القعدة نارت فتنة كبيرة من المماليك
البلطان ممن هم من عصبة قانصوه خمسائة قلبسوا آلة السلاح وطلعوا إلى الرملة
وحاصروا اقبردى الدوادار فلما تزايد الأمر أخرجوا الربع الذي عند سوق الحلاق فلما
بلغ السلطان ركب ونزل إلى باب السلسلة وجلس بالمقعد المثل على سوق الخيل بالرميلة
فلم تخش منه المماليك وتزايد الأمر وحمأخش به الماء اليك في حق السلطان أنه قبل ذلك بعدة
طويلة كان السلطان ينام في الصيف على الدكة التي بالحوش فدخل بعض الخاصكية عليه
في الليل وقالوا له المماليك الذين في طبقة المطلع قد دعوا على أن ينشجوا على السلطان
وهو راقد على الدكة فلما بلغ السلطان ذلك قام وبادر راجح من على الدكة فلما أصبح
وجد ثلاثة أسهم من النشاب في الخد والعاقل الذي كان للسلطان بسبب النوم والتفطية
عليه فلو ساع السلطان لأنه فرق المماليك الذين بطبقة المطلع على الأطبق وجعل على
حائط طبقة المطلع بناء يستتر منه رؤى بالحوش وقيل إن الذي فعل به ذلك ورعى هو شخص
خاصكي من أخصائه يسمى شرامنت فاحضر موضعه بين يديه فحوام أن في عصا حتى قيل
أنه مات وضربه جماعة من أصحابه وسجنهم بالبرج وقطع جوارمهم وأبطل شرامنت
من الخاصكية وذلك قبل فتنة ابن عثمان مع السلطان واستمر السلطان بالسايق المقعد الذي
يباب السلسلة إلى ما بعد العصر فبلغه أن اقبردى الدوادار قد غيب من داره فعند ذلك قام
السلطان وقد حم في جدهم فركب وطلع إلى القلعة وكان هذا آخر ركوبه ورؤية الناس
له فلما دخل إلى الحوش طلع إلى المقعد ودخل إلى البيت الذي كان به فلزم الفراش
وتقل في المرض من ليلته ولما غيب اقبردى نهب المواطدار ودور الأحرار الذين من
عصبته منهم اينال الخسيف وشاد بك وقائم وجامن مصبغة وغيرهم وهذه أول كسرة اقبردى
فكان كفايل

لأنه في أفعاله * أن أضحك الباكى وأبكى الضاحكا

ثم إن السلطان تزايد به الألم وقوى عليه أمر الاسهال المقرط وعجز عن الحركة وكثر القيل
والقال بين الناس ثم إن الليل أوفى في تلك الأيام فرسم السلطان لتمرأز أمير كبير بان يتوجه
ويفتح السد والناس في غاية الاضمار اب ثم طلع الاتابكي تراز إلى القلعة ولبس خلعة بسبب
فتح السد هذا كله والسلطان على غير استواء أصبح أنه في التزع وقد خرس فلما كان
يوم الجمعة خامس عشر به طلع الاتابكي تراز إلى القلعة ودخل على السلطان في البيت
فوجد في السياق فقال له يا مولانا السلطان إن الأحوال قد فسدت ومن الرأي أن تملطن
سيدي محمد افلر بردا السلطان له جوابا فآخذ سيدي محمد ابن السلطان ونزله إلى باب

السلسلة فأجلسه في المقعد الذي هنالك وجلس معه ليلويه السلطنة فانتظر الامير اقبردى
الدوادار أن يطلع اليه فأخفى اقبردى ولم يطلع الى القلعة في ذلك اليوم فلم يشعر غرازا الاوقد
هابته العساكر كلبجراد المنتشر وذلك ان قانصوه خسمائة وكرتباى الاحمر لما بلغهما أن
غرازا الامير الكبير بباب السلسلة ومعهما ابن السلطان لبسوا السلاح وهجموا ودخلوا
الميدان من عند حوش العرب وطلعوا الى باب السلسلة من الاصطبل فقبضوا على غرازا الامير
الكبير وقيده ووجنوه بالبرج الذي بباب السلسلة ثم في عقيب ذلك اليوم نزولابه وهو
مفيد بغير دين أحد همار جليه والاخر ركبته وخلفه أو جاني بنحجر فنزلوا به من
باب الميدان الذي عند الحوش ووجهوا به من جهة الجرة الى البحر فانزلوه في المراقبة
ووجهوا به الى الاسكندرية فسجن بها وكان المنفر عليه جاني بن ريباى أخو قانصوه
اللاتي وبطلت الاشاعات بسلطنته فلما جرى ذلك وقع النهب في داره وفي دار اقبردى
الدوادار وجماعته من الامراء من كانوا في عصبة اقبردى الدوادار ثم ان قانصوه خسمائة
وكرتباى الاحمر وجماعة من الامراء من هم في عصبة قانصوه خسمائة يابوا بباب السلسلة
واشتروا فبين على السلطنة فترشح امر سيدى محمد ابن السلطان ووقع الاتفاق على سلطنته
فلما كان يوم السبت سادس عشرى ذى القعدة اجتمع الامراء والعسكريين بباب السلسلة
وأرسلوا خلف أمير المؤمنين التوكل على الله أبى العز عبد العزيز فحضر وحضر القضاة
الاربعة وهم قاضى القضاة زين الدين زكريا الشافعى وقاضى القضاة ناصر الدين محمد
الاخميمى الحنفى وقاضى القضاة عبد الغنى بن نقي المالكى وقاضى القضاة بدر الدين محمد
السعدى الحنبلى فلما تكامل المجلس تكلموا فى خلق الاشرف قايتباى بحكم أنه قد أشرف
على الموت فخلع وباع الخليفة ولده الناصرى محمد اباب السلطنة عوضا عن أبيه الاشرف
قايتباى وشهد عليه القضاة بذلك هذا كله والسلطان في النزاع لم يشعر بشئ مما جرى فلما
كان يوم الاحد سابع عشر الشهر المذكور من سنة احدى وتسعمائة كانت وفاة
السلطان الملك الاشرف قايتباى المجودى الظاهرى الى رحمة الله تعالى في ذلك اليوم بعد
العصر ومات بالقلعة وأخرج صبيحة يوم الاثنين ثامن عشرى ذى القعدة ووفى وله من
العمر نحو من ستة وعشرين سنة ومات وهو بعلة الديلة واعتز به علة البطن أيضا وامتنع عن
الاكل مدة انقطاعه حتى مات وكانت مدة سلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة
وعشرين سنة وأربعة أشهر واحد وعشرين يوما بما فيه من مدة انقطاعه عند نوعك جسده
فانه تسلط يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وعثمانىة ووفى يوم الاحد سابع
عشرى ذى القعدة سنة احدى وتسعمائة وهذه المدة لم تتفق لاحد من الملوك غيره قبله وعاش
عمره كله وهو فى عز وشهامة من حين كان خاصكيا الى أن بقى سلطانا وما تقي قط ولا مجن ولا

تقيد وكانت عليه سكينه وقارها سيب الشكل في العيون جميل الهيئة مجلاني موكبه
 كفوا للسلطنة وافر العقل شديد الرأي عارفا بأحوال المملكة يضع الاسماء في محلها ولم يكن
 عجولا في الامور بطي العزل لارباب الوظائف يتروى في الامور اياما قبل وقوعها وكان
 لا يخرج أقطاع أحد من الجند الا بحكم وفاته ولا من أبناء الناس المقطعين الا بحكم وفاته
 ويرسل يكشف عليه وهو ميت حتى يصدق بعونه وكانت صفته طويل القامة عربي الوجه
 مضرا اللون خفيف الجسد شائب اللحية نولي المأثولة من العمر أربع وخمسون سنة وكان
 موصوفا بالشجاعة عارفا بأنواع الفروسية ولا سيما في فن لعب الرمح علامة في فنه لكنه كان
 محبا لجمع الاموال ناظرا لما في ايدي الناس ولولا ذلك لكان يعد من خيار ملوك الجرا كسة على
 الاطلاق ولكنه كان معذورا في ذلك فحركه عليه في أيام سلطنته شاه سوار وحسن الطويل
 وابن عثمان وغير ذلك من ملوك الشرق وغيرهم وجر عليهم عدة تجاريد كثيرة وهو ثابت على
 سير ملكه ولم يتزحزح حتى قيل ضبط ما صرفه على نفقات التجاريد التي جردها في أيام سلطنته
 الى أن مات فكانت نحو ما من سبعة آلاف ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار خارجا عن
 عما كان ينفقه عند عودهم من التجاريد وهذا من العجائب التي لم يسمع عنها وكان مغرما
 بشراء المماليك حتى قيل لولا اطوا عين التي وقعت في أيامه لكان تكامل عنده ثمانية آلاف
 مملوك ومن العجائب أنه من بعده قد انحصرت مملكته مصر في ممالكه فقط دون غيرهم
 وتسلمت منهم الى الآن أربعة سلاطين وكان متقياً في نفسه لم يشرب قط خرا ولا كان
 يستعمل شيئا من الاشياء المخدرة وكان له اشتغال بالعالم كثير المطالعة في الكتب وله آذكار
 وأوراد جليلة الى الآن تنبلي في الخوامع وكان له اعتقاد في الفقراء ويعظم العلماء عارفا مقام
 الناس ينزل كل أحد منزله وكان تابع الطريقة الصوفية في التقشف وكان لا يوصف بالكرم
 الزائد ولا بالخل المفرط وكان له بر ومعروف ووقف عدة جهات على وجوه البر والصدقة
 وكانت محاسنه أكثر من مساوئها رجة الله عليه ولم يخلف من الاولاد سوى ولده محمد الذي
 تسلمت من بعده وكان من سريته اصليبا ولم يتزوج مدة عمره سوى فاطمة بنت العلائي
 علي بن خاص بك واستقرت معه الى أن مات رجة الله تعالى عليه وفي أيامه توفي الاديب زين
 الدين أبو الحسير بن النحاس وكان من أعيان الشعراء في عصره وكانت وفاته بالشام ولم مات
 الا شرفا قاتبا في زمانه الشيخ بدر الدين محمد بن الزين في هذا الزجل فقال

يرحم الله سلطانا الاشرف * كان مؤيدا على العدا ظاهر
 وكنا ابنوا المظفر المتصور * ينصر الله العادل الناس
 لمزاد الضعف بقايتي * والدوادار في غابة الامكان
 ووافق مع الامير غراز * وطلع فاقصوه الى الجحdan

وأتى القلعة مع كرتباى * والاماره وهدموا البنيان
 هرب افيردى وقيده واعرز * وولى سسلطانا الناصر
 من يخالف أمره ومن يعصيه * ردة بهرور والامر للقلهر
 فولى الملك سلس العشرين * من شهرزى القعدة طلوع شمسه
 بعدوا احد من السنين نالى * تسمايه بعد انقضاء أمسه
 وولى أبوه أخير النهار * فى صباح واروه حلول رمسه
 بعد ملكه تسعه وعشرين عام * وأريعه أشهر بالكاتب الحاصر
 وبلغوا واحد وعشرين يوم * لا تزيد أول ولا آخر
 مات الاشراف القبر صار طوبه * بعد تسعه بالموت وسجواق
 وسرافيه سم الديب حائق * ما وجدوا من ردى القضا تباى
 وقد أسمى هرهون بافعالو * وأنت لواقعة قضاء تساق
 اهف قلبى عليه شجاع وقتو * وانلونغات تبكى عليه باكر
 كم رأينا نكلى وهى حيه * شعرها صار من خزنها ناشر
 اهف قلبى على الامير قزاز * كان موقروه هو الامير كبير
 والودادار حول رجال واعوان * يضربوا بالحسام ومالو كثير
 قالوا التماز ما عندنا غيرك * كن مساعدوانت النظام والشير
 جت جماعه لقائصوه بالخير * خبرويه ركبو كان صابر
 وطلع للقلعه مسك تمرز * وظفر به وصاد عليه ظافر
 العجب فى الركبته نهارجعه * من سنه كان فى الارز كيمة القوم
 كيف يوافق لشهرزى القعدة * والعدد فيه خمسة وعشرين يوم
 مثل يوموفى الشهر والجمعه * والعدد فيه فاجب لهذا دوم
 والجزا من جنس العمل قالوا * وبه اذا صار المثل سائر
 كل من كان يحفر لانيه حفره * ما يقع فى الحفرة سوى الحافر
 الودادار وشاد بك والخسيف * هم وجام غابوا عن الحصار
 والجمالى نظام أمير سلاج * بالقتل عدو كرتباى قد صار
 هو المقدم وكشف الكشاف * ومسدبر وزير واستادار
 وعلى الكل قانصوه على * خسمايه هو الشاطر الماهر
 قد تولى انا بك العسكر * والامير كبير وهو الناظر
 خلت دولة كرقعة الشطرغ * والودادار وقانصوه فى رهان

كم رأينا يدق من الحليته * قد تقدم عند ووصارفرزان
 لمساق الفرس يريد الفيل * غلبهم في حومة الميدان
 ضربوا شاه لما انكشف رخو * ما وجد لوفى رقعتو سار
 مات النفس واقلب دستوا * وهرب مرماه وهو الخاسر
 ضربوا تحت الرمل للغياب * جودلهم دلت على الحضرة
 ورأينا الاسنى تقاخذو * في بياض وقد أشرفت حمرة
 واجتماعوا بالحجاب * وكذا اشكال يلقي بهم نصره
 وظهر لوراية فرح في الطريق * مع جماعة بالغز تباشر
 بانو بطلع ويتطير السلطان * مرجبا بالطالع وبالنظر
 اعتذارى الى سمع قولى * ان محسبي والقريب ياتونى
 يطلبونى بقصد وافتنى * وان تواتيت بالبحر يرمونى
 أستحي أن أظهر ضعف تطمى * واجمالى تنسب لى نسونى
 وليكنى أبو النجا العوفى * ان تجدى فيما أقول حانن
 استرا العيب واربع نواب سترى * جل من لا عيب فيه وهو الغافر
 لو تكون البحار مع الانهار * وجميع المياه وسيل النمام
 حبر جارى وسائر الاعشاب * والنبات والشجر جميع أقلام
 والسموات والارض والاكوان * تبقى أوراق طباق ليوم القيام
 وجميع العالم يحى وكتاب * يكتبوا المديح فى النبي الطاهر
 للقيام به ما يحصوه ذر * من مديحو ووصفه القاهر
 كان الاشرف خصال ملاح فاسمع * ما رأينا فى عصرنا مثله
 بالذى يا يسمع بديع قطمى * خذو حرر عنى جميع قفاو
 وان أتى لك من يطلب التاريخ * والوقائع عن الملوك قلاو
 يرحم الله ساطننا الاشرف * كان مؤيد على العدا ظاهر
 وكذا انو المظفر المنصور * ينصر الله العادل الناصر

وأما ما أنشأه الاشرف قايتباى فى أيام دولته من البنيان الفاخرة أشياء كثيرة منها أنه جدد
 عمارة المسجد الشريف النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام لما احترق وأنشأ قبة
 عظيمة على القبر الشريف النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وأنشأ هناك مدرسة
 مطلة على الحرم النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وأنشأ مدرسة بمكة المشرفة
 عند باب السلام وعدة ربوع وأما كن بمكة المشرفة وأنشأ مدرسة بييت المقدس ومدرسة

وبنواودكاكين بدمشق ومدرسة بغزة ومدرسة بشغردمياط ومدرسة بشغرا الاسكندرية
والبرج العظيم الذي أنشأه مكان الفناء القديم والبرج الذي بشغرز شيد وأماما أنشأ من
البنان بالديار المصرية فالجامع الذي بالحرا امكان تربته وجامع بالروضة وجامع برأس
الكبش وجامع بسباب الخرق عند الشيخ سلطان شاه والسيل والمكتب الذي بقرب تحت
الربع وجامع لطيف خارج باب القرافة وجدد عمارة قبة الامام الشافعي رضي الله عنه
ورجعه وأنشأ زاوية بالبرج والزيات ومدرسة بالمانقاء وغير ذلك من الجوامع والمدارس
في أماكن شتى من البلاد وأنشأ السيل الذي برأس سويقة عبد المنعم وأنشأ بالقاهرة
عدة زوايا وأسبلة ووصهاريج وغير ذلك لثورة بوع وحوانيت في مواضع متفرقة وجعلها
وقفا على الدشيشة التي قد كن قروها بالمدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
وأماما أنشأ بالقلة طاقعة الذي أنشأ داخل الحوش والميتان اللذان حوله والحوامل
التي بجوار قاعة البصرة وجدد عمارة الابوان الناصري الذي بالقلة وأنشأ مواضع كثيرة
بالقلة وجدد عمارة قنطرة أبي المجنا والقنطرة التي بشيرمنت بالحيرة وأنشأ هناك رصيفا
وحصل به غاية النفع في أيام النيل للساافرين وجدد عمارة قنطرة باب البحر وجدد عمارة
الميدان الكبير الذي بجوار البركة الناصرية وصرف عليه جملة مال وجدد مقام سيدي
أحمد البدوي وبناء تمام قلاووسه وجدد بناه زاوية الشيخ عماد الدين رجعه الله وجدد
عمارة باب القرافة وأنشأ هناك الربوع وأنشأ مقعدا وميتنا وجنية بدار البقر التي تحت
القلة وجدد عمارة جامع الرحة الذي بفيط جاني بك نائب جده وأنشأ عدة ربوع بالخشابين
والبند قانسين وبالجامع الازهر وغير ذلك وله عدة أماكن قد أنشأها وحصل بها النفع
العام للساكنين وأماما أنشأ في أيام سلطنته من شعار المملكة خدعة القصر بالشاش
والقماش وقد قررته الملوكة السالفة لاقامة الحرمه ونظام المملكة وأبطل الرمايات
التي تعمل ببركة الحبش ودخول الملوكة الى القاهرة والعسكر قدماها بالشاش والقماش ويكون
يومها مشهودا وأبطل لبس الصوف بالمطم وكان المالك يشق من القاهرة وهو لبس الصوف
هو والامراء ويكون لهم يوم مشهود وأبطل المركب المسماة بالذهبية وكانت من شعار
المملكة ولا سيما في يوم الزفاف بالنيل وكانت الملوكة تتوجه فيها الى المقياس وكان بها
ستون مقذافا وأبطل المركب المسماة بالدمونة وكانت تحمل مغل الحرمين
الشريفين وكانت غريبة الهيئة في شكلها وأبطل دوران المحمل الرجبي في أيام
سلطنته وما كان يعمل فيه وأبطل المسابرات التي كانت تحمل في تلك الايام وكان يتفق في مدة
دوران المحمل ما لا يتحصر وأبطل في أيام سلطنته أشياء كثيرة من شعار المملكة
لم تذكرها خوفا للاطالة ولكن آخر من مشى من السلاطين على النظام القديم عماد كزناه
الظاهر خشد مقدم رجعه الله تعالى وأماما عتد لمن المساوي فانه لما تولى السلطنة تنب

يشبك الموادر للمولى الوزارة قطع لحوم جماعة من الناس كانت مرتبة لا يتام ونساء
أرامل وكانت تباع وتشترى من الناس من الديوان إلى آخر دولة الظاهر خستقدم وكانت
الوزارة تنتج بالسداد لذلك ثم فعل مثل ذلك بالجوامك وقطع عدة جوامك لجماعة من
أولاد الناس والذي أبهأه أخذ من مائة دينار من له جامكية ألف درهم وأخذ من
له جامكية ألف درهم خمسين دينارا وذلك بسبب بل تجريد سوارى من لم يسافر للتجريدة
وأخذ من أجرة الاملاك والاقاقى من الجوامع والترب بالقاهرة وغيرها أجر سبعة
أشهر وحصل للناس بذلك الضرر الشامل وصادر اليهود والنصارى في أيامه مرتين
وصادر جماعة من أعيان التجار ومن تجار الارياق والبراسة ورى على البسلاد التي
في الشرقية شيئا يقال له الخس بسبب خياله تخرج مع التجريد إلى ابن عثمان وفعل مثل
ذلك بغير بان جبل نابلس ثم قطع هذا الخس من خراج المقطعين ومنها أنه كان ولي جماعة
من عماليكه عوضا عن مشايخ العربان فجاروا أيضا على الفلاحين وأخذوا منهم غير
العادة أضاعا وكذلك الكشاف يقرر عليهم الاموال فيجوروا أيضا على البلاد يأخذوا
المال أمثلا في يومئذ ثلاثي أمر البلاد واشتط خراج المقطعين جدا ومنها أنه أحدث
مكس على بيع الغلال وجعل على كل اردب نصف ففضة خارجا عن ثمنه لمن يشتري أو
يبيع وقد زائد الامر بعد في ذلك حتى صار على كل اردب نصفان وهو أول من أحدث
تفرقة الجامكية بحضرته وضيق على الناس ولم يفعل ذلك أحد قبله من الملوكة وكان مقدم
الماليك وأحدر رأس النوب يتولى تفرقة الجامكية في الايوان ولم يشعر السلطان بذلك
فبطل ذلك واستمرت من يومئذ تنفق بحضرة السلطان إلى الآن ومنها أنه فعل بجماعة من
المباشرين وغيرهم الافعال الشنيعة منها شق القانى ابن المقسى وتوسيط محمد الدين
ابن البقرى الاستادار وغير ذلك مما تقدم ذكره وقطع يد ابراهيم بن فرعين صير في الجامكية
وكان في سن الشيخوخة وعاش بعد ذلك مدة طويلة وهو أقطع وقد رتب له السلطان
ما يكفيه إلى أن مات وهو أول من أحدث برردارية السلطان ولم تكن هذه الوظيفة قبل
ذلك تعرف قصارت زيادة مظلمة أخرى ومن محاسن الاشرف قايتباى رجة الله عليه أنه
كان في شدة غضبه يستحيل في الحالواضيا ويؤول ما كان عنده من الحدة وهن من أجل
الحصاى بالجملة كانت محاسنه أكثر من مساويه وكان من خيار ملوك الترك بالنسبة لمن
جاء به من السلاطين ولو لم يكن عنده بعض طمع لكان أجل ملوك الجراكسة وكان من
خيرهم ولكن كما يقال

ومن الذى ترضى بجباياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعتقمايه

وقال بعض الشعراء

إذا أنت لم تنفع فضرنا * يرحي القتي كما يضرب نفع
انتهى ما وردنا من أخبار الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى وذلك على سبيل الاختصار
ولمات بولي ابنه محمد .

ذكر سلطنة الملك الناصر أبي السعادات ناصر الدين محمد ابن الملك الاشرف أبي النصر قايتباي المحمودي الظاهري

وهو الثاني والاربعون من ملوك الترك وأولادهم في العدد وهو السادس عشر من ملوك
الجزيرة وأولادهم بالديار المصرية تقدم أنه يبيع له بالسلطنة يوم السبت سادس عشر
ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة وقد تقدم أن قانصوه خسمائة وكرتابي الاجر والامراء
الذين يلوئهم لها هم جموع على الامير غرازي باب السلطنة قبضوا عليه وقيد وأرسل الى السجن
بغرا الاسكندرية فلما جرى ذلك وقع الاتفاق على سلطنة الناصر محمد بن السلطان قايتباي
فأحضره والخليفة والقضاة الاربعة وخلعوا الاشرف قايتباي من السلطنة وبايعوا اولاده
من غير عهد له من أيه ولقبوه بالملك الناصر وكنى بابي السعادات وكان تلقب بالنصوراً ولا
ثم قرر لقبه بالناصر فلما اتقضى أمر المبايعة أحضر اليه شعار الملك وهي الحجة السوداء وقد
فصلت على قدمه ولقت له عمامة لطيفة مناسبة له وتلبذ بالسيف الجمالي وقدمت اليه
فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش وركب من سلم الحرافقة وكانت مبايعته في الساعة
الرابعة من النهار والماضى من الشروق غامقة وأربعون درجة والطالع باليزان فلما
ركب تقدم قانصوه خسمائة وحل التهمة والطير على رأسه وقد ترشح أمره لأن يلى الانابكية
فركب السلطان والخليفة معه ومشى بين يديه الامراء حتى طلع من باب سر القصر
الكبير وجلس على سرير الملك وقبل له الامراء الارض وضربت له البشارة بالقلعة
ونودي باسمه في القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الخالص والعام وفي حال جلوسه
على سرير الملك خلع على الخليفة فتوزل الى داره وخلع على قانصوه خسمائة وقرره أميراً
كبيراً عوضاً عن غرازا الشمسى وخلع على جان بلاط بن يشيك وقرره في الدواينة
الكبرى عوضاً عن اقبردى الدوادار وخلع على تاز بك الجالى وصيره نظام الملك مضافاً
ليده من امر به سلاح وكان القائم في هذه الامور وتبديرها كرتباي الاجر هذا كله جرى
والاشرف قايتباي في السراى لم يشعر بما وقع من هذه الامور ولو كان واعياً لما تمكن
الامراء أن يسلطوا اولاده ولا كان هذا قصده وكان الملك الناصر لما تولى الملك من
المرنحو أربع عشرة سنة وأشهر وقد قارب البلوغ وكان مولده سنة سبع وعثمانين

ونعماته وكانت أمه بركسية تسمى أملبى من مشرى الاشرف قايتباى وكان الملك
الناصر محمد هذا جيل الهيئته ملج الشكل وعنده عترسة وجرادة فى الامور متحركا فى
نفسه وعنده مروج وخفة وعماد حبه قول القائل

ان العناصر فى سلطانتا اجتمعت * شمائل بهر تمن حسين مولاه
قد ناب النار عزما والهوى خلقا * والبحر جسودا وملك الارض فى يده
ولما كان يوم الاحد سابع عشرى هذا الشهر كانت وفاة الملك الاشرف قايتباى رجة
الله عليه نوبى بعد العصر من ذلك اليوم وبات بالقلعة قطاقت لهندا بالقاهرة وهم يقولون
يصلى غدا بآكر النهار على العبد الفقير الى الله تعالى الملك الاشرف قايتباى رجه الله فتأسف
عليه الكثير من الناس فلما كان يوم الاثنين ثامن عشرى به وهو اليوم الثالث من
سلطنة والده مشرع الامراء فى تجهيزه واخراجه ففصل فى البيت الذى مات فيه وأخرج
نعشه فدام الدكة التى بالجوش وصلى عليه هناك ونزلوا به من سلم المدرج ومشت
قدامه الامراء والعسكر قاطبة وكانت جنازة مشهودة بخلاف من عوت من الملوك
فتوجهوا به الى تربته التى أنشأها بالقرب من زاوية سيدى عبد الله المتوفى رجه الله
فدفن بها وانقضت مدته من الدنيا كلتم الم تكن وزال ما كده بعد أن حكم بالبلاد الشامية
والبلاد المصرية تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واحد وعشرين يوما وهذه المدة لم تنفق
لاحد من ملوك الترك قبله وقد قيل فى المعنى

ان الذى اغترب بالدنيا وزينتها * وظل فيها يحجب المسال مقتونا
أنت اليه المنايا وهى مسرعة * فاصبح الجسم تحت التراب ممدفونا
قد فارق الاهل والاوطان وانقطعت * آماله وغدا فى القبر مرهونا
خلا باعماله ما كان من حسن * أو من قبحه قد صار مقسرونا
وفى ذى الحجة فرق السلطان الملك الناصر النضايا على العادة للعسكر وفيه أنعم السلطان
بقادى الوفاء على جماعة من الامراء منهم أربك اليوسقى الظاهرى حقمى المعروف
بقشق وكسباى الزنى وشيك العجى المعروف بقروقرقاس بن ولى الدين وفيه كتب
المراسيم بحضور الامراء الذين كانوا أخرجوا الى النفى من حين كانت وقعة قانصوه خسمائة
واقبرى وكتب بحضور قانصوه الشاى الذى كان قررى نيابة جاء وقرى عرضه نيابة جاء
ار كاس أحد المقدمين بدمشق وكتب بحضور قانصوه الاينى أيضا وقية الامراء
المتقيين وفيه ظهر تغرى بردى الاستادار وكان له مدة وهو مختلف يزيد على أربع سنين
وكان قد فرخ وفامن السلطان قايتباى لما تجمد عليه مال له صورة وفيه جاءت الاخبار
بقتل أحد بنى بهادى نائب قلعة صفد وكان لابأس به وقد قتله كرتباى أخواقبرى الادادار

وكان كرتباى يومئذ نائب صفد فخرجت المراسيم قبضه على يد خاصكي يقال له الماس بن
ولى الدين فلما تحقق كرتباى ذلك ضرب عنق الماس وأحمد بن بهادر نائب القلعة وخرج
من مدينة صفد وفيه عينت نيابة صفد ليرد بك الطويل عوضا عن كرتباى بحكم صرفه عنها
وفيه قرر القاضي عبدالقادر القصرى فى نظر الحوالى وهذه أول وظائفه وفيه عظم أمر
الأتاى بكى فأنصوه خمسمائة الى الغاية حتى انه لم يصل مع السلطان صلاة عيد النصر ولا صلاة
الجمعة ثم أمر بانخراج محال بك اقبرى الدوادار الى أما كن شتى من البلاد وكان قد تخوف
منهم وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى على الغزال وكان مقيما بمخاضا فقام سرياقوس
وفيه فرق الملك الناصر جملة أتابيع كانت فى الذخيرة من أيام الاشرف قايتباى وكانت
نحو من ألف اقطاع ففرقت على الممالك جميعا ما بين أتابيع ورزق وغير ذلك وفيه قرر
جان بلاط القورى فى نيابة القلعة عوضا عن ايدى وفيه قرر رطراى الشرىنى أمير اخور
رابع عوضا عن تفرى بردى يونس السبى الدوادار بحكم انتقاله الى اميرية الاخورية
الثالثة وفيه قرر السيد الشريف عبدالرحيم الحموى فى كتابة سرده شتى عوضا عن محب
الدين الاسلى فاقامها مدمعة عزل عنها وتوجه الى ابن عثمان فأكرمه وفيه قرر بنحشاى فى
تقدمة ألف بدمشقى ثم تولى نيابة حماه فيما بعد وفيه قرر كرتباى الاجرى فى الوزارة
والاستادارية وكشف الكشاف مضافا لما بيده من تقدمه ألف وصار صاحب الحل
والعقد فى ثلاث الايام فظهر أشياء كثيرة من أنواع العدل منها أنه أبطل وظيفة نظر الاوقاف
وتوذى بذلك فى القاهرة وتارفعته الاصوات بالدعاوى بطل عدم مكوس ومظالم وجر على
البردارية والرسل والتعباء أن لا يأخذوا من الاخصام أكثر من نصف فضة وأن أحدا
منهم لا يقرر على أحد رسما ولودام كرتباى بمصر لحصل للناس به خير وفيه قبض على
القاضى أبى المنصور صاحب ديوان اقبرى الدوادار فجلسه الامير جان بلاط الدوادار ووضعه
ضربا مبرحا وقرر عليه مالا له صورة وفيه خلع على الامير اقبلى الطويل نائب غزة واستقر
على نيابته بغزة وكان أشيع عزله لانه كان من عصبة اقبرى الدوادار فلما أراد أن يتوجه
الى غزة أخذ معه اقبرى الدوادار فى الخفية فلما بلغ قانصوه وكرتباى الاجرى أن اقبرى
الدوادار خرج بحجة اقبلى الطويل بعنا ليه والى الشرطة الى الخانقاه ففتشوا حوله حتى
الحوايج بخاناه واستراقه تعالى على اقبرى حتى خرج من القاهرة ولم ينظر به أحد وهذا
كان سبب خروج اقبرى من مصر وتوجهه الى غزة وكسوا سيبه فى ذلك اليوم عدة
أما مكن ودور بالخانقاه حتى هجموا هناك الجوامع والرواى وحصل الضرر الشامل
بسبب ذلك للناس وقيل انه لما خرج من الخانقاه فتشوا سنج الامير اقبلى الطويل
أيضا وكان قد اختفى اقبرى فى الدست الكبير الزخية لما حمله على الجبل فسترأقه
عليه وفيه نزل السلطان الملك الناصر من القلعة وتوجه الى القرافة فزار وعلا الى

القلعة وهذا أول ركوبه في حال السلطنة وفيه حضر الأمير خشك كدى السيفي وكان مقبلاً دمشق من أيام الأشرف قايتباي رحمه الله تعالى فلما حضر أكرمه السلطان وكان من أمره ما سئد كره في موضعه وفيه كثرت الأشاعات بوقوع فتنة فبادر الاتابكي قانصوه وقبض على جماعة من طائفة الأينية نحو ستة عشر نفرًا وأخرجوا مع قتيب الجليش شيئاً فشيئاً وتوجهوا نحو البلاد فكان منهم بريدك المحدث وبرقوق ودولات باي بن عيسى وآخرون وفيه قوى الفحص والتنقيش على أقبردى الدوادار وجمعوا بسببه عدة دور فلم يجده ولم يعلموا أنه خرج مصحبة أقبای نائب غزة

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وتسعمائة﴾ فيها في المحرم كان خليفة الوقت يومئذ الامام المتوكل على الله عبد العزيز بالله باسي وكان سلطان العصر يومئذ الناصر أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباي والقضاة الاربعة على الحكم الاول كما تقدم وكان الاتابكي قانصوه خمس مائة وثمان مائة المالك تاني بك الجلالى الظاهري والدوادار الكبير جان بلاط بن بسبك والاستاد اكرز كرتباي الاحمر وفيه خرج اصطمر بن ولى الدين ومعه عدة من الجند بسبب القبض على أمير الحاج تاني بك قرا الاينالى فلا قام من حجر ودوقيد وبعث به من هناك الى نغرا الاسكندرية فسجن بهامع قرازا أمير كبير كان وفيه جاءت الاخبار بقتل عساف الجبشى نائب صيد او بيروت وكان من مشاهير الرؤساء وله شهر فزائدة بتلك البلاد وفيه كانت نفقة البيعة على الجند فانفق على الجند على العادة ولكن لم يعط مائة دينار كاملة لغير القايتبايهية وأعطى من دون ذلك لكل واحد من ديساروا وانفق على أولاد الناس ثلاثين ديناراً وفيه أحضر السلطان المعصف العثماني وحلف عليه سائر الامراء والعسكر ولم يطع الاتابكي قانصوه خمس مائة ولا حلف واكن طلع بعد أيام وحلف أيماناً غير صادقة كما يقال في المعنى

خان اليمين وعهد الود قد فسحاً * ولا ترى قط صدقاً خالصاً سخياً

وفيه قرر دولات باي بن اركاس الساقى في نيابة البيرة وخرج اليها عن قريب ودولات باي هذا هو الذى تولى الاتابكية بمصر وفيه قبض كرتباي الاحمر على شمس الدين القرئوى امام اقبردى الدوادار وعاقبه أشد العقوبة ونظم أيضاً المنصور وعاقبه أشد العقوبة وجرى لهما أمور يطول شرحها وما خلا لا بعد جهد كبير وكان السلطان له عناية في الباطن بجماعة اقبردى الدوادار وفيه قبض كرتباي الاحمر على جماعة من الامراء العشراوات ممن كان من عصابة اقبردى الدوادار منهم اسباى الابراهيمى المعروف بالاصم ورسباى السلحدار وجانى بن نازدمر المعروف بالصفير وبخشاى بن عبد الكريم ووطقطباى ابن بريدك الدوادار ومن الخاصكية قرازجوشن واينال السلحدار وقانصوه الساقى وأبو زيد

الصغير وآخرون غيرهم ولم يكن ذلك باختيار السلطان وفيه توفي الشيخ حمزة بن محمد
ابن حسن بن علي بن عبد السلام المغربي الجيلاوي المالكي وكان عالما فاضلا مقيما
بالتقاء الشيخونية وكان لأبأس به وفيه رسم السلطان للخليفة بأن يطلع إلى القلعة ليسكن
فيها كما كان ساكنا من قبل وكان السلطان قايما في رسم له بأن ينزل ويسكن
بالمدينة عندما حرق حاصل الخيام كآفة دم وفيه من الحوادث أن السلطان ضرب
أمرأتين يديه بالمنازع وشهرت على حجارة وفي عتقه أن يجبر وهذا لم يبعد قط فلما طاش
الملك الناصر وخف وكل كرتباى الأجر أربعة من الخالصكية يمنعونهم من اللعب مع أولاد
العوام ومن كل تصرف في شئ وصارتا في تلك الحال نظام الملك بيت عنده كل ليلة بالقلعة
ومع ذلك ما روى وما حصل من هذا طائل وزاد في الطيشان حتى خرج في ذلك عن الحد
وكان منه ما سئد كرم في موضعه وفيه دخل الحاج إلى القاهرة وقد نفي تاني بك قرامن عرود
فلما دخل المحل طلبه السلطان عنده بالقلعة ليراه ولم يكن رآه قط قبل ذلك وفيه أنتم
السلطان بتقديم تاني بك قرا على قيت الرحبي وفيه ان من جلة طيشان الملك الناصر أنه
خرج أصالة الجمعة وهو يغير كلوته بل بتخفيفه صغيرة فسق ذلك على الامراء وعابوا عليه
هذا الفعل وفي صفر خلع السلطان على قانصوه الشامي الذي كان نائب حله وقرره في
الرأس فوية الكبرى عوضا عن تاني بك قرا الما يقي أمير مجلس وتوفي إلى الاسكندرية وفيه قرر
في مشيخة تربة الاميرث بك بن مهدي الدوادار الكبير كان الشيخ أبو العجا القوي الواعظ
وكان من أهل الفضل وفيه من الحوادث ان الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز عهد
للسيد جلال الدين الاسيوطي بوظيفة لم يسمع عنهما قط وهو أنه جعله على جميع القضاة قاضيا
كبير اولى منهم من يشاء يعزل منهم من يشاء مطلقا في سائر ممالك الاسلام وهذه الوظيفة
لم يهاقط سوى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز في دولة بني أيوب فلما بلغ القضاء ذلك شق
عليهم واستخفوا عقل الخليفة في ذلك وقالوا ليس للوظيفة مع وجود السلطان حل ولا ربط
ولا ولاية ولا عزل ولكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه صغيرا فلما قامت الدائرة
والاستن على الخليفة رجع عن ذلك وقال ايش كنت أنا الشيخ جلال الدين هو الذي حسن
لذلك وقال لي هذه كانت وظيفة قدسية وكان الخلفاء يولونهم من يختارونه من العلماء ثم
أشهدوا على الخليفة بالرجوع عن ذلك وبعث أخذ العهد الذي كان كتبه للشيخ جلال
الدين الاسيوطي وكنت أن تكون فتنة كبيرة بسبب ذلك ووقعت أمور بطول شرحها
ثم سكن الحال بعد مدته وفيه أشيع أن الاتاكي أربك قد حضر من مكة في الخفية
فاضطربت أحوال المالكة الجلبان وكلوا أن يشواقنة ولم يكن لتلك الاشاعة صحة
وفيه عزل الشهابي أحمد ناظر الجيش وتوفي القلاني محي الدين عبد القادر القصري

وكان الساعى له في ذلك جان بلاط الدوادارو كل من أخصائه وفيه ابتدأ الامراء
المقدمون في لبس التخفيف التي بالقرون الطوال وقد خرجوا في ذلك عن الحد وفي هذه
الواقعة يقول بعض الشعراء

يقول أمير فالما بدي * أنا في الحرب ذوالقرنين دعني

أنا كيش وأعدائي تعاج * أنا برزوا وأنا نطعها بقصرني

وفيه خلع السلطان على قانصوه الانى وقرره أمير اخور كبير عوضا عن شادبك الخوخ
بحكم انتقاله وفيه أنعم السلطان على دولابى السلاح بتقدمة ألف وصار من جملة
المقدمين وفيه خلع السلطان على بخشباى وقرره في نيابة قلعة دمشق بعدما كانت بيد
غيره وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها وفيه جاءت الاخبار بوفاة كرتباى نائب البيرة
وكان قصد الحضور الى مصر فأتى بعلبك وفي ربيع الاول خلع السلطان على الناصرى
محمد بن الشهابى أجدين العيني وقرره في نظار الجوالى عوضا عن عبد القادر القصرى
وفيه عمل السلطان المولدا النبوى وكان حافلا وهذا أول مولده فلما جلس بين الامراء
اعتراه النعاس حتى رشح الماء على وجهه كى يستفيق وفيه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى تربة والده فزار قبره ثم توجه من هناك الى قبة الامير يشبك الدوادار التي بالمطرية ثم
عاد الى القلعة وشق من القاهرة في موكب حافل وفيه خلع السلطان على كرتباى ابن عمه
السلطان وقرره في امره الحاج بركب المحمل وفيه قرر قانصوه الدوادار يشبك في امره
ميسرة بحلب ثم جرى عليه بعد ذلك أمور شتى وفيه قرر قصره في نيابة الكرك كما كان أولا
وفيه قرر طومان باى الخازندار في نيابة الاسكندرية فأقام بها مدة يسيرة ثم عاد الى القاهرة
وطومان باى هذا هو الذى تسلطن فيما بعد وتلقب بالعدل وفيه حضر الى القاهرة طائى
باى الرماح وكان أتاكبا بحلب وصرف عنها وفي ربيع الآخر سافر سيابى الدوادار الثانى
الى جهة غزة بسبب اقتردى الدوادار وقد ثبت أنه عند اقباى نائب غزة ثم جاءت الاخبار
بأن اقتردى الدوادار خرج من غزة هو واقباى نائب غزة وتوجه الى البلاد النامية فتأثر
الامراء بذلك وضر بواستورة في أمره فوقع الاتفاق على أن يكتبوا له بأمان من السلطان
والامراء فكتبوا له أمانا وأرسلوه لكل هذا عين الخداع وفيه قرر محمد بن أبى يزيد في نظر
البيمارستان المنصورى وكان قد عظم أمره في تلك الايام جدا وفيه جاءت الاخبار بوفاة
قانصوه نائب قلعة الروم وكان لا بأس به وفي جادى الاول نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى قبة يشبك الدوادار التي في المطرية وبات بها ثم طلع الى القلعة وشق من القاهرة
وزيافته وكان يوم مشهودا وفيه ترايدت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة ونقل الناس
أمتعتهم من الدور فلما كثر الكلام في ذلك أحضر السلطان المحصف العثمانى وطلع به الى

القلعة وحلف عليه الامراء والجنود بان يكونوا كلمة واحدة ويكونوا عباد الله اخوانا
 وأن الامر اذا اذن لهم من عصابة الامير اقبردى الدوادار يظهرون ويكونون وياهم شيأ
 واحد اذ وافق الاتابكي فاقصوه خسمائة على ذلك وكذلك كرتباى الاحرو وبقية الامراء
 فلما جرى ذلك نادى السلطان فى القاهرة بان الغياب الذين من عصابة اقبردى يظهرون
 ولهم الايمان من السلطان فعند ذلك ظهر شادبك الخوخ الذى كان امير اخور كبير واينال
 الخسيف الذى كان حاجب الحجاب وقائم قريبا السلطان أحد المتقدمين بمصر وجانب مصبغة
 فلما نظروا واطلعوا الى القلعة خلع عليهم السلطان كواامل بسمور وذلك فى يوم الثلاثاء سابع
 عشرى الشهر المذكور ثم رسم لهم السلطان بان تخرجوا الى دار الاتابكي فاقصوه خسمائة
 التى بقناطر السباع ويقبلوا يدهم فتوجهوا الى هناك وقبلوا يد الاتابكي فاقصوه خسمائة
 ورجعوا الى بيوتهم فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم ارسل الاتابكي فاقصوه خلفهم وزعم
 أنه يضيفهم ويعد لهم مدة فحضر اليه شادبك الخوخ واينال الخسيف وقائم قريبا السلطان
 ولم يحضر صحبتهم جانب مصبغة وكان صاحب الرأى فى عدم حضوره فلما اجتمعوا عند
 الاتابكي فاقصوه طاولهم بالكلام ثم احضر لهم سفرة الشراب فحضروا ولم يجلس معهم
 شادبك ثم فتحوا بينهم باب العتاب واستمروا على ذلك حتى تنصف الليل فلم يشعروا الا وقد
 دخل عليهم مصر باى التور والى القاهرة فقبض على الثلاثة وتوجه بهم الى نحو الجزيرة
 الوسطى فقبل انه أغرقهم هنالك وكان هذا آخر العهد بهم كما قيل فى المعنى

لم أر أيت القدر منهم بدا * واليقض من أعينهم لم يلبس

فقلت للقلب ارتجع عنهم * ما قصدهم منك سوى أخذ روح

فلما كان يوم الثلاثاء ليلة الاربعاء ثلث عشر به صلى الاتابكي فاقصوه العشاء وركب
 عن معه من الامراء والعسكر ومعهم ولاتى باب السلسلة وكان فاقصوه الاتابى امير اخور
 كبير فاحوجه يد قباب السلسلة ولا ينتظر الجواب فلما كان يوم الاربعاء صبيحة تلك
 الليلة جلس الاتابكي فاقصوه خسمائة فى الحراسة التى بباب السلسلة وارسل خلف امير
 المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز فحضر وحضر القضاء الاربعة واجتمع عنده أربعة
 عشر مقدم ألف والعسكر فاطبق من الامراء والجنود فلما تكامل المجلس مشوا مع الخليفة
 فى خلع الملك الناصر وولاية فاقصوه خسمائة فخلع الناصر من السلطنة بصورة شرعية
 وكتب بذلك صورة محض وشهد فيه جماعة كثيرة وبويع فاقصوه خسمائة بالسلطنة
 وتلقب بالاشرف أبى النصر على لقب اساتذنا لا شرف قايتباى فلما تمت بيعته قبل له
 الامراء الارض والعسكر فاطبقة وفودى فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء من
 الخاص والعام وخلع على شخص يسمى جانب آخا فاقصوه الاتابى وجعلوا الى القاهرة وكان

فأنصوه خمسمائة مجبا للناس قاطبة بخلاف ما قبله فليبق سوى أن يقاض عليه
شعار الملك ويركب فرس التوبى ويحمل على رأسه القبة والطبر ويصعد إلى القلعة ويجلس
على سرير الملك وقع عند ذلك العجائب والفرائب كما يقال في المعنى

ستقضى لنا الأيام غير التي قضت * ويحدث من بعد الأمور أمور

ثم إن قاته وخمسمائة بعث بعض الأمراء إلى القلعة بأن يقبض على الملك الناصر ويدخله
إلى قاعة الجرة فتعصبه جماعة من محبائه إليه الذين كانوا بالطباق ووجداريتيه وكتابه
وكانوا نحو من ألف غلوك وكان رأس الجلبان قانصوه وخال الملك الناصر رفعوه من دخول
قاعة الجرة ومن أعطاه الترس والتجعة ولم يكن عند الناصر أحد من الأمراء فقام قانصوه
في محاربة قانصوه وخمسمائة أشد القيام وقاتل هو والجلبان قتال الموت فلما كوفي ذلك اليوم
رأس الصخرة وسلم المدرج والطبلخانة وعمد قاته وخال السلطان إلى الزينة ففقهها
وأخرج منها زينات وتحوذوا قسيانوشا وبقرة قاه على المماليك الجلبان وكان البدرى
حسن بن الطولوني نائباً بالقلعة فأحضر البخارين والحارين فملأوا أشياء من الطوارق
والمدافع وكان عند الملك الناصر عدة وافرة من العبيد مائة ما بين يندق رصاص ونقطة
لخاصروا قانصوه وخمسمائة وهو يباب السلسلة أشد المحاصرة ثم إن كرتباى الأحرار وجه
خلف القلعة ونصب مكحلة على الجبل المقطم تجاه القلعة ورمى بها على الحوش السلطاني
فلم يقد ذلك شيئاً ثم إن قانصوه وخمسمائة نادى في القاهرة بأن أولاد الناس النفطية تطلع
إلى بواب السلسلة ويبيتون بها فلم يطلع إليه أحد منهم فاستمر قانصوه في المحاصرة وهو مقيم
بباب السلسلة والخليفة والقضاة الأربعة والأمراء عنده واستقر على ذلك يوم الأربعاء
والخميس فلما كان يوم الجمعة تمسك جادى الآخرة وقع في ذلك اليوم واقعة مهولة وقت
صلاة الجمعة وأحرق المماليك الذين بالقلعة سقيفة الاصطبل السلطاني بحرا ريق وبارود
رموه عليها فاحترق الاصطبل وصار المقعد الذى يباب السلسلة مكشوفاً فخلف قانصوه
خمسمائة على نفسه أن يرموا عليه شيئاً من فوق وكانت سقيفة الاصطبل تمنع الرمي عن
المقعد الذى يباب السلسلة فلما رأى قانصوه خمسمائة عين الظلربك وزلزل من باب
السلسلة ووقف عند سبيل المؤمنين فخر عليه بعض الرماة بكفيه وقيل يندقية فجاءت على
طرق أذنه جواز فسقط عن فرسه إلى الأرض وقد أغشى عليه وغاب عن الوجود فخله
الغلمان على أعناقهم وبقى لباسه يتكته بالناس ورأسه مكشوفاً وعليها زنت أقرع قتلوا
به من الصلبة وهو على هذا الهيئة فلما واصلوا به إلى المدرسة الجاولية أركبوه على حمار وهو
مضى عليه لا يدري ما جرى له فلما واصلوا به إلى درب الشمسى اختفى في مكان هناك وكانت
هذه الواقعة من أعجب الوقائع كما قيل

وبين اختلاف الليل والصبح معركة * يكرّ عينا جيشه بالعجائب

فلما انكسر قانصوه وخرج من باب السلسلة على أنحس حال نزل المماليك الجلبان من القلعة الى باب السلسلة ونهبوا كل ما فيه من سلاح وقماش وغير ذلك ونهبوا طشقانة الامراء والخليفة وخطفوا عظام القضاء ونوابهم وماسم الخليفة والقضاة من القتل الا السلامة وقتل في هذه الحركة جماعة من الجند وقتل شخص من الامراء العسراوات يقال له كشيء واكانت النصر للامم الناصر على قانصوه خسمائة على غير القياس بعد أن ملك باب السلسلة وبابه ما للخليفة ونلقب بالاشرف واجتمع عنده سائر الامراء المقدمين من الظاهرة الحقيقية والقائما بهيوسائر العسكر من كبير وصغير وقبلوا له الارض قاطبة فاورث الخذلان وانتصر عليه الملك الناصر وكان قد استخف به لصغره وقلة عصبته فكان كما قيل في المعنى

ولا تحقرن صغيرا ملك * وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب * وتهجز عاتال الابر

وقال آخر

لا تحقرن كيدا الصغير فرما * تموت الا فاعى من نهم العقارب

وقال آخر

لا تحقرن صغيرا في محاسبة * ان الذبابة تدمى مقلة الأسد

فلما كان يوم السبت سئل جمادى الآخرة طلع الخليفة الى القلعة والقضاة الاربعة يهنئون السلطان بالشهروم ذم النصر التي حصلت له ثم ان الخليفة أعاد الناصر الى السلطنة وبابه ثانيا وكان خلع من السلطنة وأقام ثلاثة أيام الى أن عاد اليها وقيل ان الملك الناصر رشف في ذلك اليوم وثبت رشفه وأباحوا له التصرف في المملكة بما يختار ثم انه خلع على الخليفة ونزل الى داره وضربت البشارة بالقلعة وتخلق جماعة السلطان بالزعران وفرق على الخاصكية سلاريات حرير أصفر يستجاب وتوكلوا بالنود الحرير الاصفر وفي ذلك اليوم رسم السلطان بالافراج عن الاتاكي غراز الشمسى وثاني بن فتحه وبالمراسم الى نهر الاسكندرية الى مغلبى الشريق وهو الآن الرزد كلشى الكبير وكتب السلطان أيضا امراسيم الى ابردى الدوادار بالحضور وتوجه اليه جاني باى وفي ذلك اليوم خلع السلطان على اينال السلحدار وقرره في ولاية القاهرة عوضا عن مصر باى التور بحكم اختفائه وصرف نظرا لجيش عن عبدالقادر القصرى وأعيد اليه الشهابى أحد بنى ناظر الخاص يوسف وقررا البدرى محمد بن كمال الدين ناظر الجيش في نظار الجوالى عوضا عن الناصرى محمد بن العيسى بحكم صرفه عنها لقرره شمس الدين القرنوى في نظار الاحباس عوضا عن محمد بن مزاحم الطرابلسى وعين الأمير سودون الجمعى في نيابة الاسكندرية عوضا

عن قاتى بردى اليها وان ارسل بالقبض عليه فلما جرى ذلك وقع النهب فى بيوت الامراء
الذين اختفوا الى انكسر قانسوه خسمائة وأقامت القاهرة نحو من أربع عشرة ليلة لم يبق
فيها طبلخانات عوجب اختفائهم واضطربت الاحوال وفى هذه المدة كانت القطعة شاغرة لم
يقم بها خدمة ولا يصعد اليها أمير والاشاعات كل ليلة قاعة بوقوع فتنة وكثر القال والقال
فى ذلك وامتنع الناس من السفر الى الشرقية والغربية لتزايد فساد العربان فى الطرقات
والقاهرة ما تجمعا باهلها يترقبون وقوع فتنة كبيرة وفيه من الوقائع أملا انكسر قانسوه
خسمائة توجه فى ذلك اليوم قانسوه الشامى ومصر باى والى القاهرة فخرجا على جرائد
اغيل الى برج الحيزة وتوجهما من هناك الى نغرا الاسكندرية لينة الا تباكي غراز وتانى بك قرا
وكانا بالسجن بالاسكندرية كما تقدم وكان قاتى بردى اليها وان اخو قانسوه خسمائة يومئذ
نائب الاسكندرية فلم يشك با أن نائب الاسكندرية يمكنهما من قتل الاتا بكي غراز وتانى بك
قرا وكن تدبيرهما فى يد غيرهما فبينما هما فى أثناء الطريق اذ خرج عليهما جماعة من العربان
فى تروجة فقهارا معهم فانكسروا قبضت عليهما العربان فقتل مصر باى الشور وحرث
رأسه وعلقت على باب الاسكندرية وأما قانسوه الشامى فقبضوا عليه وأحضروا الى
الاسكندرية فسجن بالبرج الذى كن فيه الاتا بكي غراز والمجازاة من جنس العمل وكانت مدة
سجن الاتا بكي غراز بالاسكندرية ستة أشهر وأياما وكذلك تانى بك قرا بعد مدة يسيرة
وأخرج من السجن معا وقد قتل

وكم من طالب يسمى لشيء * وفيه هلاك لو كان يدري

فأقام قانسوه الشامى أياما فى السجن بنغرا الاسكندرية وفيه بعث السلطان مراسيم على
يد قانسوه وادار الأمير شريك الخوخ الذى قتل بضرب عنق قانسوه الشامى فلما
وصلت المراسيم الى نغرا الاسكندرية أخرج قانسوه الشامى من برج الاسكندرية وتوجه
به الى آخر المدينة وضرب عنقه قبل وكان المشاعلى غائباً والذى ضرب عنقه كان صبي
المشاعلى وقيل انه ضربه ثلاث ضربات حتى أطاح رأسه وعذبه غاية التعذيب وذلك أن
قانسوه وادار شريك الخوخ أخذ بنار أستانه منه وعلقت رأسه على باب الاسكندرية
وهى مشهورة فكان أول من قتل من الامراء وكان شجاعا بطالاعا فابا انواع القروسية
وكان لا بأس به وفى أثنائه وصل الاتا بكي غراز وتانى بك قرا فخرج الناس الى
ملتقاهم وطلعا الى القلعة فى موكب حافل وعليهما الملايط الطرح فلما بالابا السلطان
خلع عليهما ثم أعاد غراز الى الاتا بكية عوضا عن قانسوه خسمائة وخلع على تانى بك قرا
وقرره فى امرية بمجلس عوضا عن أربك اليوم فى المعروف بالخلخندار وأنعم على قاتى بك
المعروف بنائب الاسكندرية وقرره من جملة المقدمى الاول وقرر خشكلى فى

استادارية العصبية وعزل اينال السجدار عن ولاية القاهرة وقرر بها قانصوه القاجر
عوضا عن اينال وفيه أنعم السلطان على مصرى الشربى شادا الشرا بجاناه بتقديمه
آلف وخلع على خاله المقر السيسى قانصوه من قانصوه وقرره فى شادية الشرا بجاناه وأنعم
عليه بأمرية طبخانا وهذا أول ظهوره بعصر واشتاره وكان من جملة عماليك السلطان
الجدارية ولم يكن خاصا كان خدمه السعد بجملة واحدة واستمر يرتقى الى أن بقى سلطانا كما
سيأتى ذكره فى موضعه فلما بقى شادا الشرا بجاناه اجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب الحل
والعقد بالديار المصرية وصار السعى لارباب الوظائف من بابه وعزات الناس على أشغالها فى
رد جوابه فهذا كله جرى وقانصوه خمسة مائة من حشيت انكسر مخفف والاشاعات قائمة
بوقوع فتنة كبيرة وصار الناس على رؤسهم طيرة ثم أشيع بين الناس ان المماليك الذين
من عصبه قانصوه خمسة مائة يقتلون قتل الاتابكي غراز وتانى بك قرا فرسم لهما السلطان
بأن يظلم الى القلعة ويقبضهما حتى يكون من الامر ما يكون فطلع الاتابكي غراز
وتانى بك قرا وأقاما فى الجامع الصغير الذى هو داخل الحوش السلطاني أياما فلما كان
يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر الاشرف قانصوه خمسة مائة من مكان فى درب
المرسنة الذى عند قناطر السباع وكان قد أشيع بأنه قد خرج على وجهه من حين انهزم من
الرميلة فلما ظهر تسامع به من كل من عصبته وأبوا اليه أن يوابا أقباقا فركب من هناك
وتوجه الى الميدان الناصرى الذى عند البركة وعلى رأسه ضيق فلما تسامع به العسكر
حضر عنده جماعة من الامراء ممن كان من عصبته واحتق يوم الهزيمة فحضر قانصوه
الاتى وجان بلاط بن يشبك ومماى وقر قاس بن ولى الدين وقانصوه بالمجدى وقيت الرجبى
وكرتبلى الاجر وكسباى الشربى وشببك فرفقه ولاءه مقدمو ألوف وحضر من الامراء
الطبختانات والعشراوات جماعة كثيرة فلما تكاثر هناك العسكر ضاق بهم الميدان فحسن
بيال قانصوه خمسة مائة أن يأخذ العسكر ويتوجه الى الاز بكية فتوجه الى هناك ونزل بدار
الاتابكي أزيك فلم يحضر اليه من العسكر الا قليل فتلانى أمره ويان عليه الخذلان وهو لا
ينته عماه وفيه كفاية الى الامثال الموت فى طلب النار * ولا الحيات فى العار

وقال آخر

فوقى فى الوعى عيشى لانى * رأيت العيش فى أرب النفوس

فبات تلك الليلة هناك فى الاز بكية فلما أصبح يوم الاربعاء تسحب من كان عنده من العسكر
ولم يبق عنده منهم الا قليل ولا كثير وتوجه الامير كرتباى الاجر الى المطرية فوخلج
الزعفران لاجل أخذ الخيل فأنها كانت فى الريع وبلغ قانصوه خمسة مائة أن المماليك
الجلبان نازلة من الطبقات وهم مشاة وقد واصلوا الى رأس البند قاتين فلما تحقق ذلك طلب
الفرس وركب هو ومن عنده من الامراء المقدمين والطبختانات والعشراوات فحوم

عشرين أميرا والطواشي فيروز الزمام ومنهم قاتيل الأقرع الزرد كاشور برسباي
 الخسيف أمير اخور تاني وقرقاس الشربني المحتسب واسنباي المبشر وعزاز الشبيخ
 ودولت باي المصارع وازدمر الخازندار ودولت باي بكر كس وعرباي المحمدي كاشف
 الشرقية وسودون الدوادار وطومان باي أخوال أمير بياتم وآخرون من الأمراء فخر جوامن
 الاز بكية به سد طلوع الشمس وهم على جزائنا خليل وتوجهوا نحو خانقاه سرايا قوس بعد
 ان أخذوا خيول السلطان وغيره من الربيع وكان آخر العهد بهم وقد قتلوا أجمعين
 كما سيأتي ذكره فكانت هذه ثالث كسرة وقعت لقائصوه خسمائة وكان أرشل معكوس
 المخرصات في سائر أفعاله لم يطب طبه وكان ذلك خذلا من الله تعالى له وقد قيل
 في المعنى

على المرء أن يسعى لمخفيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
 فان نال بالسعي المني تم سعيه * وان حالت الاقدار كان له العذر

فلما وصل الممالك الجلبان الى الاز بكية وجدوا قانصوه قد تسحب منها وكان الاتابكي
 تراز نزل مع جماعة من الجلبان من على باب الخرق وأتوا الى الاز بكية والجماعة الثانية
 مع تاني بك ترازنوا وتوجهوا من السند قاتيلين من على قنطرة الموسكي وأتوا الى الاز بكية
 من هناك فلم يجدوا بها أحد فارقوا طبل الخانة الامير أزل بك ونهبوا داره واربوع التي هناك
 ونهبوا قناديل الجامع والحصر التي به وكان هناك حواصل للاتابكي فيها خيام ونشاب
 فنهبوا ذلك جميعه ونهبوا دور سكان الاز بكية فكان كما يقال

غيري جني وأنا المعذب فيكم * فكان في سبابة المنتقم

وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه خسمائة لما خرج من الاز بكية قصد التوجه الى غزة فليقتل
 اقبردى الدوادار ولكن فاته الشنب وكان مقيما عند اقباي نائب غزة وكان السلطان
 أرسل خلفه ليحضر الى القاهرة وكان يظن أن الوقت قد صفاه بكسرة قانصوه خسمائة
 فقصده التوجه الى الديار المصرية فلما خرج من غزة ووصل الى خان تونس الذي هناك فلم
 يشعر الا وقد همت به عساكر قانصوه خسمائة ولم يكن عنده علم بذلك فاحاطوا به وكان
 بينهم ما واقعة قوية مهولة فانكسر اقبردى الدوادار ودخل الى خان تونس وأغلق عليه
 الباب فحاصره قانصوه خسمائة أشد المحاصرة وأحرق باب الخان وأشرف أن يظفر به
 فلما رأى اقبردى عين الغلبة طلب من قانصوه خسمائة الامان فلم يعطه الامان فبينما
 هو على ذلك وقد دنت الشمس للغروب واذا باقباي نائب غزة واينالباي نائب طرابلس وشيخ
 العرب بن نبيعه ومومهم جماعة من العربان والعشيرة أو البتو حوهم اقبردى الى القاهرة
 فوجدوه في المحاصرة وهو في خان تونس فكان كما يقال * في أضيق الوقت يأتي الله بالفرج *

فكان بينهما واقعة لم يسمع بمثلهما لما حال بينهما الليل انكسر فانصوه خسمائة ومن معه
من الامراء والعسكر وهذا رابع كسرة وقعت لقانصوه خسمائة فكان كما يقال
والنفس لا تنتهي عن نيل مرتبة * حتى تروم التي من دونها العطب
فكان أول من أسر من الامراء اماماي بن خدادخزنت رأسه بين يدي اقبردى ثم حزت رأس
فيروز الزمام وحزت رأس سودون الدودار وأما قانصوه خسمائة فن الناس من يقول
انه قتل في المعركة وحزت رأسه وأخذت فرسه والهياكل التي كان حاملها ومن الناس
من يقول انه لما انكسر وحال بينهما الليل ركب فرسه وكان مجر وحافجا بنفسه ولم يعلم
خبره والاصح انه قتل وحزت رأسه وأحضرت بين يدي اقبردى ودخلت رأسه الى القاهرة
وهي على ربح وصار الناس بعد ذلك يشكون في قتله الى الآن يزعمون أنه باق في قيد الحياة
الى الآن وهذا من الأمور المستحيلة وقد قضى الامر في قتله فلما كان صبيحة يوم الواقعة
صار اقبردى يقبض على الامراء الذين كانوا محبسة قانصوه خسمائة فقبض عليهم من
الطيبان التي هناك والخانات فأمسك منهم قانصوه الالقي وكسباي الزيني وشبك قر ومن
الامراء الطبطبات والعشراوات زيادة عن عشرين ممن تقدم ذكرهم فلما قبض عليهم
قيدهم وقبض على جماعة من الخاصكية ممن كان محبسة قانصوه خسمائة واستقر وافي أسره
حتى كان من أمرهم ما سنده كره في موضعه هذا ما كان من أمر قانصوه خسمائة واقربدى
الدودار وأما ما كان من أمر الملك الناصر بعد حركة قانصوه خسمائة فانه صار مع عمالِك
أبيه في الضنك وهو بهد كل يوم بالقتل حتى امتنع من صلاة الجمعة وصار الاتاكي غراز في
غاية المشقة وقد وعد بالقتل غير ماهرة وفيه في يوم السبت التاسع عشر به وقعت قتلته بين
الممالك والامراء بالقلعة فقال الممالك للامراء غيروا لقب السلطان ولقبوه بالاشرف
على لقب أبيه فطال الكلام في ذلك فقالت الامراء كيف يكون هذا الامر بعد ما خرجت
عدة مناشير ومعات الى البلاد الشامية باسم الملك الناصر فكيف يغير لقبه بالملاك الاشرف
فقال الممالك لا بد من ذلك وصمموا على قولهم فعند ذلك غير لقبه من نودي في القاهرة بان
السلطان تغير لقبه وتلقب بالملك الاشرف فتعجب الناس من ذلك وصاروا لخطباء منهم من
يخطب باسم الملك الناصر ومنهم من يخطب باسم الملك الاشرف وكان سبب تغير لقب
السلطان أنه أخرج نرجس من الممالك فصاروا يسمون الناصرية ثم يسمون
الاشرفية فصارت الممالك الناصرية راجح كفة من الممالك الاشرفية فما أطاقوا ذلك
وقالوا لقبوا السلطان بالاشرف ونصير كائنا اشرفية فما زالوا على ذلك حتى فعلوا ما يقرب هذه
الواقعة عما اتفق للملك الصالح أمير حاج ابن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
الالقي أنه تسلطن أولاد لقبه بالملك الصالح الى ان خلعه الظاهر برقوق من السلطنة

وتسلطن عوضه فلما أعمد إلى السلطنة ثانياً وخلق رقوق من السلطنة في قننة يلغاها
 الناصري ومنطاش وغيره والقبه بغمضى ثمانية أشهر واقبوه بالملك المنصور وقد تقدم
 سبب ذلك وفيه كثرة الاضطراب بالديار المصرية وامتنع الامراء من طواع الخلدعة وكثيرين
 الناس القال والقليل بأن المماليك يعمدون الهجوم على السلطان وقتلونه فمرم السلطان
 بستباب السلسلة وباب المبدان وباب الحوش الذي يلي العرب فسدوها بالجحر واستمروا
 على ذلك مدة طويلة فكان الناس يطلعون إلى القلعة من باب المدرج فقط ويطلعون إلى
 باب السلسلة من الباب الذي عند الصوة تحت الطيلخانات وفي رجب خلع السلطان على
 ابن سيف وقرره في امرية آل فضل عوضاً عن أبيه وفيه رسم السلطان بنى أربك قشقي
 الظاهري جقمق وفيه أتم السلطان بتقادم ألوف على بربك نائب جده ومصرياً
 وقرقاس التني ولكن لم يتم له ذلك فيما بعد وقرقاس نيابة عن عروضا عن اقبای كاسياتي
 الكلام عليه وفيه أتم السلطان أيضاً على قاضي مك نائب الاسكندرية وصار من جملة
 المقدمين وقرر مقابل الجهم مقدار في الخازندارية الكبرى وفيه هجم المتسر على سوق باب
 اللوق وأخذوا أموال التجار وفكوا عدة من الذهب ككين وفعلا مثل ذلك بسوق تحت الربع
 وكسر وامنه عدة ككين وأخذوا ما فيها وفيه قبض الملك الناصري على القاضي كاتب السر
 بدر الدين ابن مزهر وأودعه بالمشقة فانه التي بجوار البحيرة وقرر عليه أمواله لا يتقدر عليها
 وهذه أول نكباته وقاسى من المهلة والانسكاد ما يطول شرحه واستمر بعد ذلك في النكبات
 وهي تترادف عليه شيئاً بعد شيء حتى كان فيه هلاكه كاسياتي قد كذا ذلك وكان سبب ذلك أنه
 يوم مبايعة قانصو وخمسائة كان هو المذبذب وأظهر البشر والفرح في ذلك اليوم فصار
 له ذنب عند الملك الناصري بسبب ذلك ومن جملة ما قاساه أن الناصري كرهه على عينه فنفرت
 من مكانه لو كادت أن تذهب وأقام أياماً وعينه مرفودة وهو في التوكيل به أياماً حتى أورد
 ماله صورة مما قرر عليه وفيه رسم السلطان للأنابكي غراز والامير تاني بك قرابان ينزل إلى
 دورهما وكانا يجامع القلعة من حين ركب قانصو وخمسائة وانكسر كما تقدم ذكر ذلك
 وخلع عليهما ونزل إلى دورهما في غاية التعظيم وفيه جاءت الاخبار بنصرة أقبردى الدوادار
 على قانصو وخمسائة فلما تحقق السلطان ذلك نادى في القاهرة بالزينة ودقة البشائر
 بالقلعة وفيه في يوم الخميس رابع رجب جاءه رؤس من قتل في المعركة على خان يونس كما
 تقدم ذكر ذلك فكان عدة الرؤس التي حضرت إلى القاهرة أربعاً وثلاثين رأساً وهي معلقة
 على رماح وينادي عليها هذا جزاء من يخامر ويعصى على السلطان وكان من جملة تلك
 الرؤس رأس ماماي بن خداداد أحد المقدمين وكان رئيساً حشماً وافر العقل شجاعاً بطلاً
 وكان من خواص الاشرف قايتباي توجه فاصداً إلى ابن عثمان غير مأمرة وتولى من

الوظائف الدوادارية الثانية ثم بقي مقدم ألف وهو الذي جسد الدار المعظمة التي بين
القصرين وصرف عليها جلة مال عظيم ومن جلة الرأس رأس فيروز الطواشي الزمام فلم
يرثه أحد من الناس ولا أتى عليه خبر أو كان عنده خفة وطيش ومن الأمراء العشر اوات
بجنباي بن عبد الكريم وعمر باي كلشف الشرقية وسودون الدوادار ومن الخاصكية عتة
وافرة منهم قايتباي بن قيت الرجب وخاير بك دوادار التابكي أزيل وأزيل البيري السيفي
جاني بك نائب جتة وآخرون من الخاصكية الممالك السلطانية وكان آخر الرأس الذي
تسلطن وما كان أغنام عن هذه السلطنة ففصله عبوان من زجاج حتى يعرف به من بين
الرؤس وكان قانصو وخسمائة أميراً جليلاً موصوفاً بالشجاعة وافر العقل كثير الأدب
والخسمة ويقال كان أصله من ممالك الملك الظاهر خشماء من كتابته واشتراه الأشرف
قايتباي وأعتقه فهو من عتقائه وتولى من الوظائف الدوادارية الثانية والامير اخورية
الكبرى ثم بقي أتابك العساكر بمصر ثم تسلطن وتلقب بالأشرف وأقام في السلطنة ثلاثة
أيام وخرب بسببه عدة دور وقتل جماعة كثيرة من الأمراء وكان قانصو وخسمائة ليس له
سعد في حركانه وقتل وهو في عشرين الخمين فلما عرضوا تلك الرؤس شك أكثر الناس بان هذه
ليس برأس قانصو وخسمائة واستمر واعلى ذلك الى الآن والاصح أنهم رأسه فأمر السلطان
أن تعلق ياب زوبلهو باب النصر واستمرت الكؤوسات تدق بالقلعة سبعة أيام وكذلك يوت
الامراء المقدمين ثم ان اقبودي الدوادار أرسل يشاور السلطان في أمر هؤلاء الامراء الذين
أسروا بجنباي بنون فيروزت اليه المراسيم الشريفة بقتلهم أجمعين فلما وصل اقبودي الى
الخطارة سلم هؤلاء الامراء الى شيخ العرب أجد بن قاسم بن بقر فأتى بهم الى فاقوس وقتلهم
أجمعين تحت جيزة كانت هناك ثم رموهم ببئر كانت هناك وانقضت أخبارهم وقيل ان
الذي باشر قتلهم تاني بك أبو شامة وقتل تاني بك أبو شامة بعد مدة يسيرة كما سيأتي الكلام
عليه ومثل ما عمل شاة الحجي في القرط يعمل القرط في جلدها فكان عدمن قتل هناك من
الامراء نحو من خمسة عشر أميراً منهم مقدمو ألف وثلاثون قانصو الا اني وكسباي
الزبني ويشبك قرو وكان قانصو الا اني من خواص الأشرف قايتباي وتولى من الوظائف
الدوادارية الثانية ثم بقي مقدم ألف ثم بقي أمير اخور وكسباي الزبني تولى حلبة القاهرة
والدوادارية الثانية ثم بقي مقدم ألف ويشبك قرو تولى ولاية القاهرة ثم بقي مقدم ألف ومات
بقية الامراء شرمية حتى قيل ان العرب قطعوا آرز جلهم بالخناجر حتى أخذوا منها القمود
الحديدوا القروهم هناك في شرخاب وأما من قتل هناك من الامراء الطغيانات فالامير
قايتباي الاقرع الزرد كاش الكبير ورسباي الخسيس أمير اخور تاني وقر قاس الشريفي
الحتسب واسنباي المبشر استادار العجبة وعمر باي وعمر الز الشيوخ ودولات باي بن بكر كس

وازد من الخازندار ودولات باي المصارع وآخرون من الامراء العشراوات وقد تقدم
 القول على ذلك وكانت هذه الواقعة من أشنع الوقائع وأبشعها لو كان قاصوه جسمائنا لما
 تسحب من الازبكية وقصد التوجه الى غرة أخذ عدة خيول للسلطان وللناس كانت
 في المرباط على البرسيم في زمن الربيع فصل بسبب ذلك غابة الضرر وكانت تلك الايام كلها
 اضطراب وفيه أرسل السلطان الملك الناصر يستحث اقبردى الدوادار على الدخول الى
 القاهرة وكان ظن أن الوقت قد صفاه ولكن حدث بعد ذلك أمور يأتى الكلام عليها
 وفيه خلع السلطان على جوهر المعنى وقرره في الزمامية عوضا عن فيروز الروى بحكم قتله
 كما تقدم وقرره عبد اللطيف الروى في الخازندارية الكبرى عوضا عن فيروز أيضا وفيه أنعم
 السلطان على قافى باي الرماح بتقدمة ألف وكان أمير عشرة وولى نيابة صهيون قبل ذلك
 وفيه خلع السلطان على أبى زيد الصغير وقرره في باشية مكة المشرفة وكان ذلك باختياره
 خوفا على قسمين القتل والقتل وفيمن الحوادث أن عماليك الاتابكي غرازقوا
 شخصان من خواصه يقال له محمد الباربنالى وكان من وسائط السوء عند غرازو كان
 صاحب ديوانه ومباشرة فأطاع المماليك فعليه فقطع له وهو جالس بياب الاتابكي غرازو
 وتعصب اليهم بعض عماليك السلطان فلم يطلع من بدالاتابكي غرازو في حقهم شي وراح
 القتل في كيس محمد الباربنالى وفيه ابتدأ الملك الناصر في الطيش ومخالطة الاوباش
 والاطراف وحملت اليه مركب صغيرة فغلاها في البحر ووضع بها حلاوا وفاكهة وجبنا
 مقليا وصار ينزل في المركب يتقسمه ويبيع كما يصنع البياعون في المتفرجات وكان كل
 ذلك خفية له فخرسه ثم انه عرض الخايس فاطلق منهم جماعة وأمر بانلاف سبعة أنفار من
 المفسدين كانوا معهم في السجن ثم أدخلهم الى الخوش الذى قدام باب قاعة البصرة فوسطهم
 بيده وعلمه المشاعلى كيف يوسط ثم قطع أيديهم وأقانهم وألصقهم بيده والمشاعلى
 يعلمه كيف يصنع وهذا كله من أفعيئال التي لا تاتى بالملك ولكن قصد أن يعنى
 على طريقة الملك الناصر فربح برقوق وهي أنحس طريقة وفي يوم الاحد رابع عشر
 رجب كان دخول اقبردى الدوادار الى القاهرة فزنته ودخل في موكب حافل وطلب
 طلبا عظيما وكان له يوم مشهود ودخل معه من الامراء اقبلى نائب غرة واينال باي
 نائب طرابلس وشيخ العرب ابراهيم بن تبيعة وجماعة من الامراء والخاصة بكمية
 ممن كان من عصبته وفر معه منهم بربك المجدى الخازندار الاينالى ودولات باي ومغلباي
 عمل نخل وجامم الابرد ودفه ولامن الاينالية وأمان كان من القايتباهية فهم
 استباي الاصم ورسباي السلحدار وجا في بك الصغير وآخرون وأحضر حجته جماعة
 ممن كان فر مع قاصوه جسمائنا من الخاصة بكمية والمماليك السلطانية ممن أسر منهم وهم في
 جنازير حديد فقصد اقبردى أن يدخل بهم قدامه وهم في جنازير وكلوا الخوم ما تاتي انسان

فتعصب لهم خندا شديدا منهم وقالوا متى فعل ذلك قتلناه فرجع عن ذلك وكان أحضر معه رأس
 قانصوه الالائي وكسباى الزينى ويشبك قر الذين قتلوا فى الخطارة وقصد أن يشهرهم
 على الرماح قدامه لما يدخل الى القاهرة فلم يجسر بفعل ذلك ولكن عرضهم على السلطان
 فيما بعد فى الخفية ولم يشعر بهم أحد فلما شق القاهرة وطلع الى القلعة خلع السلطان عليه
 وعلى من جاءه صيته من الامراء وعلى شيخ العرب بن تبيعة ونزلوا الى دورهم ثم ان الملك
 الناصر قصد أن يقتل بالملك الذى حضر واصحبه اقبردى ممن أسرى على خان يونس
 فلجس على ذلك وخشى من وقوع فتنة فلو سمع الا أنه عفا عنهم وأنفق على كل واحد منهم
 عشرة دنانير وأطلقهم وحدث فتنة قانصوه خسمائة وفيه عمل السلطان الموكب وحضر
 الاتابكي غراز وتانى بك قرأ أمير مجلس واقبردى الدوادار ثم أحضر المصنف العثماني الى
 القلعة خلف عليه الاتابكي غراز وتانى بك قرأ واقبردى الدوادار ولم يكن حلفهم قبل اليوم
 بانهم لا يتحامروا ولا يبعثوا ولا يركبوا على السلطان فلقوا على ذلك ثم انه خلع على اقبردى
 الدوادار وقرره فى امره بسلامة سلاح عوضا عن تانى بك الجمالى بحكم أنه اختفى وقرره أيضا فى
 الدوادارية الكبرى عوضا عن جان بلاط بن يشبك بحكم اختفائه وقرره أيضا فى الوزارة
 والاستدارية الكبرى وكشف الكشاف عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم اختفائه أيضا
 فصار كما كان يشبك بن مهدي وكان ثمانيه سعاد اقبردى فأقام على ذلك مدة يسيرة نحو امان
 شهرين وكان من أمره ما سنده كره فى موضعه وفيه قرر كرتباى أمير اخور كبير عوضا عن
 قانصوه الالائي بحكم قتله وفيه خلع السلطان على اقباقى نائب غزة وقرره فى رأس فوبة
 الكبرى عوضا عن قانصوه الشامي بحكم قتله بالاسكندرية وأنعم على جانم الاجرود وكشف
 منفلوط بتقدمة ألف وأنعم على بردك المحمدى بتقدمة ألف وأنعم على كرتباى أخواقبردى
 بتقدمة ألف وقررا يئال باى نائب طرابلس على حاله فأقام فى القاهرة أياما ورجع الى
 طرابلس على عادته وفيه رسم السلطان لكاتب السروناظر الجديش أن لا يخرجوا من اسيم
 سلطانية ولا مريعات ولا مناشير الا بجنهم من وراء العلامة السلطانية وأن يكتبوا أيضا وراء
 العلامة ما تضيفه ذلك المرسوم وفيه قويت الاشاعات بوقوع فتنة وأخذ السلطان فى
 تحصين القلعة ونقل اليها أشياء كثيرة من الدقيق والبقصاط والاحطاب والماء والعليق
 وغير ذلك وكانت الاحوال فى غاية الاضطراب وظهر غالب من كان اختفى من عصابة قانصوه
 خسمائة وانتموا الى قانصوه خال السلطان والتفوا عليه بغضاق اقبردى الدوادار وقد
 تلاشى أمر ملكه عادى هذه المردة وصار مهددا بالقتل فى كل ليلة ولم تغدله كلمة كما يقال

ما الناس الا مع الدنيا واصحابها * خفيما انقلب يوما به انقلبوا
 يعظمون أخطا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

فكان زوال أقبردى عن قريب وفي شعبان أنعم السلطان بامريرة عشرة على قراكره البهلوان
وهي امريرة قاتباى الشرفى الذى قتل بغزة وفيه حضر الى الابواب الشريفة بربك
الطويل نائب صفد فلم يأذن له السلطان بالاجتماع به ومنع من الطلوع الى القلعة عند
حضوره وقامى من أقبردى الدوادار غاية الهدلة وفيه أمر السلطان بان تقطع الحيات التى
تصنع فى اليمارسى بحضرته حتى يتفرج عليها فاحضر وهابى بيده بعاة الجرة
فقطعت بحضرته وهو ينظر اليها وخلع على رئيس الطب شمس الدين القوصوى وولده
والحاوى الذى أحضر الحيات وآخرين منهم وفيه أنعم السلطان على طومان باى الخاصكى
بالخازندارية وامريرة عشرة وكان قد قدم من البلاد الشامية وطومان باى هذا هو
الذى تسلطن فيما بعد وتلقب بالملك العادل وكان بين امريرة العشرة وسلطنة تمدون الاربع
سنين وفيه هجم المنسر على سوق أمير الجيوش وأخذوا منه أشياء كثيرة من عتقة كاكين
وقتلوا الغفير وراحت على أصحابها وفيه خلع السلطان على جاتم المصبغة وقرره فى ججوية
الحجاب عوضا عن ايتال الخسيف وفيه رسم السلطان يشق عبدالقادر صبي القصدري
وفيه جاءت الاخبار من دمشق بقتل شمس الدين بن بدر الدين حسن بن المزلق الدمشقى مات
مذبوحا بدمشق وهو فى داره وكان متولى قضاة الشافعية بدمشق وفيه جاءت الاخبار بوفاة
رستم صاحب العراقين وديار بكر وكان لأبأس به وفيه نارت قسنة من الممالك الجلبان
على السلطان وطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التى وقعت له فأنفق عليهم بعدما كانت
قسنة كبيرة بسبب ذلك فباغت هذه النفقة نحو ما من خمسمائة ألف دينار وصور فيها جماعة
كثيرة من المباشرين وغيرهم وفيه صار السلطان يخرج اقطاعات الناس والرزق بل
والاملاك ويفرقها على ممالك الجلبان وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك وفيه قرر
السلطان تمراز جوشن أمير اخورثانى وقرر قصره فى نيابة القلعة وفيه قبض أقبردى
الدوادار على داود بن عمر أمير هوا روقد آل أمره فيما بعد الى أنه شق على باب شونة منفلاوط
بالوجه القبلى لامور حقه دا عليه وفيه جاءت الاخبار من نواحي هرمزبان خف بها مدينة
كاملة باهلها وفيه أكل السلطان النفقة على الجند والامراء وفيه توفى شهاب الدين
أحمد بن عامر المغربى المالكى شيخ زرية الاشرف قاتباى وكان عالما فاضلا صالحا متقشفا
لأبأس به وفيه جاءت الاخبار بان الطاعون قد وقع بمدينة غزة وهو زاحف نحو البلاد
المصرية وفيه خلع السلطان على وفاء الملوذى وقرر فى امريرة دون أمير شركار وأمره
بان يتزايروا بلبس التحففة التى بالقرون والسلاوى لتقصير الكم وكان عاميا
يلبس لبس العوام فعقد ذلك من نواقص الملك الناصر وفيه ترأى أذى الجلبان فى حق
أقبردى وصار مهذبا لقتل فى كل يوم حتى سأل السلطان أن يوليه نيابة الشام ويخرج اليها

خوفا على نفسه من الجلبان فلم يسمع له السلطان بذلك وفي رمضان في أول ليلة منه لم
يطلع أحد من الامراء الا فطر عند السلطان على جاري العادة وكثرت الاشاعات بوقوع
فتنة كبيرة بسبب اقبردى فلما كان يوم السبت رابع شهر رمضان ركب الامير اقبردى
ووافقه على ذلك تاتى بك قرا امير مجلس واقباى نائب غزوة رأس نوبة النوب وجانم مصبغة
حاجب الحجاب وجانم الابردى كاشف منفلوط أحد المقدمين وغير ذلك من الامراء
الطليحات والعشراوات والجم الغفير من الجند من كان من عصابة اقبردى فوقع في ذلك
اليوم واقعة مهمة فالتكسر اقبردى بعد العصر واختفى فلما دخل الليل هرب اقبردى
هو ومالكيه وأخذ بصحبه اقباى نائب غزوة رأس نوبة كبير فلما هرب توجه نحو
المصبة فاقام به حتى كان من أمره ما سئد كره وفيه توقي خالص الطواشي التكروري
مقدم الماليك وكان عنده ما بين جانب وكان لا بأس به فلما مات قرر في مقدمة الماليك
مقال الحبشي البرهانى الذى كان مقدم الماليك ونفى الى القدس وأعيد الى القاهرة
وفيه اشتد الحروع وجود السقائين وتكالب الناس على الروايوا الجبل حتى تخافوا
بالعصى وبلغ سعر راوية الماء ثلاثة أنصاف وفيه من الوقائع الغريبة انه في اليوم التاسع
والعشرين من الشهر المذكور أمر السلطان بان تدق الكؤوس بالقلعة وقال أنا أعمل
العيد في الغد من هذا الشهر ان رأوا الهلال أولم يروا فلما أشيع ذلك بين الناس ركب
قاضى القضاة الشافعى زين الدين زكريا واطلع الى القلعة فاجتمع بالسلطان وعرفه بأن
العيد لا يكون الا اذا روى الهلال في تلك الليلة فشق ذلك على السلطان وهم بعزل القاضى
في ذلك اليوم فلما دخل الليل لم ير الهلال في تلك الليلة وجاء العيد بالجمعة وكان الناصر تطير
من العيد أن يجي يوم الجمعة فكان ذلك على رغم نفسه وفي سؤال لم يخرج السلطان
الى صلاة العيد ولا طلع الا تاتى بغيره الى القلعة والبقية الامراء المقدمين فيعت السلطان
الطلع اليهم في يومهم وفي أو آخر ذلك اليوم طلع الخليفة ليعت السلطان بالعيد وكان
بقاعة البصرة مع الاوباش الذين يعاشرهم فلم يخرج اليه السلطان وأرسل يتشكروا منه
وأمره بالنصر ان بعد ذلك من فاقص الملك الناصر وكان الملك الناصر في تلك الايام في
غاية الطيشان وفيه أنتم السلطان على قصره بتقديم ألف عصر وخلع على عمه قيت
وقرره في نيابة القلعة عوضا عن قصره بحكم انتقاله الى التقدمة وقرر ولده جانم في
الزرد كاشية عوضا عن أبيه وفيه رسم السلطان لشخص من الامراء يقال له قاصوه
الساقى بأن يكون أمينا على باب القلعة عند سلم المدرج يحيط علمان يطلع الى القلعة
أو ينزل منها بعد ذلك من النواذر وفيه جاءت الاخبار من المدينة المشرفة على صاحبها أفضل
السلامة والسلام بوفاء الحافظ شمس الدين السخاوى وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن أبي بكر بن عثمان وكان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث وألف تاريخاً فيه أشياء كثيرة من المساوي في حق الناس وكان مولده بعد الثلاثين والثلثمائة وفي حياته الأخبار من الصعيد بأنه قد قامت هناك قننة كبيرة بين حيد بن عمر أمير هواره وهو أخو دود الماضي خبره فوقع بين حيد بن قريسه إبراهيم قننة مهولة يأتي الكلام عليها وفيه كانت القننة قائمة بين طائفة بني حرام وبني وائل حتى أعياجان بردى الكشاف أمرهم وخربت إليهم تجريدية وبها عدة من الامراء ولم يفد ذلك شيئاً وفيه عين السلطان أبي يزيد الصغير بأن يتوجه إلى أقبري الدوادار للصعيد وصحبته خلعة وفرس بسرج ذهب وكتبوش وعلى يده مراسيم شريفة لأقبري الدوادار بأنه على عادته في وظائفه حتى يصير له حرمة على العربان ثم حضر إلى القاهرة عن قريب وكان من أمره ما سئد ذكره في موضعه وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان أمير ركب كعب المحمل مصرى أحد المتقدمين وباركب الاول الناصري محمد بن العبيق وكان الحاج في تلك السنة قليلاً وفيه صعد سليمان ابن قرطام أحد مشايخ بني حرام إلى القلعة وعلى رأسه منديل الامان من السلطان فلما مثل بين يديه لكه قانصود الفاجر وإلى الشرطة وأخذ منه منديل الامان والسلطان ساكت لم يتكلم وثار عليه جماعة من الممالك السلطانية وقالوا هذا قتل خدنا شينا الذين قتلوا بالخطارة فكيف تعطونه منديل الامان فسق ذلك على السلطان وقام من فوق الدكة وهو غضبان من الممالك وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة قانصود اليحياوى نائب الشام وحضر سيفه وكان أصله من عماليك السيفي جقمق وكان لا بأس به تولى عدة وظائف سنية منها نيابة الاسكندرية ونيابة صفد ونيابة طرابلس ونيابة حلب ونيابة الشام وجرى عليه شدة أندو محن وأسر عند يعقوب بك ابن حسن الطويل في كائنة يشبهك الدوادار مع بانسندروني إلى القدس ثم تولى بعد ذلك نيابة الشام ومات بها وهو على نيابته وكان من أجل الامراء أعظمهم قدراً وفيه تولى الشيخ الصالح المسلك نور الدين الزكراني عين الغزال وكان معروفاً بالصلاح لا بأس به وفي ذي القعدة تولى قاضي القضاة الحنبلي بدر الدين السعدى وهو محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلف بن ابراهيم الحنبلي وكان عالماً فاضلاً عارفاً بمذهبه تولى القضاة بمصر وهو في عنقوان شبويته وأقام به مدة طويلة حتى مات وهو في وظيفته وكان لا بأس به تولى وفيه عشر السنين فلما مات أرسل السلطان خلف شهاب الدين الشيشي وكان بمكة المشرفة فلما حضر خلع عليه السلطان وأقره في قضاء الحنابلة بمصر عوضاً عن بدر الدين السعدى بمصر وفاته وهو باق على وظيفته إلى أن مات بها لكن بعد عزل وإعادة وفيه ظهر قانصود الحمدي المعروف بالبرجي أحد الامراء المتقدمين وكان مختفياً من حين ركب قانصود

خمسة وانكسر فلما ظهر أمنه السلطان على نفسه وأقام بداره وفيه من الحوادث
 أن القاضي أبا البقيان الجيعان كان طالعاً إلى القلعة فصلّى صلاة الفجر وخرج
 من داره فلما وصل إلى الجلم الذي هو خارج من زقاقهم خرج عليه بعض المماليك
 بمنجبر فضربه في بطنه ضربة بالغة فمات من وقته وما عرف قاتله واتهم به جماعة من المماليك
 وكان رئيساً حشماً فاضلاً عالماً عارفاً بأحوال المملكة وكان مقرّاً بعند السلطان الأشرف
 قايتباي ترقى في أيامه وانتهت إليه الرياسة وفاق على من تقدم من أقاربه وكان أدباً - لو
 اللسان سبوا سواه اشتغال بالعلم وكان من نوابغ أولاد ابن الجيعان وهو أبو البقاء محمد بن
 يحيى بن شاكرو له برٌّ معروف وهو الذي أنشأ عمارة الزاوية الجمرا وجعل بها خطبة وحوضاً
 وسبيلاً وأنشأ هناك القصور والمناظر والقيط وصار ذلك المكان من جملة متفرجات القاهرة
 تسجي إليه الناس في زمن النيل بسبب الفرجة هناك وصار عروضا عن التاج والسبعة
 وجوه التي كانت من المتفرجات القديمة ومات أبو البقاء وقد قارب الستين سنة من العمر
 فلما مات خلع السلطان على أخيه صلاح الدين وقرره في استيفاء الجيش مضافاً لما يده
 من نيابة كتابة السر وفيه ترديد المماليك الجلبان وضيقتوا على السلطان وصار معهم
 في غاية الضنك فأرسل يستحث أقبردى الدوادار في سرعة المجيء وفيه في رابع عشر
 الشهر المذكور يوم الخميس وصل أقبردى إلى الجيزة فلما سمع به الأمر أخرجوا إليه
 قاطبة وكذلك العسكر ولم يخرج إليه قانصوه خال السلطان فتطلف به الاتاكي تراز حتى
 ركب معه وتوجهوا إلى نحو السواقي التي عند الهـدب بالقرب من درب الخولي فقصد خال
 السلطان أن يعتدى من هناك ويتوجه إلى أقبردى ليسلم عليه فعنه المماليك من ذلك وقالوا له
 متى عدت ورحت إليه يقبض عليك فتخيل من ذلك ورجع من حيث أتى فعند ذلك كثرت
 القاتل والقتل واضطربت الأحوال وصار العسكر على ثلاث فرق فرقة مع أقبردى الدوادار
 وفرقة مع قانصوه خال السلطان وهي الفرقة التي كانت من عصبة قانصوه خمسة
 قاتلوا على خال السلطان وفرقة واقرة من المماليك الجلبان مع السلطان ثم إن طائفة من
 المماليك لبسوا آلة السلاح وتوجهوا إلى بيت أقبردى الدوادار عند حدره بالبرق فاحرقوا
 مقعده ونهبوا راحته وأخشابه وأبوابه وذلك قبل دخول أقبردى إلى القاهرة فلما كان يوم
 الجمعة خامس عشر الشهر المذكور عدى أقبردى من الجيزة إلى مصر فلما وصل مصلاة
 خولان التي بالقرافة الكبرى لاقاه الاتاكي تراز وتلقى بكراً وقد ظهر وكان مخفياً من
 حين كسرة أقبردى في شهر رمضان كأن تقدم وتوجه إلى أقبردى الجمل الغفير من العسكر وكان
 أقبردى أرمل خلف جماعة من عربان عزالة وخيول ثم إن العربان كانوا في طلائع عسكر
 أقبردى وأتوا معه ووصلوا إلى باب الزغلة وقد كلن توجه إليهم جماعة من المماليك الذين هم

من عرضى فأنصوه خسمائة فالتقى معهم خير بك الكاشف وجماعة من المماليك الذين هم من عصبة أقبردى فكسروهم وطردهمهم والعرب إلى أن وصلوا الجمرات التي عند باب الزغلة وصار العرب يشوشون على الناس الذين يتوجهون من هناك ويعبرونهم ويأخذون أعانهم وأتوا بهم وقتل في ذلك اليوم جماعة من الغلمان واثنان من المماليك السلطانية فلما كان يوم سادس عشر الشهر المذكور دخل أقبردى الدوادار من مصلاة مخولان ودخل المدينة على مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ورجعها ولم يشق من الصليبة بل توجه إلى بيته من درب الخازن فلما استقر بداره أتى إليه الامراء والعسكر أقواجا أقواجا ولوحطم في ذلك اليوم وطلع إلى القلعة للملكها من غير مانع وكان ذلك من عين الصواب لكن أشار عليه الاتابكي غراز بالجمي إلى داره والتفت في ذلك فكان كما يقال في المعنى وربعاً فأت بعض الناس حاجته * مع التأتى وكان رأى ولجلا

فلما بلغ فأنصوه خال السلطان أن أقبردى دخل إلى القاهرة وأحضر صحبته عربان من بني وائل وعزلة اضطربت أحواله ولم يكن عنده بالقلعة من العسكر الا القليل فعند ذلك طلع إلى القلعة الأمير كرتباي الأحمر وكان مختفيا من عهد واقعة خان يونس فلما بلغ جماعة فأنصوه خسمائة بأن كرتباي قد طلع إلى القلعة بادروا إليه بالطواع وكان قد حضر من الشام ممالك فأنصوه الجيلاوى وصعدوا إلى القلعة لينزلهم السلطان في الديوان فأقاموا بالجامع وصاروا من عصبة الفوافة وكان أكثرهم رماة بالمدافع والسبيقيات والسندق الرصاص وهم الذين كانوا سيباني كسرة أقبردى فقويت شوكة خال السلطان بهم وبالأمر كرتباي الأحمر وصار جماعة المماليك طالعين إلى القلعة أقواجا أقواجا وقويت الفوافة وأرسل خال السلطان خلف طائفة عربان من بني حرام وأحضر قراجا نائب غزة كان عربان السوامة فصارت العربان يتقاتل بعضهم بعضا فلم يحصل بالطائفتين نفع بل حصل منهم غاية الضرر وصاروا يعسرون الناس ويحطفون العمائم بالطريرتو لواق ومصر العتيقة والقرافة وصاروا ينهبون التراب ومزارات الصالحين حتى مزار الامام الشافعي والامام الليث رضى الله عنهم ورجعهم وأظن أن هذا هو الذي كان سيباني كسرة أقبردى ثم إن أقبردى أحضر أشياء كثيرة من الاحشاب وشرع في عمل طوارق وأحضر عدة قناطير نحاس وشرع في سبك مكملتين كبار وأحضر المعلم ديملكو السبك وشرع في سبكها وأظهر أقبردى الدوادار في هذه الحركة همة عالية وكان عنده من الامراء الاتابكي غراز وتاني بك قرا الايتالى أمير مجلس وكرتباي ابن عم السلطان أمير اخور كبير واقباي نائب غزترأس نوبة النوب وجامع مصبغة صاحب الخجاب وتاني بك الشرقي نائب الاسكندرية أحد مقدي الاول وجامع الأبرود أحد المقدمين وبريك المحمدي الايتالى أحد المقدمين

ومن الامراء الطبغانات والعشراوات زيادة على ثلاثين أميرا منهم مغلباى صصرق
الاشرفى برسباى وغير ذلك من الامراء واجتمع عندما لحم الفقير من العسكر من سائر
الطوائف فكان اقبردى فى كل يوم يعد الامراء والخاصكية أسمطة حافلة فى أول النهار وفى
اخره ثم يحضر لهم السكر والخلاء والفاكهة والطبخ الصيغى واستمر الحرب ثاروا بين
الفرقيين وحاصر اقبردى من بالقلعة أشدا المحاصرة وتمنع الغلمان والعبيدان يصعدوا الى
القلعة بشئ من الاكل وقطع آذان جماعة من العبيد وأيديهم بسبب ذلك وفى ذى الحجة
قوى عزم اقبردى على محاصرة القلعة وكان يركب كل يوم هو والاتباقى ترازوا الامراء وعلى
رأسه الصنيق السلطانى يخفق وقد أرسله اليه الملك الناصر فى الدس وكان له به عناية فى
الباطن فصار اقبردى يظهر أنه لم يكن راكبا على السلطان وانما له غرما من الامراء
وقصد القبض عليهم هذا ما كان من أمر اقبردى والادوار وأما ما كان من أمر الملك
الناصر فإنه لم يكن عنده من الامراء سوى قانصوه ماله ثم صعد فى ذلك اليوم كرتباى الاجر
على الفور وكان محتفيا وجلس بالمقعد الذى برأس سلم المدرج وكان الامير سودون
البحبى وجان بلاط الغورى وقافى باى الرماح وطومان باى الشرى ودولات باى قرموط
وغيرهم من الامراء قدركبوا المساحل حول القلعة والسبقيات وركبوا المكحلة المسماة
بالجنونة على باب المسلة وكان غالب عماليك قانصوه اليصاوى نائب الشام الذى وفى
وحضرت عماليكه فى تلك الايام كلها رماة بالسبقيات والسبقيات الرصاص فاخذ
بخطارهم كرتباى الاجر وخال السلطان قانصوه وأزولهم فى الديوان السلطانى وصرفوا
اليهم الجامكية حتى انهم صاروا معهم وكانوا زيادة عن مائتى انسان وصاروا الحرب ثاروا
بين الفرقيين فبقى مع الفرقة التى بالقلعة من باب المدرج الى رأس الصوة الى باب زويلة الى
باب النصر الى المطرية وصار مع الفرقة التى مع اقبردى من باب القرافة الى الصليبة الى قناطر
السباع الى مصر العتيقة وبولاى وصار يقتل فى كل يوم من طوائف العربان مقتلة كبيرة
من بنى وائل وبنى حرام وكانوا يدخلون برؤس القتلى آخر النهار فى شباك التبن فتقتل فى هذه
المعركة من العربان نحو من ألف انسان وزيادة على ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وكانت الاتراك تتقاتل مع بعضها والعربان تقاتل مع بعضها فلما قرب عيبد
الاخمية فرق اقبردى على الامراء والعسكر الذين ركبوا معه عدداً بقار وأغنام كثيرة ثم
أهفق لهم جامكية ذلك الشهر والاخمية من ماله دون مال السلطان فصرف فى هذه الحركة
فوق المائة ألف دينار وبالب هذا أفاد مشياً ثم ان اقبردى أحضر دميلىكو السبال واستحسبه
فى سرعة عمل سبك المكحلة فأخذ فى أسباب ذلك ثم ان اقبردى وزع الامراء على أماكن شتى
بسبب حصار القلعة فكان كرتباى ابن عم السلطان أمير اخور كير وتانى بك قرا أمير مجلس

وجاعة من العسكر في مدرسة السلطان حسن بسبب حصار القلعة فكانوا يرمون عليها فلم يفسد شئ من ذلك ثم انهم رموا بالمكحلة المسماة بالمجنونة على من في مدرسة السلطان حسن فخرق المدفع شبك المدرسة ودخل فقتل ثلاثة أتقار من المماليك الذين هناك فحصل للعسكر من ذلك زمقة وكان اهم يوم عبدالنور واقعة قوية تشيب منها النواصي وقتل في ذلك اليوم شخص من الامراء العشراوات يقال له جاني بن قايتباي وآخر من الامراء يقال له طومان باي نائب البهنا وشخص يسمى قصروه نائب سنجر وكان حضر صحبة الأمير اقبردى الدوادار من البلاد الشامية وقتل عن كان بالقلعة شخص من الامراء المطبلخانات يقال له برساي اليوسفي أبو ذقن وكان من مماليك الظاهر حقه مات فجأة بالقلعة في مدة المحاصرة وكان لا بأس به فلما طال على العسكر الذين كانوا مع اقبردى أمر الحصار وأعطوا عليهم دميلكو بفراغ المكحلة التي شرع في سبكها وصار يقتل كل يوم من جماعة اقبردى جماعة كثيرة فبقى يتسحب منهم جماعة ويطلعون الى القلعة شياً فشيأ فبان على اقبردى أمر التلاشي فلما خفيت الطائفة الفوقانية ظهر جان بلا من يشبك الذي كان دوا دارا كبيراً وظهر الأمير قرقاس بن ولي الدين وقيت الرجي وقاصوه المحدثي المعروف بالبرجي وكان ظهر قبل هذا اليوم عند دخول اقبردى القاهرة كرتباي الاجر ثم ظهر أريك اليوسفي الظاهري وتوفي بلك الجلال وغير ذلك من الامراء ممن كان محتفيان حين ركب قاصوه خمسمائة وانكسر فلما ظهر واوطلعوا الى القلعة قويت شوكتهم وحبوا في القتال ولو حطم اقبردى أول يوم دخل فيه الى المدينة وطلع الى القلعة لكن كان ملك القلعة في ذلك اليوم من غير مانع ولم يكن بهم أحد من العسكر وكانت قلوب العسكر ممرضة من الكرب الشديد واستخف اقبردى عن في القلعة وسمع رأى الا تباكي غرازو توجه الى بيته حتى كان ذلك سبب القلة تصرته ولم يعلم ما ورا ذلك فاشتد أمر القتال عن كان بالقلعة واستطالوا على القناتين الذين من خلف اقبردى بالنشاب والبندق الرصاص والمدافع حتى أهلكوا منهم ما لا يحصى وكان مع اقبردى مدرسة السلطان حسن وسيدل المؤمنين وسوقة عبدالمعتم وصار اقبردى معه صديق سلطاني وقول الله ينصر السلطان الملك الناصر وكرتباي الاجر وبقية الامراء معهم صديق سلطاني وهم يقولون الله ينصر السلطان فخار فكر الناس بين الفريقين ولم يبق يعلم هذه الرتبة على من هل هي على السلطان أو على الامراء في بعضهم واستمر الحال على ذلك حتى كان ما سئذ كره في موضعه وفيه توفي من الاعيان قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن الاخيجي الحنفي وهو محمد بن أحمد بن الانصاري القاهري الحنفي وكان عالماً فاضلاً يقرأ بالسبع روايات وكان ضئيلاً بنفسه وكان امام السلطان الملك الاشرف قايتباي ثم قرر في قضاء القضاة واستمر به الى أن مات وكان موته فجأة فأخرجت جنازته ولم

يشعر به أحسن الناس بسبب تلك الفتن القائمة وفيه توفي القاضي أبو الفتح المنوفي كاتب
الماليك ونايب جده وكن من أعيان المباشرين ورأى من العز والعظمة ما لا يوصف وفي
آخر عمره قاسى شدائد ومحنًا واعتراه جنون وما ليخوليا واستمر على ذلك حتى مات وفيه توفي
سيدى إبراهيم بن أبي الفضل بن أبي الوفاء وكان شابًا صالحًا بالأأس به وفيه جاءت الاخبار من
دمشق بوفاة تقي بقال التبرجل وكان لأأس به وفيه توفي شمس الدين محمد بن الخادم الحنفى
وكان من أهل العلم والفضل وكان لأأس به وفيه توقف النيل عن الزيادة في ليالى الوفاء
وكان كل أحد مشغولًا بنفسه عن ذلك والفتن قائمة وفيه في يوم الاثنين ثاني عشرى الشهر
المذكور الموافق لسابع عشرى مسرى وفي النيل المبارك وكسرى فى الثامن والعشرين من
مسرى وقد أبطأ عن ميعاده فلما وفى شاوروا الامير اقبردى فى فتح السد فبعث اليه والى
القاهرة ليقتضه فوجد الشيخ عبدالقادر الدسوطى رضى الله عنه قد فتح جانباه قبل
مجيءى والى ولم يتوجه أحد ليتفرج على فتح السد على جارى العادة لكون القاهرة كانت فى
غاية الاضطراب من عدم الأمن وفساد الأحوال من هذه الشرور والفتن فكان كما قيل

أنت طلب من زمانك ذواقا * وتكرر ذلك جهلا من بينه

لقد عدم الوفاء به وانى * لا أعجب من وقاع النيل فيه

فلم يبق النيل سوى أيام قلائل وهبط بسرعة وشرق غالب البلاد وحصل بسبب ذلك
الضرر الشامل ولما وقعت بمصر الفتن بين الاتراك وقعت الفتن أيضا بين العربان وأحرقوا
القمح والشعير وهو فى الجرون ونهبوا عدة بلاد فوق القلا بالديار المصرية وانتهى سعر
القمح الى ألف درهم كل اردب واستمر على ذلك مدة طويلة وكانت الاحوال فى تلك الايام
فى غاية الفساد واستمر الحرب بائس على ما ذكرناه من القتل والنهب حاصل والحصار ليلا
ونهار حاصل فى القلعة وفيه فى يوم الجمعة سادس عشرى الشهر المذكور تسحب من كان
عند اقبردى الدوادار من العسكر حلة ولم يبق معه سوى عماليكه وبعض عماليك السلطان
والامراء المقدمين وكان الامير جانم الاينلى كاتف منفلاوط وأحد المقدمين قد برح
واختفى وما تم من ذلك ولم يشعر به أحد ثم ان الامير اقبردى اضطررت أحواله وتشتت عنه
جنايته بعدما أكاو اعيشه وأخذوا أضحيته وجامكته وصرف عليهم جامكية شهرين من
مالهم لبراءة والى حتى ذلك ولا أعرف فيهم ما فعله لهم فكان كما قيل فى المعنى

لقاء أكثر من يلقاك أوزار * فلا تبكى أصدوا عنك أوزاروا

أخلاقهم حين تباهون أوعار * وفعلهم ما أثم للمرء أوعار

لهم لديك اذا جاؤك أوطار * اذا فضوها تصوا عنك أوطاروا

وكان أحسن لفافهم وأنفق على بعضهم وأرضاهم بكل ما يمكن وبعد ذلك بعضهم رماه وطلع

الى القلعة فلما كان وقت المغرب من ليلة السبت نزل كرتباى الاحمر من القلعة وصحبته
جميع من كان بالقلعة وكان خشكلى اليسقى قد ظهر وطلع الى القلعة فنزل صحبة
الامرء من كان بالقلعة والمماليك الكبار والصغار الذين كانوا بالطابق فرحوا فرحة
واحدته وهجموا على جماعة اقبرى فأنكسروا وفر وافهموا على من كان بمدرسة السلطان
حسن وأحرقوا بابها ودخلوا على من بالمدرسة من الامرء فأخرجوا كرتباى ابن عمة السلطان
وهو مجروح جرحا بليغا قتل منه وهو أمير اخور كبير وهرب تانى بك قرا فلم ينظر واياه وهرب
من كان بمدرسة السلطان حسن من الامرء والمماليك فذهب الجليان جميع ما كان بالمدرسة
من طشخانات الامرء ونهبوا بسط المدرسة والقناديل وقلعوا شبابيك القبة التى بالمدرسة
وأخذوا رخامها وأحرقوا الربيع الذى عند سوق الرملة بجوار بيته وبيع شبك الدودار
وربيع خشكلى اليسقى وسيل المؤمنين وبعض من بيوت الصوة وغير ذلك فلما دخل
الليل ركب اقبرى فى نفر قليل من مماليكه وطلع الى الرملة فلم يبط طيه واستمر على ذلك
طول الليل فلما أصبح يوم السبت سابع عشرى الشهر المذكور وهو ذوالحجة أنكسر
اقبرى كسرة مهولة ورجع الى داره وأخذ بركه وزر دخاته والطشخاناتا مخرج من داره
وعلى رأسه صنفق وقد أمه طيلان وزمران ومماليكه حوله وهم لابسون آلة السلاح وخرج
صحبه من الامرء تانى بك قرا أمير مجلس واقباى نائب غزة رأس نوبة كبير وجانم مصبغة
حاجب الحجاب وقاى بك نائب الاسكندرية أحد المقدمين وكرتباى أخو اقبرى الدودار
أحد المقدمين ومن الامرء الطبلخانات والعشراوات جماعة كثيرة فحوا من عشرين أميراً
فمن جلهم ينال السلطان المعروف بالصغير ومن المماليك السلطانية والسيفية فحوا من ألف
مملوك فلما خرج من داره دخل من الدرب الذى عند حلم الفارقاى وخرج من الدرب الذى
تجاه المدرسة الصرغتمشية وتوجه من هناك الى بولا قوطع على جزيرة الفيل ثم خرج الى
القضاء وقصد التوجه الى البلاد الشامية قد دخل خانقاسر ياقوس فلم يقيم بها واستمر يجتد
السرى حتى وصل الى بليس فلم يتبعه أحد من الامرء ولا العسكر حتى خرج وتوجه الى
البلاد الشامية وجرى منه أمور بطول شرحها يأتي الكلام على بعضها فى مواضعه
والذى وقع لاقبرى الدودار لم يقع لنطاش الناصرى فى أيام الظاهر رقوق وكانت مدة
محاصرته للقلعة احدى وثلاثين يوما ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم قال بعض
المؤرخين لم يقع عصر من يوم فتحها الى الآن مثل واقعة اقبرى الدودار فكانت من غرائب
الوقائع وفى مدة هذه المحاصرة كانت الامة واق معطلة والدكاكين مقفلة وامتنع
البيع والشراء ولم تظهر فى تلك الايام امرأة بالاسواق ولا بطرفات وكثر القتل والنهب وكان
الناس فى أمر عظيم قيل لما طال أمر هذه الفتنة دخل على الامير اقبرى جماعة من الفقهاء

الرفاعية والقادرية والاحمدية وجماعة من الصوفية سألوهم أن يكف عن هذا القتال وان
يقع الصلح بين الطائفتين فأبى اقبردى ذلك ثم نزل اليه مثقال مقدم المماليك وسولا عن
لسان السلطان بأن يكون الصلح بينهما وبين الامراء على يد السلطان فأبى اقبردى ذلك
وكان دميلا كوقد فرغ من المكحلة وركبها ورمى بها أول حجر فكسر باب السلسلة فاضطرب
من كان بالقلعة وهجموا على المكحلة ودقوا بها سمرا وكانت معيبة فلما خر قوامها
وشمت النار خرج الجرح منها على حين غفلة وانكسر اقبردى وكانت هذه ثالث كسرة
وقعت لاقبردى وكانت آخر الهدية فلم يدخل بعدها الى مصر وقامى شدا نذ ومخنا
يأتى الكلام عليه فلهذا ما كان من أمر اقبردى الدوادار وأما ما كان من أمر الاتابكي
تغرازفانه كان مقبلا بالبيت الذي بجوار بيت يسبك الدوادار الذي كان عند المدرسة
البنو قدارية وكان متوكل في جسده فلم يشعر بكسرة اقبردى فلما أراد اقبردى أن يفر
أرسل خلف الاتابكي تغرازا وأعلمه بما جرى وأراد أن يأخذ معه قابطا عليه وخشي من
العسكر أن يجمعوا عليه ويقتلوه فأسرع في الخروج من داره وترك الاتابكي تغرازا في داره
ومضى ثم ان الاتابكي لبس قماشه وركب وخرج من البيت الذي كان به فلما وصل الى بيت
تأني بك قرا الاقامه جماعة من المماليك الفواقة وقبضوا عليه وقصدوا قتله وأدخلوا الى بيت
تأني بك قرا ثم بداهم أن يطاعوا به الى التلعة فلما خروا به من بيت تأني بك قرا ومثوا الى
رأس الصابية لقيه طائفة من المماليك الفواقة غير هؤلاء فقتلوه عن فرسه فوقع الى
الارض وطاعوا به الى دكان هناك ونزعوا ثيابه عنه وحزوا رأسه على الدكان بالسيف فلم
تنقطع فكسروها حتى خلصت عن جثته وكان الذي قتله من أولد المماليك السيفية يقال
له بريدك الاشقر ثم أخذوا رأسه وقبضوا عليه من ذقنه وطلعوا به الى القلعة فلما عرضت على
المملوك الناصر شق عليه ذلك لكونه كان من قرابة أبيه الملك الاشرف فابتاعى رجه الله ثم
أمر بلفها في قوطة وأرسل معها ثوبين بعلبيكين وثلاثين ديناراً ثم ان بعض جماعة الاتابكي
تغرازا حضروا له نعشا وأخذوا فيه جثته وتوجهوا به الى مكان بالقرب من بيت تغري بردى
الاستادار وخطبوا رأسه على جثته وغسلوه ثم أحضروا كرتباي ابن عمه السلطان الذي قتل
في مدرسة السلطان حسن فغسلوه مع الاتابكي تغرازا وأخرجوهما في يوم واحد وصلا عليه
في معلى باب الوزير ثم توجهوا بهما الى تربة الاشرف فابتاعى فدفن الاتابكي تغرازا داخل القبة
ودفن كرتباي ابن عمه السلطان على جانب قريب السلطان الذي كان ناظر الجوالى ومقدم
ألف وكان الاتابكي تغرازا أميرا جليلا معظما دينا كثير البر والصدقة محب للناس جليل
الهيئة وله آثار ومعروف منهما ما فعله في الجسور التي صنعها بالخراسانية وهو كاشف التراب
بالغريفة وكان أصل الاتابكي تغرازا من مماليك الاشرف برسباي فأعنته وأخرج له خيلا

وقلنا وصار من الجسدارية ثم بنى خاصكيا ساقيا في دولة الاشرف اينال ثم أتم عليه بامرية
عشرة وصار عند من المقيمين ثم بنى الى حياط في دولة الطاهر خستقدم ثم حضر الى القاهرة
في دولة الطاهر قر بغا ثم ظهر انه ابن أخت السلطان الاشرف قايتباي فلما تسلط عليه
مقدم ألف ثم بنى رأس نوبة كبير ثم بنى أمير سلاح ثم بنى أتابك لعسكر وعوضا عن أربك بن
ططخ لما بنى الى مكة المشرفة بكاتبة دم وكان غرازا أميرا كبيرا كان اذا جلس في أى مكان
ودخل اليه الأدنى أو الأعلى يقوم له القيام الكلى ويجلسه وكان لا يجلس بمعهده الا وهو
من زرار الملوطة وهو بانكف والمهناز ولم تبن له رجل وهو يالس وهذا من النوادر في زمننا هذا
فلمعات رتبته بهذه الايات وهى قولى مع التضمين

أرغمت ياد هر أنوف الورى * بقتل غرازا وبنم العباد
أتابك العسكر ذور أفة * بالجود قد شاع لا قصى البلاد
أخطات يا قاتله كيف قد * قتلت من يقع أهل العناد
مصيبة جلت فمن أجلها * قد أطلقت في كل قلب زناد
لكن له في قتله بأسوة * الى الحسين بن على الجواد
من أودعوه الرمس ما أنصفوا * بل كان يحشى في صميم القواد
فأله يأجره على ما جرى * من قتله باله فويوم المعاد

ومات الاباكي غرازا وهو في عشر الثمانين وكان لين الجانب واسطة خير وكان يظن كل أحد
انه يتسلطن وقد ترشح أمره اليها غير مامرة وكان اذا سأله أحد في حاجة يقول له اصبر علينا
حتى يحى موقفنا وكان طامعا في السلطنة فخابت فيه الظنون وجاء الامر بخلاف ما أماله أن
يكون فكان كما يقال

وقائل لي لما أن رأى قاتلي * من انتظاري لا مال تغنيها
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى أن نخترينا

وفيه جاءت الاخبار بأن أقبردى لما على الشرقية كلات طائفه عبران بنى حرام أن تقتله
فخرجوه حتى جاءته درجة في وجهه وسبه وسببا فيجا وفعلا به ذلك في عدة أماكن وما خلاص
منهم الا بهدجه كبير وسبب ذلك أنه سلط عليهم بنى وائل وقتل منهم في مدة المعركة
ما لا يحصى فلما انكسروا منهم انتقموا منه وجرى عليه منهم ما لا يخبر فيه فلما هرب أقبردى
وقتل غرازا اضطربت الاحوال وزادت الاهوال ونزل المماليك من القلعة وعططوا في
المدينة وصاروا يداخون الحارات وينهبون البيوت حتى نهبوا الربوع التى هى سكن العوام ثم
توجهوا الى حارتز وبه ونهبوا بسبب انه كان لا يقربدى حاصل هنالك فيه مال فنهبوا ما كان
فيه حتى قيل كان فيه ما يزيد على مائة ألف دينار غير الخيام والقمش الذى كان به ونهبوا

بيوت اليهود الذين حوله ودخل الزعر والعبيد فتهبوا القبة التي في مدرسة السلطان حسن وأخذوا الرخام التي بها والنسباين والنحاس الذي به والابواب ومن يومئذ تلاشى حال المدرسة الى الآن واستمر النهب والقتل دائرا ثلاثة أيام متوالية ولم يجدوا من يردهم عن ذلك والمدينة مأتجة وقد تعطلت الخطبة وأقامت الصلاة من مدرسة السلطان حسن نحواً من ستة أشهر وكان كل من ظفروا به من جماعة اقبدي يقتلونه أشرقتة ثم قبض على المعلم دميلىكو وأحضره عند الامير كرتباى الاخر فقطع رأسه وعلقها على باب السلسلة كما قيل في الايام وبعث عوقب من لا جنى وقد خرجت السنة المذكورة على ما شرح فيها من الفتن والانكاد والفساد وخراب البلاد ووقع فيها القلاء وتشجعت الفلال وقتل فيها من الامراء نحو من خمسين اميراً مابين مقدمى ألوف وطلحاتاات وعشراوات وقد تقدم ذكر ذلك عند وقوع كل حادثة من أوائل السنة المذكورة الى آخرها حسبما وردنا من الوقائع وقتل من الجند والعرب نحو من ألف انسان فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما حصل لعسكر مصر بعد وفاته الا شرف قاتلهاى خير وجاءت الامور بضد ما أملوا من بعده فكان كما يقال

يسعى ابن آدم في قضا أو طاره * والموت يتبعه على آثاره
يلهو وكف الموت في أطواقه * كالكبش يلعب في يدى جزاره
يسعى وقد آمن بالحوادث ليله * فلربما تطرقه في أسفاره
من رام يتظر كيف تصح داره * من بعده فليعتبر بحجواره

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعمائة فيها كان مستهل المحرم يوم الثلاثاء ووافق ذلك اليوم يوم النوروز للقبط بموجب تحويل السنة القبطية الى السنة العربية فصعد القضاة الى التهته بالشهر والعام الجديد وبهذه النصر التي وقعت للسلطان ولم يحضر الخليفة في ذلك اليوم بسببانه كان متوجعاً في جسده وهو مقيم بالقلعة فنزل الى داره في محفة وكان ذلك ابتداء ضعف الموت وفي ذلك اليوم خلع السلطان على برهان الدين بن الكر كى الامام وقرره في قضاء الخنفسة عوضاً عن ناصر الدين بن الاخميمي بحكم وفاته وهذه أول ولاية ابن الكر كى وخلع على الشيخ سري الدين عبد البر بن الشحنة وقرره في مشيخة المدرسة الاشرفية عوضاً عن البرهان بن الكر كى فلم يقيم بها عبد البر غير ثلاثة أشهر وأعيد اليها ابن الكر كى مضافاً اليه من قضاء الخنفسة وفيه تخوف السلطان على نفسه من الامراء فأحضر اهلهم المحصف العثماني وحلف عليه الامراء الذين هم من حزب قانصو وخمسة مائة بأنهم لا يخونونه قط ولا يقدرون به ولا يركبون عليه وهذا رابع عين حلقه السلطان للامراء على المحصف العثماني وكل أعيانهم كانت كاذبة فاجرة وفيه عمل

السلطان الموكب وخلع على جماعة من الامراء منهم المقر السبق قانسو وخال السلطان
 وقرره في الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى بمحكم هروبه وخلع على كرتباى الاحمر
 وقرره في امره سلاح وخلع على جان بلاط بن يشبك وقرره في نيابة حلب وخرج اليها عن
 قريب وفيه دخل مباشر الحاج وهو شخص من العرب وقد تأخر عن عادته ستة أيام لفساد
 طريق الحاج وفيه توفي الزينى قاسم بن قاسم المالكي أحد نواب الحكيم وكان عالما فاضلا
 متفنا لا بأس به وفيه قرر كشغبا الشربنى في نيابة الاسكندرية عوضا عن اسنباى وفيه
 عين السلطان خير بك أخا قانسو بأن يتوجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وفيه
 قرر عبد القادر بن النقيب في مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكانت عينت للسلى ولم يتم
 له ذلك وفيه توفي الشيخ بندر الدين محمد الوفاى وكان لا بأس به وفيه خلع السلطان على
 طرباى الشربنى وقرره أميرا خورثانى وهذه أول وظائفه وخلع على دولاباى الاجرود
 وقرره في ولاية الشرطة وفيه وقع الاتفاق من الامراء على عود الاتاباكي أزيك وحضوره
 من مكة المشرفة لى الاتابكية عوضا عن ترازفكتبته المراسيم بالحضور وتوجه بها
 طرباى الشربنى الذى قرره أميرا خورثانى فخرج على الفور بسبب ذلك وفيه خلع
 السلطان على قافى باى الرماح وقرره أميرا خورثاى كبير عوضا عن كرتباى بمحكم قتل بحدس
 السلطان حسن في واقعة اقبردى وخلع على قانسو المجدى المعروف بالبرجى وقرره في
 امره مجلس عوضا عن تانى بك قرا الاينالى بمحكم هروبه مع اقبردى وخلع على قيت
 الرجبى وقرره حاجب الحاجب عوضا عن جاتم مصبغة بمحكم اختفائه وهو مع اقبردى
 وخلع على طومان باى وقرره في الدوادارية الثانية عوضا عن سيباى نائب سيس وخلع
 على سيباى وقرره في مقدمة ألف وهي مقدمة جاتم الاجرود الاينالى ككشف منفلوط بمحكم
 أنه خرج في واقعة اقبردى ومات عقيب ذلك وخلع على تراز الزرد كلش الكبير وقرره بها
 عوضا عن قيت الاحول أخى الاشرف قايتباى وقرر سيبس في نيابة القلعة عوضا عن
 قيت عم الملك الناصر فزل عن الزرد كاشية الكبرى ونيابة القلعة وقد نسب الى ميل مع
 عصبة اقبردى الدوادار وفيه خلع السلطان على أزيك اليوسنى المعروف بالخازندار وقرره
 مقدم ألف مشير المملكة وقرر قانسو كرت في الخازندارية الكبرى وفيه دخل الحاج
 الى القاهرة بعد ما قبض على أمير الحاج صرباى في عرود وتوجه واهبه من هنالك الى
 السجن بشعر الاسكندرية فسجن بها وفيه جاءت الاخبار بان اقبردى الدوادار لما خرج
 من مصر بعد فرارها استولى على غزة وملاكمها فاتفق رأى الامراء على تجريدة اليه
 وفيه خلع السلطان على جان بلاط القورى وقرره في رأس نوبة كبير عوضا عن اقبلى
 نائب غزة بمحكم قراره مع اقبردى وقرر أزيك قفص في الرأس نوبة الثانية وفيه

أشيع بين الناس أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز قد اشتد به المرض وأشرف على الموت وقد عهد بالخلافة إلى ولده الشرف يعقوب وحكم بذلك قاضي القضاة المالكي عبد الغني بن تقي ونفذه ببيعة القضاة وعهد أيضاً لولده محمد بن يعقوب فلما بلغ ذلك ابن عمه خليل اضطربت أحواله وضافت عليه الدنيا بما رحبت وكان منتظرا للخلافة بعده عبد العزيز فلم يزل من ذلك شيء وفاته المطلوب فقدح في الشرف يعقوب بكلمات قبيحة من فارق له فلم يقدم من ذلك شيء ولم يلتفت إليه أحد من القضاة ولا السلطان وولى الخلافة يعقوب على رغم أنف خليل كما سيأتي ذكر ذلك وقد قلت مع التفتين في هذه الواقعة

قالت العليا لمن حاولها * سبق المولى وقد حل عراها

فدعوا الحاسد فيها أنها * حاحة في نفس يعقوب قضاها

فلما كان يوم الخميس سلخ المحرم من سنة ثلاث وتسعمائة كانت وفاة أمير المؤمنين أي العزيز عبد العزيز وهو عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله ولم يل والده يعقوب الخلافة بل جده محمد المتوكل على الله وكان الخليفة عبد العزيز رئيساً حشماً ذا شهامة جليل الهيئة كفو للخلافة وافر العقل سديد الرأي وله اشتغال بالعلم وحفظ جيد مع حسن عبارة كان عنده ما بين جانب واتضاع كثير العشرة للناس ويوفي ولهم العرش نحو من أربع وعشرين سنة ومولده بعد العام السابع عشر والثمانمائة وكانت مدة خلافته تسعة عشر سنة وأياماً وحضر مبايعة الملك الناصر محمد بن قايماي الأشرف رحمه الله تعالى ومبايعة قانصوه خسمائة وكان من خيار بني العباس وكان له مشهد عظيم ونزل الملك الناصر وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن بجوار مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها ورجها ورجهم داخل القبة التي بها مشهد الخلفاء ثم بعد وفاته تولى بعده ولده يعقوب

ذكر خلافة أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي الصبر
يعقوب بن عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله

وهو الرابع والخمسون من خلفاء بني العباس في العدد وهو الخامس عشر من خلفاء بني العباس بمصر وهو من خلاصة بني العباس لكونه هاشمي الابوين ولم يل الخلافة من هو هاشمي الابوين غير أربعة من بني هاشم وهم الامام علي كرم الله وجهه وكانت أمه هاشمية وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ثم ابنه الحسن رضي الله عنه ورجه وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم محمد الأمين بن زبيدة وكانت أمه هاشمية

ثم يعقوب بن عبد العزيز وأمه هاشمية تسمى أمنة بنت أمير المؤمنين المستكني بالله أبي
 الربيع سليمان فهو ولد الأربعة هاشميو الأبوين وغيرهم من الخلفاء كانوا من سراري مولدات
 وحيش وغير ذلك وكانت صفة ولاية الشرف يعقوب أمه لما كان يوم السبت ثالث
 صفر بعث الملك الناصر خلف الشرف يعقوب فحضر وحضر ابن عمه خليل فعرض العهد
 المقدم ذكره على السلطان فشرع خليل يشكك في حق الشرف يعقوب بكلمات فاحشة
 منها أنه قال أنه قليل النظر ولا تصح ولايته فلم يلتفت السلطان إلى كلام خليل وقال أهذا
 أبوه كان خليفة قليل له لا وقال ما يلي الخلافة الأمن كان أبوه خليفة وشرع كرتباي الأجر
 وأربك اليوسفي مشير المملكة وتغري بردي الاستادار ساعدون الشرف يعقوب فترشح
 أمره لأن يلي الخلافة وفي الحقيقة لم يكن يومئذ من بني العباس من يصلح للخلافة غير الشرف
 يعقوب في الدين والخير والصلاح فاتفق رأي الأمراء على ولايته ونزل خليل من القلعة
 بجني خسين فلما حضر القضاة وتكامل المجلس لم يحجج إلى مبايعة نائبة لأنه استقر في
 الخلافة بعده من أبيه عند موته فاستكني القاضي الشافعي بذلك ثم أحضر إليه شعار
 الخلافة فأقبض عليه وتلقب بالملك بالله أبي الصبر وعدا لقبه هذا من النوادر وقيل إن
 الشيخ جلال الدين الأسيوطي هو الذي كناه لقبه بهذا اللقب ومن الغرائب أنه لم يل
 الخلافة من بني العباس ولا من بني أمية من اسمه يعقوب سواء فلما تمت بيعته أحضر
 إليه التشريف وأقبض عليه فصار في غاية الإبهة والوقار وفي الحقيقة أنه من عباد الله
 الصالحين لم يعهده صوته من منذ نشأ إلى الآن رضي الله عنه وفيه أقول مضمنا

يا أمير المؤمنين أقبل ولا * ترتجي غير الذي قد شرفك

لواقي العباس أضحي قائلا * يرغم الله الذي قد خلفك

وكان له من العمر لما تولى الخلافة نحو من خمسين سنة وقد وخطه الشيب فترى من القلعة في
 موكب حافل حتى وصل إلى داره واستقر في هذه الولاية مدة طويلة حتى كان من
 أمره ما سئذ ذكره في موضعه وفي ربيع الأول خلع السلطان على قانص ومخاله وقرره في
 الاستادارية والوزارة عوضا عن كرتباي الأجر بحكم استغنائهم عن ذلك وفيه جاءت الأخبار
 من مكة المشرقة بوفاة السيد الشريف الحسين بن علي بن أبي طالب أمير مكة المشرفة
 وكان رئيسا حشما في سبعة من المال كقولنا امرية مكة للمشرقة وكان لا بأس به وفيه جاءت
 الأخبار بوفاة نائب الباي الأراخي نائب طرابلس وكان من خلفاء قبردي الدوادار وفيه
 جاءت الأخبار أيضا بوفاة أينايل الباي بوفاة كرتباي أخي قبردي الذي كان نائب صفد ثم بنى
 مقبداً للقبصر وقرع أخيه قبردي فالت في أثناء الطريق ودفن هناك وفيه خلع
 السلطان على تغري بردي القادري وقرره في الاستادارية نائباً عن قانص ومخال السلطان

وفيه في أوائل بابه أمطرت السماء مطرا مهولا حتى وقعت منه عدة أما كن وخسف غاب
القبور التي بالقرافة والصره وكان من نوادر الوقائع وفيه خلع السلطان على كرتباى
الاجر وقرره في نيابة الشام عوضا عن قانصود اليجاوى بحكم وفاته وكان كرتباى الاجر
هو الساعى في ذلك خوفا على نفسه من الملك الناصر أن يسلط عليه المماليك الجلبان
يقتلونه وقد هم بذلك غير مامرة لاجل أن كرتباى الاجر كان يحجر على الملك الناصر
وينعه عن الافعال الفاحشة الشنيعة فكرهه بسبب ذلك وقصد قتله حتى قيل انه ذبح يوما
كبشاييده وقال هكذا أفعل بكرتباى الاجر عن قريب فلما خرج كرتباى الاجر من
القاهرة كان له يوم مشهود وطلب طلبا حافلا وفيه عين السلطان تجريدة بسبب اقبردى
الدوادار فانه لما انكسر وخرج من مصر هاربيا حاصرا الشام وقصد أن يملكها فافقد
فذهب الضياع التي حول دمشق وخرب غالبها وفعّل مثل ذلك بضياع حلب فوقع الاتفاق من
الامراء على خروج تجريدة ففعلوا ذلك وأنفق السلطان على العسكر المعينين للتجريدة
وبعث نفقة الامراء الذين عينوا للخروج الى التجريدة وهم قانصود البرجى أمير مجلس
وقيت الرحى حاجبا لحلب وقانصود الغورى أحد المقدمين وهو الذى تسلط فيما بعد
واصطمر بن ولى الدين أحد المقدمين وقصره أحد المقدمين ومن الامراء اطبلخانات
والعشراوات عدة واقرة وفيه جاءت الاخبار بان اقبردى بعد أن حاصر الشام نحو امان
شهرين لم يقدر عليها وحاربه الامراء الذين بالشام ورموا عليه بالمدافع وفر الى حلب فلما
توجه الى حماه حاصرها وأخذ منها أموالا لها صورة فلما وصل الى حلب حاصرها نحو امان
شهرين وكان ايتال السلحدار يومئذ نائب حلب وكان من عصبة اقبردى فقصد أن يسلمه
مدينة حلب فرجها أهل المدينة وطرده منها وحصنوا المدينة بالمدافع على الاسوار
فعند ذلك فر اقبردى ومن كان معه من الامراء والعسكر وكذلك ايتال نائب حلب محبتهم
وفرأوا جمعهم ونوجهوا الى على دولات والتجوا اليه فلما بلغ الامراء ذلك اضطررت
أحوالهم فوقع الاتفاق على أن يولوا جان بلاطين يشبك الذى كان دوادارا كبير نيابة حلب
عوضا عن ايتال الذى كن بهم بحكم قرارهم مع اقبردى وفيه خلع السلطان بعد خروج
كرتباى الاجر الى محل نيابة الشام على محمد بن العظمة وأعادته في نظارة الاوقاف وكان
الساعى له في ذلك عبد القادر بواب الدهيشة فكثرت عليه الدعا من الناس بسببه وفيه عمل
السلطان المولد النبوى وكان حافلا وفيه في يوم الخميس ثلثي عشره كان دخول الانابكى
أزبك الى القاهرة وقد حضر من مكة المشرفة فلما حضر خلع عليه السلطان وأعادته
الى الانابكية عوضا عن تراز الشمسى بحكم وفاته فكانت مدة غيابه بمكة ستين وثلاثة
أشهر وفيه خلع السلطان على جان بلاط المورز أحد العشراوات وقرره في الحسبة عوضا عن

تأني ملك من حديد بحكم وفاته وفي تلك الايام اشتد الغلاء وانتهى سعر القمح الى ثلاثة
أشرفية كل أردب وفيه هجم المنسر على سوق تحت الربع وسوق الحلاب وفتحوا عدة
دكاكين فلما بلغ الوالى ذلك ركب وتجارب مع المنسر وقتل جماعة من أعوانه ولم يبلغ
من المنسر أربا وراحت على التجار أموالها وفي ربيع الآخر يوم الثلاثاء رابعه كان
خروج الامراء الذين عينوا للتجريدة فكان اهم يوم مشهود حتى ارتجت لهم القاهرة
وقد تقدمه -م كرتباى الاجر الذى تقرر في نيابة الشام وجان بلاطين يشبك الذى تقرر في
نيابة حلب واستمرت الاطبلاب تنسحب الى قريب الظهر والعسكر خارجون أفواجا
أفواجا وفيه ظهر تأني ملك الجمالى وكان مختفيا من حين ركب فانصوه خمسمائة وانكسر
فلما ظهر خلع عليه السلطان وأعادته الى امرية سلاح وعوضا عن كرتباى الاجر بحكم
انتقاله الى نيابة الشام وفيه أعيدت مشيخة المدرسة الاشرفية الى برهان الدين بن الكركي
وانفصل عنها عبد البر بن الشحنة وفيه نزل السلطان ونزحه الى قبة يشبك التى بالمطرية
وبات بها فلما أصبح شق من القاهرة في وكب حافل ومحبة فانصوه خاله وبعض أمراء
وجعل قدامه مابلين وزهرين وعبيد اسوداترى بالنفوط قدامه على هيئة الكشاف وقد
تهتك حرمة السلطان والمملكة ولم يقع من ابناء الملوك من السواقط ما وقع للناصر هذا
كاسيا في الكلام عليه في موضعه وفيه حضر الشهابى الشيبى من مكة المشرفة وقد
أرسل اليه السلطان مرسوما بالخضور ليلي قضاء الحنابلة فلما حضر خلع عليه السلطان
قرره في قضاء الحنابلة بعصر عوضا عن بدر الدين السعدى وفيه نادى والى القاهرة على لسان
السلطان بأن أهل الاسواق والحارات يعلمون عليهم دروبا فامتثلوا ذلك ونبت بالقاهرة عدة
دروب منها على سوق تحت الربع وسوق أحمد بن طولون وسوق أمير الجيوش وغير ذلك
من الاسواق والحارات وكانت المناسرة قد كثرت في تلك الايام جدا وصاروا يجمعون
على الاسواق والحارات ويعطعون بها وفيه من الحوادث الشيعة نادى السلطان في
القاهرة بأن الامراء المحققين الذين هم من عصابة اقبردى يظهر ون وعليهم امان الله تعالى
وأشيع ان اقبردى قد ظهر وانه عند السلطان بالقلعة فعند ذلك ظهر برديك المعروف
بنائب جدة الذى كان من جلفا المقدمين وظهر برديك المحمدى الاينالى وأبو يزيد الصغير
وريسباى السلحدار وبرقوق المحتسب وشاديك ويسبرس وقانصوه التاجر وكرتباى
الكاشف وخايريك الكاشف وقانصوه الساقى ودولاتباى بن عيسى وآخرون من الخاصكية
وكان قبل ذلك الرسم السلطان بالافراج عن مصرباى وكان في السجن بشغرا الاسكندرية
فحضر وحضر أيضا قتيك أبو شامة وتآني ملك المحمدى الاينالى وجانىباى وكان هؤلاء في
السجن من حين ركب اقبردى الدوادار وانكسر فلما ظهر هؤلاء كثرا قالوا ان قيل في سبب

ظهرهم ثم ان السلطان صرح في قوله وقال انما رسمت بالخراج الاصلح بينهم وبين
الطائفة التي من عصبه فأنصوه خسمائة فلما ظهر واوطلعوا الى القلعة قزى السلطان
تلك الليلة ختمتومدا سمطة حافلة وبانوا عنده فلما صالوا العشاء أحضر عدة خلع على
مصرياى وعينه أميرا خور كبير وخلع على أبي يزيد الصغير وعينه دودار ثانيا وخلع على
قنبل أى شامة وعينه نائب القلعة وقرر آخرين منهم في تقادم ألوف وآخرين في امريات
عشرة وكل هذا خفة وطيش وصيينة من الملك الناصر وقد طاش الى الغاية لما خرج
كرتبأى الاجراى الشام وكان يظن أنه مابق على يده يد وكل هذا من عقل الصغار فكان
كما قال الممار

دى دولة خواطر * تسوية معتز

خلى وشامى * والخيار مصر

فلما جرى ذلك تحت الليل بلغ الامراء الذين من عصبه فأنصوه وما وقع من السلطان تلك الليلة
فلما طلع النهار لبسوا آلة الحرب وصعدوا الى القلعة وثبوا على بعضهم بها وكانت قسنة
مهولة فقتلوا الاميرأبى يزيد الصغير والامير ريسبأى الاشقر وهرب الامير مصرياى وقتل
قنبل أبوشامة واتسعت الفتنة وقتل في هذا المعركة جماعة من الخاصكية وقدمه وابقتل
السلطان لولا أنه اختفى ثم زلوا بجثة أبي يزيد على جدار وتوجهوا به الى داره ليغسلوه
ويدفنوه ثم زلوا جماعة من المماليك ونهبوا بعض أما كن الامراء الذين من حلف اقبردى
ونهبوا بيت الناصرى محمد بن خاص بك لكونه كان صهرا اقبردى الدودار فلما بلغ الاتابكي
أزبك ما جرى طلع الى القلعة واجتمع بالسلطان ولامه على هذه الافعال الشنيعة التي تصدر
منه فلم يلتفت الى كلامه ثم زل الاتابكي أزبك الى داره وقد خدعت هذه الفتنة قليلا
وكان ذلك في يوم الخميس حادى عشرى ربيع الآخر وفي جلدى الاولى وقع من الناصر
غاية القبح في حق الامراء المقدمين بأشياء ماسية اليه أحد وهو أنه أضاف لكل أمير مقدم
ألف ثلاثين مملوكا من المماليك الخلبان يأخذون من اقطاعه في كل سنة كل واحد منهم
عشرة آلاف درهم وأضاف الى أمير كبير أربعين مملوكا لكل واحد كما تقدم وأضاف الى
كل أمير طبخانات عشرة من المماليك يأخذون من اقطاعه كما تقدم وأضاف الى كل أمير
عشرة خمسة مماليك يأخذون منهم كما تقدم فحصل من المماليك في حق الامراء ما لا خيرية
وصاروا يدخلون بيوت الامراء وهم راكبون ويشوشون على مباشرتهم بالضرب والسب
حتى يأخذوا منهم مافر لهم فأضر ذلك بحال الامراء وما طاقوا ذلك ولكن لم يطلع من
أيديهم شئ بسبب اضطراب الاحوال في تلك الايام فكان كما يقال

انخضع اقرد السوء في زمانه * ودار مادام في سلطانه

وفيه أمر السلطان بهدم كنيسة اليهود التي في دموه فتوجه الى هناك بنفسه وهدمت

بحضرته ثم عاد إلى القلعة وفيه تزوج الأمير طومان باي الدوادار الثاني بنت الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق فكان لهم هم حافل وفيه كانت وفاة شيخنا علامة العصر الشيخ
شمس الدين محمد بن أبي بكر بن حسن بن عرار بن نجيب المعروف بالقادري وكان شاعر
العصر على الإطلاق بعد الشهاب المنصوري وكان مولده بعد الثلاثة والتلاتين والتمائة
وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله في ميقاتي وأجاد

في صنعة الميقات بدر نجمة * بالسعد يحفمه مدى الساعات

حجت عيون الناس كعبة حسنة * وقضت مناسكها من الميقات

وقوله في فرس محجل الثلاثة مطاوع الميمن

وطرف زانه التجميل يحكي * لمن يحكيه بالسحر الميمن

جواد رام أن يخفى نوالا * فأقبل ككفه فوق الميمن

وفيه جاءت الاخبار بن مكة بأنه وقع بين السيد الشريف بركات وبين أخيه هزاع فتنة
كبيرة وكادت أن تخرب فبع أمكة المشرفة وفيه توفي امام الكاملية وابن امامها وكان من
عباد الله الصالحين ديناً خيراً لا بأس به وفي جلد الأثر وقعت الوحشة بين السلطان
والامراء وبين خاله قانصوه بسبب ما تقدم من تلك الفتنة التي وقعت من حلف اقبردي
وقد نسب فيها السلطان إلى غرض وفيه قرر يحيى بن سبع في امرية الينبع عوضا عن
دراج بحكم صرفه عنها وفيه جاءت الاخبار بقفل الطواشي لواء الرومي رأس نوبة
السقا والخازندار وكان قد خرج إلى الوجه القبلي في بعض أشغال ليتوجه إلى مكة
المشرقة وكان صحبته السجيني المرافع فخرج عليهم جماعة من العربان فقتلوا أولوا
والسجيني ومن معهم وفيه نزل السلطان وبات في تربة أبيه وحصل منه تلك الليلة عدة
مساوي لا ينبغي شرحها وفيه جاءت الاخبار بوصول الطاعون إلى قطيا وقد نشأ بها وهو
زاحف نحو الديار المصرية وفيه نادى السلطان في القاهرة ومصر بان تعلق على الحوانيت
قناديل وكذلك البيوت المطلية على الشوارع وصار يركب هو بنفسه في كل ليلة بعد العشاء
وقدامه قانوسان أكره أو أربعة مشاعل ومعه أولاد عمه قيت وهما جانم وأخوه جاني بك
وقدامه عدة عبيد سود معهم بدقيات نطق وكان إذا طاف بالقاهرة بعد العشاء رأى أحدا
يشي يقطع أذنه مع أنفه ومنهم من يضربه بالمقارع ومنهم من يوسطه فقتل من الناس جماعة
في مدة بيرة وكان إذا مر به كان ولم ير عليه اقتديلا يأمر بتسميرها وهو واقف بنفسه عليها
حتى يسمرها وكل هذا خفة وطيش وقد هدل حرمة المملكة في أيامه ولم يتبع طريقة
الملوك السالفة في أهامة حرمة السلطان وصار على طريقة والي الشرطة وفيه قبض بعض
الخاصكية والمه اليك على عبد من عبيد السلطان يقال له فرج الله وكان مقرعا عنده إلى

الغاية فضرروه وقتلوه بالميلة تشق ذلك على السلطان وتأسف عليه ولم يقدر أن يحجمه
 من الممالك فأنهم كانوا يوشدون على الشرع السلطان بسبب هذه الأفعال التي تصدر منه
 وفيه قرى شاهين الجاني في نظر الحرم الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام على
 عادته تخرج إلى السقر عن قريب وأمره السلطان بأن يتوجه إلى يحيى بن سبع أمير
 الدينسور ويصلح بينهما وبين أمير مكة المشرفة ولكن قد وقع بينهما في تلك الأيام وحشة وفي
 رجب ظهر الطاعون بالقاهرة ومات بها جماعة وفيه تخوفت خوند اصل باي أم الناصر
 على ولدها من خاله قانصوه وكانت المماليك قد التفت عليه فأحضرت المصنف العثماني
 بين يديهما في قاعة العواميد وحلفت عليه أنها قانصوه وأنها الملك الناصر محمد بن طغتكين
 من ماله صاحبهم ولم تفد تلك الأيمان شيئا وفيه خرج خير بك بن قانصوه البرجي قاصدا إلى
 ابن عثمان فخرج في تجمل زائد وصرف في هذه الحركة مالا لا صورة وفيه توفي الشيخ
 داود المالك وكان من أعيان علماء المالكية من أهل العلم والدين وكان لا بأس به وفي
 شعبان تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية ومات من المماليك والأطفال والعبيد والحواري
 جانب فلما كثرت الموت في المماليك صنع السلطان ثلاثين نعشا برسم من عيون بالقاهرة وحصل
 بذلك النفع وفيه توفي آيتال الفقيه الحسني الظاهري حقيق أحد الأمراء الطبخانات
 حاجب ثاني وكان دينا خيرا لا بأس به وفيه وقعت نادرة غريبة وهي أن شخصاً من
 المماليك السلطانية مات وغسل وكفن ووضع في نعشه وجعل ليدفن فينما هو في أثناء
 الطريق اضطرب وتحرك في أكتافه فوضع على الأرض وحاولوا كفافته فاستوى قائماً
 وعاش بعد ذلك مدة وفيه توفي العزيزي عبد العزيز بن البرهان وكان من مشاهير الناس
 لا بأس به ومات بالطعن وفيه من الحوادث أن الصوفية الذين بالخانقاه البيرونية تاروا
 على شيخهم الشيخ جلال الدين الاسيوطي وكلدوا أن يقتلوه ثم جلاوه بأوثابه ورموه في
 الفسقية وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها ولكن طومان باي الدوادار حط عليه
 فلما تسلطن فيما بعد اختفى الشيخ جلال الدين الاسيوطي في مدة سلطنته حتى كان
 من أمره ما سنده ذكره وفيه خلعت السلطان على ماماي جوشن وقرره في الجبوية الثانية
 وفيه صارت معاملة الفلوس الجدد بالعدد وبطل أمر وزم بالميزان وفيه تزايد شر المماليك
 وجاروا على الناس يخطف القماش من الدكاكين والبضائع من الأسواق وصاروا
 يستحقون بالسلطان والأمراء عاقلان بعض المماليك كانوا كجاعي فرس حرون تصادف
 جنازة في وجهه فجعلهم فرس ذلك المملوك ووقع إلى الأرض فقام وهش وضرب
 الجالين الذين كانوا يحملون الميت فلما عاين ذلك الجمالون أقوال الميت على الأرض وهربوا
 فلما هربوا وقع المملوك في الميت وضربه بالنبوس حتى اشتق وصار الميت ماني على الأرض إلى

آخر النهار وقد جرت هذه الواقعة في سوية صفة وصار الطعن عمالا والماليك جاز في حق الناس بالاذى حتى قلت في ذلك هذا المداعبة وهي قولي

قد قلت للطعن والماليك * جاوزنا الحد في النكابة

ترفقا بالورى قليلا * في واحد منكم كفاية

وكان الناس على ما ذكرناه من هذه الافعال الشنيعة والملأ الناصر في طياته ولعبه وفيه نزل الناصر الى بولاق في ليلة سيدى اسماعيل الانبأى رحمه الله تعالى ورضى عنه وشق البحر في مركب ومعه جماعة من العوام يغنون على التمام والاجهار وكان معه أولاد دعمه وهما جاثم وأخوه جاني بك وأحرق تلك الليلة ببولاق حراقة نطف عظيمة وبات في المركب تلك الليلة وكانت من الليالي المشهورة وفعل مثل ذلك عدة مرار وفيه مات بالطاعون شاهب ضاع بن دلفاد أمير الركان وكان مقيما بالقاهرة وفيه جاءت الاخبار بأن العسكر الذين توجهوا الى مواجهة اقبردى قد تبعوه الى عين تاب وتقاتلوا معه هناك ووقع بينهم واقعة عظيمة فانكسر اقبردى كسرة مهولة وقتل من عصبته جماعة كثيرة منهم اينال السلطان نائب حلب الذي كان معه وقتل لعل دولات معه ولدان وقتل من الخاصكية والماليك الذين كانوا معه جماعة كثيرة وقد حاربته كرتاي الاجر نائب الشام أشد الحاربة وكان قد توجه اليه صحبة العسكر الى عين تاب حتى تحارب معه وانكسروا هرب وطلع على جبل الصوف وقيل انه لما انكسر وصعد على جبل الصوف توجه الى نحو القرات بن معه من الامراء والماليك وفي رمضان تزايد أمر الطاعون وقتك في الماليك والاطفال والغرباء والعبيد والجواري فتكاد ريعا حتى قيل انها انتهت الى ثمانية آلاف من الاموات فكان كقيل

ألا ان بحر الوباء قد طغى * وقد أرسل الطعن طوفانه

ولاعاصم اليوم من أمره * سوى رحمة الله سبحانه

ومات من الاعيان جماعة كثيرة منهم الناصري محمد بن الشهابي أحد بن العيني وكان شابا رئيسا حشما أديبا عاقلا توفي من الوظائف حسبة القاهرة ونظر الجوائد ووكالة بيت المال وتوجه الى الجزائر أميراً ول في دولة الملك الناصر وكان عنده من أخصائه ومات ببيرس ابن حيدر الاشرفي قايتباي نائب القلعة ومات الامير جان بلاط الغوري رأس نوبة التوب وكان قليل الاذى لآس به وكان أصله من عماليك الاشرفي قايتباي ومات مصطفى البشر الاشرفي قايتباي أحد الامراء الطب لحنانات وماتت شاشة أم اقبردى الدوادار الجركسية فنزل السلطان وصلى عليها وحمل نعشها فانه وخال السلطان ومشي به خطوات وماتت أم الجمجمة بن عثمان سريه آية محمد بن عثمان ملك الروم وكان اسمها شحك وكانت لابأس بهم واموات قيت الاشرفي أحد العشراوات وشاد الطرانة ومات عبدالقادر الاواحي بواب

الدهيشة وكان عند الملك الناصر من جملة المقربين وكانت الناس تسمى في الوظائف على
 يديه وفيه من الوقائع أن شخصاً من المماليك الجلبان طعن فلماً أشرف على الموت أحضر
 شهوداً وأخرج بين أيديهم جملة نقاش ما بين بشاخين ومقاعد ومخدات وبسط وغير ذلك
 ومبلغاً نحو ما من ثلاثة آلاف دينار وأخيراً أنه شرب ذلك من مكان سماه ثم قال لغلالة امض
 وأتني يا صاحب ذلك القماش فخصي السلام والشهود جالسون عنده فغاب ساعة ثم أحضر
 أصحاب القماش فعرّفهم ذلك المملوك فسلمهم تلك الأموال والقماش بحضرة الشهود
 وسألهم المحالة فلما حالوه ومضوا مات من ليلته فعد ذلك من الوقائع ومات آخر من المماليك
 الجلبان فوجد عنده خمسة عشر ألف دينار فذكر غلالة أنه شرب ذلك من حاصل أقبردى
 الدوادار في حارة زويلة فحمل ذلك المال إلى خزائن السلطان ومات مصرى بن علي باي الذي
 كان نائب قلعة حلب وعزل عنها وفيه رسم السلطان لما كثر الموت بعمارة سبيل المؤمنين
 وهي المصلى التي بالمسلة وكان خراباً من حين حاصر أقبردى انقلعة وفيه جدد الأمير
 طومان باي الدوادار الثاني ما قدم من مدرسة السلطان حسن من حين كانت واقعة أقبردى
 الدوادار في دباب المدرسة التي كان احترق وسد شبيل القبة وأصلح ما فسد منها وأقيمت
 الخطبة بها وصلاة التراويح وكانت معطلة نحو ما من عشرة أشهر بسبب ما تقدم وفيه قبض
 على انسان زعموا أنه ينش القبور على الموق ويسرق كفانهم فأمر السلطان بسلخ وجهه
 وهو حي فسلخوه من رأسه إلى رقبته وأرخواه على صدره وصار عظم رأسه ظاهراً واطفأوا به
 في القاهرة ثم علقوه على باب النصر واستمر معلباً إلى أن مات ثم نودي للحفارين بحفظ
 أ كفان الموق وفي أواخره تناقص أمر الطاعون وكانت مدته ثلاثة أشهر ومات به زيادة على
 مائتي ألف انسان من كبير وصغير ومن المماليك السلطانية نحو من ألف ومائتي انسان
 وفي سؤال خلع السلطان على قرقاس بن ولي الدين وقرره في رأس نوبة كبير عوضاً عن
 بيان بلاط الغوري بحكم وفاته وفيه قرر بلباى المؤيدى من جملة المقدمى الألواف بمصر
 وفيه في رابع عشره وصل سودون الدوادارى أحد الأمراء العشر اوات وصحبته عدة
 رؤس من قتل في المعركة التي وقعت بين أقبردى والعسكر للذين خرجوا من مصر كانت قدم
 فكان عدة تلك الرؤس إحدى وثلاثين رأساً وكان فيها رأس أيتال السجدار نائب حلب
 الذي فرغ أقبردى وفيها رأس ابن علي دولات الذي قتل في المعركة وقيل ان الذين قتلوا اثنان
 وثلاثون فكان لدخولهم في القاهرة يوم مشهود ودخلت الرؤس وهي مشهورة على رماح
 وشقوا بها من القاهرة والمشاعلى ينادى عليها فلما عرضوا على السلطان رسم بان يعلقوا
 على أبواب المدينة فعلقوا رأس أيتال ورأس ابن علي دولات على باب زويلة والباقي على
 باب النصر وغيره وكل هذا ينسقى على الملك الناصر في الباطن وكانت له عناية بأقبردى
 وتعصب وأخبر سودون الدوادارى ان كرتباى الاجر نائب الشام رجع إلى الشام وان

جان بلاط نائب حلب رجع الى حلب وان العسكر واصل عن قريب وفيه جاءت الاخبار
أن كرتباى الاحمر لما استقر في نيابة الشام استولى على نيابة قلعة الشام أيضا فلما ايدته
من نيابة الشام وهذا الامر عزيرا الوقوع جدا وفيه أمر السلطان ببناء جامع القيوم
وكان القائم في ذلك الشيخ عبد القادر الدشوطي وأرسل السلطان صحبته جماعة من
البنائين والمهندسين وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بأن كاتب السريد الدين ابن
من هريما توجه الى مكة أصح بين أمير مكة المشرفة وأخيه بمرسوم السلطان وجاءت الاخبار
من مكة المشرفة أيضا وفاة برك نائبا جده وكان أحد المقدمين بمصر وخرج منفيا الى
مكة المشرفة بعد كسر قفري فمات بها وكان أصله من محاليلك الاشرف قايتباى وكان
لابأس به وفيه كان ابتداء الوحشة بين السلطان وخاله وصار بعض الامراء يمرى بينهما
الفتن حتى بلغ بذلك مقاصده وخابوا الملك الناصر من خاله وخياله منه بأشياء من أنواع
الحيل والتداع وأخذوا في أسباب ما تم به الحيلة على قتل الملك الناصر وقد سعى
ذلك سعى الشطار حتى كان من أمره ما سئذ كره في موضعه وقد قيل في معنى ذلك

صف بالدهاء الذي يخشى الدهاء * ينأخفة ان تبدوا الحيل

فقد بيعت بقلب ضمه أسد * ولا يبيت بقلب ضمه رجل

وفيه خرج الحاج من القاهرة في بحمل زائد وكان أمير ركب المحمل تاني برك الجالى وأمير
ركب الاول جان بلاط الموترا المحتسب وفيه جدد الامير فأنصوه خال السلطان خطبة في
المدرسة البشيرة التي يدرب الخازن ولم يكن بها قبل ذلك خطبة فجدد الخطبة بسبب محاليلك
وكان ما كتبنا القريب منها وفيه قبض الوالى على شخص من السراق فلما عرضه على السلطان
أمر بقطع يده ورجله وأرغم ذلك السارق أن يقطعهما يديه ففعل ذلك بحضور السلطان
وفيه دخلت التجربة التي توجهت الى اقبردى الدوادار وقد حضر وامن غيرا ذن من
فشق عليه ذلك وأخذ حذره من الامراء لكونهم يدخلوا من غيرا ذن منه وفي ذى القعدة
جاءت الاخبار من حلب بان اقبردى الدوادار لما بلغه أن التجربة عادت الى مصر عاد الى
عين تاب وصار ينهب البلاد وقطع الطريق على التجار فلما بلغ الامر ان ذلك أعياهم أمره
وفيه تزايد امر العربان بالشرقية حتى خرج اليهم فأنصوه خال السلطان وقرقلس رأس
نوبة كبير فلما خرج فأنصوه خال السلطان سرح في بلاد الشرقية والغربية سرحة عظيمة
وغاب نحو امان شهر ودخل عليه جله تقادم حافلة من الكشاف وبه مشايخ العربان وغيرهم
وفيه قصد السلطان أن يخرج الى مولد سيدى أحمد البدوى برحه الله ورضى عنه فلم يمكنه
الامر امن ذلك وفيه توفي الخطيب الوزيري شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عثمان المالكي
وكان من أهل العلم والفضل لابأس به وفي ذى الحجة عاد فأنصوه خال السلطان من السرحة

فنادى له السلطان في القاهرة بالزينة فزينته ثم اندخل في مكعب حافل وطلع الى القلعة
 فخلع عليه سلطان خلعة سنية فلما نزل من القلعة ووصل الى دأس الصوة لافاه جماعة من
 المماليك السلطانية الجلبان وبأيدهم دبابيس مسجوبة فقالوا له قل السلطان يتفق علينا
 بسبب نصرته على اقبردى واستروا محاصرونه من رأس الصوة الى أن يدخل بيته الذي عند
 درب حمام الفارقاني فلما دخل الى بيته وقفوا له على الباب حتى قلع الخلعة وأكل المدة
 وأركبوه نانيا وطلعوها الى القلعة وهو مهتدمعهم بالقتل فلما طلع الى السلطان لم يوافق
 على ذلك فردا جوابا على المماليك بالمنع من السلطان فاستمر واصاب من حتى مضى عبد الصخر
 وانقضى أمر تفرقة الاخوية فلبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة وحاصروا السلطان وهو
 بالقلعة وكان قانصوه شاه عنده فوق القلعة وتوجهوا الى بيت الاتاكي أربك فاركبوه غضبا
 وطلعوها الى القلعة فتكلم مع السلطان في ذلك فامتنع ساعة ثم اتفق الاتفاق على أنه يفتق
 عليهم بعمضى شهر لكل مملوك خمسةون دينارا فلما نزل الاتاكي أربك من القلعة رد عليهم
 الجواب بذلك فعمدت تلك الفتنة وقلعوا آلة السلاح وفيه أخذ السلطان في أسباب جمع
 الاموال فوزع على المباشرين جابيا وعلى قضاة القضاة جابيا وعلى أعيان الناس من التجار
 وغير ذلك حتى على اليهود والنصارى قاطبة ومشاهير السوق والمتسبين وكان القانم في
 ذلك قانصوه خال السلطان وأعوانه وهم ناصر الدين الصفدي وكيل بيت المال وابراهيم
 المهاجرى امام الامير قانصوه خال السلطان وقانى بك الدوادار فيلس قانصوه خال السلطان
 في داره الذي عند درب حمام الفارقاني وأحضرا المعاصير والكسارات وأحجى خود حديد
 على النار وطلب اناس بالرسل الغلاظ الشداد فاما قاضى القضاة المالكى ابن تقي فانه
 اختفى في بيته وكذلك قاضى القضاة الحنبلى الشهاب الشيشى وطلب القاضى شهاب
 الدين أحمد مناظر الجيش فامتنع عما قرده عليه فطرح على الارض ليضرب وكذلك ناظر
 الخصاص علاء الدين بن الصاوى وعلى هذافقة بقية الناس من الاعيان والمشاهير
 فجمعت تلك الاموال من الناس بالضرب والحبس والتراسيم وحصل لهم غاية المشقة بسبب
 ذلك فكثرت الدعاء على الناصر وخاله وقد تزايد الظلم والجور في تلك الايام الى الغاية حتى فرج
 الله تعالى عن قريب وكان كقفل

وماذا ينفع الترياق يوما * اذا وافي وقدمات اللديغ

فلما اكمل جمع الاموال ابتدأ السلطان بتفرقة الفتنة فأعطى لطائفة المماليك
 القاتبية لكل واحد منهم خمسون دينارا وما عد ذلك خمسة وعشرين دينارا وقيسه ان
 من أخبار الملك الناصر التي هي في غاية البشاعة انه دخل الى حارة الروم وهجم على
 دار ابراهيم مستوفي الخصاص ليلا وقبض على ولده أبى البقاوارام وتسلطه فالتى والده نفسه

عليه واقتداء بالقدينار قيل كان سبب ذلك أن الناصر بلغه أن زوجه أبي البقا جميلة
فهم عليه بسببها فافقوها منه فخرى بسبب ذلك ما جرى وهذا الكلام مستفاض بين
الناس والله أعلم وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب بأن المسلمين أخذوا حصن حرقة من
أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليه نحو من سنة وأثمة رفكانت النصر للفرابة على
الفرنج وفيه كثرت الفلوس الجدد بأيدي الناس حتى صار النصف الفضة يصرف بأربعة
عشر من الفلوس الجدد وصار الدينار الذهب يصرف من الفلوس بثلاثين نصفاً وصارت
البضائع تباع بعشرين سعر بالفضة وسفر بالفلوس الجدد وأضر ذلك بحال الناس وقد وقع
في دولة الاشرف قايتباي أن النصف الفضة وصل صرفه بالفلوس أربعة وعشرين وفيه
تزوج قايتباي قراًمير اخور كبير بنت يشبك الدوادار التي كانت زوجة كرتباي ابن عمه
السلطان الاشرف قايتباي الذي قتل في واقعة اقيردى بعمرة السلطان حسن وفيه خرج
نوروز الخوخ أحد الامراء العسراوات فاصدا الى كرتباي الاخر نائب الشام وعلى يده
مراسيم القبط عليه لكونه استولى على نيابة قلعة الشام من غير إذن السلطان فتوجه اليه
وعاد به بمدد بغير طائل وفيه توفي اقباي استادار للخيرة وكان لا بأس به وفيه جاءت
الاخبار من مكة المشرفة بوفاة استباي الذي كان نائب الاسكندرية قوامهم بمكة كاتب السر
لما توجه الى هناك وقد خرجت السنة المذكورة عن الناس وهم في أمر عظيم ووقع بها
الغلام والفناء والمصادرات وجور السلطان في حق الناس كما تقدم وأدى الممالك في حق
الرعية وقد كان الناس في غاية الاضطراب وما كفى هذا كله حتى فشا في الناس داء يقال له
الحب القرنجي أعادنا الله تعالى منهم والمسلمين أجعين بعمركم وقد أعيا الاطباء أمرهم ولم
يظهر هذا عصر قط الا في أوائل هذا القرن ومات به من الناس ما لا يحصى

ثم دخلت سنة أربع وتسعمائة فيها في المحرم كان خليفة الوقت المستمسك بالله أبا الصبر
يعقوب بن المنوكل على الله عبد العزيز و سلطان العصر الملك الناصر أبا السعد ايات محمد
ابن الاشرف قايتباي رحمه الله وأما الفضلة الاربعة فالتقاني زين الدين زكريا الشافعي
والقاضي برهان الدين بن الكركي الامام الحنفي والقاضي عبد الغني بن تقي المالكي
والقاضي شهاب الدين احمد بن الشيشي الحنبلي وأما الامراء المقدمون فقد تقلبت
أحوالهم بموجب ما جرى من الفتن والقتل كما تقدم في أخبار السنة الخالية فكان
الاتاكي أربكان بن ططخ أمير كبير يومئذ وثاني بك الجمالي انطاخري جمعق أمير سلاح
وقائصوه المحمدي المعروف بالبرجي أمير مجلس وقائباي الرماح أمير اخور كبير وقائصوه
خال السلطان دوادار كبير واستادار كبير وكاشف الكشاف وقرقل بن ولي الدين رأس
نوبة كبير وقت الرحبي حاجب كبير وبقيّة الامراء على حكم ما تقدم من أخبارهم وأما

المباشرون والقاضي بدر الدين بن مضر صكايب السرونا عيه صلاح الدين بن الجيعان
والقاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش والقاضي علاء الدين الصابوني ناظر الخصاص
ووكيل بيت المال الباقية المباشرين على حكم ما تقدم وفيه من الوقائع أن النبل أوفى
تاسع عشر مصرى الموافق لرباع المحرم وكان السلطان عول على أن ينزل ويفتح السد
بنفسه وأخذ في أسباب ذلك فلم يمكنه الامر امن ذلك خوفا عليه من القتل فشق عليه ذلك
فلما صلى العشاء نزل من القلعة على حين غفلة وقدامه عدة فوانيس ومشاعل ومعه أولاد
عمه وبعض خاصكته فحوم من مائة خاصكي فتوجه الى السد وفتح تحت النبل ثم توجه الى
سد قنطرة قديدا رفقته أيضا ثم عاد الى القلعة وكل هذا تحت الليل فلما طلع النهار وجد
الناس المنه في الخللان والبرك قد غمرت بالمياه فتعجبوا من ذلك وما وقع قط في الجاهلية
ولا في الاسلام أن السد فتح بالليل وقد قطع على الناس فرحتهم بيوم الوفا وما كان فيه من
القصف والفرجة المعتادة وفي هذا الواقعة يقول الناصري محمد بن قانصوه بن صادق

منذ السلطان قالوا * للورى بالكسر جبر

كسر السد ببل * ففقد الناس كسر

وفيه توجه السلطان الى قناطر أبي المنجا وفتح سدها أيضا فعد ذلك من النوادر وفيه ضرب
السلطان الكرة بالحوش في غير موكب وكان معه بعض أمراء الطبختانات والعشراوات
منهم الامير طومان باي الدوادار الثاني فاقفهم على أخذ الكرة من السلطان فخنق منه
السلطان وضربه على ظهره بالصولجان غير ماهرة فكان ذلك من جلة ما حقه طومان باي
حتى كان سيال قتله عن قريب وفيه همر السلطان من بين القصرين بعد العشاء فرأى شخصا
ما شيا في السوق وقد خرج من الحمام فقبل له هذا الرجل سكران فوسطه ولم يفحص عن
أمره وراح خلك الرجل ظمأ وكان الناصري قد ترايد شره في تلك الايام الى الغاية وفيه نادى
السلطان لسكان بركة الرطلي بأن يوقدوا بها وقدة سبع ايام متواليه فامتلأوا ذلك وصار
ينزل في المراكب ويغاطف البركة هو وأولاد عمه وان رأى امرأته جيله في بيتها هجم عليها
وطلع لها من الطاق وأخذها غصبا وضرب زويحها بالمقارع في وسط بيته فارتاب الناس
منه وبقي على رؤسهم طيرة وفيه من الحوادث انه أشيع بين الناس ان السلطان عمل له برقا
حافلا بترية أبيضه وقد عول على أن يسافر في الدس الى نحو البلاد الشامية بسبب اقتردى
الدوادار ليكون له عون على نصرته ودخوله الى مصر وكان الناصري عناية باقبردى ظاهرا
وباطنا فلما بلغ الامر اذلك توجهوا الى المكان الذي فيه السنج ونهبوه الى آخره وضربوا
الغان الذين تعينوا الى السفرمج السلطان وكادت أن تكون فتنة مهولة بسبب ذلك
وقصدوا أن يلبسوا آلة السلاح ويشيروا فتنة عظيمة ثم سكن الامر قليلا وفيه وصل الحاج

ودخل الى القاهرة بعد ان قاسى مشقة زائدة وعطشا وقلة آمن من فساد العربان واشيعت
 الاخبار بوفاته يوسف بن أبى الفتح كاتب الممالك مات بمكة المشرقة وكان مجاورا بها وكان
 لاباس به وفيه وقعت نادرة وهي أن المحمل لما دخل الى القاهرة بحجة الحج شق المدينة
 فلما أن وصل الى جامع المرادى بركوا جل المحمل هناك وأرادوا أن ينزعوا ما عليه من
 القماش واذا بقاصد من عند السلطان يطلب المحمل وكان بقية يشبك التي بالمطرية
 فتوجهوا به اليه فشقوا به من القاهرة ثانيا حتى رأوا السلطان وهو بالقبعة ثم عادوا به فشق
 القشرة ثالث مرة فعند ذلك من التوادد التي قطما وقعت وفي صفر رجاءت الاخبار من
 البصرة بان الجويلي ومري أناروا قسنة مهولة بالبحيرة ونهبوا البلاد وأسروا النساء
 وقتلوا الاطفال وأشيع ان الجويلي حلف أنه لا يمكن أحد من أرباب الدولة أن يأخذ
 خراجا من بلاد الغربية والبحيرة في السنة المذكورة فلما تحقق السلطان ذلك عين
 تجريدة الى البصرة فلم يوافق أحد من الامراء ولا العسكر على ذلك وكان النيل في قوة زباده
 ثم ان السلطان نادى العسكر بالعرض في الميدان فلما حضر العسكر لم ينزل اليهم السلطان
 وقد تخوف على نفسه فانقض ذلك الجمع وكثر القتال والقتيل بين الناس وكانت أيام الناصر
 كلها قسا وشورا وفيه ظهر البدرى بن منهر كاتب السر وكان محتفيا فارسل له
 السلطان بالامن والامان وفيه قرر السلطان قانصوه بركس المعروف بابن الاوقافى
 بحوية فالحجاب بدمشق وفيه قرر ابراهيم بن يحيى المهاجرى في نظر الديوان المقر بدواسطة
 قانصوه خال السلطان فانه كان امامه وفيه تولى في القاهرة من قبل السلطان بان جميع
 الخواص التي بالاسواق والشوارع يبيضون وجوهها ويترقون بالدهان فحصل للناس
 بسبب ذلك غاية المشقة ثم رسم تبيض وجوه الربوع المظلة على الشوارع وكل هذا من
 وسائل السوء التي حوله وعقل الصغار وفيه تزوج السلطان بعصر باى الجركسية زوجة
 كرتباى أخو اقبردى الدوادار الذى كان نائب صفد ووقع بين السلطان وأمه بسبب زواج
 مصر باى ما لا يخبر فيه وكانت عليه كعب الشوم فاقام معهادون الشهر وقتل وفي ربيع
 الاول طلع الفضلة الاربعة للثنته بالشهر فلما تكامل المجلس أحضر السلطان المصحف
 العثمانى بين يديه وحلف العسكر فاطبة عليه ثم حلف الامراء فلما حلفوا طأوا منسل
 ما حلفوا السلطان بحلف لئلا هو أيضا أنه لا يملك منا أحد بغير سبب فتوقف السلطان في ذلك
 المين وكان المتكلم بين السلطان والامراء تافى بك الجالى أمير سلاح فأنقض المجلس على
 مانع وزل الامراء من غير رضا فلما كان يوم الجمعة لم يطلع من الامراء أحد الى صلاة الجمعة
 مع السلطان واجتمعوا في بيت قانصوه خاله ولم يكتو من الطلوع الى القلعة واستمر الحال الى
 يوم الاثنين ثم ان السلطان أرسل تقيب الجيش الى طومان باى الدوادار الثانى وطرباى
 أمير اخور تافى وازدعر شاد الشرايخا فاه واستبأى فقال لهم تقيب الجيش عن لسان

السلطان رسم السلطان لَكُمْ بأن تكتبوا وصية وتخرجوا في عقيب هذا اليوم وتوجهوا
الى مكة المشرفة من البحر فلم يلتفتوا الى كلام نقيب الجيش وقالوا لما خرج من مصر
لموضع وهم ما يفعل بنا يفعل فعند ذلك أضرروا له السوء وتغيرت عليه خواطر الامراء
قاطبة وهو في غفلة عمير اذ به وقد حقه دوا عليه قبل ذلك مما يقع منه من هذا لافعال
الشيعة وصار كل أحد من الناس حاقدا عليه باطننا وظاهرا من سوء تدبيره كقيل

ما تفعل الاعداء في جاهل * ما يفعل الجاهل في نفسه

وفيه ظهر مصرياى وآخرون من الامراء عن كانوا مختلفين من عصبه اقبردى الدوادار فلما
ظهروا طلعوا الى القلعة وهم مصرياى وقانبك أبو شامة وقانصوه التاجر وتمراز جوشن
وقانصوه الساقى وآخرون من الخاصكية وكان ظهورهم بأمر السلطان وجاءة
من الاينالية منهم دولاباى بن عيني وبرقوق الساقى فلما قابلوا السلطان خلع عليهم
وعلى خاله وأشيخ بان الصلح قد وقع بين حلف اقبردى الدوادار وبين حلف قانصوه خمسمائة
وكان هذا كبر أسباب الفساد في حق الملك الناصر وأخذ عقيب ذلك بايام وفيه نزل
السلطان بقية يشبك الدوادار التي بالمطربة فأقام بها الى آخر النهار وعاد الى القلعة وكان
هذا آخر كويته الى جهة قبة يشبك وفيه عمل السلطان المولد النبوى على صاحبه أفضل
الصلوة والسلام فلم يطلع الى القلعة من الامراء سوى أربك أمير كبير وتانى بك الجمالى
أمير سلاح وبعض أمراء عشراوات والقضاة الاربعون لم يطلع خاله قانصوه ولا أحد من
الامراء ولا حضروا المولد ووقع في ذلك اليوم من المماليك الجلبان في حق الامراء والفقهاء
ما لا خير فيه ورجوا الامراء من الاطباق وكبوا عليهم الماء المنخس بالاوساخ وخطفوا
عائم الفقهاء وكان يوم ما هولاء فلما انقضى يوم المولد بعث السلطان يقول لطلومان باى
دوادار تانى اخرج في هذا الساعة على جرائد الخيل الى جهة البحيرة بسبب فساد جوبلى
وعزى نخرج طلومان باى من يومه وأتى الى برا الحيرة ونصب بها خيامه فلما كان يوم الاثنين
ثالث عشر الشهر المذكور نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو القناطر العشرة وكان
ذلك في أواخر الليل فعدى الى برا الحيرة وسبقه الخيام والمطبخ وكان عنده جانب كبير من
بقية احتياج المولد فلما وصل السلطان الى الوطاق نزل به ولم يكن معه سوى أولاد عمه
قيت وهما جانيه وجاني بك أخوه وجاءة من الخاصكية ولم توجه معه أحد من الامراء
ولا خاله فارسل أحضر بالانخير ومعه خيال الظل وجوق غافى العرب وبرابره رئيس
المبطين فأقام هناك ثلاثة ايام وهو في أرغد عيش وقد خرج عن الحد في اللهو والخلعة
والاقتراح ومده هناك أسبطة طافلة وحداوى وفاكهة وغير ذلك وأنعم على جماعة من
الخاصكية بجيول وقماش ومال وانشرح في تلك الايام بخلاف العادة وتلاعبت به الدنيا

كما تلاعبت بامثالهم من المتقدمين فكان كاقيل

تزوّد من الدنيا فانك لا تدري * اذا جن ليك هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة * وكم من عليل عاش حينما من الدهر
وكم من فتى عيسى وبصيح آمننا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

فلما كان يوم الاربعاء خامس عشر الشهر المذكور أدركت السلطان تفرقة بالحماكية فأذن
للخاصكية الذين كانوا معه أن يتقدموا قبله كي لا يراهم وقت التعدية فتقدم جماعة
منهم وراحوا الى بيوتهم ففصل السلطان العصر وركب ولم يبق معه سوى ابني عمه وبعض
سلداريته فلما ركبهم على الطالبية وكان الامير طومان باي هناك بقصد التوجه
الى الجسيرة كما تقدم ذكره فلما امر عليه خرج له طومان باي مسرعاً وعزم عليه فلم ينزل
عنده فخرج اليه بجفنة فيها لبن فاخرق وقف السلطان وهو راكب على فرسه فقد مواله
الجفنة اللبن ومعلقة دبده الى الجفنة وأكل كل من اللبن فبينما هو يأكل والامير طومان باي
ماسك لحام فرسه فلم يشعر الا وقد خرج عليه كمين من الخيام التي هناك نخوم من خسين ملوكا
وهم لا بسون آله السلاح فاحتاطوا به وعاجلوه بالحسام قبل الكلام فقتلوه شر قتلة وحاولوا
عليه اى حيلة فجاءته ضربة على عاتقه وكسفه فهدلته وطلعن في جوفه فوقع عن فرسه الى
الارض وقتلوا أولادهم الاثنين جانبهم وأخاه جاني بك وكانا شابين جليلين وقتل معهم شخص
من السلدارية يقال له أربك الغري الخاصكي المعروف بالبواب وكان من خواص
السلطان وتقرب هذا الواقعة من واقعة الانشرف لخليل ابن الملك المنصور قلاوون وقد قتل
مثل هذا المقتله بعينها في تروجة بمكان يعرف بالحمامات وذلك في سنة ثلاث وتسعين
وسبعمائة فقتله عماليك أيه أيضا وكانت قتله الملك الناصر في يوم الاربعاء بعد العصر
خامس عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة وقتل بارض الطالبية وقد نسب قتله الى
طومان باي وأربك وازدحم وبعض عماليك أيه فكان كاقيل في المعنى

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم وكربتى فأين المفسر

أو كاقيل رعاك الشاة تحمي الذئب عنها * فكيف اذا الزعامة هي الذئاب

فلما قتل الملك الناصر صارت بخته مرمية على الارض ومن قتل معه فلما دخل الليل جملة
جماعة شيخ الطالبية وأدخلوه مسجدا هناك وألقوه على حصيه وهو معه وهو ملطخ في
دمه ورأسه مشبك في جثته ببعض شئ فبليت هناك في تلك الليلة فلما جاءت الاخبار الى
القاهرة بموقع الناصر من قتله اضطربت أحوال المدينة وماجت باهلها ولبس العسكرة
الحرب وكانوا تلك الليلة في اضطراب وكان جماعة من الامراء قرروا مع الامير فأنصروا
السلطان انه اذا قتل الناصر يكون هو السلطان بعده فتغافل عن هذه الواقعة حتى قتل
الناصر ولولاهم انما لولا حاله لما قدروا عليه ولا قتله فلما كان يوم الخميس صبيحة ذلك الامر

بعث خال السلطان ثلاثة نعوش الى الطالبة فاحضر واجسدة السلطان وأولادعه جانم
وأخاه جاني بك وازبك الخاصكي فلما عدوا بهم من الجيزة أتوا بهم الى بيت الاشرف قايتباي
الذي أنشأه بقرب حمام الفارقاني فغسلوا السلطان وأولادعه والخاصكي وأخرجوا ولم
يكن معهم غير الجمالين فقط فأولاهم الى باب الوزير فلم يجدوا من يصل عليهم حتى أمسكوا
بعض الفقهاء وصلى عليهم ثم توجهوا بهم الى تربة الاشرف قايتباي قد فنوا الملك الناصر
على أبيه داخل القبة وأولادعه على جانم قريب السلطان وازبك الخاصكي وحده بقيدا
عنهم في التربة وقد رثيت الملك الناصر لمات بهذين البيتين وهما قولي

يا قبر لا تظلم عليه فطالما * جلي بطلعه دجى الاظلام

طوبى لقبر قد حواه وكيف لا * يحكي السماء وفيه بدر تمام

وكان الملك الناصر حسن الشكل أبيض اللون عربي الوجه نحيف الجسد معتدل القامة
وكان ضعيف الخط في العلامة قتل وله من العمر نحو من سبع عشرة سنة وكان مولده سنة
سبع وثمانين وثمانمائة وكان يوصف بالكرم الزائد والشجاعة لكنه كان جاهلا عسوقا
جرى اليه سفا كاللدماصي التدبير كثيرا العشرة للأوباش من أطراف الناس ووقعت منه
أمور شنيعة في مدة سلطنته لا ينبغي شرحها وليس لمن الحسن الا القليل وسار في المملكة
أقبح سير ولم يقع من أبناء الملوطن السوء قط ما وقع منه في سائر أفعاله حتى جاوز الحد في
ذلك وفيه أقول

سلطاننا الناصر المفسدى * أخباره قتلها صريح

بالجهل أضحي قبيح فعل * فلم يفد شكله المنيح

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية نحو من سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما وكانت
أيامه كلها فتناوش وروا حرو باهائمه كما تقدم ذكر ذلك من الوقائع وما كان قصدا السلطان
الاشرف قايتباي أن يتسلطن ولده خوفا عليه من ذلك انتهى ما أوردناه من أخبار الناصر
محمد ابن الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى وذلك على سبيل الاختصار ولم اقتل الملك الناصر
تولى بعده خاله المقر السني قانصوه الدوادار الكبير

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد قانصوه

ابن قانصوه الاشرفي

وهو الثالث والاربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو السابع عشر من
ملوك الجرا كسة وأولادهم في العدد وكان أصله تركي الجنس اشتراه الأمير قانصوه
اللاتي مع جلة مماليك وقدمهم للسلطان الاشرف قايتباي في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة

فأُتزل بالطبقة مع جله المالك الكنية فأقامهم مدة يسيرة ثم ظهر انه أخو سيرة السلطان
أصل باي الخركسية ام ولده محمد الذي تسلطن فأخرج له السلطان خيلا وقشا و صار
من جله المالك الجندارية فأقام على ذلك حتى توفي الاشرف فأتى باي وتسلطن ولده
الناصر محمد فجعله خازنا وكبير وبقى يسمى خال السلطان فلو ثوب فأنصوه خسمائة على
الملك الناصر كما تقدم لم يكن عنده بالقلة الا خلاه فأنصوه هذا وجاعة كثيرة من الممالك
الجلبان فقام فأنصوه بنصرته هو والمالك الجلبان وقاتلوا قتال الموت بعدما أرسل
فأنصوه خسمائة بادخال الناصر الى قاعه البصرة وتقييده فلما انتصر الناصر على فأنصوه
خسمائة خلع على خاله فأنصوه وقرره أمير طبخانات وشاد الشراب خاهامه دفعة واحدة فعظم
أمره وشاع بين الناس ذكره ولما ركب اقبردى الدوادار وانكسر ووجه الى البلاد
الشامية خلع السلطان على خاله وقرره في الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى ثم قرره
في الوزارة والاستادارية فعظم أمره جدا فلما قتل الناصر وقع الاضطراب بين الامراء فحين
يتسلطن بعد ما ناصر فاجتمع الامراء امدارا الظاهر غريبا وحضرا الاتابكي أزبك وبقيته
الامراء واشيع في ذلك اليوم أن فأنصوه خسمائة في قيد الحياة فتودى له بالامان وأن
يظهر فلم يكن له هذا الكلام تأثير وبطلت هذا الاشاعات ثم قالوا للاتابكي أزبك تتول
السلطنة أنت خلف بالطلاق ثلاثا من بنت الملك الظاهر بانه ما يتسلطن وان يعود الى مكة
المشرقة كما كان ثم صعدوا الى باب السلطنة وحضر فأنصوه خال السلطان الناصر من بيته
المشهور وصعد الى باب السلطنة ووقع الاتفاق على سلطنته وكان القائم في ذلك طوماي باي
الدوادار الثاني فأرسل خلف أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربعة وهم زين
الدين ذكريا الشافعي والبرهان بن الكركي الحنفي وعبد الغني بن تقي المالكي والشهاب
الششيني الحنبلي فبايعه بالخليفة بالسلطنة وهد عليه القضاة الاربعة بذلك وتلقب بالملك
الظاهر أبي سعيد وذلك في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول من سنة أربع وتسعمائة
وذلك في أثناء الساعة الرابعة وهي لرحل فاحضر شعار الملك وهو الحجة والعمامة السوداء
والسيف البدوي فاقبض عليه شعار الملك وقتعت له فرس التوبة وركب من سلم
المقعد الذي يباب السلطنة ومشت الامراء بين يديه وركب الخليفة معه وتقدم
الاتابكي أزبك وحمل القبة والطير على رأسه وكان هو اولى بالسلطنة من كل أحد وقد فاته
عدة مزار كاقيل

اذا رفع الزمان محل شخص * وكان سواء اولى لو تصاعد

فكم في العرس أبين من عروس * ولكن العروس الوقت ساعد

فلما طلع الظاهر الى القصر جلس على سرير الملك فأول من قبله الارض الاتابكي أزبك

ثم ربيعة الامراء شيئا فشيئا وقيل ان الذي اقصيه بالملك الطاهر هو تاني بلنا الجالحى أمير سلاح
فلما جلس خلع على الخليفة ونزل الى داره وخلع على الابابكي أزيك بالاستقرار فى الاتابكية
وخلع على طومان باى الدوادار الثانى وقرر فى الدوادارية الكبرى عوضا عن نفسه ثم
دفع البشائر بالقلعة ونوى بامه فى القاهرة وارتفعت الاصوات بالثناء وفرح كل أحد
من الناس بسلطنته بغضافى الملك الناصر مما كان يفعله من الافعال الشنيعة فلما كان
وقت صلاة الجمعة من ذلك اليوم خطب باسم الملك الطاهر على المنابر وجاء فى حال سلطنته
بأشياء على الوضع وانصلحت الاحوال فى أيامه على قدر ما كان جليا فنوى الملك وله من
المردون الثلاثين سنة وكان له عقل وافرو ثبات جنان والفى وقوع له يقع لاحد من مبتدا
دولة الاتراك الى الآن فانه كان من دخوله الى مصر واقامته فى الطبقة وحضوره من بلاد
يتركس وامرته وسلطنته دون المستحسنين وهذا لم يتفق لاحد من الاتراك قبله وكان
من جلالته الجدارية فى دولة الاشرف قايتباى ثم صار فى دولة الناصر كما تقدم وكان له سعد
خارق من العناية الازلية فى القدم كما قيل

اذا خصص الرحمن عبد الله * فكل حسود بعد ذلك مقمع

فيا طالب العليامه لا تطل * فليس يسعى المرماشا يصنع

وفى حال سلطنته حضر سيف كرتباى الاجر نائب الشام لموته وقرمات الناصر بحسرة ان
يسمع بذكر موته ويقال ان الناصر رشاعا على قتل كرتباى الاجر بالف دينار قيل ان بعض
علمائه سمع فى زريق الكوفية وقيل فى قبة العرقية فلما لبسها وعرف سرى السم فيه فورم
وجهه ووصل الورم الى قلبه فمات وقد نعت حيله الناصر عليه وكان كرتباى الاجر اميرا
جليلا رئيسا او كان يحجر على الناصر وينهاه عن هذه الافعال الشنيعة فكرهه بواسطه ذلك
وكان الناس يصوروا راقا بقاعة الجيزة بهيئة كرتباى الاجر وهو سمر على جمل والناس
تشبهه وكان كرتباى يصرخ فى وسط مجلسه فى الشام ويقول أنا من تحت حكم صبي أو امرأة
يعنى الناصر وأمه ولما استقر كرتباى فى نيابة الشام ملك قلعة او طرد نائبها ووقع منه أمور شتى
فى حق السلطان الناصر يطول شرحها وفى ذلك اليوم ثار جماعة من المماليك الجلبان على
ناصر الدين الصفدى وكيل بيت المال فضرروه بضر لم يبرح حتى كلدان يموت وفيه عمل
السلطان الموكب بالقصر وخلع على قصروه بن ايتال وقرر فى نيابة حلب عوضا عن
جان بلاط بن يشبك وأرسل الى جان بلاط خلعته ونقله من نيابة حلب الى نيابة الشام
عوضا عن كرتباى الاجر بحكم وفاته وفيه قرر الامير طومان باى فى الوزارة والاستدارية
مضافا لما يدم من الدوادارية الكبرى وفيه ثار جماعة من المماليك الناصرية على الامير
طومان باى ورجوه من الطباى وقصدوا قتله غير ماهرة وقد أشيع عنه انه كان سبيا

لقتل الناصر فلما بلغ السلطان ذلك رسم بسد جميع الطبايق والشبايك والمناور التي تطل
 على دهايا القلعة من طباق الماليك وفيه خلع السلطان على طراياي الشرقي وقرره
 في الدوادار الثانية عوضا عن طومانباي المذكور وقرر تاني بك الجالي أحد الامراء
 العشراوات في الخازندارية وقرر اقبلي الطويل في نظار الجوالي وأنتم على بيرس الاشقر
 يا حربة عشرة وفيه قبض الامير طومانباي على علي بن رحاب المغني وضربه بالمقارع
 وشهره بالقاهرة وهو عريان مكشوف الرأس على حمار وكان علي بن رحاب طالما أدخل نفسه
 فيما لا يعنيه وتعصب لاقيردي الدوادار وصار يسب الامراء سابقيا في المجالس جهارا
 وبهم جوهم الهجو الفاحش ويصرح بذلك في السماعات وهو على النكة وكان كرتباي
 الاخر قبض عليه قبل ذلك وأراد ضربه ثم وجنحه بالكلام وعفاه عنه فلما زاد في هذا
 الامر ضربه طومانباي وشهره في القاهرة والمشاعلي يتأذى عليه هذا جزا من يكثر كلامه
 ويدخل نفسه فيما لا يعنيه وفيه أخذ السلطان في أسباب تحصيل الاموال لاجل النفقة
 على الجند فقرر على الشهابي أحمد ناظر الجيش مبلغا له صورة فاخفى فلما خفي خلع
 السلطان على القاضي عبد القادر القسروي وقرره في نظار الجيش عوضا عن الشهابي
 أحمد بحكم اخفائه وفيه ما خفي الشهابي أحمد بن العيني بسبب مال فرض عليه
 واخفى جوهر المغني الزمام بسبب مال فرض عليه وقبض على حسن الطواشي الخازندار
 وآخرين من الطواشي وقرر عليهم الاموال وتسلم طراياي حسن الخازندار والطواشي
 وعاقبهم واستخلص منهم الاموال حتى باعوا جميع ما يملكونه من بيوت وقاش ولم يبق
 مما قرر عليهم شيء وكان من جملة الطواشي مسك الساق وغيره من الطواشي وفي ربيع
 الآخر خرج قصره في نيابة حلب وخرج صبيته اقباي الذي قرر في نيابة قلعة الشام
 وفيه تعين قرقاس بن ولي الدين رأس نوبة كبير في امر به ركب المحمل وتعين أربك المكمل
 أحد الامراء الطبختانات في امر به الركب الاول وفيه جاءت الاخبار من حلب بأن
 اقيردي الدوادار قد حاصر حلب أشد المحاصرة وأحرق ما حولها من الضياع وأشرف
 على أخذ المدينة وقد أتم عليه الجهم الفقير من الناس والتركبان وحصل منه غاية الضرر فلما
 تحقق السلطان ذلك عين تجريدة ثقيلة الى اقيردي وكان يباشر العسكري تاني بك الجالي
 أمير سلاح وبها من الامراء القسامين قانيباي أمير اخور كبير وسودون الجعي وبلباي
 المؤيدي وجاعة من الامراء الطبختانات والعشراوات وعدة وافرة من العسكرية فأنفق
 عليهم واستحثهم على الخروج الى حلب بسرعة وفيه توجه جيام طاز الابراهيمي
 أحد العشراوات الى دولات بن دلفادور ومحبته خاتمة وتقليد الى دولات باستمراره
 على امر به التركبان على عادته وفيه أمر السلطان بتوسط شخص من الماليك يقال له

المس وقد قتل قتيلًا فوسطه السلطان بسبب ذلك وفي جادى الاولى في يوم الاثنين عاشرو
خرجت التجريدة المعينة الى اقبردى الدوادار وكان لخروجه يوم مشهود وفيه صنع
السلطان مولدا في غير وقته وحضر فيه القضاة الاربعة على العادة وكان يوما حافلا
سلطانيا وفيه أتم السلطان على جان بردى الاشقر الكاشف بأمرية عشرة وفيه جاءت
الاخبار من دمشق بوفاة هلال الطواشى الرومى وكان حارمة دم المالك وكان لابأس به
وفيه كان ابتداء نفقة البيعة على الجند وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان قصر روه الذى
قر رنائب حلب لما دخل الى الشام وضع يده على مال كرتباى الاجرجيعه وكان مبلغا
ثقيلًا نحو ما من سبعة وستين ألف دينار وكان هذا أول عصيان قصر روه واستخفافه
بالسلطان فلما بلغ السلطان ذلك تنكدها الخبر وعين مشد أحد الدوادارية بالتوجه
الى قصر روه وان يأمره بردها أخذ من مال كرتباى الأجر فلما توجه الى قصر روه لم ياتفت
الى امر اسيم السلطان ولا رديشاً من المال الذى أخذوه واعتذر بأشياء لم تقبل وفيه
قبض السلطان على شخص من الحرامية يقال له ابن الوارث فقطع لسانه وكلمات عينه
بالتارومع فلما لم يرجع عن الحرام والسرقة وقد قبض عليه بعد ذلك وعلى رأسه علة
والطبع في الانسان لا يتغير وفيه جاءت الاخبار بوفاة كشيغا الشربى نائبا لاسكندرية
وكان لابأس به وفيه أخرج السلطان مقدمة أزبك اليوسفى بحكم أنه كبر سنه وعجز
عن الحركة فلما أخرجت عنه أتم السلطان به على ازدمين على باى الذى كان شاد
الشرب خانة وفي جادى الآخر قعد الامير طومان باى الدوادار من السرحة التى سرحها
نحو بلاد الصعيد وأحضر صحبته من الأغنام فوق الاربعة آلاف رأس زعموا أنها
من أغنام عرب عزالة وجرى فيما بعد أمر غريبة بسبب ذلك يأتى الكلام عليها وفيه
قررا السلطان أزبك المكمل في نيابة لاسكندرية عوضا عن كشيغا الشربى وفيه كثرت
المصادرات للبشرى وأعيان الناس بسبب النفقة وقد عجز السلطان عن سدها
وفيه عين السلطان البدرى بن مزره كاتب السربان يخرج الى مكة المشرفة في بعض
المهمات الشريفة وفيه قبض السلطان على الناصرى بن خاص بك أخى خوندزوجة
الاشرف قايتباى فأقام في الترسيم مدة وطلب منه ماله صورة وعرض للضرب غير
ما حرة وقد آل أمر ما إلى أن يخرج أمير طاجيك بالركب الأول وأمره أن يقوم بما يحتاج
اليه من ماله ولا يأخذ من السلطان شيئا ثم قبض على اخت خوند بنت خاص بك التى كانت
زوجة أقبردى الدوادار ورسم عليها وطالبه بأعماله صورة وزعم أن أقبردى أودع عندها
مائة ألف دينار وأجرى عليها ما لا خير فيه من الانكاد والضرر وفيه غمز بعض التجار على
قنبيك أبى شامة أحد الامراء وكان مختفيا في مكان في رأس حارة زويلة فكبس عليه والى
الشرطة ومعهم جماعة من الممالك فلما دخلوا عليه هاش عليهم بالسيف فتكاثروا عليه

ومسكوه وقتلوا بالدار التي كان فيها وكان قنبك أبو شامة من الامراء الطليخانات وكان
من اكبر اصحاب اقبردى الدوادار وقد فاته القتل عدة مرار وكان غير مشكور السيرة في
أفعاله وفي رجب أتم السلطان على أنس باي وقرره في شادية الشراب خاتمه عوضا عن ازدمر
ابن علي باي بحكم انتقاله الى التقدمة وفيه خلع السلطان على بخشباي وقرره في نيابة
جماه وخرج اليها فيما بعد وفيه قرر شخص يقل له محمد الباسطي في التكلم على جهات
الحسبة وجرى من الباسطي هذا أمور بطول شرحها وآل أمره الى ان ضرب بالمقارع وشهر
على جل في دولة العادل طومان باي وفي شعبان غرق محمد بن محمد بن قاضي القضاة
الشافعي زين الدين زكريا قيل انه كان في مركب فغرق قدام المقياس وكان غير مشكور
السيرة وفيه جاءت الاخبار بان الامير طومان باي الدوادار لما توجه الى جهة الصعيد احتال
على حميد بن عمر امير عربان هواراة فلما ظفر به قتله وحرز رأسه وأرسله الى مصر فعلمت بباب
زويلة ثلاثة أيام وفيه في حادي عشره وصل خير بك أخو قانصوه البرجي الذي توجه
قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وكان الملك الناصر أرسله قاصدا عن له الى ابن عثمان
فأكرمه وأظهر الفرح بسلطنة الملك الناصر فلما بلغه قتله الملك الناصر شق عليه ووبخ
خير بك بالكلام وفيه تغير خاطر السلطان على جان بردي الغزالي كشف الشرقية
وأمر بتوسيطه حتى شفع فيه وفيه عاد الطاعون الذي كان في العام الماضي ومات فيه
كثير من الناس من الغرياه ممن فتر وعاد بعد دفع الطاعون وفي هذه السنة كان الطاعون
خفيفا جدا وفيه جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان زحفوا على بلاد السلطان وآل
الامر الى أن ابن عثمان أرسل يقول لتائب حلب اعزل ابن طرغل فأجابته نائب حلب
الى ذلك وعازل ابن طرغل وفي رمضان خلع السلطان على بهاء الدين عبدالرحمن بن قدامة
الدمشقي وقرره في قضاء الحنبليّة فوصف عنها الشهاب أحمد بن الشيشيني فأقام ابن قدامة
في منصب القضاء شهرًا واحداً وأربعة أيام وعزل عنها أعياد الشيشيني الى القضاء ثانياً
وفيهِ تغير خاطر السلطان على الشيخ سراج الدين عبدالبر بن النخعة ورسم بنفيه الى قوص
فشفع فيه بعض الامراء من النقي فرسم له بأن يلزم داره ولا يركب ولا يجتمع على أحد من
الناس وجرى عليه أمور مهمولة في تلك الايام وفيه اجتمع السلطان والامراء في قاعة
الجيرة وضرروا مشورة في أمر اقبردى الدوادار فوقع الاتفاق في ذلك اليوم على أن اقبردى
يستقر في نيابة طرابلس وان اقباي الذي كان رأس توبة كبير يستقر في الانابكية بدمشق
وان ثاني بن قرا توجه الى القدس بطالافا تفصل المجلس على ذلك وفيه تغير خاطر السلطان
على جان بلاط الايج نائب القلعة وأمر بنفيه نحو البلاد الشامية حتى شفع فيه بعض
الامراء من النقي وفيه وقع للنخري محمد بن بنت جمال الدين الاستادار كرامة عظيمة

وهي أن شخصاً خاصاً معه فشكاه من بيت طراي وكان يومئذ واداً ثانياً فوق من ابن
 بنت جبال الدين في المجلس بعض كلام في حق خصمه فبطلت طراي بين يديه وضربه
 ضرباً مبرحاً حتى كلد أن يملك وفيه قرر ابن قدامة في قضاء الحنابلة دمشق وتوجه إليها
 بعد وفيه في يوم الأربعاء عشرينه كانت وفاة الأتابكي أربك بن ططخ وقد زعموا أن ولده
 يحيى قد صهره حتى مات وقبض على شخص يقال له القصدي وصبيها تم له الف الف مائة
 حتى مات وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها وكان أربك من أجل الأمر افتدرا
 وأعظمهم ذكراً وكان أميراً جليلاً في سعة من المال وافر الحرمة نافذ الكلمة وكان أصله من
 عتقاء الظاهر جقق يقال إن أصله من كناية الأشرف برسبای واشترى الظاهر جقق
 من بيت المال وأعتقه فصار من عتقائه وصاهره مرتين في ابنتيه وتولى عدة وظائف سنية
 بمصر منها حجية الجبابرة من فوة كبير ثم بقي نائب الشام في دولة الظاهر يليها ثم عاد إلى
 مصر وتولى الأتابكية في دولة الأشرف فأبى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وأقام بها
 نحو ثلاثين سنة وكان من مبداء أمره رئيساً حشماً أقر في امرية العشرة في سنة اثنتين
 وخمسين وثمانمائة ولا زال يترقى حتى كان من أمره ما ذكرناه فأسى شدائد ومحن وانقضى
 من أربع مرات وصحب بالاسكندرية مرتين وكان كفواً للهات السلطانية والتجاري وقد
 سافر في عدة تجار يدو يطلب الطلاب الحافلة وصرف على التجار يمين ماله ما لا يحصر
 وكان مسعوداً للحركات في سائر أفعاله ذاتها مهمة وعلمه وأظهر العزم الماتد في قتال
 عسكر ابن عثمان ولم يجي في الأتابكية بعده مثله ومات وله من العمر نحو من خمس وثمانين
 سنة وخلف من الأولاد ولده الناصري محمد الذي من بنت الظاهر جقق وولده يحيى
 وصاهره فأنصوه خمسمائة في إحدى بناته وماتت معه فلم مات ترفع محمد ويحيى بين يدي
 السلطان فوضع السلطان يده على تركته من صامت وناطق قيسل وجد له من الذهب العين
 سبع مائة ألف دينار وشارعاً البرك والخيل والتماش والتحف وخارجاً عن جهل ابنته
 التي ماتت مع فأنصوه خمسمائة وقد قوم ذلك بنحو من مائة ألف دينار فحمل ذلك جميعه إلى
 الخزانة الشريفة وقد نال أربك أمير كبير من الدين ما لا عظيم ما فكان كاقيل

أتلوه من نعيمك في قصور * وأنت من الهلاك على شفير
 فيامن غره أمل طويل * يؤذيه إلى أجل قصير
 أنفرح والتمية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
 هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
 تسلب كلها جنت منها * كمارية ترق على المعبر
 ولولا الذي صرفه أربك أمير كبير على التجار يدو عمارة الأتابكية ما كان ماله ينصر وكانت

تركه تعادل موجود سلا رثائب السلطنة وقد تقدم ذكر ذلك ومن أراد أن يعلم علو همة
الأتاكي أزيلك فليتنظر ما صنع من عمارات لازبكية وقد أنشأها في سنة إحدى وثمانين
وثمانمائة وقد تقدم ذكر ذلك كما يقال

(١) ليس القنا ببناء يستظل به * حتى يكون له في الأرض آثار

ومعاً من ملو أزيلك أمير كبيراته كان شديد الخلق صعب المراس إذا مجن أحداً
لا يطقه أبداً وكان عنده حكمة زائدة وشع في نفسه جرىء اللسان مع تكبر وبطش وقد فاته
السلطنة عدة مرار فكان كما يقال

إذا منعتك أشجار العالی * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلما علم السلطان عمدة نزل وصلى عليه وكان له يوم مشهود ودفن بقرية أستانة الملك الظاهر
بحقنق فلما نزل السلطان وصلى عليه قيل له إن الأمير أزيلك اليوسفي أمير مجلس في التزع
وسموت في هذه الساعة فجلس السلطان على مدورة في سبيل المؤمنين ينتظر أزيلك
اليوسفي حتى يموت ويصلى عليه فلم يمت في تلك الساعة فقام السلطان وطلع إلى القلعة فلما
كان وقت العصر من ذلك اليوم توفي فيه الأمير أزيلك اليوسفي فبقي وصلى عليه السلطان
وطلعت جنازته من الصليبة فلما رجعوا به توجهوا إلى مدرسته التي أنشأها ودفن بها
وكان أميراً جليلاً ديناً خيراً إلى الجانب وكان أصله من عماليك الظاهر بحقنق وكان يعرف
بأزيلك الخازنار وناظر الخاص مات وهو طرخان وقد كبر سنه وشاخ وناف عن الثمانين سنة
من العمر وكان قليل الأذى كثير البر والصدقات وتولى عدة وظائف سنينة منها الخازنارية
الكبرى ثم بقي مقدماً ألف ثم بقي رأس نوبة كبير ثم بقي أمير مجلس ثم مشير المملوك في دولة
الناصر محمد بن قايماي ثم أخرجت عنه الخدمة إلى أزمهر بن علي باي فأقام على ذلك
مدة يسيرة ومات وفي شوال في يوم عيد الفطر جاءت الأخبار بأن عربان عزاله ثاروا
على الكاشف بالبحيرة فحاربهم فقتلهم فقتلوا منه وعمدوا من الوراق وطلما وبالقرب من شبرا
وتوجهوا من خلف الجبل الأحمر وطلما من بحر بلامة قبالة طارث ثم نزلوا بالمعصرة وهي
ضبعة هنالك فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم تجريدة فخرج إليهم في الحال فأنه وبالبرجي
أمير مجلس وقرقاس بن ولي الدين رأس نوبة النوب وقيت الرجي حاجب الجباب وسنباي
نائب عيس أحد القديمين ومن الأمراء الطيغانات والعشراوات منهم طراي الشريفي
دوادار ثاقب والجلم الفقير من العسكر فلبسوا آلة السلاح وخرجوا يوم عيد الفطر فتوجهوا
إلى نحو المعصرة فوجدوا هنالك عزاله نازلين فتقاتلوا معهم قتالاً عظيماً فانتكسر الأتراك
وقشتوا وقتل من الأتراك من عماليك السلطنة نحو من خمسين مملوكاً وشمل ذلك من
القلان والعبيد وجرح الأمير قرقاس رأس نوبة كبير في وجهه وكذلك قيت الرجي وأما

(١) ذكر هذا البيت في صحيفة (١٨٩) من هذا الخزنة في المامنا

طرايا فقبل انه جاءته حربة في محرم فبجته من وريده لكنه لم يمت من ذلك وجرح من
العسكر ما لا يحصى ثم ان العرب نهوا بركهم عن آخره وتوجهوا الى نحو بلاد الصعيد فلما
جاءت هذا لاخبار الى القاهرة اضطربت وماجت فنادى السلطان للعسكر قاطبة
للفروج الى المعصرة وهم لابسون آلة السلاح فلما وصلوا الى هناك وجدوا العرب قد
رحلوا والذين قتلوا من العسكر مطروحين على الارض فارسلوا يطلبون من القاهرة عدة
نعموش بسبب من قتل هناك فارسلوا لهم نعموشا فمراكب من البصر الى طرافا حضروا
فيها من قتل وصاروا يعدون المأتم في كل حارة فبقي كلام الفصول بسبب من قتل وموجب
ذلك ان الترك استخفوا بالعرب فاكنوا لهم أكنة فخرجت الترتل وخرجت العرب من
ودائعهم فانكسروا وقتل منهم من قتل وكانت هذه الحادثة من الحوادث الملهولة وقد قلت
في معنى ذلك

الاقولوا لعرب تجبروا * على حرب فهل يخشوا عقبيه

سهم ملكنا أختت نفوذا * وزجوا أن تكون لكم مصيبة

ومن الحوادث في هذا الشهر أن الامير دولاباى الفلاح أحد المسلمين خرج في يوم
الاربعاء يسير الى نحو الرصد فلعب هناك بالكرة وساق الفرس في أرض محجرة فقتلته
فمات لوقته فحمله على قفص جال وأتوا به الى بيته حتى غسلوه وكفوه وأخرجوه يوم
الخميس ونزل السلطان وصلى عليه ثم ان السلطان بعد أن صلى عليه توجه الى بيت طرايا
الدواداكر الثاني وسلم عليه بسبب ما وقع له من عرب عزالة وفيه تغير خاطر السلطان على
قراجانا بغيره فاحضره الى القاهرة وهو في الحديد وجرى عليه ما لا يخبر فيه ثم ألأمره
الى أن تولى نيابة طرسوس وقتل وفيه دخل الامير طومانباى الدواداكر الكبير الى القاهرة
وكان مسافرا في جهة الصعيد فلما بلغه ما فعلت عرب عزالة كما تقدم ذكره كبس عليهم
في مكان بالوجه القبلي وقبض على جماعة منهم نحو من ثلثمائة انسان من رجال ونساء
وصغار ووصلوا بهم الى مدينة وعدوا بهم وطلعوا بهم من الصليبة فقام الامير طومانباى فكان
يوما مشهودا فوضعوا الرجال في زناجير والنساء والصغار في جبال وعلقوا رؤس من قتل
من الرجال في رقاب النساء وكانت واقعة من الوقائع الغريبة ولم يتفق مثل ذلك الا في أيام
الظاهر برقوق بلقرق لبدر بن سلام كبير عريان البصيرة وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار
الظاهر برقوق فلما طلع الامير طومانباى الى القلعة صادف ذلك اليوم خروج الحمل من
القاهرة وكان امير ركب الحمل قر قاس رأس نوبة كبير وبالأول الناصري بن خاص بك
فلما عرضوا عرب عزالة على السلطان رسم بشعرهم على جبال قسروهم وشقوا بهم من
القاهرة وكان يوم مشهودا وصارت القرية فقريتين على الحمل وعلى عربان عزالة ثم انهم

كلبهم وعلقوهم على أبواب المدينة على كل باب نحو من عشرة أنفار حتى على باب القنطرة
وباب الشعيرة وغير ذلك من الأبواب ثم ان السلطان رسم بان سائر الناس يرجون العربان
بالاجار حتى يكون من أمرهم ما يكون وقد قام الامير طومان باي بنصرة الاتراك على العرب
بعد كسرهم التي تقدمت وفي هذه الواقعة يقول الشيخ بدو الدين الزينوني

نحمد مدائقه ونشكروا * خالق الجسم والعصب

اذ نصرنا على العرب * بالدوادار والعصب

والعرب أكثر الفساد * من عزاله وعزلوا

جود وعدوا وشرقوا * وعلى الحرب عتولوا

واهلكوا الحرث والنسل * في الضواحي وحملوا

من عزاله عرب طفوا * عمرهم في الوغاهب

جنتهم الترك أرخوا * واقعة بمما الذهب

صار عزير العرب ذليل * وبقي في الوجود عدم

وبجيع ما جرى لهم * بالمقدر وبالحكم

كان مسطر على الجبين * وبهم ذابرى القلم

نحمد الله ونشكروا * خالق الجسم والعصب

اذ نصرنا على العرب * بالدوادار والعصب

وهذا الرجل يقرب من الرجل الذي قاله الغباري في واقعة العرب التي كانت في سنة
احدى وعشرين وسبعمائة في دولة الظاهر برقوق وقد وقع فيها ما يشبه ذلك وهذا الرجل الذي
تقدم من اختصاره وفيه قد رسم الدين بن مزاحم الطرابلسي في نظر الاصطبل عوضا
عن يحيى بن البقرى بحكم صرفه عنها ومات يحيى عقيب ذلك وفيه جاءت الاخبار من
حلب بأن اقبردى الدوادار دخل الى حلب طائعا وقد تم الصلح بينه وبين الامراء الذين
توجهوا من مصر وسبب ذلك ان العسكر الذين توجهوا الى قتال اقبردى وجدوا بالعرش
عند على دولات فلما طال الامر على العسكر وكان الغلاء موجودا بحلب والعليق لم يوجد
أرسل قصره نائب حلب يسأل اقبردى في الصلح فتوجه اليه قاني باي الزماح أمير اخور
كبير فنتى في أمر الصلح وكان السلطان والامراء ماثلين الى ذلك فلما وثق اقبردى
بذلك حضر محبة قاني باي الزماح ودخل الى حلب طائعا فاختار افلاقاء قصره نائب حلب
وسائر الامراء الذين كانوا هناك وكان له بحلب يوم مشهود وكان الامير اقبردى متوعدا كافي
جسده فلما استقر بحلب كاتبوا بذلك السلطان فعين له خلعة حافلة وقرى ما يسر به
وكتبوش وكتب له تقليد نيابة طرابلس ومالهافي كل سنة ثم أخذوا في أسباب التوجه اليه

وفيه توفي برهان الدين مستوفى الخاص وكان لأبأس به وفيه أرسل السلطان الأمير عزراز
الزرد كلش إلى المقر السني جان بلاط بن شيبك نائب الشام يسأله في الحضور إلى مصر ليلى
الاتابكية عوضا عن أربك بحكم وفاته فخرج عزراز بسبب ذلك وفي ذى القعدة جاءت
الانخبار بوفاة أقبردى بن علي باي الدوادار الكبير وكان أميراً جليلاً ريساً حشماً شوشا
متواضعا كريماً ضحى النفس في سعة من المال عثرا بحداً وكان أصله من عماليك الأشرف
فاينباي رحمه الله تعالى ثم ظهر أنه قريه ورقي في أيامه إلى منتهى الرئاسة وتولى عدة
وظائف سنية منها امرية السلاح والدوادارية الكبرى والاستنادارية والوزارة وكشف
الكشاف ومدير المملكة وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية وكان قريب السلطان
وعديله تزوج باخت خوند الخاصكية وكان وافر الحرمة نافذاً الكامة شديداً العزم شجاعاً
بطالاً مقدماً في الحرب تولى الدوادارية الكبرى بعد شيبك من مهيدي سنة سبع وعشرين
وثمانمائة وأقام فيها نحو من ست عشرة سنة وكان مشهوراً بالعطاء الخزيل على الأمراء
والعسكريين وجرى عليه شذائد ومحن ونهبت أمواله أربع مرات وقاسى من الشدائد
والاضيق ما يطول شرحه واستمر يحارب عسكر مصر بمفرده ثلاث سنين وكان غالباً
للعسكر وتوجه إلى آخر الصعيد ثم توجه إلى الشام وحاصرها وكذلك حمله وحلب ثم توجه
إلى بلاد التركان ولم ينظر فيه أحد ولم يسلم نفسه عن عجز ولا حجب قط ولا تنقيد وآخر الأمر
مات على فراشه من غير أن يقتل فكان كفايل

أنأسمرو الزاية البيضاء * لالسيوف ووسل من الشجعان

لم يحل لي عيش العدة لانتى * فوديت يوم الحرب بالمران

قبل أن أقبردى لم يدخل إلى حلب وأقام بها اعتريه آكلة في فقه وقيل في وجهه رعت فيه
حتى مات بحلب ودفن عند سيدي سعد الأنصاري رحمة الله عليه ثم نقلت جثته إلى
القاهرة في أوخر صفر سنة خمس وثمانمائة ودفن بترابته التي أنشأها له في الصرامومات
وله من العمدون الخمسين سنة وكان أسمر اللون مستدير البنية أسود الشعر غير عجموس
الوجه وكان لأبأس به وكان الأمراء والسلطان يخشون من سطوته فلما مات كنى كل
أحد شره وقد قلت في ذلك مع التضمين والاقباس هذا البيت

مات أقبردى الأمير وولى * بعد عز وحازياها واولا

فانام من بعد ذارب دهر * نال منه من العنا ما أنالا

وقضى شجبه بغير قتال * وكفى الله المؤمنين القتالا

فلم يتحقق السلطان موت أقبردى جهز مراسيم للأمراء الذين كانوا حشبة أقبردى وهم
ثاني بك قرال الذي كان أمير مجلس وأقباي نائب غزاة الذي كان دأماً قوبة كبير وجام مصبقة

الذى كان حاجب الحجاب وقتيك نائب الاسكندرية أحدا الامر بالمقدمين بعصر فاما تانى
 بل قرأوا قبلى فرسم السلطان لهما بان يتوجها الى القدس ويقميا به بطالين وأما جانم
 مصبغة وقتيك فرسم لهما أن يتوجها الى الشام بطالين فاستمررا مقيمين بالشام والقدس
 حتى كان من أمرهم ما سئد كره وأما اينال الصغير السلطان الذى كان واليا أحد العشرات
 قيل انه قتل وقيل انه غرق فى بعض الانهار وأما بقية العسكر الذين كانوا مع أقبردى
 فمات منهم جماعة كثيرة ودخل الباقيون الى مصر وحدث فتنة أقبردى كانهم لم تكن بعد
 ما جرت منه أمور مهولة بعصر والشام وغير ذلك وهذا ملخص واقعته وفى ذى الحجة فرق
 السلطان النعمان على العسكر وكان عيدا حافلا وجاء العبد بالجعة فلهج الناس بزوال
 السلطان عن قريب وكان الامر كذلك ولم يقم الى العيد الثانى وفيه توفى الطواشى مقبل
 الروى رأس نوبة السقا الاشرقى اينال وكان لابأس به فلما مات خلع السلطان على
 الطواشى محسن الحبشى الاشرقى فأيتبى وقرر مرأس نوبة السقا عوضا عن مقبل الروى
 بحكم وفاته وقد فاسى محسن هذا فيما بعد غاية الشدايد والمحن وفيه انتقل قصره من
 نياية حلب الى نياية الشام عوضا عن جان بلاط نائب الشام بحكم انتقاله الى الاتابكية عصر
 وانتقل دولاباى بن اركاس نائب طرابلس الى نياية حلب عوضا عن قصره وفرر بلباى
 المؤيدى فى نياية طرابلس عوضا عن دولاباى وأضيف الى بلباى حجوية طرابلس مع
 النياية وفيه دخلت مسرى من الشهور القطبية فكانت زيادة النيل فى ثالث مسرى
 ثلاثين اصبعاً وفى الرابع منها أربعين اصبعاً وفى الخامس منها عشرين اصبعاً وفى
 الخامس مسرى وكسرى فى اليوم السادس منها الموافق لحادى عشرى ذى الحجة فرسم السلطان
 للامير طومانباى الدوادار الكبير بأن يتوجه ويفتح السودان وكانت الاتابكية شاغرة
 من حين توفى أزمك وكانت الامراء اغائبين فى التجربة بسبب أقبردى فلم يكن عصر أكبر
 من طومانباى فتوجه الى المقياس فى الحرقاة وفتح السد وكان له يوم مشهود وكان نيلا
 عظيما فى الثالثة سنة وبت فى أوائله كافيلا

وفت أصابع نيلنا * وطغت وطافت فى البلاد

وأنت بكل مسرة * ما نى أصابع نى أباد

وفى مدخل الامر بالذين كانوا توجهوا الى التجربة بسبب أقبردى فخصر صحتهم من كان
 مع أقبردى من الامر العشرات منهم استنابى الاصم ونوروز أخو شريك الدوادار كان
 وجانم أقبى الاراهمى وآخرون من الخاصكية ممن كان من عصبة أقبردى فأقاموا
 بالقاهرة ممتدة يسيرة ثم عادوا الى البلاد الشامية وفيه توفى شرف الدين بن الاشرق وكان
 من أعيان المبشرين وفيه توفى جلال الدين الصالحى وكان لابأس به وقامى شدايد

ومخاف آخر عمره وفيه جاءت الاخبار بوفاة داود باشا وزير ابن عثمان ملك الروم وكان
رئيسا حشما مدبر المملكة الرومية سديدا رأى واغفر العقل مشكورا بالسيرة وفيه جاءت
الاخبار بوقوع فتنة كبيرة ببلاد الغرب بين ملوك الفرنج وملوك الغرب وكانت النصره
للمسلمين على الفرنج والله الحمد وفيه ابتدأ السلطان بملاوئته التي بالعصراء وحصل
للناس منه غاية الضرر بسبب ذلك وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة بين الشريف محمد
أمير مكة المشرفة وبين أخيه هزاع واستمرت الفتنة قائمة هناك قريبا بعد حتى كان
ما سئد كرم في موضعه

ثم دخلت سنة خمس وتسعمائة فيها في المحرم كان الخليفة أمير المؤمنين المستمك بالله أبا
الصبر يعقوب العباسي الهاشمي الأثوين والسلطان الملك الظاهر أبا سعيد قانصوه خال
الناصر وأما القضاء الأربعة فعلى حكم السنة الماضية وكذلك الأمراء المقدمون من
أرباب الوظائف غير الأتابكية فانها عينت الى جان بلاط المقدم ذكره وكتب له بالاحضور
وفيه توفي يحيى بن البقرى الذي كان ناظر الاصطبل وصرف عنه وكنى لابأس به وفيه
تغير خاطر السلطان على القاضي علاء الدين بن الصابوني ناظر الخااص فعزله وورس عليه
ثم خلع على شهاب الدين الرملى وقرره في نظرائه عوضا عن ابن الصابوني ولم يكن شهاب
الدين ههنا تقدم له رياسته بمصر ولولا قط تلك الوظيفة السنية وكانت ولايته من غلطات
الزمان وفي ذلك يقول شيخنا عبد الباقى الحنفي

قدولى الرملى على منصب الشخاص برأس العام يا خلى

من عدم الدم ومن جهل من * يطبخ حتى اشط للرملى

وفيه استعفى هلال الرومى من تقدمه الممالك وسأل أن يتوجه الى الشام ويكون بها على
امرية عشرة أعين الى ذلك ثم ان السلطان خلع عليه بذلك وخلع على غير التكرورى
وقزره في تقدمه الممالك عوضا عن هلال الرومى وفيه توفي أربك قصص الاشرف قايتباى
أحد الامراء اطبل الحانات الرأس فبوة الثاني ثم بعد موته خلع السلطان على أبى يزيد المجدى
وقرره في رأس فبوة ثانى عوضا عن المذكور بحكم وفاته وفيه كانت قائمة الخطبة بالجامع
الذى أنشأه بركت بن قريبط بحارة زويلة وجاء في غاية الحسن ولا سيما في ذلك الخط وفيه
دخل الحاج الى القاهرة وقد قاسى في تلك السنة مشقة زائدة وخرج طائفة من العربان على
الركب الغزائى بالقرب من الشرفه فاستولوا عليهم من أوله الى آخره وأسروا النساء وقتلوا
الرجال ولولا أنهم أدركهم قرقس أمير كبير بعد أمير ركب المحمل لاخذوا جميع من فى
الركب الغزائى وقد نهوا أطراف الركب الأول من الناصرى محمد وكان أمير الركب
الأول الناصرى محمد بن خاص بك أخوخوند وفيه توفي الشيخ خالد الوفاة الصوى الأزهرى

الشافعي وكان فاضلا في التصوف في ذلك عدة تصانيف وفي صفر كان دخول المقر السني
 جان بلاط نائب الشام فلما حضر خلع عليه السلطان وقرره وعرض عن أزيك في الاتاكية
 بحكم وفاته وسكن بالازبكية فلما أقام بمصر شرع في بناء تربيته التي بجوار باب النصر وصنع
 بها جامعاً بخطبة ولم تتم إلا بعد موته ودفن بها وفي ثالثه توفي الشيخ الصالح الزاهد الورع
 أبو العباس أحمد بن محمد الغري رحمه الله ورضي عنه ودفن بجملعه الذي أنشأه
 بالقرب من مرجوش وباب القوس وفيه حضرت جثة اقبردى الدوادار ودفنت في تربيته
 التي أنشأها بالعصراء وقد نقلت من حلب إلى مصر بعد دفنه في تربيته سيدي سعد الانصاري
 رحمه الله ورضي عنه وفي ربيع الأول عين السلطان قانصوه كذا حد الامراء العظماء
 وانظار نذار الثاني بأن يتوجه إلى ابن عثمان ملك الروم فاصداً فخرج بعد مدة وجرى عليه
 أمور شتى من بعد ذلك وفيه جاءت الاخبار بوفاته أي ذكر حمار الاشرى في اقبياى نائب قلعة
 الشام وجرى عليه قبل موته شدة اندوحن شتى وفيه عمل السلطان المولد النبوي وكان
 حاقلاً وفيه عين السلطان الامير قانصوه البرجي المحمدي أمير مجلس أمير ركب المحمل
 وعين جان بلاط الموتراحتسب أمير الركب الأول وفيه جاء السلطان ولده كرم من زوجته
 خوندجان كادي الجر كسية فسماهما أحمد فلما كان يوم سابعه اجتمع سائر الخوندات ونساء
 الاعيان بالقلعة وكان مهمها حاقلاً وحمل الزمام جوهر المعينى القبة والطير على رأس
 خوندجان كادي وكان لها يوم مشهود وفيه تزوج السلطان بخوند مصر باي زوجة الناصر
 وكانت عليه كعب الشوم ولم يسن معها وفي ربيع الاخر جاءت الاخبار بأن قصره والذي
 نولى نيابة الشام قد عصى ونزع عن الطاعة واستولى على قلعة دمشق كفاعل كرتباي
 الاحمر واستمر العصيان يتزايد من قصره حتى كان من أمره ما سئذ ذكره في موضعه وفيه
 قبض السلطان على خير بك الكاشف فأحضر في الحديد فامر بنفيه إلى قلعة المرقب فمجن
 بها ثم أطلق وجرى عليه من الاتكا دماً لاخيره وفيه وصودر غير مأمرة وفيه قدم البدرى
 محمود بن اجا وقد انفصل من قضاط الحنفية بحلب وأتى إلى مصر وأقام بها وكان من
 أمره ما سئذ ذكره وفيه قرر فارس المنصوري نائب دمياط في كشف الغربة عوضاً عن
 خير بك الماضي ذكره وفيه قبض على سليمان بن قرطام وكان من كبار المفسدين بالشرقية
 فلما قبض عليه رسم السلطان بأن يشكوه على باب زويلة وأقام معلقاً ثلاثة أيام
 بلبالها وفيه قبض السلطان على أخت خوند بنت خاص بك زوجة أقبردى فرسم عليها
 بالقلعة وقرر عليها ماله صورة وقد رافعها أبو المنصور مبلشرا اقبردى وزعم أن اقبردى
 أودع عندها ماله أفاقت في الترسيم حتى أوردت ما قرر عليها وفعل مثل ذلك باختها خوند
 الكبرى زوجة قايىباي وقرر عليها ماله صورة وكل بها خمسة من الطواشية حتى

أوردت ما قرر عليها باعت أشياء كثيرة من قانتها وقد حصل عليها ما هو أعظم من ذلك وهو أنه في دولة الملك الناصر محمد بن قايتهى توجه طائفة من المماليك الجلبان الى دارها وقصدوا ان يجمعوا عليها ثم قالوا لبعض الطواشية ادخلوا قتلوا الخوند تنفق علينا كل مملوك خمسة دنانير فلما بلغ خوند ذلك غيبت من البيت وكان سبب ذلك انه اشيع عنها انها تزوجت بقاصوه خسمائة في الخفية فلما قتل قاصوه قهرشت المماليك على خوند وطلبوا منها النفقة كما تقدم وكان الذي تحرش على خوند جماعة من عصابة اقبردى فلما بلغ ذلك الملك الناصر قام مع خوند قياما تاما وناذى في القاهرة لجميع العسكر حسبما رسم السلطان المقام الشريفان لا يتوجه احد من العسكر الى بيت خوند وزوجة الانثرف قايتهى ولا يقف لها على باب وكل من خالف مرسوم السلطان شق بلامعاودة فانكف المماليك عن التوجه الى بيت خوند من حين نادى وكان تقدم مذ ك ذلك في دولة الملك الناصر وقام نصرتا بعد ما قدمت أن تسافر الى المدينة مع أن الملك الناصر صادر خوند في أيامه بحسن عيارة وأخذ منها اجلة مال وحصل لها عقيب ذلك طلوع في وجهها واستمر بها ذلك العارض حتى ماتت كالمسألة في الكلام على ذلك في موضعه وفي جمادى الاولى في اليوم الثاني منه نزل السلطان الى قبة ينسبك الدوادار التي بالمطرية فوبأت بها فلما أصبح وكب وشق من القاهرة وزين له ثم طلع من الصليبية والامرء والمباشرون قدامه واستمر في ذلك الموكب الحافل حتى طلع الى القلعة وفيه قرابن النيربي في تقطر الجيش بد شق وقد سعى في ذلك بحال له صورة وفي جمادى الآخرة جاءت الاخبار بوفاة الطواشي هلال الروى الذى كان مقدم المماليك نوفي بدمشق وكان لا بأس به وفيه في يوم الجمعة ثمانية عقد لا تابكي جان بلاط على خوند أصل باى البحر كسية أم الملك الناصر وأخت الملك الظاهر قانصوه وكان العقد يجتمع القلعة وحضر القضاة الاربعة وكان عقدا حافلا وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاة قباى الطويل الذى كان نائب غزوة ثم بقى رأس فوبة كبير وفر مع اقبردى الدوادار لما انكسر وخرج من مصر وآل أمره الى ان أقام بالقدس بطا لاحتى مات وكان أصله من مماليك الاشرف قايتهى وقيل انه مات مسموما وكان شجاعا بطلا وجرى عليه شدا ثم دمعن وقاسى ما لا يخبر فيه بسبب محبته لاقبردى الدوادار وهو الذى كلن سببا انصرته على قانصوه خسمائة في الواقعة بخان يونس الذى بقرب غزوة وفيه قرر على بن طرغل في سلبه عين تاب وفيه نوفي شمس الدين محمد الفروى الذى كان امام اقبردى الدوادار ثم بقى ناظر الاحباس وكان يكتب الخط الجيد المنسوب وقاسى من الشدا ئد والحن ما لا يعبر عنه وعذبه كرتباى الاحزاب والعذاب وفيه نوفي الشيخ أحمد المجذوب الذى كان يجلس تحت السكوم الذى عند القنطرة الجديدة وكان من كبار الصالحين وفيه

خرج الامير طومان باي الدوادار متوجها الى الشرقية والغربية ففسر حفي البلاد فحوامن
عشرين يوما ثم عاد الى القاهرة وقد حاش عدة خيوز وجال وأغنام من العربان وفي
رجب تزايدت عظمة الملك الظاهر فأنصوه نال الناصر فجلس على الدكة التي بالمحوش
ونصب صحابة جديدة صنها من الخجل المذهب وبهار نول زركش بجاهت غاية في
الحسن فجلس على الدكة والصحابة على رأسه وطلع النضاقل الاربعة للتهنئة بالشهر وكان
مواكب اقلا وفي حادى عشر منه تغير خاطر السلطان على القاضي كاتب السر بدر الدين
ابن مزهر فقبض عليه وسجنه بالعرفانة ثم طلب أخاه كمال الدين محمد وقرره في كتابة السر
عوضا عن أخيه بدر الدين وفيه قرر سيماي في نيابة صهيون عوضا عن قبيل الشيخ بحكم
فرارهم عن ديار عثمان وخوفه على نفسه من القتل وفيه كان دخول خوندأصل باي ام
الملك الناصر على جان بلاط أمير كبير قتل جهازها من القلعة في يوم السبت خامس عشره
وشق من القاهرة واستقر بسحب من ضحوة النهار الى وقت الظهر وتوجهوا به الى
الازبكية فكان عدة الحمالين أربع مائة جال والبغال نحو من مائتي بغل فغلب فرجت
له القاهرة وكان يوما مشهودا وكان فيه من الامتعة والتحف ما يجز عنه الواصفون فلما
كان يوم الاربعاء تاسع عشره نزلت خوندأخت السلطان في محفة زركش وتوجهت الى
الازبكية ومشى قدامها جماعة من المباشرين منهم كاتب السر كمال الدين بن مزهر وناظر
الجيش عبد القادر بن القصر وى وصلاح الدين بن الجيعان نائب كاتب السر وآخرون
من المباشرين والطواشية وبعض أمراء عشروات وهم بالشاش والقماش وعدة واقرة من
الخاصكية فلما وصلت الى باب البيت الكبير الذي بالازبكية فرشت لها الشقق الحسرى
تحت حوافر بغال المحفة ونثرت على رأسها خفاف الذهب والفضة وكان يوما مشهودا
ولكن جرى بعد ذلك أمور شتى وأنكاد مترادفة يأتى الكلام عليها في موضعها كما يقال

أمور تفتك السفهاء منها * ويكى من عواقبها اللبيب

وفي شعبان في يوم السبت سادس جهات الاخبار من القدس بقتل الامير تاتى بك قرا وكان
مقيما بالقدس كما تقدم ذكر ذلك وكان من عصبة اقردى وفرمعه فلما استقر بالقدس
توجهت المراسيم بجنقه فحقن وهو بين أولاد موغيا له وكانوا توجهوا اليه وكان قتله يوم
الاحد ثمانى عشرى رجب ودفن بالقدس فلما جهات الاخبار بوفاة تأسف عليه الكثير
من الناس وكان أمير اجليلار رئيسا حشمالين الجانب قليل الاذى كثير الخير ومن آثاره
السبيل والصهر يى الذى أنشأه ما برأس سويقة ابن عبد المنعم نجاة الرميطة وصرف على
ذلك من ماله مالا له صورة فلما كل بناء ذلك قدم هذا السبيل والصهر يى السلطان قايتباي
فصار ذلك يعرف بسبيل السلطان ومن آثاره المسجد اللطيف الذى أنشأه بجوار بيته عند
خوخة القردى وكان أصله من محاليلك الاشرف ايتال وورق في دولة الاشرف قايتباي ونولى

عدة وظائف منها تاجر المال بك والد وادارية الثانية ثم بقي مقدم ألف ثم بقي حاجب الحجاب
ثم بقي رأس نوبة كبير ثم بقي أمير مجلس ووقع له من الشدائد والحن ما يطول شرحه وفاته
القتل عدة مراراً ووقعه قبرى الى البيرة وعلى الى الفرات وكان موصوفاً بالقروسة
والشجاعة ومات ولهم من العز زيادة عن ستين سنة والله أعلم ولما مات رثيته بهذه
الايات

من طالع التاريخ يوماً أوقرا * يروى صروف الدهر عن تنبك قرا
شاع الحديث بخصمه فلاجل ذا * خنقت بعبرتها الورى مستهرا
قد خلدت ريب الزمان بفعله * والدران يصفو يعود مكذرا
قد كنت أحذر من وقوع جامه * والآن دعى كالداء وقد جرى
له في عليهم من أمير صام * في يوم حرب للعداة مدمرا
لم يقتلوه فوق ظهر جواده * لـكن قاتله تعدى واغترى
يالهف قلبى قد تجرّع فقهه * وتجددت أحرته بين الورى
يالهف قلبى كم أمير كان فى * عزو جاءه فأنطوى تحت الثرى
قد غادر الامراء جور زمانهم * فالـكم للرجن فيما قدرا
يارب فاجعل قبرهم فى روضة * واجعل برحمتك الجنان اهم قرا

وفيه جاءت الاخبار بوفاته الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الروى توفى بيلاد ابن عثمان
وكان لباس به وهو الذى جدد عمارقا الجامع الازهر وصرف على ذلك مالا لا له صورة من
ماله وكان مشكورا للسيرة وفيه طلع الاتابكي جان بلاط الى القلعة وضمن بدر الدين بن
مزهر كاتب السرفان الاتابكي جان بلاط كان زوج أخت بدر الدين بن مزهر فلما ضمنه
تسلم من السلطان على مال قرر له عليه فلما استقر عنده هرب تلك الليلة فى مكان بالازبكية
فتشوش الاتابكي جان بلاط لذلك ثم غمزوه على بدر الدين بن مزهر فقبض عليه عقيب ذلك
وال أمره الى كل سوء وفيه توفى ابن السلطان الماضى حديث وضعه مو كانت مدة حياته
اربعة أشهر وثلاثة عشر يوما فظهر راعليه الحزن والاحف ودفن فى ربة آية التى أنشأها
بالعمراف فكان كما يقال فى المعنى

بدا وفى حاله نوازى * فبالها طلعة شريفة
جوهره ما علمت الا * دموع عيني لها عقيقة

وفيه توفى القاضى شهاب الدين بن الصيرفى وهو أحد بن صدقة الاسرائيلى الشافعى أحد
نواب الحكم بالديار المصرية وكان عالما فاضلا فغننا من أعيان التواب وله تصانيف وتظم
جيد ومات وقد قارب السبعين سنة وفيه جاءت الاخبار بقتل قراجانا نائب سيس وكان توفى

نيابة غزة وكان موصوفا بالشجاعة وفيه توفي الناصري محمد بن أبي يزيد وكان رئيسا حاشما
من أعيان الناس وفيه عين السلطان نيابة حلب للامير قرقاس ولي الدين فلما توفى نيابة
حلب أخرج عنه وظيفة رأس نوبة الكبرى وقررها الامير قانصوه الغوري ولم يتم أمر
قرقاس في نيابته بحلب وأعيد إلى مقدمة ألف ووقع بعد ذلك أمور شتى وفي رمضان
عرض السلطان المحاييس من الرجال والنساء التي بالبحر وعمل مصالح أرباب الدين وصالح
عنهم أرباب الحقوق ووزن عن جماعة من ماله وأطلق في ذلك اليوم نحو من مائتي انسان
وضاع للناس بعض حقوقها ممن كان له دين على من أطلقه من المحاييس فكان كما يقال
في المعنى

رام نفعاً فصر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقاً

وفي يوم الاثنين رابع عشره عين السلطان تخر يد على الكرك بسبب عريان خلام وقد
تقدم منهم في حق الجناح غاية الضرر وكان باش العسكر سنباي نائب سيس أحد المقدمين
وجامعة من الجند فخرجوا في أثناء ذلك اليوم مسرعين وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان
قصره ونائب الشام خرج عن الطاعة وأظهر العصيان جلة واحد و حضر قانصوه بن سلطان
چركس المعروف بباي اللوقا لحلب دمشق وأخبر بان قصره ونائب الشام صرفه عن
البحرية وقصد القبض عليه ففر منه وأخبر بان قصره ونائب الشام قد استولى على قلعة
الشام وعلى ما في المال فلما تحقق السلطان ذلك تنكد إلى الغاية واضطربت أحواله
وأظهر أنه يخرج إلى الشام بنفسه وشرع في أسباب ذلك ثم نزل إلى الميدان وعرض
ما عنده من الذهب وأمر صلاح الدين بن الجيعان بان يحضر قوائم مصروف الاشرف
برسباي عند توجهه إلى آمد وكل هذا هبت وهبت على الامراء والعسكر ثم عين قاضي بك
أحد الدوادارية أن يتوجه الكشاف الاخبار عن الحقيقة وفيه أظفر السلطان ليلة العيد
بالقصر الكبير واجتمع عنده الامراء وواضروا مشورة في أمر قصره وقعد فطور في الايوان
من النوادر وفي شوال صادف أن في يوم عيد القطر قلع السلطان الصوف في ذلك اليوم ولبس
البياض وخرج إلى صلاة العيد وهو راكب على فرس أبيض قرطاسي بسرج فضة بيضاء
من غير طلاء وعباءة حرير أبيض وخف أبيض ومهاميز بيض حتى قلع الكفتاه حتى
المشاية التي في رجله كانت برغالي أبيض فعند ذلك من النوادر وكان لبس البياض فالاعليه
فانه خلع من السلطنة عقيب ذلك وفيه صلى الامير طومان باي الدوادار الكبير صلاة الجمعة
مع السلطان بالقلعة فلما انقضت الصلاة خلع عليه السلطان ونزل متوجها للوجه القبلي
وكان في تلك الايام قويت الاشاعات بان السلطان يقصد القبض على الامير طومان باي
وكان وقع بينهما في الباطن بسبب قصره ونائب الشام وكان الامير طومان باي

متواطع قصره وعلى السلطان وكان طومان باي يقصد التمهيد لنفسه حتى يتسلطن
وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد كما يقال

بت في قلوب أسود * لافي قلوب رجال

فالكيد للنس لالا * بهائم الجهال

وفيه أشارت الامراء على السلطان بان يبعث الى قصره قاصدا وعلى يده مراسيم بان
يكون على نيابة الشام وأن يسلم قلعة الشام الى نائبها ولا يؤاخذ بما فعل فعين له اقباي
الطويل ناظر الجوى الى فخرج عن قريب وفيه تخرج المحمل من القاهرة في تحمل زائد وكان
أمير المحمل قانصوه البرجي وبالأول جان بلاط المورزا المختب فلما توجه الى بركة
الحاج استقر المحمل بمقام البركة الى خامس عشر شوال حتى عند ذلك من النوادر وسبب
ذلك أن غلمان أمير الكب الاول هرب أكثرهم وتعطلت أحواله بموجب ذلك وفيه جاءت
الاخبار بان قصره قد استولى على مدينة طرابلس وقبض على نائبها بلباي المؤيدى
ومجنه بقلعة دمشق وفي ذى القعدة خلع السلطان على قيت الرحبي حاجب الخجاب
وقرره في نيابة طرابلس عوضا عن بلباي المؤيدى ولم يتم له ذلك فيما بعد وفيه خلع
السلطان على شخص من خواصه يقال له تمر بن جانم وقرره في الحسبة عوضا عن جان
بلاط المورزو وغائب بالجزا فلم ينتج أمره هذا وقبض عليه فيما بعد وفيه أتم السلطان على
انس باي شاد الشراب خاناه وقرره في مقدمة ألف وفيه في ثالث عشره حضرا قباي
الطويل الذى توجه الى قصره كما تقدم فعاد الجواب على السلطان بان قصره مستمر على
العصيان ولم يدخل تحت الطاعة فعند ذلك عرض السلطان العسكر وعين تجريدته الى
قصره وعين بهامن الامراء المقدمين ثمانية ومن الامراء الطبخانات والعشراوات
نحو امان ثلاثين أميرا ومن المماليك السلطانية ألقى معلوك وأظهر السلطان انه يخرج الى
الشام عقيب ذلك بنفسه وفيه جاءت الاخبار بقتل قانصوه بك أحد النوادرية الذى كان
توجه الى قصره لكشف الاخبار وكان قد سافر من البحر الملح لوجوب فساد الطرقات
وفيه قويت الاشاعات ان السلطان أرسل بالقبض على الأمير طومان باي الدوادار وهو
بالصعيد وكنت هذه الاشاعات من أكبر الفساد في زوال ملك الظاهر قانصوه فلما قويت
الاشاعات بذلك نادى السلطان في القاهرة بان أحد الايكة كلاما قبا لا يعنيه وان الأمير
طومان باي دوادار كبير على عادته وكان ترك هذا المناداة أصوب وقد تأكد الامر بذلك
وفيه هجم المنسر على سوق الوراقين وسوق الهرازمة وكسروا عدة حوانيت ونهبوا
ما فيها وقتلوا ثلاثة من الفقراء وكان المنسر نحو امان مائة نفر ما بين مشاة وركب
ومعهم قسي ونشاب فنهبوا قناصا بنحو عشرة الاف دينار وكانت هذه من الوقائع الموهلة

وفيه كانت وفاة الرئيس نور الدين بن رحاب المغني الناشد الملاح فريد عصره ووجد دهره
وكان من نوادر الزمان يتظم الشعر ولحن الخفاف بالحن غريبة وكان آخر مغاني الدكة
في الدخول والطرب ولم ينجي بعده أحد في الدخول مثله وقد رثيته بعد موته بهذه الايات
توفي زهرة الاسماع طرا * وصار العيش منافي ذهاب
وناحت بعده الآلات حزنا * وأظهرت الصراخ مع انتجاب
وأبدى الدف والمصول زعقا * كن جالما تم في المصاب
وأغشى الناس في قلق ولم لا * وقد ضاق الوجود بالارحاب

وفي آخره حضر الامير طومان باي الوادار وكان مسافرا الى جهة الصعيد فلما حضر
الى الجيزة خرج الامراء والعسكر قاطبة الى ملاقاته فاقام بالجزيرة ولم يدة فتوجه اليه
الامير طومان باي أحد المقدمين وعلى يده صورة حلف عن لسان السلطان أنه لا يشوش عليه
اناقابله ولا يقبض عليه فلما توجه اليه طومان باي لم يبق الا امير طومان باي بذلك الحلف
وأظهر العصيان فرجع الامير طومان باي بيجواب غير صالح وقد تقلب على الظاهر فأنصوه خال
الناصر غالب العسكر فلما رأى أحوال المضطرة تحققت وقوع فتنة فأخذ في أسباب تحصين
القلعة ونقل اليها أشياء كثيرة من البسماط والخبز وملا الصهاريج التي بالقلعة وفرق
السلاح على محليكه وانتظر ما يكون من الامير طومان باي فلما عدت اليه الامراء قبض
على جماعة منهم الامير قافى باي الرماح أمير اخو كبير فلما قبض عليه شكك في الحديد
وقبض على القاضي عبد القادر القصرى وناظر الجيش وعلى آخرين من الامراء فلما كان
يوم الاربعاء سادس عشر ذى القعدة عدى الامير طومان باي من معادى امبابه وطلع من
بولاقي بمن معه من العسكر وتوجه الى الازبكية بعد العصر وبات بها وكان الاتابكي جان
بلاط ساكنها هناك فاجتمع الامراء عنده وضرروا مشورة في أمر الظاهر فأنصوه فوقع
الاتفاق على خلعه من السلطنة فلما كان يوم الخميس سابع عشره لبس العسكر آلة
الحرب وركب الاتابكي جان بلاط والامير طومان باي وبقية الامراء من الازبكية
وتوجهوا الى بيت الظاهر فمعا الذى عند سوق السلاح بالقصر فعند ذلك ركبوا وتوجهوا
لحصار القلعة ولم يكن عند الظاهر من الامراء سوى جان بلاط الا مع نائب القلعة وبعض
أمراء عشراوات ومن الجند نحو ألف انسان واستمر الحرب ثلثي اربعين ثلثة أيام
وذلك على قلعة من عندهم من العسكر بالقلعة وكان الظاهر فأنصوه حصن القلعة وسد باب
الاصطبل الذى من جهة باب القرافة فلما كان يوم الجمعة بعد العصر ملا الامير طومان باي
باب السلسلة فلما كان يوم السبت تاسع عشره انكسر الظاهر فأنصوه وتشتت من كان
عندما بالقلعة فلما رأى عين القلب دخل الحريم وتزايروا النساء ونزل من القلعة وتوجه الى

نحو الترب فاختفى فكان كما يقال

وقائلة لم دهنتك الهموم * وأمرك ممثلي في الامم

فقلت ذري على غصتي * فان الهموم بقدر الهمم

فلما انكسر الظاهر فانصوه لم يجسر الامير طومان باي أن يتسلطن وكان قد امداه الاتاكي جان بلاط فاستمرت القاهرة بلا سلطان يوم السبت ويوم الاحد وقد اشيع وجود فانصوه خسمائة الفى تسلمن فنودي في القاهرة ان كان فانصوه خسمائة موجودا فليظهر وله الأمان فلم يكن لهذه الاشاعة صحة فعند ذلك وقع الخلف بين الامراء فمين إلى السلطنة فذكر تاني بك الجمالي فلم يرض به العسكر ثم ذكر الاتاكي جان بلاط فلم يرض به العسكر فتعصب له الامير طومان باي حتى تسلمن كما سيأتي ذكره في موضعه وكانت مدة الظاهر فانصوه في السلطنة ستة وعشيرة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان ملكا هينالين الجانب قليل الاذى كثيرا البر والعروف وكان مسلوب الاختيار مع الامراء هم ما يقولوا له يقول بخشي قسمته العامة بخشي كما سموا الظاهر بلباي ايش كنت أنقل له وكانت أيام الظاهر فانصوه أصلح حال من أيام الملك المناصر محمد ابن الاشرف قايتباي وقد انصلحت أحوال البلاد الشرقية وقل الاذى من العربان وكذلك البلاد الغربية ووقع الرضا في أيامه في سائر البضائع وانكفت المصاليك عما كانوا يهاون من الاذى في أيام الملك المناصر وساس الناس في أيامه أحسن سياسة وخلع والناس عنه راضون وكانت صفته أبيض اللون يميل إلى الصفرة نحيف الجسد قصير القامة أسود الشعر عربي الوجه مستدير اللحية جميل الهيئة حسن الشكل في المنظر حركسي الجنس قليل الكلام بالعربي الغالب عليه الجلووية تولى الملك وله من العمدون الثلاثين سنة وكان وافر العقل ثابت الجنان مع سكون وعدم هرج وأما ما عدا من مسالويه فقتله الامير تاني بك قرامن غير ذنب أرسل بخنقه وهو بين عماله وأولاده بالقدس ومنها أنه صادر خوند الخاصكية زوجة أستاذه الملك الاشرف قايتباي ووكليها طواشيت حتى باعت قماشها مثل التركة وأوردت ما قرر عليها من المال وصادرا أختها زوجة اقبردي ووكليها بالقلمعة وطالبها بمائة ألف دينار ووزعم ان اقبردي أودع عندها مالا وصادرا أخاها المناصر محمد بن خاص بك وعرضه لضرب غير ماهرة وألزمه أن يسافر أمير حاج بالركب الاول من ماله ولم يعطه شيئا كعادة أمر الحاج من النقة ومنها أنه ظلم جماعة من أعيان المبشرين من رجال ونساء وأخذ أملا كلهم غصبا وهدمها بسبب البيت الذي أنشأه على ركة الفيل لاجل أخيه قائم وفعل مثل ذلك بالتربة التي أنشأها بالعراق وضيق بها الطريق على المارين هناك وأعصى ترب الناس التي يجوار وممنه انه كلن مواطنامع الامراء على قتل الملك المناصر محمد ابن أخته ولولا تراخيهم لم يقدروا على قتله ومنها أنه رسم يشق بدر

الدين بن مزهر كاتب السرح حتى شفع فيه طومان باي الدوادار ومنها انه كان غير عفيف
الذيل على ما قيل والله أعلم انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر أبي سعيد فأنصوه
الناصر محمد بن الأشرف فابتأى رحمة الله تعالى عليه وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الأشرف أبي النصر جان بلاط ابن يشبك الأشرفي

وهو الرابع والاربعون من ملوك الترتل وأولاده هم بالديار المصرية وهو الثامن عشر من
ملوك الجراكسة وأولاده هم في العدد وكان أصله جركسي الجنس اشتراه الأمير يشبك بن
مهدي أمير دوادار كبير وأقام عنده مدة وحفظا قرآن ثم ان الأمير يشبك قدمه مع جملة
مماليك الى الأشرف فابتأى رحمه الله تعالى ثم أخرج له خيلا وقلنا وصار من جملة
المماليك الجدارية ثم بعد مدة بقي خاصكا ثم بقي دوادار سكين وسافر أمير ساح بالركب الاول
وهو خاصكي غير مأمرة ثم أنعم عليه السلطان بأمرية عشرة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة
وسافر الى الجزار أمير ركب المحمل وهو أمير عشرة وقرر في نظر الخاقان ثم توجه فاصدا الى ابن
عثمان ملك الروم في سنة ست وتسعين وثمانمائة وكان يومئذ أمير بطخانه تاجر المماليك
ثم بقي مقدم ألف في آخر دولة الأشرف فابتأى ثم بقي دوادار كبير أعوضا عن إقبردى في
دولة الناصر ثم قرر في نيابة حلب وخرج اليها فلما ولي السلطنة الظاهر فأنصوه نقله الى نيابة
السام أعوضا عن كرتاي الأحمر بحكم وفاته ثم أحضر الى القاهرة وقرر في الاتابكية عوضا
عن الاتابكي أزيك بحكم وفاته ثم تزوج بخوند اصدى أم الملك الناصر واستمر على ذلك حتى
وثب طومان باي على الظاهر فأنصوه وخلعه من السلطنة وانكسر فوقع الاتفاق على
سلطنته على كرمين الامراء والعسكر وكانت صفته مبايعته انه لما تسحب الظاهر فأنصوه
من القطعة واحتفي كما تقدم قامت القاهرة يومين بغير سلطان فلما كان يوم الاثنين ثاني ذي
الحجة صعد الامراء والعسكر الى باب السلطنة واشتوروا فمضى الى السلطنة وكانت قصد
الامير طومان باي الذي تسلطن فيما بعد ولكن كان قد امداه جان بلاط وتاني بك الجاني أمير
يجلس فلم يجسر أن يتسلطن وكان العسكر غير راض بجان بلاط فامسح طومان باي الا أنه
تعصب له وسلطنه فارسل خلف أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربعة وهم
زين الدين زكريا الشافعي والبرهان بن الكركي الحنفي وعبد الغني بن تقي المالكي والشهاب
الشيخي الحنبلي فلما اكتمل المجلس علموا صورة محضر نزع الظاهر فأنصوه فخلع من
السلطنة في الحال ثم ان الخليفة بايع الاتابكي جان بلاط بالسلطنة وتلقب بالأشرف وكنى

بأبي النصر على لقب استاذ الاشراف قايتباي فلما تمت بيعة أخصر اليه شعار الملك
 وهو الجلبة والعمامة السوداء فافض عليه ذلك الشعار وقدمت اليه فرس النوبة فركب من
 سلم الحراقة الذي يساب السلسلة ورفعت على رأسه القبة والطيور ركب الخليفة عن عيـنه
 ومشت الامراء بين يديه واستمر في ذلك الموكب حتى طلـع من باب سر القصر وجلس على
 سرير الملك وقبل له الامراء الارض من كبير وصغير ثم خلع على الخليفة وألزمه أن ينتقل من
 يومه ويسكن بالقلعة ويؤدي باسمه في القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدهاء وكل ملء
 العيون كقول السلطنة وافر العقل سيد الرأي وفي حال سلطنته رسم بالافراج عن الامير
 قاني بك الرماح أمير اخور كبير وكان مشكوكا في الحديد عندا الامير طومان باي الدوادار وقد
 قاسى من الهذلة والاشكاد ما لا يعبر عنه وكذلك الامير طرabay عنده في الترسيم أيضا خلع
 السلطان على قاني باي الرماح وأعادته الى الامير اخورية الكبرى وأطلق طرabay وانس باي
 شاد الشراب خناه وأبقاهما على وظائفهما ثم انه عين الاتاكية الى قصره نائب الشام
 وكان يظن انه يدخل تحت طاعته وكان الامر بخلاف ذلك وقيل انه تسلط في ساعة الشمس
 وفي يوم الثلاثاء ثالثه جلس في شباك الذهبية وعرض محاليل الظاهر قانسوه ومسح
 منهم جماعة وفيه في ذلك اليوم بعث الامير طومان باي الدوادار نحو من ثلثمائة قرس من
 شموله الخاصة التي كانت عنده لما حضر من الشام وفي يوم الخميس خامسه فرق السلطان
 الاخوية على الامراء والجنود ومن له عادة ثم خلع على بدر الدين بن مفره وأعادته الى كتابة السر
 وعزل أخاه جمال الدين عنهما وأعيد الشهاب بن ناظر الخاص الى نظر الجيش وعزل عبد القادر
 القصري وأعادته في الترسيم وقرر عليه ماله صورة وخلع على جلال الدين بن الصابوني
 وأعادته الى نظر الخاص وعزل شهاب الدين بن الرمي عنها ومله الى طرabay على مال قرر عليه
 وفيه خلع السلطان على قيت الرحبي وأعيد الى حجوية الجلب وبطل سفر ما الى طرابلس
 نائبا وخلع على أربك الناشف وقررته في نيابة القلعة عوضا عن جان بلاط الابج بحكم
 اختناؤه ثم عين قصره الصغير بان يمضي الى قصره نائب الشام بالشاربة بطلنته وظن ان
 قصره يسير بسلطنته فاذا زاد الاعيان وأرسل اليه بالحضور ليلى الاتاكية فلم يجب قصره
 الى ذلك وتمخض على ما هو عليه من العصيان وفيه قبض السلطان على قمر قرب السلطان
 الظاهر قانسوه الذي كان محتسبا وكل به وقرر عليه ماله وكذلك قبض على ثاني بك الخازن دار
 وقرر عليه ماله وفيه عين السلطان لادولات باي مقدمة ألف وكذلك برديك المجدى وكذلك
 خاير بك أخو قانسوه البرجي وفيه قوى الفحص والتفتيش على الظاهر قانسوه وصار
 والى الشرطة في كل يوم وليله يكبس الحارات ويهجم البيوت وحصل للناس بسبب ذلك
 الضرر الشامل من الكسب والنهب فلما طال الامر قبض السلطان على الطواشي مسك

وضربه فأقر بان زوجته خوندجان كلدى تعرف طريقه فبعث اليها السلطان الامير طراباي
فسألهما عنه فلم تقر بشئ فاحضر اليها المعاصير وعصرها في رجاها فلم تقر بشئ فاحضر الوالى
وعاقب الجوارى وآخرين من جماعتها فلم يقروا بشئ ولما اشتد الامر بسبب ذلك
حضر شخص من أولاد الناس يقال له محمد بن اينال وكان ساكنا في سويقة صفية عند
الوزير المعلق فامر الامير ازدمر أحد الامراء المقدمين أن الظاهر فانصوه عنده في بيته
فلما تحقق الامير ازدمر ذلك طاع وأعلم السلطان فارسا لجماعة من الخاصكية مع والى
الشرطة الى ذلك المكان فقبضوا عليه وأركبوه على بغل وعلى رأسه زطوعا عليه كبرا أيضا
وأثوابه على ركة الناصرية وقامى من الهدلة والانسكادما لا يعبر عنه وقيل انه وقع من فوق
البغل في أثناء الطريق وتعرض عليهم فأركبوه غصبا وكان القبض عليه في يوم الاحد ثاني
عشرى ذى الحجة وكانت مدة احتفائه أربعة وعشرين يوما جرى عليه هذا كله وهو
ما كنت لا شككم فكان كما يقال

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار

من لازم الصبر على حاله * كان على أيامه بالتخييار

واستمر على هذا الحال حتى أثوابه الى بيت ازدمر فلما رآه قام له وأدخله الى البيت فلما
كانت ليلة الثلاثاء خامس عشره رسم السلطان باخراج الظاهر الى نهر الاسكندرية فسجن
بها وقيل ان السلطان جان بلاط أنعم عليه بخمسة آلاف دينار لكونه كان صهره وزوج أخته
وكان المهر فر عليه الامير ازدمر بن على باى فأوصله الى نهر الاسكندرية وسجنه
بها واعد وحدث فتنه الظاهر كأنهم تمكن وفيه قامت المماليك على الاشرف جان بلاط
بسبب نفقة البيعة فلما رأى منهم الجدا أخذ في أسباب جمع الاموال فأطلق في الناس
نار المصادرة وقبض على جماعة من الاعيان ووزع على قاضى القضاة مالا لا صورة فشفع
الخليفة في قاضى قضاة المالكية عبد الغنى بن تقي فعفى عما قرر عليه انقره وفيه قبض
السلطان على الحاج رضان المهتار وسلمه الى طراباي فعاقبه وعصره واستخلص
منه ثلاثين ألف دينار وقد صودر غير مامرة وهذا آخر مصادراته فباع جميع ما ملكه حتى
بيوته وشواربائه وانكشف حاله بجملة واحدة وكان رئيسا حشما قائم في مهترته
بالطشختاناه نحو من ثلاثين سنة ونال من العز والعظمة في دولة الاشرف قايتباى مالا رآه
غيره من المهارة وفيه اشتد الامر على الناس بسبب المصادرات وقامى اعيان الناس من
الهدلة والانسكادما لا يعبر عنه وكان المتكلم في أمر هذه المصادرات بدر الدين بن منهر
كاتب السرفاظه والنتيجة لصهره الاشرف جان بلاط وحصل منه للناس غاية الضرر
الشامل وشوش على الكثير منهم وقد عقب ذلك عليه حتى كان من أمره ما سذكروا

هذه المصادرة طائفة اليهود والنصارى وجماعة من أعيان التجار والطواشية منهم مسك
ومحسن ومختص وغيرهم وكانت حادثة مهولة وفيه أثم السلطان بأمره عشرة على
خائبك العلائي أحد خواصه وعلى جانم المحمدي الطاهري خشفهم وعلى علي باي دودار
خشكليدي اليسفي وآخرين من الخصاصكية وفي ليلة الجمعة سابع عشره وقعت
بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد العشاء وأقامت نصف درجة وقد شاهدوا بعض التجوم في
السماء تتناثر وفيه نزل السلطان وتوجه نحو تربة الاشرف قايتباي فزار قبره ثم توجه الى
باب النصر وكشف عن عمارة مدرسته التي أنشأها هناك ثم دخل من باب النصر وشق
المدينة ثم أتى الى بيت الاشرف قايتباي الذي أنشأه ببركة الفيل فكشف عن زوجته حوند
أم الملك الناصر وكانت مقبلة هناك فزارها ثم عاد الى القلعة وفيه أعيد الطواشي محسن
كما كان وقد قاسى من الانكاد ما لا يخفى وفيه كانت وفاة صاحبنا تقي الدين بن محمود أحد
أعيان الشهود وبالدرسة الصالحية وكان رئيسا حشما عشيرة الناس فكذلك الهانم تركته
كان مملسا كثيرا لعلق بالناس لا يفوته أحد من كبير وصغير وكانت أعيان الناس يحشون
من كلامه ولسانه حتى قضاة القضاة وقد هجموا الاديب زين الدين ابن التماس بقوله فيه

قف وقفة وانتظر عند الامام ترى * جيوش أجفانه بالسود قد كسرت

ومن توفد نيران الحشيش غدت * عيناه ترى جبالا كلما تقورت

وفي هذه السنة قطع البلسان من مصر وهو البلسم وكان من آثار عيسى بن مريم عليه
السلام وكانت القرع يجيشونه من أقصى البلاد حتى يشترون من دهن هذا البلسم
ويتغالبون في ثمنه وقد أحضر حب البلسان البري من الحجاز وزرع بمراض المطرية وعالجوه
فلم ينبت وانقطع من مصر بالكلية كأنه لم يكن قط بعين شمس وهو أجل نبات بها وهذا
يتفق قط وكان قبل ظهور الاسلام عدة طويلة وكان ذلك في الرائحة أشبه مئى بورق الملوخية
وكان دهنه يتبع للامراض الباردة كوجع الظهر والركب وغير ذلك من الامراض
البقيية وكان يستخرج دهن هذا البلسم في رابع عشر يوم من شمس القبطى وكان في الزمن
القديم يحضر يوم استخراج دهنه بعض الامر او قبل الخازن دار الكبير وأجود ما طبخ دهنه
في برمهات وكان يزرع حبه في بؤته الى هاتور وكان معدودا من جملة تحاسن مصر وكان
انقطاعه من مصر في رأس القرن العاشر ومن حوادث هذا القرن أيضا الحب الفرنجي
أعادنا الله منه فشافى الناس جدا وقد أعيا الاطباء أمره واستمر يعرض للناس الى الان
❖ (ثم دخلت سنة ست وتسعمائة) فيها كان خليفة الوقت السستك بالله أبا الصبر يعقوب
الهاشمي الابوين والسلطان الملك الاشرف أبا النصر جان بلاط بن شيبك الاشرف والقضاة
الاربعة على حكم ما تقدم وكانت الانابكية شاغرة وقد تعينت لقصر ومائب الشام وفي يوم

الثلاثة مستهل الحرم كان صعود خوند اصلياي زوجة الاشرف جان بلاط وهي أم الناصر
وسرية الاشرف قايقاي وأخت الظاهر قانصوه فكان يوم صعودها الى القلعة يوما مشهودا
فنشقت من الصليبية وهي في محفة تركش وحولها الخدام من أعيان الطواشيه وقدامها
أعيان المباشرين وجماعة من الخاصكية نحو من خمسين انسانا وهم بالشاش والقماش
وجامعة من المماليك نحو من مائة انسان وبأيديهم العصي يفسحون الناس فاستمرت
في هذا الموكب الخافل حتى صعدت الى القلعة ومعها نحو من مائتي امرأة على مكارية
وفيه فرق السلطان فسقة البيعة على العسكر وقد جمع هذا المال من وجوه الظلم
والمصادرات ففرق على جماعة مخصوصة من العسكر وقطع لآل كثر من الجند وأولاد الناس
وغيرهم وفي يوم الخميس ثالثه حضر قصر وما الصغير الذي كان قد نوجه الى قصره
نائب الشام بشارة سلطنة الاشرف جان بلاط فلما عاد أخبر أن قصره ونائب الشام باق
على عصيانه ولم يدخل تحت طاعة الاشرف جان بلاط ولم يلبس خلعتة ولا قبل له الارض
فلما تحقق السلطان ذلك تنكد الى الغاية وكان يظن ان قصره ويدخل تحت طاعته فجاء
الامر بخلاف ذلك وفي يوم الجمعة رابعه صلى السلطان صلاة الجمعة وجلس يباب
الستارة وخلع على الامير تاني بك الجاني وقرره في الاتاكية عوضا عن نفسه وكان
السلطان آخر الوظيفة لقصره فلما تولى على عصيانه قرر يه تاني بك الجاني وخلع
على الامير طومان باي وقرره في امرية السلاح مضافا لما يسد من الدوادرية الكبرى
وقرره ايضا في الوزارة والاستادارية وكشوفية الكشف كما كان الامير يشبك بن
مهدي فعظم أمره جدا وصار صاحب الحل والعقد في تلك الايام وفيه استقر قراس بن
ولي الدين في ولاية حلب كما قرر الظاهر قانصوه وقرر برديك الطويل في نيابة طرابلس
عوضا عن قيت الرحبي الذي كان تعين اليها وقرر قانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن
الوفا في نيابة حماه وكان قرر به قبل ذلك في نيابة غزة ثم بطل أمر هؤلاء النواب جميعا
وحدثت أمور به كذلك ياتي الكلام عليها في موضعها وفي يوم السبت خامس الحرم
الموافق لثمان مسرى وفي التل المبارك وكسر يوم الاحد سداس الحرم فلما لوفى توجه
الامير طومان باي الدوادر وفتح السد على العادة فأظهر في ذلك اليوم غاية العظمة وفرق
على المتفرجين نحو من مائتي مجمع حاوي ومائتي مشنة فاكهة حتى فرق البطيخ الصيفي
ونثر للعوام فضة لما أراد أن يركب عند السد فازدحمت له الاصوات بالثناء وكان له يوم
مشهود وكان هذا آخر فقهه للسد وعقب ذلك تسلطن وجرت عليه أمور ياتي الكلام عليها
فابتهج الناس يوم الوفاء لكون التل كان وفاؤه مسرعا وحصل به غاية النفع وكان نيلا
عاليا مباركا فكان كما يقال

كان في يوم الوفا نيلنا * أتقن علم الحرف بالضبط

اذبالصبا صفحت حجلاته * تجدوات بالكسر والبسط

وفيه تكلم وسائط السومع السلطان في اعادة وظيفة نظرا لوقوف فلما عرضوا ذلك على الامير طومانباي لم يوافق على اعادة الوظيفة وكان الملك الناصر أبطلها بواسطة كرتباي الاحمر فلما توجه كرتباي الاحمر الى الشام وطاش الملك الناصر بعد سعي محمد بن العظيمة الذي كان ناظر الاوقاف في اعادته الى هذه الوظيفة وكان الساعي له عبد القادر البواب بواب الدهشة فقرره السلطان في نظر الاوقاف فأقامهم لمدة يسيرة وضح منه الناس فشكوه للملك الناصر فقبض عليه وضربه ضربا مبرحا ونفاه الى قوص وقد تولى هذه الوظيفة غير ماهرة ولم ينتج أمره وقد تولاها جماعة كثيرة منهم شخص سعى الفار الوكيل فلم ينتج أمره وتولى بها أيضا شرف الدين بن البدرى حسن فلم ينتج فيما تقرر عليه من المال وقد تولاها جماعة كثيرة ولم يمكنهم السداد دوى وظيفة شر وظلم فشكر الناس فعل الامير طومانباي الدوادار على ابطال هذه الوظيفة في تلك الايام المسيئة وفيه قبض السلطان على شمس الدين بن مزاحم ناظر الاصطبل وقرر عليه مالا له صورة يورده للخزائن الشريفة وفيه عاد سبباى نائب سيس أحد المقدمين وكان توجهه الى الكرك لقتال بني لام وعاد من غير طائل وفيه اجتمع السلطان بالامراء وضربوا مشورة في أمر قاصروه نائب الشام فأشاروا على السلطان بأن يرسل اليه قاصدا فعين شخصان من الامراء العشراوات وهو ازدهم الفقيه وعين معه الامير اصباى فتوجهوا اليه عن قريب وفي أثناء ذلك حضر خاير بك الكاشف الذي كان الظاهر نفاه وفر من أثناء الطريق وتوجه الى قصره وأظهر العصيان معه فلما بلغه سلطنة الاشرف جان بلاط فر من عند قصره ودخل تحت طاعة الاشرف جان بلاط فلما حضر خلع عليه ووعده بتقدمة ألف وفي خامس عشره كان دخول الخلاج الى القاهرة وقد حصل لهم مشقة زائدة وعوقبهم العرب حتى فات ميعاد دخولهم وفيه تعين عمر باى خازن دار الامير طومانباي وأظهر للسلطان أنه يروم الصلح بينه وبين قصره وكان الامر بخلاف ذلك وانما أرسل عمر باى في عمل مصلحة نفسه وقد ظهر ذلك فيما بعد وقلاع بالاشرف جان بلاط وهو يظن أنه لمن الناصحين وهو بذلك كما يقال في أمثال المصادح والباغم

جهدا بالبلاء صعبة الاضداد * كأنها كى على الفؤاد

ومنها كدال من يستنصح الاعادى * يردونه بالغش والفساد

ومنها أعظم ما يلقي الفتى من جهد * أن يقتل من جنسه بالصد

وفيه جاءت الاخبار بان قصره قد استولى على غزوة وأعمالها والقدس وغير ذلك من النواحي

وفي صفر عظم أمر الامير طومان باي جدا وتصرف في احوال المملكة كما يختار و صار
الاشرف جان بلاطه معه كالمجور عليه لا يقضى أمرادونه وفيه جاءت الاخبار من حلب بان
دولت باي نائبا أظهر الطاعة للسلطان وأنه ليس مع قصره نائب الشام وهذا كله حيل
وخداع وترتبت من الامير طومان باي حتى كل عزم السلطان عن ارسال تجريدته الى قصره
نائب الشام وكانت لوائح الخذلان ظاهرة على الاشرف جان بلاط وأحواله كلها معكوسة
وصار طومان باي يجهل نفسه في الباطن وفيه توقع القاضي القضاة زين الدين زكريا وحصل
له ضعف في بصره فاعلق عليه باه وأظهر أنه قد عزل نفسه عن القضاء فلم يلتفت السلطان
اليه فلما كان يوم الاثنين عشره خلع السلطان على محي الدين عبد القادر بن النقيب
وقرره في قضاء الشافعية عوضا عن القاضي زكريا بحكم انفصاله عنها فكانت مدة ولاية
الشيخ زكريا في قضاء الشافعية نحو امان عشرين سنة فانه تولى في دولة الاشرف قايتباي في
سادس رجب سنة ست وخمسين وعلماته وعزل في صفر سنة ست وتسعمائة وهذه المدة
لم تقع لاحد من قضاة الشافعية في ولاية واحدة غيره فعند ذلك من النوادر وسيعود الى القضاء
ثانيا عن قريب فلما تولى عبد القادر بن النقيب شق على كل أحد من الناس ولايته ولا موالوا
السلطان على ذلك وكان يومئذ في الشافعية من هو أولى بالقضاء منه ولكن سعى بحاله
صورة حتى تولى على كره من الناس فكان كما يقال دويت

في مصر من القضاء قاض وله * في أكل موارث اليتامى وله

ان رمت عدالة فقم مجتهدا * من عسده دراهم اعده

وهو أول قضائه بمصر وقيل انه سعى بسبعة آلاف دينار حتى تولى وسيعزل عن قريب وفيه
جاءت الاخبار من جهة المغرب بأن الفرنج قد استولوا على غرناطة التي هي دار ملك
الاندلس ووضعوا فيها السيف للمسلمين وقالوا من دخل في ديننا تركناه ومن لم يدخل قتلناه
فدخل في دينهم جماعة كثيرة من المغاربة خوفا على انفسهم من القتل ثم نار عليهم المسلمون
ثانيا واتصفوا عليهم بعض شيء واستمر الحرب ثائرا بينهم والامر لله تعالى في ذلك وفي ربيع
الاول نزل السلطان الى بيت الامير طومان باي وترجل ونزل عن فرسه ودخل هو واباؤه الى
المبيت وأقام عنده ساعة يتحدنان في أمر قصره ثم ركب وطلع الى القلعة وفيه عمل
السلطان المولى النبوى وكان حافلا وهو اول موالده وفيه في يومه عين السلطان خاير بك
أمرا فاقصوه البرج ومعه جماعة من العسكر وأمرهم أن يقيموا بغزة خشيق من قصره
أن يطرق غزة على حين غفلة تخرج خاير بك والعسكر مسرعين وفيه ماتت خوند حبيبة
ابنت الملك المنصور عثمان بن الظاهر حقيق وهي زوجة الامير طومان باي الدوانرو كانت
جنازتها حافلة وفيه عين السلطان الامير سودون الجعي أحد المقدمين وقرره في امرية
الحاج بركب المحمل وعين دولت باي قرموط والى القاهرة بركب الاول وفيه عرض

السلطان العسكر وعين تجزيدة الى قاصروء نائب الشام وقد عاى على العصيان والخروج
عن الطاعة واضطربت احوال البلاد الشامية وامتع وروء القماش والفاكهة وغير
ذلك مما كان يجلب من البلاد الشامية فلما عرض العسكر عين نحو من أثنى مملوك ومن
الامراء المقدمين أحد عشر أميراً وكلن الباش على هؤلاء الامراء المقر السبق طومان باى
دوادار اكبر وأمر سلاح ووزير واستاداروا وكلف الكشاف ومشير المملكة ومامع
ذلك من الوظائف وفيه عرض السلطان العسكر وأفق عليهم وبعث نفقة الامراء ثم
استقنهم على الخروج بسرعة ورسم لهم أن يخرجوا شياً بعد شئ فلما كان يوم الثلاثاء
سادس عشره خرج جماعة من الامراء الطبخاناه المعينين في هذه التجريدة فكان
جاليش العسكر قيت الرجي طجب الحجاب واصطمر بن ولى الدين أحد المقدمين وسودون
الدوادار أحد المقدمين وخرج محبتهم خمسمائة مملوك من الممالك السلطانية وفيه قرر
الامير قان بردى اليوسقى في شادية الشرايخا نامع امرية أربعين وكان من خواص الامير
طومان باى الموادار وقرر قلع في نيابة البيرة ثم لم يتم له ذلك وقرر في نيابة الاسكندرية ثم نفي في
دولة العادل طومان باى الى البلاد الشامية وفيه قرر الشيخ صطباى في نظر المدرسة
السقريه التى بسب النصر وأخرج النظر عن قاضى القضاة الشافى بأمر السلطان
وفيه قرر السلطان أنس باى الذى كان شادا الشرايخا في مقدمة ألف وكان من خواص
الامير طومان باى وفيه قرر طقباى في كشف أسسوط وصرف عنها يوسف التوام
وقرر جانم المحمدى الخشقدمى في كشف منفوط وصرف عنها حيدر السبقى أن بك
اليوسقى وفي يوم السبت تمهل ربيع الآخر خرج من تعيين من التواب المقدم
ذكرهم وهم قرقاس بن ولى الدين المعين لنيابة حلب وبرد بك الطويل المعين لنيابة
طرابلس وقانصوه بن سلطان بك كس المعروف بيا بن الآوفا المعين لنيابة حماد وقد تعينت
لدولات باى نائب حلب نيابة الشام عوضا عن قصره واذ قبض عليه وكانت هذه التراب
كلها في البطال وأكل الامراء الى خلاف ذلك كما بأى الكلام عليه في موضعه وفي يوم الاثنين
رابعه خرج المقر السبقى طومان باى أمير سلاح ومامع ذلك فلما خرج طلب طلبا حافلا حتى
رجعت له القاهرة فلما طلع الى القلعة أقاض عليه السلطان خالعة حافلة وهى فوقانى حير
ازرق بوجه أخضر بطرزيه بغلوى عريض قيل كان طولها ثلاثة أذرع في عرض ذراعين
ونصف من الذهب الخالص البندقى وكان مداخل فيه ثمانية مثقال بحيث لم يعمل قط مثله
ولا سمع بمثله ذلك وكان الاشرف جان بلاط يقاتل على رضا الامير طومان باى بكل ما يمكن
ومع هذا كان الامير طومان باى يضمه له كل سوء فكان لسان حال جان بلاط يقول
أقاسى التونكلىل المنى • وبأيت هذا بذاني

وكان الامير طومانباي باغيا على الاشرف قايتباي فكان كما يقال

والغدر بالعهد قبيح جدا • شر الوري من ليس برى عهدا

فلما خرج كان مصيته من الامراء المقدمين فاني باي الرماح امير اخور كبير والامير قانصوه الغوري رأى من قوة كبير والامير ازدي بن علي باي أحد المقدمين وأتت باي أحد المقدمين فكانوا بمن تقدمهم من الامراء المقدمين أحد عشر أميرا ومن المماليك السلطانية نحو من ألفي • أول زيادة وكانت هذه التجربة المعينة إلى قصره ونائب الشام تعادل تجر بدة ابن عثمان وقد تقدم ذكر ذلك في دولة الملك الاشرف قايتباي فلما شق الامير طومانباي من القاهرة كان له يوم مشهود وارتفعت له الاصوات بالدعاء وكان يحجروا بالناس ولا سما العوام فلج الناس بأنه سيعد سلطانا وكان الامر كذلك واستمر في ذلك الموكب حتى نزل بالريديانية في الوطاق فأقام به أياما وقيل ان السلطان نزل اليه هناك في الخفية تحت الليل وجلس عنده وتحدثا فاعيا يكون من امر قصره وأتم عليه السلطان باشياء كثيرة من مال وقاش وتحنف حتى باحجار حيوانية لمنع السموم القاتلة ثم ودعه وطلع إلى القلعة وكان يظن ان الامير طومانباي ناصح له وكان الامر بخلاف ذلك وفيه من الحوادث ان السلطان تغير خاطره على القاضي كاتب السر بدر الدين بن مزهر فقبض عليه وعلى حاشيته وجنسه بالعرقانة وضربه ضربا مبرحا غير مأمرة وسب ذلك ان السلطان لما صدر الناس كما تقدم نذبا القاضي بدر الدين إلى ذلك فأظهر من الظلم والعسف والتشويش على الناس ما يطول شرحه وأظهر النتيجة في ذلك للاشرف جان بلاط فانه كان صهروه ففكر الدعاء عليه وأخذته الله من الجانب الذي يأمن اليه وكان كما يقال

فكان كالمثني أن يرى فلما • من الصباح فلما أن رآه عي

ثم انه قرر عليه مالا وأقام في العرقانة حتى يورد ما قرر عليه من المال وكان من أمره ما سئد كره في موضعه فلما كان يوم الخميس ثاني عشره خلع السلطان على صلاح الدين بن يحيى بن شاكر بن الجيعان وقرره في كتابة السر وعرضه على بدر الدين بن مزهر بحكم صرفه عنها وهذه آخر ولايته لكتابة السر فلم يعد إليها بدر الدين بعد ذلك وفي ليلة الجمعة ثالث عشره خسف بجرم التمر خسوفاتاما وأقام في الخسوف إلى قريب التسبيع وغرب بوهو مكسوف وفيه نوق القاضي جلال الدين بن الامانة أحد دواب الشافعية وهو عبد الرحمن ابن محمد بن عبد العزيز وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وفاته منصب القضاء غير مأمرة وهو اخ من روى صحيح مسلم عن الزبيدي الزركشي بالسمع وكان قد طعن في السن وقارب التسعين من العمر وفيه نوذي من قبل السلطان بإبطال ما تجدد من المكوس والمظالم الحادثة من بعد موت الاشرف قايتباي وفيه عاد تخر باي خازن داد الامير طومانباي

الدوادار الذي كان يوجه الى قصره نائب الشام لمشي يده وبين السلطان بالصلح فلم يوافق
قصره على ذلك وفيه توفي أصباى الاشرقي فاتي باى وكان أحد الدوادارية وكان لا بأس
به وفي جمادى الاولى في يوم الاثنين خلعه وصل هجان من الشام في الخفية وعلى يده
مكاتبات التي ترمي خازن داوطومان باى ليقرفها على الامر امكان مضمونها أنه تسلط بالشام
وتلقب بالملك العادل واستفاض هذا الكلام بين الناس وقتها فلما فرقت برأى المكاتبات
على الامر اخاف على نفسه ففر تحت الليل وسرا لله عليه حتى خرج من القاهرة وتوفي به جانت
الاخبار مفصلة بجهة ماجرى وهو أن العسكر لما وصل الى الشام نزل في مكان يسمى سبع
بالقرب من دمشق فركب قصره نائب الشام في نفر قليل من عسكره وأظهر أنه طائع
فاطمان له العسكر وكان غالب الامر امتد شائنه فلما حضر اليهم دخل معهم الى الشام
واجتمعوا في القصر السابق الذي في الشام بالميدان ولما حضر قصره نائب الشام ذكروا له
أنه يطلع الى القلعة ويقرأ مراسيم السلطان فطلع وطلع الامر الى القلعة فعند ذلك قرأ
عليه مراسيم السلطان فلم تلفت الى ذلك ثم تفاوض هو والامر في الكلام ثم ثارت فتنة
كبيرة بالقلعة ثم أمر قصره والامير طومان باى بالقبض على جماعة من الامر احوهم فراقس
ابن بولي الدين نائب حلب الذي قرر بها وازد من بن علي باى أحد الامراء المقدمين وخازن بك
اخو قانصوه البربري أحد الامراء المقدمين وسودون بن يشبك الدوادار أحد الامراء
المقدمين وقانصوه بن سلطان حركس الذي قرر في نيابة جاءه وقبض على آخرين من الامراء
الطليخانات والعشراوات فلما قبض عليهم قيدهم وسجنهم بالقلعة بدمشق وفي أثناء ذلك
حضر الى دمشق دولاتباي بن اركاس نائب حلب الشهير بابي العادل فلما حضر تعصب
للأمير طومان باى وتكلم في سلطنته فاحضر قضاة الشام وكتب صورة محضرت في خلع
الاشرقي جان بلاط من السلطنة وبايعوا طومان باى من غير خليفة وتلقب بالملك العادل
أي النصر وأحضره شعار الملك فأقبض عليه وقبل له الامراء الارض فأول من قبل له
الارض قصره نائب الشام ثم بقية الامراء شيئا فشيئا فلما تم أمره في السلطنة عين
الاتاكية عصر لقصره نائب الشام وعين نيابة الشام لدولاتباي نائب حلب وعين نيابة
حلب الى اركاس بن بولي الدين وعين نيابة طرابلس لبرديك الطويل وعين نيابة صفاقس
وقرر قيمت الرجب في امره بتسلاح عوضا عن نفسه وقرر قانصوه الغوري في الدوادارية
الكبرى والاستادارية والوزارة وكشف الكشاف عوضا عن نفسه وقرر دقاي بك نائب
الاسكندرية في الرأس نوبة الكبرى وقرر اصطغر بن بولي الدين في الجوية الكبرى وعين
عندنا مريات الوفا واهريات طليخانات وعشراوات لجماعة من عصبته ثم انه رسم بشتق
أحمد مشايخ العربان من أولاد بن ببيعة وشتق شخصا آخر من مشايخ بني حرام يقال له ثابت

فلما تم أمره في السلطنة خطب باسمه على منابر دمشق ثم أخذ في أسباب الحضور الى مصر
 فلما سمع الاشرف جان بلاط هذه الاخبار اضطربت أحواله ومضات به الدنيا ثم أخذ في
 أسباب تقرير الوظائف للامراء الذين بمصر عوضا عن أظهر العصيان بدمشق فاستمال
 فلوهم حتى يكونوا له عوناً ويذخروا تحت طاعته فاحضر لهم المصنف العماني وحلف عليه
 سائر الامراء من كبير وصغير بعد صلاة الجمعة بحضرة الخليفة المستنصر بالله ببيعة والقضاة
 الاربعة وكان قاضي القضاة الشافعي عبد القادر بن النقيب ألف صورة أيمان مغلطة باقه
 وبالمصنف وبالجم والعتق والطلاق ثلاثا وغير ذلك من التأكيد في الايمان المغلطة
 وكتب ذلك في سجل ودفعه الى صلاح الدين بن الجيعان كاتب السر ليحلف عليه الامراء
 وكان هذا سبيلا لانتقام العادل من ابن النقيب لما حضر الى مصر وتم أمره في السلطنة
 فخرى على ابن النقيب منه أمـ ورهولة يأتي الكلام عليها فلما تكامل المجلس حلف
 الامراء بتلك الايمان التي تقدمت أنهم لا يخونون ولا يفسدون ولا يعيرون مع العادل
 اذا حضر خلفوا على ذلك ثم أحضرهم عدة تشاريف فخلع على قانصوه المجدى
 المعروف بالبرجي وقرره في امريه السلاح عوضا عن طومان باي بحكم سلطنته بدمشق
 وقرر خشكدي اليسقي الظاهري خنقة دم في امريه مجلس عوضا عن قانصوه البرجي بحكم
 انتقاله الى امريه سلاح وقرر مصر باي في الدوا دارية الكبرى عوضا عن طومان باي بحكم
 سلطنته بدمشق وقرر سنباي نائب سبس في الامير اخورية الكبرى عوضا عن قاني باي
 الرماح بحكم عصيانته مع طومان باي وقرر سودون الجمعي في الرأس نوبة الكبرى عوضا
 عن قانصوه الغوري بحكم عصيانته مع طومان باي وقرر بردك المجدى الانبالي في هجومية
 الخجاب عوضا عن فيتالرجي بحكم عصيانته وقرر قانصوه الصغير في ولاية القاهرة وقرر
 تاني بلن الايج في شادية الشراب خاناه وقرر اقباي الطويل في تجارة المعاليك وقرر عمر باي
 أمير شسوري في اسـ تدارية العصبة وقرر جران بردي رأس نوبة تاني وأتم بتقادم الوفاء
 على جماعة من الامراء منهم سبيس والفهلوان وأزبك المكمل وخشكدي الذي كان
 استادار العصبة ودولت باي قرموط الذي كان والى القاهرة وأزبك الناشف وعمران جوشن
 وعمران الزردكاش وقرقاس النرابي وغير ذلك الكاشف وغير ذلك من الامراء ممن خامر
 مع طومان باي ثم فرق عدة أفاطيع على الخاصة عوضا عن كان عصبة طومان باي ثم
 أخذ في أسباب تحصين القلعة فركب حولها المساحل الممرية بالمدافع وأصلح سورها
 وأبراجها وبني فوق سلم المدرج بابا وهو موجود الى الآن ثم بنى برجا محيطا على باب
 السلطنة فسماه بالقص الحجر وصنع فيه مراى وأبوابا أصغارا ثم سدد باب الميدان وباب
 حوش العرب وباب الاصطبل الذي عند الصوة وصار ينزل في النهار مرتين يكشف على

العمارة بنفسه ثم رسم بهم مدرسة السلطان حسن فهدم منها بعض شئ من ورائه ظهر
محراب القبة فأقاموا بهدمونها ثلاثة أيام فلم يقدروا على هدم ذلك فتسكلم الأمير تغرى
بردى بالاستناد مع السلطان في عدم ذلك فرجع السلطان وترك الهدم وقد تأسف
الناس على هدمها لأنه لم يمر في الدنيا مثلها ولو هدمها ما كان يفيد من هدمها شئ وما
كان يقدر على هدمها فكان ترك ذلك أوجب وقد ظهر عجزه عن ذلك وفي هذه الواقعة
يقول شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفي

هتكت قبة الحسن * وانتقى وصفها الحسن

ان في ذا لعبرة * لكن المستفيق من

وقال محمد بن قانصوه بن صادق سامحاً بالله

حسن السلطان قد هتكت * خيفة المحذور قبته

تعمس الراضي بذوا غدت * مثلها في الهتك حرمة

ثم ان السلطان نقل الى القلعة من القسماط والجين والغنم والبقر والاوز والدجاج والتمسح
والشعير وأشياء كثيرة من احتياج المطبخ ما يكفي للحاصرة فحوا الشهران ثم نادى في القاهرة
باصلاح الدروب واصلاح باب المدينة فاضطربت الاحوال وتزايدت الاقوال وكثر القيل
والقال ووزعوا قائلهم في الخافي وظن كل أحد ان هذه فتنة مهولة ما تنجلي الا عن أمور
شقي وصار الناس في رعب من ذلك وقد اشتد الامر جدا وفيه قبض السلطان على اسماعيل
زامل وشنتقه على باب الميدان وسبب ذلك انه لما هرب غمراى خازن دار طومانباى الذى
تسلطن بالشام مكنه ان توجه الى الشام وما علم السلطان بذلك فشنقه لاجل ذلك وصار
له ذنب كبير ثم ان السلطان أراد ان يقبض على الأمير طرباى وعوقبه بالقلعة ساعة ثم بدله
ترك هذا الامر ثم ان السلطان رسم بقطع سلا لم مدرسة السلطان حسن وأمر بنقض
أما كن من دار يشبك الدوادار ونقل الى القلعة أخشابا كثيرة صنع منها عدة طوارق
وسلا لم خشب وغمر ذلك من آلة الحرب ثم فتح الزردخانه وفرق منها على جماعة من
الجنود عتسوف وزرديات ولبوس ورا كس وقسي ونشاب وغير ذلك ثم فرق عليهم
عدة خيول خاص من خيول الامراء الذين شامروا مع طومانباى فأخذ خيولهم وفرقها
على العسكر وفرق عليهم من خيوله الخاص أيضا وأرضى العسكر بكل ما يمكن وأنهم على
أكثرهم بوظائف واقطاعات وفرق من آلات تكتب على ياض على جميع من كان عنده
ولم يقدم من ذلك شئ فكان كما قيل

اذ طبع الزمان على اعوجاج * فلا تطمع لنفسك في اعتدال

وفي جادى الاخرة في يوم الاربعاء مسهله خلع السلطان على الأمير عبد اللطيف الطواشي

وقررهم زماما واخذوا زنادا كبيرا وعوضا عن جوهر المعين بحكم وفاته كما تقدم وفيه توفي الشيخ
 الصالح المعتد سیدی عبید القفاص وكان من الصالحين وفي يوم السبت رابعه جاءت
 الاخبار بان العادل طومانباي خرج من الشام هو وقصره نائب الشام ودولات باي نائب
 حلب وجماعة من النواب والتف عليهم الجمل الفقير من عسكر الشام وعربان جبل نابلس
 والعشير وغير ذلك وقد وصل الى غزة فلما تحقق السلطان ذلك علق الصنخي السلطاني على
 باب السلسلة ونادى للعسكر بان يطلع الطائع الى القلعة ومعه آلة الحرب وان سائر الامراء
 تطلع الى القلعة صغارهم وكبارهم ثم رسم اقتضا القضاة بان يطلعوا الى القلعة فطلعوا الى
 القلعة وكذلك سائر المباشرين من ارباب الوظائف يطلعون الى القلعة اجمعين فامتلأوا ذلك
 وطلعوا الى القلعة وأقاموا بها واحاطوا في الامور بكل ما يمكن ولم يقدم من ذلك شيء فكان
 كما يقال

اذ لم يكن عون من الله لافتي * فأول ما يجني عليه اجتاده

فلما كان يوم الخميس تاسعه وصل العادل بن معه من العساكر الى خاتما مسرى قوس ودخل
 أوائل عسكره الى القاهرة فاجتاحت القاهرة واضطربت وقلق الاشرف جان بلاط وضائق
 عليه الذي اجماع رحبت فكان كما يقال في المعنى

قد كان يرجف في ليلتي وصله * قلبي فكيف الآن عند صدوده

وفيه جاءت الاخبار بوصول عسكر العادل الى المطرية فخرج اليه بعض العساكر
 السلطانية وتقاتلوا معهم هناك قتالا هينا فضر منهم أربك النصراوى ودخل تحت طاعة
 العادل وقبل له الارض فخلع عليه العادل هناك وقرره والى الشرطة بالقاهرة ثم ان
 بعض المماليك توجه الى بيت العادل الذي كان ساكنه وهو بيت الظاهر ثم رغا الفتي عند
 سوق السلاح بالقبو فاحرقوا مقعده ومبنيته ونهبوا منه بعض أثاث وفي يوم السبت
 حادى عشرة كان دخول العادل طومانباي الى القاهرة فدخل من باب الفتوح ورفع على
 رأسه صنخي خليفتي وكان معه من الامراء قاتى باي الرماح أمير اخو كبير وقانصوه
 الغورى رأس نوبة كبير وقتى الرحي حاجبا لحجب وكان معه من النواب قصره
 نائب الشام ودولات باي نائب حلب وبريك الطويل نائب طرابلس وجاتم نائب حماه
 وغير ذلك ممن اجلسه والعربان والعشير فشق من القاهرة وارتفعت له الاضواء بالدعاء
 وكان محببا للناس فاطمته فتادى بالامان والاطمئنان والبيع والشرا والاختذ والعطاء
 وان لا يشوش أحد على أحد من الرعية فتزايدت له الناس بالدعاء وكان الناس ينظنون
 ان العادل طومانباي يحضر بعصر عن آخرها بسبب ما يقع من الفتن وان الامر يطول في
 ذلك فاحصل الاكل خير وانفرج الامر عن قريب فاستمر العادل طومانباي في ذلك

الموكب وكان له يوم مشهود حتى توجه الى بيت قاني بك قرا الذي عند جام الفارقاني فنزل به ونزل قصر وميلاز بكية بدار الاتاكي اذربك ونزل دولات باي نائب حلب يجتمع شيخو ونزل نائب طرابلس بدار اذربك اليوسفي أمير مجلس الذي كان بدر بن البلبايات قرب من الصليبية وتوزع الامر اموال التواب الذين حضروا محبة العدل كل واحد في مكان بالقرب من الصليبية ثم ثار الحرب بين الفريقين وعظم الامر جدا وكان القائم بضرة العدل قصروه نائب الشام فامر بحفر خنادق في الطرقات ووراءها سور من الحجارة خفروا خندقا برأس الرميلة عند سوق بن عبد النعم وخندقا عند حدة البقر وخندقا عند باب الوزير وخندقا برأس سوق جامع أحد بن طولون وخندقا عند سوق القصب عند مدرسة السلطان حسن فكانت خمسة خنادق ثم ان العادل أحضر عدة أخشاب لاطات وجزم وصواري وأحضر جماعة فجارين فصنعوا منها عدة طوارق وسلام وشرعوا في عمل مجاثيق وسدوا غدة أما كن شقي وبنوا عليها دروبا وصاروا يلقونها وظنوا أن هذه القننة يطول أمرها ففي اليوم الثالث من المحاصرة لك قصر ومدرسة السلطان - سن وركب المكاكيل المعجرة بالدفاع ووقف بهم اورموا على من بالقلعة بالسبعيات والبنديق الرصاص فقتل من كان بالقلعة جماعة كثيرة وجرح آخرون فضعف عزهم عن القتال وبانت الكسرة عليهم ولم يكن عند الاشرف جانب بلاط بالقلعة سوى الاتاكي تاني بك الجالي والامير طراباي والامير مصر باي والامير قانصوه البرجي وخشكلكي اليوسفي ونائب سيس سنباي وآخرين من الامراء المقدمين وغيرهم وكان الرماة أشاعوا عن السلطان جانب بلاط لما وصل العادل الى المطرية أن يخرج اليه الاتاكي تاني بك الجالي وآخرون من الامراء ويحاربونه وكان هذا عين الصواب لوفعه كما يقال في الامثال

وانتهز الفرصة ان الفرصة • نصيران لم تنتهزها غصه

واسبق الى الاجود سبق الناقد • فسبقك الخصم من المكابد

ثم ان العادل قصد أن يحضر جماعة من فرسان عريان الشرقية يقاوتون معه كما فعل أقبردى الدوادار فلم يوافق ما امره على ذلك وقالوا هذا يحصل منه غاية الفساد فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرة اشتد الحرب بين الفريقين ووقع بينهما واقعة مهولة يباب الوزير فخرج فيها شخص من الامراء الطبليخانات يقال له ترمباي الطويل استدار الحجة فلما جرح أنجمي عليه فسقط عن فرسه فاخذوا البسه وسلاحه وحملوا الى داره فمات بعد أيام وفي ذلك اليوم تقطر الامير مصر باي الدوادار بالتيانة وأخذوا فرسه من تحته ونجا بنفسه وهرب وجرح في ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين وقتل في ذلك اليوم أيضا الامير قاني بك نائب الاسكندرية أحد الامراء المقدمين قتل بكفيه وكان من عصبة الامير أقبردى الدوادار

وحضر الى القاهرة محبة قصر و نائب الشام وكان مقبلا بالشام وقتل جماعة
من الخاصة في ذلك اليوم وفي يوم الاثنين خامس عشره اسيرة الحرب ثار بين
الفرقيين الى يوم الخميس سادس عشره فاتفق العادل طومان باي على العسكر الذين
من عصبته جامكية شهر واد الاشراف يتفق الجامكية بالقلعة على من عنده من
العساكر والعادل طومان باي يتفق الجامكية في بيت تاني بك قرا على من عنده من العسكر
فلما تلتاشي أمر الاشراف جان بلاط و ترشح أمر العادل طومان باي ولاحت عليه لوائح النصر
صار جماعة من الامراء والعسكر يتصبون من القلعة ويزلون عند العادل طومان باي
فتزل اليه قاصوه الفقيه وعمر الظاهري وجان بلاط الابح وفاني بك الابح وغير ذلك
من الامراء والخاصة فتم نزل في ذلك اليوم القاضي عبدالقادر القصري ونوجه الى
العادل فخلع عليه وأقره في نظر الجيش عوضا عن الشهابي أجدناظر الجيش وكان الاشراف
جان بلاط وعبدالعسكر أنه يتفق عليهم - مع الجامكية فلم يتفق عليهم - شيئا فاقبلوا عليه
وتنصب غالبهم وأتوا الى العادل فحرب بهم فلما كان يوم الجمعة سابع عشره خرج العادل
من بيت تاني بك قرا وهو راكب وعليه - لاري شوح اجر بقرو ومور و على رأسه
تحفيضة صغيرة والامراء حوله فتوجه الى جامع شيخو فصولي به - لانا لجامعة فارتفعت له
الاصوات بالدهاء وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان يوم امشهودا فلما
خطب الشرفي يحيى بن العدا من خطيب جامع شيخو دعا في آخر الخطبة باسم الملك العادل
فهو أول خطبة خطبت باسم العادل في القاهرة قبل أن يخلع جان بلاط من السلطنة وقد
خطر الشرفي يحيى بن العدا من نفسه في ذلك فعند ذلك من النوادر فلما تسلطن العادل وتم
أمره في السلطنة كتب للشرفي يحيى بن العدا من جامكية في كل شهر ألف درهم في نظير ذلك
وفي يوم السبت ثامن عشره وقت صلاة الفجر نزل من القلعة جماعة من الامراء العشراوات
. منهم جان بردي الغزالي وخاير بك الكاشف وآخرون من الخاصة فتوجهوا الى
العادل ثم ان جان بلاط رسم بتفرقة الجامكية الثانية في الاصطبل الساطاني وحضر هناك
العسكر وهم لابسون آلة الحرب فبينما العسكر الذين بالقلعة مشغولون بنفقة الجامكية
وانا بالقلعة قدما جت واضطر بتو ثارا لجم الغفير بالمصلحة من الماء اليك الذين من عصبته
العادل فتهبت الجامكية عن آخرها التي أنفقت بالاصطبل وكان سبب ذلك ما سئله اض
بين الناس أن الملك الاشراف جان بلاط كان مقبلا في مدة حصاره بالقلعة بالقصر الكبير
وعنده جماعة من المشايخ الصوفية ومن يعرف بالصلاح فلما ضاق الامر على الاشراف
جان بلاط قام ودخل الى دورا لحريم فأبطأ فيه ساعة طويلة فعمدا لاميطر باي الى النجاة
والترس فأخذهم و نزل بهم ما من القلعة وتوجه الى العادل طومان باي وأشاع ان الاشراف

جان بلاط قد هرب من القلعة فلما سمع بذلك الاتاكي قصروه وكان مقيماً عند رسة السلطان حسن طهم عن معهم من الجند قلأ باب السلسلة وسلم المدرج من غير مانع ولم يدة تحصين الاشرف جان بلاط شيئاً ولا بناءة تلك الابرار ولا تركيب المكحلة الكبيرة التي يقال لها الجنونة وكان هذا اخذ لان من الله تعالى له وقد قلت في المعنى مع التضمين

تحصن خوفاً جان بلاط بقلعة * فلم تدفع الاعدا عنه المدافع
وكانت مدافعه كفارغ بندق * خلى من المعنى ولكن بشرق

فلما كانت الكسرة على الاشرف جان بلاط وقع النهب بالقاعة في الحواصل السلطانية فنهبوا أشياء كثيرة من قماش وسلاح وخيول وغير ذلك مما ناله الاشرف جان بلاط الى القلعة من أغنام وأبقار وبسماط وسكر واحتياج المطبخ وغير ذلك ثم انه في ذلك اليوم رسم العادل بالافراج عن القاضي بدر الدين بن منهر كاتب السرو وكان الاشرف جان بلاط سجنه بالعرقانة وقر عليه ماله صورة وأقام بالعرقانة مدة طويلة فأفرج عنه ونزل الى دار في ذلك اليوم فلما حصلت هذه النصره من غير قتال مهول ركب العادل طومان باي من بيت تافيك قراو على رأسه الصبح السلطاني وصعد الى باب السلسلة من غير مانع وملكوه وكان من أمر سلطنته ما سياتي الكلام عليه في موضعه في أثناء ذلك اليوم قبض على الاشرف جان بلاط قتل وجد في مكان مهجور بدور الحرير فأسلت من هناك فلما قبضوا عليه أدخلوه الى قاعة البصرة وقيدوه بقيد ثقيل ووكوا به جماعة من انصاكية وفيهم شخص من محاليل اقبردى الدوادار فصل للاشرف جان بلاط منه غاية الضرر والبهلة وما لانحريفه فكان كما يقال في أمثال الصادح والباغم

عند مقام المريد ونقصه * وربما نضر الحرير يص حرسه



كم عشت في لذة عيش وهنا * فأصبر الآن لهذه الخنا

ثم نقل الاشرف جان بلاط من البصرة الى المبيت الذي يجوار المقعد الذي بالحوش فأقام نحواً من ثمانية عشر يوماً وقيل كان تأخير الاشرف جان بلاط هذا المدة لاجل ان يورد ما قرره عليه العادل من المال فلما كان يوم الاثنين خامس رجب توجهوا بالاشرف جان بلاط الى السجن بقر الاسكندرية فترطوا به من باب الدرعيل وقت الظهر وهو مقيد وخلفه أوجاق يتخبر فتوجهوا به من جهة الجمرات الى البحر فترطوا به في الحراقة وساروا الى الاسكندرية وكان المتسفر عليه الامير انس باي أحمل المتقدمين والامير قان بردى أحد الامراء العسراوات وجاعتم من انصاكية فتوجهوا به الى الاسكندرية ورجعوا وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وكان في هذه المدة في غاية الضنك مع الامير طومان

بأى وآخر الامر وثب عليه وخلعه من السلطنة وحاصره وهو بالقلعة نحو من سبعة أيام
فانه دخل الى القاهرة يوم السبت حادى عشر هذا الشهر وهو حادى الآخرة وملاك القلعة
يوم السبت ثامن عشر وتعب في تحصين القلعة ونقل اليها أشياء كثيرة من كل صنف
كما تقدم ووطن ان حصار القلعة يطول فافاده ذلك شيئا وكان الاشرف جان بلاط أرسل
غليظ القلب خليل الخنط عسقا فاما الحصل منه في مدة سلطنته للناس غاية الضرر ومن
المصادر وأخذ الاموال ولو أقام في السلطنة لحصل للناس منه غاية المشقة من الظلم
والاذى فجعل الله تعالى به ومن مساويه ما وقع له مع اقبردى الدوادار فانه كان من أعز أصحابه
وقبل ضبط ما وهبه له اقبردى فكان يذيق عن خمسين ألف دينار ثم بعد هذا الاحسان
انقلب عليه كأنه لم يعرفه وكانت صفته أبيض اللون طويل القامة مستدير الوجه أسود
الحيه جيل الهيئة حسن الشكل نولى الملك وله من العمر نحو من أربعين سنة وكان من
خواص الاشرف قايتباى وساعده الاقدار حتى تسلطن وأقام هذه المدة البسيطة وآل
أمره الى أن خفي وهو مسجون بالبرج كما سأتى الكلام على ذلك في موضعه انتهى
ما وردنا من أخبار الاشرف جان بلاط وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك العادل طومانباى بن قانصوه أبى النصر الاشرف قايتباى

وهو الخامس والاربعون من ملوك الترك وأولادهم في العدد وهو التاسع عشر من ملوك
الجزا كسوة أولادهم بالديار المصرية وكان أصله جركسى الجنس اشتراه قانصوه الجياوى
نائب الشام وقدمه مع جملة المماليك الى الاشرف قايتباى فأقام بالطبقة مدة طويلة ثم
أعتقه وأخرج له خيلا وقناصا وصا من جملة المماليك السلطانية جداداً ثم بنى خاصكا
خازن دار كبرى في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ثم بنى أمير عشرة في دولة الناصر محمد بن
قايتباى ثم قرره في نياية الاسكندرية في سنة اثنين وثمانمائة وبوجه اليها وأقامهم امدة
يسيرة ثم عاد الى مصر ثم بنى مقسم ألف دوا دارا كبيرا في دولة الظاهر قانصوه ثم بنى أمير
سلاح ودوا دارا كبيرا واستادار ووزيرا وكشف الكشاف ومدير المملكة في دولة الاشرف
جان بلاط ثم ثم سافر لمعصى قصره نائب الشام فتسلطن هناك وعاد سلطانا كما تقدم
فلما دخل الى القاهرة وصحبته قصره وبقيّة النواب قام قصره بنصرته قبالما حافلا وصار
ينفق على حضرة الخندق ويشيل التراب بالقفة على راسه وكشفه هو ومماليكه مع الفقهاء
ونصب المكاحل على مدرسة السلطان حسن ووقف المائة بالندق الرصاص واستمر

يحاصر القلعة سبعة أيام فلما كان يوم السبت ثلث عشر هذا الشهر اذ بكسر الاشرف
 جان بلاط خطم العادل وملك باب السلسلة من غير مانع فلما استقر باب السلسلة
 قبض على قاضي القضاة الشافعي محيي الدين عبد القادر بن النقيب و وكل به جماعة من
 الاوحياء فقرر عليه ما لا ضرورة فتر لوابه وهو ماش على اقدامه وحواله وراحية ورسد
 قابضين عليه من اكلهمه فتقوا به من الصليبية وهو على هذا الهيئة فسيب العوام وكلدوا ان
 يرجوه حتى جاءه بعض الاتراك واستقر على ذلك حتى ألوا به الى بيت علي بن أبي الجود البزار
 وكان ساكنا في ربيع الاشرف برساى الذى بالصليبية فأقام هناك حتى الترسيم حتى يورد المال
 الذى قرر عليه وكان قد بلغ العادل ما رتب من الاقسام المغلظة التى حلفها الاشرف
 جان بلاط للعسكر لما بلغ ابن النقيب سلطنة العادل بدمشق فاستقم منه العادل بسبب ذلك
 وعزله عن القضاء فكانت مدته في هذه الولاية ثلاثة أشهر وعمانية وعشرين يوما وسيعود
 الى القضاء ثانيا عن قريب وقد قلت في ذلك

ولو أن أشرف من نصب يا قاضيا * لكن ان عدل الزمان ستسبح
 طبعوا بنا العزل قلبك به دنا * وكذا القلوب على المناصب تطبخ
 ثم ان الملك العادل طلب قاضي القضاة زين الدين زكريا فلما توجهوا اليه امتنع من الحضور
 واعتذر بأنه متوكل في جسده فلا زلوا به حتى أركبوه وطلعوا به الى القلعة فخلع عليه
 العادل وأعاد الى القضاء عوضا عن ابن النقيب بحكم عزله كما تقدم ثم حضر قاضي قضاة
 الحنفية ابن الكركى وقاضى قضاة المالكية عبد الفتى بن تقي وقاضى قضاة الحنابلة الشهاب
 الشيشينى ثم حضر أمير المؤمنين أبو الصبر المستمك بالله يعقوب فلما تكامل المجلس
 عملوا صورة شرعية في خلع الاشرف جان بلاط وولاية العادل طومانباى فخلع جان بلاط
 من السلطنة وبايع الخليفة طومانباى بالسلطنة وجدده مبايعته فأنسبه زيادة على ما بيده
 من مبايعته بالشام واستقر على لقبه بالعادل الذى تلقب به بالشام وكان أولًا وتلقب بالملك
 المؤيد وهو بالشام ثم تحول لقبه الى الملك العادل فلما انكسر الاشرف جان بلاط كما
 تقدم وطلع العادل الى القلعة لم يجلس بالمقعد الذى يباب السلسلة بل طلع الى القصر الكبير
 وجلس به وحضر الخليفة العباسى والقضاة الاربعة ووقعت مبايعته هناك وأقيض عليه
 شعار الملك واجتمع عليه هنالك الامراء والعسكر وأرباب الدولة قاطبة واستقر على ذلك حتى
 جلس على سرير الملك ورفع الزرد كاش القبة والطير على رأسه وكان قاضى بك الجبال أمير
 كبير محتفيا وقبله الامراء الاراض قاطبة ثم خلع على الخليفة العباسى وكان ساكنا
 بالقلعة ثم قرر قصره وفي الاбакية عوضا عن قاضى بك الجبال بحكم اختلافه فخلع عليه
 في ذلك اليوم الفوقانى الذى كان الاشرف جان بلاط صنعته عند توجهه الى دمشق وكان

فوقاني حريراً زوق بوجه مجمل أخضر بطرز يلغاي عريض طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين ونصف قيل فيسمن الذهب ثمانية مثقال بحيث لم يعمل مثله قط ثم قام العادل لقصره وقبل رأسه ونزل من القلعة في موكب حافل فتوجه إلى الأزبكية بدار الاتابكي أزيك وكان هذا كله عين الخلداع من العادل في حق قصره بكساي في الكلام على ذلك في موضعه فكان كما يقال في المعنى

إذا رأيت ثانياً الليث كالشجرة * فلا تنظن بأن الليث يتسهم

ثم ضربت له البشارة بالقلمة وفودى باسمه في القاهرة توارت تحت الأصوات بالدعاء وكان محبباً للناس ولا سيما العوام فزنته القاهرة سبعة أيام متوالية وخرج الناس في القصف والفرجة عن المحدثي عن ذلك من النوادر الغريبة وما ركل أحد في فرح بساطنته وانفجرت تلك الفتنة عن الناس عن قريب وكان يظن كل أحد أن أمر الفتنة يطول ويتسع فالأمر إلى خير بخمود الفتنة عن قريب فكان كما يقال

ملك نداء المتسدا * للناس والمدح الخبر

أمضى لسان سيفه * حكم القضاء والقدر

فلما تم أمره في السلطنة كان أول شيء صدر منه من الأفعال الشنيعة أنه قبض على خوند أصل باي أم الناصر ووزجه الأشرف بجان بلاط وأخت الظاهر فأنصوه فوكل بها عشرة من الخدام وقرر عليها نحو من خمسين ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار فباعت أشياء كثيرة من خيلهم وأخذت في أسباب وزن ما قرر عليها من المال ثم انعزل برهان الدين ابن الكركي عن قضاء الحنفية وقرر بها الشيخ سري الدين عبد البر بن الشحنة وهذه أول ولايته لقضاء الحنفية وفيه قرر قرقاس المقرئ في الحسبة فلما قرر بها قبض على محمد الباسطي الذي كان متكلماً في الحسبة في دولة الناصر محمد بن قايين باي فلما قبض عليه ضربه بالمقارع في يوم شديد البرد وأشهره في القاهرة على جل خفاً طاق ذلك ومات عن قريب وكان من الظلمة الجبار وفيه منقطع على اسنباي الاصم وقرر في الجبوية الثانية وقرر نوروز أخا شيبك الدواداري رأس الثوب الثانية وقرر طومان الأشرف في الاميرة اخورية الثانية وقرر القاضي عبد القادر التصروي في نظار الجيش وصرف عنها الشهابي أحد بن ناظر الخاص وفيه رسم السلطان بزم ما فسد من حيطان مدرسة السلطان حسن في مدة محاصرة القلعة فمر ذلك جميعه وفيه توقي الشرفي يونس بن محمد أنيبك أحد الزرديك كنيسته وكان لابأس به وفي ليلة الخميس مستهل رجب جرى من الحوادث الغريبة أن الاتابكي قصره وطلع إلى القاعة ليبيت عند السلطان وكان يبيت بالقلعة ليلة الاثنين وليلة الخميس في تلك الأيام فلما طلع على جاري العادق وأكمل السباطو جلسوا ساعة يتحدثون خاله

السلطان قلبي خائف منك يا أمير كبير فلما صلى العشاء مع السلطان أمر بعض الخاصكية
بالقبض عليه فاقاموه من مجلس السلطان ووجهوا به الى المكان الذي أنشأ الظاهر
فانصروه بجوار الدهشة فاقام هناك أياماً ثم أمر بخنقه فخنق تحت الليل وغسل وكفن
وأنزله من باب الدرفيل فدفن في تربة الصاحب خشدقم الزمام التي بالقرب من حوش
العرب وكان قصره أمير الجليلار رئيساً حشمه مهيباً مجيلاً وأصله من عماليك الأشرف
فايتباى ونولى عدة وظائف سنية منها نيابة حلب ونيابة الشام والايكبة بمصر وكان في أيام
العدل له الامر والنهي في الموكب وإذا نزل من القلعة يتوجه معه الامراء الى الازبكية
وجميع قراء البلد والوعاظ وعزم على سائر الامراء في ليلة وعمل أسطة حافله جدا وحضر
عنده جميع الامراء كبارهم وأصاغرهم وباوا عنده وأتم في تلك الليلة على جماعة من
الامراء بخيول ومال حتى استمال قلوبهم وكان يوصف بالكرم الراسخ الشجاعة فوعد
العسكر بكل جيل فبالوا اليه وعولوا في السلطنة عليه فلما بلغ العادل ذلك المجلس استغنى
الفرصة وبادر بالقبض عليه وخنقه تحت الليل ودفنه فكان كاقبل في الامثال

وانتهز الفرصة ان الفرصة * تصيران لم تنتهزها غصة

وقد قلت في واقعة قصره عدة مقاطيع منها

اعجبوا من أمر قصره الذي * ملكه بالشام جهلاً قد ترك

وأقى مصرأ نبال المني * وربما الدهر في وسط الشرك

وقولي فيه

كان قصره قصيراً عمره * خاله الدهر فولى مسرعاً

طلبوا التسليم منه فأبى * ثم ما سلم حتى ودعا

وقولي فيه أيضاً مضمناً

لم ينل قصره وما أسله * من عاقبته في دهره

رام كيد الملك عادل * فرماه كيد في شوره

ولكن كان العادل باغياً على قصره وروشت بينهما الا عادي بالكلام حتى وقع بينهما وجرى
ما جرى من القتل وكان قصره ومسيباً نصرته بالشام وبمصر وكان في الحصار بمصر معه
بكل ما يمكن كما تقدم وكان يشيل التراب مع الفعلة على كفه عند حفر الخنادق وقت
محاصرة القلعة عند حضوره من الشام وما أبقى مكنائى نصرته العادل على جان بلاط وآخر
الامر قتله ظلماً لم يعش الملك العادل بعده الا أياماً قلائل وقتل قال على كرم أفعه وجهه
من سلسيف البقي قتل به وفي الامثال

البنى داءه الداء * ليس الملك بعده بقاه

وكان بين العادل طومانباي وبين قصروه أيمان غليظة وعهود موثيق وما كان قصروه
يظن أن العادل يخون تلك الأيمان والعهود فكيف

وحلفت أنك لا تميل مع الهوى * أين المين وأين ما عاهدتني

وكان قصروه عفيفا عن المنكرات نجما بطلا حتى النفس غير أنه كان عنده طبش
ونخعة وسلامة باطن ومات وقد قارب الخمسين سنة من العز وكره الشب فلما مات تأسف
عليه الكثير من الناس وزال حب طومانباي من قلوب الناس كأنه لم يكن ولم يستحسن
أحد منهم قتله لقصروه الذي كان سيال نصرته فقترت عنه قلوب الرعية وكان هذا على غير
القياس كما يقال

لا تشكرن امرأ حتى تجربته * ولا تنغمه من غدير تجرب

فشكرك المرء ما لم تجربته خطأ * وذمه بعد شكر محض تكذيب

ويقرب من واقعة قصروه مع العادل طومانباي ما وقع لطشطر رحص أخضر وقطوبغا
الفخري مع الملك الناصر محمد بن قلاوون فان طشطر وقطوبغا الفخري كانا سيال نصرته لما
حضر من الكرك فلما تسلطن قبض عليهما وقيد طشطر وقطوبغا ولم يرعاهما وذا ثم
أمر بتوسطهما عنده وذهبن الكرك ولم يكن لهما من القتب ما أوجب ذلك وهذه
الافعال ما تصدر الامن جاهل أحمق بعد من جله المجانين وكانت هذه الواقعة في سنة
ثلاث وأربعين وسبعمائة وفعل العادل هذه الفعلة مع قصروه بعدما خدعه وألبسه
الاتاكية وخلع عليه وعلى الامراء الذين كانوا معه بالوظائف السنية منهم قيت الرحي
خلع عليه وقرره في امرية سلاح وقانصوه للمجدى البرجي خلع عليه وقرره في امرية مجلس
وقانصوه الغوري خلع عليه وقرره في الدوادرية الكبرى وخلع على قانيباي الرماح
وقرره في الامير اخورية الكبرى وخلع على طراباي الشريفي وقرره في الرأس فوبقا الكبرى
وخلع على طشتر وقرره حاجب الحجاب وأنتم على جماعة باهرات تقدم أولوف منهم
خضر بك أخو قانصوه البرجي أنتم عليه بتقدمة ألف وطلب طانات وعشراوات ووظائف
من كان في عصيته وفيه قبض السلطان العادل على تختباي الذي كان نائب حاه
ثم بقي مقدم ألف في دولة الاشرف جان بلاط وقبض على تراز جوشن أمير اخورثاني ثم
شفع فيه بعض الامراء فقرره بجويسة الخلب بدمشق وخرج من يومه ثم قبض على
جان بردي الغزالي كاشف الشرية وعلى جماعة آخر من الامراء العشراوات والخاصكية
من كان من عصبة قصروه وفي يوم الخميس ثامن رجب قبض السلطان على الامير قانصوه
البرجي المجدى أمير مجلس وأمر بنفيه الى مكة المشرقة بطالاق توجه من البحر الملح ثم قبض
على قنق نائب الاسكندرية وبعثه الى الشام بطالا وقبض على جان بلاط المورث الذي كان

محتسبا ونفاه وفيه خرج الاشرف جان بلا طمنفيا الى نغر الاسكندرية وهو مقيد كما
تقدم وفي يوم الجمعة عاشره عقد السلطان طومان باي على خوند قاطمة ابنة العلائي على بن
خاص بك زوجه الاشرف قايتباي فعد لها عليه بجميع القلعة وحضر القضاة الاربعة
العقد وكان يوم مشهودا وفيه أنعم السلطان على قان بردي اليوسفي بتقدمة ألف وقرره
في الدوادارية الثانية عوضا عن طرا باي الشرنقي بحكم انتقاله الى الرأس نوبة الكبرى
وفيه عمل الموكب وخلع على جماعة من الامراء فخلع على دولاباى المشهور بابي العادل
وقرره في نيابة الشام وقرر ارقاس بن ولي الدين في نيابة حلب عوضا عن دولاباى وخلع
على جايمن قچماس وأقره في نيابة طرابلس عوضا عن يرد بك الطويل وخلع على الامير
سنياباى نائب سيس وقرره في نيابة حماه وخلع على قانصود الفاجر وقرره في نيابة صدد وخلع
على ملاج الاشرف قايتباى وقرره في نيابة القدس وخلع على قصروا الصغير وقرره في نيابة
البيرة وخلع على جايمن وقرره في نيابة طرسوس فلما خلع عليهم استحسنهم في الخروج بسرعة
الى محل ولايتهم فخرجوا بغير اطلاق وفيه أمر بنقي جماعة من الامراء العشراوات الى
مخوقوص منهم جان بردي الغزالي وقرقاس قراو قايتباى وآخرون من الخاصكية وقيل
انه فقد منهم جماعة وفيه في يوم السبت سادس عشر يخلع السلطان على جانبك السني
اقبردي الدوادار وقرره في شادية الشراب خاناه وقرر طوخ المحدث في نيابة القلعة وقرر
نمر باى أحد خواص في الخازندارية الكبرى وفيه أنعم السلطان على جماعة من الامراء
بتقديم أولوف منهم طقطباى وماى جوشن وفيه حضر خاير بك أخو قانصود البرجى
وكان ممن سجن بقلعة دمشق مع الامراء المقدم ذكرهم فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف
واسقرت الاتابكية شاغرة من حين قتل قصروه فرسم السلطان للامير طرا باى أن يتكلم
في جهات الاتابكية حتى يقر فيها من يختار وفيه عزل السلطان القاضي عبدالرحمن
وأعاد البرهان بن الكركي فكانت مدة القاضي عبدالبر في القضاء أياما وعزل عنها وقد قلت
في ذلك

ولو القاضي القضاة لكن * جاؤا بالعزل عن قرب

فئة الحكم من ذلك كانت * أقصر من جلسة الخطيب

ولما أعيد قاضي القضاة برهان الدين بن الكركي الى القضاء قلت في ذلك

بتقاضى القضاة استبشرت مصر فرحة * بعودته في منصب للشرائع

فدقيل من أولى بمرتبة القضا * على مذهب التعمان من كل بارع

أشار اليه بالأيدي مليحها * وأوما اليه نيلها بالاصابع

وقد سعى ابن الكركي في عوده الى القضاء بعمله صورة وفيه اختفى شيخنا جلال الدين

السيوطى وقد طلبه ليقتله به وكان بينهما حاد من حين كان السلطان العادل في
الدواديرية الكبرى وجرى بينهما أمور شتى بطول شرحها فلما اختفى قرر السلطان الشيخ
بس البليسى في مشيخة الخاقاناء البيبرية عوضا عن الجلال السيوطى بحكم صرفه عنها
وقد جاءت الاخبار بالقبض على مغلباى زجاج حاجب دمشق ونائب قلعتها ايضا ثم ان
السلطان قرر في حجوية دمشق رديك تفاح وقرع ربن جاتم الظاهر في حجوية حلب عوضا
عن قرع ارجوش وكانت حيلة عليه فلما خرج أرسل بالقبض عليه ومضوا به الى القدس
بطالا وفي شعبان المبارك كانت تفرقة السلطان لشقة البيعة وفيه حضر قاصد على
دولت وعلى يده مكاتبات للسلطان تتضمن أنه أرسل يشفع في الامير القاسم نائب البيرة
وكان فر الى ابن عثمان وعاد فقام عند على دولت حتى شفع فيه عند السلطان وفيه عول
السلطان بالقبض على الامير خشكلى اليسقى فلما بلغه ذلك فر من داره واستتر محتفيا
حتى جرى للعادل ما جرى وفيه طلع جهاز خوند الخاصكية الى القلعة فشق من الصليبة
وكان يوما مشهودا وفي يوم الاثنين رابع الشهر المذكور جاءت الاخبار من نغسر
الاسكندرية بقتل الاشرف جان بلاط محتوفا وهو بالبرج بالاسكندرية فأتى الله من فعله به
ذلك وكان قد أرسل العادل مرسومه على يده مصر باى الصغرى الى نائب الاسكندرية بتحقيقه
وهو في قيده وقيل لما أرادوا خنقه أحدث في شابه وصار خفيه كالثور العظيم فلما مات
غسل وكفن وصلى عليه ودفن بمقابر الاسكندرية ثم نقل بدمونه كجاسأى الكلام عليه
في موضعه وكان الاشرف جان بلاط ملكا جليلا وافر العقل جيل الهيئة وكان من خواص
الاشرف قايتباى وولى عند وظيف سنية منها تجارة المالك وتقدمة ألف والدواديرية
الكبرى ونيابة حلب ونيابة الشام والاباكية بمصر ثم ولى السلطنة وأقام بها ستة أشهر
وغاية عشر يوما وأل أمره الى أن مات مخنوقا بالسجن وقاسى شدا وندو محمنا كما يقال
في الامثال

والمرء لا يدري متى يموت * فانه في دهره مرتهن

ولمات الاشرف جان بلاط كان له من العمر زيادة على الاربعين سنة ولمات على تلك
الحالة زينته بهذه الايات

جان بلاط بداه * طالع النخس طرده

نجمه لاح مخبرا * بعكوس مؤده

عند ما ظن انه * نال بالملك مقصده

جاء الموت عاجلا * في بروج مشيده

وفي يوم الخميس سابعه صعدت خوند الخاصكية زوجة الملك العادل طومانباى الى القلعة

فخرجت من بيتها الذي بقنطرة سنقر وهي في محفة زركش ومشى قدامها رؤس التوب
والجلباب والخماصكية وهم بالشاش والقباش ومشى أيضا قدامها الوالى ونقيب الجيش
وعبد اللطيف الزمام وأعيان الاكابر والمباشرين منهم كتاب السرح صلاح الدين بن
الجميعان وعبد القادر والقصرى ناظر الجيش وعلاء الدين بن الصاوى وناظر الخاص وبقية
المباشرين قاطبة وأعيان الطواشية منهم غير مقدم الممالكة وآخرون من الخدام وكان
معها من نساء الامراء والاعيان نجوماتى امرأة فلما وصلت الى باب الستارة فرست لها
الشقق الحري رتحت حوافر يغال المحفة وتزعلها خفاف الذهب والفضة وحمل الزمام
القبة والطير على رأسها حتى جلست بقاعة العواميد والنوبة السلطانية عمالة وكان يوما
بالقلعة مشهودا واستقر المهم بالقلعة عمالا ثلاثة أيام وكان لهم موكب حافظ للشتت من
الصليبية وكان قدامها المجمع السلطاني والبقيع وطشت وارتقى بالورود وورق زركش ولم يتفق
لاحدى ان يلودنات قبلها أنهم ازلت من القلعة وعادت اليها على هذا الوجه سوى هذه
وخوندا صلباى أم الملك الناصر ولكن هذه أعظم وأحكم موكبا وقلت في هذه الواقعة آياتنا
للبيقة المعنى

عادت خوندا الى سرور نان * مذروحت بالعدل السلطان
في وجهها الاقبال والبشر الذى * يتقاولون به بكل لسان
طلعت كشمس الافق ضمن محفة * تجلى كخور العين وسط جنان
في موكب يحكى مواكب قيصر * فاقت على كسرى أنوشروان
لما أنت عند الصمد والقلعة * نثرت عليها الدر كالعقبان
عادت الى الاوطان في بشروفي * عزواقبال وصفوزمان
نالت مراتب عزها مذاقيلت * عاد السور وبتقدم السكان
واستبشرت دارها سكنت وقد * رقصت بها طربا على العيدان
وتبسمت أزهار أغصان الربا * فرحلم في دروضة البستان
بحر السماح غدا براحة كفها * يروى العاشق بمنهل الاحسان
وتجود من فيض الندى بكمارم * فيكون منه شفاء للظمان
فاقه يكفها مؤنة حاسد * ويطيبل أيامها بامان
مامان غصن في الرياض وكلات * أيدى النعام شقائق النعمان

وقد عرضت هذه القصيدة على خوندا واستحسنها وفيه خلع السلطان على طوخ الحمدي
وقرر في نيابة القلعة عوضا عن طقطباى بحكم اختفائه وفيه قرر شمس الدين أبو النصر
في كتابة الخزانة مشاركا لصلاح الدين بن الجميعان وفيه قبض السلطان على القاضي ناظر

الجيـش عبد القادر القـصـري و وكل به مـوـخـط على القاضى شهاب الدين أحد وأعادـه الى قـنـطر
الجيـش عـوضا عن القـصـري وفيه رـسـم السلطان للامير خشكـلدى الـيـسـنى أن يـنـجـه ٢
وفيه تـغـيـر خـاطـر السلطان على الامير اصـطـمـر بن ولى الدين وقصد الاخر اى به لكونه صهر
البيـنى وصار محمـودا عنده وفي مـسـتـهل رمضان رـسـم السلطان للخليفة أن يـنـزل ويسكن بداره
وكان للامير الاشراف جان بلاط رـسـم له أن يسكن بالقـلـعة وفي يوم الاثنين خلع السلطان على
المقر البدرى بدر الدين محمود بن أجا الحلبى الخنى وقرره فى كتابة السير بالديار المصرية عوضا
عن صلاح الدين بن البليغان بحكم استعفائه منها وقد قدّم البدرى محمـودا له ولى قـضـاه
الخـنـفية بحلب غير ماهرة وكان والده القاضى شمس الدين محمد بن أجا الحلبى رئيسا حشما
من الاعيان وولى قضاء العسكر فى أيام الاشراف قايتباى وكان من خواص الامير شيبك
الدوادار ورأى الاوقات الحيدة وفيه توفى العلائى على بن الصابونى ناظر الخـص وهو على
ابن أحمد بن محمد بن سليم البكرى الدمشقى وكان رئيسا حشما لوتولى عدة وظائف
سنة منها قضاء الشافعية بدمشق ووكالة بيت المال ونظر الخـص بعصر ومات وله من العمر
خمس وعشرون سنة فلما مات خلع السلطان على علاء الدين على بن حسن الامام وكان من
جـلـة مـبـاشـرى الخـص وولى نظارة الطور و كانت نظارة الخـص تعينت الى ناصر الدين
المغـدى ثم تحولت الى علاء الدين بن الامام وفيه أنفق السلطان الكسوة على العسكر
على العادة وفيه أرسل السلطان خلعة الى قانصوه قرايى كان كاشف الشريعة ثم
بقى نائب غزة وقرره فى نيابة حلب فاستعظم الناس عليه ذلك ولما مو السلطان على هذه
الفـعـلة فخرج اليه بالتقليد شخص من بعض الدوادارية يقال له ايدكى وفيه قرر السلطان
فى نيابة غزة على باى السبى بن شيبك عوضا عن قانصوه الشهير بقراره بحكم انتقاله الى
نيابة حلب وقرر بباى المؤيدى فى دوارية السلطان بدمشق وفى نظارة الجيش بها أيضا
حتى عند ذلك من النواذر وقرر قانصوه الجلى فى الاتاكية بدمشق عوضا عن قرقاس التمنى
بحكم صرفه عنها وفيه مات فجأة كسباى المفرى الاينالى أحد الامراء العشراوات وكان
لابأس به وفيه تزايد شر العدل وصار يكبس البيوت والحارات بسبب الامراء الذين
اختفوا منه وهم صرباى ووطقطباى وعرباى وكرتباى وخشكادى وجماعة آخرون
وصار طراى وأنسباى وبيرس البهلوان وقان بردي الغورى وأزبك التصراوى ووالى
الشرطة يطوفون بعد العشاء ومعهم جماعة وافرة من عمال السلطان فيشوشون على
الناس ويكبسون عليهم البيوت تحت الليل ويسبون حرهم فحصل للناس الضرر الشامل
بسبب ذلك فما كان عن قريب حتى هرب العدل واخفى وصاروا يكبسون عليه البيوت
والحارات وبطلونه أشد الطلب وكمـا يدى القتيـدان وفيه حضرت الى القاهرة

زليخا خاتون ابنة خليل بن حسن الطويل ملك العراق حضرت تروم الخج فأكرمها
 السلطان ورسم لها بعل برق وفيه كان ختم الجارية بالقلعة واجتمع القضاة الاربعة وأرسل
 السلطان خلف قانصو الغوري أمير دوا دار كبير وقيت الرجي أمير سلاح وكان يوم اساقلا
 فلم يحضر قانصو الغوري ولا قيت الرجي وقد أحسب ما عول عليه السلطان من مسكهما
 وفيه دارت عدة طواشيفة على الخليل وأشيع بالعرض للعسكر وان السلطان يريد القبض
 على جماعة من الجنود والمالكة فتحيلوا من ذلك ولم يطلع أحد منهم إلى القلعة وقد تغيرت
 عليه خواطر العسكر فاطبة وفيه أخرج السلطان جماعة من عماليكو وسماهم العادلية
 وقد استمر الحال في اضطراب إلى يوم الاحد سلع شهر رمضان فلبس العسكرة آلة السلاح
 ووثبوا على العادل وكان القائم بهذه القسنة قيت الرجي ومصر باي فلما انتعت القسنة
 ظهر جماعة من الامراء المختفين منهم خشكدي اليسقي وجان بردي الغزالي وآخرون من
 الامراء ممن كان مختفيا فلما تحقق العادل أن الركبة عليه نزل إلى باب السلسلة وعلق
 الضيق السلطاني ونادى للعسكر أن تطلع إلى القلعة فلم يطلع اليها أحد من الامراء ولا من
 العسكر ولم يكن عنده أحد من الامراء سوى الامير قان بردي الدوا دار الثاني أحد المقدمين
 وكان من عصيته ومن خواصه وقد أشيع بين الناس أنه سيوليها الاتباكية عوضا عن
 قصره وكان عنده قرقاس القرى المحتسب وطرا باي رأس نوبة كبير وأنس باي وآخرون
 من الامراء وبعض عماليك السلطانية جلس في المقعد المثل على الرميطة فلم يطلع اليها أحد
 من العسكر وفي ذلك اليوم وقع قتال هين وجرح الامير اقبردي في وجهه فلما كان وقت
 الفرو بس سلع شهر رمضان نزل الامير قان باي الرماح من باب السلسلة ومعه ماماي
 جوشن ونزل طرا باي وأنس باي فلما رأى ذلك من كان عند العادل من المماليك السلطانية
 نصبوا جميعا وقت الكسرة على العادل فلما دخل الليل قام ونزل من القلعة واختفى
 وكانت ليلة عيد الفطر فاضطربت الاحوال ولا سيما في تلك الليلة وقد قلت في المعنى

في ليلة العيدائق * سلطانتا كل الضرر

فلم تكن كسرتة * الا كلمح بالبصر

وكان سبب هذه القسنة انه قد أشيع بين الناس في ليلة العيد أن السلطان قد عول على مسك
 جماعة من الامراء يوم العيد وهم في الجامع فلما بلغهم ذلك وثبوا عليه تلك الليلة فلما نزل
 من القلعة واختفى وقع النهب في الاصطبل السلطاني والزرذخاء فنهب منها أشياء كثيرة
 بنص من ستين ألف دينار على ما قيل فلما كان يوم العيد لم يصل أحد من الامراء أصلا إلى العيد
 واستغل كل أحد بما هو فيه ووقع الخلف بين الامراء فبين بلى السلطنة وكل من الامر
 ما سئد كره فكانت مدة السلطان الملك العادل طوما ن باي بالدار المصرية ثلاثة أشهر

وعشرة أيام خارجا عن سلطنته بدمشق وكان ملكا جليلا مهيبا مجلا تولى الملك وقديما وز
 الاربعين سنة وكانت صفته طويل القامة أيضا اللون مشربا بحمرة ممدور الوجه مستدير
 اللحية أسود الشعر الغالب عليه الشقرة وكان يمتلي الجديجل الهيثة واقر العقل شديد
 الرأي غيراته كان صفا كاللادماء عسوفانظالماتقل الاتاكي قصره وطلما وأرسل يفتنق
 الاشرف جان بلاط وهو بالبرج وعول على خنق الظاهر فأنصوه أيضا وهو بالبرج ولا يكن
 كان في أجله تأخير ونفي جماعة كثير من الامراء والخاصكية والمماليك في هذه المدة
 اليسيرة ولودام في السلطنة لوقع منه أمور شتى ولكن كان يقتل غالب الامراء وثالث العسكر
 وكانت مدة سلطنته كلها مشروروقتن مع قصرها واخر الامراء هرب واخفى واستمر محتفيا
 حتى ظهر وقبض عليه وقطعت رأسه كالمسيأ في الكلام على ذلك في موضعه وآل الامر الى
 أن خلع من السلطنة وتسلطن بعده فأنصوه الغوري بكسند كرفي عمله انتهى ما أوردناه
 من أخبار دولة الملك العادل طو مان باي وذلك على سبيل الاختصار وقد قلت

لله تاريخ له * كل التواريخ تحسد
 كلون تنوب لقمهرها * لكتنها تعجلد

﴿وقلت أيضا﴾

وتاريخ يفرق كل هم * ويعت كل بشر بعد غم
 اذا سرح طرفي فيه يوما * رمى شيطان أحراني بسهم

﴿وقال بعضهم﴾

اذا عرف الانسان أخبار من مضى * وهمنه قد عاش من أول الدهر
 وتحسبه قد عاش آخر عمره * الى الحشر ان أبني الجبل من الذكر
 فكن عالما أخبار من عاش وانقضى * وكن ذا نوال واعتنم أطول العمر

ثم الجزء الثاني من تاريخ مصر لابن اياس المسمى ببائع الزهور فوفائق الدهور ويليه في
 أول الجزء الذي بعده ثم دخلت ستة اثنين وعشرين وتسعمائة

﴿تنبيه﴾

جميع النسخ التي بأيدينا من تاريخ مصر لابن اياس تنقص أغلب مدة سلطنة الغوري وذلك
 من أناس منقست وتسعمائة الى اخر سنة احدى وعشرين وتسعمائة

فهرست
 الجزء الثالث
 من تاريخ مصر لابن اياس

(فهرست الجزء الثالث وهو الاخير من تاريخ مصر لابن اياس)

صحيفة

٢	سنة ٩٢٢	
٦٨	ذكر سلطنة الملك الاشرف أبي النصر طومانباي	
٩٩	سنة ٩٢٣	
١٠١	ذكر سلطنة الملك المنصور سليم شاه ابن السلطان أبي يزيد	
١٣١	ذكر ولاية الأمير خير بك على مصر	
١٤٧	ذكر من توجه في هذا السنة الى القسطنطينية من أعيان رؤساء الديار المصرية	
١٤٩	سنة ٩٢٤	
١٨٥	سنة ٩٢٥	
٢٠٩	سنة ٩٢٦	
٢٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور سليمان ابن الملك المنصور سليم شاه ابن عثمان	
٢٤٥	سنة ٩٢٧	
٢٧٨	سنة ٩٢٨	
٣١٨	ذكر ولاية الوزير مصطفى باشا على مصر عوضا عن خير بك	



الجزء الاخير من تاريخ مصر

— ١٩٥٠ —

المشهور ببداية الزهور في وقائع الدهور

— ١٩٥٠ —

أليف

العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن إياس

الحنفي المصري رحمه الله تعالى

آمين

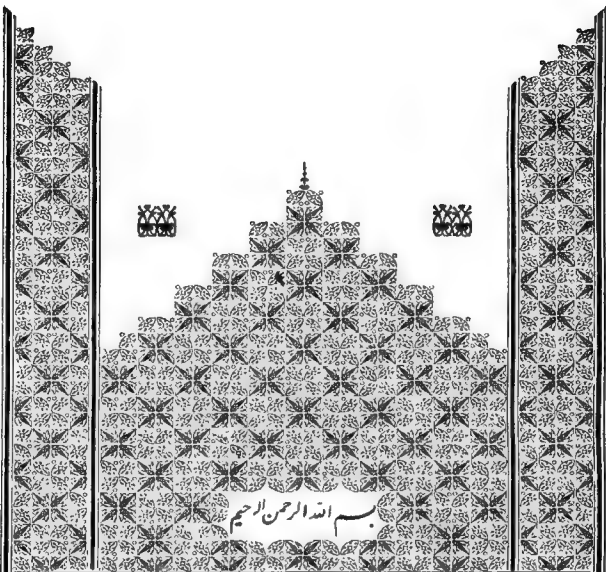
﴿ طبع على نفقة الكتبخانة الخديوية ﴾

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ييولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١٢

هجريه



مناقب الاشرف الغورى قدسرفت * على جميع ملوك الارض في الخبر
 لانه العقد في جسد الملوك ولا * تقاس قط عود الجزع بالدور
 ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة المباركة فكان مستهل المحرم يوم الاثنين وكان
 يومئذ خليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ابن أمير المؤمنين المستمسك بالله
 يعقوب عز شرفهما وسلطان مصر يومئذ الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره
 (وأما السادة القضاة الاربعة) فالقاضي الشافعي كمال الدين الطويل والقاضي الحنفي
 قاضي القضاة حسام الدين محمود ابن قاضي القضاة سري الدين عبد البر بن الشخصية
 الحلبي والقاضي المالكي قاضي القضاة محي الدين ابن قاضي القضاة برهان الدين الدميري
 والقاضي الحنبلي قاضي القضاة شهاب الدين الفتوح أيده الله بهم الاسلام
 (وأما الامراء المقدمون) فكانت عدتهم يومئذ ستة وعشرين أميراً مقدمي ألوف منهم
 أرباب الوظائف ستة وعشرون لاتبكي سودون الجعي أمير كبير وكانت يومئذ امرية السلاح

شاذرة والاميرار كاس بن طراباى أمير مجلس والمقر الناصرى محمد بنجل المقام الشريف
 أمير اخور كبير والامير سودون الدوادار رأس نوبة التوب والامير انسباى بن مصطفى حاجب
 الحجاب والامير طومانباى بن قانصوه ابن أخى السلطان أمير دواذركبير وقد جمع بين
 الدوادارية الكبرى والاستادارية العالية وكاشف الكشاف (وأما الامراء المقدمون غير
 أرباب الوظائف) فهم الامير بنحشباى بن عبدالكريم نائب طرابلس كان والامير قانصوه
 ابن كسباى بن سلطان بحر كس المعروف بابن القوقا والامير غزال الحسى المعروف بالزرد كاش
 والامير قانصوه بوسنة الوالى كان السيقى يشبك وقيل ان السلطان عين له تقدمه الامير
 حسين نائب جندة ونوجهت اليه البشار بهما قبل والامير ططباى العلاق نائب القلعة
 والامير قانصوه كرت بن غرباى والامير جان بلاط المحمدى المعروف بالموترو والامير تانى بك
 النجمى والامير ارزملك الشرىفى الناشف والامير تانى بك بن يشبك المعروف بالحلزاردار
 والامير قانصوه يشبك المعروف برحلة نائب قطيا والامير خاير بك السيقى ايتال والامير
 قانصوه الفاجر والامير ارز بك بن طراباى المعروف بالكحل والامير سيرس ابن عبدالكريم
 والامير أبرك الاشرفى والامير علان بن قراجا وقد جمع بين التقدمه والدوادارية الثانية
 والامير خدابردى الاشرفى نائب الاسكندرية والامير أقبباى بن قانصوه وقد جمع
 بين الامير اخورية الثانية والتقدمه والامير خاير بك العلاق المعروف بالعمار
 (وأما نواب البلاد الشامية والحلبية) فالقرالسيق سيباى بن بنجت بنجاد المقرالسيق
 خاير بك بن بلباى نائب حلب وقرار الاشرفى نائب طرابلس وجان بردى الغزالى نائب حماه
 ويوسف الذى كان نائب القدس انتقل الى نيابة صفد ونائب غزوة ولاتباى وقد أضيف
 اليه نيابة القدس والكرام مع نيابة غزوة وأما الامراء الطبخانات من أرباب الوظائف
 فالامير يوسف الناصرى الذى كان نائب حماد الشراى بحانة الشرىفة والامير مغلباى
 الشرىفى الزرد كاش الكبير والامير نوروز ناخر الممالك والامير قانصوه بن دولابردى
 استادار العصبة والامير قاتى بك بن بنحشباى رأس نوبة تانى والامير طومانباى قرا
 حاجب تانى والامير كرتباى الاشرفى والى الشرطة والامير ازدمر المهندار والشرىفى
 يونس نقىب الجيوش المنصورة والامير بنحشباى قراشاد الشون والامير يونس التبرجان
 وعلم العلىن البدرى حسن بن الطولوفى ولكن الوظيفة بيد ولده أحمد من حين كعب بصره
 وانقطع وأما الامراء الرؤس نوب فكثيرون لم نورد لهم هنا خشية الاطالة (وأما أرباب
 الوظائف من أعيان المباشرين المتعممين) فالقرالقاضى المحبى محمود بن أجا الحلجى كاتب
 السر الشريف ناظر ديوان الانشاء أعزاه الله ونائبه المقرالشمهاى أحمد بن الجيعان والمقر
 القاضى محبى الدين عبد القادر الشهير بالقصوى ناظر الجيش الشريف والزىنى

عبد القادر وأخوه أبو بكر أولاد الملك مستوفيا ديوان الجيوش الشريف والمقر العلاءي
على ابن الامام ناظر الخاص الشريف وناظر الاوقاف وكانت الوزارة يومئذ شاغرة من حين
عزل عنها يوسف البسدرى فكان حينئذ القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة ومتكلما
في ديوان الوزارة وقد جمع بين تطارفا الدولة وكتابة الممالك وكلت وظيفة الاستادارية يومئذ
يسدا الامير طومان باي الدوادار والقاضي أبو البقاء ناظر الاصطبل الشريف ومستوفى
ديوان الخاص والقاضي عبد الباسط تقي الدين ناظر الرزقانة والقاضي عبد الكريم بن
الادمي مستوفى الرزقانة والقاضي زين الدين بركت بن موسى ناظر الحسبة الشريفة
وغير ذلك من الوظائف والامير شرف الدين يونس النابلسي استادار العالية كان وناظر
الاجناس بدر الدين العيسى ونقيب الاشراف السيد الشريف أفضل الدين محمد والآن
صار متحد ثافي استيفاء ديوان الجيش الشامي والقاضي كريم الدين أخو القاضي شرف
الدين أحمد بن الجيعان والشمسي محمد بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان مقعد ثافي
الخزائن الشريفة والشمسي محمد بن ابراهيم الشرايشي متحد ثافي ووظيفة الزمامية
والعلاءي على البرماوى متحد ثافي جهات الديوان المفرد وبردارية السلطان وعبد العظيم
الصيرفي متحد ثافي الشؤون السلطانية وأمر العليق وغير ذلك من المباشرين وأعيان الدولة
(وأما الاعيان من الخدام الطواشي) فان وظيفة الزمامية لها مده وهي شاغرة من حين تولى
الامير عبد اللطيف الزمام والآن الامير بشير بن مصطفى رأس نوبة السقا والامير
مرهف بن قانصوه ساقى خوند والامير نبيل العثمانى مقدم الممالك ونايبه جوهر الروى
والامير سرور الحسنى شاد الخوش الشريف وغير ذلك من أعيان الخدام وفي هذه السنة
تكاملت خاصكية السلطان نحو ألف ومائتى خاصكى من مشرواته فقر منهم جماعة
أرباب وظائف ما بين دوا دارية سكنين وسلحدارية وزر كاشية وأمر أخورية وسقا وغير
ذلك من الوظائف وقد تكامل في هذه السنة من الامراء الطبختانات والعشراوات فوق
الثلاثة أُمير وقد كثر العسكر وقلت الرزق انتهى ذلك ولما كان مستهل الشهر يوم
الاثنين جلس السلطان في الميدان وطلع اليه الخليفة والقضاة الاربعة فهنوا السلطان
بالعام الجديد ورجعوا الى دورهم ثم في ذلك اليوم نزل الزينى بركت بن موسى المختسب
وصحبته الامير كرت باي الى القاهرة وأشهروا المناداة في القاهرة بالامان والاطمئنان
والبيع والشراى وان لا أحد من الناس يكثر الكلام وان كل شيء على حكمه يعنى في أمر
المشاهرة والجماعة التي قررت على الحسبة وأن لا أحد من الناس يخرج من بعد العشاء
بسلاح ولا يترى ياربى ولا يعطى وجهه في الاسواق ومن فعل ذلك شق من غير معاودة وأن
لا أحد من الناس يحتمى على المختسب وقد تقدم القول بأن الممالك الجلبان أظروا قسمة

كبير حتى حنق منهم السلطان ووجهه الى المقياس وأقام به ثلاثة أيام فشت الامراء بينه وبين عماليكه بالصلح على أن يعزل الوزير يوسف البدرى من الوزارة والامير كرتباى من الولاية والزنى بركات بن موسى من الحسبة ويسل المشاهرة والجماعة التى قررت على السوق أرباب البضائع وقد تقدم القول بما كان سبب ذلك فلما أن طلع السلطان الى القلعة وبات بها أصبح فاحر بأن سادى فى القاهرة بما قد سدم ذكره ولم يفعل شيئا مما وقع عليه الاتفاق مع الماليك الجلبان فشقت عليهم هذه المدااة وأشيع بأثره هذه الفتنة ثانيا وكرر القول والقبيل بين الناس وكانت الناس استبشرت بإبطال المشاهرة والجماعة فلما نوى بأن كل شئ على حكمه نزل على الناس جرة بسبب ذلك وفى يوم الثلاثاء ثانى الشهر جلس السلطان فى الحوش وعرض أغاوات الطبايق فلما وقفوا بين يديه وبجهم بالكلام وقال لانسمعو الماليك القرانصة كلاما لانهم يرمون بى وينسكم ولا تشتموا العدو فينا وابن عثمان مصرنا علينا ولا بد من خروج نجر يدته عن قريب فخلصوا معكم ذهبيا نفعاكم اذا سافرتم والذى هو منكم متزوج وطلق زوجته حتى لا يبق وراءكم التثناة اذا سافرتم فى التجربة فلما سمعوا ذلك شق عليهم وقصدوا أن يشيروا فتنة فى ذلك اليوم وتراب الاضطراب ولهج الناس بوقوع فتنة عظيمة وقد نوى عبد الماليك بركات بن موسى المحتسب بالقتل لانه لما نزل فى ذلك اليوم ونادى بأن كل شئ على حكمه وتخلقت جماعته بالزعران فى عمائهم وشق فى القاهرة فتسكد الماليك الجلبان لذلك وقالوا لم يطع بأيدىنا من الاتفاق شئ وخلق جماعته بالزعران جكاره فينا والله ما ترجع حتى نقتله وقد تقدم القول بأن الماء اليك قالوا للسلطان سلم لنا ابن موسى المحتسب نقتله بسبب غلوا البضائع من كل شئ فى الاسواق وفى يوم الاحد سابعه توفى الشرفى يحيى ابن الصلحى صلاح الدين بن الجيعان وكان شابا حسن الشكل خضم الجسدومات وله من العمر نحو عشر من سنة وكانت جنازته حافلة وفى أثناء ذلك اليوم ركب الزنى بركات بن موسى المحتسب وشق القاهرة وقبض على جماعة من السوق أرباب البضائع وضر بهم ضربا مبرحا وأشهرهم فى القاهرة وأشهر المدااة فى ذلك اليوم وسهر اللحم والقيق والخبز والاجبان وسائر البضائع وكل ذلك خوفا من الماليك الجلبان وفيه حضر الى الابواب الشريفة فاصدم من عند سوارشاه الذى تعصب له ابن عثمان عوضا عن دولات فاحضر محبته مقدمة فشروية للسلطان وجودها وعدمها سواء وهى خمسة عشر جللا بخان وعثمان أكلايش وستة بغال من غير زيادة على ذلك وأرسل يترقى للسلطان فى مطالعته فاستأر السلطان الامراء بأن يقبل منه تلك التقدمة أم يردّها عليه فأقامت الامراء عند السلطان الى غرب الظهر ولم يعلم أحدا ما وقع عليه الاتفاق

في ذلك اليوم وفيه خرج الامير طومان باي الدوادار وصحبته الامير ارزملك الناشف
أحد الامراء المقدمين فتوجه الى جهة القيوم ليكشفوا عن الجسر الذي هناك وقد قيل
انه لما كان النيل عاليا في هذه السنة اقلب وكان السلطان قبل وقوع فتنة المماليك المتقدم
ذكرها قصداً ن يسافر الى القيوم بنفسه ويكشف عن أمر هذا الجسر فقام لذلك فرس
الى الامير الدوادار بان توجه الى هناك ويكشف عن أمر هذا الجسر وفيه نادى
السلطان للعسكر بان يطلعوا الى القلعة بسبب الهجوم المنكسرة فطلع الجم الغنير من
العسكر الذين معهم وصول بالجم المنكسر وقد تجمد للعسكر من الهجوم المكسورة في
ديوان الوزارة فوق أربعين ألف دينار فنقل أمر هذا على السلطان وفيه نادى السلطان بان
الوزير يوسف البسدرى يظهر وعليه أمان الله تعالى وكان مختفيا من حين بوعده المماليك
الجلبان بالقتل فظهر في يوم الثلاثاء - معه فلما قابل السلطان خلع عليه كملية بسمور
وزل الى داره وفي يوم السبت ثالث عشره رسم السلطان بتوسط خمسة أنفار من المنسر
الذي شاع أمره في القاهرة وقد قبض عليه - ثم شيخ العرب بن أبي السوار ب فرس السلطان
بتوسطهم في ذلك اليوم وكان فيهم شخص يسمى أبو عزرائيل وهو كبيرهم فوسطهم
أجمعين وفي هذا الشهر أو الذي قبله كانت وفاة الشيخ العارف بالله تعالى الولي المعتقد
سيدى محمد بن عثمان رحمة الله عليه وكان من أعيان المشايخ الصوفية وله شهرة بالصلاح
والاعتقاد بين الناس وفي يوم الاثنين خامس عشره حضر الى الابواب الشريفة الامير
قانسو جانية وكان قد توجه الى طرابلس بسبب المشاة من العربان الذين يخرجون أمام
العسكر في التجريدة فاحضر الاموال بحبته ودخلت الى الخزانة الشريفة وفي يوم الثلاثاء
سادس عشره ابتدأ السلطان بفرقة الهجوم التي كانت مكسورة للعسكر فصار يستدعيهم
واحد بعد واحد مثل فرقة الجلامكية وكان فيهم من له عشرة أشهر مكسورة وفيهم من له
أربعة وفي يوم الخميس ثامن عشره كان دخول الامير قايتباي أحد الامراء الطبختانات
وهو قريب زوجة الاباكي قائم الساجر على ابنة الاميرة طباي نائبة القلعة أحد المقدمين
فكان هذا العرس من الاعراس الحافلة قيل اجتمع فيه من المغنيات خمس وعشرون
رئيسة ومدوا فيه أعمطة حافلة من الاطعمة الفاخرة وصنعوا فيه شعوا من زهرة بين
وشامات وكان من المهمات المشهورة وفي يوم الاثنين تاني عشره دخل أمير ركب
الحاج الاول وهو المقر العسلاقي على ابن الملك المؤيد أحمد فخلع عليه السلطان ونزل الى
داره في موكب حافل وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره دخل الامير اعلان أمير حاج
ودخل بحبته المحل الشريف وكان يوماً مشهوداً فطلع الامير - لان الى القلعة وخلع عليه
السلطان خلعة سنية ونزل الى داره في موكب حافل وقد أتى عليه الحاج خيراً كثيراً

فعلني طريق الجبل من وجوه البر والصدقات وقد حصل في هذه السنة للمعراج مشقة
 عظيمة في مغارة شعيب بسبب السيل الذي نزل عليهم هناك وهلك من الجحاح في هذه السنة
 جماعة كثيرة وكان معهم الغلام موجودا وكانت العربان طافقته في درب الجحاح ولا سيما
 ما وقع للبشر في هذه السنة وقد تقدم القول بأن العربان عزوه وأخذوا كل ما معه حتى
 كتب الجحاح فلم يصل لاحد من حاجه في هذه السنة كتاب ولا علم لهم خبر ولما حضر الامير
 علان أشيع انه قبض في مكة على شخص يقال له المعلم احمد الشامي وكان أصله من عتالين
 الزردخانة فوجد معه ما لا يتجزئه في مكة فلما بلغ أمره الامير علان قبض عليه وكان له
 رفيق فهرب من هناك فلما دخل احمد الشامي هذا الى القاهرة أسفرت القضية عن كونه
 سرق العملة الضائعة التي كانت بالقعة وسرق من مال السلطان وهي اثنا عشر ألف
 دينار وقد تقدم الكلام على ذلك وأن السلطان غرّمها للمعلم يعقوب اليهودي معلم دار
 الضرب فلما حضر احمد الشامي بين يدي السلطان اعترف بذلك فسلمه السلطان للوالي
 يعاقبه حتى يستخلص منه المال الذي أخذه ثم ان احمد الشامي أقر على شخص كان معه
 لما أخذ المال وهو كان بالقاهرة مقيما فلما أقر عليه خاف على نفسه من العقاب
 فأرسل للسلطان أربعة آلاف دينار وقال هذا هو القدر الذي نأخى من المال ولم يخصني
 شي غير ذلك فليكتف منه السلطان بذلك ورسم عليه وشك في الحديد حتى يحضر بقية المال
 وكان هذا الشخص من معلمي دار الضرب أيضا وقد ظهر هذا المال الذي سرق من دار
 الضرب بعد مدة طويلة فعند ذلك من جملة سعد السلطان وفي يوم الخميس خامس عشر به
 حضر قاصد من عند ملك الحبشة وكانت قصدا لملك الحبشة لهم مدة طويلة لم يدخل
 منهم أحدا الى مصر وقد دخل قاصد من عند ملك الحبشة في دولة الملك الأشرف قايتباي
 وذلك في سنة ثمانين وثمانمائة ومن بعد ذلك لم يدخل قاصد من عند ملك الحبشة سوى هذا
 القاصد لان بلادهم بعيدة ومالهم شغل في مصر فلما حضر هذا القاصد عمل له السلطان
 موكبا بالحوش من غير شاش ولا قاش كما تقدم للأشرف قايتباي فجلس السلطان على
 المصطبة التي أنشأها بالحوش ونصب على رأسها السجادة الزركش واصطفت الامراء
 عن عيونه وشاله كل واحد منهم في منزلته ثم طلع القاصد من الصليبة وصحبته الامير ازدي
 المهنداد وجماعة من الرؤس النوب ومن المماليك السلطانية وغير ذلك وكان القاصد معه
 من أعيان أمراء الحبشة نحو خمسة أنفار والبقية كلهم لبسوا من الاعيان وفيهم من هو
 عريان مكشوف الرأس وعلى رأسه شوشة شعر وفيهم من في أنه حلق ذهب قدرا القرصة
 وفي أيديهم أساور ذهب وأما القاصد الكبير فذكر أنه كان ابن أمير كبير الحبشة وقيل ان
 أباه هو الذي حضر في دولة الملك الأشرف قايتباي وكان على رأسه خودة تحمل أجر وفيها

صفاً ذهب وفيها بعض فصوص وعلى رأس الخوذة درة كبيرة مئمة وعليه شايات حرير ملون وعلى بقية أمراء الحبشة شايات حرير ملون وعلى رؤسهم شلود حرير وذكروا ان فيهم شخصاً شريفاً وكان مجموع هؤلاء الحبشة الذين حضروا الى مصر نحو عشرين ألفاً انساناً وأواسطهم مشدودة بجمادات كهيئة الدنانير وكان معهم لاشقوا من الصلبة طليين على جبل يضر بون عليهم ما كان محبتهم التبرك وعليه برنس حرير أزرق وكانت أعينهم راصبة على خيول البقية مشاة فطلعوا القلعة من سلم المدرج والبتزل ماش قدامهم فلما وصلوا الى باب الخوش كان محبتهم كراسي حديد عالية وقصدوا أن يجلسوا عليها بحضور السلطان فلم تمكنهم رؤس النوبيين ذلك ووقع في أيام الملائكة الاشرف قايتباي مثل ذلك وطلعوا معهم بكراسي فامكنوهم من الخوش عليها بحضور السلطان فلما وصل هذا القاصد الى الخوش قبل الارض فلما وصل الى أوائل البساط قبل الارض هو ومن معه من أعيان الحبشة ولم يدخل معه قدام السلطان غير سبعة أنفس والبقية لم يدخلوا فلما قربوا من السلطان قبلوا الارض بين يديه ثالث مرة ثم قدموا كتاباً على الحبشة قيل انه في ضمن غلاف من الفضة وقيل من الذهب فلما قرئ على السلطان وجد فيه ألفاظاً حسنة ووعدها عظيم السلطان وان قامه اذ نادى الى مصر ليزور والقمامة التي بالقدس فلا تمنعوه هم من ذلك فاستقروا على أقدامهم واتفقوا بنحو خمس درج حتى قرؤا كتابهم ثم انصرفوا وزلوا من القلعة فرسم لهم السلطان أن يقيموا في ميدان المهارة الذي بالقرب من قناطر السباع الى أن يسافروا أو أرسل لهم خياماً ضربت لهم من داخل الميدان وكل باباً للميدان جماعة من المالكة يمنعون من يدخل اليهم من العوام فلما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالى والمهندار وجماعة من رؤس النوب فوصلوهم الى الميدان خوفاً عليهم من العوام أن يرحبهم فكان لهم يوم مشهود فان قصاد مالوك الحبشة لا يدخلون الى مصر الا قليلاً لان بلادهم بعيدة حتى قيل ان هذا القاصد له تسعة أشهر وهو سافر حتى دخل الى مصر ثم ان القاصد أرسل الى السلطان مقدمة لم تكن كبيرة أمراً قلة قوتت بنحو خمسة آلاف دينار أو دون ذلك فلما عاينها السلطان وبخ الذى طلعها وأحضرها وأتم هذا مالوك الحبشة الى الملوك السالفة مثل الاشرف برسباي والظاهر بقمق والاشرف قايتباي وغير ذلك من الملوك وأحضرها عدة وأرغى بذكرها هدايا مالوك الحبشة الى مالوك مصر فقرئت عليه ولكن ضعف أمر مالوك الحبشة بالنسبة الى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى نقل بعض المؤرخين أنه كان للملوك الحبشة على فواحي التيل ستون مملكة لا يزار بعضها بعضاً فيما بينهم من الاراضى التى هناك والآن قد ضعف أمرهم بالنسبة الى ما كانوا عليه من قبل ذلك وقد أرسل بعض مالوك الحبشة مقدمة للأنصار محمد بن علاون في سنة

اثنتي عشرة وسبعمائة فقامت بجائة ألف دينار وأكثرت من ذلك حتى عدت من النواذر ثم
 ان قاصدا لحبشة أقام في الميدان ثلاثة أيام وسافر هو ومن معه الى القدس ليزوروا
 القمامة وفيه حضر الامير طومان باي الدوادار وقد تقدم القول على انه سافر الى جهة
 الفيوم وهو الامير أرزمك الناشف ليكشفه على الجسر الذي هناك وقد انقلب من الماء
 وكان السلطان قصداً يتوجه الى هناك بنفسه فاتم له ذلك كما تقدم ذكره فلما توجه
 الامير الدوادار الى هناك قرر وعلى عمارة هذا الجسر نحو ثلاثين ألف دينار فلما رجعا أخبر
 السلطان بذلك وفيه خلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين السكندري وقرره
 اماما عوضا عن الشيخ محب الدين الشاذلي الامام بحكم وفاته قيل ان شمس الدين
 السكندري سعى في هذه الوظيفة بالف ومائتي دينار حتى قرر بها وفيه احتمل السلطان
 تفرقة ثمن اللحوم التي كانت منكسرة للعسكر وقيل ان السلطان أخرج من الخزائن
 الشريفة خمسة عشر ألف دينار وسلمها للقاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة ليشتري
 بها أغناما لا يجبل تفرقة لحوم الممالك وقال ما بقيت أكرس للعسكر لحوم ما بعده هذا
 اليوم وقد ثقل عليه ما صرفه للعسكر بسبب اللحوم التي كانت منكسرة لهم حتى قيل
 انه صرف في حركة تفرقة اللحوم فوق الاربعين ألف دينار واستمرت الوزارة مشاغرة من
 حين عزل عنها يوسف البدرى وفيه نادى السلطان للعسكر بأن كل من كان له فرس
 أو أكثر في الديوان يطلع قبض نفسه ومن حين تحقق السلطان أن ابن عثمان زاد حلف على
 البلاد السلطانية وهو يأخذ بخواطير الممالك القرائصة ويرضيهم بكل ما يمكن وصرف لهم
 اللحوم التي كانت منكسرة وأعطاهم ثمن الخيول التي كانت لهم في الديوان وفيه أخرج
 السلطان جانبان من عمالكة الغورية وقرق عليهم في ذلك اليوم زديات وسبوا فورا كيش
 وقساوين شباو كانوا نحو ثلثمائة مملوك وفيه توفى الامير قتيب بن ترك أحد الاشراف
 الطبغانات وهو ابن عم الاتابكي أزيل وكان قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة وفيه أرسل
 السلطان الى عبدالرازق أخى دولات والى أولاد على دولات الكبار والصغار رعاية آلاف
 دينار قسمت بينهم وأرسل يقول لهم اءلوا لهم هذا النفقات بركم واخرجوا سائر ما قبل
 خروج التجربة واجمعوا عساكرهم من التركان الى أن أضرأوا والعسكر وفيه أرسل
 السلطان مكاحل حديد ومدافع وصوانا الى ثغر الاسكندرية وسافرت في المراكب الى هناك
 فكانت شحوماتي مكحلة وقد بلغه أن ابن عثمان جهز عدة مراكب تنجى على السواحل
 لاديار المصرية وفيه نادى السلطان في القاهرة بأن أصحاب الدكاكين والاملاك يقطعون
 الاراضى من الاسواق والشوارع فامتنادوا ذلك وشرعوا في العمل لكن حصل للناس مشقة
 زائدة في الصرف على ذلك لجاعة الوالى والترابة في شيل التراب وقد وقع لمثل ذلك في أوائل

سلطنته في سنة تسع وتسماية وقطع الطرقات فاطبة وادعى أن الاراضى قد علت وقد تقدم
لى أنى قلت في ذلك

في دولة الغورى رأينا العجب * وقد جلفنا فوق مالا نطيق

وقد كنى في عامنا ما جرى • من قلة الامن وقطع الطريق

وفي يوم الخميس خامس عشر به أظهر السلطان العدل وأشهر المناداة عن لسان السلطان
في سواحل مصر العتيقة وبولاى بان المكوس التى كانت تؤخذ على الغلال بطلت وكانت
منظلة عظيمة من البدع المنكرة وهى أنه كان يؤخذ على كل اردب قمح أو شعير أو فول يباع أو
يشترى نصف قضة وكان الاشرف قايتباى أبطل ذلك فلما تسلط ابنه الملك الناصر أعاد
هذه المنظلة فلما تسلط الاشرف فأنصوه الغورى ترابدا لا مرحتى صار يؤخذ على كل اردب
ثلاثة أنصاف من البائع والمشتري وصار يسمى الموجب ثم انتقلوا من الغلال الى أن جعلوا
على البطيخ مكا أيضا فاستمر ذلك مدة طويلة الى أن ألهم الله تعالى السلطان ابطل ذلك
جميعه وفي يوم السبت سابع عشر به كان دخول الامير الملس أحد الامراء العشر اوات على
ابنة الامير قافى باى قرا امير انخور كبير كان فكان ذلك المهم من المهمات المشهورة وحضر في
هذه الولاية الاتابكي سودون العجى والمقر الناصرى محمد نجل المقام الشريف وسائر الامراء
من كبير وصغير وكان يومه مشهودا وفي يوم الاثنين ناسع عشر به أكل السلطان تفرقة عن
الخبول التى كانت للعسكر فى الديوان وأكل تفرقة اللحوم التى كانت مكسورة للعسكر
وعوق بعض اللحوم التى كانت منكسرة لجماعة من المباشرين الزيدانية وفى ذلك اليوم
طرق السلطان أخيرا رديته بسبب ابن عثمان فتكك ذلك وخلا هو والامراء بضربون
مشورة بينهم فى أمر ابن عثمان وفى يوم الثلاثاء سابع هذا الشهر أشر السلطان المناداة فى
القاهرة للعسكر بالعرض يوم الخميس وأن لا يتأخر عن العرض أحد من كبير ولا صغير
فاضطربت لذلك أحوال العساكر فاطبة وفى صفر وكان مستهل يوم الاربعاء طلع الخليفة
واقضاة الاربعة للثمن بالشهر فقال السلطان للخليفة لما جلس عنده عمل برق الى السفر
وكن على نقطة فأناموا الى حلب بسبب ابن عثمان وقال للقضاة الاربعة مثل ما قال
للخليفة اعلموا برقكم وكونوا على نقطة حتى نخسرجوا صحتي فقالوا الا امر لولانا وفى ذلك
اليوم خلع السلطان على شخص من القراء يقال له شهاب الدين بن الرومى وقرره اماما عوضا
عن عبد الرزاق بحكم وفاته وقيل انه سعى فى ذلك بألف دينار حتى قرر بها وفى يوم الخميس
ثانيه جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر من كبير وصغير وكتب الجميع فعرض فى
ذلك اليوم أربع طباق ولم يعف من العسكر أحد وفى ذلك اليوم كانت وفاة الامير خاير بك
ابن ايتال أحد الامراء المقدمين ويعرف بكاشف الغريبة وأصله من عماليك الامير ايتال

الاشقر أمير سلاح كان وقد ساعدته الاقدار حتى صار يباش العسكر ثم بقي كاشف الغريبة
 ثم أنعم عليه السلطان بتقدمة آلف وسافر الى الججاز يباش العسكر في التجربة التي خرجت
 بسبب الجازاني واتصر على العربان من قبيلة بني ابراهيم فخر رؤسهم وأرسلها الى القاهرة
 وكان مسعود الحركات فلم مات نزل السلطان وصلى عليه وكانت جنازته مشهودة وكان
 في سفعة من المال تخلف من الموجود ما لا يحصى وفي يوم السبت رابعه عرض السلطان
 عماليك الامير خاير بك المتوفى وأخذ منهم ما اختاره وأرسلهم الى الطباقي ثم أرسل رسم على
 دوا دار خاير بك وعلى مباشر به وشكهم في الحديد وكان الامير خاير بك قد كسب وصيقورا
 بجاعته فلم يلتفت السلطان الى وصيته وفي أثناء هذا الشهر كانت وفاة الشيخ نور الدين على
 المحلى رحمه الله وكان يعرف بقرية وكان من أعيان علماء الشافعية وله شهر وزائدين
 الناس ومن الحوادث في هذا اليوم ما وقع لعلم الدين جلبي السلطان وهو أنه كان ساكنا
 في الحسينية وكان السلطان رسم للوالي بأن يباشر قطع أراضي الاسواق بنفسه فلما انتهوا
 في القطع الى الحسينية جاء عماليك الوالي الى الحسينية وأخذوا حجاما من حمام الحبايين
 ليشلوا عليها التراب الذي قطع ومقتنعهم من ذلك جاعة علم الدين وتخاصموا مع عماليك الوالي
 فجاء عبد علم الدين وقال لاستاذه على ذلك وكان علم الدين في الحمام فقتل علم الدين
 اذ ضرب بعماليك الوالي وامنعوههم ففكوا بهم وضربوهم ضربا مبرحا حتى شجوا بعضهم
 وكسروا أيدي بعضهم فلما سمع الوالي بذلك ركب وأتى الى علم الدين فاغلق عليه
 علم الدين في القولور بما سغه على الوالي فقبض الوالي على عبد علم الدين الذي ضرب
 عماليك الوالي فوضعه في الحديد ثم طلع الوالي الى السلطان وأحضر عماليك الذين ضربوا
 بين يدي السلطان فلما عاين السلطان ذلك شق عليه ما فعل علم الدين في حق الوالي ثم
 طلع علم الدين الى السلطان وطلب أن السلطان يقوم في نصره فلما عاين السلطان علم
 الدين رسم لنقيب الجيش بأن يقبض على علم الدين ويضرب به الى الوالي بواسطة وصهم
 السلطان على ذلك فقبض نقيب الجيش على علم الدين وقطع سلا ربه وفك أزرار ماوطته
 وأركبه على بغلة ومضى به الى الوالي لموسطة فاستدرك الوالي فرصة في هذه الواقعة وركب
 في أثناء ذلك اليوم وأتى الى الامير الكبير مسودون البهي وترأى عليه بسبب علم الدين بأن
 بطاع يشفع فيه عند السلطان من التوسط فطلع أمير كبير فشفع فيه فقبلت شفاعة ثم ان
 الوالي ألبس علم الدين كملية صوف بسمور وطلع علم الدين الى السلطان ليبوس الارض
 فترفيه السلطان لمآراء وقال له الزم بيتك ولا ترفى وجهك أبدا فقبل ان علم الدين خدم
 السلطان بمال له صورة حتى رضى عليه وخدم الوالي أيضا بمال لكنه استمر بمنعوا من الطاوع
 الى القلعة من بعد ذلك وقد ترايد هذا الامر القشروي حتى خرج عن الحد وكان علم الدين

لمأقره السلطان طاش وكان في خدمة السلطان من مبدأ أمره حين كان أمير عشرة وكان علم الدين عنده بجمعة دار وهو صبي أمره فلما تسلطن السلطان صار علم الدين عنده من المقر بين وصاوي بليس سلاوي بكم قصير مثل الأمر العسراوات ويشق القاهرة والركبدار يمشي في جانبه يفسح له الطريق وخلفه بجمعة دار وعلى كتفه فوطه حري وهو راكب على بغلة عالية فكانت الممالك كلها رأوه يلعنونه في الباطن وربما وعدوا بالقتل وأمه كانت صانعة وقيل إن أصله كان من أبناء الساسة التي بالحسينية وعنده كثافة في طبعه وقلة فضيلة فكان كفايل

نقصت عقله وهما * وزدت شخصهما ولهما
ورثت طالوت جسمها * ولم ترث منه علما

أو كفايل

كان أباه حين جامع أمه * أتاها وفي أحليته كوزيلقم
خفاء ثقيل الطبع فظلام غلظا * ذمما ثقيل الروح والجمع والدم
وفي يوم الاثنين سادس صفر جاس السلطان بالميدان وعرض من العسكر في ذلك اليوم أربع طباق ومن الحوادث اللطيفة في ذلك اليوم أن السلطان أمر بإبطال المشاهدة والجماعة التي كانت للحسب وأنهر النداء في مصر والقاهرة بذلك وإن مكس البحر الذي كان يؤخذ على النزال بطل فازتفت له الاصوات بالدعاء بالنصر وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان ونقطت الناس المنادين بالفضة على تلك الإشارة الحسنة التي سرت القلوب والاسماع وكان يوما مشهودا وقلت في هذه الواقعة هذه الايات

قد جاد سلطان الورى * بعده في القاهرة
مذرخص الاسعار مع * ابطاله المشاهير
كم جائع من فرحة * يدعو له مجاهير
وكم حزين قلبه * بالكسر أضحي جابره
وقد عفا غلظنا * من المكوس الجاهره
وصرف اللحم الذي * أرضى به عاكره
فازتفت أيدي الورى * له بفضل شاكره
وحانا جيرانا * من الدنيا والآخرة
وقد علا تاريخه * فوق النجوم الزاهيره
لأنه في عصره * بين الملوك نادره
فبالها من سنة * خيراتها مبادره

فكلمه في التفسير من * أفعال برظاهره

يارب فاجعل يده * لكل باغ قاهره

وكانت هذه المشاهر من أكبر أسباب الفساد في حق المسلمين فان الواسطة السومحسنا
 للسلطان عبارة بان يجعل على السوق في كل شهر ما لا يوردونه للحنس قتر اذ الامر الى أن
 صار مقرا على السوق في كل شهر فوق التي دينار من هذا الجهة وغيرها من الجهات المتكلم
 عليها الزيني بركات بن موسى وكان جماعة من الامراء الذين يغيروا فاطيس محتالة في كل شهر
 على الزيني بركات بن موسى بما يتحصل من المشاهر والجماعة فكانت السوق تيجور في
 أسعار البضائع ولا يجسر أحد من الناس يكلمهم فيقولون علينا مال للسلطان نورده في كل
 شهر فاستمر ذلك من أول دولة السلطان الى أن الهم الله تعالى ابطالها وفيه وجد مملوك
 من ممالك السلطان مقتولا بآب الوزير وكان ذلك المملوك من جلبانه وكان مصارعا ولا يعلم
 من قتله فتكلمت الممالك بسبب ذلك وفي يوم الثلاثاء ما سابعه عرض السلطان الامراء
 المقدمين والامراء الطلحات والعشراوات وكان قد دار عليهم تقيب الجيش من قبل
 وأعلمهم أن العرض يوم الثلاثاء فطلعوا جميعا فقبل عين في ذلك اليوم من الامراء المقدمين
 ستة عشر أميرا وأما الامراء الطلحات والعشراوات فلم يعرف منهم الا القليل وقال لهم
 الذي له عذر بعوقه عن السفر بذكره فأعفى منهم جماعة وفي يوم الخميس تاسعه أكل
 السلطان عرض العسكر قاطبة ولم يعرف منهم أحدا وفي ذلك اليوم خلع السلطان على
 القاضي بركات بن موسى وقرره ناظر النخيرة الشريفة كما كان شمس الدين بن عوض ولم يهد
 الزيني بركات الى الحسبة فنزل من القلعة في موكب حافل وصحبته الامير طومان باي
 الدوادار وقدامه السعاة ماشية وثنى من الصليبة واستمرت الحسبة شاغرة الى الآن لم يلها
 أحد وفي يوم الجمعة عاشره صلى السلطان صلاة الصبح ونزل الى الميدان ثم خرج من باب
 الميدان الذي عند باب القرافة وتوجه من هناك الى الروضة وعدى الى المقياس وأقام به
 ذلك اليوم وأشيع أن السلطان يريد أن توجه من هناك الى القيوم ليكشف عن أمر
 الجسر الذي انقلب هناك من الماء وذلك لانه لم يكن يتوجه الى امير طومان باي الدوادار
 والامير ارملك الناشف الى هناك قبل ذلك كما تقدم ذكره فجمع على ذلك وتوجه فكان
 صحبته من الامراء المقدمين الاتابكي سودون الجهي والامير اركان أمير مجلس والامير
 سودون الدوادار رأس توبة النوب والامير انسباي حاجب الخباب والامير طومان باي
 الدوادار والامير قرازا الرزدي كل من أحد المقدمين وبعض أمراء العشراوات ونحو خمسة
 خاصكيا وبعض جماعة من المباشرين وأقام في المقياس الى ان صلى الجمعة وعدى الى
 الجزيرة ونصب له وطاق عند الاهرام فأقام ذلك اليوم هناك ثم توجه الى القيوم من تحت

الجبل ومن الوقائع الغريبة أن السلطان لما غضب على علم الدين الجلبى بسبب ما تقدم
 واستمر علم الدين ممنوعاً من طلوع القلعة قال السلطان لمحمد المهنار انظر لى جلبى يحلق
 رأسى فعرض عليه عدة جليلة فأعجبه منهم أحد فقال له محمد بقى عندنا صبى صغيراً هررد
 يسمى عمدا الرزاق أصله من باب الوزير وهو يتيم وكان يحلق للجماعة من الخدام وهو يحلق
 مليحاً فقال السلطان أحضره حتى يحلق لى فأحضره فلما حلق له أعجبه حلاقته فاستقر به
 جلبى السلطان عوضاً عن علم الدين فسافر هذا الصبي مع السلطان الى القيوم وأنعم عليه
 بكسوة حافلة وأخرج له اكدشاً وبغلة وصار جلبى السلطان في ساعة واحدة وأنا أعطى
 الامانع والله عند القلوب المنكسرة جابر والعبد بسعدته لا يأبى ولا يجتده فعذ ذلك من
 النوادر في يوم الاثنين ثالث عشر مخرج عبدالرزاق أخو دولات وأولاده لى دولات الذين
 كانوا حضروا الى مصر فلما حضر وأرسل اليهم السلطان غنائة الاف دينار ليمسوا بها برقمهم
 فأنهبوا وخرجوا وسافروا في ذلك اليوم وقصدوا التوجه الى حلب وفي يوم الخميس سادس
 عشر جلس نائب القلعة ومقدم الممالك عند باب القلعة وصرخوا الجامة كى على الممالك
 والعسكر في غيبة السلطان على جارى العادة وفي يوم الاحد تاسع عشر حضر السلطان
 من القيوم وعدى من الجيزة فلاقاهما الخليفة والقضاة الاربعة فشق من الصلبة وقدمه
 القضاة الاربعة والاتبابى سودون العجى وسائر الامراء المقدمين وأعيان المباشرين
 وانصببت الجنايب قدامه وطلع الى القلعة في موكب حافل وكانت مدة غيبته في القيوم
 تسعة أيام فكشف على الجسر الذى هنالكا فدخل عليه تقادم كثيرة من الكشاف
 ومن المدركين ما بين خيول وأغنام وأبقار وجمال وغير ذلك من التقادم الفاخرة قبل لما
 توجه الخليفة ليسلم على السلطان لم يجتمع به هنالك فطلع بعد العصر الى القلعة وسلم على
 السلطان وهناه بالسلامة ومن الحوادث في ذلك اليوم أن السلطان لما عدى من الجيزة
 كان في ذلك اليوم رياح عاصفة فغرقت مركب قدام المقياس وقد ازدحمت فيها الخيول
 وشبت على بعضها فاشيع أن المركب قد انقلبت بمن فيها ثم تخمدت تلك الاشاعة عن ذلك
 الخبر وفي يوم الاثنين عشره كان عبدالنصارى وهو أول يوم من الجاسين وكانت
 خمسين مباركة لم يظهر فيها علة بعصر ولا بأعمالها قاطبة وفي يوم الخميس ثالث عشره
 أشيع بين الناس أن النيل قد زاد ذراعين فطلع ابن أبى الرداد وأخبر السلطان أن النيل
 قد زاد نصف ذراع وكان النيل يومئذ في اثني عشر ذراعاً وثلاث أصابع فزاد على ذلك
 نصف ذراع وكان ذلك في شهر برمهاة وسبب هذا الزيادة أن الامطار كانت باعلى بلاد
 الصعيد فاشد ردت منها السيول الى النيل فزاد هذه الزيادة في غير اوانها وقد وقع مثل
 ذلك في بعض السنين الماضية وزاد في غير اوانه بسبب السيول نحو ذراعين وفي يوم السبت

خامس عشر به جلس السلطان في الميدان وعرض الامراء الطبختانات والعشراوات ورؤس النوب فلما عرضهم قال لهم اعملوا برقمكم وكونوا على بقطة من السفرة فاني أنفق وأخرج في جمعي هذه فترأوا على ذلك وفي يوم الخميس سلخ هذا الشهر حضر ساع وقيل اثنان من عند نائب حلب وأخبار بان نائب حلب أرسل مطالعة على يديهما فلما قرئت على السلطان فاذا فهم ان شاه اسماعيل الصوفي ملك العراقين جمع من العسكر ما لا يحصى وهم زاحفون على بلاد ابن عثمان وكان في سنة عشرين وتسعمائة حصل بينه وبين سليم شاه ملك الروم واقعة مهولة وقد تقدم القول على ذلك وانكسر اسماعيل شاه الصوفي كما تقدم فاستقر الصوفي من حين جرى له ما جرى وهو في جمع عساكر واستعان ببلوك التار فقبل انه جمع الحزم الغفير من العساكر فان ابن عثمان كان قد قتل غالب عسكره في الواقعة المقدم ذكرها فلما راج أمر الصوفي وجمع العساكر قصد الزحف على بلاد ابن عثمان فقبل انه كبس على جماعة ابن عثمان الذين كانوا في آمد وقد كان ملكهم من يد الصوفي حين محاربه معه في الواقعة المذكورة وجعل ابن عثمان فيها نائباً من قبله فأشيع أن الصوفي كبس على من كان بآمد على حين غفلة وقتل من كان فيها من العثمانية واستخلصها من يد جماعة ابن عثمان وانصر عليهم فلما طرق هذا الخبر جمع السلطان اجتمع بالامراء في الميدان وأقاموا في ضرب مشورة بسبب ذلك الى قريب الظهر فأشيع أن السلطان قال أنا أخرج بنسبي وأقعد في حلب حتى أظفر ما يكون من أمر الصوفي وابن عثمان فان كل من انتصر منهم ما على غريمه لا بد أن يزحف على بلادنا فانفض المجلس على أنه لا بد من خروج تجريدة تقيم بحلب ونحصر من البلاد الحلبية وأشيع في ذلك اليوم باحضار الكشاف ومشايخ العربان والارامهم أن يشعروا في تحصيل عشرين ألف خيال من العشير وفرسان العرب ويوزعوا ذلك على سائر البلاد من الشرقية والغربية وجهات الصعيد وهذا من أكبر أسباب الفساد في حق الجند والمقطعين فان الكشاف ومشايخ العرب يأتخذون في هذه الحركة من البلاد المثل عشرة أمثال لا تسهم وفي ربيع الاول وكان مستهل يوم الجمعة طلع الخليفة والقضاة الاربعة وهنوا السلطان بالشهر وقيل ان السلطان أرسل شمس الدين بن ناشي وبركات بن الطريف شيخ القرام الى الخليفة وهو يقول اعمل برقي الى السفرة انه لا بد من سفر السلطان الى حلب وانه يتفق ويخرج في شهر واحد فتسكد الخليفة لهذا الخبر وفي يوم الاحد ثابته جلس السلطان بالميدان وعرض الامراء الطبختانات وخاصة الخواص وعين منهم جماعة للسفر ثم طلع ودخل الى قاعة البيسرية وفتح الخواص وأخرج منها عدة سروج ولور وعقيق وكنايش زركش وسروج ذهب وبركستوانات قولان مكففة بذهب وغير ذلك وأفردها ما حسن بياله لاجل الطلب اذا خرج وسافر وهذا كله حتى يشاع بين الناس سفر السلطان

الى حلب وفي يوم الثلاثاء خامس جلس السلطان بالميدان وعرض الامراء والطبائعات
والعشراوات وألزم كل أمير أن يستقدم عنده مائة شئ خمسة وشئ ثلاثة وشئ اثنين
بحسب اقطاعه وقرره معهم أن بعد المولد الشريف يعرضهم قدامه بالميدان وهم باللبس
الكامل والخيول الجيدة وكل من لم يفعل ذلك يخرج عن امره ويجعله طرخانا وفي يوم
الثلاثاء المذكور نزل القاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتب السر عن السلطان
الى أمير المؤمنين المتوكل على الله بسبب عمل يرقه وقد كشفوا في الدفاتر القديمة فوجدوا أن
الخليفة اذا سافر بحجة السلطان ~~يكون~~ يجسع رقه على السلطان فكتب الخليفة قوائم
بمصرفه على اللبر فكان ذلك بعشرة آلاف دينار وقيل خمسة آلاف دينار فاخذ الشهابي
أحد تلك القوائم وطلع بها الى القلعة ليعرضها على السلطان وفي هذا الشهر خلع السلطان
على الأمير طرباي الذي كان قبل ذلك نائب مسند واعاده الى نيابة مسند كما كان وعزل
عنه يوسف الذي كان نائب القدس فكان مكثه في نيابة مسند دون السنة ثم عزل وولى
طرباي المذكور وفي يوم الاربعاء سادس جلس السلطان بالميدان وعرض مماليك
الجلبان قاطبة وعينهم الى السفر بحجته ولم يعرف منهم سوى الممالك الصغار الكناية المرد
وفي يوم الخميس سابع رسم السلطان للطواشية بأن تدور على الممالك البطالة وأولاد الناس
الذين كان السلطان قطع جوامعهم بأن يطلعوا يوم السبت للعرض فالذي يصلح للسفر
بعيد السلطان لجامكته ويكتبه للسفر ثم من بعد ذلك ظهرت اشاعة رد الجوامع التي
قطعت فلما كان يوم السبت تاسع جلس السلطان بالميدان وعرض جماعة من الممالك
القرانصة من الشيوخ والعواجر وأولاد الناس أصحاب الجوامع فلما عرضهم عين منهم
بجاعة للشرقية وعين منهم بجاعة مع كاشف الغربية وجماعة الى البصرة وجماعة منهم
الى الطرانة وجماعة الى المنوفية وجماعة الى منبوط وجماعة الى البحيرة وألزمهم بأن يكونوا
مع الكشف رد العربان اذا ظهر منهم فساد وحفظ البلاد في غيبة السلطان اذا سافر وقد
قويت الاشاعات بسفر السلطان الى حلب ودارت الطواشية على الممالك القرانصة
وأولاد الناس بسبب هذا العرض حتى عين هؤلاء الجماعة الى هذه الجهات المذكورة
لأسبب رد الجوامع التي كانت قطعت للممالك العواجر وأولاد الناس واستقرت هذه
الواقعة على ما ذكرناه وفي يوم الاحد عاشره نزل السلطان وعدى الى البحيرة وعرض
جمال الأمير خير بك كاشف الغربية الذي توفي ثم عاد وطلع الى القلعة ودخل الى قاعة
اليسرية وعرض في ذلك اليوم بكاي وقرقلاط وجواشن وغير ذلك أشياء كثيرة من
آلات السلاح من حواصل الذخيرة وفي يوم الاثنين حادى عشره من السلطان المولد
الشريف النبوى على العاد ونصب الخيمة العظيمة التي صنعها الملك الاشرف وكانت هذه

الخيمة كهيئة قاعة فيها الواوين ثلاثة وفي وسطها قبة على أربعة أعمدة قيل لم يعمل في الدنيا قط لها نظير وهي من قش ملون وهذه الخيمة كان لا ينصبها الا لثلاثة ترجل من التواتية وقيل ان مصر وفها ستة وثلاثون ألف خيمة ارفق نصبها بالحوش ونصب التمر يدارية في الحوش أحواض جلدها ملون بالمال الحلو وعلقوا شوكات بالكيزان الفاخرة زينوا بالالوان الصبي والطاسات النحاس وأوسعوا في زينة الشرايحانة الزينة الفاخرة أكثر من كل سنة ثم جلس السلطان في الخيمة وحضر الاتاكي سودون الجمعي وسائر الامراء من المتقدمين وغيرهم وحضر القضاة الاربعة وأعيان الناس والمباشرين والوعاظ على العادة ثم مدوا السجاد وقد أوسع في أمره وكان مولدا مشهودا بهج مما تقدم من الموالد الماضية وفي ذلك اليوم توفي قاضي القضاة محي الدين بن النقيب رحمة الله عليه وهو محي الدين عبد القادر بن علي بن مصلي الشافعي كان يقرب للخواجه شمس الدين بن قضا الجوهري وكان من أهل العلم والفضل لكنه كان جافي النفس وينسب الى شغ زائد وله في ذلك الامر أخبار شنيعة لم تذكر هنا لكنها شائعة بين الناس ومات وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان سبب موته انه كان يشي في الاسواق بقباب سجد فتوجه الى خان الخليلي فرفسه فرس فوقع على فخذه فانكسر فملاوه الى خلوته التي في المدرسة المنصورية فأقام بها أياما ومات وكان منفصلا عن القضاء وقد ولي منصب القضاء ست مرات ونفذ منه في هذه السنوات ايات ستة وثلاثون ألف دينار وكانت قائمته في الست ولايات نحو سنتين وكان قليل الخط عند الناس قاطبة وكان يسعى على القضاء المتولين ولا يزال عليهم حتى يعزلهم ويتولى منصب القضاء فعزل به قاضي القضاة زكريا وقاضي القضاة ابن أبي شريف وقاضي القضاة الفلجشندي وقاضي القضاة عماد الدين الطويل وبدر الدين المكيئي وعلاء الدين بن النقيب وكان يسعى بحيلة من الأموال ولا يقيم في منصب القضاء غير أشهر ثم يعزل فنفذ منه مال له صورة على هذه الطريقة وقد قلت في ذلك ما دعا به لطيفة

منصب الحكم في القضاة قال الله * كشف الله ما بهن هموم

زال عني ابن النقيب واني * كنت معه في قبضة الترسيم

وقيل كان متحصل ابن النقيب هذا في كل يوم من وظائفه نحو أشرفين من خبز وجوامك وكان يحرم نفسه من المأكول والمشرب والملبوس وفي ذلك اليوم توفي המתار حسن شربد والسلطان وكان في سعة من المال وصادره السلطان غير ماهرة فلما مات ختم السلطان على حواصله ولم يلق في أولاده وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره توفي الشيخ محب الدين الحلبي امام السلطان وكان من المقربين عنده وكان لا بأس به وفي يوم الخميس رابع

عشره ورد على السلطان مطالعة من عند سييى نائب السلطان بالشام فأرسل يقول له
يا مولانا السلطان ان البلاد الشامية مغلية والعليق والتين لا يوجد والزرع في الارض لم
يحصد ولا ثم عد وتمرك ولا يتعب السلطان سره ولا يسافروا ن كلن ثم عد وتمرك ففطن له
كفاية فلم يلتفت السلطان الى كلامه واستمر باقيا على حركة السفر الى حاب وفي يوم الاثنين
ثامن عشر خلع السلطان على الامير ارمك الناشف أحد المقدمين وقرره أمير حاج الركب الاول
التمجل وخلع على الامير برسباى الفيل أحد امراء الطبخانات وقرره أمير حاج الركب الاول
فذر لمن القلعة في موكب حافل وفي هذا اليوم خلع السلطان على الامير الماس أحد
الامراء العشر اوات ويعرف بدوادار سكين وقرره في ولاية الشرطة بالقاهرة عوضا عن
الامير كرتباى بحكم استالته في مقدمة ألف وكن ان الامير كرتباى من أعيان محاليلك
السلطان وولى كشف الشرقية وولاية القاهرة ثم أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف وقيل ان
الامير الماس سعى في الولاية باحد وأربعين ألف دينار منها عشرون ألف دينار مجله وواحد
وعشرون يدفعها على نقدات متفرقة وفي ذلك اليوم خلع السلطان على مملوكه الامير ماماي
الصغير وقرره في نظار الحسبة الشريفة عوضا عن الزينى بركت بن موسى بحكم استالته الى
استدارية النخيرة وكانت مداهامته الزينى بركت بن موسى في الحسبة احدى عشرة
سنة الا شهر او عزل عنها والناس عنه راضية وقيل ان الامير ماماي الصغير سعى في الحسبة
بخمسة عشر ألف دينار حتى ولها وكانت الحسبة والولاية في قديم الزمان من أقل الوظائف
ولها جماعة كثيرة من أبناء الناس والفقهاء ولكن عظم أمرها تين الوظيفتين في هذا
الزمان الى الغاية وصار ثامن أجل الوظائف وهذا الاموال العظيمة التي يسعى بها هؤلاء
انما يستخلصون منها من اضلاع المسلمين ومائتهم والامر الى الله وفي ذلك اليوم أنفق السلطان
على العسكر نفقة السفر وقد تحقق أمر خروج الجريدة فأنفق على كل مملوك مائة دينار
وجامكية أربعة أشهر بثمانية آلاف وغن جل سبعة دنانير ثم ان السلطان كتب أولاد
الناس قاطبة الى السقرو لم يعطهم نفقة قبل أعطاهم جامكية أربعة أشهر بثمانية آلاف وكان
سبب ذلك أن القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك قال للسلطان اننا ننتظرنا في بعض
التواريخ ان الملك الظاهر يروق لما خرج الى الجريدة لم ينفق على أولاد الناس شيئا فاجاب
السلطان منه ذلك وقطع نفقة أولاد الناس قاطبة فكثر عليه الدعا من أولاد الناس
بسبب ذلك وكانت هذه الواقعة من أعظم مساوئه في حق أولاد الناس وحصل لهم كسر
خاطر شديد وفي يوم الاحد سابع عشر ظهر أحد بن الصائغ الذي كان ضد الزينى بركت بن
موسى في الحسبة وكان له مدة وهو مخفف فظهر في ذلك اليوم وقابل السلطان ثم خدأ أمره
ولم ينتج مع وجود الزينى بركت بن موسى وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر توفيت خوندجان

سكر الجركسية مستولفة السلطان وهي أم ولده الذي توفي في الفصل سنة عشرين وتسعمائة
وكانت دمنة خيرة قاله الأدي قلماً أشيع موتها طمع الخليفة والقضاء الأربعة وسائر الامراء
وأعيان المباشرين فصلى عليها الخليفة عند باب الستارة ونزلوا بها من سلم المدرج وهي في
بشخانة زركش ونهبت الكفارة من قدامها قبل أن تنزل من القلعة ومشي الخليفة والقضاء
الأربعة وسائر الامراء قدامها من القلعة الى مدرسة السلطان التي في الشراشيين
فدفنت هناك على أولادها ولم يدخلوا بها من باب زويلة بل دخلوا بها من خوخة يدعش
وكانت جنازتها حافلة وكثر عليها الأسف والحزن من الناس وفي يوم الخميس حادي عشر به
وقب جماعة من أولاد الناس الى السلطان بسبب النفقة فلما وافوا المساعدة اميرهم الامير علان
الدوادار وبقيته الامراء فلم يرث لهم السلطان وقال أنا ما عندي نفقة لهؤلاء فإني لا قدرة
له على السفر يراد الأربعة شهراً جامكية التي أخذها وأنا تركته شهر او بترج وتنقطع
عني جامكته فرد جماعة كثيرة من أولاد الناس جامكية الأربعة شهراً التي أخذوها واستقر
أمرهم ببنينا على السكوت وفي يوم الأربعاء يوم الخميس أنفق السلطان على بقية العسكر
لنفقة وفي يوم السبت ثالث عشر به أكل السلطان النفقة على العسكر قاطبة من
قراصة وجلبان ونادى عليهم في الخوش ان السفر أول الشهر فاضطربت أحوال العسكر
وارتجبت القاهرة وعجز وجود الخيل والبغال وصار المماليك يجمعون الطواحين ويأخذون
منها الخيول والبغال والا كاديش فغلقت الطواحين قاطبة وامتنع الخبز من الاسواق
وكذلك الدقيق ووقع التحط بين الناس ونج العوام وكثر الداء وغلقت أسواق القماش
بسبب المماليك واختفى الصنائعية والخباطون واضطربت أحوال القاهرة واختفى جماعة
من التجار خوفاً من المماليك واختفى طائفة من الغلمان خيفة الفقر وصارت أحوال مصر
مثل يوم القيامة كل واحد يقول يا رب روحى وقد عاب العسكر على السلطان هذا الرهج
الذي وقع منه ولم يمس على طريقة الماولة السالفة عند خروجهم للذرع انه لم يكن أمر
يستحق هذا الرهج العظيم ولا جاءت أخبار بان ابن عثمان قد وصل الى حلب ولا جاليسه ولا
تحرل على بلاده وعادوا على السلطان أيضاً عرضه عسكر مصر قاطبة في أربعة أيام وأنفق
عالمهم مع العرض نخشوا أن يشاع في بلاد ابن عثمان وبلاد الصوفي أن السلطان القورى
قد عرض عساكره جميعاً في أربعة أيام فينسبونهم الى قلته وأنه ماتهم عصر عسكرهم بباطم
العدو وإذا سمع بذلك وما كان هذا الرأي من الصواب وهذا الاحوال كلها غير صالحة وفي
يوم السبت المقدم ذكره أرسل السلطان نفقة الامراء المقدمين فارسل للانا بكي سودون
الجمي خمسة آلاف دينار والامير كاس أمير مجلس والامير سودون الدوادار رأس نوبة
النوب والامير انسباي حاجب الخلب لكل واحد أربعة آلاف دينار وبقيته الامراء

المقدمين الذين هم بغير وظائف لكل واحد منهم ثلاثة آلاف دينار وأين هذه النفقة من
 النفقة التي كان يرسلها الاشرف قايتباي للامراء المقدمين عند خروجهم الى تجار يدا بن
 عثمان فكان يرسل للاتبكي أربك وحده ثلاثين ألف دينار والامير تراز أمير سلاح عشرين
 ألف دينار وأمر بجاس مثل ذلك وبقية الامراء المقدمين لكل واحد منهم عشرة آلاف
 دينار حتى عد ذلك من النوادر الغربية ولم يفعل الاشرف قايتباي ذلك الا في آخر تجار يده
 لابن عثمان سنة خمس وتسعين وثمانمائة قبلت نفقة الامراء قاطبة دون الجند مائة ألف
 دينار وفي يوم الاحد رابع عشر به نزل السلطان وتوجه الى مدرسته التي بالشراشيين
 فأقامهم الى ما بعد العصر وأصبح انه قد عرض موجود خوند فان حواصلها كانت هناك
 قطهر لها موجود عظيم ما بين ذهب وفضة عين وفصوص وقش فاخر وغير ذلك وفي يوم
 الاثنين خامس عشر به أنفق السلطان على الامراء الطبخانات والامراء العشر اوات وصار
 يستدعيهم واحدا بعد واحد مثل تفرقة الجوامكية فأعطى لكل أمير طبخانات خمسمائة
 دينار وأعطى لكل أمير عشرة مائتي دينار ولم يرسل للخليفة نفقة فصل له غاية المشقة وتراى
 على جماعة من الامراء في أن يقرضوه مبلغا ربح ودخل في جهته ديون كثيرة ولم يتفق قط
 ان السلطان اذا سافر البلاد الشامية وهجته بالخليفة أن يخرج بلا نفقة وكانت عادة جميع
 السلاطين ان يركب الخليفة اذا سافر يكون على السلطان وكان يرسل اليه خمسمائة دينار
 لاجل جوامك اتباعه فلم ينفذ السلطان شي من ذلك وشع معه في أمر النفقة وكان
 الخليفة مظلوما مع السلطان في هذه الواقعة ثم انه عرض الممالك القراصة الشيوخ
 والعواجر وكتب منهم جماعة الى الشرقية والغربية والصعيد والزمهم أن يخرجوا بلا نفقة
 وكانوا نحو خمسمائة مملوك وفي يوم الثلاثاء سادس عشر به نزل السلطان من القلعة وتوجه
 الى الريانية ورتب القراشين كيف ينصبون الوطاق اذ برز السلطان للسفر ورتب منازل
 الامراء وكيف تكون منازلهم بالريانية وفي ذلك اليوم رسم السلطان لولده أمير اخور
 كبير بأن يعمل برقم ويسافر هجته وكان في الاول رسم له بأن يكون مقبلا باب السلسلة الى
 أن يحضر السلطان ثم بطل ذلك ورسم له بأن يشرع في عمل برقه الى السفر وفي يوم الجمعة
 تاسع عشر به الموافق لسادس شنس القبطي خلع السلطان الصوف ولبس البياض
 وكانت أول جمعة خوند زوجه السلطان التي توفيت فصنع لها السلطان مائة حافلة وحضر
 هناك الخليفة والقضاة الاربعة وجماعة من الامراء المقدمين وحضر قراء البلد قاطبة
 والوعاظ وكانت ليلة مشهودة بحدوسة السلطان التي بالشراشيين وفي يوم السبت مسهل
 شهر ربيع الآخر جلس السلطان بالميدان وطلع اليه الخليفة والقضاة الاربعة فهنوه بالشهر
 الجديد وعادوا الى دورهم وفي ذلك اليوم خلع السلطان على ولده المتهار حسن الشربدار

الذي تقدم ذكر وفاته وقرره في وظيفة آية في مهتارية الشرايع انما عوضا عن آية
يحكم وفاته وفي ثابته فارق السلطان على عماليكه الجبلان لبوس الخيل من حريمون
وخودوا تراس وبلات ما بين زقود وركب قولا ذو غير ذلك من آلة السلاح التي في الزردخانه
فتراحت عليه الممالك وصاروا يخطفون لبوس الملاح بأيديهم ولا يرضون بالذي يفرقه
السلطان عليهم فحجز عن رضاهم في ذلك اليوم وكثر تنمردهم في هذه الايام الى الغاية
وأعجوبة قيل ان امرأتها ولدت ولد له راسان وأربع أيدي وأربع أرجل فلما شاهد
السلطان نجب منه وقيل وقع مثل ذلك في زمن الامام على رضي الله عنه ومن جملة انعام
الله تعالى على المسلمين ان السلطان أبطل مقر العربان الذين أفردهم على البلاد الشرقية
والغربية والصعيد وقد تقدم القول على أن السلطان قصد أن يأخذهم في التجربة جماعة
من الخيالة من فرسان العرب يكتفون أمام العسكر وقت الحرب فأحضروا مشايخ العربان
والكشف وأفرد عليهم فحوخ سمانه خيال وقيل خمسة آلاف خيال فزلاوا الى
البلاد قاطبة وصاروا يفردون على كل بلد خياليين بمائة دينار وعلى البلاد الكبيرة أربع
خيالة بمائتي دينار فلما سمع أهل النواحي من الفلاحين بذلك الامر أخذوا البلاد تركوا
زروعهم في الأرض ورحلوا وخرّب بعض بلاد في هذه الحركة فلما بلغ الامر ان ذلك وقنوا
للسلطان وشكوا له من ذلك وأن غالب البلاد تخرب وأخلاها الذلاحون وأغلظ
الامر على السلطان في القول وقالوا له ناسف معكم وتخرب بلادنا في أيننا كل ونستد
دواتنا اذا سافرا فاستحى منهم السلطان وأمر بإبطال ذلك وأخرجهم اسم شريفة الى
الكشاف ومشايخ العربان بإبطال ما كان قد رسم به في الاول واعاد ما أخذ من الفلاحين
بالنواحي فخرّجت المراسيم الشريفة الى البلاد بجمع ذلك ولو استمر على قوله الاول لم يرب
مصر عن آخرها ووقع بها الغلاء العظيم من خراب البلاد فقه الحمد على ذلك ومن الحوادث
في هذا المدة أن السلطان صادرا بركة الامير خير بك كاشف الغريبة أحد الامراء المقدمين
وهي زوجة الامير تاني بك الخازن اذ ارأى أحد الامراء المقدمين وهي التي كان وقع لها ذلك
الامر القاحل المتقدم ذكره فلما صادرها قرع عليها ما لا تقبل لاه صورة فأرسل رسم عليها
بجماعة من الطواشية فلما التحقت ذلك شرعت في بيع جهازها وجميع ما تملكه من
صامت وناطق وكان سبب ذلك انه لما توفي والدها الامير خير بك تكلم الاعداء في حقها
بانها أخذت من موجوداتها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم فأرسل خلفها فلما حضرت
بين يديه سألها عن ذلك فأنكرت وحلفت أنها ما رأت تلك القدور والذهب التي اتهموها بها
فحقق منها السلطان وقال لها أنسيت ذنبك يعني أمر الصبي الذي وجدوه عندها فخلف
السلطان ان لم تحضر بالمال الذي أخذته من مال أبيها ولا يغرقها وصمم على ذلك فلما
جرى ذلك شرعت في بيع جهازها التور بالمال الذي قرر عليها فصارت كل يوم سبت وثلاثاء

يحضّر الزينى ركلات بن موسى وجماعة من المباشرين ويبيعون قماشهم مثل التركة وقد وقع
 لابنة يشبك الدوادار زوجة الأمير قانباى أمير اخور كبير هذه الواقعة بعينها
 وصودرت وباعت جهازها وقاشها وجوارهم مثل التركة وتعلقت ما عليهم من المال وقد
 تقدم ذكرها وفى يوم الخميس سادسه صرف السلطان للعساكر المتوجهة الى السفرتين
 اللعوم المنكسرة لهم على ثلاثة أشهر لكي يتوسعوا فيها ولم يصرف للذين تأخروا بعصرشياً
 وأحالهم على الطبائخين يصرفون لهم فى غيبته وفى ذلك اليوم برز السلطان خيامه الى
 الريدانية وقد تحقق أمر سفره الى البلاد الشامية ثم نادى للعسكر فى الميدان أن كل من
 جهز برقه ولا يبق له عاقبة يخرج ويسافر ويتقدم قبل خروج السلطان ولكن الى الآن لم
 يعلق السلطان الجاليس الذى هو مقدمة الجيش اذا سافر والى البلاد الشامية وكانت
 العادة أنهم اذا سافروا الى البلاد الشامية يعلقون الجاليس قبل خروجهم بأربعين يوماً فلم
 يحس السلطان على طريقة المألوك السالفة وفى يوم الخميس المذكور أرسل السلطان الى أمير
 المؤمنين محمد المنوكل على الله نفقة السفر على يد حسام الدين الاواشى بواب الدهيشة ألف
 دينار وكان الساعى له فى ذلك الأمير طومانباى الدوادار الكبير ولولا ههما كان يرسل له شيئاً
 فان السلطان أرسل للقضاة الاربعة يقول لهم اعملوا برقمكم ولم يرسل لهم شيئاً من النفقة
 وقد حصل لهم غاية الكفاية والمنفعة لانه من حين سافر الاشراف رسباى الى آمد سنة ست
 وثلاثين وغتنامه لم يخرج الخليفة ولا القضاة الاربعة الى البلاد الشامية بحجة السلطان
 وكان الخليفة والقضاة الاربعة على السلطان عادة أنهم اذا سافروا الى البلاد الشامية يرسل
 لهم نفقة السفر فتنافل السلطان عن ذلك ثم بعد أيام أرسل السلطان للخليفة سيفاً مسطواً
 بالذهب على يد شخص من الزردكاشية يقال له محمد العادلى وقد تقدم القول على أنه أرسل له
 فوبه جام جديد فكان مجموع ما حصل لهم من السلطان من الانعام ذهب وغير ذلك دون ألفى
 دينار وقد تكلف الخليفة فى هذه الحركة على مصروف برقه وغير ذلك نحو الخمسة آلاف
 دينار أو أكثر وفى يوم الجمعة سابعه خرجت جماعة كثيرة من عماليك السلطان وتوجهوا
 الى السفر نحو البلاد الشامية وقد نادى عليهم السلطان قبل ذلك أن كل من جهز برقه
 يخرج ويسافر قبل خروج السلطان قصار يخرج فى كل يوم جماعة من العسكر شيا فشيأ ولم
 يسافروا وفى ذلك اليوم حضر خليفة سيدى أحمد البدوى وقد حضر بطلب من السلطان
 فلما مثل بين يديه قال له اعمل برقك حتى تسافر صحبتي الى حلب فلما سمع ذلك تعطل وأظهر أنه
 ضعيف ولم يقدر يسافر فحرق منه السلطان وألزمه بالسفر ولم يقبل له عذراً وأرسل يقول
 لخليفة سيدى أحمد الفاعى رحة الله عليه اعمل برقك حتى تسافر صحبتي فلما تحقق القضاة
 سفر السلطان أخذوا فى تجهيز أمرهم وعمل برقهم وعينوا معهم جماعة كثيرة من النواب
 ففعلوا من أمر السفر فعد ذلك فرض القضاة الاربعة مبلغاً له صورة على نوابهم على كل

واحد من التواب قدر معين على قدر مقلمه فقامت النار والشناعة على القضاة بسبب ذلك ولما بلغ السلطان ذلك انخبر أنكر على القضاة هذه الفعله وفيه طلع قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وصلى بالناس صلاة الجمعة ثم استأنذ في الدخول على السلطان فدخل عليه وهو بالدهشة فلما جلس بين يدي السلطان شرع يحلف له أنه لم يدخل كبسه شيء مقرر ومضى على التواب وانما التواب الذين عينوا للسفر قالوا لنجعل كل فتنة على التواب المقيمين عصر فلما سمع السلطان ذلك قال لا تشوشوا على أحد من التواب ولا تأخذوا أحدا منهم بالغصب قالوا لا يسافر من تلقاء نفسه يسافر والذي لا يسافر لا تقصم به على السفر فبطلت تلك الحادثة الشنيعة وتله الحمد بعدما كان جماعة من التواب يشعروا في بيع قناهم وكتبهم وقد حصل لهم الضرر بسبب ما قرر ومضى عليهم كما تقدم ذكره ولم يقع القضاة مع نوابهم مثل ذلك لما سافرا لأشرف برسباي إلى آمد وفيه عرض السلطان علما بالبيوتات من الفراشين والباكية والركبانة والحجارين والشربدارية والريخانية من النفطية وغير ذلك وطلب الأمير علم الدين الذي يحكم على الطباليين والزمارين وأمره أن يصرف على من يسافر صحبته من الطباليين والزمارين والمنقرين من كيسه وقال له أنت تأكل معلوم هذه الوظيفة عدة سنين فانفق عليهم من عندك والافندنا من على هذه الوظيفة وبفعل ذلك ثم عرض مغاني الدكة وهم أحد أبوسنن والمحوجب والمخلوي وأمرهم بأن يسافروا صحبته ثم عين جماعة من التجارين والحجارين وأمرهم بالسفر معه ثم عرض هؤلاء المذكورين ولم ينفق عليهم شيئا بل صرف لهم جامكية أربعة أشهر ولا غير ولم يعطهم نفقة وقال لهم أنتم تأكلون جوامك السلطنة كذا وكذا سنة فعند اراد في سفركم تطلبون مني نفقة وكان قبل ذلك لما قرر القضاة على نوابهم مبلغا مساعدا للتواب الذين يسافرون أفرد شمس الدين الطريف نقيب القراء على جماعة من القراء والوعاظ والمؤذنين وأمرهم أن يسافروا بحجة السلطان كما فعل القضاة مع نوابهم وفي يوم الاحد تاسعه حضرا إلى الابواب الشريفة العجي الشنقيبي نديم السلطان الذي كان توجه بالاقبال إلى نائب الشام ونائب حلب وقد أبطأ مدة طويلة حتى أشاعوا مونه غير ماهرة فظهر أن السلطان أرسله إلى شاه اسمعيل الصوفي في الخفية في خبر سر بين السلطان وبين اسمعيل شاه كما أشيع ذلك بين الناس وفي يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر خرج طلب السلطان وكان من ملخص أمره أنه أخرج الطلب من الميدان قبل طلوع الشمس ومشي به من الرميطة ونزل من حدره البقر وطلع به من الصليبة وكان ما شمل عليه ذلك الطلب أنه جرفه خمس عشرة نوبة هجن بأكواد زركش وكنايش وخمس عشرة نوبة بأكواد زنجمل ملون وأما الخيول فثلثمائة فرس منها مائة فرس بركست واثنتان قولاذ مكفت بنهب وجواغين مكفتة بالذهب وشيء

محمل ملون ومنها ثلاث طوابل يكأيش زركش وسروج ذهب ومنها ثلاث طوابل بعراق
وسروج بداوى وطبول بازات وكل في الطلب أربعة وعشرون تختاً بأغشية حرير أطلس
أصفر وبخاوتين محمل بزركش وهما الجوشنان وكل فيهما ست خرائن بأغشية حرير أصفر
وكان فيه محفقتان على الغلال بأغشية حرير أصفر وكان الطلب خسة رؤس خيل خاصة
منها اثنتان بأرقاب مزركش وكأيش وسروج بلور من يكة بذهب وشئ عقيق وطبول بازات
بلور من يكة بذهب وصكان به فرسان بكأيش وسروج ذهب عليها غواشي ذهب وعليها
هالات ذهب عوضا عن الطيور وكان راكبا بالطلب بعض أمراء عشر أوات رؤس بالشاش
والقمش وبعض خدام من الطواشية وكان راكبا بمن المباشرين القاضي محمود بن أجا
كاتب السر والقاضي محيي الدين القصري وناظر الجيش والقاضي علاء الدين ابن الامام
ناظر الخصاص والقاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان كاتب السر والقاضي أبي البقاع ناظر
الاسطول والقاضي بركت بن موسى المحتسب والقاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك
وناظر الدولة والشرقي يونس النابلسي الاستاد اركان والقاضي كريم الدين بن الجيعان وأولاد
الملكي وغير ذلك من المباشرين ثم جاء الصنقي السلطاني وانجرت الكوسات والصناجق
السلطانية والخليفة وكان به أربعة طبول وأربعة زمرور عشرة أجمال كوسات
وكان عادة طلب السلطان أن يكون به أربعون حمل كوسات فشق طلب السلطان من
الرميلة واصطف العسكر والجمل الفقير من الناس بسبب الفربة على الطلب فلما
العالم لم يحجب الناس واستغفروا الخيل التي به وقال من أدرك طلب الاشرف برسباي
لما خرج الى آمد كان في طلبه أربع مائة فرس من ينة بالبركستوانات المحمل الملون والقولاذ
وميز بعض الناس طلب يسبك الدوادار لما خرج الى شاه سوار على طلب السلطان وشكره
على هذا الطلب لانه كان من تبع عن طلب السلطان ونزل من جهة باب الوزير ودخل
من باب زويلة وشق من القاهرة وكان يوم امشهم وداخى رجته القاهرة في ذلك اليوم
فاستمر ينسحب حتى خرج من باب النصر وتوجه الى الخنيم الشريف بالريانة وفي
ذلك اليوم خرج سنج أمير المؤمنين المتوكل على الله وكان قد دامه طبلين وزمرير ونفيرا
ولم يخرج في ذلك اليوم غير طلب السلطان فقط وكانت العادة القديمة أن يخرج
السلطان عقيب طلبه ثم تنسحب أطلاب الامراء بعده شيا فشيا فلم يش السلطان على
النظام القديم وخاف عوائد الملوك في أشياء كثيرة من أفعاله منها أنه لم يعلق الجاليش على
الطبخانات كعادة الملوك السالفة فانهم كانوا يعلقون الجاليش ويعرضون العسكر ثم
يتفقون عليهم نفقة السفر ويستمر الجاليش معلقا الى أن يخرج السلطان ولو بعد شهرين
وقد سكي عن الظاهر برقوق انه لما جرد الى عز لنك خرج طلبه ينسحب من باب الميدان وكان
الظاهر برقوق يرتب طلبه بنفسه وهو راكب على فرسه وفي يده طبرو بكر فرسه من باب

الميدان الى الصوة قيل ان السلاطين المتقدمة كانوا يخرجون الى البلاد السامية عند ما تنتقل الشمس الى برج الحمل في أوائل فصل الربيع والوقت رطب وأما الغوري فإنه سافر في قوة الحرو والشمس في برج السرطان فصل للعسكر مشقة شديدة في الطريق وليس من العادة القديمة أن السلطان يشق عند خروجه القاهرة بل يخرج من الصوة وفي العود يشق القاهرة وكان السلطان الغوري لا يقتدى إلا برأى نفسه في جميع الامور وفي يوم الخميس ثالث عشره أشيع بين الناس أن شخصاً من عماليك السلطان الجلبان يقال له جانم الافرنججي وكان مجرمًا عاقباً مسرفاً على نفسه خرج بحسبة الممالك السلطانية الذين تقدموا قبل خروج السلطان فصار جانم هذا يخطف كل شيء للاح له ويؤذي الناس بطول الطريق فلما بلغ السلطان ذلك أرسل مراسيم شريفة الى أرباب الادراك بأن يقبضوا عليه ويشنقوه حيث وجدوه من غير مشورة فقيل انهم قبضوا عليه وشنقوه على شجرة في بليس وهو بقاشه وسيفه وتر كشمه ووضعوا علماته في الحديد الى أن أوثاقهم الى المقشرة وفي يوم الجمعة رابع عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه الى القرافة وزار قبر الامام الشافعي والامام الليث رضي الله عنهما وكان محبته ولده أمير اخور كبير وقيل انه تصدق في ذلك اليوم بماله بزم وفي ذلك اليوم برز سنج السلطان وتوجه الى الريدانية وكذلك الامر اخرج سنيحهم فلما كان يوم السبت خامس عشره خرج السلطان الملك الاشرف أبو النصر فأنصوه الغوري الى البلاد السامية والجلبية والناس مدة طويلة لم يروا سلطاناً خرج الى تلك البلاد على هذا الوجه من حين توجه الاشرف برسباي العلاقي الى آمد وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانمائة فكانت المدة نحو سبعة وعشرين سنة ولما كانت صبيحة يوم السبت المذكور اجتمع سائر الامراء المقدمين عند السلطان بالميدان وهم بالباش والتش خلع السلطان في ذلك اليوم ميمراً وأطلس على الامير اركاس بن طراباي أمير مجلس وقرره في امرية السلاح وكانت شاغرة من حين قرر الامير سودون الجعي في الاتابكية فكانت عدة الامراء المقدمين الذين تعينوا للسفر بحسبة الركاب الشريف خمسة عشر أميراً منهم أرباب الوظائف خمسة وهم المقراتابكي سودون بن جاني بك الشهير بالجعي والمقر السني اركاس أمير مجلس سلاح والمقر الناصري محمد بن المقام الشريف أمير اخور كبير والمقر السني سودون الدوادري رأس فوه التوبيع المقر السني فأنصوه بن سليمان بركس ثم الامير بتر الحسني الشهير بالزرد كاش والامير علان بن قراچادودار ثاني أحد المقدمين والامير فأنصوه كرت والامير جان بلاط الشهير بالموترو والامير ثاني بك الشهير بالخازندار والامير بيرس قريش السلطان والامير ابرك رأس الجلبان الاشرفي والامير اقباي الطويل أمير اخور ثاني أحد المقدمين والامير كرت بكاي الاشرفي الذي كان والى القاهرة أحد المقدمين وأما الامراء الطبختانات من

أدب باب الوظائف منهم الامير يوسف الناصري شاد الشرا بختاناه والامير مغربى والشرقى
يحيى الزرد كش الكبير والامير قانى بك بن بخشاى رأس نوبة تانى والامير طومان باى
قرا حاجب تانى وغير ذلك من الامراء اطبلخاناته وأما الامراء العشرة اربع من
جماعة كثيرة يخرجون الى السفر همزة الركب الشريف وأما الامراء الذين يخلطون
بالقاهرة فهم المقرئى طومان باى أمير وادار كبير ابن أخى السلطان وقد عمن أن
يكون نائب الغيبة عن السلطان الى أن يحضر والامير قطبى نائب القلعة أحد
المقدمين والامير ارزمك الشهير بالناسف والامير قانى بك النجمي أحد المقدمين وكان قرر
فى امرية الحاج والامير اريك الشهير بالكميل أحد المقدمين والامير قانصو المناجر أحد
مقدمى الاولوف والامير بخشاى أحد المقدمين وكان قد توجه الى القيصوم بسبب عمارة
المسرى الذى هناك والامير خير بك المعمار أحد المقدمين وكان مقيمًا بقر رشيد
بسبب عمارة الابراج التى هناك والامير خد ابردى نائب الاسكندرية أحد
المقدمين وكان مقيمًا بها والامير قانصو الشهير برجله أحد الامراء المقدمين نائب قطيا
وكان مقيمًا بها فلما أشرفت شمس يوم السبت خامس عشر ربيع الآخر المقدم ذكره
انتهجت اطلاب الامراء المقدمين المتوجهين همزة الركب الشريف فكان أولهم
طلب الامير كرت باى أحد المقدمين وهو الذى كان الى القاهرة ثم طلب الامير اقبى
الطويل أمير اخور تانى أحد المقدمين ثم طلب الامير تانى بك التاراند ثم طلب الامير
ابرك الاشرفي أحد المقدمين ثم طلب الامير علان بن قراجا البودار الثانى أحد
المقدمين ثم طلب الامير بيرس قرب السلطان ثم طلب الامير جان بلاط الشهير
بالموت ثم طلب الامير قانصو كرت ثم طلب الامير قر الحسنى الشهير بالزرد كش
ثم طلب الامير قانصو ابن السلطان جركس ثم طلب الامير انس باى بن مصطفى
حاجب الخليل ثم طلب الامير سودون الدوادارى رأس نوبة النوب ثم طلب المقرئى الناصرى
محمد شجل المقام الشريف أمير اخور كبير ثم طلب الامير اركاى بن طراباى أمير مجلس
وقد قرر أمير سلاح ثم بعد ذلك مشى طلب الاتاكي سودون بن جاني بك الشهير بالجمعي
وكان طابسه غاية فى الحسن والترتيب فلما انقضى أمر الاطلاع خرج السلطان من باب
الاصطبل الذى عند السلم المدرج فخرج وقدامه النفير السلطاني المسمى بالبرغشى وهو فى
موكب عظيم قل أن يتفق سلطان موكب مثل ذلك الموكب فكان فى أول الموكب الافعال
الثلاثة وهى مزينة بأفواج الزينة ثم توافد العسكر المنصور بالشاش والقمش ثم الامراء
رؤس النوب بالعصى فيضمون الناس وقد توافدت الامراء اطبلخانات والامراء
العشرة اربع فاطمة ثم أدب باب الوظائف من المباشرين منهم المقرئى القاضى محب الدين محمود

ابن ابا كاتب السر الشريف والقاضي ناظر الجيش محي الدين عبدالقادر القصري ومنهم
 ناظر الخالص علاء الدين ابن الامام والقاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب
 السر ومستوفي ديوان الانشاء الشريف والقاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة الشريفة
 وكاتب العساكر المنصورة والقاضي بركت بن موسى ناظر الحسبة الشريفة واستادار
 الذخيرة والشرفي يونس النابلسي كاتب جيش الشام واستادار العالمة كان والقاضي
 أبو البقاء ناظر الاسطول المهور وأولاد الجيعان كتاب الخزانة الشريفة وأولاد الملك
 كتاب استيفاء الجيش وكاتب الزدخان وغير ذلك من أرباب الوظائف من المبشرين
 والشرفي يونس تقيب الجموش المنصورة وكان حاضر هذا الموكب السادة الاشراف اخوة
 الشريف بركت أمير مكة فكانوا أقدام الامراء اقدمين ثم قدمت الامراء المقدمون
 قاطبة ومعهم ولدا السلطان المقر الناصري أمير اخور كبير والي جانبته الاتابكي سودون
 الجي ثم من بعد ذلك تقدمت السادة القضاة الاربعة مشايخ الاسلام وهم قاضي القضاة
 الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة الحنفي حسام الدين محمود بن النخبة
 وقاضي القضاة المالكي محي الدين يحيى الدميري وقاضي القضاة الحنبلي شهاب الدين
 أحمد الفتوح الشهير بابن النجار ثم بعدهم أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد بن المستسك
 بالله يعقوب العباسي وهو لابس العمامة البغدادية التي بالعبدين وعليه قباهه لبكي
 يطران أسود حرير ولم يكن على رأسه صحن خليقي وقد اختصره ذا الخليفة أشباه
 كثيرة مما كان يعمل الخلفاء المتقدمين من أثار به ثم مشى الجنائب السلطانية فكانوا
 طوائن خيل عراق وسروج بقواشي حرير أصفر وطبول بأزات وطوائن خيل
 بكباش وسروج ذهب ومياتر زركش وبعضهم بسروج بلور مزينة بالذهب وشي عقيق
 مزينة بفضة وقد تقدم ذكر الطلب بمشرح من وصفه قبل ذلك ثم تقدمت جماعت من
 رؤس النوب عشاة والحاو يشية والطبردارية مشاة بالاطبار ولم يكن قدامه لاوطاق
 ولا شباة سلطانية كلها عادة السلاطين في الموكب ثم مشى البقج والجامع مغطية بالحرير
 الاصفر ومشى البجوري بالبحرة قدامه ثم أقبل السلطان الملك الاشرف قاضيه الغوري
 عز نصره وكان الخليفة قدامه بنحو عشرين خطوة وكان السلطان راكبا على فرس أشقر
 بسرج ذهب وكنبوش وعلى رأسه كوة وهو لابس قباهه لبكي أيضا بطرز ذهب على حرير
 أسود عرض قليل كان فيه خمسمائة ذهب بنادقة وكان ذلك اليوم في غاية الاجهة والفضة
 فانه كان حسن الهيئة تملأ منه العيون مجالا في الموكب وأقبل والصنقي السلطاني على
 رأسه ومقدم الامايل سنبل العثماني خلفه ومحبته السلدارية بالشاش والتماش
 والجمل الكثير من الخاصكية والجسدارية قد دخل من بابزويلة وشق القاهرة في ذلك

الموكب الحافل فاربحته القاهرة في هذا اليوم وصحبت الناس له بالدعاء من العوام وغيرهم
وانطلقت له النساء بالنار يربتن من الطبقان فاستمر في ذلك الموكب حتى خرج من باب
النصر وكان يوماً مشهوداً ثم وصل الى الخسيم بالريديانة ثم في عقب ذلك اليوم نزلت
خوجاناث فيها الذهب والفضة وضمن كل واحد من الذهب العين ألف دينار خارجاً
عن المعادن وقد فرغ الخزائن من الاموال التي جمعها من أوائل سلطنته الى أن خرج في هذه
التيه يدنو فرغ أيضاً حواصل الخيرة وأخذ ما فيها من التحف والآلات السلاح الفاخرة التي
كانت بها من ذخائر الملوك السالفة من سروج ذهب وبلور وعقيق وغير ذلك من
كأيش زركش وطبول بازات بلور ومينى وبركستوانات مكففة واكواد زركش
وغير ذلك من التحف الملوكة قتل جماعة من كتاب الخريزة تهمة الخوجاناث وجماعة
من الخريزادية وهم بالشاش والقباش فكانت تلك الخوجاناث محملة على خسين جلا
ثم نزلت الزرخانه وهي محملة على مائة جمل وقد امها طيلان وزمران وعيدان نقر على جمال
فتوجهوا الى الوطاق وفي يوم الاحد سادس عشره أرسل السلطان نادى في القاهرة
أن الرحيل يوم الجمعة حادى عشره فلا يتأخر أحد من العسكر الذي تعين للسفر
ولا يحتاج بحجة ولا عذر ولما أقام السلطان في الوطاق عين جماعة من نواب السادة القضاة
للسفر همجة الركاب الشريف فأما نواب الشافعية فعين منهم الشيخ زين العابدين فجيل
القاضي كمال الدين الطويل والقاضي شمس الدين بن وحيش والقاضي شمس الدين التفهني
امام الاميرار كمال أمير سلاح والقاضي زين الدين الطاهري فجملة ذلك أربعة من نواب
الشافعية وعين من مشايخ العلم الشافعية جمال الدين الصاوي مفتي المسلمين والشيخ
صلاح الدين القليوبي قارئ الحديث الشريف وسافر همجة هؤلاء العلماء اخوة الشريف
بركت أمير مكة وأما من تعين من نواب السادة الخنفية فالسيد الشريف القاضي البرديني
والقاضي زين الدين النرنقاشي والقاضي شرف الدين البلقيني والقاضي عز الدين خليل
وأما نواب السادة المالكية فعين منهم القاضي شمس الدين المديني والقاضي معين
الدين بن يعقوب وأما نواب السادة الحنابلة فعين منهم القاضي شهاب الدين الهيمشي
والقاضي شمس الدين الطرابلسي وأما من توجه همجة الركاب الشريف من مشايخ
الصوفية فمنهم السادة الاشراف القادرية وخليفة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه
والشيخ محمد بن كشك وخليفة سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه والشيخ عفيف الدين
شيخ منهم السيد نفيسة رضي الله عنها وأما من توجه همجة الركاب الشريف من أئمة
السلطان فقاضي القضاة الخنفية شمس الدين السمديني والشيخ شهاب الدين بن الروي
وأما من توجه من مشايخ القراء همجة شمس الدين بن الطريف والشيخ الخواص

والروى والشيخ حسن الطنتاى وابن القاضى خليل والشيخ أبو الفضل الفار وابنا
عثمان الاثنان وأما من سافر معه من المؤذنين فتمس نور الدين الخواص ونور الدين
الحسنى وجلال الدين وناصر الدين وأما من توجه معجبة السلطان من الموقعين فتم
القاضى رضى الدين الحلبي والقاضى عمر بن معين الدين والقاضى علم الدين العباسى
والقاضى محب الدين الظاهرى وشمس الدين الجيزى وسعد الدين بن الروى وأما من
توجه معجبة من كتاب الخزينة فتم القاضى كرم الدين عبد الكريم بن الجيعان
أخو الشهابى أحمد والقاضى شمس الدين محمد بن القاضى صلاح الدين بن الجيعان وأما
كتاب الزدخانة فتم القاضى زين الدين عبد الله اسط والقاضى عبد الكريم بن الادنى
وغير ذلك من المباشرين وأما من توجه معجبة السلطان من الاطباء فتم محمد بن الرئيس
شمس الدين القوصونى وهو رأس الاطباء الآن ومعجبة جماعة من الاطباء ومن
الكهالين عبد الرحمن بن الشريف ومحمد بن العفيف وآخرون ومن المزينين عبد
القادر المرشدى وآخرون من الجراحية وأما من توجه معجبة من مغالى الدكة
فهم نور الدين المحو جب وأحمد بن أبى سنة وأحمد الحلاوى وتوجه معجبة السلطان جماعة
كثيرة من البنائين والتجارين والحدادين كما جرت به العادة وسافر معه شيخ المشايخ المسمى
بشيخ الحرافش وجنده وصحبه وطله وكل هو قدام طلب السلطان لدخول الى دمشق
كما جرت به العوائد القديمة عند خروج التجاريد ولما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر
رحل من الخيم الشريف ثلاثة من الامراء المقدمين وهم الامير كرساى الاشرفى الذى كان
الى القاهرة وبقي مقدم ألف وكان جلة مامعه من عماليكه أربعين مملوكا والامير بارك
الاشرفى والامير بيرس قريب السلطان وكان جلة مامعه من عماليكه أربعة وأربعين مملوكا وفى
يوم الأربعاء تاسع عشر رحل من الامراء المقدمين ثلاثة أيضا وهم الامير تانى بلن الخازندار
وكان جلة مامعه من عماليكه اثنين وستين مملوكا والامير قاتنه وه كرت وكان جلة مامعه من
عماليكه اثنين وخمسين مملوكا والامير قانصو ما بن سلطان يركس وكان جلة مامعه من
عماليكه ستة وسبعين مملوكا وأما الامير جان بلاط الموتر فكان جلة مامعه من عماليكه ستة
وثلاثين مملوكا والامير عمر الزرد كلش كان جلة مامعه من عماليكه اثنين وسبعين مملوكا وفى
يوم الجمعة حادى عشر رحل من الامراء المقدمين أربعين أرباب الوظائف الامير انسباى
حاجب الخياط وكان جلة من معه من المماليك أربعة وستين مملوكا والاباكي سودون العجى
وأما المقر الناصرى ولما السلطان أمير اخور كبير والامير اقبلى الطويل أمير اخور تانى
فانهم لا يرحلون الا فى ركب السلطان وكان جلة مامع الاباكي سودون من عماليكه
مائة وخمسة وثلاثين مملوكا وولد السلطان عشرين مملوكا كناية صغار الخدم وجلة مامع

الامير اقباي الطويل من ممالك خمسة وأربعين ملوكا فكان جملة ما مع هؤلاء الامراء
الذين توجوا وصحبة السلطان تسعمائة وأربعة وأربعين ملوكا على ما قيل ويقال ان عدة
الممالك الذين خرجوا في هذا البحر يد من القرانصة والجلبان وأولاد الناس خمسة آلاف
نفر على ما قيل والله أعلم وقيل تأخر بالقاهرة من الممالك القرانصة والعواجر والشيوخ
والممالك الجلبان في الطباق والقلعة وأولاد الناس نحو ألفي نفر على ما قيل وفي يوم
الجمعة حادى عشر يده رحل من الريدانية الانابكي سودون العجمي هو وأتباعه ومماليكه
وتأخر ابن السلطان والامير اقباي الطويل أمير اخو زناي وأشيع أنهم ما رحل ان صحبة
السلطان ولما كان السلطان بالخيم الشريف ورد عليه مطالعة من عند نائب حلب وانافها
ان ابن عثمان أرسل قاصدا فوقفناه عندنا وأخذنا الكتاب منه وها هو اصل لكم فوصل
اليه وهو بالخيم بالريدانية ولما فكر السلطان قرأه فاذا فيه عبارة حسنة وانافها رقيقة
منها أنه أرسل يقول له أنت والذى وأسستك الدعاء وفى ما زحفت على بلاد على دولات
الاباذنك وانه كان يا غيا على وهو الذى أنار القسنة القديمة بين والذى والسلطان قايتباي
حتى جرى بينهما ما جرى وهذا كان غاية الفساد في مملكتكم وكان قتله عين الصواب وأما
ابن سوار الذى ولى مكانه فان حسن بيا لكم أن تبقىوه على بلاد يسه أو تولىوا غيره فالامر
راجع اليكم وأما التجار الذين يجلبون الممالك الجرا كسة فاني ما منعهم وانما هم
تضرروا من معاملتكم في الذهب والفضة فامتنعوا عن جلب الممالك اليكم وان البلاد
التي أخذتها من على دولات أعيد هالككم وجميع ما ترومونه ويريد السلطان فعلناه فلما
سمع السلطان ذلك أحضر الامراء المقدمين وقرأ عليهم كتاب ابن عثمان فانشرح الامراء
والسلطان لهذا الخبر واستبشروا بأمر الصلح والعود الى الاوطان عن قريب وكان هذا
كله حيل وخداع من ابن عثمان حتى يبلغ بذلك مقاصده وقد ظهر حقيقة ذلك فيما بعد وفى
عقيب ذلك اليوم حضر الامير ايناى الدوادار سكين الذى كان توجه الى حلب بسبب
كشف خبر ابن عثمان فلما حضر وجد السلطان قد بر زخيمه الى السفر وخرج من
القاهرة فاحضر ابن عثمان ووصل الى حلب وأن ابن عثمان يقصد الصلح بينهما وبين
السلطان فقدم لايناى هناك مقدمة حافلة ومما وقع للسلطان وهو بالوطاق أن ليلة رحيله
من الريدانية خلع على الامير طومان باى الدوادار كاملية بسمو رحافله وقرر له نائب الغيبة
بالقاهرة قال ان يحضر وخلع على القاضى بركات بن موسى وقرر فى الحسبة عوضا
عن الامير ما مالى الى أن يحضر وجعل الزينى بركات بن موسى المذكور متحدثا فى جميع
أموار السلطنة وفى تلك الليلة أحضر مشاعل موقدة فطارت منها شرارة على خيمة السلطان
فاحترق جانب منها فلم تتفالم الناس بذلك بسبب السلطان فلما دخل الزينى بركات بن موسى

الى القاهرة تضاعفت عظمتها الى الغاية وصار في مقام نظام الملك وهو المتصرف في أمور المملكة والامير الدوادار الكبير معه كاللوب يديره كيف يشاء وفي تلك الليلة أيضا خلع على الامير الملس وقررهم الى القاهرة وأوصاه بحفظها وعدم الظلم وخلع على الامير مامى المحتسب ورسم له بالسفر معه الى حلب فرجع الامير الدوادار من عند السلطان وشق من الصليبية في موكب حافل وقد امه المتنادون تنادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وان لا أحد من الناس يشي من بعد العشاء بسلاح رذ يشوش مملوك ولا غلام على صليب وأن من كان له ظلامة أو حق شرعى على أحد ولم يدفعه فعليه يباب الدوادار فارتفعت له الاصوات من الناس بالدعاء وكان الامير الدوادار محببا للرعية والفقراء قليل الازدى في حق الناس ولما شق الصليبية شق في موكب حافل وقد امه السعاة والسقاؤون والجمل الكثير من الناس والاتباع والمماليك السلطانية ووجه الى منزله في ذلك الموكب وقد قلت في ذلك

لقد شرف الاكوان نائب غيبة * أمير دوادار الى النهى والامر
كريم شجاع في المعامع فارس * له نصرة في الحرب بالبيض والسمر
اذما اشكى المظالم من جور ظالم * له طلبة بالعدل تؤذن بالفجر
فما رب كن عون له ومساعد * على كل ما بغشاه من حادث الدهر
وأبق ابن موسى للرعيصة انه * كلم زكى القلب أمن من السمير
جناب كرم ثم ناظر حسيبة * ومولده قد كان في ليلة القدر
وللسادة الاشراف ينظر بالتقى * ونالهم فداية الفوز بالاجر
وصار لدوان الاخيرة ناظرا * وعامله في أعناق أعدائه يبرى
عزيز بمصر حاز طلبة يوسف * أعوذ بهما بنجم والنور والحشر

وفي يوم السبت ثاني عشر من ربيع الآخر رحل السلطان من الخيم الشريف بالريانة وجمعيته الخليفة والقضاة الاربعة وولده المقر الناصري أميراً خوار كبير واقباى الطويل أميراً خوار ثانياً فصلى صلاة الصبح ورحل ووجه الى خانقاه مسرىاقوس وكانت مدقاً قامت في الوطاق بالريانة سبعة أيام فلما توجه الى خانقاه مسرىاقوس أقام بها يوماً وليلة ورحل عنها يوم الاحد ثالث عشره وفي يوم الاثنين رابع عشره فرقت الجاهلية الثالثة على العسكر التي تأخر عصر مجلس الامير طقطباى عند سلم المدرج وصرفت الجاهلية بحضرته وهذه أول جاهلية صرفت في غيبة السلطان وفي ذلك اليوم رسم الامير الدوادار للامرءاء المتقدمين الذين عينهم السلطان الى الشرقية والغريسة بأن يخرجوا ويسافروا لاجل حفظ البلاد من فساد العربان فتوجه الامير تاني بك الى الشرقية والامير اربك المسكلى الى الغريسة والامير قانصوه القاجر الى المنوفية والامير قانصوه أبو سنه الى

البصرة والامير يخشأى كان مسافرا الى جهة القيوم بسبب عمارا لجسر الذى هنالك ثم
 نادى الامير الدوادار في القاهرة لجميع المماليك السلطانية المعينين الى البلاد بان يخرجوا
 صحبة الامراء الذين يسافرون الى الشرقية والغربية ولا يتأخر عن ذلك أحسن المماليك
 المعينة للسفر فامتثلوا ذلك وفي يوم الاثنين رابع عشر به توفى الامير نوروز تاجر الممالك
 وأحد الامراء الطب لخنانات وكان أصلا من ممالك الاشرف قايتباى وكان قد كبر وثقل
 في الشحم حتى عجز عن الحركة واستمر على ذلك حتى مات فأشيع أن السلطان أنعم على
 ملاه كما مامى الذى قرى بالحسبة بترك نوروز وخيوله وبغاله وحيامه على ما قيل والله أعلم
 وفي ذلك اليوم أظلم الجو وأرعدوا برق وأمطرت السماء مطرا غزيرا وكان ذلك في أول بؤنة
 من الشهور القبطية فاستمر المطر عمالا ثلاثة أيام متوالية حتى عذلت من النواذر وقام
 عقيب ذلك رياح واصفر الجو صفرة عظيمة وقت المغرب فتفاهل الناس بوقوع فتن في الوجود
 وقد جرى فيما بعد وفي ذلك اليوم جاءت الاخبار من عند السلطان انه لما رحل من اثاقته
 وجد في وطاقه شخص من السعانة زعموا انه فداوى أرسله علم الدين جلبي السلطان
 الذى تغير خطره عليه كما تقدم ذكر ذلك فقال أعداء علم الدين انه أرسل ذلك الفداوى
 ليقتل الصبي السمي بعبد الرزاق الذى صار جلبي السلطان عوضا عن علم الدين فقبضوا
 على ذلك الرجل الذى زعموا انه فداوى وأحضره بين يدي السلطان فقروه فأنكر فرسم
 بشقه ثم ان السلطان أرسل ليقول للامير الماس والى القاهرة قبان يكبس على علم الدين
 وعلى أقاربه ويقبض عليهم ويشق علم الدين على يابه فلما بلغ علم الدين الجلبى ذلك اختفى
 وهرب من بيته ثم ان الوالى قبض على جماعة من الساسة من أقارب علم الدين ووضعهم
 في الحديد فأشيع بين الناس انهم شنقوهم في المششرة أو سجنوهم حتى يحضر السلطان
 وكان قبل ذلك حرق الامراء أيضا عدة شئون حريس في الحسنية بنحو ألقي دينار فتنسبوا
 ذلك لفعل جماعة من الساسة من أقارب علم الدين الجلبى واذا وقعت البقرة كثرت
 سكاكينها واستمر الطلب الحثيث على علم الدين الجلبى الى أن ظفر وابه قتيلا ان الوالى لما
 هرب علم الدين أرسل بمالكه باللبس الكامل في طلب علم الدين فلم يظفر به وفي يوم الجمعة
 ثامن عشر به خرج الامير الدوادار وسافر بسبب سد جسر القيق وجسر الى المنجا وقد
 أعيا الخولة سدهما وكان النيل قد زاد قبل المنادة وكان في اثني عشر ذراعا فتعب الامير
 الدوادار في سد ذلك الجسر ونجاة النعب وكسر مراب في أساس هذين السدين والماء
 يقوى على ما يصنعون الى ان أعان الله وسدهما ورجع وفي جادى الاول خرج الامير
 مامى الصغير المحتسب وسافر ولحق السلطان وخرج صحبته صبي صغير عمره ثلاث عشرة
 سنة ويقال له قاسم بن احمد بن أبى يزيد بن عثمان وكان عمه سليم شاه بن عثمان لما قتل أخاه
 احمد بن قزانه قاسم هذا هو ولاؤم دخل الى حلب في الخفية ثم جاء الى مصر وأقام بها الى

أن خرج السلطان الى جهة البلاد الشامية فأخذ حبيته ليبلغ بذلك مقاصده فلم يقدم
ذلك شئ ولم يخرج حبيته الا ميرمماى خرج وقدامه جنائب وكان السلطان قد قام له
بصالح البرق وتكلف عنه بنحو ألفي دينار حتى يظهر أمره ويشاع ذكره في بلاد بنى عثمان
بان في مصر من أولاد بنى عثمان ولدا ذكر اوطن السلطان أن عسكر ابن عثمان اذا سمعوا
ذلك يخامزون على سليم شامو يأوون الى هذا الصبي قاسم فلم يظهر له هذا الامر نتيجة ولا أفاد
ما قصده شيئا فشق من الصليبية وعلى رأسه عمالة تركمانية وفي وسطه خنجر ملوكي وقيل
كان في اذنه بلخشة ممتنة وحبيته جماعة من العثمانية وخرج حبيته الامير ماماى والامير
اينال باي دودار سكين الذي كان قد حضر من البلاد الشامية فرسم له السلطان بالعود
ثانيا حبيته الى حلب ومن الحوادث التي جرت في غيبة السلطان ان الامير الماس والى
الشرطة صار يحجز على الناس ويأمرهم بأن يعروا على الحارات والازقة ودروب في أماكن
شتى فمروا دوبا في رأس سوق الدريس ودوبا في الحسينية ودوبا على قنطرة الحاجب ودوبا
عند القرايين وآخر عند خوخة القطنين وآخر عند المقدس وعدة دروب في أماكن شتى
وسدعة نخوخ كانت بالقاهرة فصار على رأس الناس طيرة بسبب المناسر والحرييق بالقاهرة
وأمرهم بأن يعلقوا على كل دكان قنديلا وان لا يخرج أحد من الناس من بيته بعد العشاء
ولا يمشي بسلام ومن الوقائع اللطيفة أن الامير الدوادار يشوش على أحد من أجناد
الحلقة ولا أزمهم بالمبيت في القلعة في غيبة السلطان وكانت العادة القديمة ان السلطان
اذا سافر نحو البلاد الشامية تتسلط نقيب القصر على أولاد الناس من نقيب الحلقة
ويلز ونهم بالمبيت في القلعة في كل ليلة في مدة غيبة السلطان الى أن يحضر من السفر
فيحصل لهم مشقة زائدة ويقاسون تعباً شديداً بسبب طالعهم كل ليلة الى القلعة ليبيتوا بها
بعيداً عن بيوتهم في الشتاء والذي لا يبيت يقيم له بدلا يبيت عنه بالقلعة وكان ذلك يعمل
الى أيام الاشرف قايتباي لما كان يسافر فلم تعرض الامير الدوادار لمسافر الغوري الى
أحد من الناس من أجناد الحلقة فكتب ذلك في صحيفة الامير الدوادار وادعاه أولاد الناس
الذين أبطل عنهم هذه السنة السيئة ومن الحوادث في غيبة السلطان أن شخصاً من عماليك
السلطان الجلبان قصد أن يشتري قمحاً من مراكب على شاطئ البحر فلما اشتراه لم يجد تراسا
فوجد شخصاً من الفلاحين المعتادة ومعه حمار وزككية فأمسك المملوك ذلك الحمار
والزككية فلم يعطه الفلاح اياهما وتنازع معه فضر به المملوك ضرباً بهرطاً على رأسه حتى
سال دمه فألقى الرجل نفسه في البحر فأغمر عليه فمات فعند ذلك تكلم الناس على ذلك
المملوك فسكوه وأتوا به الى بيت الامير الدوادار فوضعه في الحديد وأرسله الى الوالى فلما
بلغ خشد اشينه أتوا الى بيت الدوادار فوجدوه غائباً نحو جسر الفيض بسبب سده فقبيل

للمالك ان ذلك المملوك سلمه الامير الدوادار الى الامير الماس الوالى فعند ذلك نزل من
الطبايق الجمل الكثير من الممالك الجبلان لا جمل أن ينهوايت الوالى ويحرقوه
ويطلقوا المملوك فتغافل الامير الدوادار عن أمر ذلك القتل وراحت على من راحت
ومن الحوادث في غيبة السلطان شخصان الطواشيه يقال له غير مقدم طبقة
الاشرفيه وكان ساكنا بالقلعة في خرائب تروك كنهم بالمال وكان عنده ودائع من جوامك
للمالك فنزل عليه بعض الخرامية وهو راقد في بيته ليلا وضربوه على رأسه بالجلبات حتى
مات وأخذوا جميع ما في بيته وقتلوا عبداه وجاريتهم ولم يقطع فيها شاة حتى تحير الامير
طقطباى نائب القلعة من ذلك وكيف جرى في وسط القلعة والأبواب تغلق من بعد المغرب
فعد ذلك من العجائب وفي يوم الثلاثاء تاسعه توفى قاضى القضاة الشافعية جال الدين
ابراهيم ابن الشيخ علاء الدين القلقشندى رحمة الله عليه وكان من أهل الدين والعلم والفضل
ولم يستدع في الحديث الشريف وولى منصب القضاة في أيام الاشرف الغورى مرتين
وكان قد كبر وشاخ وقارب التسعين سنة وكان من أعيان علماء الشافعية رحمة الله عليه
وفيه وردت الاخبار بأن السلطان دخل الى الصالحية في يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع
الآخر قيل انه لما أراد ارجل منها أنن للخليفة والقضاة الاربعة أن يتقدموا الى غرة
ثم لما وصل الى قمايلا فاه الامير فأنصهر رجلاه فثاب قضا ومثله هناك مدة حافلة وقدم له
تقدمة جيدة على ما قبل ومن الاشاعات التي أشيعت في أثناء الطريق أنه سرق بغلة قاضى
القضاة الخنقية ثم ظهرت بعد ذلك وتكاف عليها الحلوان حتى رجعت اليه وأشيع أن
بقجة فيها قتل قاضى القضاة الخنسية سرق من خيمته وأشيع أنه قد سرق السلطان جمل
عليه مال له صورة فقبض على من فعل ذلك ووسط من الجمال ثلاثة أنفار وكل ذلك اشاعات
ليس لها حجة ثم وردت الاخبار أن السلطان دخل مدينة غرة المحروسة يوم الخميس رابع
جداى الاولى فلا فاه الامير دولابى نائب غرة ومثله مدة حافلة وقدم له مقدمة عظيمة
وقيل انه أقام بها خمسة أيام ورجل عنها وأشيع أن السلطان لما كان بغرة فخلع على جمال
الدين الالواحى بواب الدهشة وقرر معلم المعلمين عوضا عن الشهابي أحد بن الطولون بحكم
انفصاله عنها وكان هذا من غلطات الزمان في بولية الوظائف غير أهلها وفي يوم الجمعة تاسع
عشره طلع ابن أبي الراديش اورث النيل المبارك فأخذ القاعدة فجاءت اثني عشر ذراعا وهذا
من النوادر وقد بنى على الوفاة ستة أذرع هكذا نقله المقرئ في انشط وزاد الشيخ جلال
الدين السيوطي في كتابه المسمى بكونك الروضة أربعة وعشرين اصبعاً
من أيام الناصر محمد بن قلاوون ماراً والقاعدة جاءت اثني عشر ذراعا فان في أيامه سنة إحدى
وسنتين وسبعمائة جاءت القاعدة اثني عشر ذراعا وكان الوفاة سادس عشر وبلغت الزيادة

في تلك السنة الى ما يقرب من أربعة وعشرين ذراعاً لحصل للناس بسبب ذلك الضرر
 الشامل واسعة واقي هو طوله حتى هبط به دماً مكنث الى آخر وقت ثم في أيام الاشرف
 برسباي في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة جاءت القاعدة أحد عشر ذراعاً وعشرة أصابع
 وكلن الوفاة ثانی مسرى وبلغت الزيادة في تلك السنة عشرين اصبعاً من المزارع العشرين
 وثبت الى آخرها به فلما جاءت القاعدة في هذا السنة ثانی عشر ذراعاً حبست الناس أن
 النيل يعلت على الاراضي وقت أن الزرع وأنه يبقى في غير أوانه فحصل في هذا السنة
 الاكل خيراً وفي النيل في أوانه وساقى الكلام عليه في موضعه وفي يوم السبت سابع
 عشر به توفي الأمير جاني بابي من طبقة الزمامية وكان من أمراء الطبغانات وأصله من
 عمالين الاشرف قاتبيباي وكان لا بأس به وفيه آخر جوارفوا ساجداً وأطاولوا الفلوس
 العتيق ونادوا بأن الفلوس العتيق ينصفين الرطال والجسد معددة فوقف حال الناس بسبب
 ذلك وفي جادى الآخرة وكان مستهل يوم الثلاثاء في جمعة جماعة من نواب القضاة وأعيان
 الناس الى بيت الأمير الدوادرو هنيهة بالشهر وفي هذا الشهر وردت الاخبار بان السلطان
 دخل الى دمشق المحروسة يوم الاثنين ثامن جادى الاول فقام الامير سيياد نائب الشام
 ودخل في موكب حافل وقدمه الخليفة والقضاة الاربعة وسائر الامراء المقدمين
 وأمراء الطبغانات والعشراوات وأرباب الوظائف من المبشرين والجم الكثرين
 العسكري والناس ولاهاه أمراء الشام وعساكرها وحل على رأسه القبة والجلالة كما جرت به
 عوائد الملوك من قديم الزمان فزيت له مدينة دمشق زينة حافلة ودق له البشار بقعة
 دمشق ونثر على رأسه بعض تجار الاندلس ذهباً وفضة وفرشاً لسيياد تحت حافر فرسه
 الشفق الحريز وازيدت عليه المماليك بسبب ثنار الذهب والفضة فكان كالسلطان أن
 يسقط عن ظهر فرسه من شدته حام الناس عليه فنههم من ثنار الذهب والفضة ومن فرش
 الشفق الحريز تحت حافر فرسه فكان له بدمشق يوم مشهود وذلك من المواكب
 المشهودة فاستمر ذلك الموكب الحافل حتى دخل من باب النصر الذي بدمشق وخرج الى
 القضاة منها وتوجه الى المصطبة التي يقال لها مصطبة السلطان وهي بالقابون القاووني
 فنزل هناك فوراً بم بعض حجاب دمشق بملازمها وكانت قد تشعشت من مرور السنين وهذا
 الموكب لم يتفق لسلطان من بعد الاشرف برسباي لم توجه الى الشام في سنة ست وثلاثين
 وثمانمائة سوى الملك الاشرف قانصوه الغوري ثم ان السلطان أقام بالمصطبة التي بالقابون
 تسعة أيام وقيل ان قاضي القضاة كمال الدين الطويل خطب بجمع بني أمية جمعتين
 ولم يحضر السلطان هناك لاجتماعه وقيل استقرت مدينة دمشق من ثمة تسبعة أيام
 ثم ان السلطان رحل عنها وتوجه الى حصص ثم رحل عنها وتوجه الى حماة فقام نائبها جان

بردى الغزالي قيل انه مدله هناك مدة حافلة أعظم من مدة أمير الشام على ما أشيع وقيل ان
 السلطان لما رحل من حماه نزل بها قاسم بك بن أحمد بن عثمان الذي تقدم ذكره عند ما خرج
 من مصر وسافر بحجة الأمير لما رأى المحتجب كما تقدم وقيل انه في ليلة الاثنين رابع
 عشر هذا الشهر خفف جرم القصر خوفا فاحشا حتى أغلقت الدنيا وأقام في الخسوف فوق
 خمسين درجة وتغلى بالسواد جميعه واستمر في الخسوف الى ثلث الليل الاخير وفي يوم
 الاثنين رابع عشره رسم الأمير الدوادار بشئ شخص من العرب بان المقسد بن علي قنطرة
 الحجاب وقد ضبط الأمير الدوادار أحوال الديار المصرية في غيبة السلطان ضابطا جديدا
 ورسم للأمير الماس والى القاهرة بأن يطوف في كل ليلة من بعد العشاء وعين معه مائة
 مملوك من المماليك الجلبان يطوفون معه كل ليلة تنزل جماعة من المماليك من طباقهم
 بالنوبة ويطوفون مع الزوال الى طلوع الفجر فلم يقع في غيبة السلطان في القاهرة الا كل خير
 وكان ذلك على غير قياس وكان الأمير الدوادار في كل وقت يتبع الأمير الماس الوالى بسبب
 ما أخذه من الناس لاجل الدروب وقد أخش في الظلم في هذه الحركة فكان يتفق مع أرباب
 الادار الثوان الخضر فيقبولهم من سكان الخطط والسيارات لاجل عمارة الدروب فقبولهم من
 الناس أموالا لها صورة فكانت الخفراء اذا وقفوا على باب أحد من السكان يقررون عليه
 من الدراهم بحسب ما يختارونه من ذلك فاذا هرب صاحب الدار سمروا الباب على أولاده
 وعياله حتى يحضروا ويدفع لهم ما قدره وعليه والمرأة الارملة يسمر وابها على ما يتركوها
 بالجوع والعطش حتى ترمى لهم من الطاقة اللعاف والراحة أو البساط أو غير ذلك فكانوا
 يقررون على الفقراء من الناس شئ أشرف وشئ أشرفين وأما أعيان الناس فكانوا يقررون
 عليهم شئ خسة أشرفية وشئ عشرة أشرفية بحسب ما يختارونه ففعلوا مثل ذلك بخطط
 المقص وخط باب البصر وسوقة اللبن والحسينية وسوق الدريس وخط بركة الرطل وغير ذلك
 من الاماكن وان الخطط ففعلوا في هذه الحركة ما لم يفعلوه من وجوه الظلم والفساد
 وهم يزعمون أن في ذلك نفعا للمسلمين في عمارة الدروب فقبولهم هذه الحركة كماله صورة ولم
 يصرفوا منه الا القليل ثم حسنوا اللواى عبارة بأن يجي من جامع ابن طولون الى مشهد
 السيدة نفيسة الى آخر السوق الطولوني على جميع الاملا للوالد كاكين التي هنالك وزعموا
 أنهم ينشئوا سورا على حدة ابن قحمة الى باب القرافة وزعموا أن ذلك يمنع هجمة العرب على
 حين غفلة وكل هذا حيلة على أخذ مال الناس فشرعوا في كتب أسماء الدكاكين والاملاك
 التي بتلك الحارات الطولونية والقرافية فلبلغ الأمير الدوادار جزأ الماس وخط عليه
 وكان أشاع ذلك على اسنان الامير الدوادار خلف الأمير الدوادار أعيان ما غفلت أنه ماله علم
 بذلك وأبطل هذه الحادثة المهولة فدعا له الناس فاطبة ثم ان جماعة حجاب الحجاب قصدوا

أن ينشأ مظلمة أخرى وهي أنهم يجبروا من مكان بركة الرطلي مالا له صورة بسبب قطع الطين
التي في فم البركة فانه كلن قد علجا جدا حتى امتنع دخول المراكب البركة ولم يبلغ الامير
الدواد ذلك أبطل هذه الفعلة أيضا ورسم بسد فم البركة رأسا حتى لا تدخل اليها المراكب
وفي يوم السبت تاسع عشر محضر الامير الدوادار وكلن قد توجه الى القيوم ليكشف عن
الجسر الذي عمره الامير بحث باي هناك فكشف عليه وعاد بعد أيام وفي غيبة السلطان
كلن الامير الدوادار يركب كل يوم ومعه الامراء العشرة والذين يصرون يسبون نحو
المطرية وبركة الحاج فاذا رجع يدخل من باب النصر وقدمه بالجمل الكثير من الامراء
والعسكر وكل هذا لاجل العربو الفلاحين حتى لا يظنوا انه ماني في مصر عسكرو ولا
يطعموا في أمر العامة وكلن هذا من الآراء الحسنة وفي يوم الاثنين حادى عشرى بجادى
الآخر الموافق اسابع عشرى أييب كلن وفاء النيل المبارك وفتح السد يوم الثلاثاء ثاني
عشرى الموافق لثامن عشرى أييب وقد وفى قبل دخول مسرى بأربعة أيام وكلن للناس
مدة طويلة من سنة خمس وأربعين وعاشة مارة والنيل وفى في سابع عشرى أييب الا في
تلك السنة قصفت منادى البحر هذه الكلمات يا حبيب انا وطيب النيل اوفى في أييب
وقد بقينا في هنا يا فرحنا وكلت أخر غير ذلك فلما وفى النيل توجه الامير طومان باي
الدوادار نائب الغيبة لفتح السد فنزل في مركب الحراقة وتوجه الى المقياس وخلق العامود
ثم نزل من المقياس في الحراقة المذكورة وصحبه جماعة من الامراء المسلمين الذين
كانوا بمصر منهم الامير طقطباى نائب القلعة والامير أرزمك الناشف وآخرون من الامراء
فتوجه لفتح السد وكان يوم مشهودا فلما فتح انسعدا الامير الدوادار الى بيته في مركب
حافل وقدمه الامراء بالشاش والتماش وجماعة من المباشرين فلما فتح السد جرى الماء في
الجلبان بعزم قوى وسر الناس في ذلك اليوم بوفاء النيل قبل ميعاده وقد قيل في المعنى
فتح بقاء النيل قبل وفاته * فقد طاب منه الشرب وهو لنا طيب
وقد سكبت منه الجنادل فيضها * فأضحى بلا شك حلاوته سكب
ومن الحوادث أن الامير الدوادار نائب الغيبة منع الناس أن يسكنوا الجسر الذي ببركة
الرطلي والجلبان قاطبة وعمل جسر اعلى خليج الزرية عندهم ودق الجلس قال أمر الجزيرة
الوسطى الى الخراب فلم يكن بها بيت ولا فتح فيها ذلك ومنع المقاصفة أن يتسبوا بمقتضا في
الجسر ولا في الزرية فلم يكر في الجسر ولا في الزرية يتولد كان ولم يسكن المسطحى ولا
حكم الشاي ولا الزرية وصارت بيوت بركة الرطلي خاوية على عروشها ولا سيما بيوت اولاد
الجيخان وبنت كاتب السر وغير ذلك من بيوت الاعيان فحصل للناس في هذه السنة غابة
الانكاد بسبب ذلك وخسر الناس كراء بيوتهم وأشيع سد خوخة الجسر فتلطف التشاخي

بركت بن موسى الختسب بالامير الدوادار في أن يسمي الناس في دخول المراكب على العادة
وأن يسكنوا الجسر فأبى من ذلك وقال ان العوام يفسدون نساء الاغوات المسافرين صعبة
السلطان في هذه النيلية وابستهم معاً على منع ذلك ثم في أوائل النيلية شفع القاضي
بركت بن موسى في خمسة مراكب للبايعين أن تدخل في البركة على العادة فدخل الحواري
والجبان والفاصكهة والعداس والسويحاني لا غير فأقاموا أياما يسرون فلم يجدوا من
يبيعون عليه فغضوا الى حال سيئهم واستمرت بركة الرطلي ليس بها ديار ولا نافع نار فعند ذلك
عمل الشيخ بدر الدين الزيتوني هذه المزية اللطيفة في واقعة الحال فقال

سألتاه العرش ينسم بالنصر * لسلطان الغوري فهو أبو النصر
ملك عزيز أشرف ومظفر * مؤيد دين ظاهر كامل القدر
لغيتته أضفى على الكون وحشة * فها بركة الرطلي مدمعها بحري
يقول لنا زئي المقاصف بالبكا * خصوصاً من المسطاح مع لقا الجسر
لقد كان فيه للخليع وأصل * لعمرك ان الوصل خير من الهجر
وكان بهاب جيرة طاب ظلها * فراح عليها الطير والوحش في القفر
على ما جرى للجسر ساقية بكت * وصلت بقلب صار في غاية الكسر
ودوحه تبكي بجماعه دما * وقد أصبح الشاي يبكي على المحكر
وأضحت بيوت الجسر خالية فلا * لصاحبها سكنى ولا أحد يكرى
وقد أصبحت تلك القصور خاليا * فيا وحشة السكان من كل ذي قصر
على بركة الرطلي فوحوا وعددوا * لما حل فيه لمن نكال ومن خسر
فكان بها لاقادسي حلاوة * متبكهائش دمن المسك والعطر
وكان بها الفكاك يسعي بمركب * بخنوخ ورماني يشر بالشر
وزهر ونسرين وآس ونوفر * لها بهجة للرمط بسنة النشر
وكان بها الجبان يقبلي بمركب * فيجمع بين التل والماء في البحر
وكان بها اللادكين قطائف * بها عطش تسقي من الغيث بالقطر
لها رونق في العن من فستقها * وسكرها يروي حديث أبي ذر
وكان بها الخناش يسرد بهجة * فلقطعوا لذاته صار في فسكر
وكان بها السكر في غاية الهنا * يدير كؤوس الراح في ليلة البدر
وكان بها السراكين مراكب * مسترة فيها وأخرى بلاستر
وكم داخل فيهمغن ومنشد * بنعمة فم من خفيف ومن شعر
وكم آلة للطربين عودتها * وجنك واعواد تغرد كالقري

وقد درست تلك المعاهد كلها * وناحت بها الغريبان واليوم في الورق
 وشق شقيق الروض فيها ثيابه * وأرمى غصين الدوح ما فيه من زهر
 وقد لبس التضرور وسود ثيابه * وأبدى خرير الماء لطم من النهر
 وسالت دموع السحب من أعين السماء * وصار ضياء الصبح كالليل اذ يسر
 وقد كسفت شمس الضحى في سمائها * وأظلم نور البدر بالغلف للخبير
 بجزيرتنا الوسطى خراب لانها * بها وضعوا سد الماء بها يجري
 وقد أخذوا أنقاضا لمبعضها * ولم يبق فيها من يناسوي الجدر
 وقد أصبح التوقي في غاية الضنا * ولا يلتقي فيها معاش ولا مكرى
 وباع قماش الستر منها وقلعها * وباع المادى حيث يدرى ولا يدرى
 فيا مقلقى جودى بدمع تحسرا * ويام هجنى صبرا وناهيك بالصبر
 رعى الله أياما تقضت بطيها * ونحن بمصر في أمان وفي بشر
 وكان الدوادار الكبير هو الذى * أشار بهذا المنع بالنهى والامر
 أراد به هذا المنع صون حريم من * غدا صحبة السلطان والبنت في الخدر
 فكان بهذا الامر أكرم صائن * حريم جميع الناس من آفة الدهر
 ولولا ابن موى كان في البعض شافعا * وقد نال شكر الشاكرين مع الاجر
 لما سمعوا فيها بركب بائع * ولا لاح فيها من جليس على الجسر
 فياربنا أنتم علينا بنصرة * لسلطاننا الغورى والعسكر المصرى
 وأنتم بعدوا الكل في خيرمة قدم * الى الاهل والاولاد في غاية الجبر
 وصل على المختار من آل هاشم * محمد الهادى الى الخير والبر
 كذا الاكل والاصحاب والتبع الاولى * لهم غاية الاحسان في موقفا الحضر
 عليهم صلاتنا ما هبت الصبا * صبا ما على دود وما غزا القرى
 وناظمها العوفى يدعول كل من * رأى عيب يتوفى وينم بالستر

وفي يوم الجمعة خامس عشره نوقى الشيخ تاج الدين الذى كرمه الله وكان من أعيان مشايخ
 الصوفية وله شهرة طائلة بالصلاح والاستقامة بين الناس وكان لابأس به وفي شهر رجب
 نوقى الامير طرباى أحد الامراء العسراوات وكان مستملا يوم الخميس فتوجه جماعة من
 فوايا القضاة والكتاب والاعيان الى بيت الامير الدوادار نائب الغيبة وهناك توجه بالشهر وفي يوم
 الخميس ثمانه نوقى تقرى بردى المعروف بالشمشمانى وكان يدعى أنه من الامراء العسراوات
 قيل أنه كان من جملة السقاغيات عن عدة أطايع ورزق مشرواته وكان في سعته من
 الرزق وكان ينسب الى شجر زائد ويختل وفيه جاءت الاخبار بوفاته شخص من الامراء

العشراوات يقال له مساييد وكان مسافرا حجة السلطان في التجربة وكان أصله من مماليك
الاشرف قايتباي وفيه دخل الامراء الذين كانوا في نواحي الشرقية والغربية كما تقدم
ذكر ذلك فرجعوا عندما وفي النيل وتقطعت الطرقات بالمياه وفيه قلق الناس بسبب
الفلوس الجدد فصارت البضائع تباع بسعرين ووصل صرف النصف الفضة بالفلوس العتيق
الى ستة عشر درهما كانت الفلوس الجدد تنصرف معاددة وهي في غاية الخفة فنضر الناس
لذلك وغلقت الدكاكين بسبب ذلك ونشط الخبز وسائر البضائع وكانت أن تنشأ من ذلك
غلو وفيه وردت الاخبار بأن السلطان وصل الى حلب فدخلها في يوم الخميس عاشر
جمادى الآخرة فكان لدخوله يوم مشهود وقدمه الخليفة والقضاة الاربعة وسائر الامراء
كوكبه بالشام وحلت القبة والجلالة على رأسه وكان حاميها ملك الامراء خاير بك نائب
حلب كما فعل سيدي نائب الشام وفي حال دخول السلطان الى حلب حضر قضاة سليم شاه بن
عثمان ملك الروم فقيل أنه أرسل اليه قاضي عسكره وهو شخص يقال له ركن الدين وأحد
أمرائه يقال له قراجا باشا وصحبته سبع مائة عليقة فنزلوا بمدينة حلب وبلغني من الكتب
الواردة بالاخبار أن السلطان لما حضر بين يديه قاضي ابن عثمان وقراجا باشا شرع يعثبهم
على أفعال ابن عثمان وما يبلغه عنه وما جرى منه في حقه وأخذ له بلادا على دولات فقال له
القاضي وقراجا باشا نحن فوض لنا أستاذنا أمر الصلح وقال كل ما اختاره السلطان افعلوه ولا
تساوروني وكل هذا حيل ونخداع حتى تبطل همة السلطان عن القتال وينتفي عزمه عن
ذلك وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد ثم ان قاضي ابن عثمان حضر فتاوى من عثمانيين بلادهم
وقد أفتوا بقتل شاه اسماعيل الصفوي وان قتله جائز في الشرع وأرسل يقول في كتابه
للسلطان أنت والدي وأسألك الدعاء لكن لا تدخل بيني وبين الصفوي ومن جهة نخداعة
السلطان ابن عثمان للسلطان الغوري أنه أرسل يطلب منه سكر او حاوي فأرسل له الغوري
مائة قطار سكر وحاوي في علب بكار وهذه حيلة منه وأرسل يقول في كتابه اني لا أحول عن
اسماعيل شاه أبدا حتى أقطع اثره من وجه الارض فلا تدخل بيننا فيما يكون في أمر الصلح
وأظهر أنه قاصد نحو الصفوي ليصار به والامير بخلاف ذلك في السلطان وذكره والله على
القياس بما يقصد التوجه الى الصفوي ثم ان السلطان خلع على قضاة ابن عثمان الخلع
السنة وقيل ان السلطان ابن عثمان أرسل الى السلطان الغوري مقدمة حافلة للخليفة
وأمر كبير سودون البحري فكان ما أرسله ابن عثمان من المقدمة أربعين مائلا كوا أبدان سمور
وأثواب مخمل وأثواب صوف وأثواب بعلبكية وغير ذلك وكان ما أرسله الى الخليفة مائتين سمور
وثوب مخمل بكفوف قصب وثوبين صوف عال وأرسل اليه قاضي عسكر ابن عثمان ثوبين
صوف وسجادة وثوبين وأرسل ابن عثمان الى أمير كبير أيضا مقدمة حافلة مائتين سمور ومخمل
وصوف ومن الممالك اثنين ثم ان السلطان عين الامير مغليباي دوادار سكين بأن يتوجه

الى ابن عثمان وعلى يده مطالعة من عند السلطان الى ابن عثمان تتضمن أمر الصلح بينهما
والامراء والعسكر منتظرون رد الجواب عن ذلك وقد تطلعت هذه القصيدة في معنى واقعة
سفر السلطان من حين خروجه من مصر الى دخوله مدينة حلب فقلت

أدعوا بنصر لليلك الأشرف * سلطان مصر ذي المقام الأشرف
قد قدر الرحمن نقل ركبك * نحو الشام وحسن المستظرف
اختار أن يطل البلاد لكشفها * ففسدت تجوده بجود متحف
خضعت له النواب طوعا باللقاء * من غير حرب أو حسم مرهف
لو كان ذو القرنين حيا في الوري * لآفاه بالأكرام والفضل الوفى
تاريخه فاق الملوك تعاطيا * فاصفى له واسم بغير تكلف
عائنه يوم مضى في موكب * يزهو على برقوف وهو الأشرف
ركب الخليفة والقضاة أمامه * وجيوشه منها الاسود تختفى
عوذت طاعته بسورة يوسف * وجيع عسكره بأى الزخرف
في غزاة قد كان يوم دخوله * يوم الخميس بعسكر مترادف
قالت دمشق لفرحها المأثى * أهلا بسلطان الانام المنصف
وتملئت بالنور جهة ربوة * لما اكنت بالمرحلة يوسف
وجهة أجهال بصائح عدله * فاطاعه العاصى بغير توقف
واشتاقه نهر الفرات وقد أفى * نياره بالماء فى عزم وفى
واستأنست حلب بمذاراها * واستوحشت مصر له بتكلف
شرفت بمحلب وقالت فرحة * يا حبذا من قادم مستظرف
سلطاننا الفورى صار مؤيدا * مذحفه الرحمن باللطف الخفى
فألقه بيقه على طول المدا * ما أسكرت ربح الصبا كالفرقة
قد صار لابن ايام شعرقاله * لكن تقضى قد أفى بشضعف
ثم الصلاة على النبي المصطفى * خير البرية له من مسعف
والاك والاحباب ماجن الدجى * أو ضلصيح بعدل أو طف
وختم مسك قد شذا لمابدا * سلطان مصر ذي المقام الأشرف

وحكى أن السلطان لما دخل الى حلب رسم لقاضى القضاة كمال الدين الطويل بأن يخطب
فى الجامع الكبير الذى يجلب فاجتمع الجهم الكثير من أهل حلب فى الجامع المذكور فخرج
قاضى القضاة كمال الدين الطويل ورقى المنبر وطب خطبة بليغة وأورد أحاديث شريفة
فى معنى الصلح وأذن المؤذنون بالجامع وقرأ حزب السلطان هنالك نوحات الوعظ وكل يوم

مشهودا بالجامع المذكور ولم يحضر السلطان ولم يصل صلاة الجمعة هناك كما فعل بدمشق
فعاوا عليه ذلك وكان قاضي القضاة كمال الدين يخطب بالجامع الكبير مدة اقامة السلطان
بحلب ومن الحوادث التي وقعت من السلطان بحلب انه اتم على قائموى نائب حلب
بتقدمة ألف وعلى يوسف الناصري شاد الشرا بجماعة الذي كان نائب حمص وعلى طراباي
نائب صفد وعلى غرازا نائب طرابلس ومنها انه اتفق على أولاد الناس الذين توجهوا بحبته
بلا نفقة لكل واحد منهم ثلاثون دينارا وكان رسم لهم قبل ذلك لكل واحد بخمسين دينارا
فعارض في ذلك كاتب المال بك وجعلها ثلاثين دينارا وصرف للعسكر من اللحم عن ثلاثة
شهور ثمان السلطان فرق على عماليكه الجلبان من حواصل قلعة حلب عدة سلاح لم يعبر
عنها و فرق عليهم خيولا مالهاعد وصار ينعم عليهم بالعطايا الجزيلة من مال وخيول خاص
وسلاح بطول الطريق ولم يعط المال بك القرائصة شيئا فغضب ذلك عليه سب في الباطن ثمان
السلطان قرأ خطبة في الميدان الكبير بحلب يوم الخميس مع ليلة الجمعة وحضر أمير المؤمنين
المشوك على الله والقضاة الاربعة ومشايخ الزوايا وولى أمير المؤمنين بالسلطان في الخيمة
صلاة العصر وصلاة المغرب وأتم السلطان في ذلك اليوم باربع مائة دينار ومائة رأس غنم
وأتم على قاضي القضاة الشافعي بسبعين دينارا وعلى قوايه ومن معه من العلماء بسبعين
دينارا والقاضي الحنفي كذلك وأتم على القاضي المالكي بخمسين دينارا وعلى قوايه الثلاثة
بثلاثين دينارا وكذلك القاضي الحنبلي وأتم على مشايخ الزوايا لكل واحد منهم خمسون
دينارا وأتم على الفقراء الذين سافروا بحبته لكل واحد منهم عشرة قنطير وأتم على
القرءاء الذين حضر واخذوا الختمة من قراة حلب وغيرها لكل واحد خمسة دنانير وفي عقب
ذلك أحضر السلطان الامراء المقدسي الأتوف والتواب والامراء الطبليخانات والامراء
العشراوات وحلفهم على المعصية الشريفة بانهم لا يتخونوه ولا يفقدونهم فلقوا كلهم على
ذلك ثم نادى للعسكر بالعرض في الميدان الذي في حلب فعرضوا وهم باللباس الكامل
وأدخلهم من تحت سيفين على هيئة قنطرة كما هي عادة الاتراك وعندهم ان هذا هو القسم
العظيم ثم ان السلطان أرسل خلف قاسم بك في حمص فلما حضر خلع عليه وأشهر أمره
بحلب ثم وردت الاخبار الى حلب بان سليم شاه بن عثمان قبض على قاصد السلطان الذي
كان أرسله الى ابن عثمان وهو الأمير مغلبى أحد الدواداية ووضعه في الحديد وكان السلطان
جهز الأمير كرتباى الاشرفي أحد الامراء المتقدمين الذي كان والى القاهرة الى ابن عثمان
وحبته هدية خاتمة بنحو عشرة آلاف دينار وخلق على قاضي عسكر ابن عثمان ووزيره قراجا
باشا الذي تقدم ذكرهم اخلعة سنية بطرز يلبغوى عريض وأذن لهما بالعودة الى بلادهما
وكان مذهباهو عين القلطم من السلطان الفورى حيث أطلق قصاد ابن عثمان قبل
أن يحضر مغلبى ويظهر له من امر ابن عثمان ما يعتمد عليه ثم لوصول الأمير كرتباى الى

عنتاب بلغه ان السلطان ابن عثمان أبي الصلح وقبض على الامير مغلباي ووضع في الحديد بعد أن قصد شقه فتفتح فيه بعض وزرائه وقصد حلق لحية وقد قامى منه من البهولة ما لا يمكن شرحه فلما تحقق الامير كرتباي ذلك رجع الى حلب وأعلم السلطان بما فعله سليم شاه ابن عثمان بالامير مغلباي وأن طوالع عسكره قد وصلت الى عنتاب وملكت قلعة ملطية وهم سناوكر كرو غير ذلك من القلاع ولما وصل الامير كرتباي بهذا الاخبار الردية الى السلطان اضطربت أحواله وأحوال الناس وأحوال العسكر قاطية ثم ان السلطان أنتم على الامير عبدالرازق وولاه على اقليم أولاد دودو القادر فخرج من حلب وصحبته ملك الامراء خير بك في موكب حافل فخرج نائب حلب وأمرأؤها وعساكرها وزوايا عن حلب يوم وصحبته من المشاة خمسة آلاف ماش وأنفق عليهم السلطان جامكية شهر واحد ثم خرج بعدهم ملك الامراء سيياي نائب السلم وقران نائب طرابلس وطرباي نائب صقندون نائب حمص ونائب غزة فخرجوا من حلب يوم السابع عشر من شهر رجب وقد أشيع أن ابن عثمان ماش من جهة وابن سوار ماش من جهة ثم ان السلطان نادى بالعسكر بالرحيل من حلب والنزول على جيلان لقتال الباغي ابن عثمان وان السلطان والامراء عن قريب يخرجون الى القتال والذي يريد الله هو الذي يكون وهذا ما نقل من شرح كتاب أمير المؤمنين الى ولده أمير المؤمنين يعقوب ثم ذكر فيه عن أمر الاسعار في حلب فقال الشعر كل اربب بسبعة وعشرين نصفوا الخبز كل رطل بثلاثة دراهم والخبز نصفين الرطل والحم يتسعة دراهم كل رطل مصرى والديس بنصف فضة الرطل المصرى وتناهى سعر القمح الى اشرفين كل اربب والكرسنة علفق الجال بمائة وأربعة وعشرين درهما الاربب ثم ان السلطان أرسل مثالا شريف الى الامير الدوادار تضمن الوصية بالريعية وان الممالك الجبلان الذين بالطباق يكفون الاذى عن الناس ولا يشوشون على أحد من المتسبين وان الامير الدوادار يعرض جميع من في الحبوس قاطية من رجال ونساء وطلق الدينون وغيرهم ولا يتربط الحبوس غير أصحاب الجرائم عن عليه دم وأرسل ايضا يقول له ان كان درب الخجاز أمنا من العربان فجهر الحاج من القاهرة وان كان مخوفا فإفلا بافرأ حمن الخجاز في هذه السنة وأرسل ايضا مثالا شريف الى الممالك الجبلان الذين بالطباق بأنهم لا يزلون من الطباق الى المدينة ولا يشوشون على أحد من الناس قاطية ومن يفعل ذلك يشنق من غير معاودة فقرأ عليهم هذا المثال بالطبعة بين يدي الامير طقطبى نائب القلعة وأرسل بالسلام على الامراء والعسكر قاطية وفي شهر شعبان وكان مستهل يوم الجمعة ووافق ذلك يوم النوروز من السنة القبطية فعد ذلك من النوادر وقد دخلت سنة قبطية في أول يوم من الشهور العربية والاسم يوم الجمعة وهو يوم فيه ساعة الاجابة وفي يوم السبت خلع الامير

الدوادار على شخص من الخاصكية يقال له جاني بك القصير وهو من عماليك السلطان
 وقرره في كشف منفلوط عوضا عن اينال بن جاني بك الذي كان يما وقد ضعف بصره وفي يوم
 الاحد ثلثه عرض الامير الدوادار الحائيس الذين بالسجون وعرض النساء اللاتي بالجرة
 فاطلق منهم جماعة ممن عليهم دين وصالح ارباب الديون من ماله وأرضاهم واستتاب
 جماعة من الحرامية وأطلقهم ورسم توسيط جماعة ممن عليهم الدم وأبقى منهم جماعة في
 السجون الى ان يحضر السلطان ثم ان الامير الدوادار تصدق على الفقراء بمبلغ له صورة ورسم
 بقراءة ختمات في جميع مساكن القاهرة وقال ادعوا للسلطان بالنصر وفي يوم الاثنين رابعه
 خلع الامير الدوادار على يوسف البلدي وأعادته الى الوزارة كما كان وهذا رابع ولايته بالوزارة
 وفي ذلك اليوم نودي في القاهرة بسفر الحاج على العادة وكان أشيع عدم خروج الحاج في
 هذه السنة وفي يوم الثلاثاء خامسه مع ليلة الاربعاء توفي قاضي الحنفية كان برهان الدين
 ابراهيم بن الكركي وهو ابراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن اسماعيل الكركي الحنفي
 وكان عالما فاضلا زيدا حشما من أعيان الحنفية سمع على الشيخ محيي الدين الكافيحي
 والشيخ سيف الدين وآخرين من علمه الحنفية وكان امام الاشرف قايتباي ورأى في أيامه
 غاية العز والعظمة وولى عدة وظائف سنية منها انه ولى مشيخة أم السلطان التي في التبانة
 ومنها استيفاء العسبة ثم ولى قاضي قضاة الحنفية مرتين ثم ولى مشيخة المدرسة الاشرفية
 وقاسي محناوشدا منم الاشرف وكان يشوش الوجه عند مرقعة حاشية ولطافة غير كريف
 الطبع ومات وهو في عشر الثمانين وعاش سعيدا ومات شهيدا او كان في أرغد عيش من المال
 والجاه وكان سبب موته انه كان سكا على بركة القليل فنزل توحشا على سلم القبطون وفي رحله
 قيقاب فزلت فترجله بالقيقاب فوقع في البركة وكانت في قوة ملها أيام الليل ولما وقع ثقلت
 عليه الثياب ثقلت من وقته رجة الله عليه ومات شهيدا وفيه خلع الامير الدوادار على
 شخص من الخاصكية يقال له نجماس وقرره في كشف المتوفية عوضا عن فانصوه الذي كان
 بها وفيه جاءت الاخبار من حلب بوفاة شمس الدين محمد بن ناشي شيخ سوق الكتيين وكان
 مقربا عند السلطان وقد حاز عدة وظائف سنية وفيه جاءت الاخبار بوفاة الامير يوسف
 الشهير بالمقطش الذي كان نائب صند وعزل عنها ثم توفي بحلب وأشيع وفاة أترك الذي كان
 كاشفا لقليم الجزيرة وكان من الامراء العشراوات وأشيع وفاة جماعة كثيرة كانوا عسبة
 السلطان بسبب وخم حصل لهم قات في غزوة وفي الشام وفي حلب من الامراء العشراوات
 والخاصكية والغلمان وغير ذلك ما لا يحصى عددهم ما وامن كثرة الاوتام التي كانت معهم
 بطول الطريق وفيه جاءت الاخبار بصحة ما تقدم ذكره وان السلطان لما كان بحلب أنتم
 بتقدم ألوف على جماعة من الامراء منهم الامير يوسف الناصري شادا لشرابحتاه ومنهم

طراباي بن يشبك نائب صفد ومنهم قانصوه استادار الصحة ومنهم قانصوه الاشرفي نائب قلعة حلب ومنهم قرا زائب طرابلس وآخرين والذي يظهر من أمر السلطان أنه كان يريد ابطال جماعة من الامراء المتقدمين العواجز ويجعل هؤلاء عواضعتهم وفي يوم الجمعة خامس عشر شعبان توفي الحاج علي البرماوي بزداد السلطان والتحدث على جهات الديوان المفرد وقد رأى من العز والظومة ما لم يره غيره من الزندارية وساعده الاقدار حتى وصل الى مالم يصل اليه غيره في هذه الوظيفة وكان سبب موته أنه طلع له شقيقة في ظهره فانقطع اثني عشر يوما ومات وكان أصله من فلاحين برمة يبيع الخنازير والطرح في الاسواق وهو راكب على حمار الى أن فتح الله عليه وكان لا بأس به وعنده لبن جانب مع تواضع زائد وظهر له من اللوحود بعد موته من الذهب العين خمسة مائة ألف دينار وثمانية دنانير ووجد له في مكان ثمانية عشر ألف دينار ذهب عين برسميه ووجد له من الخجورة والمهارة نحو خمسة وأربعين رأسا ومن الجوامس مائة رأس ومن الغنم الضأن ألف رأس ووجد له بالواليب أربع مائة ثور ووضاع له عند الانحلالين بالبلاد أكثر مما تقدم ذكره فقوم ذلك الموجود بمائة ألف دينار وفي يوم السبت سادس عشر شعبان أشيع خبر هذه الكائنة العظيمة التي طمت وعمت وزلزلت لها الاقطار وما ذاك الا أن أخبار السلطان والمسكرات قطعت مدة طويلة ثم حضر كتاب على يد سابع مجر دمطر من عند الامير علان دودا دارثاني أحد الامراء المقدمين وضمنه ان السلطان كان يكذب في أمر سليم شاه بن عثمان ناره وصدق أخرى الى أن حضر الامير مغياي دودا دار سكن من عنده وهو في حال نفس برقط أقرع على رأسه وعلى يده كبر عتيق دنس وهو راكب على اكديش هزيل وقد نهب جميع بركه وأخذت خيوله وقاشمو أخبر أن ابن عثمان أبي الصلح وقال لعل لا ستانك لا يقينا على مرج دابق وأخبره أنه وضعه في الحديد وقصد أن يخلق لحيته وقدمه الى الشنق ثلاث مرات فشفع فيه بعض وزرائه ووجه الزبل من تحت خيل في قفة على رأسه وقاشي منه من الهوان والاهوال ما لا يخبر به فلما سمع السلطان هذه الحكاية تحقق وقوع الفتنة بينه وبين ابن عثمان فقبل أنه أتم على مغياي بالف دينار وخبول وقاش في نظير ما ذهبه والذي استفاض بين الناس من أخبار السلطان أنه صلى الظهر وركب وخرج من ميدان حلب يوم الثلاثاء في العشرين من رجب وصحبته أمير المؤمنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة وكان قد تقدمه نائب الشام ونائب حلب وجماعة من النواب فخرجوا باطلا ب حريسة وطبول و زمرور ونفوط حتى رجت لهم حباب فلما خرج السلطان من حلب توجه الى جيلان فبات بها فلما أصبح يوم الاربعاء حادى عشرى رجب رحل السلطان من جيلان وتوجه الى مرج دابق فأقام الى يوم الاحد خامس عشرى رجب وهو يوم نحس مستمر فباشعرا الا وقد دعته عساكر سليم شاه ابن عثمان فصلى السلطان صلاة فأصبح ثم ركب وتوجه الى زغرغين

وتل القارقيل انه هلك مشهدين في الله داود عليه السلام فركب السلطان وهو بتخفيفه
صغيرة وماوطه على كتفه طبر و صار يرتب العسكر بنفسه وكان أمير المؤمنين على المينة
وهو بتخفيفه وماوطه وعلى كتفه طبر مثل السلطان وعلى رأسه الصنحج الخليفة وكان
حول السلطان أربعون مصحفاً في أكاس حرير أصفر على رؤس جماعة أشرف وفيها مصحف
يخط الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان حول السلطان جماعة من الفقراء وهم
خليفة سيدي أحمد البدوي ومعه أعلام والسادة الأشرف القادرية ومعهم أعلام خضر
وخليفة سيدي أحمد بن الرافعي ومعه أعلام والشيوخ عفيف الدين خادم السيدة نفيسة
رضي الله عنها بأعلام سود وكان الصبي قاسم بك ابن أحمد بك بن عثمان المقدم ذكره واقفاً بازاء
الخليفة وعلى رأسه صنحج حرير أصفر وقيل أحر وكان الصنحج السلطاني خلف ظهر
السلطان بنحو عشرين ذراعاً ونحته مقدم الممالك سنبل العثماني والسادة القضاة الأربعة
والأمير تترالزرد كشاً أحد المقدمين وكان على مينة العسكر الأمير سيدي نائب الشام
وعلى الميسرة خير بك نائب حلب فقبل أول من برز إلى القتال في الميدان الاتابكي سودون
الجهي وملك الأمر امريسيي نائب الشام والممالك القرائصة دون الممالك الجلبان فقاتلوا
قتالاً شديداً هم وجماعة من النواب فهزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسرة مهولة منكراً
وأخذوا منهم سبع صنابح وأخذوا المكاحل التي كانت على العجل ورماة البندق فهم ابن
عثمان بالهروب وأبطل بالامان وقد قتل من عسكره فوق العشرة آلاف انسان وكانت
النصرة لعسكر مصر أولاً وباليته تم ذلك لكنه قد بلغ الممالك القرائصة أن السلطان
قال للممالك الجلبان لاتقنا لوالداً ونحلو الممالك القرائصة يقتاتلون وحدهم فلما بلغهم
ذلك تنواعتهم عن القتال فبينما هم على ذلك واذا بالاتابكي سودون الجهي قتل في المعركة
وقتل ملك الأمر امريسيي نائب الشام فانهزم في المينة من العسكر جانب كبير ثم ان خير بك
نائب حلب انهزم وهرب فكسر الميسرة وأسر الأمير قانصوه بن سلطان بركس وقيل قتل
وقيل ان خير بك كان موالياً على السلطان القوري في الباطن وهو مع ابن عثمان على
السلطان وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد فكان هو أول من هرب قبل العسكر قاطبة وأظهر
الهرعة وكان ذلك من الله تعالى خذ لا لعسكر مصر حتى نفذ القضاء وأقدر وصار السلطان
واقفاً تحت الصنحج في نفر قليل من الممالك فشرع ينادي يا أغوات هذا وقت المروءة هذا
وقت الفخدة فلم يسمع له أحد قولا وصاروا يستجيبون من حوله وهو يقول للفقراء ادعوا الله
تبارك وتعالى بالنصرة هذا وقت دعاكم وصار لا يجلبه معينا ولا ناصر فانطلقت في قلبه جرة
نار لا تطفأ وكان ذلك اليوم شديداً الحر وانعقد بين العسكرين غبار حتى صاروا لا يرى بعضهم
بعضاً وكان ثم ارغضب من الله تعالى قد انصب على عسكر مصر وغلت أيديهم عن القتال

وشخصت منهم الابصار وقد قلت في هذه الواقعة هذه الايات

لما التقي الجيشان مع سلطاناتا * في مرج دابق قال هل من معنى
فله اجاب لسان حال قائلا * عرضت نفسك للبلا فاستبدف
واشد بالجلبان درعب قلوبهم * وغدوا يقولوا أى أرض نخمقي
والنهب أطعمهم لذل نفوسهم * حتى أتاهم بالقضاء المتلف
فلما اضطربت الاحوال وتزايدت الاحوال خاف الامير عز الدين كاش على الصنخري السلطان
فأترته وطوامه وأخفاه ثم تقدم الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان ان عسكر ابن عثمان قد
أدر كفافا في نفسك وادخل الى حلب فلما تحقق السلطان ذلك غلبه في الحال خلط فالج
أبطل شقه وأرضى خنكه فطلب ماء فأتوه بقاء في طاسة من ذهب فشرب منه قليلا وألقت
فرسه على أنه يهرب فشى خطوتين وانقلب عن الفرس الى الارض فأقام نحو درجة
وخرجت روحه ومات من شدة قهره وقيل فقئت عمارته وطامع من حلقه دم أحر فلما
أشيع موته زحف عسكر ابن عثمان على من كان حول السلطان فقتلوا الامير بيبرس أحد
المقدمين وقتلوا جماعة من الخاصكية وعلم ان السلطان بمن كان حوله وأما السلطان من
حين مات فلم يعلم خبر ولا وقف له على أثر ولا ظهرت جثته بين القتلى فكانت الارض قد
استلته في الحال وفي ذلك عبرة لمن اعتبر فدا س العثمانية وطاق الغوري بما فيه من الاستعة
والارزاق التي كانت حوله بأرجل الخيول وفقد المحفف العثماني وداسوا عسلا من الفقراء
وصنابق الامراء ووقع النهب في أرزاق عسكر مصر وبرقههم وزال ملك الانشرف الغوري
في ملح البصر فكان لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير فاضحل أمره وزال ملكه
بعد ما تصرف في ملك مصر وأعمالها والبلاد الشامية وأعمالها وكانت مدة سلطنته
خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما فانه ولي ملك مصر في مستهل شوال سنة ست
وتسعمائة و توفي في الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكانت
الناس معه في هذه المدة في غاية الضنك وقد قلت في المعنى

اعجبوا الانشرف الغوري الذي * مسد تناهى ظله في القاهرة

زال عن نفسه ملكه في ساعة * خسر الدين اذا والآخره

وقد أقامت هذه الواقعة من طلوع الشمس الى ما بعد الظهر وانتهى الحال الى الامر الذي قد
قدرة الله تعالى فقتل في تلك الواقعة من عسكر السلطان ابن عثمان ومن عسكر السلطان
الغوري ما لا يحصى عدده فقتل من الامراء المقدمين ثلاثة وهسم الاتاكي سودون العجي
وبيبرس قريب السلطان واقباى الطويل وأسر وأقتل من سلطان جركس وقتل سيباي
نائب الشام وعمران نائب طرابلس وطراباى نائب صفد وألان نائب حمص وغير ذلك جماعة
كثيرة من أمراء دمشق وأمراء حلب وطرابلس وقتل من أمراء مصر جماعة كثيرة من

أمراء الطبختانات والعشراوات والخاصكية وأكثر من قتل من عسكر مصر المعاليد
القرانصة ولم يقتل من المعاليد الجلبان الا القليل فانهم لم يقاتلوا في هذه الواقعة ولا ظهر لهم
قروسية ولا جذبوا سيفا ولا هزوا رماحا فكانتهم خشب مسندة وقتل من عسكر ابن عثمان
ما لا يحصى ضبطه وقتل من أمراء مصر ومن دمشق وحلب فوق الاربعين أميرا وقتل
في ذلك اليوم القاضى ناظر الجيش عبد القادر القصرى وجماعة كثيرة من الجنديا بقى
الكلام على ذلك في موضعه فكانت ساعة يشيب منها الوليد ويذوب بسطوتها الحديد
فكان مرج دابق فيه جثث مرمية وأبدان بلا رؤس وجوهم معقرة بالتراب قد تغيرت
محاسنها وصار في ذلك المكان خيل مرمية موتى وسروج مفرقة وسيوف مسقطه بذهب
وتر كستوانات فولاذية ذهب وخودوز رديات وبقع قماش فلم يلتفت اليها أحد وكل من
العسكرين قد اشتغل بما هو أهم من ذلك وقال بعض المواالي فى المعنى

صنق جوادى وقد جبيت يوم الحرب * عودى ففتت صوامر شرقها والغرب

ضربت عادة تنقط فى سماع الضرب * رؤس الاعادى وترقص داخله فى الحرب

ثم ان ابن عثمان زحف بعسكره وأتى الى وطاق السلطان ونزل فى خيامه وجلس فى المدورة
واحتوى على الطسخانة وما فيها من الاواني الفاترة وعلى الزردخانة وما فيها من السلاح
وعلى خزائن المال والخصف ونزل كل أمير من أمرائه فى وطاق أمير من أمراء الغورى واحتوى
على ما فيها فاحتوى على وطاق خمسة عشر أميرا مقدى ألوف نار جاعن أمراء الطبختانات
والعشراوات واحتوى العسكر على خيام العسكر المصرى والشامى والحلبى وغير ذلك
كما يقال مصاب قوم عند قوم فوائد

ولم يقع قط الملوك ابن عثمان مثل هذه النصرة على أحد من الملوك قاطبة بل ان تترنك
زحف على بلاد ابن عثمان وحارب أحد أجداده وهو شخص يقال له يلددم فلما حاربه
انكسر فأسره ثم وروضعه فى قفص حديد وصار يعجب عليه فى بلاد العجم فاطاق ابن عثمان
ذلك فابتلع فص المسافات وهو فى ذلك القفص الحديد ولم يقع قط لأحد من سلاطين مصر
مثل هذه الكائنات ومات تحت ضيقه فى يوم واحد وانكسر على هذا الوجه أبدا ولا سمع
بمثل ذلك ونهب ماله وبركه يدعدو غير فأنصروا الغورى وكان ذلك فى الكتاب مسطورا
وكان السلطان والامراء ما منهم أحد يتطرق فى مصالح المسلمين بعين العدل والانصاف
فردت عليهم أعمالهم ونياتهم ووسط عليهم ابن عثمان حتى جرى لهم ما جرى كاقيل فى المعنى
اين الملوك الاولى فى الارض قد ظلموا * واقه منهم لقد أخلى أما كنهم

ثم ان السلطان ابن عثمان تحول من مرج دابق فدخل الى حلب فلما كان من غير ما توقع ونزل
باليدان التى بها فى المكان الذى كان به السلطان الغورى وهذا ما انتهى اليه من ملخص هذه

الواقعة مع ما فيها من زيادة ونقصان فهذا ما كان من أمر السلطان الغوري وابن عثمان وأما ما كان من أمر الامراء والعسكر بعد الكسرة فانهم توجهوا الى حلب وأرادوا الدخول بها فوثب عليهم أهل حلب قاطبة وقتلوا جماعة من العسكر ونهبوا سلاحهم وخبئوا لهم وبرقهم ووضعوا أيديهم على ودائعهم التي كانت بحلب وجرى عليهم من أهل حلب ما لم يحجر عليهم من عسكر ابن عثمان وكان أهل حلب بينهم وبين المماليك السلطانية حفظ نفس من حين توجهوا قبل خروج السلطان من القاهرة الى حلب فاجتمع قاضي باي أمير اخور كبير قتلوا في بيوت أهل حلب غضبا وفسقوا في نساءهم وأولادهم وحصل منهم غاية الضرر والاذية لاهل حلب فاصدق أهل حلب أن وقعت لهم هذه الكسرة فاختدوا بشايرهم منهم فلما رأى الامراء بقية العسكر ذلك خرجوا من حلب على حية وتوجهوا الى دمشق ودخلوها وهم في أخش حال لا يرك ولا قاش ولا خيول ودخل غالب العسكر الى الشام وبعضهم راكب على حمار وبعضهم راكب على جمل وبعضهم عريان وعليه عباءة أو بشت ولم يقع لعسكر مصر مثل هذه الكائنة فأقام الامراء والمباشرون والعسكر في الشام حتى تكامل البقية وظهر السالم من العاطب قبل ان الامراء للدخول الى الشام وصاروا في حر الشمس لم يجدوا ما يستظلون به حتى صنع لهم الغلمان عرايش من فروع الشجر يستظلون بها وأما ما كان من أمر سليم شاه بن عثمان فإنه أقام بالميدان الذي في حلب فتوجه اليه أمير المؤمنين المتوكل على الله والقضاء الثلاثة وهم قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة محيي الدين الدمري المالكى وقاضي القضاة شهاب الدين القنوجي الحميلي وأما قاضي القضاة محمود بن الشحنة فإنه هرب مع العسكر الى الشام ونهب جميع ركة وقاشه ودخل الى الشام في الخامس من ربيع الأول قبل الدخول أمير المؤمنين على ابن عثمان وهو بالميدان عظمه وأجله وجلس بين يديه فاشيع أنه قال له أصلكم من أين فقال لمن بغداد فقال له ابن عثمان نعيذكم الى بغداد كما كنتم والاقوال في ذلك كثيرة فلما أرادنا الخليفة الانصراف خلع عليه خلعة سنية من ملابسه وأنعم عليه بجمال له صورة ورده الى حلب ووكل به ان لا يهرب وقيل للدخول عليه القضاة الثلاثة المذكورون ويخفهم بالكلام وقال لهم أنتم تأخذون الرشوة على الاحكام الشرعية وتسعون بالمال حتى تتولوا القضاة وما منكم من أحد يرشد الى الخير لانكم لم تمنعوا سلطانكم عن المظالم التي كان يفعلها بالناس وأنتم تزعمون ذلك منه ولا تنكرونه وأشاعوا من هذا الاخبار الجبابرة والقرايب والمعول في ذلك على العصاة وأخبرني من رأى سليم شاه بن عثمان أنه مر بوع القامصة واسع الصدر انقص العنق مكروفاً الاكفاف متولاً الوجهين واسع العينين درى اللون وافر الالف ملي بالجسد حليق اللحية ليس له غير الشوارب كبير الرأس عمامته صغيرة ودون عمامة أمرائه فلما جاء الى حلب سلمه أهلها المدينة من غير نزاع وهرب فأنه هو الاشرف نائب القلعة وتوجه

الى الشام مع العسكر وترك أبواب قلعة حلب مفتحة فلما بلغ ابن عثمان ذلك أرسل اليها شخصاً من جماعته أعرج أجرد وفي يده دُبوس خشب فطلع الى قلعة حلب فلم يجد بها ما نهى ربه فغتم على الخواصل التي بها واحتوى على ما فيها من مال وسلاح وتحف وغير ذلك وقد فعل ابن عثمان ذلك ليقال انه أخذ قلعة حلب بشخص أعرج وفي يده دُبوس خشب وهو أضعف من في عسكره وقد قيل في المعنى

لا تحقرن ضعيفاً في محاسبة • ان النذابة تدعى مقلة الأسد

وأشيع ان ابن عثمان من حين استولى على مدينة حلب لم يدخلها غير ثلاث حررات المرة الاولى دخلها واطلع الى القلعة بسبب عرض حواصلها فلما عرضت عليه رأى ما أدته من مال وسلاح وتحف وكان فيها من المال نحو مائة ألف ألف دينار ورأى من الكنايش الزركش والرقاب الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات والجم المرصعة والقصوص المثمنة والبركستوانات الفولاذ الملون والسيوف المسقطة بالذهب والزديات والحدود الفاخرة وغير ذلك من السلاح ما لم يره قط ولا فرح به أحد من أجداده ولا أحد من ملوك الروم لأن الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الظلم والجور والتحف التي أخرجه من الخزائن من ذخائر الملوك الساقطة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى عليه جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة هذا خارج عما كان للامراء المقدمين والامراء الطليخان والعشراوات والمباشرين والعسكر قاطبة من الودائع بحمل من مال وسلاح وقماش وبرك وغير ذلك فاحتوى ابن عثمان على ذلك جميعه وقيل انه ملك ثلاث عشرة قلعة من بلاد السلطان واحتوى على ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك فكان الذي ظفر به سليم بن عثمان في هذه الواقعة من الاموال والسلاح والتحف وغير ذلك لا ينصر ولا يضبط وقد قسم له ذلك من القدم واحتوى على خيول وبغال وجمال لا يحصى عددها واحتوى على خيام وبرك ولا سيما ما كان مع السلطان وامراء العساكر كما يقال في المعنى

ألا انما الاقسام تحرم ساهرا • وآخر يا في رزقه وهوناً ثم

ودخل المرتبة الثانية فصل في صلاحات الجمعية في جامع الاطروش الذي يحمل وخطب باسمه ودعى له على المنابر في مدينة حلب وأعمالها وزينت له مدينة حلب وأوقدت له الشموع على الدكاكين وارتفعت له الاصوات بالدعاء وهو ملء عند عوده من الجامع وفرح الناس به فرحاً شديداً وانتهى اليه الخواجا ابراهيم السمرقندي والخواجا يونس العادلي والعبسي الشنقيعي وكان هؤلاء من أخصاء الغوري وكانوا مع ابن عثمان في الباطن ويكاتبونه بأحوال السلطان وما يقع من أخبار المملكة فلما تفرغ السلطان الغوري أظهر راعين المحبة لابن عثمان وصاروا يحطون على الغوري ويذكرون أخبار الشيعة لابن عثمان وصاروا من جماعته ومنه والاحسان الغوري اليهم كما يقال في المعنى

لقاماً أكثر من يلقاك أوزار * فلاتبالي أصدواعنك أوزاروا
أخلاقهم حين تباوهم أوعار * وفعلهم منك كركر للراء أوعار
لهم لديك أذا جاولك أوطار * اذا قضاوها تنصواعنك أوطاروا

وعن كانمو الساعلى السلطان فى الباطن خاير بك نائب حلب فانه أول من كسر
عسكر السلطان وانهم عن ميسرته وتوجه الى حماه ولما ملك ابن عثمان حلب أرسل
خلفه فلم يحضر اليه مخلع عليه وصار من جملة أمرائه وليس رزى التراكمة العمامة المدورة
والدلامة وقص ذقنه وسماه السلطان خاير بك لكونه خان سلطانه وأطاع ابن عثمان فلما
جرى ذلك تسجبت عماليك خاير بك وتوجهوا بحبة العسكر الى مصر ودخلوا تحت طاعة
ابن عثمان وهذا الواقعة تقرب من واقعة ابن العلقى وزير بغداد لما والس على الخليفة
المعتصم بالله ومملك هولاء كوفى بغداد وقتل الخليفة فصار ابن العلقى مقربا عند هولاء كوفى
انقلب عليه وقتله وقال أنت ما فيك خير لا ستانك فإيكون فيك الخير لى ويرى ما يقع
لخاير بك مثل ذلك ثم ابن عثمان دخل الى مدينة حلب ثالث مرة بسبب انه دخل بها
الحمام وأنتم على العلم ببلغ له صورة واستقر الخليفة والقضاة الثلاثة الشافعى والمالكي
والحنبلية فى الترسيم بحلب لا يخرجون منها الى أن يأتى لهم ابن عثمان وأقام بحلب جماعة
كثيرة من أعيان الناس بعد الكسرة منهم القاضى عبد الكريم بن الجيعان كاتب الخزانة
الشريفة وعبد الكريم بن خيرة أحد كتاب الماليك وعبد الكريم بن الادى مستوفى
الزردخانه والرئيس محمد بن القيصوفى امام السلطان القورى والسعيد بنى الذى كان قاضى
القضاة الحنفية وامام السلطان والخواص مؤذن السلطان ورفيقه رصاص المؤذن
ويحيى بن بكير ورفيقه وجاعة آخرون لم يحضروا أجمعاً وهم الآن فهو لا يختلفوا بحلب
بعد الكسرة حتى يؤذن لهم وقيل لما دخل ابن عثمان الى مدينة حلب نادى فيها بالأمان
والاطمئنان والبسح والشراء وكل من كان عنده لاهرا او العسكر شئ من خيول
أو سلاح أو قماش يحضر ما عنده وان لم يحضر ما عنده ونمزع عليه شئ من غير معاودة
وأمان قتل فى هذه المعركة من الامراء وأعيان الناس فالفى يحضروا من ذلك وبحقيقته
الاتابكى سودون الجبى وملك الامراء سيباى نائب الشام والامير قانصوه بن سلطان
بحركس وقيل لم يقتل وأسرا الامير بيرس قريب السلطان وهو صاحب المدرسة التى
بالقرب من الجودرية والامير اقباي الاشرف الطويل أحد المقدمين أمير اخو رثانى فهو لاه
الذين قتلوا من الامراء المقدمين فى هذه الواقعة وأمان قتل من النواب ففراز الاشرفى
نائب طرابلس ونائب صفد وأسلان نائب حصص وجماعة كثيرة من نواب الشام وحلب
وأمان قتل من الامراء الطلحانات بجماعة كثيرة منهم طومانباى بن قرا حجاب ثاقب

وجاني بك العادلي شاد الشرا بختانه كان قانصوه حباية ويريدك رأس نوبة عصاه ونوروز
 رأس نوبة عصاه وقانصوه الذي كان أسنادا العجبة وبخشبى قرشاد الشون وقت
 الاحول وقرقاس المقرى بوق بالشام ويوسف المفتش الذى كان نائب صفد ومن الامراء
 العشراوات جانم المجدى وجان بردى الذى كان كاشف الشرقية وملاج الذى كان نائب
 القدس وان بردى وطراباى أخوالا تانكى قيت الرجبى وخدا بردى وقانم الاعرج وجانم
 الطويل وقايتباى أخوا صطمر وبنى مسايديو وبنى طراباى قراوا قطوه الطويل خادم السادة
 وجان بلاط الذى كان والى قطياو برسباى أحد الامراء العشراوات وصهره وبنى لاجين
 ناظر مقام سيدى أحمد البدوى بغزة وقانصوه الناصرى وطراباى الاشرفى وبنى الامير
 ايتال خاندار الامير قاني باى أمير اخور كبيرو كان من أمراء الطبختانات وغير ذلك من باقى
 ذكره حتى قيل انه مات فى هذه الواقعة من أمراء مصر والشام وحلب وغير ذلك نحو أربعين
 أميرالم تحضر فى أسماؤهم الآن وقتل أرباب العجمى أمير طبختانات وقتل جان بلاط الساقى
 أمير طبختانات وبنى شاد بك نائب المهمندار وبنى الامير اياس المشطوبير رأس نوبة عصاه
 من العشراوات وأمان وبنى من المباشرين بالقاضى ناظر الجيش عبدالقادر القصرى
 وقتل بوطاق السلطان وقتل محمد العفيف رئيس الكمالين وبنى جلال الدين أحد كتاب
 المال بك بغزة عند العود وخليفة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وغير ذلك من
 لا يحضر فى أسماؤهم وأما القاضى جمال الدين عبدالله مباشر وقف قاني باى البحر كسى
 قيل انه قتل فى الواقعة وأمان وبنى من أولاد الناس فالشرقى بنون بن قانصوه أحد أولاد
 بنت قرقاس الطبردارية وشخص يقال له محمد بن قرقاس الجمالى أحد الطبردارية أيضا
 وقتل ابراهيم قريش الشرفى بنونى نقيب الجيوش المنصور وقواخرون من الاعيان من
 لا يحضر فى أسماؤهم الآن وقتل بعد الواقعة بحلب عبدالصكر بن الأدمى مستوفى
 الزردخانه وقتل ابن على الزردى ومن هنا ترجع الى أخبار القاهرة بعد هذه الواقعة فانه
 لما ورد كتاب الامير إعلان الدوادار الثانى بموقع من هذه الامور المهولة فى تلك الواقعة
 وقتل الامراء والاعيان والقضاة قام العزرا والصرافى بيت الاتابكى سودون البغى وكان
 أميرادينا خير الدين الجانب وكان يعرف بسودون بن جاني بك وكان أصله من محال بك
 الاشرف قايتباى وولى عدة وظائف سنيتمنها امرية مجلس وامرية سلاح والاتابكية
 واصطلى الحرب وأظهر الفروسية فى هذه الواقعة واستمر يقاتل حتى قتل على ظهر
 فرسه رحمة الله عليه وقام بنى السلطان فى ذلك اليوم وبنى الامراء والاعيان الذين قتلوا
 وصار فى كل حارة وزقاق وشارع من القاهرة صراخ وبكاء بسبب من قتل من العسكر

وغيرهم ورجت القاهرة ونجبت الناس واضطربت الاحوال وكثر القتل والقتل وفي
 يوم الاحد سابع عشر شعبان وردت الاخبار على الامير الدوادار بان عريان بن عطية
 والنعام بنهما وضياح الشرقية وأخذوا منها نحو أربعمائة رأس غنم من غنم السلطان
 والدوادار ودخلوا وادى العباسه ولما بلغ الامير الدوادار ذلك صلى الظهر ثم ركب وخرج
 اليهم وصحبته خمسمائة مملوك فكبس عليهم قهراً وامن وجهه وعتقوا ما منهم يومه من الاموال
 والمواشي والغلال وغير ذلك فرجع الامير الدوادار الى داره وفيه مخطع الامير الدوادار على
 الزيني بركات بن موسى فشق القاهرة وأشهر النساء بالامان والاطمئنان وأن المشاهرة
 والجماعة بطلت وجميع المظالم الحادثة بطلت وأن الزيني بركات بن موسى على عادته ولا
 يحتج عليه أحد وقد اتضاعفت حرمة وفدت كلته فوق ما كان واجتمع معه عدة وظائف
 سنه وصار هو المنصرف في جميع أمور المملكة ليس على يده وفي يوم الاثنين ثامن
 عشرة أفرج على الامير الدوادار بالجمكية على العسكر الذين في القاهرة فجلس الامير قططباي
 نائب القلعة عند سلم المدرج وأتت بالجمكية هنالك الاشخاص فاشية بموت السلطان
 والاحوال مضطربة وفيه رسم الدوادار بعرض من في السجون حتى النساء اللاتي بالبحر
 فلما عرضوا عليه أفرج على جماعة كثيرة منهم جانك دوادار الامير طراباي وكان له مدة
 وهو في السجن بالمقشرة بسبب المال الذي بقي عليه من حين كان مقعداً في نظر الديوان
 المفرد وأفرج عن القاضي بدر الدين بن ثعلب قاضي أسبوط وكان له مدة في المقشرة على
 بقايا من مال المصادرة وأفرج عن والده شمس الدين وأخيه نجم الدين وأفرج عن صلاح
 الدين ابن كاتب غريب ابن أخي أبي الفضل وأفرج عن المعلم ششوا اليهودي الذي كان
 يهودياً وأسلم وقد تقدم بجنه وأفرج عن المعلم يعقوب الصانع معلم دار الضرب وأفرج
 عن جماعة كثيرة من المال والفلاحين وغيرهم حتى أفرج عن النساء اللاتي كن بالبحر
 وعن كافوا في السجون من الاعيان ولم يبق في السجون غير أصحاب الجرائم ومن عليهم
 قديم وقطع أيدي جماعة وأطلقهم ثم توسط جماعة من المجرمين منهم شخص يقال له عبد القادر
 أبودية وأخرون منهم وقطع أيدي جماعة من الحرامية وأفرج عن القاضي صلاح الدين
 ابن أبي السعود ابن القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي قضاة مكة وكان له مدة وهو في الحسديد
 في بيت الزيني بركات بن موسى في الترسيم وأقام على ذلك مدة طويلة حتى أفرج الله عنه
 وكان سبب ذلك شخص يقال له ابراهيم السمرقندي ترافع معه عند السلطان حتى قال انه لقي
 خبيثة بمكة فيها مال كثير وأرسل السلطان أحضره على غير صورة مرضية من
 مكة ولما حضر قال له المال الذي لقيته أحضره لي فأناكر ذلك فوضعه السلطان في الحديد
 وسلمه الى الزيني بركات فأقام عند في الترسيم في الحديد مدة طويلة بتغيير ذنب وفي يوم

الثلاثاء تاسع عشره خلع الامير الدوادار على الشهابي أحد بن المنذرى حسن بن الطولوني
وأعادته الى وظيفة معلم الملعين وكان السلطان أخرجهما عنه وجعل جمال الدين الألواحي
يوأب الدهشة متكلماً في العلنية عوضاً عن ابن الطولوني وفيه رسم الامير الدوادار نائب
الغيبية بانه لما المتأداة في القاهرة بأن جميع المكوس الحادثة بيطاوة وتجري على ما كانت
عليه أيام الاشرف قايتباي من غير زيادة على ذلك فارتفعت له الاصوات بالدعاء وفي ذلك
اليوم شق الزينى بركات بن وسى القاهرة وسعر جميع الاسعار حتى الكفاة سعرها بدرهمين
الرطل وكانت باربعة دراهم كل رطل وسعر الاجبان واللحوم وفي أثناء ذلك الشهر فتح مد
أبي النجا وكان النيل يومئذ في عشرين ذراعاً ووافق ذلك ثاني عشرى ثوت أول الشهر
القبضية وكان الامير الدوادار في عدة غيبة السلطان يركب في كل يوم ويسير نحو المطرية
فاذا رجع يدخل من باب النصر ويشق من القاهرة وقدامه الامراء المقدمون الذين تخفوا
بصبر والجمل الكثير من العسكر فيشق القاهرة وقدامه السعاة والعبيد النضطية ومما ليكه
مقلدون بالسيوف وأيديهم رماح بشطقات حريملون فترجعه القاهرة وترتفع له
الاصوات بالسعاه من الناس فكانت نفسه تحذنه بالسلطنة قبل وقوعها وقد عظم أمره
جداً وهاهنا الناس هيبة عظيمة وفي يوم الجمعة ثاني عشرى له لمحقق موت السلطان لم تدع
انطباعاً في ذلك اليوم على النار باسم السلطان بل دعوا باسم الخليفة فقط ولم يذكروا اسم
السلطان وبعضهم قال اللههم ولعلنا خيارنا ولاولعلنا شرارنا واستقر الحال على ذلك
مدة طويلة ومصر بلاسلطان وكذلك البلاد الشامية وفي تلك الايام وقع القسطنطين
العربان في الشرقية وغيرهما من البلاد فتهبوا عدة بلاد من المنزلة وغيرهما من ضواحي
الشرقية ولم يقولوا لهم مواثيق ولا بقرا ولا غنما حتى أخذوا صيغة النساء وقتل من القلاحين
في هذا الحركة ما لا يحصى عددهم وكذلك من القصاد وغيرهم واقطعت جميع الطرقات
من المسافرين ولا سبيلاً لتحقيقه واموت السلطان وصارت مصر في اضطراب والاشاعات
قائمة بالاجبار الرديئة عابري السلطان والعسكر وكان أكثر من شن هذه الغارات اولاد
شيخ العرب الامير أحمد بن بقر وجماعته من العشير وفعلا ما عظم خبره في العساكروا التجار
الذين دخلوا صحبة القفل الشامية وقتلوا من العساكروا التجار ما لا يحصى عددهم وأخذوا
أموالهم وجمالهم والذي سلم من القتل عزمه جرى على العسكر من هؤلاء العربان ما لم
يجر عليهم من عسكر ابن عثمان ووقع لهم ذلك بين قطيا والصالحية عند ما وصلوا الى الأمان
وفي هذا الشهر أسيح أن الممالك الجلبان قصدوا أنهم يتزلون من الطباقي وينهبون خان
الخليلى ثم يجرقونه ويقتلون من يمين تجار الاروام وقالوا هؤلاء التجار من جهة ابن عثمان
وقد شتموا باستاذن المامات فلما بلغ الامير الدوادار ذلك أحضر أغوات الطباقي وقال لهم

لاطلب نحو هذه الفتنة الامنكم فتعومهم من النزول من الطابق ولولا الامير الدوادار قام في هذه الحركة حتى خمدت هذه الفتنة فخرت مصر عن آخرها من المماليك الجلبان وفيه اهتم الامير الدوادار بعمل طوارق خشب وكفيات وبنديقيات وغير ذلك من آلات الحرب واشييع أنه يتسلطن قبل مجي العسكر وكان القائم في ذلك الامير طقطباي نائب القلعة والامير علان الدوادار الثاني وفي يوم الجمعة الثانية لم تدر ان خطباء اسم سلطان في الدعاء كما فعلوا في الجمعة الماضية ومن حين ورد كتاب الامير علان بمجى العسكر من أمر الكسرة وأمر السلطان لم يرد من بعد ذلك أخبار صحيحة وانقطعت الاخبار عن مصر نحو أربعين يوما وكثر القتل والقتل في ذلك على أنواع شتى ومن جهة ما أشييع ان جان بردي الغزالي نائب الشام منع أن يصل الى مصر أحد وعوق العسكر بالشام وفيه وردت أخبار من عند الامير حسين نائب جدة والرئيس سلطان العثماني انه مالم يوافقها الى الهند صحبة العسكر المقدم ذكرهم ووصل الى كران وهي ضعيفة من ضياع الهند أنشأه بالقلعة ذات أبراج فكل بناؤها في نحو خمسة أشهر ثم ان الامير حسين أرسل طائفة من العسكر نحو مكان يسمى الحبة وأرسل طائفة من العسكر الى مكان يسمى مورا وأقام الامير حسين هو وبقيّة العسكر في مكان يسمى بيت النسيّة فأقاموا بها نحو شهر ثم ان الامير حسين والرئيس سلطان والعسكر توجهوا الى نخوز يد وحاصروا صاحبها عبد الملك أخا الشيخ عامر فلكو آمنه زبيد وذلك صبيحة يوم الجمعة في العشرين من جلدى الاخرة سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فوجدوا بها من الامم ما لا يحصى عددهم ثم ذكروا في الكتاب ان الامير حسين لما أن فتح زبيد توجه الى حصار مدينة عدن وانه أشرف على أخذها ولما لم يكواز يدا قاموا بها شخصان مملوك الاشرف الغوري وهو من أمراء العسراوات يسمى برساي ومعه بعض جماعة من المماليك وأولاد الناس الذين كانوا أصحابهم والتف عليهم جماعة من العربان نحو عشرة آلاف انسان ولما لم يكواز يدا تسلطن بها ورتب له دوادار وخازن دار وأرباب وظائف كعادة السلاطين وغنم منها أموالا كثيرة وهو من معه من العسكر ولما توجه الى حصار عدن أيضا ملكها كما قيل وفي هذا الشهر عرض الامير الدوادار العسكر الذين في القاهرة وكان ذلك العرض في يتهو كان سبب هذا العرض انه بلغ الامير الدوادار أن عدة مراكب وصلت الى نهر اسكندرية ورشيد فخشى أن تكون من عند ابن عثمان فبادر الى عرض العسكر وقال لهم كوفوا على بقطة وعجوا برقكم حتى يتضح هذا الخبر وانفصل المجلس على ذلك فانصرف العسكر في هرج وفي شهر رمضان وكان مستهل يوم السبت فوجه لبيت الامير الدوادار جماعة من قواب القضاة وهذا الشهر وكانت القضية الثلاثة والثلث في أسر سليم شاه بن عثمان بحلب لا يمكنهم العود الى مصر

وفي يوم الاحد ثابته كان اوليا به من الشهور القبطية فثبت فيه النيل المبارك على عشرين ذراعا وكان في العلم الماضي أرجح من ذلك واستمر في نيل الى أول هاتور ثم وردت الاخبار على يد سماع بأن الامراء والعسكر دخلوا الى الشام وهرب في آنس حال وقد نهب بركههم وخيولهم ورجالهم وجميع ما يملكونه وأخبر ذلك الساعي أن أهل الشام لم يتحققوا موت السلطان وثب بعضهم على بعض ونهبوا زروع الشام وأخذوا أموالهم وقتلوا منهم جماعة واضطربت أحوال البلاد الشامية غاية الاضطراب وفيه دخل قاضي القضاة محمود بن النخعة وقد نهب جميع ركه وكل ما يملكه وأخبر أن ابن عثمان ملك ثلاث عشرة قلعة وخطب باسمه فيها ومشي حاكمه من القراة الى حلب وأخبر أن الخليفة والقضاة الثلاثة في اسرا بين عثمان بحلب ولولا انه هرب مع العسكر والا كان أسرهم معهم وأخبر أن ابراهيم السمرقندي ويونس العادلي والجعي الشنقي الذين كانوا من أخصاء السلطان لما مات الغوري التفوا على سليم شاه بن عثمان وصاروا من جاعته وصادوا ويتقربون اليه بذكر مساوي أستاذهم الغوري وأمرائه ويظهرون لهم معانيهم وقبائحهم ولم يذكر واشيا من احسان الغوري لهم لاجل لا ولا حقيرا ولكنه لم يكن سلطانا لهم ولا أستاذا ونسوا جميع انعامه واحسنه اليهم ولا سيما ما أحسن به الى الجعي الشنقي من سلاريات وشقق حرير وسمور ومال وانعامات جزيلة فلم يفر ذلك فيهم فلما بلغ الامير الدوادار ذلك رسم اللوأي أن يكس على بيت السمرقندي ويونس العادلي فتوجه اليهم اللوأي وقبض على عمال السمرقندي ويونس العادلي وحرميهمما وحاشيتهما ووضع عبد السمرقندي في الحديد وختم على حواصل السمرقندي ويونس العادلي وظهر أنهم كانوا من السنين على السلطان وكانوا يكتبون سليم شاه بن عثمان في الباطن بأحوال السلطان وأمور المملكة وصاحب البيت أدري بالثاني فيه وفي يوم الجمعة سابعه صلى الامير الدوادار صلاة الجمعة وخرج الى ملاقات الامراء المقدمين الذين حضروا من الشام وقد بلغه وصولهم الى بليس فدخل القاضي محمود بن أبي كاتب السرو هو في محفة وصحبته الشهابي أحد بن الجيعان ودخل الامير اركاس أمير صلاح وهو في محفة عليل ودخل الامير انسباي حاجب الخجاب وغر الزردكاش والامير علان الدوادار الثاني وآخرون ثم دخل بقية العسكر وهم في أسوء حال من العري والجوع والضعف ودخلوا وأطواقهم مفككة وأظهر والحزن على السلطان وصار الامراء والعسكر يدخان شيئا فشيئا وفي يوم الخميس ثالث عشره دخل الامير سودون الدوادار راس فوية النوب والامير كرت فانصوه والامير جان بردي الغزالي نائب جاء ودخل المقر الناصري محمد نجل السلطان الغوري والامير جان بلاط الموترو الامير أركاش الاشرقي والامير تائي بك الخاندار والامير كرتباي وفيه تكامل دخول الامراء فسلم عليهم

الامير الدوادار ورجع الى منزله ودخل حصنه الامير فانصوه الاشراف الذي كان نائب قلعة حلب وهو الذي سلم القلعة بمخافتهم من المال والسلاح والقباش والكنابيش الزركش والسرور الذهب وغير ذلك من الخف فسلمها لابن عثمان من غير أن يحاصر القلعة فخرج فانصوه هذا والامراء الذين معه فاربين الى جهة الشام مع ان قلعة حلب حصينة مائنة فلما قابلها الامير الدوادار وبخه بالكلام ورسم بسجنه في البرج الذي بالقلعة واستوعده بكل سوء فلما دخل الامراء الى القاهرة اجتمع رأي الجميع على سلطنة طومانباي الدوادار وترشح امره لان على السلطنة فصار يمتنع من ذلك غاية الامتناع والامراء كلهم يقولون ما عندنا من سلطنة الا انت ولا محمد ذلك عنما طوعا او كرها ثم ان الامير الدوادار ركب وصحبته جا معه من الامراء المقدمين منهم الامير علان والامير انسباي حاجبا لحجاب والامير قرو والامير طقطباي نائب القلعة وآخرون من الامراء وتوجهوا الى العارف بالله تعالى الشيخ أبي السعود الذي في كوم الجارح فلما تكامل المجلس عند ذلك ذكر واه امر سلطنة الدوادار وانه امتنع من ذلك فاحضر لهم الشيخ معه فاشير بقا وحلف الامراء الذين حضروا حصنة الدوادار بانهم اذا سلطوه لا يخونونه ولا يغدرونه ولا يتخامرون عليه ويرضون بقوله وفعله خلف الجميع على ذلك ثم ان الشيخ خلفهم أن لا يعودوا الى ما كانوا عليه من ظلم الرعايا وان لا يشوشوا على أحد بغير طريق شرعي ولا يجددوا مظلة وأن يبطأوا بجمع ما أحدثه القوري من المظالم ويبطأوا ما كان على الدكاكين من المشاهدة والمجاعة وان يجرؤوا الامور على ما كانت عليه في أيام الاشراف قايتباي ويمشوا الحسبة على طريقة يشبه الجاهلي لما كان محتسبا خلفوا على ذلك ثم ان الشيخ ذكر للامرأان الله تعالى ما كسركم وذلكم وسلط عليكم ابن عثمان الابدعاء الخلق عليكم في البر والبحر فقالوا له تبنا الى الله تعالى من اليوم عن الظلم ثم انقضى المجلس على ذلك وخرجوا من عند الشيخ أبي السعود على أن يسلطوا الامير الدوادار وأخذ الشيخ عليهم العهد بجمع ما خلفهم عليه بخصرته كما تقدم وترشح امر الامير الدوادار الى السلطنة وتسلطن ككسايان ذلك في موضعه ومن هنا ترجع الى اخبار الاشراف القوري فانه خرج من القاهرة خامس عشر ربيع الآخر من هذه السنة واستمرنا فاذن الكلمة واقر الحرمة الى أن دخل الى حلب وأقام بها وأرسل اليه ابن عثمان عدة قصاص بالخلع السنية وانتم عليهم بالعطايا الجزيلة الى أن حضر مغلباى دوادار سكنى الذي كان أرسله الى ابن عثمان فلم يرجع من عنده وهو في غاية التحقير كما تقدم وكان السلطان أرسل مغلباى هذا الى ابن عثمان في هيئة تشهر بالسنة والقوة لابس آلة الحرب باللبس الكامل فشق ذلك على ابن عثمان وبهله فلما حضر الى القوري أعلاه أن ابن عثمان قدامى من الصلح فلما تحقق السلطان أن ابن عثمان يريد بالشر معه نادى بالعسكر بالرحيل والخروج من حلب فخرج العسكر قاطبة وهم كالنجوم الزاهرة من آلة

السلاح والخيول الفاخرة وكل فارس مقوم بالف فارس من عسكر ابن عثمان ولكن الله
 تعالى يعطى النصر من يشاء فوجهوا الى مرج دابق يوم الاحد خامس عشر رجب من
 هذا السنة فلما بلغه أن عسكر ابن عثمان قد وصل الى تل الفار ركب صبيحة يوم الاحد
 المذكور وهو يوم نحس مستقر فبرزه الى قتال ابن عثمان وكانت الكسرة أو لأعلى عسكر
 ابن عثمان ثم بدل الله سبحانه وتعالى هذا الامر وعادت الكسرة على عسكر مصر ولما
 رأى السلطان عين القلب من عسكره أراد أن يلقى فرسه ليهرب ويخون بنفسه فاعتزته
 سارقة من الرجفة فاغشى عليه فسقط عن ظهر فرسه الى الارض فطلعت روحه في تلك
 الساعة وصار ماقى على الارض فزحفت عساكر ابن عثمان فصر من كان حوله من الغلمان
 والسلمدارية والماليك الجلبان وتركو اجثته على الارض فكان آخر العهد به ولم تله جثة
 ولا عرف له مكان قبر فكانما ابتلعته الارض ولم يقف له أحد من الناس على خبر
 ومن المجائب انه لم يدفن في مدرسته التي صرف عليها نحو مائة ألف دينار وظن أنه يدفن
 بها على عزه وحفظ مقام فكان المقدور خلاف ذلك وصار مياقي البراري تنهشه
 الذئاب والنمور ومات وله من العمر نحو غانية وسبعين سنة وكانت مدة سلطنته
 بالبلاد المصرية والبلاد الشامية خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما
 وكانت هذه المدة على الناس كل يوم كالف سنة مما يعبدون وكانت صفته انه طويل القامة
 غليظ الجسد ذو كرش كبير أبيض اللون مدور الوجه مشهم العينين جهورى الصوت
 مستدير الحية ولم يظهر بجميته الشيب الا قليلا وكان ملكا مهابيا جليلا مجلا في
 المواكب غلا العيون منه في المنظر ولولا ظلمه وكثرة مصادراته لارعية لكان خيار ملوك
 الجرا كسة بل وخيار ملوك مصر قاطبة وكان يوم الاثنين والخميس ينزل الى الحوش
 السلطاني ويوم السبت والثلاثاء بالميدان فينزل من السبع حدرات وقدامه طوائف
 خيل بسروج ذهب وكتائب زركش وكان يكثر في الاسفار من ركوب الحجورة بالسروج
 البذاوى والركب العراض وكان يشد في وسطه حياصة ذهب عوضا عن الشد البعلبي
 وكان يلبس في أصابه الخواتم الباقوت والقيز وزج والرمذ والاماس وعين الهر وكان
 مولعاً بشم الرائحة الطيبة من المسك والعود والعنبر وكان ترفا في ملبسه ويحب رؤية
 الازهار والقواكه ويميل الى أبناء الهجم وربما كان يميل الى المذهب النسبية من ميله الى
 معاشره الاعاجم وكان مولعاً بغرس الاشجار وحب الرياضات وسماع الاطيار المترددة ونشق
 الازهار العطرية وكان يستعمل الطامسات الذهب يشرب فيه او كان يستعمل الاشياء المفرحة
 وكان نهما في الاكل والشرب وكان بغوى طيور السموع وكان يعرف بقا صوء بن بيزرى
 القورى واستمر برقع في ملته مصر على ما ذكرناه من التمتع والرافاهية وهو نافذ الكلمة وافر
 الحرمة والامراء والنواب والعسكر في قبضة يده لم يختلف عليه انسان في كلمة الى أن وقعت
 الواقعة بينه وبين سليم شاه بن عثمان ملك الروم فخرج اليه كاذباً كرناو جرت له هذه الكائنة التي

لم تقع الملائم من ملوك مصر ولا غيرهما من الملوك وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد قلت في معنى ذلك

طلعت تاريخ الملوك فلم أرى * فيما سمعت حوادثنا مجرى
لا زالت الأيام يسد وقعتها * بهجائب وغرائب بين الوري
لكن هذى وقعة ما مثلها * سبقت لسلطان ولا تماهرا
والاشرف القورى كان مليكا * لكنه قد جازفينا واقتري
والموت أوجب هزمه مع جيشه * قد كان ذلك في الكتاب مسطورا
أعماله ردت عليه بما جرى * والدهر جازاه بما مر قدورا

وكان القورى محاسن ومساوى لكن مساويه أكثر من محاسنه * فاما ما عده من محاسنه
فانه كان رضى الخلق على نفسه عند العضب وليس له زيادة حدة عند قوته خلقه ومنها
انه كان له اعتقاد زائد في افقر اموال الصالحين ومنها انه كان يعرف مقادير الناس على قدر
طبقاتهم ومنها انه كان ماسك اللسان عن سب الناس في شدة غضبه ومنها انه كان يفهم
الشعر ويحب سماع الآلات والقناء وليس له هرج ورج وكان مقررا بقراءة التواريخ والسير
ودواوين الاشعار وكان قريما من الناس يحب المزح والمجون في مجلسه غير انه كيف من
حيث النظر الى ذاته وكان عند ملين جانب ورياضة بخلاف طبع الاتراك ولم يكن عنده شتم
ولا كبر نفس ولا رفاة زائدة بخلاف عادة الملوك في أفعالها * وأما ما عده من مساويه
فانها كثيرة لا تحصى منها انه أحدث في أيام دولته من أنواع المظالم ما لم يحدث في سائر
الدول من قبله ومنها أن معاملته في الذهب والفضة والفوس بالجدد أنحس المعاملات
جميعها زغل ونحاس وغش لا يحل بها بيع ولا شراء ولا معاملة في مله من المال ومنها ما قرره
على الحسبة في كل شهر وهو مبلغ ألفان وسبعمائة دينار وكانت السوق تباع البضائع بما
يختارونه من الاعنان ولا يقدر أحد أن يكلمهم فان كلمهم أحد يقولون علينا مال السلطان
فكانت سائر البضائع في أيامه غالية بسبب ذلك وقرر على دار الضرب بما لا صورة في كل
شهر فكانوا يضيفون في الذهب والفضة الفاس والرصاص جهارا فكان الاشرف الذهبي
اذا صفي يظهر فيه ذهب يساوي اثنا عشر نصفا وقد سلم السلطان دار الضرب الى شخص
يسمى جمال الدين فلقب في أموال المسلمين وأتلف المعاملة وسبك ذهب السلاطين
المتقدم حتى صار لا يولج لاحد من الناس منها الا دينار ولا درهم فلما شق جمال الدين قرر
في دار الضرب المعمل يعقوب اليهودي فبنى على طريقة جمال الدين وقد استباح أموال
المسلمين فكان النصف الفضة ينكشف في ليلته ويصير من جلة الفلوس الحجر فاسقر الغش
في معاملته في حدة دولته الى أن مات وقدر في الحديث الشريف من غشنا فليس منا

ومنها انه كان يولى الكشف ومشايخ العرب ان على بلاد المقطعين والاقاق فيأخذ كل
منهم المثل أمثالا فضعف أمر الجند من يومئذ وتلاشى حال البلاد الشامية والحلبية وكان
يفرد عليهم الاموال الجزيلة في كل سنة فيأخذونهم ان الرعية وزيادة بالتطم والعسف فكان
كل واحد من الرعية أحباب الاقطاع والاقاق يتقى الرحيل من بلاده الى غيرها من عظم
الظلم الذي يصيبهم من التواب ولا سيما ما حصل لعربان جبل نابلس بسبب المال الذي أفرد
عليهم لاجل المشاة عند خروج التجربة فحصل لأهل البلاد الشامية بسبب ذلك خسر
وكان حسين نائب جدة يأخذ العشر من تجار الهند المثل عشرة أمثال فامتنعت التجار من
دخول بندر جدة وآل أمر الى الخراب وعز وجود الشاشات بمصر وعز وجود الاصناف
التي كانت تجلب من بلاد الاقريطج والارزو الانطاغ وخرب البندرو كذلك بشدر
الاسكندرية وبندر دمياط فامتنعت تجار القريش من الدخول الى تلك البنادر من كثرة الظلم
وكان كل أحد من أراذل الناس يتقرب الى خاطر السلطان بنوع من أنواع المظالم فقرّر على
بيع الغلال قدر ما لو ما يؤخذ على كل ارب ثلاثة أنصاف من البائع والمشتري وكذلك
على البطيخ والرمان حتى خرج على بيع الملح وحدث في أيامه عدة مكوس من هذا النمط لم
يفعلها هذا في زمانه ولم يفتهم من أعيان التجار أحد حتى صادره وصادر أمير المؤمنين
المستسك بالله يعقوب وأخذ منه مالا لصوره ودخل في جلة ديون حتى أورد ما قرع عليه
وأما من مات تحت عقوبته بسبب المال فتم القاضى بدر الدين بن منزه كاتبة السرو منهم
شمس الدين بن عونس ومعين الدين بن شمس الدين وعلم الدين كاتب الخزنة وغير ذلك جماعة
كثيرة من المباشرين والعمال ما نوافي سجنه بسبب المال والمصادرات ومن أفعاله الشنيعة
ما فقه مع أولاد الناس من خروج اطفالهم ورزقهم من غير سبب واعطاء ذلك الى عمال ك
الجلبان ومنها قطع جوامك الضعفاء واليتامى من الرجال والنساء والصغار وحصل لهم
الضرر الشامل بسبب ذلك ومنها أنه أرسل فك الرخام الذي بقاعة ناظر الخاص يوسف التي
تسمى نصف الدنيا فوضع ذلك الرخام في قاعة اليسرية التي بالقلعة ومنها أنه قطع معتاد
الناس من الديوان المقرر من قديم الزمان وجدداً أخذ الحمايات من المقطعين من قبل ان يزيد
النيل وتزرع الاراضي وكنت المقطعين تقاسى من الهوان والذل ما لا يخبر فيه ثم زائد
حرصه على جمع الدنيا وشحه حتى صار يحاسب السواقين الذين في سواقي القلعة والخولة
الذين في سواقي الميدان على الجلة وروث الابقار وما يتصل في كل يوم بما يبيعونه وفرد عليهم
مبلغا يوثقونه للذخيرة الشريفة وكنت أرباب الوظائف من المباشرين والعمال معه في غاية
الضيق لا يفقل عنهم من المصادرات يوما واحدا وكان من حين توفي الامير خاير بك الخازن انار
بإشرافه أمر الخزنة بنفسه ما يدخل اليها وما يخرج منها وما يعرضون عليه من الامور

في ذلك جميعه من الوصولات وما يصرف من الخزائن في كل يوم كانت هذه الاموال العظيمة التي تدخل له يصرفها في عمار ليس بها نفع للمسلمين ويزخرها لحيطان والسقوف بالذهب وهذا عين الاسراف لبيت مال المسلمين وكان يهرب من المهاجرات كما يهرب الصغير من المكتب وما كانت له محاسبة تخرج على وجه مرضى بل على امور مستقبحة وكان يتغافل عن امر القتل ويدفعهم الى الشرع ويضيع حقوق الناس عليها وكان يكسل عن علامة المراسيم فلا يعلم على المراسيم الا قليلا فتتعلل اشغال الناس بسبب ذلك حتى كانت تسترى العلامة العتيقة باشرى حتى تلتصق على المرسوم لاجل قضاء الحوائج ولو شرحتنا ما به كلها لطال الشرح في ذلك انتهى * وأما من ولى الخلافة في أيامه فامير المؤمنين محمد المتوكل على الله فجل امير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب وأما قضاة الشافعية فاولهم شيخ الاسلام قاضي القضاة زكريا وقاضي القضاة محي الدين عبيدا القادر النقيب وولى وظيفة القضاء في أيامه خمس مرات وقاضي القضاة برهان الدين بن أبي شريف المقدسي وقاضي القضاة ابن فرفور المقدسي وقاضي القضاة جمال الدين القلقشندي وولى القضاء في أيامه مرتين وقاضي القضاة كمال الدين بن محمد بن علي الشهير بالطويل القادري وقاضي القضاة بدر الدين المكيني وقاضي القضاة علاء الدين بن النقيب ثم أعيد قاضي القضاة كمال الدين الطويل وقدرى القضاء في دولته أربع مرات وأما قضاة الحنفية فالقاضي سري الدين عبد البر ابن الشحنة ثم القاضي برهان الدين بن الكركي ثم القاضي شمس الدين محمد السعديسي ثم القاضي حسام الدين محمود بن الشحنة وأما قضاة المالكية فالقاضي عبد الغني بن تقي الدين ثم القاضي برهان الدين الدميري ثم ولده محيي الدين يحيى ثم جلال الدين بن قاسم ثم أعيد محيي الدين بن الدميري ثانياً وأما قضاة الحنابلة فالقاضي شهاب الدين أحمد الششيني ثم ولده عز الدين محمد ثم شهاب الدين الفتوحى | وأما كتاب سره والقاضي محب الدين الحلبي وأما نظار جيشه فالقاضي شهاب الدين أحمد ابن الجبالى يوسف ناظر الخصاص والقاضي عبيدا القادر القسروى وأما نظار خواصه فالقاضي علاء الدين بن الصابوني وأما علاء الدين ابن الامام ثم ناصر الدين الصفدى ثم عبد الله بن الامام ثانياً وأما وزراؤه فالامير قطبباي بن ولى الدين وجميع بين الوزارة والاستادارية ثم الامير قفري برمس ثم الامير يوسف البدرى وأما استادارياته فالامير قفري بردى بن بلباي القادري ثم الامير قفريباي خزاندار الملك العادل طومانباي ثم الشرفى يونس النابلسي ثم قرر الامير طومانباي الدوادارى في الاستادارية مضاًطماً ليسع من الدوادارية الكبرى واستقر بها الى أن تسلطن وأما من ولى الحسبة في أيامه فالامير قرقاس المقرى والامير جان بردى القرزالي ثم أعيد قرقاس المقرى ثم الزينى بركت بن موسى ثم الامير ماماى الصغير وأما نائبه فاولهم قيت الرحبي وقرقاس بن ولى الدين ودولاتباي بن اركاس وسودون البجى وأما

دوداد رياته فأولهم مصر باي ثم ازدهر بن علي باي ثم طومان باي الذي تسلطن بعده وأما
 حجاب فالامير خاير بك بن باي الذي قر في نيابة حلب والامير انسباي بن مصطفى وأما بقية
 الامراء أو أرباب الوظائف فعلى حكم ما تقدم من أخبارهم وأما نواب الشام فالامير دولات
 باي بن اركاس ثم فائصوه المحمدى الشهير بالبرجى وميادى بن بخت نجا وأما نواب حلب
 فاركاس بن طراى وبختباي بن عبد الكريم وسودون بن يشك وجام وبشك وابرك
 الاشرفى وغرازالاشرفى وأما نوابه بصفه فائصوه بن قراوتافى باي العثمانى وسودون الدوادار
 وأما نوابه بغرة فالامير صلاح الدين الذى كان نائب القدس وأربك الصوفى الذى كان نائب
 القدس أيضا واقباى الذى كان كاشف الشرقيه واخرى بنى أيامه دولات باي
 الاعمش وقد جمع له بين نيابة القدس والسكرى ونبطية وغرة وولى بها آخرين غير هؤلاء
 وأما ما أنشأه بالقاهرة فمن ذلك الجامع والمدرسة اللذان أنشأهما عند الشرايين والوكالة
 والحواصل والربوع التى أنشأها خلف المدرسة عند المصبغة ومن أنشأه المئذنة التى عمرها
 بالجامع الازهر وهى برأسين وأنشأ هناك الربع والخوانيت التى بالسوق خلف الجامع وأنشأ
 الربوع التى ببخان الخليلي وجدد عمارة خان الخليلي وأنشأه الحواصل والدكاكين وأنشأ فى
 باب القنطرة ربعين ودكاكين وكذلك الربعان اللذان بين السورين والطاحون عند المصبغة
 وأنشأ البيت الذى فى البند قاتنين لولده وسأهى فى زخرفته وأنشأ هناك ربعا ووكالة وأنشأ
 الميدان الذى كان تحت القلعة ونقل اليه الاشجار من البلاد الشامية وأجرى اليه ماء
 النيل من سواقى نقالة وأنشأه المناظر والبحرة والمقعد والبيت برسمها كانت وأنشأ
 جامعها خلف الميدان عند حوش العرب بخطبة ومئذنة وجدد عمارة بالقلعة منها الدهشة
 وقاعة اليسرية وقاعة العواميد وقاعة البصرة وأنشأ المقعد القبطى الذى بالحوش وجدد
 عمارة المطبخ الذى بالقلعة وجدد عمارة سبيل المؤمنين وجعل سقفه معقودا بالجمر وأنشأ
 الربع والدكاكين التى بسوقه عبد المنعم وأنشأ الربع والوكالة التى فى الجسر الاعظم
 وجدد عمارة ميدان المهارة الذى بالقرب من قناطر السباع وبناه بالجمر القص المشهر بعد
 ما كان بالطوب اللبن وأنشأ الجمرات ونقلها من درب الخولى الى موردنا خلفها وجدد
 عمارة المقياس وأنشأه القصر على تلك البسطة التى كانت هناك وأنشأ المقعد المطل
 على البحر وجدد عمارة قنطرة بنى وائل والقنطرة الجديدة وقنطرة الحاجب وقنطرة
 الخروفي وأعلاها حتى صارت تدخل المراكب من تحتها وجدد عمارة قناطر السباع وأنشأ
 المساطب وعليها الدعام عند قبة الامير يشك التى بالمطرية وأنشأ بالطينة على ساحل
 البحر الملح قلعة لطيفة فيها أبراج وجمع بخطبة وأنشأ بغير رشيد سورا وأبراجا لحفظ
 النغر وجدد عمارة الابراج بالاسكندرية وأصلح طريق العقبة ودوار حقن وأنشأ هناك

خاناً وأبراجاً على بابه وجعل فيه حواصل لاجل ودائع الخجاج وأنشأ في الأزل خاناً وجعل
 فيه حواصل مثل الختان الذي في العقيق وحضر هناك الأبارق عدة مواضع من مناهل الخجاج
 وأنشأ بكة المشرقة مدرسة ورباطاً للجوارين والمتقطعين هناك وأجرى عين بآزان بعد
 ما كانت انقطعت من سنين وأنشأ بكة مسورا على ساحل البحر المالح وفيه عدة أبراج
 بسبب حفظ بندر بكة من القرصج وجاء هذا السور من أحسن المباني هناك وله غير ذلك من
 الآثار الحسنة عدة مبانٍ نافعة للمسلمين وبالجملة إن السلطان الغوري كان خياراً ملوك
 الجرا كسة على عوج فسمو لم ينج من بعده أحد من الملوك يشابهه في أفعاله وعلوهمته
 وعزمه في الأمور وكان كفواً تاماً للسلطنة مجبلاً في المواكب غلاماً منه العيون وأما من
 توفى في أيامهم من أعيان العلماء ومشايخ الإسلام وقضاة القضاة ف منهم الشيخ بدر الدين
 ابن عبد الرحمن الديري رحمة الله عليه وكان من أعيان علماء الحنفية مفتياً مدرسا عريفاً
 مشيخة الجامع المؤبد وكان من خيار أبناء الديري وتوفى الشيخ شهاب الدين خليفة
 سيدي أحمد البدوي رحمة الله عليه وكان من أعيان مشايخ الحقيقة وجاءت الأخبار
 بوفاة قاضي القضاة الحنبلي بهاء الدين بن قلادة توفى بدمشق وولى قضاء الحنابلة بمصر والشام
 وتوفى الشيخ إبراهيم المواهي الشاذلي رحمة الله عليه وكان من أعيان مشايخ الصوفية
 وتوفى العلامة تقي الدين الأوباق شيخ الحديث رحمة الله عليه وتوفى الحافظ العلامة جلال
 الدين عبد الرحمن الأسوطي وكان من أعيان علماء الشافعية بلغت مصنفاته ستمائة
 مؤلف وكان بارعاً في علم الحديث توفى في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وتوفى
 قاضي قضاة المالكية برهان الدين الحميري سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وتوفى القاضي
 ناصر الدين محمد بن جرياش وكان من أعيان علماء الحنفية وتوفى الشيخ علاء الدين العجمي
 الشافعي شيخ تربة جاني بك نائب جدة وكان من أعيان علماء الشافعية وتوفى قاضي
 قضاة الحنابلة شهاب الدين أحمد الششيني وكان علامة في مذهبه توفى سنة تسع عشرة
 وتسعمائة وتوفى الشيخ عبد الباسط بن خليل المؤرخ وكان من أعيان الحنفية وكانت
 وفاته في ربيع ستة عشر وتسعمائة وتوفى الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن عنان رحمة
 الله عليه وكان من أعيان مشايخ الصوفية وتوفى قاضي قضاة الشافعية كان محي الدين
 عبد القادر النقيب وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وتوفى قاضي القضاة
 كان جلال الدين إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي الشافعي وكان من أعيان علماء
 الشافعية وتوفى الشيخ نور الدين علي المحلي وكان يعرف بقريسه وكان من أعيان علماء
 الشافعية وتوفى الشيخ تاج الدين النازك وكان من أعيان الصوفية وتوفى قاضي قضاة
 الحنفية وكان يسمى برهان الدين بن الكركي وكان من أعيان علماء الحنفية مات غريماً

في أيام دولته ومات غير هؤلاء جماعة كثيرة من الاعيان لم نذكرهم هنا خشية الاطالة انتهى
ذلك ولا بأس بآراء هذا الرجل الذي عمله الشيخ بدر الدين أبقاه الله تعالى يرثي بملك
الاشرف فانصوه الغوري عند وقوع تلك الفتنة المقدم ذكرها وما جرى له وهو قوله

غربت شمس دولة الغوري * وابن عثمان نجمو طلع ساير
وهذا رب السما قد حكم * والفلك دار ولم يزل دابر
ابن عثمان باداه بأخذ القلاع * وينزع التاجر مع الجلاب
أن يجيبوا الى مصر علكوك * ولا فروع سمور ولا سنجاب
ولا وشرق ولا نهلب يجلبوا * ومن الصوف ما عاد يجينا تياب
على الصوف يا ما قعدنا سنين * ما يجي من عندو ولا تاجر
والامارة جـو لـك قالوا * ابن عثمان ياغي عليك جابر
الامير الكبير سمي سودون * للجم نـسـبـتـو خـلاف القياس
والمقـسـر الاشرف العـالـى * هو أمير سلاح سمي اركـس
وبسودون رأس فوية النـواب * لورياسه مع سائر الاجناس
وانبى هو حاجب الحجاب * لوشباعه في الحرب بالباتر
ومحمـد يـدعى أمير اخور * نجل سلطان اشرف عز رناصر
والدوادار تاني أمير علان * وان أردت المقدمين تذكر
ابن بركس مقدم كبير * وتغر بالزرد كاش شهر
وكذا جنـبـلاط معـركـتـاي * وأربعين في ذى العدد واكثر
ونبعهم من الامارة كنير * طـلـخـافـه بالنصر تـبـاشـر
والعساكر معهم كثير فرسان * عشراوات من ترك تتكاثر
نـزـبـ الكل ينهم مشورة * قالوا ملتنا القلوب والنفوس
نحن نخرج جميع لاجل القتال * بالجنايب والسلاح والقبوس
ونجـسـد لنصره السلطان * فكسر الروم والاراضي ندوس
راهنوا بالنفوس وهم أقار * كل واحد به جـنـو قاهر
ولا يدري ما قد خبي في الغيب * من تقادير القادر القاهر
خامس العشر من ربيع آخر * لتسمياه اثنين وعشرين عام
ورخوها من هجرة الهادي * شافع الخلق في نهار الزام
كان خروج السلطان بتغيرده * لابن عثمان طالب بلاد الشام

والاماره في خدمتهم وكبيرين * بالمعاليك والطلب تتفانر
 وخروج الجميع من القاهره * كان بتقدير الواحد القاهر
 في محققه خرج معو القاضي * كاتب السر المنتخب محمود
 والخليفه المتوكل ولد يعقوب * هو محمد فعملوا لجل محمد
 وقضاه القضاة ومن معهم * كل نائب قد أبدل المجهود
 وخرج معو لاجل الخلع * ناظر الخاص الناهي الامر
 هو المباشر الخاص وهو العامل * وكذا التصوي بليل فاطر
 دخلوا الشام أو كب بهم موكب * ماسعنا موكب رقي مثله
 ولا نالوا ملك ولا سلطان * في الموكب ولا أحدا قبله
 ومن الشام خرج دخل في حلب * وقطع من وعمر الى سمله
 وسليم شاه المسمع أظهر * ان طبعو منها بقى حائر
 طلب الصلح أرسل لهم قاصد * بالهدايا والملبس الفاخر
 قالوا دال الصلح سيد الاحكام * من يخالف يرجع هده في ضلال
 والامانه في محمل الانسان * وأبى جملها عسوا الى الجبال
 وقضى بنا بحققن الدعا * وكفى الله المؤمنين القتال
 جوجوا سبب الاشرف الغوري * أعلموا نوا عليه مما كمر
 قالوا احذر تركن الى صلحو * واعلم انه خاين عليك غادر
 حقق القول ومن حلب برز * والعساكر معو لاجل القتال
 وجد الروم مجهزين بالسلاح * والترا كيش معمره بالنبال
 ووقع بين العسكرين وقعه * للفريقين شابت لها الاطفال
 نصر الله المصري على الرومي * وبخيلوا أضفى عليه غاير
 ولا يدري ما قد خبي في الغيب * ولا يدري ما هو اليه صاير
 ابن عثمان كلن لو من العسكر * خلق كلوا على الشمال كامنين
 في اشتغال العسكرينب الروم * خرجوا في القتال لاجل البين
 فاستغاث الملك وبوسارقه * ارتقى على الارض عن جوادوين
 جابن عمر بيرس واقباى الطويل * كل واحد لتصرنه يادر
 والشجاعه مات قلب الكثرة * قطعوههم بالصارم الباتر
 جعل ربي محرك الحركات * جعل الله لكل قتله سبب
 والعجب كان في قتله الغوري * في التواريخ تكتب بعاه الذهب
 تسمياه اثنين وعشرين عام * ماجرى لو خامس وعشرين رجب

نسأل الله أن يحسن العاقبة * ويعيد الراجح هو الخاسر
 يكشف العار عنا بأخذ النار * ويرد الكسرة على الكافر
 اشتهى التار لقتله الغورى * ولعللى أن أبلغ الاوطار
 والتهافت ذلك النهار عندي * ويغنوا على وتر أوطار
 بعده هذا ما خشى غراب البين * ان زعشق في دارنا أوطار
 والمجائب في قلة الغورى * راح برجلو لقتلو خاطر
 وحسبنا كل الحساب الا * ما جرى لوماهر بالخطا
 دمة العين منى على الغورى * من دماها تجرى لحزنى عين
 ارتجى عين في النام تساعدنى * من صباحى حتى تغيب العين
 كان عليه ترقب زمان ملكو * والسعادة حتى أصابو عين
 الجواد غاب بين العدا أرماء * مات ودمعو من العينون غاير
 كل من غار منوبى فرحان * بعد ما كان غاير على الغاير
 ذى العساكر شتهار ووضه * فيها أغصان فرسان عليها زهور
 والتسيم في النهار فصل زرد * وإذا هو كالسيف ظهر مشهور
 واللبوس من فوق الحديد تحكى * ورد أحمر بين الرياض منشور
 ومن البان شطقات غصون مذهبه * وجلها مناجى الباتر
 وحكى الياسمين بدن مجروح * وشقيق النعمان عليه دابر
 في سملحرب عسكر السلطان * تطلع النجم فرسان تزين اللبوس
 والاسنة تحكى شهب ناقبه * وخودهم مثل النجوم في الشמוש
 والملك بينهم قمر مخسوف * وحكى الرعد ضربهم في التروم
 خات أمهم من قوس قزح ترى * للعساكر في ليل غبار عاكر
 والسحاب صار يطر سهام خارقة * للاعداى ولم يزل ما طر
 ذى العساكر بستان وفيه فاكهه * ودماهم خرا الغنيمد فوق
 واحد اصفر لوفو حكى مشمش * وذو لون الغناب وذو معشوق
 ما رأى حدم مثل ذى الوقعة * لائق لى الناصر ولا برقوق
 والامارة تحكى شجر منمر * في رياض نشر واغدا عاطر
 والمدافع ترى سفر جل بكار * ولما رمان يحكى من الفحول فاطر
 كم ألى قلبى على الغورى * وأقلى لوى انقلب انفكر
 أين سليمان وأين هو التمرد * وأين هو افرعون وأين هو اقيصر

وأين ملوك الزمان وذو القرنين * والى يسمى ان صح الاسكندر
 وأين كسرى اوشروان واوانه * مات والاوان بعد وبقي دائر
 كل حادث بامر القديم راحل * والاقامة للاول الآخر
 لو يكن في هذا البلد جال * ويراهن في واجب المعروب
 نحن عصبه مخزن على غلبه * لما يبق دستور عليه مقلوب
 قايش تفل سلطانا الغورى * لمجرد قتل ومات مكروب
 بعد ملكو خمسة وعشرين * تسعة اشهر بالكاتب الحاصر
 وبلغا خمسة وعشرون يوم * عز كاتب حاسب أمين ذاكر
 العجب كان في قتلة الغورى * كل مقلد ولا ينفعه المحذور
 ويوم خروجه من البلد أوكب * ولا يدري ما في الجين مـ طور
 بالمقدور قال لولسان الحال * قد بقي من عمرك ثلاث شهور
 انتبه من رقدة الفقه * واجل الطول من الامل قاصر
 بهـ الا شهر عدة تسعة أيام * والمنية تكون في العاشر
 ذى الملك كان رئيس وهو مقدم * وابن عثمانه وخرولاح كسره
 خند من الريح عليه وحل مركبو * وابن عثمان عوموبان نصره
 غرق السفن واخرب السفان * وبسيفوارحما الجميع بحره
 من جشهم ومن سماهم صار * بحرهم بر بالجت صادر
 وتركهم لما رجع مقلع * برهم بجر بالدا حادر
 قد جـ لالوعروس جال ملكو * خالق الخلق ربنا ذو الجلال
 وجبالوا نايقة ميت * عن جواد يوم الحروب والقتال
 وزوى لوانا عوت مقهور * ولا يعرف قبره ليوم الزوال
 كم تفسر بالرمـل والرمال * طائر الله هو أعظم الطائر
 طار حسابو وكل ما أمل * وبهـ اما طار عليه مطاير
 ابتدأ في النظم والخاتم * بهـ يحيى في المصطفى المختار
 كلوا الضب والذراع والبعر * وسعت لوفى خدمتوا لاشبار
 والغزاله محدثها مشهور * ونطق لوفى راحتوا الاشجار
 والقرآن شق له نصفين * بهـ ما كان كامل صحيح نابر
 واشبع الجيش كلو بعض الزاد * وجرى الماسن اصبعو فاير
 ان بقولوا أبو النجا العوفى * في نظامو ما في البلد مثلو

يا الذي جاسمع عقود تطلعه * نخذ وحرر عنو يدبع نقلاو
وان أتالك من يطلب التاريخ * والوقايح عن الملوكة قلاو
غربت شمس دولة الغورى * وابن عثمان نجم وطلع ساير
وبه ذارب السما قد حكم * والفلك دار ولم يزل دايـر

وهذا آخر ما انتهى اليه النامان أخبار دولة الملك الاشرف أبي النصر قانصوه الغورى رحمة الله عليه وقد افتتح أوائل دولته بمصادرات وظلم وأخذ أموال بغير حق واختتمت أو آخر دولته بفتن وضرب سيف وذهاب أموال وأرواح وأمور مهولة وحوادث غريبة وفتن عظيمة ليس لها آخر والامر الى الله تعالى من قبل ومن بعد يفعل ما يشاء ولا يستل عايفه عمل واستمر سايه شاه بن عثمان مستوليا على البلاد النامية والحبشية وملك قلاعها وأعمالها وحكم من القرات الى الشام ثلاثين شهر ورو ملك ثلاثة عشر قلعة بالامان من غير حرب ولا قتال وملك قبل ذلك عدة قلاع من أعمال شاه اسمعيل الصوفي والذي وقع تسليم شاه بن عثمان من السعد والنصرة على الصوفي وساطان مصر وأخذ أموالهم وبركهم وخيولهم واحتوائه على بلادهم وخزائن أموال الامراء أموال السلطان الغورى وناهيك بهم اما وقع قطلا احد من ملوك الروم قبله ولا بعده وهذا الامر من الله تعالى وقد وعد به بذلك من القدم ان وعد الله حق وهو لا يخلف الميعاد

ذكر سلطنة الملك الاشرف أبي النصر طومان باي

وهو السابع والاربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الحادى والعشرون من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد أقول وكان أصله من كتابية الاشرف قايتباي اشتراه الملك الاشرف قانصوه الغورى وكان يلوذله بقرابة فلما اشتراه قدمه الى الاشرف قايتباي ولهذا يدعى طومان باي بن قانصوه فصار من جملة عماليكه الكتابية واستمر على ذلك حتى تولى الملك الناصر محمد بن قايتباي فأخرج له خيلا وقلنا وعلمانا وصار من مستقرجات الناصر ومعانيقه وبقي جدا را ثم بقي خاصكيا واستمر على ذلك حتى تولى قنبريه قانصوه الغورى فانعم عليه بأمرية عشرة واستمر على ذلك الى سنة عشر وتسعمائة فلما توفى ابن السلطان المقر الناصر في الفصل الذى جاء بها أنعم عليه السلطان بأمرية طيخانااه وجملة شاد الشرايفخانااه عوضا عن ولده بحكم وفاته واستمر على ذلك الى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فلما توفى الامير ازدرم بن علي باي الموادار الكبير في جلدى الاولى وهو مسافر بجبل نابلس خلع عليه السلطان وقرره في الدوادارية الكبرى عوضا عن الامير ازدرم بحكم وفاته فاستمر في الدوادارية الكبرى الى أن خرج السلطان الى التجريدة بسبب ابن عثمان فجعله نائب

الغيبة عوضا عن نفسه الى أن يحضر من السفر فسام الناس في غيبة السلطان أحسن
 سياسة وكانت الناس عنه راضية واطاعه العسكر الذين تخلفوا بمصر قاطبة وقد جمع بين
 الدواوين الكبرى والاستدارية العالية وكثف الكشاف وناصب الغيبة وكان يركب في
 كل يوم اثنين وخميس ويسير نحو المطرية ويدخل من باب النصر ويسبق القاهرة وقدامه
 الجلم الكثير من العسكر والامراء المقدمين وقدامه عترة وعبيد نفطية يرمون بالنفط من
 المكاحل فتخرج له القاهرة كلما شق منها وقع السدف غيبة السلطان وكان له يوم مشهود
 ولم يزل على ذلك حتى ثبت موت السلطان الغوري ورجعت الامراء من التجربة فوقع
 الاختيار منهم على سلطته فامتنع من ذلك غاية الامتناع والامراء يقول ما عندنا سلطان
 الا أنت وهو يمنع من ذلك ثم ركب هو والامير علان وجاءا عترة من الامراء المقدمين
 ونوجهوا الى كوم الجارح عند الشيخ أبي السعود فلما جلسوا بين يديه ذكروا ذلك تغل
 الامير طومانباي على السلطنة بأنواع من العلل منها أن خزائن بيت مال المسلمين ليس فيها
 درهم ولا دينار فاذا تسلطت ما أنفق على العسكر شيئا ومنها أن ابن عثمان ملاك البلاد
 الشامية وهو زاحف على مصر وأن الامراء لا يطاوعون في الرجوع الى السرة رثايا ومنها
 أنه اذا تسلط يقدرون به ويركبون عليه ويخلعون من السلطنة ويرسلونه الى
 السجن بشفر الاسكندرية ولا يقونه في السلطنة الامدة يسيرة ثم ان الشيخ أبا السعود
 أحضر بين يدي الامراء مصفاة شرايفها وحلف عليه الامراء الذين جازا بصحبته بأنهم اذا
 سلطوه لا يتخامروا عليه ولا يقدرونه ولا يشيروا قسا وأنهم ينتهون عن مظالم المسلمين قاطبة
 فخلعوا كلهم على المصفاة الشريف بمعنى ذلك فلما خالفوا ترشح أمرا طومانباي الى
 السلطنة وانقض المجلس على ذلك ونوجه الامراء الى بيوتهم فلما كان يوم الجمعة رابع
 عشر شهر رمضان من هذه السنة صلى الامير الدواوين صلاة الفجر وركب ومعه الامراء
 المقدمون وقدامه القوائيس والمشاعل فطلع الى باب السلطنة وجلس به فلما ركب
 من بيته الذي في درب الباشق من الصلبة وهو بتخفية صغيرة وملاطبة بيضاء وكذلك
 الامراء الذين طلعوا صحبتته فارتفعت له الاصوات بالدعاء وانطلقت النساء بالزغاريت
 من الطبقان فلما استقر باب السلطنة أرسل خلف أمير المؤمنين يعقوب والد أمير
 المؤمنين المتوكل على الله فحضر وصحبته سيدي هرون ولد الخليفة محمد المتوكل على الله
 وأولاد ابن عمهم خليل وحضر قاضي القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن الشحنة والقاضي
 شرف الدين يحيى بن البورديني أحد نواب الشافعية وجاءا عترة من نواب القضاة الذين بالقاهرة
 فلما تكامل المجلس واجتمع سائر الامراء المقدمين وغيرهم من الاكابر والاصاغر
 والعسكر أظهر أمير المؤمنين يعقوب وكلمة مطلقة عن ولده محمد المتوكل على الله بأنه وكلفه في

جميع أموره وما يتعلق به من أمور الخلافة وغيرها وكله مفوضة وثبت ذلك على يد القاضي
شمس الدين بن وحيش فاكفوا بذلك وكان أشيع أن يولوا الخلافة إلى أحد من أولاد
سيدى الكبير خليل فان الخليفة المتوكل على الله كان فى أسرا بن عثمان وواله يعقوب عزل
نفسه من الخلافة فلما أحضره هذا لو كالة عن ولده اكفوا بذلك وكان قاضى قضاة
الشافعية كمال الدين الطويل فى أسرا بن عثمان وكذلك قاضى قضاة المالكية محيى الدين
الدميرى وقاضى القضاة الحنبلى الشهابى الفتوحى فلم يحضر هذا المبايعه من أعيان نواب
الشافعية الا الشرفى يحيى بن البردينى فبايع السلطان الخليفة أمير المؤمنين يعقوب وشهد
عليه بذلك الشرفى يحيى بن البردينى وجاعة من نواب القضاة نيابة عن محمد المتوكل وحضر
فى آخر المجلس قاضى القضاة الحنبلى محمود بن الشحنة فلما تمت البيعة أحضره والى خلعة
السلطنة وهى الجبة السوداء والعملة السوداء والسيف البداوى فأفخض عليه شعار
الملايك وتلقب بالملك الاشرف مثل قريه الغورى ثم قدموا الفرس النوبة بغير كعبوش ولا
سرح ذهب ولا وجوده فى الزردخانات لاقية ولا طيرا ولا الفواشى الذهب فركب من سلم
الحراقة التى باب السلسلة والخليفة قدما فطلع من باب قصر الكبير وجلس على
كرسى المملكة وقبل له الامراء الارض ودق له البشار بالقلعة وفودى باسمه فى القاهرة
وارتفعت له الاصوات بالدعاء وفرح كل أحد من الناس بسلطنته وكان محببا للعوام فانه كان
لين الجانب قليل الاذى غير متكبر ولا متعجب فلما انتهى أمر المبايعه خلع السلطان على أمير
المؤمنين ونزل الى دار فى موكب حقل وزالت دولة الغورى كالم التى تكن فسبحان من لا يزول
ملكه ولا يغير على طول المدى وقد قال محمد بن قانصوه

قد ذهب الغورى الى ربه * وذالذى قدسده الله

الملك لله فمن شامعن * عباده للملك ولاه

فلما كان وقت صلاة الجمعة فى ذلك اليوم خرج السلطان وصلى صلاة الجمعة وخطب به
الشرفى يحيى بن البردينى واستمر يخطب به فى كل يوم جمعة ثم ان الخطباء خطبوا باسمه فى
ذلك اليوم على منابر مصر فى القاهرة بعدما كانت الخطباء لم يذكر وافى الخطباء اسم سلطان
ولا يدعون له نحو خسين وما بل كانوا يدعون الخليفة فقط وفى هذا اليوم قبض السلطان
على قانصوه الاشرفى نائب قلعة حلب الذى سلم القلعة الى ابن عثمان من غير حرب
ولا محاصرة فلما حضر قانصوه هذا حجة العسكر تغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك
فقبض عليه وأودعه فى البرج بالقلعة حتى يكون من أمره ما يكون وفى يوم السبت خامس
عشر رمضان حضر جماعة من الامراء ممن تخلف بعد العسكر بمسقط فحضر الامير جان
بردى الغزالى نائب حملا وقد ترشح أمره أن يلى نيابة الشام والامير مسودون الدوادار رأس

نوبة التواب والامير فانصوه كرت أحد المقدمين وكان من يضا فلبا حضروا وجدوا الدوادار
قد قسطن فعز ذلك على الامير سودون الدوادار وكان قدر كن الى السلطنة وهو بالشام فلم
يتم له ذلك فلما حضر واطلعوا الى القلعة وقبلوا الارض للسلطان ونزلوا الى دورهم ثم جاءت
الاخبار من بعد ذلك بأن أمير عربان جاء الأمير ناصر الدين بن الحنفى بلفه أن ابن عثمان
أرسل جاليش عسكره وصحبته ابن سوار الذى كان تعصب له فلما وصلوا الى قايون بالقرب من
دمشق لقيهم ابن الحنفى وحصل بينه وبين عسكر ابن عثمان مقتلة عظيمة مهولة وقتل منهم
جماعة وأطلق عليهم الماء من أنهر دمشق حتى صار كل من دخل في تلك المياه بفرسه
يوحل فلا يقدر على الخلاص فهلك من عسكر ابن عثمان جماعة كثيرة حسبما أشتعت
بذلك الاخبار وقد قلت في المعنى

قل لابن عثمان اذا قابلته * اقبل نصيحة فاصح ودع الطيش

واحد تعارض شاميا بجهالة * تخشى عليك الدغ من ابن الحنفى

فلما دخلت الامراء دخل محبتهم جماعة كثيرة من أعيان أهل دمشق وأولادهم وعيالهم
وسبب ذلك أنه لما حصل لعسكر مصر هذه الكسرة وقتل سيابى نائب الشام واضطربت
الاحوال وناب أهل الشام بعضهم على بعض ونهبوا حارة السمرة وقتلوا جماعة وأخذوا
أموالهم وكذلك فعلوا ابتجار الفرج الذين هناك ونهبوا أموالهم وكلت قفنة مهولة ونهبوا
بيوت أعيان الناس بدمشق من القضاة والتجار فخرج غالب أعيان دمشق منها بسبب ذلك
وبسبب قفنة ابن عثمان وقساد الاحوال بمصر والبلاد الشامية فلما بلغ السلطان ما فعله
ناصر الدين بن الحنفى مع عسكر ابن عثمان رسم له بناية حصص وقيل برزت له المراسيم
الشريفة أنه اذا كسر عسكر ابن عثمان قرره السلطان في الاتابكية بدمشق فان ابن الحنفى
أرسل يقول للسلطان مدنى يعرض عسكره وأنا أجمع العربان وضمان كسرة عسكر ابن عثمان
على وكان في قديم الزمان بعض أجداد الحنفى متولى على نيلبة حصص وفيه حضر شخص
يقال له اينال الاعور وكان جان بردى الغزالي قرره في نيابة صفد فلما بعث اليه الدوادار
ومباشره وثب عليهم أهل صفد ولم يكنوهم من الدخول الى المدينة ورجعوا قتلوا منهم
جماعة فغضب الى مصر ليلبس خلعة ويمضى الى صفد ليقصص من أهلها وفي يوم الاثنين
سابع عشرة أنفق السلطان الجامكية على العسكر في الحوش وحصل في ذلك اليوم بين
الامراء خلف بسبب الوظائف وحصل بين الامير علان الدوادار الثانى وبين جان بردى
الغزالي تشاجر حتى خرجا فيه عن الحد وفي ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض
وهم الذين كانوا مقيمين بمصر ولم يخروا في التجربة محبة السلطان ونادى ايضا أن كل
من أخذ شيئا من نهب سلاح العسكر أو قلشهم يردّه ومن لم يرد شيئا وعز عليه شتم من غير

معاودة وقد بلغه أن جماعة من الغلمان والعبيد من كان في التجريد يقنّب أشياء كثيرة من مال وسلاح وقناش وغير ذلك ومن الوقائع اللطيفة أن السلطان لما تسلطن أمرهم بدم المسببة التي كان أنشأها السلطان الغوري بالحوش أيضا عوضا عن الدكة التي كان يجلس عليها الأشرف قايتباي فهدم السلطان المسببة وأعاد الدكة كما كانت في أول الأمر وجلس عليها وكانت قد تنكسرت فأصلحوها وجعل لها غشاما من الجوخ الأصفر وصار يجلس عليها الحاككات كما كان يجلس الأشرف قايتباي وقد قلت في المعنى

قد عادت الدكة للحكم * وانهدمت مسببة الظلم
وصار طومان باي بين الوري * يعيش به القريب مع الغنم
في الله من ملك عدله * قد شاع بين العرب والعجم

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره جلس السلطان على الدكة وعرض العسكر بالحوش وكتب منهم نحو ألفي مملوك وعين من الأمراء المقدمين الذين كانوا عصر نخوستة مقدمين وعين الأمير جان بردي الغزالي باشا على العسكر وقد ترشح أمره بان يلي نيابة الشام وفيه قبض السلطان على المهتار محمد الفجولي وعلى أخيه على مهتار الطشغا تاها بخدمة السلطان الغوري وقبض على جمال الدين الألواحي بواب الدهشة وهذا كان أول حكم السلطان طومان باي وسبب ذلك أن السلطان لما تسلطن عرض الخزانة فوجدها فارغة ليس فيها درهم ولا دينار وكان محمد المهتار وجمال الدين البواب من حين توفي الأمير خابر بن الخازندار جعلهما السلطان الغوري مقبضين في أمور الخزانة الشريفة فصارا يتصرفان فيها كيف يختار فطاشا وركباي غير شرعيهما وما كانا يظنان أن السلطان الغوري يموت في هذا الزمان فكان ذلك من أكبر أسباب الفساد في قههما كما يقال في المعنى

أمر نفضك السفها منها * ويكي من عواقبها الليب

وفي يوم الخميس عشرين شهر رمضان على السلطان الموكب بالشاش والقناش وجلس على الدكة بالحوش وخلع على من يذكر من الأمراء وهم المقر السيفي سودون الشهابي الدوادار وقرره أتا بك العساكر عوضا عن سودون البهي بحكم قتله في واقعة ابن عثمان وخلع على المقر السيفي جان بردي الغزالي وقرره في نيابة الشام عوضا عن سيباي بن بخت خجا بحكم قتله في واقعة ابن عثمان وخلع على المقر السيفي ار كاس بن طراباي وقرره في امرية سلاح على عاتقه وخلع على المقر السيفي بختباي بن عبد الكريم وقرره أمير مجلس عوضا عن ار كاس بحكم ولايته في امرية سلاح وخلع على المقر السيفي انسباي بن

مصطفى وقرره أمير اخور كبير عوضا عن نجل المقام الشريف القورى بحكم انقصه عنها
 وخلع على عمر الحسنى وقرره رأس نوبة النوب عوضا عن سودون الدوادارى بحكم انتقاله
 الى الانابكية وخلع على طقطباى العلافى نائب القلعة وقرره حاجبا لحجب عوضا
 عن انسباى بحكم انتقاله الى امرية اخور الكبرى وخلع على الامير علان بن قراجا
 وقرره أمير دودار كبير عوضا عن المقام الشريف بحكم انتقاله الى السلطنة وخلع على
 الامير برك الاشرفى وقرره وزير او استادار او كاشف الكشاف عوضا عن المقام الشريف
 وخلع على كرتباى الاشرفى أحد الامراء المقدمين وقرره دودار نائب مقدم ألف
 كما كان علان وخلع على مامى دودار فاني قرا أمير اخور كبير كان وقرره
 أمير اخور فاني عوضا عن اقبای الطويل بحكم قتله في واقعة ابن عثمان وخلع على شخص
 من الاتراك يقال له تم السيفى مغلباى الساقى وقرره في نيابة الاسكندرية عوضا عن
 خد ابردى الاشرفى بحكم انه بقى مقدم ألف وخلع على شخص يقال له بخشباى الذى
 كان كاشف الهسنا وقرره في نيابة صفد وخلع على شخص آخر من الاتراك وقرره في
 نيابة طراباس وخلع على شخص يقال له تانى بلن الاشرفى وقرره في نيابة القلعة عوضا عن
 طقطباى بحكم انتقاله الى الجوبية الكبرى وخلع على اقطوه وقرره كاشف الشرقية
 ثم ابطال ذلك فيما بعد وخلع على الامير شيبك الفقيه وقرره خازن دارا كبير عوضا عن
 خاير بك الذى توفى وخلع على جنتمر وقرره خازن دارا نائبيا وخلع على مامى الصغير وأقره
 في الحسبة على حاله وخلع في ذلك اليوم على جماعة كثيرة وقرره - في وظائف معلومة
 وأما أرباب الوظائف من المباشرين فخلع على القاضي محمود كاتب السران أجا وأقره
 على حاله وأقر الشهابى أحد ناظر الخاص ابن يوسف متحد فاني نظارة الجيش عوضا عن
 القصورى بحكم قتله هناك وخلع على سائر المباشرين من أرباب الوظائف باستمرارهم
 على وظائفهم وخلع على نقيب الجيش وازدحم المهندار والملاس والى الشرطة وسنبيل
 مقدم المماليك باستمرارهم على عاداتهم وفي يوم الثلاثاء عاشر عشره خلع السلطان على
 شيخ العرب الامير احمد بن بقر باستقراره على عادته وقد حصل من أولاد احمد بن بقر في هذه
 السنة من الفساد ما لا يحصى من بلاد الفرج من قتل النفوس ونهب الاموال ولا سيما
 ما فعله ابن الحذايمى بالعسكر لما رجع وهو كسور وما فعله أولاد عبد الدائم بالشرقية من
 نهب الاموال وقتل النفوس ولم تنتطع فباشاتان وخلع عليه وراحت على من راح وفي يوم
 الخميس سابع عشره خلع السلطان على مصرباى الاقرع أحد امراء الطبغانات وقرره في
 الجوبية الثانية عوضا عن طومانباى قرا بحكم قتله في واقعة ابن عثمان وخلع على عمرباى
 العادلى وقرره تاجر المماليك عوضا عن نوروز بحكم وفاته وخلع على شلادك وقرره

شأن الشراب بمعاذهم عوضا عن يوسف الناصري بحكم انتقاله الى القسمة وخلع على علي بك
 وقرره على تطر الجوالى عوضا عن القصورى وخلع على نقر الدين بن عوض واستقر به
 ثالث قلم في كتابة المالك عوضا عن جلال الدين بحكم وفاته وخلع على حاجب الحجاب
 بدمشق باستقراره على عادته وفي أواخر هذا الشهر قرئ عهد السلطان بحضرة أمير المؤمنين
 يعقوب وقاضى القضاة الخنى وجماعة من النواب وحضرت جماعة من المقدمين على العادة
 ثم إن السلطان أنعم على أمير المؤمنين يعقوب لما يادعه بالسلطنة بحصة ونصف وثلاث في
 منسمة دهن ورفاقهم عليه في ذلك اليوم بمأذون كثرناه وفي يوم السبت ناسع عشر به طلع
 ناظر الخاص بخلع العبد وعرضها على السلطان وهى مزفوفة على رؤس الحمالين وفي يوم
 الاحد سلخ هذا الشهر حضر الناصري محمد بن بلباى المؤيدى حاجب ميسرة بدمشق وأخبر
 أن سليم شاه بن عثمان قد ملك مدينة دمشق وملك قلعتها وقتل على باى الاشرف نائب القلعة
 وقتل ستة وثلاثين أميراً من أمر ادمشق وغير من وجده من الرعية بالشام وحضر ابن
 بلباى هذا وهو فى زى العرب يثبت وزنط على رأسه فلما أشيعت الاخبار فى القاهرة بأن
 ابن عثمان ملك الشام صارت الناس فى أمر مريب بسبب ذلك وقالوا ما بقى بعد أخذ الشام
 الامصر وجزوا بهذا الأمر وعزل بعض الناس على الهروب الى جهة الصعيد فتسكد
 السلطان والا مراءو الناس قاطبة لهذا الخبر ولا سيما وانهم اليه عدا انظر والناس جرحهم
 طرى بسبب موت السلطان وكسرة العسكر والاشلة قائمة بسبب من قتل من العسكر
 وقد قلت

يا ابن عثمان كف عن أخذ مصر * بل دشرفت بخير امام
 حبرنا الشافعى قذاب ولى * نجلى ادريس عمدة الاسلام
 هى تدعى كائنة من غزاها * قصم الله ظهره بالحسام

وفي شوال وكان مستهل يوم الاثنين صلى السلطان صلاة العيد وخلع على الامراء ومن له
 عادة فخطب بالسلطان في ذلك اليوم الشرفى يحيى بن البردى وكان موكب العيد حنظلا وفي
 يوم الجمعة خامسه الموافق لاربع هاوور القبطى قلع السلطان البياض ولبس الصوف وقد
 جعل بلبس الصوف ونفسه وفى الأمير جنتم الابراهيمى أحد الامراء الطيخانات وفى يوم
 السبت سادسه طلع الى السلطان شخص يقال له على الشعبانى تقيب المختب وشخص آخر
 يقال له ابن خبير السمار فى الغلال فلما وقفوا بين يدي السلطان تكلما معه بأن يجعل على
 الحسبة مالا معيناً وعلى الغلال أيضا ولا يحصل من ذلك ضرر للسلمين فلم ينفذ السلطان
 الى كلامهم ما وضرب على الشعبانى بالتاراع وابن خبير وأشهر الشعبانى فى القاهرة وهو
 ماش مكشوف الرأس وقد ضرب بالمقارع ونودى عليه هذا جراح من يعملون فى انشاء المظالم

في الدولة العادلة بعدما بطلت وأمر السلطان بعزل الشيخ إني من التحدث في أمر الحسبة
فأقام الشيخ إني بعد ذلك أياما يسيرة وأشيع موته من الضرب الذي حصل له كما تقدم وفي
يوم الاثنين ثامن من شهر ربيع الأول سنة ثمان مائة وأربعين من الهجرة النبوية وأخبر بأن عثمان
من حين دخل الشام تلاشى أمره ووقع الوخم في عسكره فصار يموت منهم في كل يوم جماعة
وعز عندهم وجود الأوقات من الغلال والعلف وقد ضيق عليه العربان ومنعوا عنه
ما يجلب من الشعر والقمح والتبن وكل من خرج من عسكره إلى الضياع قتله العرب
وقد نجحون بدخوله فبات في مكانه الخروج منه لو سارت عسكره سائبة تأكل من ورق
الأشجار وهي في غاية الحصر وفيه حضر خدابردي نائب الاسكندرية وخرج إليها ثم الذي
قرر به وأحضرا الأمر خايبين للممار الذي كان توجه إلى نهر رشيد بسبب عمارة السور
والإبراج التي هناك كما تقدم وفيه خطع السلطان على شخص من الأتراك يقال له ملباي
المشرف وقرره في استادارية العجبة عوضا عن فائضه الأشرفي بحكم قتله في واقعة ابن عثمان
وفي يوم الثلاثاء تاسعه كانت كائنة الزبيدي ركبت بن موسى مع الشيخ أبي السعود وسب
ذلك أن شخصا مدنيا يبيع الجلود يقال له الدمراوى مكاسا على بيع الجلود فجاء عليه
ابن موسى فوقع بينه وبين ابن موسى خط نفس فقصد ابن موسى أن يقبض عليه فتوجه
الدمراوى إلى الشيخ أبي السعود واحتج به فأرسل الشيخ أبو السعود رساله إلى ابن موسى
بسبب ذلك وقد شفع فيها فتوقف ابن موسى في أمره ولم يلبثت إلى رساله الشيخ وطاوله في
أمر الدمراوى فأرسل الشيخ لابن موسى فأحضره فلما حضر عنده في كوم الجراح وبخه
الشيخ بالكلام وقال له يا كلب كم تظلم المسلمين فخنق منه ابن موسى وقام من عنده على غير
رضا فأمر الشيخ بكشف رأس ابنه ونسي وضربه بالنعال فصنعوه بالنعال على رأسه حتى
كاد أن يهلك ثم وضعه في مكان وأرسل خلف الأمير إعلان المدوارة الكبير فلما حضر قال
له ضمه في الحديد واطلع وشاور السلطان عليه وأعلمه بأنه يؤذى المسلمين فلما طلع الأمير
إعلان وشاوره في أمر ابن موسى وما جرى له مع الشيخ أبي السعود أرسل السلطان
يقول للشيخ أبي السعود معهما اقتضاه رأيك فيه فافعله فلما ورد الجواب على الشيخ بذلك
أمر بإشهار ابن موسى في القاهرة ثم شفقوه على باب زويلة فأخرجوا ابن موسى من زاوية
الشيخ التي في كوم الجراح وهو ماش مكشوف الرأس بكترباط وهو في الحديد ينادي
عابه هذا جزاء من يؤذى المسلمين فتوجهوا من كوم الجراح إلى ساحل مصر العتيقة وهم
يتأدون عليه إلى أن وصل إلى بيت الأمير إعلان المدوارة الذي بالناصرية فأراد أن
يوقع فيه بشنق أو تغريق ثم عاودوا الشيخ في أمره بأن عليه مالا للسلطان ومتى شئت ضاع
على السلطان ماله فعفا الشيخ عنهم القتل واستمر ابن موسى عند الأمير إعلان وهو في الحديد

حتى يكون من أمره ما يكون وكانت واقعة مهولة بين ابن موسى والشيخ أبي السعود وقد أشرف ابن موسى في هذا الكائن على الهلاك وقد قلت في هذه الواقعة

تعجبوا عما جرى في الوجود * بين ابن موسى وابن أبي السعود
تشاجر قد طال ما بينهم * واشتعلت نيرانه بالوقود
فصرح الشيخ بعزله * وأكدا القول بأن لا يعود
ويغلب الله على أمره * ويرغم القاهرة أنف الحسود
ليت شعري ذا الهبوط الذي * نال ابن موسى بعده من صعود

ولما جرى لابن موسى ما جرى ظهر غريه شهاب الدين بن الصائغ وكان يسمى عليه في أيام الغوري فلما وقعت هذه الكائنة لابن موسى انتدب إلى مرافقته ابن الصائغ وقال أنا أثبت في جهة ابن موسى السلطان مائة ألف دينار ثم إن ابن الصائغ توجه إلى بيت ابن موسى ومحبته طواشيه وقواصة وجماعة كثيرة وكبس على أنسا ابن موسى وقبض عليهن ونهب ما في بيوتهن من قماش وأمتعة وقبض على عبيده وعملته وحاشيته فلما رأى السلطان ما قد حل به توقف عما كان فيه من أنى ابن موسى ثم إن ابن موسى قال أنا أثبت في جهة ابن الصائغ مائتي ألف دينار وقال للأمير إعلان أرسل خلف ابن الصائغ وضعه في الحديد حتى يعمل حسابه فلما حضر ابن الصائغ وضعه الأمير إعلان في الحديد حتى يقيم حسابه مع ابن موسى وأما ما كان من أمر الشيخ أبي السعود فإنه لما فعل لابن موسى ما فعل قامت عليه النائرة والاشلقا أنكر عليه الناس والفقراء وقالوا ايش للشيخ شغل في أمور السلطنة واشتغل الناس به ولم يشكروه أحد على ما فعله لابن موسى وفي يوم الاحد رابع عشره طلعت إلى القلعة خوند بنت الامير اقبردى الدوادار وهي زوجة السلطان وأمهانت خاص بك أخت خوند زوجة الأشرف قايتباي فطلعت وقت صلاة الصبح بالنقواتيس والمشاغل ومعها الجهم الكثير من الخوندات والستات وأعيان نساء الامراء والمباشرين فاستمرت في موكبها حتى طلعت إلى القلعة ودخلت إلى قاعة العواميد فحمل الأمير بشير الطواشي رأس نوبة الستارة على رأسها القبة والطير حتى جلست على مرتبتها وكان لها يوم مشهود بالقلعة وفي يوم الاحد عرض الأمير إعلان الدوادار ابن موسى وابن الصائغ وكان قرر على ابن موسى عشرين ألف دينار وأن يورد منها على الجامع مائة ألف دينار فلم يورد منها شيئا فبطلت على الأرض وضر به نحو عشرين عصافوا عد أنه يورد ذلك القدر ثم طلب أحمد بن الصائغ وضر به فوق أربع مائة عصا حتى كلدان يهلك وأشبع بين الناس موته وفي يوم الخميس ثامن عشره لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يخرج أحد من الناس طائفة بسبب قتله ابن عثمان وأشيع أنه يرسل جماعة من عسكره إلى مكة المشرفة ومحبتهم كسوة

الى الكعبة فلم يثبت ذلك ثم ان السلطان أرسل الطواشي مرهف من البصر المالح وصحبته
كسوة الكعبة المشرفة والصر رلاً أهل مكة المشرفة والمدينة فتوجه الى الطور ونزل
من هناك الى البحر وفي يوم الجمعة تاسع عشره أشيع أن الشيخ أبا السعد وأرسل خلف ابن
موسى وفكهم من الحديد وأظهر أنه قد رضى عليه وصار يتصرف في أمور المملكة من
عزل وولاية فأنكر عليه الناس ذلك وفي يوم السبت عشر به طلع الزينبرك بن موسى
الى السلطان على أنه يعيده الى وظائفه فلم يلتفت اليه ونزل من عنده بغير طائل وهو في
التوكيل به حتى يغلق ما قرع عليه من المال فتوجه الى بيته وهو في غاية الذل بعد ما زينت له
حاربه في سويقة اللبن وتخلقت بجماعته بالزعران فنزل عليهم ثم خدعة بسبب ذلك وفي يوم
الاحدادى عشر به خلع السلطان على شرف الدين بن عوض وقرر في استادارية الخيرة
عوضاً عن ابن موسى بحكم انفصاله عنها وفي يوم الاثنين ثاني عشر به نادى السلطان
للعسكر بان يوم الثلاثاء أول النفقة وفيه وردت الاخبار من الهند بأن المراكب التي كان
أرسلها السلطان الغوري قد غرقت بمائتيها من مكاحل ومدافع وآلات السلاح وغير ذلك
وأنه قد وقع بين الرئيس سلمان العثماني وبين الامير حسين نائب جنة وأن كلامهم ناتوجه
الى جهة من جهات الهند وفيه خلع السلطان على شخص من الاتراك يقال له قجماس
وكان شادافى بنها العمل وقرنه في كشوفية الشرقية وأبطل من كان قرربها وفيه
أنفق السلطان على العسكر المعينين للتجريدة فأعطى لكل مملوك تسعين ديناراً فردوها عليه
وقالوا ببق وخرجوا من باب الخوش على حية وقصدوا أن ينشؤا فتنة فأشار بعض
الامراء على السلطان بان يرضيهم وأن ينفق عليهم كل واحد مائة دينار على جاري العادة
فاستردم من خرج من العسكر على غير رضا ثم لما ردوا أنفق لكل مملوك مائة دينار وجامكية
ثلاثة شهور عبارة عن مائة وعشرين ديناراً لكل مملوك فأنفق في ذلك اليوم على أربع
طباق وأشيع أن هذا العسكر لما يخرج يشتم في غزوة هو والامراء ويحرسون المدينة الى
أن تخرج التجريدة الكبيرة بعد الربيع وفيه أرسل السلطان بالقبض على جماعة من
الاروام الذين كانوا في طان الخليلي وقد بلغه عنهم أنهم يكاتبون ابن عثمان بما يقع في مصر
من أمور المملكة وعندهم جواسيس لابن عثمان فأرسل بالقبض عليهم ووضعهم في الحديد
وفيه أشيع أن السلطان طلب ابن عثمان الصبي الصغير الذي يقال له قاسم بن أحمد بن
ابن عثمان الذي توجه مع السلطان الغوري الى التجريدة فلما انكسر العسكر رجع مع
الامراء الى مصر فبلغ السلطان أن جماعة يقصدون قتله تخلف عليه السلطان من
القتل فطلع به الى القطعة وأسكنه في مكان بالبحر ورتبه ما يكفيه في كل يوم وهو وجاعته
وفيه حضر الى الابواب الشريفة الشرف في يحيى ابن الاتاكي أزيل بن ططخ وكان مقياً بجماء

فلما ملكها ابن عثمان فر منها وجاء الى مصر من البحر الملح من جهة طرابلس وفيه خلع
السلطان على الامير طقطباى حاجب الخباب وجعله متحدا في كشوفية البحيرة عوضا عن
يوسف البسدرى مضافا اليه من الخويبة الكبرى وفي يوم الجمعة سادس عشر به حضر
الى الابواب الشرقية القاضي عبد الكرى بن الجيعان أخو الشهابى أجد بن الجيعان
وكن في الاسر عند ابن عثمان بالشام ففر منه وحضر الى مصر وهو في زي جال وعليه
بشت وعلى رأسه زنطو وحضر صحبته شخص يقال له أجد الدمياطى وهو تاجر في الوراقين
وأخبر السلطان بان ابن عثمان قد لاشى أمره وان عساكره مختلفون عليه وان ناصر الدين
ابن الحنش ضيق عليه الطرقات وصارت العربان تقتل كل من انفر من عسكره في الضياع
وأخبر أنه ملك مدينة الشام وقلعتها وملك قلعة طرابلس وصندو وأعمالها وصار يده من
الشام الى القرائ ونيب في هذه المدن التي ملكها جماعة من أمرائه كجافل في حلب وجاء
وحص وغير ذلك من البلاد وقيل ان ابن الحنش أرسل الى السلطان مطالعة يستجنى في
ارسل البحر يده بسرعة قبل أن يزحف ابن عثمان الى غزة ثم ان السلطان خلع على القاضي
عبد الكرى بن ززل الى بيته وفي يوم الاثنين تاسع عشر به خلع السلطان على ابن خليفة
سيدى أجد البدوى الذى قتله ابن عثمان في حلب وقرره عوضا عن أبيه بحكم قتله فنزل من
القلعة في موكب حافل وعلى رأسه الاعلام وقدامه سائر الفقرا الاحدية وفي ذى القعدة
وكان مستهل يوم الثلاثاء اجلس السلطان على النكة بالحوش وخلع في ذلك اليوم على الشرفى
يحيى بن البرديني وقرره في قضاء الشافعية عوضا عن قاضى القضاة جمال الدين الطويل بحكم
أسره عند ابن عثمان وخلع على قاضى القضاة الحنفية حسام الدين محمود بن الشحنة وأقره
في قضاء الحنفية على عادته وخلع على الشيخ شمس الدين التتائى وقرره في قضاء المالكية
عوضا عن القاضى يحيى الدين الدميرى بحكم أسره عند ابن عثمان وخلع على قاضى
القضاة عز الدين الشينى وأعادته الى قضاء الحنابلة عوضا عن شهاب الدين الفتوحى بحكم
أسره عند ابن عثمان وهذه ثاني ولاية وقعت لعز الدين بن الشينى فلما خلع السلطان على
القضاة الاربعة في يوم واحد ونزلوا من القلعة وعليهم التشاريف رحلتهم القاهرة في ذلك
اليوم واصطفقت لهم الناس على الدكاكين بسبب الفرجة وقد تولى هؤلاء القضاة القاهرة
في غاية الاضطراب بسبب ابن عثمان وفي ذلك اليوم اكل السلطان الذنقة على العساكر المعينة
للتجريدة وأخذوا في أسباب عمل البرق والخروج الى غزة قيل ان السلطان أنفق على نحو
أنى يحاولونهم المعينون للسفر وفي يوم الجمعة رابعة طلع ملك الامراء عيان بردى الغزالي
نائب الشام الى القلعة ففصل مع السلطان صلاة الجمعة ثم خلع عليه السلطان وجعله باشا
على العساكر المعينين للتجريدة فلما نزل من القلعة توجه الى وطافه الذى بالرياسة وخرج

من غير طلب بل قد امد به بعض جنائب خيول بعراق وطبول بازات وقد امد عبيد نفطية فتوجه الى الريانية في ذلك اليوم قبل خروج الامراء والعسكر وفي يوم السبت خامسه نادى السلطان للعساكر المعينة للتجريد بان يخرجوا بحجة الباشا في ذلك اليوم ومن لا يخرج يستاهل ما يجري عليه فوقف له جماعة من المماليك المعينة وقالوا لا نخرج ولا نسافر حتى تتفق علينا عن رجل ستة اشرفية ونصرف لنا العليق وعن اللحم المنكسر فحصل في ذلك اليوم بعض اضطراب وخرج المجلس مانع والعسكر غير راض والاحوال غير صالحة وابن عثمان زاحف الى غزوة نائب غزوة أرسل يقول ادركونا بالعسكر قبل أن يهلك ابن عثمان مدينة غزوة وتعبوا في خلاص البلاد من يده وفي يوم الاحد سادسه خرج شخص من الامراء المقدى الالوف المعين للسفر وصار في كل يوم يخرج منهم الى الوطاف جماعة شتى باقتضاى والباشا جان بردى مقيما بالريانية حتى يكمل خروج العسكر وفي يوم الاثنين سابعه أنفق السلطان على العسكر المعين للسفر عن اللحم عن ثلاثة أشهر بنقص كل مملوك نحو أربعة اشرفية ونصف بوسعة عليهم ليستعينوا بذلك وفي ذلك اليوم حضر شخصان من المماليك السلطانية وكانا في بعض الضياع عند العرب قد دخلا مصر في هيئة الغلمان بآبشات وعليهم زنوط فأخبر بأن ابن عثمان قد تلاشى أمره وأن عساكره مختلف عليه وقد وقع بينه وبين خاير بك نائب حلب ورعا أشاعوا قتله ولم يكن لهذا الخبر صحة في أمر ابن عثمان ولم تثبت صحة هذه الاخبار وفي يوم الاربعاء تاسعه حضر دوا دار خاير بك نائب حلب وزعم أنه قد قزم ابن عثمان وأخبر أن ابن عثمان أرسل عسكراته وخمسة آلاف فارس بحجة ابن سوار وقد أشرفوا على أخذ غزوة بل أشاعوا وأخذوها وان نائب غزوة قد هرب فاضطربت الاحوال لهذه الاخبار وتسكد السلطان الى الغاية ونادى في ذلك اليوم بالخروج من غير تأخير ومن تأخر يستاهل ما يجري عليه فلما كان في ذلك اليوم خرجت العسكر على وجوههم مسرعين وأنشيع سفر السلطان بنفسه وصحبته الامراء قاطبة وأنه هو الذى يلاقي ابن عثمان بنفسه وصحبته نائب حلب أمير كبير وهو في الحديد وجماعة من أجناد الحلقة بغزة وهم في الحديد وأرسل نائب غزوة رافع فيهم بأنهم كاتبوا ابن عثمان بان يحضر الى غزوة ويملكهما من غير مانع فلما حضروا بين يدي السلطان حلفوا أنه هذا الامر ما وقع منهم ولا كاتبوا ابن عثمان واعادوا لباي نائب غزوة بينه وبين أجناد غزوة حفظ نفس فكذب عليهم بهذا التهمة الباطلة فصدقهم السلطان على ذلك وأرسل جان بردى الغزالي نائب الشام يشفع فيهم ويبرئهم عما قالوه في حقهم بالباطل فقبحهم السلطان من الحديد وأرسلهم الى قتيب الجيش حتى يتصرف في أمرهم وفي يوم الخميس خلع السلطان على الأمير يوسف البدرى الذى كان وزيراً وقرره ناظر النخيرة الشريفة ووكيل بيت المال عوضا عن

الزبي بركات بن موسى وفي يوم الجمعة حادى عشره تزايد امر الاشاعات بأن ابن عثمان
أرسل الى غزوة عسكرا مصحبة جماعة من امرائه منهم شخص يسمى اسكندر باشا والآخر
يسمى داود باشا وآخرون من امرائه وأشييع أنهم قدموا مدينة غزوة وأحرقوا منها بعض
بيوت وان نائب غزوة هرب وعسكر ابن عثمان زاحف على مصر وان الاجوال غير صالحة
فلما تحقق السلطان هذه الاخبار أشيع أنه يخرج الى لقابا بن عثمان بنفسه ونادى في ذلك
اليوم بأن الزعر والصيان الشطار والمغاربة وكل من كان محتف على قتل قتيل أو
عليه دم يظهر وعليه أمان الله والعرض لهم في الميدان وان السلطان يصرف لهم الجوامك
والمركوب ويكفونون خبيرة الزرد خانات اذا سافر السلطان فلم تعجب الناس هذه النداءات لقوله
ولو كانوا قتلوا القتلى يظهر واو عليهم أمان الله وكان السكوت عن هذا أجل فاضطربت
الاحوال في ذلك اليوم وارنجت القاهرة وخرج العسكر المعين للسفر على وجوههم
مسرعين وفي ذلك اليوم خرج الامير خنذارى الانى في أحد المتقدمين الذى كان نائب
الاسكندرية فخرج في موكب حفل بغير طلب وقد امه الجنائب الحربية وصحبته الجمل
الكثير من العسكر من محالكة وقيل كان عنده ثلثمائة مملوك فارتفعت له الاصوات بالثناء
من الناس فاطبة والنصرة للعسكر على ابن عثمان وقد صارت الناس في وجل بسبب ابن
عثمان وفي يوم السبت ثاني عشره جلس السلطان على الدكة بالحوش وحضر الامراء
فاستحسنهم السلطان على أن يخرجوا كلهم في ذلك اليوم فقال الامير طقطباى حاجب
الحجاب أنا عزمت على السفر الى البصرة وكان السلطان قد جعله متقد نافي كسوفية
البصرة فقالت الامراء الخروج الى قتال ابن عثمان أوجب من الخروج الى البصرة واثبت
ما خرجت خبيرة السلطان الغورى لما سافر ولا تهابك برك ولا قاش فتعلل أنه ضعيف
فحصل بينه وبين الامراء في ذلك اليوم تشاجر عظيم بحضرة السلطان وقصد المماليك
البلبان أن ينزلوا فينبوايته ويحرقوه وقيل ان بعض المماليك لكه وقاسى من البسطة
ما لا خبير فيه فقرر الحال على انه يخرج الى التجربة خبيرة الامراء ومنع السلطان المماليك
من تهابيته وفي ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض فاطبة وفي ذلك اليوم خرج
الامير نائب حما الذى قرر عوضا عن جان بردى الغزالي فخرج بطلب حربى وفي ذلك اليوم
خرج الامير اوزمك الناشف أحد المتقدمين وطلب طلبا يسري او كان قد امه جنائب
وطيلان وعلى رأسه صفق وصارت الامراء تخرج شيئا بعد شيئا الى قتال ابن عثمان وفي
يوم الاحد ثالث عشره جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر الذين كانوا سافرين الى
التجربة فكتبهم الى السفر ثانيا ولم يترك منهم الا القليل فعرض في ذلك اليوم أربع طباق
وكسب غالب من فيها من المماليك وفي ذلك اليوم عرض السلطان بحملة من خشب تجرها

أبقار وفيها رماة بالبنق الرصاص وكانوا نحو ثلاثين بحلة أو فوق ذلك وعرض جبالا فوقها
مكاحل ورماة يرمون بالبنق الرصاص من المكاحل فوق ظهور الجبال وعرض طوارق
خشب بسبب الرماة بالشباب فقوى قلب العسكر في ذلك اليوم على القتال وأظهر السلطان
أنه يخرج بنفسه إلى قتال ابن عثمان واستحث بقية الامراء على الخروج بسرعة ولم يفتق
على الامراء شيئا وقال لهم اخرجوا قاتلوا عن أنفسكم وأولادكم وأنوا بحكم فان بيت المال
يبق فيه لادوهم ولاديئار وأنا واحد منكم ان خرجتم خرجت معكم وان قدتم قدتم معكم
وما عندي نفقة أنفقها عليكم وفي يوم الاثنين رابع عشره جلس السلطان بالحوش
وعرض من العسكر أربع طباق وفي ذلك اليوم أشيع أن السلطان تغير خاطره على الزينى
بركأت بن موسى وأعادته إلى الترسيم بعدما كان ترشح أمره إلى اعادته في وظائفه وكان سبب
ذلك أن السلطان لما حصل لابن موسى ما حصل قرر عليه مالا فلم يوردمه الا القليل وادعى
الجهز فلما جاء على السلطان أمر نفقة العسكر وخروجهم بسرعة ضيق على أصحاب
المصادرات منهم ابن موسى ومحمد المهتار وجمال الدين بواب الدهيشة وآخرون ممن بقيت
عليهم بواقي الاموال المنكسرة ليستعين بذلك على نفقة العسكر ومن حين قرر يوسف
البدري في وظائف ابن موسى آل أمره إلى العكس والزوال وفيه خرج الامير قانصوه الفاجر
أحد المقدمين وتوجه إلى السفر وفي يوم الاثنين المتقدم ذكره خرج الامير طقطباى حاجب
الحجاب وتوجه إلى السفر فطلب طلبا وقدامه طبلان وزمران وبعض جنائب كما خرج
ارزملك الناشف وفي يوم الثلاثاء خامس عشره جلس السلطان بالميدان وعرض بقية
العسكر ثم نادى في ذلك اليوم بأن الامراء وبقيّة العسكر يخرجون في هذا اليوم ومن تأخر
لايسأل عما يجرى عليه وقد خرج هذا العسكر في قلب الشتاء في وسط الاربعانية وقاسى غاية
المشقة وفي هذا اليوم خرج الامير تاني بك العجمي أحد الامراء المقدمين بطلب حربي وفي
يوم الخميس سابع عشره خرج الامير المسلى إلى القاهرة وبرز إلى السفر في ذلك اليوم وفيه
قبض على شخص أعجمي كان يصنع السنموسك عند قناطر السباع فوجدوه قد عدل إلى كلب
أسود سمين فذبحه وسلخه وعمل منه السنموسك فلما قبضوا عليه أحضره بين يدي الامير
ماماى المحتسب فضرب العجمي بالمقارع وأشهره في القاهرة والكلب معلق في رقبة فطافوا
به في المدينة ثم سجنوه في المشقة ولم تزل الاعجام تقع منهم هذه الفعلة الشنيعة من قبل وفي يوم
الاثنين حادى عشره وقع فيه من الحوادث ان بعض الماء اليك السلطانية خرجوا يدرون
شعوا المطر يفرأوا جماعة مقبلين من شعوركة الحاج فلما قربوا منهم فاذاهم من جماعة ابن عثمان
فقالوا لهم من أنتم قالوا نحن قدامن عند السلطان سليم شاه بن عثمان وكانوا نحو خمسة عشر
انسانا وفيهم القاصد الكبير وهو رجل شيخ بلحية بيضاء وعليه ثياب مخملية وراوا حصبتهم شخصا
من مصر يقال له عبد البر بن محاسن كان كاتب الخزانة عند الانابكي سودون العجمي فلما قتل

وملك ابن عثمان حلب والشام تحسره فيه بواسطة يونس العادلي والسر قدى فلما أرسل ابن عثمان هذا القاصد ماجسرا ويحيثون من جهة غزة فان نائب الشام جان بردي الغزالي كان بالقرب من غزة يحاصر جماعة ابن عثمان الذين بغزة فبرطل القاصد بعض العربان بحاله صورة حتى أوأبهم من طريق الدرب السلطاني وطلعوأبهم من التيه وأوأبهم الى بحرود فحاشعربهم أهل مصر الاوهم في وسط المدينة فلما صادفهم هؤلاء المماليك قبضوا على القاصد الكبير وعلى جماعته وعلى محاسن وجدوا معهم ثلاثة من العربان فقبضوا على الجميع فبينما هم على ذلك أذروا ثلاثة أنفار من الاروام الذين في خان الخليلي قد أوأبهم وسلموا عليهم وبأسوا أيديهم فقبض عليهم هؤلاء المماليك وقالوا لهم من أين علمت أن هذا القاصد يجي اليوم حتى أتيت اليه ما أنتم الاجواسيس من عند ابن عثمان فقبضوا عليهم بعد ما أشبعوهم ضربا أوأبوا بالكل الى بيت الامير علان الدوادار الكبير فلما دخل القاصد بيت الامير علان قالوا له انزل عن فرسك وسلم على الامير الدوادار فلم يوافق على ذلك وأغلظ عليهم في القول ثم سل سيفه وهاش على من حوله من جماعة الدوادار فلما رأى الدوادار الكبير ذلك رجم للمماليك أن ينزلوه عن فرسه غضبا فأترلوه وأخذوا سيفه منه ثم بدلوه ومن معه من العنابية وضربوهم ومسكوههم وعروهم من ثيابهم ووضعوه في الحديد بعد ما قاسوا غاية الهدية من جماعة الدوادار فلما بلغ السلطان ذلك رجم للامير مغلباى دوادار سكين الذى كان أرسله السلطان الفورى الى ابن عثمان وحصل منه في حقه غاية الهدية فقال له السلطان انزل ويهدل قاصد ابن عثمان كما هم دلوك فأخذ خنثدا شينه وتوجه بهم الى بيت الامير علان على أنهم يوقعون في جماعة ابن عثمان فعلا من أنواع الهدية أو يقتلونهم فلما كنهم الامير علان من ذلك ثم قبضوا على عبد البر بن محاسن الذى حضر معهم فلما مثل بين يدي السلطان شرع بطنبي أو صاف ابن عثمان وفي ترأيد عظمتة فن حمله ما حكي عنه أنه لما دخل الى حلب قطع في يوم واحد ثمانمائة رأس من جماعة أهل مصر من جلهم خليفة سيدى أحمد البدوى وآخرون من الايمان عن يتخلفوا بحلب وأخبر أن عسكري ابن عثمان فوق الستين ألفا انسان وأنه خطب باسمهم من بغداد الى الشام وان معاملته ماشية من بغددا الى الشام وأنه لما دخل الى الشام وملكها شرع في عمارة سور وأبراج من القابون الى آخر مدينة دمشق وجعل في ذلك السور أبوابا تفتح على المدينة وهو في همة زائدة ويقول ما أرجع حتى أملاك مصر وأقتل جميع من يها من المماليك الجراكسة وأخبر أن ابن عثمان يحب عن عسكريه أيا ما لا ينظر فيها في هذه المدة يقتل عسكريه خلقا في المدينة ويتجارون بالمعاصي والفسوق وأنهم لا يهزمون شهر رمضان ويشربون فيه الخمر والبوزة ويستعمون قيم الحشيش والشعيب ويفعلون الفاحشة في الصيان المرقد في شهر

رمضان وان ابن عثمان لا يصلي صلاة الجمعة الا قليلا وقد اشيعت عن ابن عثمان هذه الاخبار
 الشيعة من غير ابن محاسن عن شاهد هذان افعال عسكره بحلب والشام فلما اظن ابن
 محاسن في اخبار ابن عثمان حق منه السلطان وقال له انت جاسوس من عند ابن عثمان
 انيت لتكشف اخبارنا وتطالعنا بذلك فرسم بسجنه في البرج الذي بالقلاعة فسجن به اياما
 حتى طلع الا تايكي سودون الدواداري وشفع فيه حتى اطلقه من البرج وقد قطع قلب
 العسكر بما حكاه عن ابن عثمان ثم ان السلطان رسم يشق اثنين من العربان الذين اتوا
 بالقاصد من هذه الطريق التي كانت مخفية عليهم واسيع انه حضر مصيبة القاصد من
 جماعة ابن عثمان نحو اربعين نفرا فاختفوا في القاهرة فلما بلغ السلطان ذلك نادى في خان
 الخليلي بان لا احدا يواي عنده غريبا من جماعة ابن عثمان ومن غز عليه بان عنده احد
 من العثمانية شق من غير معاونة ثم ان السلطان ارسل اخذ الماطاعات التي حضرت على يد
 القاصد ولم يقابلها فوجدوا معه عدة مطاعات لادمراء والمباشرين واعيان الديار المصرية
 فافنى اشيع من مطالعة السلطان ان غالب الفاظها تركية وكان من مضمونها من
 مقامه السعيد الى الامير طومان باي اما بعد فان الله قد اوحى الي باي املك البلاد شرقا
 وغربا كما ملكها الاسكندر وذو القرنين ومن جملة المطالعة وعدو وعيد وتهديد وتشديد فمن
 جملة ذلك انك ملول تبايع وتشترى ولا تصح لك ولاية واملك بن ملك الى عشر بن جد او قد
 بوليت الملك بعد من الخليفة والقضاة وذكري مطالعته اشياء كثيرة من هذا النمط ثم ذكر في
 أثناء المطالعة وان اردت ان تنجو من سطوة باسنا فاضرب السكة في مصر باسمنا وكذلك
 الخطبة وتكون نائبنا بمصر ولك من غزنا الى مصر ولنا من الشام الى الفرات وان لم تدخل
 تحت طاعتنا ادخل الى مصر واقتل جميع من بهامن الجراكسة حتى اشد بطون الحوامل
 واقتل الاجنة التي في بطونهم من الجراكسة واظهر التعاطف وقوة الباس ولعل الله تعالى
 ان يخذله بسبب هذا التعاطف الزائد وفي آخر مطالعته وما كانه مدين حتى تبعث رسولا
 فلما قرئت هذا المطالعة على السلطان بكى وحصل له غاية الرعب وكانت المعاليل الجلبان
 اتفقوا على انه اذا طلع القاصد الى القلعة يقطعونه بالسيوف فلم يطلع الى القلعة بسبب
 ذلك وفيه اشيع بين الناس ما في مطالعة ابن عثمان من هذه الدعاوى العريضة كما تقدم
 ذكره ثم اضطربت احوال الديار المصرية واخذ كل احد حذر من ابن عثمان وقالوا
 مثل ما طرقتنا قصاده على حين غفلة كذلك هو يطرقنا ايضا على حين غفلة فشرع الناس
 في تحصين اماكن في اطراف المدينة وجوانبها ليجتفوا فيها اذا دخل ابن عثمان الى مصر
 وبعض الناس عول على ان ينزل هو واولاده وعماله ويتوجه الى أعلى الصعيد اذا تحقق
 مجي ابن عثمان واشيع ان خاير بك نائب حلب الذي عصى ودخل تحت طاعة ابن عثمان

أرسل مطالعات إلى بعض الأمراء المقدمين وهو يرغبهم في الدخول تحت طاعة ابن عثمان
 وشرع يطنب في محاسنهم وعله بين الرعية وأنه إذا دخل مصر يتيق كل أحد من الأمراء
 على وظيفته وعلى رزقه وكل هذا أجل وخداع حتى تمكن من الدخول إلى مصر ثم نادى
 السلطان نادى للعسكر أن أول النفقة يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر فجلس السلطان
 بالحوش على الدكة وطلع العسكر لقبض النفقة فلما طلوا أنفق عليهم لكل مملوك ثلاثون
 ديناراً وجامكية ثلاثة أشهر بعشرين ديناراً فرموا تلك النفقة في وجهه وقالوا ما نساقر
 حتى نأخذ مائة دينار لكل مملوك فأتنا لم يبق عندنا لا خيول ولا قاش ولا برك ولا سلاح فنزلوا
 كلهم من القلعة على جية وهم على غير رضا فخلق منهم السلطان وقام عن الدكة وطلع
 المقعد وقال ما أقدر على مائة دينار لكل مملوك وانخرائن فارغة من المال وإن لم ترضوا بذلك
 فولوا عليكم من تختارونه في السلطنة وأنا أوجه الحكمة أو غيرهما من البلاد فوقع في ذلك
 اليوم بعض اضطراب وأشيح أن بعض المماليك قال للسلطان إن كنت تفعل سلطاناً فامش
 على طريقته من تقدمك من المالك وإن رحلت لعنة الله عليك غيرك يجي يعمل سلطاناً فسمع
 ذلك باذنه منهم وأشيح أن السلطان قال للعسكر أنتم أخذتم من السلطان الغوري ثلاثين
 ديناراً ولم تقاتلوا شيئاً وكسرت السلطان وختموه حتى قتل فنزل العسكر على غير رضا وأشيح
 إثارة فتشبه بين العسكر ثم أنه في ذلك اليوم نادى السلطان بأن جميع الأمراء من الأكابر
 والأصاغر يطلعون غدًا بكرة التهار فان العرض عام وانفض المجلس على ذلك فلما كان
 يوم الخميس رابع عشر به جلس السلطان على الدكة بالحوش وطلع الأمراء قاطبة والعسكر
 وطلع سيدي محمد ابن السلطان الغوري فقال السلطان هذا ابن أستاذكم قد حضر
 أسأله إن كان أبوه ترك في الخزان شيئاً من المال يخبركم بذلك وإن كنتم تسلمونه فانا أول
 من يبوس له الأرض فقالت المماليك الجبابرة نحن نساقر بلا نفقة حتى نأخذ ديناراً أستاذنا
 وقالت المماليك القرائصة نحن مانساقر حتى نأخذ مائة وثلاثين ديناراً كما أعطى من سافر
 قبلنا فانفض المجلس مانعاً أيضاً وكثر القال والقليل في ذلك اليوم وأشيح أن بعض الأمراء
 قال للسلطان اعمل كما عمل الأشرف قايتباي والسلطان الغوري وخذ من الأملاك
 والأوقاف والرزق والإقطاعات تستعين بذلك على النفقة بسبب دفع العدو عن مصر فلم
 يوافق السلطان على ذلك وقال ما أحدث في أيامي مظلمة أبداً فشكره الناس على ذلك ودعوا
 له ولو فعل ذلك جاز وقالوا بعد زلزل دفع العدو وما ثم في الخزان مال ولو كان
 وقته الله تعالى إلى نعل الخيبر وسطراً جرد ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة فكان كما قيل
 في المعنى

للتفسير أهل لاترا • لوجوه تدعو إليه

طوبى لمن جرت الامور * والصالحات على يده

وفي هذا اليوم أشيع أن السلطان أرسل يقة ولأولاد الملك المؤبد وأولاد الملك المنصور
وأولاد الامراء الذين بعثوا بركم واخرجوا السفروا الذي لا يسافر منكم بقيم له بديلا
عوضا عنه للسفر وقيل وزع على جماعة من المباشرين والتخادم من الطواشية مالا له صورة
مساعدة للسلطان على النفقة وشرع السلطان في بيع قماش وسلاح وتخف وخنائر ووصوف
وسمور وبعلبي وغير ذلك من الاصناف وأخذ من ابن السلطان الغوري مالا له صورة
مساعدة على النفقة وفي ذلك اليوم أشيع أن السلطان أرسل بعض الخاصكية الى الاتابكي
قمت الرحي لينته له من ثغر الاسكندرية الى ثغر دمياط وأرسل مراسيم شريفة الى الظاهر
قائمه الذي بغير الاسكندرية ان يسكن في طاعة الملك المؤبد بالاسكندرية وأن يركب
ويصلي صلاة الجمعة مع الناس في الجامع وأن يسير نحو البساتين التي بالاسكندرية وفي يوم
الجمعة خامس عشره خرج الامير خير بك المعمار أحد الامراء المقدمين والامير أربك
المكحل فخر جافي ذلك اليوم الى التجربة وطلب اطلابا بحرية وفي يوم السبت سلاس
عشره طلع العسكر بسبب العرض ولم يطلع في ذلك اليوم أحد من الامراء المقدمين
واحتجب السلطان في الدهشة ولم يخرج الى العسكر فنزلوا الى يوتهم من غير طائل وفي
هذا اليوم نادى السلطان بان لأحد من الناس يتجهر بالمعاصي ولا يهودى ولا نصراني
يبيع خرا من شهر عليه يبع الخمر شتق من غير معاودة وكذلك البوز والحشيش فلم يسمع له
أحد ذلك ولم ينتهوا عنهم فيه وفي ذي الحجة كان مستهل الشهر يوم الخميس طلع القضاة
الذين تولوا جديدا في الشهر الماضي وهما السلطان بالشهر ونزلوا الى يوتهم وفي ذلك اليوم
نادى السلطان العسكر بان أول النفقة يوم السبت ثالث الشهر وقد اتفق مع العسكر على
أنه ينفق لكل مملوك خمسين دينارا وبصرف ثمن اللحم المنكسر خمسة أشهر والعليق
المنكسر فتراضوا وفيه أنعم السلطان بأمره عشرة على جماعة من الخاصكية نحو عشرة
أنفس منهم شخص يقال له خير بك الجمعداروهو من خيار عماليك الاشرف قايتباي وفيه
أشيع أن السلطان خرج عن ألف دينار فرقه على الفقراء الذين في الزوايا وفي المزارات
التي بالقرافة وغيرها من المزارات وفرق عليهم أيضا قبالا لكل زاوية خمسة أراذب وقال
لهسم ادعوا بالنصر للسلطان وهلاك العدو وقرأ عدة ختمت في المزارات منها عند الامام
الشافعي والامام الليث وغير ذلك من المزارات وفيما استحث السلطان أولاد السلاطين
وأولاد الامراء المباشرين والتخادم فيما قرره عليهم من المال بسبب النفقة وأشيع
أنه أخذ من ابن السلطان الغوري مالا له صورة وقيل ان السلطان الغوري كان قد
خصص ولده قبل أن يسافر الى البلاد الشامية بمائة ألف دينار هكذا أشيع وفي يوم
السبت ثالثه طلع العسكر الى القلعة ليقبضوا النفقة كما نادى فورده على السلطان في

ذلك اليوم أخبار ردية بان العسكر الذين توجهوا الى غزوة قد انكسروا في يوم الاحد رابع
عشر ذي القعدة ومن الجانب أن الواقعة الاولى التي انكسرت فيها السلطان الغوري
كانت يوم الاحد خامس عشر رجب فكان التفاوت بينهما بين هذه الواقعة يوم واحد
وهذا من الجانب وهذه الكسرة الثانية كانت يوم الاحد وكان من ملخص أخبار هذه
الكسرة أن جان بردى الغزالي نائب الشام خرج الى القردة قبل العسكر بعدة أيام
وصار الامراء والعسكر يخرجون بعد متفرقين بتكاسل زائد فلما أبطلوا على الغزالي جمع
بعض عربان وتقدم الى غزوة هو والامير ارزمك الناشف أحد المقدمين الذي ولي نيابة
جاء ودولت باي نائب غزوة وأصله من عماليك السلطان الغوري وجاءت من
الماليك السلطانية فقاطعوا على عسكر ابن عثمان من طريق الدرب السلطاني فقتلوا
مع عسكر ابن عثمان على الشريعة بالقرب من بيسان وكان ابنش العسكر العثمانية
سنان باشا ومعه اخرون من أمراءه ومن العساكر العثمانية الجلم الكثير وكان جان بردى
الغزالي ومن معه من الامراء في فئة قليلة من العسكر فوق عين الفريقين هناك واقعة
مهولة تشبه عنها النواصي وكان ذلك بالقرب من بيسان فانكسر الامير جان بردى الغزالي
ومن معه من العساكر والامراء وقتل الامير خدابردى أحد الامراء المقدمين وقتل الامير
على باي السيفي وازدمر الدوادار أحد الامراء الطليخانوات وأشيع موت جماعة من الامراء
ولكن لم تأف على جهة من قتل من الاعيان في هذه المعركة وأشيع أن الامير جان بردى
الغزالي قد جرح والامير ارزمك الناشف أيضا وقتل من الماليك السلطانية جماعة ومن
الغلمان ما لا يحصى عددهم وقد حزن رؤسهم بالسيوف وقيل ان هذا الخبر ورد من عند الامير
قطعباي حاجب الجلب وكان من حين خرج الى السفر وهو مقبم بالصالحية فورد
عليه بعض الماليك السلطانية وأخبره بذلك فطالع السلطان بقد جرى من أمر هذه
الحركة المهولة وأشيع أن عسكر ابن عثمان قد احتوى على بركة الغزالي وأرزمك الناشف
لما وقعت الكسرة فلم يتركوا الهمايركا ولا خيولا ولا جالا ولا سلاحا وقد تقوى العثمانية
ثانيها هذه الكسرة الثانية ولم ينج من عسكر مصر في هذه المعركة الا من طال عمره وقيل ان
محمليك الغوري هم الذين أحسوا بالعسكر وبادروا بالهروب حتى وقعت هذه الكسرة
الثانية ولما تزايدت الاقوال في ذلك عين الامير سنبل مقدم الماليك بان يتوجه الى الصالحية
ليكشف الاخبار فخرج من يومه وسافر وفي يوم الاحد رابعه وقعت حادثة مهولة وهي أن
السلطان نزل الى الميدان واجتمع الامراء والعسكر فلم يشعروا الا وقد قامت ضخمة كبيرة في
الرملة وأشاعوا أن عسكر ابن عثمان قد وصل الى الريانة فقال السلطان للعسكر كم نقل
لكم اخر جوا التجريدة ما ترضون تسافرون فاخبروا لاقوا ابن عثمان فلبس العسكر الة
الحرب وركبوا قاطبة ورجت القاهرة رجا مهولا ووزع الناس قناشهم في الاماكن الخفية

فلما اضطربت الاحوال رككب العسكر وتوجهوا الى الريدانية فلم يروا هناك أحدا من
العثمانية فرجع العسكر الى ميوتهم بعد ما ارتجت القاهرة وعول الناس على أن يختفوا في
فسافي الموتى ثم أسفرت هذه الواقعة عن جماعة من العرب انزلوا من الجبل وأووا الى
الريدانية فأشاع الذي رآهم من بعد أنهم من العثمانية فانتشرت هذه الاخبار في القاهرة من
غير سبب وفي هذا اليوم أفرج السلطان عن الأمير قانده والاشرفي الذي كان نائب حلب
وسلم القلعة الى ابن عثمان من غير قتال ولا محاصرة فتغير خطر السلطان عليه بسبب
ذلك وصحبه في البرج بالقلعة فأقام به مدة ثم أفرج عنه في ذلك اليوم وفي يوم الاثنين خامسه
دخل الاحراء والعسكر الذين توجهوا الى غزة وانكسروا من عسكر ابن عثمان فدخل جان
بردى الغزالي وأرزمك الناشف وبعض أمراء عشراوات ودخل العسكر وهم في أنحس
حال مما جرى عليهم من التعب والقتل أنحس من المرة الاولى فدخل بعض المماليك
السلطانية وهم راكبون على حبر وبعضهم على جال وقد نهب قاشهم وخيولهم وسلاحهم
ولم يبق لهم من القتل الا من كان في أجلة مدة وذكروا عن ابن عثمان ان مع عسكره رماح
بكلايب يخطفون بها الفارس عن فرسه ويلقونه على الارض وذكروا ان بردى انهم رموه
على الارض ولولا غلغله قاتلوا عنه العثمانية لكانوا حروا راسه مثل الأمير خدابردى الذي
قتل وحكوا عن عسكر ابن عثمان أنهم مثل الجراد المنتشر لا يحصى عددهم وأن معهم رماة
بالبنس قارصا على عجلات خشب تسحبها البقار وجاموس في أول العسكر وحكوا عنهم
أشياء كثيرة من هذا النمط وحضر الأمير دولابى نائب غزة الذي كان بها وحضر أيضا الأمير
بخشباى الذى كان مشد الشون أخو الأمير كرتباى الذى كان والى القاهرة وكان أشيع
موته في الواقعة التى وقعت في مرج دابق فظهر أنه في قيد الحياة وكان مختفيا عند العرب
فحضر في ذلك اليوم وحضر أيضا شخص من الأمراء العشراوات يقال له قرقلس الرجي
وكان أشيع موته في الواقعة التى كانت في مرج دابق فظهر أنه في قيد الحياة وحضر أيضا
جماعة كثيرة كان أشيع موتهم فظهر أنهم في قيد الحياة فلما طلع الأمير جان بردى الغزالي
والأمير أرزمك الناشف الى القلعة ألبسهما السلطان سلايات بسمر وزلا الى منازلهما
وقد فرح كل واحد من الناس بسلامتهما لانهما فرسان الاسلام فقد قتلوا بالبشار على
أبواب دورهما فلما حضر الغزالي ومن معه من الأمراء والعسكر ظهروا من قتل من
الأمراء العشراوات والعسكر والغلمان فصار في كل حارة نبي مثل أيام الفصول وفي ذلك
اليوم نادى السلطان للعسكر بان أول النفقة يوم الثلاثاء سادسه فلما طلع النهار بار
العسكر بالطولع الى القلعة فابتدأ السلطان بترقه النفقة على العسكر فأعطى لكل
مسلوك خمسة وعشرين ديناراً وأعطاهم من الاضحية على العادة وكان أول أسألهم بان
يعطيهم ثلاثين دينارا كل مسلوك فأبوا ذلك فلما رأوا عين الجند وأن ابن عثمان زاحف

على البلاد وقد وصل إلى قطيارضوا بخمسة وعشرين دينارا نفقه ونزلوا من القلعة وأخذوا في أسباب آلة السفر وفيه ورد على السلطان أخبار ردية بان سنان باشا أحد أمراء ابن عثمان الذي ملك مدينة غزة قد لعب في أهل غزة بالسيف وقتل منهم نحو ألف إنسان مابين نساور جالوصغار وكان سبب ذلك أن الغزالي مات في مع سنان باشا على الشريعة أشيع في غزة أن الغزالي قد انتصر على عسكر ابن عثمان وقتل سنان باشا وعسكر ابن عثمان فبادر على باي دوادار نائب غزة وأجنداه فتهبوا وطاق العثمانية وأحرقوا خيامهم وقتلوا من كان في الوطاق والمدينة من العثمانية نحو أربع مائة إنسان مابين شيوخ وصبيان ومن كان بهم أمر يضأوا وأحرقوا الخيام التي كانت في وطاقهم فلما ظهر أن الكثرة على عسكر مصر وقتل من قتل من الأمراء رجع سنان باشا إلى غزة فوجد من كان بها قد قتل ونهب الوطاق فجمع أهل غزة فاطمئة وقال لهم من فعل ذلك بنا قالوا على باي دوادار نائب غزة وأجنداه غرة ولم يفعل نحن شيئا من ذلك فأمر سنان باشا بكبس يوت غزة فوجدوا بهما قماش العثمانية وخيولهم وخيامهم فقال لهم سنان باشا نحن لما دخلنا غزة هل شوشنا على أحد منكم أو نهبنا لكم شيئا قالوا لا فقال لهم كيف فعلتم به سكرنا ذلك فلم يأووا جواب ولا عذر ولا حجة فغزة ذلك أمر عسكره أن يلعبوا فيهم بالسيف وقتلوا منهم ما لا يحصى عدده وراح الصالح بالطالغ وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد قيل في المعنى

ان ترك الاقدار في أزمة * أوجها أجمك السالفه

فادع إلى درب في كشفها * ليس لها من دونه كاشفه

وفي يوم الاربعاء سابه حضرة الى الابواب الشريفة جماعة من طوائف العربان من غزاة ومحارب ومن عربان هواره وكان السلطان ألزم مشايخ العربان أن يأووا وصحبتهم جماعة من فرسان العربان ممن هو أشجعهم حتى يتوجهوا وصحبته التجريده مع العسكر فلما حضر وانزلوا بالجيزة واجتمع به الجلم الكثير من العربان ثم دخلوا إلى الرمية ونزلوا بها حتى يعرضهم السلطان بالميدان وقد انحط أمر الترك عند العرب والفلاحين بسبب هذه الكسرات التي وقعت للعسكر وغلث ابن عثمان البلاد الشامية وثبت عند الناس أن دولة الجرا كسة قد آلت الى الانقراض وأن ابن عثمان هو الذي يملك البلاد وصار جماعة من الفلاحين اذا أتاهم قاصد من باب أستاذهم يقولون ما نقدر نعطى خراجا حتى يتبين لنا أن البلاد لكم أولابن عثمان فنبقى نورد الخراج مرتين وقد اضطربت الاحوال البرابجرا والامر الى الله تعالى وفي ذلك اليوم أشيع بين الناس أن السلطان رسم تغريق القاصد الذي حضر من عند ابن عثمان وقد تقدم ذكر ذلك فأشيع أنهم أغرقوه ومن معه من العثمانية تحت الليل هكذا أشيع وفيه ابتدأ السلطان بتفرقة الاضحية على العسكر ولم يعط

الممالك الذين كانوا حجة الغزالي وانكسروا فقال لهم السلطان انتم هربتم ولم تقاتلوا
 شيئا وخسنت الامراء حتى انكسروا وفيه اشيع بين الناس أن أوائل عسكر ابن عثمان
 قد وصل الى قطيا وقد غلغوا القلعة التي بالطينة وهرب من كان بها من أولاد الناس
 القاطنين بها وقيل لم يمت أمر هذه الاشاعة وفي يوم السبت عاشره كان عميد النحر
 يخرج السلطان وعلى صلاة العيد وطلع الامراء بالشاش والقماش على جاري العادة
 وكان موكب العيد قدام لكن كان الناس في غاية الوجع والخوف من ابن عثمان وقد بلغ
 الناس أن أوائل عسكره وصل الى قطيا ولا سيما بلغ الناس عما فعله عسكر ابن عثمان
 بأهل غزق من القتل والنهب وسبي النساء وقتل الاطفال كما أشيع ذلك وفي يوم الاثنين
 ثاني عشره أخرج السلطان الرزدخانة الشريفة التي يخرجها حجة العسكر فجلس
 بالميدان وانصب قدامه العجلات الخشب التي كان صنعها بسبب التجربة فكانت
 عدتها مائة عجلة وتسمى عند العثمانية عربق وكل عربة منها بسبعها زورج أبقار وفيها مكحلة
 نحاس ترمي بالبندق الرصاص فنزل السلطان من المقعد وركب وفي يده عصا وصار يرتب
 العجلات في مشيا بالميدان ثم انصب بعد العجل ما تناجل محلة طوارق نحو ألف وخمسمائة
 طارقة ومحلة أيضا بارودا وورصاصا وحديد اوراق خشب وغير ذلك وقدم العجلات أربع
 طول وأربع زورج وقدمها من الرماة نحو مائتي انسان ما بين تركان ومغاربة وبايديهم
 صناعق بعلبي أبيض وكندكي أحمر وهم يقولون الله ينصر السلطان وجماعة من النقطية
 ما بين عبيد وغيرهم رمون بالنقط قدام العجلات وركب قدامها الأمير مغلبي الرزدكاش
 الكبير ويوسف الرزدكاش الثاني وجماعة من الرزدكاشية وعبدالباسط ناظر
 الرزدخانة والشهابي أحد بن الطولوني وقدامهم الجمل الكثير من العبارين والحدادين
 الذي تعينوا لاسفر مع القبرية فخرجوا من باب الميدان الى الرملة ووزلوا من جهة القبور
 وشقوا من البسطين ودخلوا من باب زويلة وشقوا من القاهرة فرجت لهم القاهرة في
 ذلك اليوم واصطف الناس على الدكاكين بسبب الفرجة وكان يوما مشهودا وارتفعت
 الاصوات بالدعاء بالنصر على ابن عثمان الباغى وتباكى الناس لما عاينوا تلك العجلات
 والمكاحل والهمة العالية التي من السلطان في ما صنع واستمر واشاقين من القاهرة حتى
 خرجوا من باب النصر ووجهوا الى الريانية عند تربة العادل التي هناك وأشيع أن امرأة
 قتلت في ذلك اليوم من شدة الازدحام فلما وصلت العجلات الى تربة العادل صفوهم هناك الى
 أن يخرج الامراء فكان ذلك اليوم من الايام المشهودة في الفرجة وفي يوم الثلاثاء ثالث
 عشره أشيع أن بعض الناس شفع في الماء اليك الذين حضروا من غزوة ولم يصرف لهم
 السلطان الا خمسة قصير فهاهم في ذلك اليوم بعدما وضحهم بالكلام وقال لهم كيف

هربتم حتى كسرتهم الامراء ولم تقاوا وبقي وجهكم اسوددين الناس وفي يوم الاربعاء
 رابع عشر حضر الى الابواب الشريفة الناصري محمد بن شمس الدين القوصوفى رئيس
 الطب وكان في حلب أسيرا عند ابن عثمان فهرب من هناك مع العربان وغرم لهم مالا له
 صورة حتى أتوا به الى مصر فطلع وقابل السلطان في ذلك اليوم وقد غير هيئته وحلق ذقنه
 وتزيارنى العرب حتى تخاص من جماعة ابن عثمان وأخبر السلطان أنه قد بلغه عن ابن
 عثمان أن عسكره مختلف عليه وأنه مات من الجبال والخيول ما لا يحصى عدده من الثلج
 الذى وقع بالشام وان الغلام هناك وأن عسكره قد قلق من البرد والثلج وموت الخيول
 وأشيع في ذلك اليوم أن عسكر ابن عثمان كان في غزوة ورحل عنها وقد صارت العربان
 تقتل منهم جماعة كثيرة عن يمينه وفى الضياع فيقتلونهم ويهربون في الجبال وفي يوم الخميس
 خامس عشر طلع العسكر لقبض الجامكية فقال لهم الطواشي يا أغوات ما فى هذا اليوم
 جامكية البلاد خراب والعرب مشتتة فى الطرقات والمدركون ومشايع العربان ما أرسلوا
 من التقاسيط التى عليهم شيأ فان حصل شئ على يوم الاثنين ينقلوكم قتل العسكر من
 القلعة وهم فى غاية التكدر فان لهم ستة أشهر لم يصرف لهم السلطان من اللحم المتكسر
 شيأ وقد تعطلت الجوامك أيضا وفى ذلك اليوم خلع السلطان على قاصود برجله أحد
 الامراء المقدمين الذى كان نائب قطيا وقرره كاشف الشربة عوضا عن قماس الذى كان
 بهاقانه كان عاجزا عن اصلاح أحوال الشربة وخلع على الماس كاشف الغربة بان يستقر
 على عادته فى كشف الغربة وخلع على الامير ابرك الوزير والاستاذ ابراستم اراد على عادته
 وكان أشيع غزاه وقد صارت أحوال النصارى المصرية فى هذه الايام فى غاية الاضطراب من
 وجوه شتى وفى يوم الجمعة صلى السلطان صلاة الجمعة ثم خلع على الاتابكي سودون
 اللوادارى وقرره باش العسكر على التجربة وفيه حضر الامير قطبى حاجب الحجاب
 وكان قد توجه بحبة التجربة المعينة الى غزوة فاطهر أنه مريض وأقام بالصالحية فلما
 انكسر جان بردى الغزالي ورجع الى مصر أقامت بقية الامراء فى الصالحية الى أن تخرج
 التجربة التى تعينت ثانيا فلما حضر الامير قطبى دون الامراء الذين هنالك عز ذلك على
 الامراء والعسكر ونسبوه الى الهز ومارمحموتا عند العسكر قاطبة وفيه أشيع أن
 السلطان رسم لطوائف العربان الذين حضروا بان يرجعوا الى بلادهم وقد أشار بعض
 الامراء على السلطان ان العربان ليس لهم فائدة فى خروجهم مع التجربة فرسم لهم بالعود
 الى بلادهم وفى يوم الاحد ثامن عشر ورد على السلطان أخبار رديفان بن عثمان خرج
 من الشام بثفه هو وعساكره وهو قاصد مصر وقد أشيع أنه قد قدم عسكره فرقتين
 فرقة تجبى عن الدرب السلطاني وفرقة تجبى من التيه وفى أثناء هذا التمهيد خلع السلطان

على الامير ايتال خازن دار الامير طراباي أحد الامراء العشرة وقرده في نياق تقيما عوضا
عن كلن بها فلما بلغ السلطان هذا الخبر المتقدم أرسل أحضر الامراء وضر بواش وورقة
ذلك وأشيع أن السلطان يخرج الى الريدانية ويقيم بها ويقسم العسكر فرقتين فرقة
تتوجه الى ناحية عجم ودو والفرقة الثانية تتوجه الى المكان الذي جاء منه القاصد الذي تقدم
ذكره وكانت الامراء عتوا على خروج التجربة من أول السنة الجديدة فلما وردت
عليهم هذه الاخبار اضطربت أحوالهم ورسم لهم السلطان أن يبرزوا خيامهم في الريدانية
يسرعة ويكوفوا على بقعة فان ابن عثمان قد وصل الى غزة وقيل انه توجه بزوريت
المقدس ثم عشي بعساكره الى مصر وقد كثر القتل والقتل في ذلك واضطربت أحوال الناس
قاطبة الى أين يذهبون حتى تنقضي هذه الفتنة وفي ذلك اليوم رسم السلطان
لنقيب الجيش بأن يدور على الامراء المقدمين ويقول لهم برزوا خيامكم بالريدانية في هذا
اليوم فخرجت خيام جماعة من الامراء في ذلك اليوم الى الريدانية وفي هذا اليوم نادى
السلطان بأن جميع المغاربة الذين في مصر والقاهرة يحضرون غدا للعرض وفي يوم الاثنين
تاسع عشره جلس السلطان على الفكة في الحوش وطلع الجسم الكثير من المغاربة فلما
طلعوا الى القلعة لم يجتمع عليهم السلطان وأرسل اليهم الامير شاذلي الاوروق فقال لهم
السلطان يقول لكم عينا وامنكم ألف انسان من شجعانكم حتى يخرجوا مع التجربة
فارساوا يقولون للسلطان نحن ما لنا عادة نخرج مع العسكر ونحن مائة اقل الا الافرنج
وما نقاتل مسلمين وأظهروا التعصب لابن عثمان فلما عاد الجواب على السلطان بما قاله
المغاربة عز على السلطان ذلك وأرسل يقول لهم ان لم يخرجوا وتقاتلوا ابن عثمان والا
فالملك الجلبان يقتلون كل مغربي في مصر حتى لا يخلو فيها غريبا بلوح فنزلوا من القلعة
على غير رضامن السلطان وفيه أشيع أن ابن عثمان أرسل كتابا الى شيخ العرب أحمد بن بقر
يقول له فيه ادخل تحت طاعتنا ولاك الامان ولا قينامن الصالحية وصحبك ألف اردب
شعير وأشيع أن عبد الله أحمد بن بقر الذي كان عاصيا توجه الى ابن عثمان لغزة
والاشاعات في اخبار ابن عثمان كثيرة وفي يوم الاثنين المقدم ذكره نادى السلطان للعسكر
قاطبة من كبير وصغير بان يعرضوا غدا في الريدانية وهم باللبس الكامل من آلة السلاح
ثم ان السلطان نزل الى الميدان وصلى صلاة العصر وركب من هنالك وتوجه الى الريدانية
وباتهم في الوطاق وهذا أول نزوله من حين ولي السلطنة وفي يوم الثلاثاء عشره لبس
العسكر آلة السلاح وخرجوا للعرض بالريدانية بحضور السلطان وفي ذلك اليوم صارت
الامراء المقدمون يخرجون الى الريدانية وهم الامراء الذين تعينوا للتجربة وصاروا يخرجون
شيأ بعد شيأ وهم باطلا بحرية ومما يليكهم لابس آلة الحرب وهم على جرائنا خليل ثم خرج

الاتابكي سودون المدو اداری وجان بردي الغزالي نائب الشام وار كاس أمير سلاح ومخشباي
 أمير مجلس وانسباي أمير اخور كبير وقرر أس نوبة النوب وعلان الدوادار الكبير ووطقباي
 حاجب الحجاب وقيل بل عني من السفر بسبب ضعفه ولكن الاصح سفره وخرجت بقية
 الامراء المقدسي الاوف قاطبة والامراء الطب لحنان والعشراوات قاطبة وعسا كرمصر
 ولم يبق هماس الامراء والعسكر الا القليل وهذه التجربة أكثر عسكرامن التجربة التي
 خرجت مع السلطان القوري وكان هذا السلطان له عز شديد في عمل هذه الحملات وسبك
 المكاحل وعمل البندق الرصاص وجمع من الرماة ما لا يحصى وكانت له همة عالية ومقصد
 جميل ولعل الله تعالى أن ينصره على ابن عثمان وكان ابن عثمان باغيا على عسكر مصر وقد
 عاداهم ونعدى عليهم بغير سبب والباغي له مصرع وفيه أشيع أن السلطان رسم بان الاقبال
 الكبار يخرجون بحجة العسكر اذا اتفقتوا مع ابن عثمان بعد ثلاثة أيام وفي ذلك اليوم
 لما خرج العسكر ركب السلطان من الوطاق وتوجه الى المصطبة التي بالريانة التي تسمى
 المظم فجلس بهم واجتمع اليهم الكثير وهم لا يسون آلة السلاح وقد سدوا الفضاء واجتمع
 هناك السود الاعظم من العوام حتى النساء وقد أطلقوا الزغاريت هناك وارتفعت
 الاصوات بالدعاء للسلطان بالنصر وكان هناك يوم مشهود فلما نظر السلطان الى العسكر
 لم يعرضهم باستدعاهم هناك بل نادى بان جميع العسكر المنصور من كبير وصغير لا يتأخر منهم
 أحدا وان العرض في الصالحية وان السلطان لا يتوجه الى الصالحية حتى يخرج العسكر
 قدامه من هناك ثم يعود الى القلعة وكان ذلك عين الصواب وفي يوم الاربعاء سادى عشر به
 استمر السلطان مقيما بالريانة وخرج في ذلك اليوم بقية العسكر وقد ترادف الخروج من غير
 عذرو ولا حجة والسلطان يستنهم في سرعة الخروج ولما نزل السلطان من القلعة أخذ صحبته
 قاسم بك وهو الصبي الذي من أولاد ابن عثمان وقد تقدم ذكره فجعل له السلطان بركا
 وسنجا على انفراده ورسم له بان يسافر بحجة العسكر ويقف وقت الحرب تحت الصنق
 السلطاني وأشيع ان سليم شاه في قلبه الواجب من هذا الصبي وقيل ان غاب عسكره مائل
 الى هذا الصبي ويقولون اذا انكسر سليم شاه مالنا الا ابن أستاذنا هذا نسلطنه عوضا عن
 سليم شاه وفي ذلك اليوم أشيع أن صاحب رودس أرسل الى السلطان ألف رادم من جماعته
 يرمون بالبندق الرصاص وأرسل اليه عدة مراب فيها بارود فدخلت تلك المراكب الى
 نهر دمياط وأرسلوا يعملون السلطان بذلك وهذه عونة من صاحب رودس الى سلطان مصر
 حتى يستعين بذلك على قتال ابن عثمان الباغي على أهل مصر فلم يظهر لا شاعة هذه العونة
 خبر ولا نتيجة وانما هي اشاعة ليس لها صحة فيما نقل عنها ولما خرج السلطان الى الريانة
 أشيع أنه يتوجه من هناك الى الصالحية ليلا في عسكر ابن عثمان فتعدها الامراء من

التوجه الى الصالحية وقالوا ما يقع بيننا وبينه قتال الا في الريانية ثم ان التجار صارت تنقل
أمتعتهم وأموالهم من الدكاكين التي في الاسواق ويدخلونها في الاماكن المنسية حتى تسلم وما
سلم منها شيء وفيه تحول غالب الناس من أطراف المدينة ودخلوا القاهرة وسكنوا بها ونقل
أعيان الناس قاصتهم الى الشرب والى المدارس والربا والمزارات والى بيوت العوام التي في
الرباع لعلهم يسلم وما سلم منهم شيء كما ساقى الكلام على ذلك في موضعه وفي آخر هذه السنة توفي
الشهابي أحمد بن الامير اسبغ الطياري رأس نوبة النوب كان وكان الشهابي أحمد من أعيان
أولاد الناس الرؤساء وكان حشما ريسا بالأسبغ ومات وله من العمر ما قارب التسعين سنة
وكان من المعمرين في الارض وفي يوم الخميس ثلثي عشر به وردت الاخبار بأن ابن عثمان قد
خرج من غزة وان أوائل عسكره قد وصل الى العريش وأُشيع أن السلطان يرسم بحضر
خندق من سبيل علان الى الجبل الأحمر والى آخر غيطان المطرية ثم ان السلطان نصب على
ذلك الخندق الطوارق والمكاحل معمرة بالمدافع وصف حولها العربات الخشب التي صنعها
بالقلعة كما تقدم ذكر ذلك ثم ان السلطان رسم للامير ماماى الصغير المحتسب بأن ينادى
في القاهرة للسوق وأبواب البضائع من الزياتين والخبازين والجزارين بأن يخرجوا بضائعهم
الى الوطاق عند تربة العادل وينشؤا هناك سوقا ويبيعوا على العسكر الذي هناك ثم ان
السلطان رسم للوالى بأن ينادى في القاهرة للعسكر الذين تأخروا بأن يخرجوا الى الريانية
ولا يتأخروا منهم أحد فنادت المشاعلية في الحارات والازقة بأن الممالك السلطانية تخرج
في ذلك اليوم الى الوطاق وكل من تأخر منهم شق على باب منزله من غير معاودة وجعل يكرر
الناداء في ذلك اليوم مرتين فانه قد بلغ السلطان ان جماعة من الممالك السلطانية صاروا
يتوجهون الى الوطاق في باكرا النهار حتى يتطرهم السلطان ثم يرجعون الى بيوتهم ويبيتون
بها فشق ذلك على السلطان وحجر عليهم بأن يبيتوا في الوطاق كل ليلة وفي يوم الجمعة ثالث
عشر به وردت الاخبار بأن عسكر ابن عثمان قد وصل أوائله الى قطيا فاضطربت أحوال
الناس لذلك وفي يوم السبت رابع عشر به عرض السلطان العسكر الذين بالوطاق فاجتمع
منهم الجمل الكثير فوعدهم السلطان انهم اذا قاتلوا عسكر ابن عثمان بقلب وانتصروا عليهم
ينفق على كل واحد منهم عشرة أشرقيات وينعم على كل واحد منهم بسيف وقرص ورسم للامير
انسباى أمير اخوريان يصلي بين زعر الصليبة وزعر المدينة وفي ذلك اليوم أُشيع ان
السلطان اهتم بعمل حائط يسترها المكاحل التي نصبها بالريانية وأُشيع ان
السلطان جعل يحمل الحجارة بنفسه مع البناتين فلما رأى العسكر ان السلطان حمل الحجارة
بنفسه صارت الممالك يحملون الحجارة ويشلون التراب مع الفضلة في حفرة الخندق وعمل
الحائط التي تستر المكاحل ثم وردت الاخبار بأن عسكر ابن عثمان قد وصل الى

بليس وفي يوم الاحد خامس عشر به حضر الامير قانصوه العادلي الذي كان كلف
الشرقية وكان السلطان قد ارسله ليكشف اخبار عسكر ابن عثمان اذ كانوا قد وصلوا الى
هناك أي الى القرب من الصالحية فلما وصل الامير قانصوه الصالحية رأى جاعق من عسكر
ابن عثمان قد وصلوا الى هناك فقبض على شخصين منهم وحز رؤسهم وأحضرهم ما بين
يدي السلطان وكان حصية تلك الرؤس شخص من أبناء حلب من جماعة خاير بك نائب
حلب الذي خامر على السلطان الفوري والتف على ابن عثمان فلما وقف بين يدي
السلطان طوما نباي أخبره أن الواصل اليك خاير بك نائب حلب وحصيته ابن سوار
وجماعة من أمراء ابن عثمان وان هذا الجاليس فيه من عسكر ابن عثمان ثمانية آلاف
فارس وقد بطلت خيولهم من التعب والجوع وان الغلام موجود في عسكره ووجدوا
مع ذلك الرجل الحلبي عدة مطاعات من خاير بك نائب حلب الى الامراء المقدمين الذين
بمصر فأخذ السلطان المطاعات التي كانت معه ووضع ذلك الرجل الحلبي في الحديد
وأشيع ان عسكر ابن عثمان لم يدخل بليس نادى لاهل بليس بالامان والاطمئنان وان
لا أحد من العساكر العثمانية يشوش على أحد من اهل بليس ولا الفلاحين فاطبة ثم
أشيع ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى العكرشة فلما تحقق السلطان ذلك أراد ان يخرج
بالعسكر ويلاقيهم من هناك فلم تمكنه الامراء من ذلك ولولا هاهم من هناك كان عين
الصواب فان خيولهم كانت قد بطلت من الجوع والتعب وكان غالب عسكر ابن عثمان مشاة
على أقدامهم من حين خروجه من الشام وهم في غاية التعب فكانوا يكسروهم قبل أن
يدخلوا الى الخانكا ويجدوا العليق والمأكل والمشرب والراحة من التعب فلم يتفق
للسلطان أن يلاقيهم من هناك حتى تمكنوا من الدخول الى الخانكا ثم رسم السلطان
للعسكر بأن يبيتوا تلك الليلة قدام الوطاق وهم على ظهور خيولهم لابسين آلة الحرب ولا
يتأمنون الا بالنوبة خوفا من هجمة تحت الليل من العثمانية وقد اشتد الرعب في قلوب
الجراكة من عسكر ابن عثمان فلما قرب عسكر ابن عثمان من الخانكا خرج منها غالب
أهلها بأولادهم وعيالهم وقاشهم ودخلوا الى القاهرة خوفا على أنفسهم من عسكر ابن عثمان
وكذلك غالب فلاحى الشرقية وأهل بليس قد دخلوا الى القاهرة خوفا من النهب والقتل
من العثمانية ثم ان العربان من السوالمه صاروا يقبضون على كل من يلوح لهم من العثمانية
ويقطعون رؤسهم ويحضرونها بين يدي السلطان فيرسم السلطان بأن تعلق على باب النصر
وباب زويلة ثم ان السلطان عرض العسكر بالريانة وهم لابسون آلة الحرب حتى عرض
الامراء المقدمين والعشراوات فحضرت الامراء المقدمون وهم بالطبول والزمور وكان
لهم يوم مشهود بالريانة ثم ان السلطان سار الى بركة الحاج وحصيته الامراء والعسكر

قاطبة فسير بهم ثم رجع الى الوطاق وقدامه الطبول والزمر والنفوط فامتدت
 العساكر من الجبل الاحمر الى غيطان المطرية حتى سدت النضار وأشيع أن السلطان لما
 تحقق وصول ابن عثمان الى بليس رسم بحرق الشون التي في بليس وما حولها حتى الشون
 التي في الخانكاه فأحرقوا أشياء كثيرة من التبن والدريس وغير ذلك من القمح والشعير
 والقول وذلك لاجل عسكر ابن عثمان حتى لا ينهبوها بسبب خيولهم فيقوى بذلك العسكر
 على القتال وفي هذه المدة صارت العربان تقطع رؤس العثمانية الذين يظفرون بهم في
 الطرقات فيرسل السلطان يعلق تلك الرؤس على أبواب المدينة ومن الحوادث في هذه
 السنة أنه أشيع أن السلطان كان جالساً في الخيمة وإذا بشخص من الترك قد دخل عليه
 وهو لايس زنتاً أحمر وفي وسطه مخمق وتر كاش وقد ضرب على وجهه ثاماً وكان السلطان
 في نفر قليل من الخاصكية فلما هجم ذلك الشخص على السلطان وقرب منه دفعه بعض
 الطواشية الذين كانوا واقفين بين يدي السلطان فلما لمس صدر ذلك الشخص وجد في
 صدره ندين طويلين فكشف اللثام عن وجهه فاذا ذلك الشخص امرأته نساء التراكمة
 فتوهم السلطان أنها تقصد قتله فقال أخرجوها من قدامي فلما خرجت من بين يديه
 وجدوها لابسة زردية من تحت ثيابها وهي متحملة بمخبر كبير من تحت ثيابها فلما
 عاينها المماليك الجلبان على تلك الحالة ضربوها بالسيوف وقد تحققوا أنها هجمت على
 السلطان تريد قتله لاشحالة فلما قتلوها رسم السلطان بأن يعلقوها على باب النصر فأولها
 وهي عريانة وصاروا يسحبونهم الى الديانة الى باب النصر حتى علقوها هناك على مكان
 تجاه باب النصر واستمرت معلقة هناك يومين عريانة وعورتهم مكشوفة بين الناس ثم دفنت
 ثم ان السلطان أرسل مع دوادا والى رأسين مقطوعين فزعوا أن أحدهما رأس ابراهيم
 السمرقندي والاخرى رأس أمير من أمر ابن عثمان فعلقوها على ذلك عند باب زويلة
 وقد تخيل بعض العربان على ابراهيم السمرقندي وأضافه وبات عنده وكان السمرقندي
 أتى صحبة ابن عثمان فلما بات تلك الليلة عند البدوي حزن رأسه تحت الليل فلما طلع النهار
 أحضرها بين يدي السلطان طومانباي وقال الذي يأتيك برأس ابراهيم السمرقندي
 ايش تعطيه فقال له السلطان أعطيه ألف دينار فأخرج رأس السمرقندي من تحت
 برنسه وقاله هنذا رأس ابراهيم السمرقندي فلما تحقق السلطان ذلك دفع لتلك البدوي
 ألف دينار وكان ابراهيم السمرقندي أصلاً من المدينة الشريفة وطاف من بلاد العجم الى
 بلاد الروم وكان يعرف باللغة التركية فلما دخل الى مصر تحسّر في السلطان الغوري وصار
 من جملة أنخصائه فلما جرى الغوري ما جرى وانكسر التف على سليم شاه بن عثمان وصار
 من أنخصائه وقيل هو الذي حسن لابن عثمان أن يدخل مصر ويملكه اوبى قطع جادة

الجرا كسنة من مصر وأطمعه في ذلك حتى دخل مصر وكان السمرة قسدي من القلعة
 البكار ولوعاش الى أن ملك ابن عثمان مصر ما كان يحصل لاهلها منه خير قط وكان يرافع في
 أعيان مصر أشد المرافعة فأراح الله تعالى منه الناس قاطبة وكفاهم شره وفي يوم الاربعاء
 ثامن عشرين ذي الحجة وردت الاخبار بأن ياليش عسكر ابن عثمان قد نزل ببركة الحاج
 فاضطربت أحوال عسكر مصر واغلقوا باب القنطرة وباب النصر وباب الشعيرة وباب
 البحر وباب القنطرة وغير ذلك من أبواب المدينة وغلقت الاسواق التي بالقاهرة وتعلقت
 الطواحين وتشخصت الدقيق والخبز من الاسواق ثم ان السلطان لما تحقق وصول عسكر ابن
 عثمان الى بركة الحاج زعق النفير بالوطاق فركب العسكر قاطبة وركب سائر الامراء
 المقدمين والامراء الطبلخانات والعشراوات وركب قاسم بك ابن عثمان فاجتمع من
 الصناع نحو ثلاثين صبغيا واجتمع من العساكر من أبواب الوطاق ومن المماليك
 السلطانية ومماليك الامراء والعربان نحو عشرين ألف فارس ودقت الطبول والزمرور
 حربا وصار السلطان طومان باي راكبا بنفسه وهو يرتب الامراء على قدر منازلهم وصف
 العسكر من الجبل الاجر الى غيط المطرية فاجتمع هناك الجمل الكثير من العسكر وكان
 السلطان طومان باي له همة عالية ولو كان السلطان القوري حيا ما كان يفعل بعض
 ما فعله السلطان طومان باي لكن لم يعطه الله النصر على ابن عثمان ولم يقع في ذلك اليوم
 بين الفريقين قتال ولم يبرز كل منهما الى غيره ففقه طعوا في ذلك اليوم بعض رؤس من
 العثمانية وأرسلوا علقوها على أبواب المدينة فلما كان يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة
 وقعت فيه كائنة عظيمة تذهل عند سماعها عقول أولى الالباب وتضل لهولها الالراء
 عن الصواب وما ذاك الا أن السلطان طومان باي لما توجه الى الريدانية ونصب بها الوطاق
 حصن الوطاق بالمكاحل والمدافع وصف هناك طوارق وصنع عليها تساتير من خشب
 وحفر خندقا من الجبل الاجر الى غيط المطرية وقد تقدم القول على ذلك ثم ان السلطان
 جعل خلف المكاحل نحو ألف رجل وعلى اركانها كاتب فيها عليق وعلى أكتافها صناع
 يضيء وجر تخفق في الهواء وجمع عدة أبقار بسبب جرع العجل ونظن أن القتال يطول ينسبه
 وبين ابن عثمان وأوان الحصار يبقى مدة طويلة فجاء الامر بخلاف ذلك فلما نزل عسكر
 ابن عثمان ببركة الحاج أقام بهم يومين فلم يجسر السلطان طومان باي أن يتوجه اليهم ولو
 توجه وقاتلهم هناك قبل أن يدخلوا الريدانية لكان عين الصواب فلما كان يوم الخميس
 المقدم ذكره خف عسكر ابن عثمان ووصل أوائله الى الجبل الاجر فلما بلغ السلطان
 طومان باي ذلك زعق النفير بالوطاق ونادى السلطان للعسكر بالخروج الى قتال ابن
 عثمان فركب الامراء المقدمون ودقوا الطبول حربا وركب العسكر قاطبة حتى سدوا

الفضاء وأقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وهم السواد الاعظم فتلاقى الجيشان في
أوائل الريدانية فكان بين الفريقين واقعة مهولة يطول شرحها أعظم من الواقعة التي
كانت في مرج دابق فقتل من العثمانية ما لا يحصى عددهم وقتل سنان باشا الابن عثمان
وكان أكبر وزرائه وقتل من أمراءه وعسكره جماعة كثيرة حتى صارت الجثث مرمية
على الارض من سبيل إعلان الى تربة الامير يشبك الدوادار ثم ان العثمانية تحايوا وجاءوا
من كل ناحية أفواجا أفواجا كأنهم قطع الغمام ثم انقسموا فرقتين فرقة جاءت من تحت
الجبل الاخر وفرقة جاءت للعسكر عند الوطاق بالريدانية وطرشوههم بالبندق الرصاص
وهجموا عليهم بهجمة منكورة فما كان غير قليل حتى قتل من عسكر مصر ما لا يعلم الا الله
تعالى وقتل من الامراء المقدمين جماعة كثيرة منهم أزبك المكمل وجرح الاتابكي سودون
الدواداري جرحا بالغا وقبل انكسر فخذموا خنقي في غيط هذا وجرح الاثمير إعلان الدوادار
فلم تكن الا ساعة يسيرة فقد ادرخس عشرة درجته حتى انكسر عسكر مصر وولى مدبرا
وتعت عليهم الكسرة فثبت بعد الكسرة السلطان طومانباي نحو عشرين درجة وهو
يتنازل بنفسه في نفر قليل من العبيد المائة والمعايير السجدارية فقتل من عسكر ابن عثمان
ما لا يحصى فلما تكاثرت عليه العساكر العثمانية ورأى العسكر قد ذهب من حوله خاف
على نفسه أن يقبضوا عليه فطوى الضيق السلطاني وولى واخفى قيل انه توجه نحو طرا
وهذه تلك كسرة وقعت لعسكر مصر وأما الفرقة العثمانية التي توجهت من تحت الجبل
الاخر فانزلت على الوطاق السلطاني وعلى وطاق الامراء والعسكر فنهوا كل ما كان
فيه من قشور ولاح ونحيل وجمال وأبقار وغير ذلك ثم نهوا المساكين التي كان نصيبها
السلطان هناك ونهبوا الطوارق والتساير الخشب والعربات التي تعب عليها السلطان
وسرف عليها جملته من المال ولم يقدمه من ذلك شيء ونهبوا البارود الذي كان هناك ولم
يقبوا بالوطاق شيئا الا قليلا ولا كثيرا فكان ذلك مما جرت به المقادير والحكم لله العلي
الكبير ثم ان جماعة من العثمانية لما هربوا بالسلطان ونهبوا الوطاق دخلوا القاهرة
بالسيف عنوة وتوجه جماعة منهم الى المقصرة وأحرقوا بابها وأخرجوا من كان بها من
الحمايس وكان بها جماعة من العثمانية يحبهم السلطان لما كان بالريدانية فاطلقوهم
أجمعين وأطلقوا من كان في الديلم والرجبة والقاعة أجمعين ثم توجهوا الى بيت الامير
خير بك المعار أحد المقدمين فنهبوا ما فيه وكذلك بيت يونس الترجان وكذلك بيوت
جماعة من الامراء وأعيان الباشيرين وصائير الناس وصارت الزعر والغلمان ينهبون
البيوت في حجة العثمانية فانطلق في أهل مصر حجة نار ثم دخل جماعة من العثمانية الى
الطواحين وأخذوا ما فيها من البغال والاكلدش وأخذوا عدة جمال من جبال السقاين

وصارت العثمانية تنهب ما يلوح لهم من القماش وغير ذلك وصاروا يخطقون جماعة من الصيوان المرذول والعبيد السود واستمر النهب عما لاقى ذلك اليوم الى ما بعد المغرب ثم توجهوا الى شون القمح التي بمصر ويولاق ونهبوا ما فيها من الغلال حق السليين وهذه الحادثة التي وقعت لم تكن لاحد على بال وكان ذلك مما جرت به الاقدار في الازل وقتل في هذه المعركة ابن سوار بالريمانية ودفن على جده سوار في تربته التي تجاه شيبك الدوادار وقتل سنان باشا وزير ابن عثمان الاكبر وفي ذلك يقول الشيخ بدر الدين الزينوفى

نبكى على مصر وسكانها * قد خربت أركانها العامرة

وأصبحت بالذل مقهورة * من بعدما كانت هي القاهرة

وفي يوم الاثنين سلخ سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة دخل أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله القاهرة وهجته وزراء ابن عثمان والجم الكثير من العساكر العثمانية ودخل ملك الامراء خاير بك ودخل قاضي القضاة الشافعية كمال الدين الطويل والقاضي المالكي يحيى الدين الدميرى والقاضي الحنبلى شهاب الدين الفتوحى وكل هؤلاء كانوا في أسراب ابن عثمان من حين مات السلطان الغورى فلما دخل الخليفة من باب النصر شق القاهرة وقدمه المشاعلية تنادى للناس بالامان والاطمئنان والبيع والشرا والاعوذ والعطاء وان لا أحد من العسكر العثمانى يشوش على أحد من الرعية وقد أغلق باب الظلم وفتح باب العدل وان كل من كان عنده مملوك يركسى ولا يفر عليه وظهر عنده يشنق من غير معاودة الدعاء للملك المتظفر سليم شاه بالنصر ففزع له الناس بالاعمال ولكن لم يذنت أحد من العثمانية لهذه المناداة وصاروا ينهبون بيوت أولاد الناس حتى بيوت الربوع في حجة أنهم يقتشون على الممالك الجراكسة فاستمر النهب والهجم عما لاقى بيوت الامراء والعسكر وأهمل البلد ثلاثة أيام متوالية لا يتركون خيلا ولا بغالا ولا قناشا ولا قليلا ولا كثيرا وما أبقوا في ذلك مما كانوا يدخل في ذلك اليوم يونس العادلى وخشقدم الذى كان مشد الشون بمصر وكان قد هرب من الغورى الى البلاد العثمانية وهو الذى كان مبيد هذه الفتنة العظيمة وفي يوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه على منابر مصر والقاهرة وقد ترجم له بعض الخطباء في خطبته قتال وانصر اللهم السلطان ابن السلطان ملك البرين والبحرين وكسر الجيوش وسلطان العراقين وخدم الحرمين الشريفين الملك المتظفر سليم شاه اللهم انصره نصر عزيزا وافتح له فتحا مينايا مالا الدنيا والاخرة يا رب العالمين انتهى ما أوردناه من حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقد قلت في ذلك

ختم العلم بحرب وكدر * وجرى للناس غايات الضرر

وأنا هم حادث من ربهم * كل هذا بقضاء وقدر

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فكان مستهل المحرم يوم السبت وفيه أرسل
السلطان سليم شاه جماعة من الانكشارية وأوقفهم على أبواب المدينة يمنعون النهاية
من نهب البيوت ولما انكسر عسكر مصر حوّل السلطان سليم شاه وطاقمه من بركة الحاج
ونصبه في الريدانية وشرعت العثمانية تقبض على الممالك الجرا كسمن الترب وفساق
الموق ومن غيطان المطرية فاذا حضر وهم بين يدي السلطان يأمر بضرب أعناقهم
ثم ان بعض مشايخ العربان قبض على الاتابكي سودون الدواداري وأحضره بين يدي
السلطان سليم شاه فلما حضر بين يديه وبجّه بالكلام فوجده قد جرح وكسر فخذه وهو في
حالة الاموات فلم تأخذه عليه شفقة بل أركبه على حمار وألبسه عملة زرغامو جرسه في
وطاقه وقصد أن يشهر في القاهرة فغات وهو على ظهر الحمار وقيل حز رأسه بعد الموت
وعلقوه في الوطاق وما را العثمانية يكبسون الترب ويقبضون على الممالك الجرا كسة
منها وكل تربة توجد في عملك يجر كسي حوزار أسه وورأس من بالتربة التي وجدوه فيها من
الجزايرين وعلقوا رؤسهم في الوطاق فضرب في يوم واحد ثلثمائة وثلاثون رأسا من سكان
الصحراء وقيل كان فيهم يتابعة وأشراف فراحوا ظملا لاذنيلهم وما را ويكبسون
الحارات والبيوت ويقبضون على الممالك الجرا كسة من اسطبلاتهم باليد ويتوجهون
بهم الى الوطاق بالريدانية فيضربون أعناقهم هناك فلما كثرت رؤوس القتلى بالريدانية
نصبوا صواري وعلوها بالوعلقوا عليها رؤس من قتل من الممالك الجرا كسة وغيرهم
حتى قيل قتل في هذه الواقعة بالريدانية فوق أربع مائة انسان ما بين چرا كسة وعلمان
وعربان من الشرقية والغربية وصارت الجثث مرمية من سيل علان الى تربة الاشرف
فايتباى خفاقت منهم الارض وصارت لا تعرف جثة الامير من جثة المملوك وهم بأبدان
بلا رؤس وأمام من قتل من عسكر ابن عثمان في هذه الواقعة فلا يحصى عددهم ثم ان
ابن عثمان أرسل خاله المقر الناصري محمد ابن السلطان النوري فلما حضر إليه فقطانا
من مجمل أنحضر مذهب وألبسه عملة عثمانية وأعطاه ورقة بالامان له على نفسه ورسوم
له بأن يسكن في مدرسة أبيه التي أنشأها في الشرايشيين وأسكن في الدفتر دار في بيته الذي
في البند قانين وهو أحد وزراء السلطان سليم شاه ثم توجه اليه الامير يوسف البدرى
الوزير أعطاه أمانا وألبسه فقطانا بمجلا وأقره محمد نا على جهات الغربية وخلع على الامير
فارس السيفي غمرازا وأقره كلشف المنية وغير ذلك من الجهات القبلية وخلع على الزينى
بركان بن موسى وجعله محمد نا في الحسبة على أن يقريرهم من مجتناه وفي يوم الاحد ثانى
المحرم أشيع أن السلطان سليم شاه نقل وطاقمه من الريدانية ونصبه في بولاق من تحت
الرصيف الى آخر الجزيرة الوسطى وقد أحضر واليه مائة قلعة الجبل فلم يلتفت الى

ذلك واختار الإقامة على شاطئ بحر النيل فلما كثرت العثمانية بالقاهرة صاروا يدورون في الحارات والازقة والاسواق وكل من رآوه من أولاد الناس لابساً زلفاً حراً وتخفيفاً يقولون له أنت جركسي فيقطعون رأسه فليس أولاد الناس كلهم عما هم حتى أولاد الامراء والسلطين قاطبة وأبطالوا لبس التخافيف والزفوف من مصر وفي يوم الاثنين ثالث المحرم أوكب السلطان سليم شاه ودخل الى القاهرة من باب النصر وشق المدينة في مركب حافل وقدمه الجنائب المسومة الكثيرة العدد والعساكر المتركة ما بين مشاة وركاب حتى صافقتهم الشوارع واستمر سائراً من المدينة حتى دخل من باب زويلة ثم خرج من تحت الربع وتوجه من هنالك الى بولاق ونزل بالوطاق الذي نصبه تحت الرصيف فلما شق من المدينة ارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبة وقبل ان يصفته يرى اللون حليق الذقن واقر الالف واسع العينين قصير القامة وعلى رأسه عمامة صغيرة وكان عنده خفة وورع كثير التلفت اذ اركب الفرس وقيل انه كان له من المرححين ذالنفخو أربعين سنة أو دون ذلك وليس له نظام يعرف مثل نظام المملوك السالفة وكان سي الخلق سناً كاللذعة شديد الغضب لا يرجع في القول ولما شق من القاهرة كان قدماه الخليفة والقضاة الاربعة وجماعة من المباشرين الذين كانوا يصرون وكان ينادى كل يوم في القاهرة بالامان والاطمئنان والنهب عاقل من جماعته ولا يستمعون لما ناداه وحصل للناس منه الضرر الشامل ومما أشيع عنه أنه قال في بعض مجالسه بين أخصائه وهو بالشام اذا دخلت الى مصر أحرق بيوتها قاطبة وألعب في أهلها بالسيف فقبل تطف به الخليفة حتى رجع عن ذلك ولو فعل ذلك ما كان يجده من مانع يمنعه ولكن الله سلم والله غالب على أمره ولما زاد ضرر العثمانية في القاهرة صارت أعيان الناس والمباشرين يجعلون على أبوابهم جماعة من العثمانية يحفظون بيوتهم من النهب وصارت العثمانية يسكنون أولاد الناس من الطرقات ويقولون لهم أنتم چرا كسة فيشمدون الناس عندهم أنهم ما هم چرا كسة فيقولون لهم اشترؤا أنفسكم من القتل فبدأ أخذون منهم بحسب ما يحتاجون منه من المبلغ وصرأ أهل مصر تحت أسرهم ثم صار الزعر وعياق مضربون بغزوان العثمانية على حواصل الخيول والستات فينبهون ما فيها من القماش الفاخر فانتفحت للعثمانية كنوز الارض بمصر من نهب قماش وسلاح وخيول وبغال وجوار وعبيد وغير ذلك من كل شيء جليل وظفر وياشيه لم ينظروا بها قط في بلادهم ولم يروها قبل ذلك ولا أستاذهم الكبير ﷺ ومن هنأ رجع الى ترجمة سليم شاه بن عثمان وذلك على سبيل الاختصار من أخبار بحسب ما يتيسر لي من ذلك على ما مضت عليه طريقة التلخيص من مبتدأ الى هذه الواقعة

ذكر سلطنة الملك المظفر سليم شاه ابن السلطان أبي يزيد

ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد خان ابن أبي يزيد المعروف بيلدم ابن أرتخان بن أردن ابن عثمان بن سليمان بن عثمان الكبير الشهيد بالغزاة بعد ان عاش تسعة وستين سنة وسليم شاه هذا هو الشهير بابن عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية وهو الثالث من ملوك الروم عصره فان أول ملوك الروم بمصر اظهره خشفقدم والثاني اظهره تتر بغا والثالث سليم خان ابن عثمان ملك القاهرة عنوة بقتل سيفه وقد حصل له سعد عظيم لم يحصل لآبائه ولا لاجلادهم من قبله وقد ساعدته الاقدار على بلوغ الاوطار فتصدى الى قتال شاه اسماعيل الصوفي سنة احدى وعشرين وتسعمائة فانكسر منه الصوفي وقتل غالب عسكره واحتوى على أمواله وسلاحه من غير مانع وملك غالب بلاد التي بالعراقين ثم تصدى الى قتال الملك الاشرف قانصوه الغوري وتلاقى معه على مزيج دابق في رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فلم يحمل معه غير مئة يسيرة وانكسر ومات قهراً في وسط الحرب وملك سليم شاه مدينة حلب وقلعتها من غير محاصرة فلما ملك قلعة حلب أرسل اليها شخصاً من جماعته أعرج أعور وفي يده دوس خشب وهو ماش على أقدمه فتسلم الاموال والسلاح التي كانت بها حتى قيل كان بها من الاموال السلطانية للغوري مائة ألف ألف دينار وعثمانية ألف دينار خارج السلاح والكتايب الذهب والسروج الذهب والبلور والعقيق واخلع التي بالطرار الذهب اليلبغاوي وغير ذلك من التحف الفاخرة فاحتوى على ذلك جميعه خارجاً عن برك السلطان والامراء اولادهم وبرك العساكر وخيولهم وبغالهم وجمالهم وخيامهم فاحتوى على ذلك جميعه ثم توجه الى الشام فلكبها بالامان ثم نزل اليه اثاث الشام بالامان فقتله وقتل معه نحو أربعين أميراً من أمراء الشام وملك قلعتها واحتوى على ما فيها من الاموال والسلاح والغلال والبارود وغير ذلك مما كان بها ثم خرج من الشام وقصد التوجه نحو الديار المصرية فتسلم طرابلس وصفد وغزة وبيت المقدس وجبل نابلس وعدة بلاد من تلك الجهات تسلم الكل بالامان من غير حرب ولا مانع ولم يتفق ذلك لاحد من الملوك قبله ثم توجه الى القاهرة فتلاقى مع الاشرف طومانباي على الريدانية فوقع بينهم قتال هين فلم يكن الا عشرين درجة وانكسر الاشرف طومانباي وولى مهزوما وقتل من العسكر ما لا يحصى عددهم وأخراهم ملك مصر والقاهرة عنوة بقتلهم

سيفه (أقول) ومن عهد عمرو بن العاص رضى الله عنه فاتح مصر سنة اثنتين وعشرين من الهجرة النبوية عنوة بقائم سيفه لم يقصها أحد من الملوك بعده عنوة سوى سليم شاه بن عثمان ولم يقع مثل ذلك إلا بقتل في قديم الزمان ومن هنا رجع إلى أخبار ابن عثمان فإنه لما نزل بالوطاق الذي نصبه في بولاق عند الرصيف أقام به إلى يوم الثلاثاء رابع المحرم فلما كانت ليلة الأربعاء خامس الشهر بعد صلاة العشاء لم يشعر ابن عثمان إلا وقد هجم عليه الأشرف طومان باي بالوطاق بمائة من العسكر واحتاط به فاضطربت أحوال ابن عثمان إلى الغاية وظن أنه مأخوذ لا محالة وأصبح أنه هجم عليه بجمال محملة ساسا وأطلق فيها النار فاحترق بعض خيامه وطاق ابن عثمان وأوقع فيه سيف تحت الليل فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم واجتمع هناك الجمل الكثير من الزعر وعياق بولاق من التواتية وغيرهم وصاروا يرجون في الوطاق بالمقالبع وفيها الطجارة واستمر وأعلى ذلك إلى أن طلع النهار فلا قامهم الأمير علان الموادار الكبير من الناصرية عند الميدان الكبير فأسعفهم وكان بين عسكر ابن عثمان وبين عسكر مصر هناك واقعة تشيب منها التواصي فلكوا منهم من رأس الجزيرة الوسطى إلى قنطرة باب البحر وإلى قنطرة قديدار واستمر الحرب ثمانية الفريدين من طلوع الفجر إلى ما بعد المغرب ثم أصبح أن العربان لما وقعت هذه الحركة نهبوا وطاق العثمانية الذي كان بالريانة ثم ان المماليك الجرا كسة صاروا يكبسون البيوت والحارات على العثمانية كما كانت العثمانية تكبس البيوت على الجرا كسة ومثل ما تعمل شاة الحمي في القرظ يعمل القرظ في جلدها فصاروا يدورون في الحارات وكل من يظفرون به من العثمانية يقطعون رأسه ويحضرونها بين يدي السلطان طومان باي وصار الطالب مطلوباً ولكن لم يتم لهم ذلك فلما كان يوم الخميس سادس المحرم اشتد القتال بين الفريقين ونادى السلطان طومان باي في الناصرية وقناطر السباع للزعر والعياق بأن كل من قبض على عثمانى يأخذ عذريه ويقطع رأسه ويحضره إلى يدي السلطان ثم ان العثمانية طردوا الأتراك من بولاق وجزيرة الفيل وملكوها منهم ثم ان الأتراك خرجوا عند قنطرة قديدار خوفاً من العثمانية أن يهجموا عليهم ثم ان العثمانية هجموا على زاوية الشيخ عماد الدين التي بالناصرية وقبضوا على من بهامن المماليك الجرا كسة وأحرقوا البيوت التي حول الزاوية ونهبوا القناديل والحصر التي في الزاوية وقتلوا جماعة كثيرة من العوام وفيهم صغار وشيوخ لا ذنب لهم ثم ان العثمانية طردوا الأتراك عن الناصرية إلى قناطر السباع ثم ان السلطان طومان باي نزل في جامع شيخنا العمري الذي بالصليبية وصار يركب بنفسه ويكر من الصليبية إلى قناطر السباع في نفر قليل من العسكر ثم رمى بغير خندق في رأس الصليبية وآخر عند قناطر السباع وآخر

عند داس الرملة وآخر عند جامع ابن طولون وآخر عند حدره البقر ثم ان السلطان طومان باي دسهم بحرق خان الخليل فذعه بعض الامراء من ذلك واشيع أنه قسم العسكر الى اربع فرق فرقة الى جهة قناطر السباع وفرقة الى جهة الرملة وفرقة الى جهة جامع ابن طولون وفرقة الى جهة باب زويلة فلم يقاتل من المماليك الجراكسة الا القليل وصاروا يختفون في الاصطبلات والزوايا خوفا من القتال وقد دخل الرب في قلوبهم من العثمانية فابقي يخرج منها ثم ان طائفة من العثمانية توجهوا من جهة مصر العتيقة وطلعوا من جهة باب القرافة وملكوا من باب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فدخلوا الى ضريحها واداسوا على قبرها وأخذوا قناديلها الفضة والشمع الذي كان عند قبرها وبسط الزاوية وأخذوا من متاعها شيئا كثيرا وقتلوا أيضا في مقامها المماليك جراكسة وغير ذلك من الناس الذين كانوا اجتماعهم احيين هربوا من المعركة ثم ان السلطان قصد ان يدم قناطر السباع فهدم من عقدها بعض شيء ثم ان الأتراك صجنوا جماعة من العثمانية فهربوا وطلعوا الى ما تذن الجوامع فطلعوا مئذنة المؤيد وصاروا يرمون الناس بالسندق والرصاص وينعونهم من الدخول الى باب زويلة واستمروا على ذلك حتى طلع لهم الأتراك وقتلواهم في المئذنة أشرف قتلة ثم صارت القنلى من الأتراك العثمانية أجسادهم مرمية من بولاقي الى قناطر السباع وإلى الرملة وإلى تحت القلعة وفي الحارات والازقة قوتهم أبدان بلا رؤس هذا والعربان واقفة عند قنطرة الحاجب يعرفون الناس ويأخذون أموالهم ويقتلونهم ويقتلون كل من يلوح لهم من العثمانية وغيرهم ولولا لطف الله تعالى لهجموا على الناس في القاهرة ونهبوا أسواقها ودورها ثم ان السلطان طومان باي نادى في القاهرة أن كل من أمسك أحدا من العثمانية وطلب عنه الأمان لا يقتله ويأق به حيا ومن التجائب في هذه الواقعة أن السلطان طومان باي لما ظهر في هذه المرة بعد ان هزمه في الريدانية خطب باسمه في القاهرة وكان في الجمعة الماضية خطب باسم سليم شاه بن عثمان فكان كما يقال في المعنى

لاتبتس من فرج واطف * وقوة تظهر بعد ضعف

فاستمر السلطان طومان باي يرتفع أمرهم مع عسكر ابن عثمان ويقتل منهم في كل يوم ما لا يحصى من يوم الأربعاء الى طلوع شمس يوم السبت ثامن المحرم فتكاسل العسكر عن القتال واختفوا في بيوتهم وتفرقت الامراء عنه كل واحد في ناحية واستمر السلطان طومان باي يقاتل في عسكر ابن عثمان وحده في نفر قليل من العبيد الرماة وبعض مماليك السلطانية وبعض أمراء الكلا مشاد بك الأعور وآخرين من الامراء العشرة اوات فلما ظهر له الغلب هربوا نحو جهة الى نحو بركة الحبش وكان قليل الحظ غير مسعود الحركات في أفعاله كما قيل في المعنى

قليل الخط ليس له دواء • ولو كان المسيح له طيب

وهذه رابع كسرة وقعت لعسكر مصر مع ابن عثمان وقد غلت أيديهم عن القتال حتى
نقذا القضاء والقدر وكان ذلك في الكتاب مسطورا ولما هرب السلطان طومان باي وقعت
في القاهرة المصيبة العظمى التي لم يسمع عنها فيما تقدم من الزمان وهو انه لما هرب
السلطان طومان باي صبيحة يوم السبت ثامن المحرم طغشت العثمانية في الصليبية وأحرقوا
جامع شيخوفا حترق سقف الايوان الكبير والقبعة التي كانت به فعلا ذلك لكونه كان به
وقت الحرب كما تقدم وأحرقوا البيوت التي حوله في درب ابن عزيز ثم قبضوا على الشرفي
يحيى بن العداس خطيب الجامع وأحضره بين يدي سليم شاه بن عثمان فهم يضرب عنقه
فلما بلغ الخطيفة ذلك ركب وأتى إلى ابن عثمان وشفع في ابن العداس وخلصه من القتل ولولا
أنه كان في أجليه فصح أنه لضربوا عنقه في الحال وقامى شدة من الطرية ثم إن العثمانية
طغشت في جميع الحارات والاماكن وحطوا غيظهم في العبيد والغلمان والعوام من
الزعر وغيرهم ولعبوا فيهم بالسيف وراح الصالح بالطالع ورجعوا عقب من لا ذنب له فصارت
جثثهم مرمية في الطرقات من باب زويلة إلى الرملة ومن الرملة إلى الصليبية إلى قناطر
السباع إلى الناصرة إلى مصر العتيقة فكان مقدار من قتل في هذه الواقعة من يولاق
إلى الجزيرة الوسطى إلى الصليبية فوق العشرة آلاف إنسان في مدة هذه الأربعة أيام ولولا
لطف الله تعالى لقتل أهل مصر قاطبة بالسيف ثم إن العثمانية صارت تكبس على
الممالك الجرا كسة في البيوت والحارات فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه وكذلك
الجوامع الكبار والمدارس والزوايا فهجوه وأعلى الجامع الأزهر وجامع الحاكم وجامع
ابن طولون وغيرها وقتلوا من وجدوه من الممالك الجرا كسة فيها قليل قبضوا على
نحو عثمائة مملوك ما بين أمراء عشراوات وخاصكية وممالك سلطانية فضرروا رقابهم
أجمعين بين يدي السلطان سليم وقبل أن المشاعلى الذى كان هناك أفرنجي وقيل
يهودى من الروم وكان اذا ضرب عتق أحد من الجرا كسة يعجز لها واحد دهاو يعزل
رؤس الغلمان والعربان وحدها ثم ينصب الحبان على الصواري ويعلق عليهم تلك الرؤس
في الوطاق الذى بالجزيرة الوسطى وكان المشاعلى اذا حذر أس الممالك الجرا كسة يرمى جثثهم في البحر
وأخبرني من أثق به أنه شاهد جثة الامير قانصوه مر جله أحد الامراء المتقدمين الذى كان
نائب قطياوى مرمية قد دام سبيل السلطان والكلاب تنهش في مصاريه وشحم بطنه فانه
كان رجلا جسيما وقتل في هذه الواقعة الامير بحشبلى الذى كان قرره السلطان طومان
باي أمير مجلس كما تقدم وقتل آخرون من الامراء الطغتنات والعشراوات والخاصكية
وغير ذلك وصارت الجثث مرمية في الرملة إلى سوق الخليل ثم إلى الخييين وقد تناثرت

الكلاب أجادهم ولم تقاس أهل مصر شدة مثل هذه قط الا ما كان في زمن مختصر
 البابلي لما أتى من بابل وزحف على البلاد بهسكروا خربها وهدم بيت المقدس ثم دخل
 مصر وأخربها عن آخرها وقتل من أهلها مائة ألف ألف انسان حتى أقامت مصر
 أربعة بن سنة وهي خراب ليس بها ديار ولا نافع نارف كان النيل ملو وبهيط فلا يجسد من
 يزرع عليه الاراضى ولا ينتفع به لكن هذه الواقعة لها نحو ألف سنة وهي قبل ظهور عيسى بن
 مريم عليه السلام ثم وقع مثل ذلك في بغداد في فتنة هولاكو وهو المعروف بتتار لما زحف
 على بغداد وأخربها وأحرق بيوتها وقتل الخليفة المستعصم بالله واستمرت من بعد ذلك خرابا
 الى الآن فوقع لاهل مصر ما يقرب من ذلك وما زالت الايام تبدي العجائب فلما هرب
 السلطان طومانباي وقتل من قتل من الامراء والعسكر رجع السلطان سليم شاه الى
 وطاقه الذي في الجزيرة الوسطى ونصب في وطاقه صنيقين أحدهما أبيض والاخر أحمر
 وذلك اشارة عندهم لرفع السيف عن أهل المدينة هكذا عادتهم في بلادهم اذا ملكوا مدينة
 وقصوها بالسيف عنوة وفي هذا الشهر توفي الشيخ شهاب الدين القسطلاني وكان علامة
 في الحديث وله شهرة طائفة بين الناس وكان لباسه وفي تلك الايام صار الخليفة المنوكل
 على الله هو صاحب الحبل والعقد والامروا النبي بالديار المصرية وصارت أولاد السلاطين
 جالسة في دهليز بيته لا يعبؤ بهم مثل المقر العلاءي علي بن المؤيد أحمد وابن الظاهر خنقدم
 وأولاد الملائكة المنصور وعثمان وغير ذلك من أولاد الامراء وأعيان الناس من الرؤساء
 والمباشرين وجاعة من الامراء مثل قاضي بك رأس نوبة ثاني وسنبل مقدم المماليك وغير
 ذلك من الامراء في دهليز بيته لم يلتفت اليهم وصاروا كهمضم وباع على غالب البيوت وكانت
 مراسلته ماشية في المدينة لا ترد وشفاعته كافية في كل أمر اشتد وصار هو في مقام سلطان
 مصر في نفوذ الكلمة وظهور العظمة في تلك الايام ودخل عليه من الناس أموال وتقدم
 عزيمة لم تفصل لآبائه ولا أجاداه وصارت الستات والخوندات حرمية في دهليز بيته
 لا يلتفت اليهن وصارت خوندات سنة الامير اقربى الدوادار زوجة السلطان طومانباي
 حقيمة في بيته وقد قرر عليها السلطان سليم شاه الملاجيز لا يورد الى الديوان ولا زال الخليفة
 يتلطف بالسلطان سليم شاه حتى حط عنها جانيبا من المال الذي قرره عليها وحصل له من
 الستات والخوندات خدم جزيلة قطاش الخليفة في تلك الايام الى الغاية وظن أن هذا الحال
 يتم له وما علم أن القبان باآخه كما قيل في المعنى

أموار تفعلك السفها منتها * ويبكي من عواقبها اليبس

ومن الحوادث أن أولاد الزنكلوني الذين جرى لهم مع السلطان الغوري ما جرى ومات
 أبوه تحت الضرب وابن نور الدين المشالي الذي شقته الغوري كما تقدم ذكر لما تغيرت الدول
 ودخل ابن عثمان الى القاهرة ونادى من كنت لا ظلامه رفع أمره الى السلطان سليم ملك

أولاد الزنكلوفى وابن نور الدين المشالى على القاضى شمس الدين بن وحيش وقالوا له أنت
كنت سبب الشقاق بين نور الدين المشالى وضرب الزنكلوفى وقصدوا أن يعضوا به الى ابن عثمان
ليقطع رأسه فتراعى على الخليفة فى عمل المصلحة بينه وبين أولاد الزنكلوفى وابن المشالى
فتكلم الخليفة بينهم على أن ابن وحيش يدفع الى أولاد الزنكلوفى ثلثمائة دينار و لابن
المشالى مائتى دينار فأبوا من ذلك واستمرت دعوتهم باقية على شمس الدين بن وحيش الى أن
يعرضوا ذلك على ابن عثمان وفى يوم الثلاثاء عاشر المحرم نادى السلطان سليم شاه بعد
العصر فى القاهرة ثمان الامراء المقدمين والامراء الاربعينيات والامراء العشرة اوات الذين
اختفوا بعد الواقعة يظهر ون وعليهم أمان الله تعالى وقيل ان السلطان سليم شاه كتب
للامراء عهدا وأمانا فى ورقة طويلة وعلقها المنادى على جريدة ونادى ايضا بان الامراء
المختفين يظهر ون ويتوجهون الى المدرسة السلطان الغورى وعليهم الامان فظهر الامير
اركاس أمير سلاح والامير انبى امير اخور كبير والامير عمر الحسى رأس نوبة النوب
والامير طقطباى حاجب الحجاب والامير تانى بك الخازن دار أحد المقدمين والامير تانى بك
النجمى أحد المقدمين والامير قانصو ماوسنة أحد المقدمين ومن الامراء الطب لجنات
الامير مصر باى الاقرع والامير قانى بك رأس نوبة تانى والامير شبك الفقيه ودار
السلطان طومان باى وكان محتفيا فى الجامع الازهر فقطع بالامان وظهر من الامراء
العشرة اوات نحو أربعين أميرا وأكثر من ذلك وآخرون من الخاص بكية فلما ظهروا
واجتمعوا فى المدرسة الغورية احتاط بهم جماعة من العثمانية ثم مضوا بهم الى الوطاق وأرادوا
أن يخونوهم فلما قابلو السلطان سليم وبجهم بالكلام وصدق على وجههم وذكر لهم ظلمهم
وما كانوا يصنعون ثم رسم لهم بان يطاعوا الى القلعة ويقبوا بها محتفظا بهم فطلعوا
الى القلعة وفيه أشيع أن جان بردى الغزائى أرسل بطلب الامان من السلطان سليم شاه
وقد وصل الى الخانكاه وصحبته جماعة من المماليك الجرا كسة الذين هربوا بعد الكسرة
فأرسل له السلطان سليم شاه أمانا وفيه أشيع ان السلطان طومان باى لما هرب من
الواقعة التى كانت بالصايبية ظهر بعد ذلك انه توجه الى الهندا وأقام بها فلما
ضجر من الفنى قاسم من الحروب والشروع أرسل القاضى عبد السلام قاضى الهندا
ليطلب الخليفة الامان من السلطان سليم شاه وفيه أشيع ان العثمانية هجموا
على مقام الامام الشافعى رضى الله عنه وتم بموافقه من البسط والقناديل فى حجة المماليك
الجرا كسة وكذلك مقام الليث بن سعد أيضا تم بموافقه وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر
المحرم دخل جان بردى الغزالى القاهرة وعلى رأسه منشور فيه أمان من السلطان سليم شاه
فتوجه اليه وهو فى الوطاق وقابله هنالك وكان الغزالى لما تكسر السلطان طومان باى فى

الريدانية أشيع أنه هرب إلى عكة وقيل إلى غزة ومعه جماعة من المماليك الجرا كسة وكان
جان بردي الغزالي متواطئاً مع ابن عثمان في الباطن من أيام الغوري وكان سيال الكسرة
العسكري في مرج دابق هو وخيار بك نائب حلب وانهم ما قبل العسكر وأشاع الكسرة على
عسكر مصر وفي يوم الأربعاء التاسع عشر المحرم أشيع أن المماليك الذين ظهر واحصبة
الغزالي رسموا عليهم وقيل سجنوهم بالقلعة وكانوا نحو أربع مائة مملوك وقد ظهر وأيا الامان
من ابن عثمان فلما ظهر وا قبض عليهم وغد بهم وكان من عادته يعطي الامان للاصهار
والمماليك ثم يغدر بهم في الحال فكان لا يثق أحدهم بالامان وفيه قرر السلطان سليم
شاه جماعة من أمراءه في الولايات على بعض البلاد منهم نائب غزة ومنهم كشف الحملة
والشرقية والغربية فولى عدة كشف في أماكن مختلفة من البلاد وفي يوم الخميس عشرين
المحرم نادى السلطان سليم شاه في الصليبية وقناطر السباع بأن أصحاب الاملاك الذين في
الصليبية وجامع ابن طولون يخافون بيوتهم فان السلطان سليم شاه طالع إلى القلعة ليقبض
بها وصادر بكرر المناداة في كل يوم بذلك فأخلى الناس بيوتهم فلما طلع إلى القلعة نادى للناس
بالامان والاطمئنان وكيف الامان وقد خرجت الناس من بيوتهم على وجوههم في أسوأ
الاحوال وانطلقت في قلوبهم حرة نار وهيجت الطوائف العثمانية على الناس في بيوتهم
وأخرجوهم منها وسكنوا بهم حتى صارت الحارات والازقة مانتش منهم وصاروا كالجراد
المنتشر من كثرتهم من الصليبية إلى جامع قوصون إلى قناطر السباع إلى داخل بابزويلة
وما غلامهم موضع في المدينة وصارت الناس تسد أبوابها ونفسيقها مثل الخوخ حتى
لا تدخل فيها الخيول ولم يقد ذلك شيئاً وهدموا ما بنوه وسكنوا بها ثم إن السلطان سليم شاه
طلع إلى القلعة في موكب حافل رجت له القاهرة وكان معه المماليك الذين طلعوا بالامان
وقبضوهم وأودعهم في الوكالة التي خلف مدرسة السلطان الغوري وفي أوائل هذه السنة
كانت وفاة الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابراهيم بن أبي شريف المقدسي الشافعي
كان عالماً فاضلاً في مذهب بارعاً في العلوم ورعاً زاهاً دلياً قضاء الشافعية في أيام السلطان
الغوري فأقامهم ا مدة وعزل عنها ثم قرره الغوري في مشيخة مدرسته وقاسى في أواخر عمره
شدائد ومحنام السلطان الغوري وأقام مدة طويلة وهو عليل حتى مات وعاش من العمر
فوق الثمانين سنة ولما أن مرض ثارت الحروب والفتن وتكاثرت الاهوال على الناس
بمصر فلت ولم يشمر بموته أحد من الناس رحمة الله عليه ووفى أيضاً البدرى حسن بن
الطولوني معلم المعلمين كان وكان رئيساً حثيماً من أعيان أولاد الناس وكف بصرو قبل
موته بعدة طويلة وكان أنشأ له تاريخاً لضبط الوقائع وكان علامة في كل فن رحمة الله عليه
وفي يوم الثلاثاء عشرين المحرم خلع السلطان على الشرفي يونس الاستاد ارقنطانا
من الخنسل بالذهب وجعله متحدثاً على جهات بلاد الشرقية ليمسح البلاد ويكشف ما فيها

من اقطاعات الممالك الجراكسة وغير ذلك من الرزق والاقواف فأخذ قوامهم من أولاد
الجميعان بمعنى ذلك ونزل الى الشرقية فمأبى من أبواب المطام شيأ حتى فعله بالشرقية وقرر
نحر الدين بن عوض وبركات أخشرف الدين الصغير متحدين في جهات الغربية وقرر
الزيني بركات بن وبى متحدا على جهات المحلة وقرر شرف الدين الصغير وأبنا بقا ناظر
الاصطيل متحدين في الجهات القبيلة فأظهر كل منهم أنواعا من المطام في حق الناس بسبب
الاقطاعات والرزق وأشيع أن السلطان سليم شاه أوقف أمر المناشير التي بيد أولاد الناس
بسبب أقطاعهم فحصل لهم غاية الضرر بسبب ذلك وفي آخر هذا الشهر تشهطت الغلال
وارتفع انباز من الاسواق وبسبب هذا الامر ان العثمانية لما دخلوا القاهرة تنهبوا المغل الذي
في الشون وأطعموه نظيولهم حتى لم يبق في الشون شي من الغلال ونهبوا القمح الذي كان
بالطواحين واضطربت أحوال الناس قاطبة ثم ان الاخبار ارتادت بأن طومان باي
ظهر انه في الصعيد عند أولاد عمر ومنع المراكب من الدخول الى مصر بالغلال فموجب
ذلك وقعت التشجيط بمصر وأما السلطان سليم فانه لما طلع الى القلعة احتجب عن الناس
ولم يظهر لاحد ولم يجاس على الدكة بالحوش السلطاني جالوسا عاما ولم يفصل بين ظلام وظلوم
بل كان يحدث منه ومن وزرائه كل يوم مظلة جديدة من قتل وأسر وأخذ أموال بغير حق
وكان هذا على غير القياس فانه كان أشيع العدل الزائد عن أولاد ابن عثمان وهم في بلادهم
قبل أن يدخل سليم شاه الى مصر فلم يظهر لهذا الكلام نتيجة ولا مشى سليم شاه على قواعد
السلطين السالفة ولم يكن له نظام يعرف لاهو ولاو وزراؤه ولا أمرأه ولا عسكره بل كانوا
همجا لا يعرف القتال من الاستاذ ولما أقام ابن عثمان بالقلعة ربطت العسكر الخيول في
الحوش الى باب القلعة عند الابواب الكبير وباب الجامع الذي بالقلعة وصار روث الخيل
هناك كأنه كيمان التراب على الارض حتى سد الطريق وأخرب ابن عثمان غالب الاماكن
التي بالقلعة وفكر وخامها وزلبه في المراكب يتوجهون به الى القسطنطينية ولما أقام سليم
شاه بالقلعة نصب وطاق عسكره بالرماية من باب القراقفة الى سوق الخيل ثم ان العثمانية
نصبوا خيمة في وسط الرملة وجعلوا فيها دنان بوزم خيمة أخرى فيها جفان حشيش وخيمة
أخرى فيها صبيان مرد لاجل المحاربة كعادتهم في بلادهم وفي يوم الجمعة جاءت الاخبار من
بلاد الصعيد بأن السلطان طومان باي قويت شوكتة والتف عليه جماعة كثيرة من العربان
واجتمع عنده من الامراء والعسكر الجرم الكثير وأشيع انه وصل اليه من نغرا الاسكندرية
زردخان ما بين شاب وقسي وبارود فلما تحقق السلطان سليم شاه ذلك أخذ حذره من الملك
الاشرف طومان باي وصار على رأس أهل مصر طيرة بمجاري عليهم في الواقعة التي كانت
بالصلية فحشوا من مثل ذلك وفي صفر وكان مستهل يوم الاحد في يوم الثلاثاء ناله حضر
العلاق على ناظر الخواص وكان قد توجه الى نغرا الاسكندرية فلما حضر حضر محبته

جماعة من الممالك الجراكسة كانوا هناك فأحضرهم في تاجير ثم أشيع بعد ذلك أن غاظر
 الخواص كان قد توجه إلى ويقول لهم يا سبحان الله إن كنتم نسيتمونا فكن
 مانسينا كم وأرسل يعقب عليهم ويحرقهم ثم بعد أيام أشيع أن طومان باي أرسل يقول
 لابن عثمان إن كنت تروم أن أجعل الخطبة والسكة باسمك وأكون أنا نائباً عنك بمصر
 وأجعل اليك خراج مصر حسبما يقع الاتفاق عليه بيننا من المال الذي أحمله اليك في كل
 سنة فأرحل عن مصر أنت وعسكرك إلى الصالحية ومن دماء المسلمين يتنولوا تدخل
 في خطيئة أهل مصر من كبار وصغار وشيوخ ونساء وإن كنتم ترضى بذلك أخرج ولا يقضي
 في البر الحيزة ويعطى الله النصر لمن يشاء منا فلما وقف السلطان سليم شاه على مطالعة
 السلطان طومان باي أرسل خلف أمير المؤمنين والقضاة الأربعة وأحضر جماعة من
 وزرائه وكتب بحضرتهم صورة حلف إلى السلطان طومان باي وكتب ابن عثمان خطه
 عليهم وقع الاتفاق في القلعة على أن الخليفة والقضاة الأربعة يتوجهون إلى السلطان
 طومان باي بذلك الحلف على أيديهم ثم إن ابن عثمان خلع على القضاة الأربعة خلعاً مسمية
 وقال لهم أنزلوا في هذا الوقت واعملوا بركم حتى تتوجهوا إلى طومان باي نحو الصعيد
 فتزول من القلعة على ذلك ثم إن الخليفة امتنع من التوجه إلى السلطان طومان باي وقال
 أنا أرسل دواداري بريدك إلى طومان باي بحجة القضاة الأربعة وأشيع أن المطالعة التي
 أرسلها طومان باي إلى ابن عثمان ذكر في ذيلها ولا تحسب أني أرسلت أسألك في أمر الصلح
 عن عجز فان معي ثلاثين أميراً ما بين مقدمي ألف وأربعينيات وعشراوات ومعهم من
 المماليك السلطانية والعربان نحو عشرين ألفاً وما أنا بعاجر عن قتالكم ولكن الصلح أصلح
 لصون دماء المسلمين ثم في عقب ذلك توجهت القضاة الأربعة وبريدك دوادار الخليفة إلى
 السلطان طومان باي نحو الصعيد وفي هذه الأيام قويت الإشاعات بأن السلطان طومان باي
 جمع من العساكر والعربان ما لا يحصى عددهم وهو زاحف على ابن عثمان في البر الحيزة فكثير
 القيل والقال ووقع الاضطراب في القاهرة بسبب ذلك ثم أشيع أن الأمير أعلن ابن قراجا
 الدوادار الكبير قد توفي بالصعيد ودفن في بعض الضياع هناك وصلى عليه السلطان
 طومان باي والأمراء الذين كانوا هناك وكان الأمير أعلن جرح في الواقعة التي كانت
 بالريانية واستمر عليها من ذلك الوقت حتى مات هناك وكان من خول الأمراء أو أشجعهم
 والله غالب على أمره وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر تزايد فساد العربان بالشرقية وصاروا
 يقطعون الطريق على العثمانيين ويقتلونهم ويأخذون خيولهم وجواهرهم وسلاحهم ونهبوا
 بلاد عسك الدائم من أبي الشوارب وأحرقوها ونهبوا عدة بلاد من الشرقية منها قلوب
 وقلع شتند وغير ذلك من البلاد ووصلوا إلى شبري وصاروا يغدون من شبري إلى قنطرة

الحاجب فلما تزايد الامر أرسل اليهم السلطان سليم شاه تخريدة فقيمهم العسكر نحو ألف
 وخمسمائة عثمانى وجعل عليهم جان بردى الغزالي باشا خفر حوامن القاهرة على حية
 وتوجهوا الى الشرقية فاقاموا بها أياما فذهبت العربان من وجوههم وصعدوا الى الجبال
 فراجع العسكر ولم يلاقوهم وفي أثناء هذا الشهر وردت الاخبار من الصعيد ان القضاة
 الاربعة بريدك دوا دار الخليفة وقاصدا بن عثمان مصلح الدين الذي كان أرسله معهم وجاعة
 من العثمانيين وصلوا الى قريب البهنسا فخرج عليهم جماعة من الجراكسة فقتلوا العثمانية
 وهرب بريدك دوا دار الخليفة حتى نجح من القتل ونهب جميع ما معه من القاش وغيره
 وأشيع قتل قاضي البهنسا عبد السلام ونهبوا ما كان مع القضاة من البرك واسلوا من
 القتل الاربعة دجهد كبير فلما بلغ ابن عثمان ذلك اغتاف غيظا شديدا وتحقق ان السلطان
 طومانباي قد أبى الصلح بعد أن أرسل يطلب الامان ثم ان ابن عثمان نقل وطاقه من
 الجزيرة الوسطى الى بركة الحبش وفي يوم السبت حادى عشرى صفر نزل السلطان سليم شاه
 من القلعة ومعه الجمل الكثير من العساكر بركة الحبش وتوجه المباشرون بحبته حتى
 القاضي كاتب السر وأخذ السقائين بمحبه لهم فضج الناس من العطش لأن السلطان
 ابن عثمان طلب جميع السقائين بجمالههم ورواياهم ليسافروا معه الى الصعيد بسبب
 السلطان طومانباي وان كان يهرب منه الى بلاد الزنج ويتبعه فوصل عن الراوية الماء اربعة
 انصاف وفي يوم السبت ثامن عشرى صفر أشيع ان أوائل عسكر السلطان طومانباي قد
 وصل الى ترسما بالقرب من الجزيرة فرسم ابن عثمان بعلى وحسات على شاطئ البحر بمجبهة طرا
 لاجل تعسدية العسكر وكذلك في بر مصر العتيقة وفي هذه الايام امتنع جلب البضائع التي
 كانت تدخل الى القاهرة من الجبن والسمن والاغنام وغير ذلك من البضائع التي كانت تجلب
 من الجزيرة فوآحيا وقلوب وشبرى وغير ذلك من البلاد واضطربت أحوال القاهرة جدا
 بسبب اقامة هذه الفتنة وفي ربيع الاول وكان مستهل يوم الثلاثاء أشيع ان جان بردى
 الغزالي لما خرج من بلاد الشرقية كبس على عدة بلاد منها حين وصل الى التل والزنكلون
 فنهب ما فيها من الابقار والاغنام والاوز والدجاج وأسرى الفلاحين وأولادهم الصبيان
 والبسات وصاروا يبيعونهم في القاهرة بائس الاثمان كما فعل اقبردى الدوادار في الاحمدة
 وأولادهم فاشترى بعض الناس بتا بربيع أشرفيات واعتقهها ووهبها الى أمها وقد رقى عليها
 ثم ان جان بردى الغزالي فعل في الشرقية ما لم يشعله بمختصر لما دخل الى مصر ثم ان يونس باشا
 نادى في القاهرة ان كل من اشترى شيئا من نهب بلاد الشرقية من الابقار والاغنام يردّه على
 أصحابه وكذلك أولاد الفلاحين ولا م الغزالي على فعله ذلك في الشرقية لوما عنيقا وقد
 قيل في المعنى ياد هر رجب رتب المعالي مسرعا * بيع الهوان رجمت أم لم تريح

فقدموا من أردت من الوري * مات الذي قد كنت منه تستحي

وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول رسم السلطان سليم شاه باين الامراء الذين كانوا بالقلعة في الترسيم يحضرون بين يديه في الوطاق الذي في بركة الحبش فذلوا بهم من القلعة حتى على يقال وشي على حيروشي مشاة وهم في جنازيرو عليهم كبوره عتق وعلى رؤسهم كواقي بغير شاشات وقيل كان فيهم من الامراء المقدمين سبعة وهم اركاس أمير سلاح وانسباي أمير اخور وتر رأس نوبة النوب وطقطباي حاجب الحجاب وثاني بك الخازندار أحد الامراء المقدمين وثاني بك النجمي أحد الامراء المقدمين وقانصوه أبو سنة أحد الامراء المقدمين وأما الامراء الطبخانات فهم ثاني بك رأس نوبة ثاني ومصرياى الاقرع والماس والى القاهرة وماماي الصغير المحتسب ويوسف الانثري في الزرد كش الثاني وآخرون من الامراء الطبخانات لم تحضر في أسماؤهم الآن وأما الامراء العشراوات جماعة كثيرة لم تحضر في أسماؤهم فكان مجموع هؤلاء الامراء المقدمين ذكركم أربعة وخمسين أميراً ما بين مقدى ألوف وغير ذلك فلما شاولا بين يدي السلطان سليم شاه وبجهم بالكلام ثم أمر بضرب أعناقهم أجمعين فضرب أعناقهم في الوطاق الذي في بركة الحبش وذلك في يوم السبت خامس ربيع الأول وصارت أجسادهم مرمية على الأرض تنهشهم الكلاب بالنهار وانضباع الذئاب بالليل وصارت المرأة من نساء الامراء المقدمين تبطل المشاعلية بجمالها صورة حتى يمكنوها من نقل جثثهم فزوجهما فحضره تابوتا وجالين فيصعد لهم من بركة الحبش الى المدينة فتفلسه وتكفنه وتدفنه في تربته ان كان له تربة وتركت جثث البقية هناك مرمية تنهشها الكلاب وكانت هذه الكائنة من أعظم الكوائن في حق الامراء وقد ظهر وبالالامان لابن عثمان ثم غدرهم وقتلهم فكان لا يثق أحد له بالامان وليس له قول ولا فعل وقيل كان سبب قتل هؤلاء الامراء أن السلطان طومانباي لما قتل قاصداً بين عثمان وجماعة من عسكره الذين توجهوا بحجة القضاة الاربعة لم يطلب طومانباي الامان من ابن عثمان فلما فعل ذلك طومانباي علم ابن عثمان أنه قد أبى من الصلح فقتل هؤلاء الامراء ظلما بعد أن أعطاهم الامان وكان ذلك من شدة غبطة وحنقه وقد قلت في هذه الواقعة

جل الذي أفنى عساكر مصرنا * من دولة أتراكها من بحر كس
وأنت الينا دولة عوجا من * أولاد عثمان ذوى الفعل المسمى
قتلوا أكبرنا بايسر حيلة * علمت عليهم لا باسها من القسى
بالت شعري دولة الاثر الازل * تأتي كما كانت ونذكر مانسى

ومن الحوادث أن السلطان سليم شاه لما قتل هؤلاء الامراء أرسل فقبض على نسائهم ورسم عليهن وأرسلهن الى بيت ناظر الخصاص وأشيع انه يقصد مصائدتهن وقرر عليهن ما لا يورثنه

فأقن في بيت ناظر الخاص أياما ولم يورد من المال شيئا فنهضوا إلى بيت الفقر دارقصد أن يعاقبهم وقيل هجن منهم جماعة في الحجرة حتى يوردن ما قرر عليهم من المال ورسم على مباشري الأمور الذين قتلوا حتى يقيموا حساب أقطاعاتهم فأقاموا في الترسيم مدة وفي يوم الأحد سادس ربيع الأول عدى السلطان سليم إلى برابجة بسبب قتال الانشرف طومان باي وقد بلغه انه وصل إلى المنوات ومعه من العربان والعسكر ومن المال الجرا كسة الجمل الكثير فلما عدى إلى برابجة أقام بها إلى يوم الخميس عاشر شهر ربيع الأول فتلقي عسكر ابن عثمان وعسكر السلطان طومان باي على وردان وقيل على المنوات فكان بين الفريقين واقعة لم يسمع مثلها أعظم من الواقعة التي كانت بلاديانية وقيل كانت هذه الواقعة عند كوم الحمام وانكسر عسكر ابن عثمان فوق ما مر وتوطدتهم الاتراك الجرا كسة حتى ألقوا أنفسهم في البحر وكانت الكسرة عليهم أولا وقتل منهم جماعة كثيرة ثم بعد ذلك تكاثرت العثمانية على الاتراك وطرحهم الرماة بالسند الرصاص فهزموهم هزيمة منكرة ووقعت الكسرة على الاتراك وولى السلطان طومان باي مهزوما فوجهه إلى قرية تسمى البوطة في أعلى تروجه وهذه خامس كسرة وقعت على عسكر مصر وكان السلطان طومان باي ليس له سعد في حركانه ككلام أن يتصر على ابن عثمان ينعكس كما يقال في المعنى إذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما اتصرا ابن عثمان على عسكر مصر قطع رؤس الماليك الجرا كسة وقطع رؤس جماعة كثير من العربان الذين كانوا مع السلطان طومان باي فلما تكامل قطع الرؤس رسم ابن عثمان باحضار مرابك فلما حضرت وضعوا فيها رؤس الذين قتلوا فلما عدوا إلى بولاق صنعوا مدارى خشب وعلقوا عليها تلك الرؤس وجلتها النوانسة على أكتافهم ولاقتهم الطبول والرمور ونادوا في القاهرة بالزينة فزينة حافلة وشقوا تلك الرؤس من البحر إلى باب القنطرة وطلعوا بهم على سوق مرجوش وشقوا بهم من القاهرة وكان لهم يوم مشهود وقيل كان عدة الرؤس الذين قتلوا في هذه الواقعة ودخلوا القاهرة تحت عثمائة رأس ما بين أترال وعربان وغير ذلك والذين قتلوا هناك وألقوهم في البحر أكثر من ذلك وفي يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول كانت ليلة المولد النبوي فلم يشعر به أحد من الناس وبطل ما كان يعمل في ليلة المولد من اجتماع العلماء والقضاة الأربعة والأمراء بالحوش السلطاني والاسمطة التي كانت تعمل في ذلك اليوم وما كان يعطى للقريرين والفقر من الشق والانعاف في تلك الليلة فبطل ذلك جميعه وأشيع أن ابن عثمان لما طلع إلى القلعة وعرضت عليه الخواص التي بها رأى خيمة المولد فباعها للأغاربة ياربمائة دينار فقطعوا حائطها وبيعوها للناس ستار وسفر وكانت هذه الخيمة من جملة عجائب الدنيا لم يعمل مثله الا قتل أن مصر وفيها

على الاشرف قايتباي ثلاثون ألف دينار وقيل أكثر من ذلك وكانت غاية في التجميل حين
تنصب ليلة المولد الشريف وكانت كهيئة قاعة ولها أربعة أتلواوين وفوقها قبة بقرينات
والكل من قماش وكان فيها نقاصيص غريبة وفصوص غريبة وصنائع لا يعمل الا
منها أبدا وكانت اذا نصبت أيام المولد يحضرون بجماعة من النواتية نحو خمسمائة انسان
حتى ينصبوها في الحوش السلطاني وكانت من جملة شعائر المملكة السلطانية بالقاهرة
قايتباي يبعث بأجناس الاعمان ولم يعرف ابن عثمان قيمتها وقد تم المولد في ذلك الوقت وهذه من
جملة مساويه التي فعلها بصر وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه لما بلغه أن الدفتر دار رسم
على نساء الامراء الذين قتلوا أنكر على الدفتر دار ذلك وأمر بإطلاقهن من الترسيم وأمر أن
لا يأخذ أحد منهن شيئا ويترك لهن ما أخرج عليهن من المال فارتفعت له الاصوات بالدعاء
ولم يظهر لهذا الكلام نتيجة فيما بعد واستمرت المصادرات عمالة كما كانت بل ازدادت أضعافا
وفيه جاءت الاخبار من الهند بأن قاضي القضاة الخنقي حسام الدين محمود ابن قاضي
القضاة عبد البر بن الشحنة قد قتل هو وأخوه أبو بكر وكان السلطان سليم شاه أرسله مع
القضاة الثلاثة الى السلطان طومان باي بالهند لما أرسل يطلب من ابن عثمان الامان
فكتب له امانا بصورة حلف وأرسله على يد قاضي القضاة وأرسل معهم أميران من أمرائه
وجاعة من العثمانية فلما وصلوا هناك لم يوافق السلطان طومان باي على الصلح ولم يكن
الامراء من ذلك وثاروا على جاعة ابن عثمان وقتلوه من آخرهم وقتلوا عبد السلام
قاضي الهند وقتلوا قاضي القضاة محمود بن الشحنة ويقال ان سبب قتلها أن أعاد أبي بكر كان
عنده عترة وملاحة ربة فلها اسماء الناس الموتر فرغوا أنه غمز على شخص من المماليك
الجزا كسة كان مخنفا في مكان فكان فذل العثمانية عليه فهجموا على ذلك المملوك وقطعوا
رأسه فلما سافر قاضي القضاة محمود بن الشحنة الى السلطان طومان باي بسبب الامان
التي أرسله اليه ابن عثمان سافر أبو بكر صحبة أخيه محمود الى الهند سافرت الجزا كسة على
جاعة ابن عثمان فقتلوه هناك فكان للمملوك الذي قتل أخ هناك فغمر بعض المماليك على
أبي بكر وقالوا له هذا الذي غمز على أخيك حتى قطعوا رأسه فوثب ذلك المملوك على أبي بكر
وقطع رأسه هناك فتعصب له أخوه محمود بن الشحنة فوثبوا عليه فقطعوا رأسه أيضا ودفنا
هناك هذا ما أشيع واستفاض بين الناس من أمرهما ولما انتصر ابن عثمان على عسكر
مصر أقام في برج البصرة أياما وسار من هناك ففرج على الاهرام وتعجب من بناها وفي يوم
الاربعا سادس عشرة نادوا في القاهرة بإبطال الفلوس العتق وضرر الناس فلما ساجدا
كل اثنين بدرهم وعليها اسم سليم شاه وكانت في غاية الخفة فقتلوا الناس منها الى الغاية وفي
أثناء هذا الشهر كانت وفاة صاحبنا الناصري محمد الاشرف شيخ الشيوخ بخانقاسر ياقوس

وكان أصبلا عري قامن ذوى السيوت وكان والده مالفاضى محب الدين الاشقر ولى نظارة الجيش وكتابة السر بالديار المصرية وكان من أعيان الرؤساء رحمة الله عليهم مات وله من العرفوق الثمانين سنة وكان عنده لين جانب مع تواضع زائد وكان أسمر اللون جدا كانت أمه جارية حبشية مستولدة الاشقر ومن هنا ترجع الى أخبار السلطان طومان باى فإنه لما اتلاقى مع عسكر ابن عثمان على المنوات وقبيل بوردان انكسر عسكر السلطان طومان باى فقدم القول على ذلك فتوجه طومان باى الى نخجور ووجه بالغربية منهزما فلا فاه حسن ابن مرعى وشكر ابن أخيه مشايخ البحيرة فى ضيعة تسمى البوطة فزماعلى السلطان طومان باى ايضا فياه وكان حسن بن مرعى يئذه وبين السلطان طومان باى صداقة قديمة فركن له السلطان طومان باى ونزل عنده على سبيل الضيافة ثم ان السلطان طومان باى أحضر الى حسن بن مرعى وشكره مع حفار شريفا وحلة هما عليه أنهم سلا لا يخوفانه ولا يغدران به ولا يدلسان عليه بشئ من الاشياء ولا يسبب من أسباب المسلمين ولا يدلان عليه فخلفاه على المحصف سبعة أيمان بمعنى ذلك فطاب قلب السلطان طومان باى عند ذلك ونزل عندهما فلما استقر عندهما احتاطت به العربان من كل جانب وهه ولا يدري بحيلة المتأدبر تجري ثم انهم ما أرسلوا الى السلطان سليم شاه أعلماه فأرسل اليه جماعة من عسكره فقبضوا عليه ووضعوه فى الحديد وتوجهوا به الى ابن عثمان ولما رأى من كان مع السلطان طومان باى من الامراء والعسكر أنهم قبضوا عليه تفرقوا من حوله وتشتتوا فى البلاد وتمت الحيلة على السلطان طومان باى وحانه حسن بن مرعى بعد أن دفعه على المحصف الشريف وركن اليه وكان حسن بن مرعى من أعز أصحاب السلطان طومان باى وله عليه غايه الفضل والمساعدة من أيام السلطان الغورى وقام بما عليه من المال مرارا فليذكر له من هذه الاخلاق شيئا ولا أنثر فيه الخير فكان كاقيل فى المعنى

لا تركن الى الخسيف فخلؤه * مسنونخم وهو اژه خطاف

يشئ مع الاجسام مشئ صديقها * ومن الصديق على الصديق يخلف

فلما أحضر السلطان طومان باى بين يدي ابن عثمان وهو لابس مثل لبس العرب الهزاره وعلى رأسه زنت وعليه شاش وعلى يديه ماوطة بأكام طوال فلما وقعت عين ابن عثمان عليه قام له ثم عاتبه بعض كلمات فلما تخرجوا به من قدامه توجهوا به الى خيمة من الخيام فأقام بها واحتاطت به الانكشارية بالسيوف لاجل الحفظ به فأقام هناك أياما وهو يوطاق ابن عثمان ببرأىابه وفيه مودرت الاخبار الى القاهرة بمسك السلطان طومان باى فصار طائف من الناس تكذب بمسك وطائفة تصدق ذلك فأقام السلطان طومان باى فى الوطاق عند ابن عثمان وهو فى الحديد الى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الاول من تلك السنة وكان تلك اليوم يوم الخميس وهو يوم فطر النصارى وعيدهم الا كبر فعدت وبالسلطان

طومان باي من راتبه الي بولاق وطلعه وابنه الذي هو راس كعب على اكديش وهو في
الحديد وعليه لبس العرب الهوارة كما تقدم وكانت مدة اقامت في الوطاق على تلك الحالة نحو
سبعة عشر يوما واشيع أن ابن عثمان قصدا يرسل طومان باي الى مكة ولا يقتله ثم بدله
بعد ذلك ما سئذ كره فلما علم ابن عثمان أن الناس لا تصدق بكس طومان باي حق من
ذلك وعدي به الي بولاق فلما طلع الي بولاق وشق من المقدس كان قد اقدم نحو أربع مائة عثماني
ورما باله نط فطلع من جهة سوق مرجوش وشق من القاهرة فجعل يسلم على الناس بطول
الطريق حتى وصل الي باب زويلة وهو لا يدري ما يفعل به فلما أتوا الي باب زويلة أترؤوه عن
فرسه وأرخوا له الحبال ووقفت حوله العثمانية بالسيف مسلولة فلما تحقق أنه يشفق
وقف على أقدمه على باب زويلة وقال للناس الذين حوله اقرأوا الي الفاتحة ثلاث مرات
ثم بسط يده وقرأ الفاتحة ثلاث مرات وقرأت الناس معه ثم قال للناس على اعمل شغلك فلما
وضعوا الخيعة في رقبتهم رفعوا الحبل انقطع به فسقط على عتبة باب زويلة وقيل انقطع به
الحبل مرتين وهو يقع على الارض ثم يعلقونه وهو مكشوف الرأس وعلى جسده شياها
جوخ أحر وفوقهما لوطية يضاجها كمام كبار وفي رجله لباس من جوخ أزرق فلما شفق
وظلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان
شابا حسن الشكل كريم الاخلاق سنه نحو أربع وأربعين سنة وكان شجاعا بطلا تصدى
لقتال ابن عثمان وثبت وقت الحرب بنفسه وفتك في عسكر ابن عثمان وقتل منهم ما لا يحصى
وكسرهم ثلاث مرات وهو في نفر قليل من عسكره ووقع منه في الحرب أمور لم تقع من
الابطال العترة وكان لاسافر عمره السلطان الغوري جعله نائب الغيبة عنه الى أن بعصر
من حلب فساس الناس في غيبة السلطان أحسن سياسة وكانت الناس عنده راضية في
غيبة السلطان وكانت القاهرة في تلك الايام في غاية الامن من المناسر والحريق وغير ذلك
ولمات السلطان الغوري وعنه ولسطن عوضه أبطل من القمام أشياء كثيرة مما كان يعمل
في أيام الغوري ولم يشوش على أحد من المباشرين في مدة سلطنته ولما وصل ابن عثمان الي
الشام وقصدا أن يخرج اليه قيل له ان الخزانة خالية من الاموال فقال له الامر اوجاعه
المباشرين افعَل كما فعل السلطان الغوري وخذ أجرة الاماكن التي بالقاهرة سبعة أشهر
وخذ من الرزق والاقطاعات خراج سنة فلم يسمع لهم شيئا وأبى من ذلك وقال لما جعل هذا
مسطرا في صحيفتي وكان ملكا جليلا قليل الاذى كثيرا خيرا وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فانه تسلطن رابع عشر رمضان وانكسر وهرب
تاسع عشر ذي الحجة وكان في هذه المدة في غاية التعب والنكد وقاسى شدا تدومنا
وحروبا وشروا وهجاءا وتشتت في البلدان وآخر الامر شق على باب زويلة وأقام ثلاثة أيام

وهو معلق حتى فاحت رانجته وفي اليوم الثالث أنزلوه وأحضره إليه تابوتاه ووضعوه فيه
وتوجهوا به إلى مدرسة السلطان الغوري معه فسلوه وكنفوه وصلوا عليه ودفنوه
في الحوش الذي خلف المدرسة ومضت دولته كلهم إلى تكمن وقد قلت من آيات
لهي على سلطان مصر كيف قد * ولما زال كائنهم ان يذكر
شعقوه ظلما فوق باب زويلة * ولقد أذاقوه الويل الاكبر
يارب فاعف عن عظام حرمه * واجعل جنان الخلد رب له قري
وكان شقيق السلطان طومان باي من غايات سعة السلطان سليم شاه بن عثمان ولم
يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الزمان أن سلطان مصر شقيق علي باب زويلة قط
ولم يعهد بمثل هذا ومن عهد شاه سوار الذي كلبوه على باب زويلة لم يعلق أحد
من له شهرة طائفة غير السلطان طومان باي ثم ان ابن عثمان لما شقيق طومان باي
صفاه الوقت وفعله ذلك أمورا يأتي الكلام عليها ثم أخذ في أسباب
التوجه إلى نحو بلاد القسطنطينية فأشيع أنه يجعل يونس باشا نائب عنه بمصر ثم خلع
على شخص من جماعته وقرره نائب غزة وخلع على شخص آخر وقرره نائب القدس فخرجا
من القاهرة في أواخر هذا الشهر وقدامهما مطبلان وزمران وجنائب وخرجاني موكب
حافل وفي يوم الاربعاء ثالث عشر به صنع بعض التفطية إلى السلطان فخطا وتوجه به
إلى وطاقه بابا به فأحرقوه قدامه بالوطاق ومن الحوادث المهمة أنه قد أشيع أن السلطان
سليم شاه عول على جماعة من أهل مصر من أعيانهم يرسلهم إلى اسطنبول وفي يوم الجمعة
خامس عشر به أتى السلطان سليم شاه من وطاقه الذي في انبائه وعدى إلى بولاق وتوجه إلى
القاهرة وشق من باب الخرق ودخل من باب زويلة وتوجه من هنالك إلى الجامع الأزهر
وزينت له القاهرة فصلى بالأزهر صلاة الجمعة وتصدق هناك بمبلغ له صورة ثم توجه إلى
بولاق من الطريق التي أتى منها وكان في موكب حافل ثم بهد أيام أشيع أنه دخل إلى حمام
الاستدار التي ببولاق فأتى من الرملة ولم يشق بولاق وكان أهل بولاق زينوا له السوق ولما
خرج من الحمام عاد من الطريق التي أتى منها وقبل أنه أنتم على الحامي في ذلك اليوم بعشرين
دينارا وأجبت حمام بولاق وشكرها ثم عاد إلى الوطاق ثم ان جماعة من وزراء ابن عثمان
وأهل مشورته جلسوا في المدرسة الغورية وشرعوا يطلبون جماعة من القضاة والشهود
والمباشرين وأعيان تجار المغاربة وتجار الوراقين وتجار الشرب والباسطية وجماعة من
البيدارية والرسول وجماعة من السوق المتسبين في البضائع وطاقمة من البائين والتجارين
والمرخين والمبلطين والحدادين وغير ذلك من أرباب الحرف حتى طلبوا جماعة من أعيان
اليهود فلما تكامل عرضهم في المدرسة الغورية عيّنوا جماعة منهم أن يسافروا إلى اسطنبول

فكتبوا أسماءهم في قوائمهم وألزموا كل واحد منهم بأن يحضر له ضامنا يضمه فلما
أحضروا لهم الضمان أطلقوهم إلى حال سبيلهم وبأى الكلام بعد ذلك في أمورهم وماتم
لهم في هذه الحركة وفي يوم الاحد سابع عشره قبض الوالى على شخص من العثمانيه
قيل انه خطف امرأتهم من السوق وزنى بها فلما بلغ ابن عثمان ذلك أمر الوالى أن يقطع رأسه
فقطع رأسه في الحال وطاف بها في القاهرة وهي على ربح فظهر من ابن عثمان في ذلك اليوم
عدل عظيم لعل أن يعتبر بقية عسكره ويكفوا عن الاذى وفي أثناء ذلك الشهر وقع أن ابن
عثمان شرع في تلك الزخام الذى بالقاعة في قاعة اليسيريه والدهيشه وقاعة البحرة
والقصر الكبير وغير ذلك من أماكن بالقاعة وفك العواميد السمائية التى كانت في
الايوان الكبير قبل انه قصدا أن ينشئ له مدرسة في اسطنبول مثل مدرسة السلطان
الغورى فلم يتيسر له ذلك ثم صار يحيى بن بكار يركب ويأخذ معه جماعة من المرجخين
فيهم من قاعات الناس ويأخذون ما فيهم من الزخام السماقي والزورى الملون فأخربوا
عدة قاعات من أوقاف المسلمين وبيوت الامراء قاطبة حتى القاعات التى بيولا قاعات
الشهابى أحدناظر الجيش بن ناظر الخاص التى على بركة الرطبي وغير ذلك من قاعات
المباشرين والتجار وأثناء الناس والمدارس التى فتح الكتب النفيسة فقلوها عندهم
ووضعوا أيديهم عليها ولم يعرفوا الحلال من الحرام وفيه نادوا في القاهرة بابطال الفلوس
العتق وضرى الناس فلما سجدوا خفا فاجل غسر الناس الثلث ووقف حال الناس بسبب
ذلك فصارت البضائع تباع بسعر ين سعر بالفلوس العتق وسعر بالفلوس الجدد وفيه
صاروا يقبضون على جماعة من مباشرين الامراء ويقولون لهم حاسبونا على خراج الامراء
الذين قتلوا في المعركة وفي ربيع الثانى وكلن مستهل يوم الاربعاء أشيع انه قد حضر
قاصد من شام اسمعيل الصوفي وعلى يده مطالعة لابن عثمان فلما قرأها تنكد وقصد ان
يقبض عليه فظهر بذلك القاصد من عند ابن عثمان وكان بالقياس فلما هرب
صاروا يكسبون بيوت مصر العتيقة وبيوت الروضة فلم يحصلوا في البرولا في البحر فصل
لاهل مصر العتيقة غاية الضرر من كبس البيوت بسبب هروب هذا القاصد فن الناس
من يقول انهم قبضوا عليه فيما بعد وقطعوا رأسه ومنهم من يقول انهم لم يحصلوا واستمر
هاربا ومن الحوادث أن شخصا من التجار الاروام كان له دين على الزينى عبد القادر الملى
وأخيه أبى بكر بن الملى نحو خمسة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف دينار فكان كلما
طالبها مسوقا به ومطلوما وعمدا على ذلك مدة طويلة فشكاهما إلى الدقتر دارا ورسلا خلفهما
فلما حضر اعترفا ذلك التاجر بالقدر المذكور فأمرهما الدقتر دارا بأن يدفع له ذلك
فقالا ما معنا شي من المال ولكن نصبر حتى يبعث الله لنا شي من المال فن دفع له حقه

فقال لهما ما بقيت أمير عليهما فنفق منهما الافتدار وأمر بسجن عبدالقادر وأخيه أبي بكر
فسجناني بسجن الديلم وأقام به أياما حتى سعى لهما الشهابي أحد بني الجيعان وأطلقا من
السجن ثم استرضوا ذلك التاجر حتى أفرج عنهما وفي أوائل هذا الشهر حضر قاضي
القضاة الشافعي كمال الدين الطويل والقاضي المالكي محيي الدين بن الدميري والقاضي
الحنبلي شهاب الدين الفتوحى وكانوا توجهوا إلى نحو الهند سبب الأمان الذي توجهوا
به من عند ابن عثمان إلى السلطان طومانباي ولم يتوجه هؤلاء القضاة إليه شيئا ولما
حضر هؤلاء القضاة أخبروا بحقيقة قتل قاضي القضاة حسام الدين محمود بن الشحنة الحنفي
وأخيه أبي بكر وقد تقدم القول على سبب قتله. وودقنا هناك وفي يوم الاثنين سادسه
أشيع أن ابن عثمان عدى إلى المقياس وكان في ذلك اليوم رياح عاصفة فكاد أن يفرق
فالمسلم من الفرق أقام بالمقياس ونقل وطاقه إلى الروضة ومصر العتيقة ثم أن أمره طردوا
السكان الذين بالروضة وعمرهم العتيقة وسكنوا في دورهم فحصل للناس الضرر الشامل
بسبب ذلك فأعجبه المقياس فأقام به مدة أيام وكان وزراؤه يعدون إلى الروضة في كل يوم
ويطالعونه بالأمور التي يفعلونها في الناس من خير أو شر وفي يوم الثلاثاء سابعه توفيت
ابنة الأمير يشبك بن مهدي أمير دوادار وهي زوجة قاضي باي أمير انور كبير وقاست
قبل موتها شداثد عظيمة ومخناو صودرت غير ماهرة من السلطان الغوري ومن ابن عثمان أيضا
واستمرت محتفمة حتى ماتت وكانت من أعيان الستات في سعة من المال وكانت لا بأس بها
وفيه خلع السلطان على شخص من العلماء يقال له الشيخ شمس الدين بن بس الطرابلسي
وقرر في قضاء الحنفية عوضا عن محمود بن الشحنة بحكم قتله كما تقدم وفيه وقعت كائنة
عظيمة نظونا لبنة المقر قريدي الدوادار وهي زوجة السلطان طومانباي وذلك أنه كان
عندها جارية بيضا فخر كسبة رقاصة فهربت من عندها وتوجهت إلى بعض وزراء
ابن عثمان ففرقت به مكان حاصل سيدتها فتوجهوا إليه ونفوا كل ما كان فيهم من شاخين
زر كرش وعنبر ومقاعد سمور ووشق وحيات ذهب ولؤلؤ وجوهر من صمغ وكوامل ذهب
وغير ذلك من الامتعة الفاخرة وأواني بالور وأواني فضة ونحاس مكفت بالذهب وصيني
موشى بلا زور وغير ذلك فنفقوا جميع ما كان لها في الحاصل فذهب لها أشياء كثيرة بنحو
خمسين ألف دينار وما وقع ابن عثمان بذلك فصادرها ورر عليها وعلى والدها بنت العلاق
على بن خاص بك عشرين ألف دينار وقيل أكثر من ذلك القدر فحصل لها ولوالدها الضرر
الشديد وقاستا شداثد عظيمة ومخناو بهدلة وتهديد بالقتل وما جرى عليهم ما خير وفي يوم
الجمعة سابع عشر من الافتدار باخراج طائفة من اليهود من كان تعين إلى السفر إلى
استنبول فخرجوا في ذلك اليوم جملة واحدة فتركوا المراكب وتوجهوا إلى نهر

الاسكندرية الى أن يعضوا الى اسطنبول فأخذوا نساءهم وأولادهم ومضوا وفي عقيب ذلك خرجت طائفة من البنائين والمهندسين والتجارين والحدادين والمرخين والبليطين وفيهم البعض من النصارى وطائفة من القلعة وذلك بسبب المدرسة التي أراد ابن عثمان أن يشتمها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغوري وأُشيع أنه أرسل طائفة من الفلارية أيضا تقيم باسطنبول وفي يوم السبت ثامن عشره خرج الى السفرا باسطنبول طائفة أخرى من فواب القضاة والشهود فتمهم القاضى شمس الدين الحلبي أحد فواب الشافعية وقد قاسى من العثمانية غاية البهدة من الضرب والصك وأُزْلوه المركب على رغم أنف نفسه ومنهم الزينى زين الدين الشرنقاوى أحد فواب الحنفية والقاضى شمس الدين بن جبال الدين الايمدى أحد فواب الشافعية والقاضى بدر الدين البلقينى نقيب قاضى القضاة الشافعية والقاضى شهاب الدين بن الهيثمى أحد فواب الحنابلة والشريف البردي الحنفى وآخرون من فواب القضاة الاربعة وخرج في ذلك اليوم جماعة كثيرة من تجار الشرب والوراقين منهم محمد المسكى الاسود ومن تجار الباسطية شهاب الدين الخطيب الاسمر ومن تجار خان الخليلي وغيره وخرج يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وخرج ابن شقيرة التاجر الذى يخرجوش ومن تجار الهرازمى وغير ذلك من التجار والاعيان من مشاهير الناس فهو لاء خرجوا في ذلك اليوم ثم تبعهم طائفة أخرى بأقى الكلام عليها وكانت هذه الواقعة من أبشع الوقائع المنكرة التي لم يقع لاهل مصر قط مثلها فيما تقدم من الزمان وهذه عبارة عن أسرار المسلمين ونعيمهم الى اسطنبول وفي يوم الثلاثاء حادى عشرية أُشيع بين الناس أن ابن عثمان كان في اصبعه خاتم من الفضة وهو مرصود للقبالة وكان يتبرأ به فسهق من اصبعه في البحر وهو في القياس قتأسف عليه غاية الاسف وأحضر الغطاسين فقططوا عليه عدة مرار فلم يجدوه في ذلك المكان وقال ان هذا الخاتم كان في ذخائر أجداد ابن عثمان حتى فقد منه وفي آخر هذا الشهر أرسل ابن عثمان يقول لأمير المؤمنين اعمل برقل حتى تسافر الى اسطنبول فلما تحقق الخليفة ذلك اضطربت أحواله وشرع في عمل برقه وقال سافرت وأولادك خليل وصهرك محمد بن خاص بك فلما بلغهم ذلك تسكدوا أبجعون وفيه نزل ابن عثمان بالرخام الذي فكمن القلعة فوضعه في صناديق خشب وزلوا به في المراكب ليتوجهوا به الى اسطنبول ومن العجائب أن السلطان الغورى ظلم أولادناظر الخاص يوسف وأخذ زخام قاعهم التي تسمى بنصف الدنيا وجعل ذلك الرخام في قاعة اليسرى فسلط الله تعالى عليه بعد موته ابن عثمان ولم ينتفع به أحد من بعده والحجاز من جذس العمل وقد خرج هذا الشهر على الناس وهم في أمر مرعب ما جرى عليهم من ابن عثمان ومن حين فتح عمرو بن العاص مصر لم يقع لاهلها شدة أعظم من هذه الشدة

وفي شهر جادى الاولى وكان مستهل يوم الجمعة ففي ذلك اليوم خرج المقر العلاءى على ابن
 الملك المؤيداً حدى بن الملك الاشرف ايتال وكان تعين الى السفر الى اسطنبول فخرج في ذلك
 اليوم وخرج جماعة من الفقهاء وأعيان التجار ممن تعين الى اسطنبول فمهم شمس الدين بن
 روق وكان القاضي بدر الدين بن الوقاداً حذو باب الخنفة تعين الى السفر الى اسطنبول فلما
 تحقق ذلك اختفى وحصل على ثقب الجبل من الدفتر دار ما لا يخبر فيه ويهدله وهم بضربه
 لانه كان ضامنه وفي يوم السبت ثاني الشهر عرض السلطان سليم شاه عسكره ببر الجيزة
 وعين منهم جماعة يسافرون بحبته الى نغرا الاسكندرية وأشيع سفره الى هناك وفي يوم
 الاثنين رابعه عدى ابن عثمان من المقياس الى بر مصر العتيقة وشق من جامع ابن طولون
 وطلع الى القلعة ثم عاد من يومه الى المقياس وأقام به ومن الحوادث أن شخصاً من قواب
 الشافعية قيل عنه انه تزوج امرأة من نساء الاتراك لشخص من العثمانية فظنهم أنهم تكلم
 عدة زوجهما الذي مات فدلس ذلك على القاضي الذي زوجهما الى العثمانى فلما رفع أمرها
 الى ابن عثمان أحضر ذلك القاضي ولم يقبل له عذراً وبطحه وضربه ضرباً شديداً ثم كشف
 رأسه وألبسه عليها كرشاً من كروش القبر وروثه ووركه على حمار يعلوب وأشهره
 في القاهرة وكان قبل ذلك نادى السلطان في القاهرة بأن لا أحد من قضاة مصر يعقد عقداً
 لعثمانى ولا يزوجه بأحد من نساء الاتراك وكذلك الشهود وخرج عليهم في ذلك الى الغاية
 فلم يسمع له قضاة مصر شيئاً من ذلك وصاروا يزوجهون العثمانية بنساء الاتراك الذين قتلا في
 الحرب كاتقدم القول على ذلك وفي يوم الخميس سابع هذا الشهر نزل السلطان سليم شاه
 من المقياس في محراب وهو جماعة وقصد النوجه الى نغرا الاسكندرية وقبل كان معه
 من فرسان عسكره ألف فارس ويوجه يونس باشا من البر على تزوجه بعسكر آخر يلاقيه
 من هناك وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر جادى الاولى خرج أمير المؤمنين المتوكل على الله
 قاصداً السفر الى اسطنبول وخرج بحبته أولاد دمه خليل وهما أبو بكر وأحمد
 وخرج بحبته الناصرى محمد بن العلائى على بن خاص بك صهر الخليفة وخرج الشرفى يونس
 ابن الاتابكي سودون العجى وآخرون من الأعيان فتوجهوا الى بولاق ووزلوا من هناك في
 المراكب ليتوجهوا الى نغرا رشيد فحصل للناس على فقد أمير المؤمنين من مصر غاية الاسف
 وقالوا قد انقطعت الخلفاء من مصر وصارت باسطنبول وهذه من الحوادث المبهولة ثم ان
 الخليفة عوم من بولاق الى رشيد ثم بعد ذلك وردت الاخبار بأن الخليفة مقيم بالركب بر
 بولاق الى يوم الثلاثاء تاسع عشر فعوم في أثناء ذلك اليوم من بولاق وتوجه الى رشيد ثم بعد
 ذلك وردت الاخبار بأن الخليفة قد وصل الى نغرا رشيد وأقام به هو وجماعة من الذين سافروا
 ثم دخلوا الى نغرا اسكندرية ووجدوا الصهاريج التي بها مشحونة من الماء فبلغ ملء كل

كراز خمسة أنصاف وذلك من كثرة الخلق الذين اجتمعوا هناك لولاسيما لما دخل اليها عسكر
 ابن عثمان وأشيع أن السلطان سليم شاه لما دخل نغرا الاسكندرية ترسم بان الجماعة الذين
 أوأم من مصر يسجنون في الخانات وفي أبراج الاسكندرية الى أن يتكاملوا ثم يسافرون
 دفعة واحدة فوضعوهم في الابراج ونساءهم في الخانات ففاسوا مستقة عظيمة بسبب ذلك
 وخرج في عقيب ذلك مقدم الممالك سنبل وسافر الى اسطنبول ونائبه جوهر وقيل توجه
 سنبل الى بيت المقدس من بعد ذلك وفي يوم الجمعة ثاني عشرى جادى الاولى خرج الى
 السقر الى اسطنبول الشهابي أحمد ناظر الجيش وابن الجمالى يوسف ناظر الخصاص وخرج
 صحبته بدو الدين وأخوه كمال الدين وخرج ناصر الدين العزى ومحيى بن الطنساوى موقع
 الدبح وخرج جان بك ودانارطراباى وفي يوم الجمعة للمقدم ذكره حضر السلطان سليم
 شاه من نغرا الاسكندرية فكانت مدته غيبته في هذه السفرة خمسة عشر يوما ذهابا وإيابا
 وقبل انه أقام بنغرا الاسكندرية ثلاثة ايام لا غير ودخل عليه من التقادم من مشايخ
 العربان بالغربية شئ كثير ما بين خيول وجمال وأبقار وغير ذلك فلما حضر إلى المقياس
 وشق من جهة الروضة بالمرابك فانطلقت له النسوان من الطيقان بالزغاريت وفي يوم
 السبت ثالث عشره عرض يونس باشا الذى قرر نائب السلطنة بمصر عسكر ابن عثمان
 ذلك اليوم وأشيع أن ابن عثمان قد طرقت له الاخبار الرديئة من عندا الصوفى وأنه قد زحف
 على بلاده وملك منها عدة بلاد وفي يوم الجمعة تاسع عشرى جادى الاولى خرج الى السفر
 الى اسطنبول الشيخ زين العابدين ابن قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الشافعى الطويل
 فكثرت عليه الاسف والحزن فانه كان محب للناس وخرج زين الدين البنونى ناظر المواريث
 أيضا وآخرون من مباشرى المواريث وخرج جماعة من الزيد كاشية منهم محيى بن
 يونس ومحمد العللى المعروف بابن البدوية وزين الدين بن محمود الاعور وأحمد بن الهوارى
 وآخرون من صناع الزردخانه وخرج ابراهيم مقدم الدولة وخرج جماعة من مباشرى
 الخوشكانه وفي أثناء هذا الشهر روى فى الدين بن الطربنى كتاب الشعر بالشون
 السلطانية وكان لا بأس به وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر طلع ابن أبى الرادى بشارة النبل
 المبارلى جاءت القاعدة ثمانية أذرع وستة عشر اصبعاً وكانت القاعدة فى العام المائى
 لما أخذ قاع النيل اثني عشر ذراعاً حتى عند ذلك من التوادر الغربية وفي جلدى الآخرة
 وكان مستهل يوم الاحد فى ذلك اليوم كان أول المناداة على النيل المبارلى فزاد ثلاثة أصابع
 وفى ذلك اليوم أشيع أن السلطان سليم شاه خلع على وزيره يونس باشا وقرره نائباً عنه
 بمصر وأعمالها سافر الى بلاده فلما تقر يونس باشا فى النيابة بمصر وأشيع سفر ابن
 عثمان ظهر جماعة كثير من الممالك الجراكية متوزينوا برى العثمانية ولبسوا

الطراطين والقفاطين الحرير وصاروا يخاطون العثمانية ويركبون معهم في الاسواق
 يداول النهار وفي يوم الاربعاء رابع هذا الشهر نادى السلطان في عسكره بان كل من
 كان متزقيا من مصر بامرأة يطلقها والاشترى من غيره معاودة فتم من طلق زوجته
 ومنهم من أبقاها في عصمته ومن الحوادث ان التناخي بدر الدين بن الوقاصي لعين للسفر
 الى اسطنبول وضمنه نقيب الجيش تخلص واختفى أياما ففر عليه فقبضوا عليه من المكان
 الذي كان به فلما أحضره بين يدي الدفتردار وجهه بالكلام ويطحه على الارض وهم
 بضربه حتى شفع فيه بعض الحاضرين وقاسى من البهدة والسب ما لا خيرة فيه وغرم
 ماله صورة وآخر الامر سافر الى اسطنبول والذي خاف منه قد وقع فيه وفي يوم الخميس
 خامسه عدى السلطان سليم شاه من الروضة وطلع الى الرميطة وعرض عسكره في
 الميدان الذي تحت القلعة وعين منهم جماعة يقيمون بمصر بحجة يونس باشا وعين جماعة
 يسافرون بحجة مورسم للشامة من عسكره يان يسافروا في البصر واستمر يعرض عسكره
 ثلاثة أيام متواليه وفي ذلك اليوم خرج حريم ملك الامر اخاير بك وحريم جان بردي
 الغزالي للاقامة يجلب الى أن يأتي السلطان هناك وقد قوت الاشاعات بسفر السلطان
 عن قريب وفي يوم الجمعة سلاسل هذا الشهر خرج جماعة من المباشرين للسفر الى
 اسطنبول منهم القاضي عبدالكريم أخو الشهابي أحد بن الجيعان كتاب الخزان
 الشريفة وخرج الناصري محمد بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان كتاب الخزان أيضا
 وخرج الزيني عبد القادر بن الملكي مستوفى ديوان الجيش وخرج شخص من أولاد
 ابن البارزي يقال له بهاء الدين وخرج محمد المجولي مهتار السلطان القوري بالطشختاناه
 الشريفة وخرج عبد الباسط بن تقي الدين ناظر الزردخانه وولد مزين الدين وخرج في
 ذلك اليوم بعض قصارى من كتاب الخزانة وخرج كمال الدين بزدار الطرابية وخرج
 فرج الدين البريدي رأس نوبة حاجب الخلاب وخرج فتح الدين بن خيرة أحد كتاب الممالك
 وخرج جماعة كثيرة من البزدارية والرسل وأرباب الصنائع من كل فن ممن تعين الى
 اسطنبول وخرج الشهابي أحد بن البدرى وحسن بن الطولوني معلم العليين وخرج يحيى
 شكاروداد ووشيج سوق الغزل بدر الدين وخرج ابراهيم مقدم الدولة وخرج جماعة كثيرة
 غير هؤلاء في أوقات متفرقة ونزلوا في المراكب توجهوا الى ثغر الاسكندرية ومن هناك
 توجهوا الى اسطنبول وقيل ان عدة من خرج من أهل مصر الى اسطنبول ألف وثمانمائة
 انسان وقيل دون ذلك وقيل ان السلطان سليم شاه لما أخذ من مصر هؤلاء الجماعة
 أحضر غيرهم من اسطنبول يقيمون بمصر عوضا عن الذين خرجوا منها وقيل ان هذه عادة
 عندهم اذا فتحوا جهة أخذوا من أهلها جماعة يضمنون الى بلادهم ويحضرون من بلادهم

جماعة يقيمون في تلك المدينة عوضا عن الجماعة الذين أخذوهم وفيه نادوا في القاهرة أن
 لا عبد ولا جارية ولا امرأة ولا صبي أمر يخرج إلى السوق حتى يخرج العسكر العثماني
 من مصر وذلك خوفا منهم من أن تركب أن يخطفوه ويأسفروا بهم وفيه توجه السلطان
 سليم شاه إلى بئر البلسان التي بالمطرية وأضانه هناك الناصري محمد بن الرئيس شمس الدين
 القوصوني ومعه هنالك عدة حافلة وكذلك الشيخ محمد دماش وانشراح ابن عثمان
 في ذلك اليوم إلى الغاية وغسل وجهه من ماءها وأقام هنالك إلى ما بعد العصر ثم رجع إلى
 الوطاق ومن الحوادث في هذا الشهر أن الدفتر دار ضيق على الناس أصحاب الاملا لا بسبب
 أملاكهم ونهب الشريف يونس نقيب الجيش إلى ضبط البيوت التي في القاهرة قاطبة
 فصار الناس يعرضون عليهم مكاتبهم فالذي يكون من الاعيان يخرج له عن بيته ويأسي
 نقيب الجيش بشئ من الدراهم ويكتب على مكتوبه عرض والذي يكون جارا في ملك
 المالك الجراكسة ولم يظهر له أصحاب يكون ملكا للسلطان ويدخل إلى الخيرة ويقرب
 من هذه الواقعة أن الدفتر دار رسم القاضي القضاة المنفصل علاء الدين بن النقيب أن يتحدث
 على أوقاف الحرمين الشريفين قاطبة ورفع يد قاضي القضاة كمال الدين الطويل الشافعي
 من التحدث على أوقاف الحرمين الشريفين فكانت أصحاب الاوقاف يعرضون مكاتبهم
 على قاضي القضاة علاء الدين ويكتب عليها عرض ثم يعضواها إلى الدفتر دار فيخرج
 مراسيمهم بالاخراج عن ذلك فيقع عليهم كلفة للقاضي علاء الدين وكلفة لمراسم الدفتر دار
 وان لم يفعلوا ذلك ولم يخرج مراسيم الدفتر دار بالاخراج عن جهات الاوقاف يضع
 المبائرون والظلمة أيديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجون منها الخراج ويروح ذلك على
 النظار وهذا من جلة مساوي ابن عثمان فيما فعله في أهل مصر من الانكاد والضرر الشامل
 لهم وفي يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة حضر الشريف يونس النابلسي الاستاد وكان
 قد توجه إلى بلاد الشرقية بسبب جمع الخراج من بلاد المقطعين والارث والامراء الذين
 قتلوا في المعركة فسمع بلاد الشرقية قاطبة وحصل منه غاية الضرر وضيق على الناس في
 أراقاتهم نساء ورجال ووضع يده على خراجهم بغير حق وما حصل لاحد منهم خير فكان
 كما يقال في المعنى

مباشر في الوري لم تخف سيرته * بين الانام وما يخشى من الرب

تجوه رجليه مما جنت يده * كأنه القط في خطف وفي هرب

وفي يوم الاحد خامس عشر حضر إلى الابواب الشريفة ابن السيد الشريف بركات أمير
 مكة وكان سبب حضوره أنه أتى إلى ابن عثمان بمكة مصر وأحضر محبته تقدم
 فآخرة وحضر محبته ببيدر بن كباي أحد الامراء العسراوات الذي كان يباش

المجاورين بمكة وحضر قرا كذا الذي كان محتسبا بمكة فلما حضر أشيع بين الناس أن
 حسين نائب جدة قد قتل على يد الرئيس سلمان العثماني وقيل أنه أغرقه في البحر وكان
 حسين قد ظلم وجار على أهل مكة وجدة وجدة مظالم في أيام السلطان الغوري وكان من
 المفسدين في الأرض فقتل كما تقدم هو كان غير محب لاهل جدة ومكة ومن الحوادث أن
 النيل المبارك توقف في أثناء الزيادة واستمر في التوقف ستة أيام فقلق الناس لذلك وازدعر
 القمح وتشحطت سائر الغلال واضطربت الأحوال جدا ثم بعد ذلك زاد النيل المبارك اصبعا
 واحدا فسكن الحال قليلا وفي يوم الاثنين سادس عشر محضر جماعة من المبشرين
 الذين كانوا قد توجهوا الى الغربية والمنوفية والمحلة فحضر أبو البقاء ناظر الاسطبل و بركات
 أخو شرف الدين الصغير ويحيى بن الطنطاوى وآخرون من المبشرين وفي يوم الثلاثاء
 سابع عشر أشيع أن يبردى باشا المجاورين وقرا كذا المحتسب والمالك الذين حضروا
 صحبتهم ما من مكة يريد قتلهم ابن عثمان فشفع فيهم ابن الشريف بركات من القتل فرسم أن
 يتوجهوا الى اسطنبول فخرجوا في ذلك ونزلوا في المراكب وتوجهوا الى نهر الاسكندرية
 ومن هناك توجهوا الى اسطنبول وفي يوم الاربعاء ثامن عشر حضر الزينى بركات بن
 موسى المحتسب وحضر نقر الدين بن عوض وكانا في بعض جهات الغربية بسبب استخراج
 الخراج وعمارة الجسور التي هناك وفي يوم الخميس تاسع عشر توفيت ابنة السلطان
 طومان باي وكان لها من العمر نحو عشرين وكان قد حصل لها طربة على أيها الماقتل
 وفي يوم الاحد ثاني عشر به اضطربت أحوال القاهرة وصارت الادراك تقف على أبواب
 المدينة ويمسكون الناس من رئيس ووضعهم في الحبس حتى من يلوح لهم من
 القضاة والشهود وما يعلم ما يصنع بهم فلما طلعوا هم الى القلعة أسفرت هذه الواقعة عن أنهم
 جمعوا الناس ايصبا المكاحل الخماس البكار التي كانت بالقلعة وينزلونها الى شاطئ
 البحر ثم يضعونها في المراكب ويحضوهم الى اسطنبول وكان قبل ذلك عدة نزلاء بالعامودين
 السهاقي الذين قلعوهم ما من الايوان التي بالقلعة فارتجت لهما الصليبة لما نزلاء ما من
 القلعة وقامى الناس في محبهم ما غاية المشقة وحصل لهم من الضرب والصك
 وخطف العائم والشدود ثم في عقيب ذلك نزلاء المكاحل من القلعة وصاروا يربطون
 الرجال بالحبس في رقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم ولو كانوا من أعيان
 الناس فحصل للناس بسبب ذلك ما لا يخبر فيه وفي يوم الخميس سادس عشر به رسم السلطان
 سليم شامبا حضار ألف رأس من الغنم ومائة جل ومائة بقرة فلما حضرت بين يديه أمر أن
 تفرق قربانا على مجاورى الجوامع والمساجد والزوايا ومزارات الصالحين التي بالقرافة
 وغيرها من المزارات المشهورة حتى على أبواب ترب السلاطين المتقدمين ففرقوا ذلك جميعه

وصاروا يذبحون الغنم والبقر والجمال على أبواب الجوامع والمساجد والزوايا ويفرقونها على المجاورين الذين بها وقيل ان سبب ذلك ان لهم عاقبة في بلادهم اذا حلت الشمس في برج الاسد يفرقون هذا القربان على مجاورى الجوامع والمساجد والزوايا ويفرقونها على المجاورين الذين في بلادهم قاطبة ففعل مثل ذلك بعصر وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه نزل في مركب وبوجه نحو الأناضول الشريفة فقام عليه ربح عاصف فانقلبت به المركب في البحر فكاد أن يغرق وأنجى عليه وما بقي من موته شيء وقيل انه كان سكرانا لا يبي فكان في أجليه فسحة حتى عاش الى اليوم ١٠٠ ومن الحوادث في هذا الشهر أن الخليفة لما سافر الى اسطنبول أخرجوا عنه نظرمشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وكان ذلك بيد الخلفاء من قديم الزمان وكان من جلة تعظيمهم وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من الشموع والزيت وكان يحصل لهم في كل يوم من الصندوق الذي تحت رأس السيدة نفيسة مبلغ له صور من النذور التي كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كله عنه وحصل للخليفة يعقوب والدا المتوكل على الله غاية الضرر بسبب ذلك وشنق عليه ذلك ولم يقدم من ذلك شيء وفي أثناء هذا الشهر خرج الشرفي يحيى بن البرديعي الذي كان ولي قضاء القضاة في دولة الاشرف طومان باي ولم رأى الاحوال مصطربة وبعثوا أعيان الناس الى اسطنبول سعي بحال له صورة حتى قرر في مشيخة الحرم الشريف النبوي كما كان جاهين الجمالي فخرج من هذا الشهر وسافر من البحر المالح وتوجه الى المدينة الشريفة من الينبع وكان من قديم الزمان لا يلى مشيخة الحرم الا الطواشيه وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه لما كان بالمقياس أحضر في بعض الليالي خيال التطل فلما جلس للفرجة قيل ان الخيال صنع صفة بابيز وبلة وصفة السلطان طومان باي لما شنق عليها وقطع به الخيل مرتين فانشرح ابن عثمان للحلك وأنتم على الخيال في تلك الليلة بثمانين ديناراً وخلع عليه قفطاناً مخملاً مذهباً وقال له اذا سافرت الى اسطنبول فامض معنا حتى يتفرج ابنى على ذلك وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه أنشأ له قصراً من خشب بالمقياس فوق القصر الذي أنشأه السلطان الغوري فوق بطة المقياس وصلر يجلس به في اليوم الحار وأحضر جماعة من التجارين والبائنين وشرع في ثائمه حتى فرغ في أيام سمرمة وقد قلت في ذلك

لوعلم الغوري أن قصره * يسكن لأظفر المؤيد

أضرم فيه النار من يومه • ولم يدع في جدره جلد

وفي جبهه كان مستهل يوم الاثنين في يوم الاربعاء ثلثه توفي القاضي رضي الدين الحلبي الموفق وكان شاباً حسن الشكل والهيئة وكان من أخصاء القاضي كاتب السر محمود

ابن أباو كان من أعيان الموقعين وكان من جملة أصحاب أروحة الله عليه وكان له مدة وهو متوكل في جسده وكان تعين إلى سفر اسطنبول فرض عقيب ذلك فدخل انكشاري من العثمانية فرآه مريضاً فقال له اخرج في هذا اليوم وسافر فقال له لا أستطيع القيام بعهده العثماني بالنطع الذي تحته وأراد أن يخرج من الباب فدخلوا عليه ودفعوا له سبع أسرفيات حتى تركه ومضى فمات ثلثاً لليلة من الرجفة التي حصلت له وفي يوم الخميس رابعه خرج إلى السفراء السيد الشريف بركات أمير مكة فتوجه إلى وطاقه الذي بالريانة فكان له موكب حافل وخلع عليه السلطان قطعاناً من أسلحة مذهب وقدمه الرماة بالنطع وخرج محبته غالب الحجازيين الذين كانوا بالقاهرة وقد أشار عليه السلطان بأن الحجازيين الذين بالقاهرة تخرج محبته إلى اسطنبول وأشيع أن السلطان سليم شاه كتب من أسلم السيد الشريف بركات أمير مكة بأن يكون عوضاً عن الباشا الذي بهما جعله هو المتصرف في أمير مكة قاطبة وأضاف له نظراً لحسبه بمكة أيضاً وأنصفه غاية الانصاف وترأدت عظمة السيد بركات الشريف إلى الغاية وأكرم ولده غاية الاحرام وفيه ترفع جماعة من المباشرين مع بعضهم وانتدبوا إلى عمل حسابهم إلى بني بركات بن موسى وألزمهم بالعود إلى البلاد ثانياً ليغلقوا ما كان بقي عليهم من الخراج في البلاد فاتهم كانوا أرسلوا خلفهم بالاستعجال إلى سفر اسطنبول وفي أثناء هذا الشهر توفي القاضي ناصر الدين محمد بن العمري موقع الأمير بسبب الدوداد وكان من العمر في الارض ومن الحوادث أن الدقتر دار أوقف المناشير التي في بلاد الناس بسبب اقطاعهم ولم يمس غير الاوقاف والرزق التي بالمكاتب والمربعات الجبسية فقط فحصل لاولاد الناس غاية الضرر بسبب ذلك ووضع المبشرون أيديهم على خراجهم وراح عليهم الخراج في هذا السنة بين الفلاحين والمباشرين وفي يوم الاربعاء عاشور رجب حضر شيخ العرب أجدر بن بكر وقد أرسل إليه ابن عثمان أماناً بالحضور فحضر وقابل يونس باشا وبقية الوزراء وكان له مدعو وهو عاص في وادى العباسية ومعه جماعة من المماليك الجراكسة وكان يحسن اليهم بالعليق وغير ذلك من القوت وفي يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق ثامن مسرى من الشهور القبطية أعظم الجوزة شديدة وأمطرت السماء مطراً غزيراً حتى توحلت منه الارض والاسواق وكانت الشمس في برج الاسد فتعجب الناس غاية العجب من كون المطر جافاً غير أنه وكان قد بقي على ميعاد الوفاء أربعة وستون أصبعا والنيل في قوة الزيادة فغشي الناس على النيل من القصب وأشيع كسوف الشمس في ذلك اليوم وفي يوم الثلاثاء سلاس عشر تمحول السلطان سليم شاه من المقياس وأتى إلى بيت الاشرف قايتباي الذي خلف جام النصارى المطل على بركة القليل فأقام به فتعجب الناس لذلك كيف ترك المقياس في ليالي

الوفاء وسكن في هذا المكان الذي بين الدروب فاختلف الناس في الاقوال بسبب ذلك ولم يعلم ما سبب تحوله من المقياس الى هذا المكان مع وجود كثرة رغبته في اقامته بالمقياس فلما سكن في ذلك المكان طفت عساكره في بيوت الناس التي حول الصليبة واعمالها وطردها أصحابها منهم وسكنوها فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك وفي يوم الخميس خامس عشره طلع ابن عثمان الى القلعة ودخل الى الحمام الذي بها بالبحرة ثم رجع الى بيت الاشرف قايتباي فقبل اصطفت عساكره من الصليبة الى باب السلطنة ما بين مشاة وركاب وفيه وردت الاخبار من البحيرة بأن حسن بن مرعي محاصر مع الجوبلي فارسل له السلطان نجار يده الى البحيرة وعينهم ألف عثمانى من عسكره ومن الحوادث الموهولة أن النيل المبارك توقف ليالى الوفاء على اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوما فاضطربت أحوال الديار المصرية بسبب ذلك ثم أشيع أن النيل قد نقص أربعة أصابع واستمر في ذلك التوقف ستة أيام وقدم مضى من مسرى احدى وعشرون يوما فاضطربت الاحوال بسبب ذلك ولولا خوف السوقة من ابن عثمان لرفعوا الخبز من الاسواق وكادوا أن ينشوا غلوة عظيمة وقد توقف النيل في هذه السنة مرتين ستة أيام في أيب وستة أيام في مسرى ولولا ان الله بعث الزيادة بعد ذلك لاكل الناس بعضهم بعضا وقال القائل في المعنى

لونطق النيل قال قولا * يشقى به غاية الشفاء

قد كثرت الجور فاعذروني * لما توقفت في الوفاء

فلما كان يوم السبت سابع عشرى رجب الموافق لثاني عشرى مسرى زاد الله في النيل المبارك اصبعاً واحداً عن النقص الذي كان نقصه ثم في يوم الاحد ثالث عشرى مسرى القبطى الموافق لثامن عشرى رجب زاد النيل ما كان نقصه ووفي ستة عشر ذراعاً واصبعاً من السابع عشرى وكان النقص أربعة أصابع عن الوفاء فزاد النقص وأوفى وزاد اصبعاً من السابع عشرى وذلك من فضل الله تعالى على عباده فلما كان يوم الاثنين تاسع عشرى رجب الموافق لاربع عشرى مسرى فتح السد وجرى الماء في الخليج الحامى والناصري وقد قيل في المعنى

عجبت لنيل مصر حين وفى * على جور الانام العاديات

نفضنا في حديث النيل لكن * من جناء بلوصاف الفرات

وسكان الذي فتح السد في ذلك اليوم بنس باسانائب السلطنة فلم يكن ليوم الوفاء بهجة مثل العادة وبطل ما كان يعمل في ذلك اليوم من الاسمطة التي كانت تصنع بالمقياس والمجامع الحامى ولثلاث نالت التبا كهة تالتى كانت تفرق في ذلك اليوم فنزل بنس باشانى الحسرة

السلطانية وتوجه الى السد وقصه على العادة ولكن أين الترياق من المتناول بالنسبة
 لما كان يعمل يوم الوفاء بمصر ومن الحوادث أن ملأ لخل الماء الى بركة الرطلى سكنت
 العثمانية في بيوت الجسر قاطبة وريطوا خيولهم في القواطين المطلة على البركة وأخذوا
 الابواب والطبقات والدرابزانيات وأوقدوها في النار وكذلك بيوت المصطاح وحكر الشامي
 وسكنوا في بيوت الاكبر التي كانت على البركة قاطبة فامتعت حراكب البياعين من
 الدخول الى البركة وكذلك المتفرجين ومنعوا المتفرجين من الدخول الى الجسر وصاروا
 يهشون على الناس بالعصى وأما الجسر فآمنوا من الخرب عن آخرها ولم يبق منها
 الا الجدر ونقل أصحاب الاملاك سقف البيوت والابواب والطبقات ولم يبقوا منها غير
 الحيطان وأما بركة الازبكية فان التركان نصبوا واطفئهم بها ومنعوا الناس من الدخول اليها
 وأخربوا غالب بيوتها وأخذوا غالب ما فيها من الابواب والطبقات وغير ذلك من الاختساب
 وفي يوم الثلاثاء سلع شهر رجب أشيع أن حسن بن مرعي شيخ عربان البصرة قد حضر
 بالأمان وكان قد بقي له ادلال على ابن عثمان من حين تحييل على السلطان طومانباي
 وقبض عليه فلما قابل ابن عثمان قبض عليه وسجنه بالبرج الذي بالقلعة وقبض على ابن صقر
 وقبض على ابن آخى الجوالي وسجنهم بالبرج أيضا وكان شيخ العرب أحمد بن بقرأ في لقبال
 ابن عثمان فلما رأى ما جرى على مشايخ العربان هؤلاء رجع بعد أن دخل القاهرة ومضى
 الى الشريعة وقد شتمت في حسن بن مرعي كل الناس فانه كان سيئ المسلك السلطان
 طومانباي حتى شق والمجازاة من جنس الملوك وفي آخر هذا الشهر توفي صاحبنا القاضي
 أبو الفتح السراجي أحد نواب الخفعية رجة الله عليه وكان عالما فاضلا بارعا في التصو وكان
 له شعر جيد وألف عدة كتب وكان من الافاضل في عصره عارفا بطريقه صنعة التوقيع
 حسن العبارة وكان مجلسه بخط جامع ابن طولون وعاش من العمر ما قارب السبعين سنة
 وكان حسن الهيئة وقلت

فوحوا على مصر لا مرقدي * من حلت عمت مصيبتها الوري
 زالت عساكرها من الاتراك * غمض العيون كأنها سنة الكرى
 وأقربها عسكر سباهم * خلق الذقون ولبس طرطورى
 لا يعرف الاستاذ من غلمه * وأميرهم بين الوري قد حقا
 جبل الاله مصدقا عما حكى * في سورة الروم العظيمة أخبرا
 قدأ وعد الرحمن وعدا صدا * أن ابن عثمان يلى وكذا جرى
 ولا موب العرش سلطانا على * مصر وهذا الامر كان مقدرا
 أين المخلوط بمصر من ساداتها * مثل البدور نضى وكانت أفورا

يالهدف قلبي للواكب كيف لم * تلقى بقلعتها الخزينة عسكرا
 لهقى على ذاك النظام وحسنه * ما كان فى الترتيب منه أنفرا
 لهقى على ضرب الكرات ولعبها * فى الحوش صارت فى الحضيض الى دورا
 لهقى على الشباب والرحم الذى * كانا مع الدبوس يكسر عتبرا
 لهقى على لبس الكلوة والقبيا * كاطيم التجميل من غير ازديا
 لهقى على تلك الخفافى التى * كانت على الامراء تزهو منظر را
 لهقى على لبس الكراف بقندس * بطلت والقوا كل زلف أجمرا
 لهقى على المهازى والخلف الذى * كانا لاله الحرب أصون للثرا
 لهقى على أعياد مصر كيف قد * أقنتت تشاريقها ومهرا
 وكذا الكنايش التى قد زخرت * كانت تشد خيولها عند السرى
 وكذا السروج المفرقات بلعها * كانت كبرق أو كليل أقمرا
 لهقى على الابواب كيف تكسرت * ونحت أما كنها وصاحبها سرا
 لهقى على نهب القش وبيعه * وبأجنس الاثمان صارت تشتري
 وأتبع بيع الخيمة العظمى التى * للولد النبوى أحسن ما يرى
 يبعث بأجنس قيمة عمالكي * يالهدف قلبي كم يزيد تحمرا
 لهقى على شيوخ وجامعه الذى * قد كان للصلوات مجمع للورى
 درست معاله بمزق صار من * بعد التزخرف والريضة أغبرا
 لهقى على سوق الصلبة كيف قد * أخلت حوائط به مما جرى
 لهقى على فك الرخام ونقله * من كل بيت كان ذاه أزهدرا
 زالت محاسن مصر من أشياء قد * كانت بها تزهو على كل القرى
 لهقى على الامراء كيف تشتموا * ونحت منازلهم وعادت مقفرا
 لهقى على أترك مصر اذ غدت * مكسورة وقلوبها لنجبرا
 لهقى على القربان كيف تقطعت * أعناقهم بسدد العذر اذا فترى
 صارت على الطرقات من أجسادهم * رجم حكمت عبيد الضحى الاكبرا
 لهقى على ذاك الحريم وهتكه * من بعد صون فى الحريم مخدرا
 وتفت أطفال جند قد غدت * أجسامهم نهش الكلاب على الثرا
 قتلوا باصغر بندق من شأنها * كالسم تجرى فى الجسم ولا ترى
 لما تكبرت الجراككة التى * كانوا بمصر أذلهم رب الورى
 لهقى على سلطان مصر كيف قد * ولّى وزال كأنه لن يذكرا

شفقوه ظلمافوق باب زويلة * ولقد أذاقوه الوبال الأكبر
 يارب فاعف عن عظام جرمه * واجعل جنان الخلد ربه قرا
 يالهف قلبى للخليقة كيف قد * طردوه عن مصر بجور واقترأ
 وأدب من ذل السؤال وفاة الأيدى واتعاب بما قد أفهرا
 وكذا بنوعه قد أخرجوا * معه لاسطنبول وامتد السرا
 وكذلك أبناء الملوك تحمروا * عند الخروج ولم يراعوا الاوقرا
 وكذلك أعيان التجار وغيرهم * صارت دموعهم وبصرهم سرا
 لهفى على الشرع الشريف وحكمه * قد كان فى زمن القضاة موقرا
 يالهف قلبى للشهود بمجلس * كافواهم تقضى الخوانج للورى
 الله أكبر انما المصيبة * وقعت بمصر ما لها من لبرى
 ولقد وقعت على نوارىخ مضت * لم يذكر واقفا بأعجب ما جرى
 لهفى على عيش بمصر قد خلت * أيامه كالظم لى مدبرا
 وأق من التكدير ما لا تخبر * سمعت به أذن ولا عين ترى
 ووقف النسل السعيد عن الوفا * فى هذه الايام آخر ما جرى
 وتزايد الكرب العظيم لاجله * حتى وفا وبه المنادى بشرا
 قد كان هذا الانتقام بمصرنا * سبقت به الاقدار كان مقدرا
 ياليت شعرى بعد هذا كله * تنفى الهموم وترنجى فسر جارى
 يارب انا بالنبي المصطفى * والانباء الصكل سادات الورى
 نسألك كشفا للأموال بسرعة * واعف عن الاجرام عفوا واغفرا
 قد جاد لابن اياس شعره قاله * لكن منه النظم يحكى جوهره
 ثم الصلاة على النبي محمد * والآل والاصحاب ممن بشرا
 ماماس غصن فى الرياض وغردت * أطياره عند النسيم اذا سرا

وفى أول شعبان المكرم وكان مستهل يوم الاربعاء أشيع ان شيخ العرب
 أحمد بن بقر لما رأى أن السلطان سليم شاه قبض على حسن بن مرعى شيخ عربان البصرة
 وسجنه بالبرج خاف على نفسه وخرج من القاهرة على جبن غفلة وتوجه الى جهات
 الشرقية ولاقيه العربان ولو تكاسل يوما واحدا لقبض عليه ابن عثمان وسجنه كما
 قد فعل بحسن بن مرعى وفيه أشيع أن جماعة من العنمية قتلوا أميرا من أمراء ابن
 عثمان وهوناهم على فراشه وكان صاحب صنيق ولم يعلم ما سبب ذلك وقيل قبضوا على من

فعل ذلك من العثمانية وشتق منهم جماعة من أجل ذلك وفيه أشيع أن السلطان
سلم شاه بداه أن يعزل يونس باشا من نيابة السلطنة بمصر ويولي ملك الامراء خاير بك عوضا
عنه لا أمر قد عتقه ومن الحوادث أن ابن عثمان لما سكن في بيت الاشرف قايتباي المطل
على بركة الفيل وجرى الماء في الخلل الحماكي أمر بسد الخلل من عند قنطرة عرشه
حتى تغلق بركة الفيل بسرعة وفي يوم الجمعة ثالث شعبان أشيع أن ابن عثمان قوى عزمه
على العود إلى بلاده وخرج من مصر فعين شخصان أمراؤه فقال له على بك في ذلك اليوم
وصحبته جماعة من العثمانية بسبب اصلاح الآبار في طريق غزوة وتظيف الطرقات من
الوعر قبل خروج السلطان فلما تحقق عسكره أمره بوجهه إلى السفر لاستنبول شرعوا
في عمل برقههم ومشتري أزوادهم فارتجت لهم القاهرة بسبب ذلك وفي يوم السبت رابع
شعبان وقعت حادثة مهولة وهو أن السلطان سلم شاه قبض على جماعة من عسكره نحو
أربعة وعشرين انسانا وقبل أكثر من ذلك فلما قبض عليهم رسم بشتق جماعة منهم في
أماكن مختلفة وكذب منهم اثنين على باب زويلة واثنين على باب الصاغة واثنين بين القصرين
والبقية عند جامع قوصون وشي في الصليبة وشي في قناطر السباع وأشيع أن سبب ذلك أن
جماعة من الانكشارية قصدوا أن يقتلوا ابن عثمان لما كان بالقياس فاستدرك أمره
وتحول إلى بيت السلطان قايتباي الذي خلف حمام الفارقاني وصار يقبض على من كان
سببا لاشاعة قتله وفيه حضر الريس سلمان العثماني الذي كان قد توجه بحجة المراكب التي
كان أرسلها السلطان الغوري إلى الهند وفيه أشيع أن الريس سلمان هو الذي أغرق
حسين نائب جدة وكان بينهما دوة من أيام الغوري فلما مات الغوري وظهر سلمان
بحسين قتله على ما قبل ولما حضر الريس سلمان أحضر حبيبته جماعة من الفرج الذين كان
أسرهم من بحر الهند من كان يعبث به ويقطع الطريق على مراكب التجار الذين يرون من
هناك وأشيع أن الريس سلمان وحسين نائب جدة كانا قنطرة بلاد الهند من بلاد الشيخ
عامر وغنموا منها أموالا جزيلة لا تحصى هم والعسكر الذين توجهوا وصحبتهما في أيام الغوري
وهم من عسكر الطبقة الخامسة التي كان جدها الغوري في زمانه وفي يوم السبت جادى
عشر شعبان كان يوم النوروز وهو أول السنة القبطية وفيه أشيع أن ابن عثمان
أرسل إلى خاير بك الذي قرره في نيابة السلطنة صحبقا وتحقق الناس أنه نائب السلطنة
عوضا عن يونس باشا وكان ابن عثمان قرر في نيابة السلطنة قبل ذلك وفيه عرض
ابن عثمان عسكره بالميدان الذي تحت القلعة وهم لابسا الزديات وفي أيديهم الرماح
والاترام وأشيع سفره أو أواخر الشهر إلى استنبول وفي يوم اتلانا رابع عشر موقت
جماعة الوالى على أبواب المدينة وصاروا يقبضون على كل من يلوح لهم من العوام

وغيرهم فاذا قبضوا عليهم يضعونهم في الجبال وصاروا يقبضون على الناس من شطوط بولاق
ومن شطوط مصر العتيقة وكذلك يقبضون على جمال السقائين بالروايا التي عليها فاضطربت
أحوال الناس وغلفت الاسواق والدكاكين واختفت الناس في البيوت وكثر القيل والقال
في ذلك فغن الناس من يقول انهم يقبضون عليهم بسبب انهم قد يكون الخيول الجنباء اذا
سافروا بن عثمان ومنهم من يقول انهم يقبضون عليهم حتى يسافروا بهم الى اسطنبول
في المراكب فحصل للناس الضرر والشامل بسبب هذا وأما سبب مسك جمال السقائين
فانهم أشاعوا ان ابن عثمان اذا خرج يأخذ معه جمال السقائين بالروايا الى ان يصل الى غزة
لاجل عدم المساقط الطريق من هنا الى غزة فامتنعت السقاؤون من الخروج في هذه
الايام وعز وجود الماء فنجبت الناس لذلك وأقاموا على ذلك ثلاثة ايام متوالية وفيه خرج
الوالي الذي كان ابن عثمان مقره في ولاية القاهرة فخرج وبرز الى الرديانة الى ان يخرج ابن
عثمان وفيه أشيع ان ابن عثمان اطلق الجماعة الذين كان قبض عليهم من العوام
والفلاحين والسوقة وكان أشيع عنهم أنهم يتوجهون بهم الى اسطنبول وكانوا لما
قبضوا عليهم يجنونه في أماكن متفرقة حتى يكون من أمرهم ما يكون ثم نادى في القاهرة
بان لا أحد يشوش على أحد من العوام ولا من الفلاحين فسكن الاضطراب قليلا وفتحت
الدكاكين في الاسواق وحدثت هذه الحركة قبل ان بعض وزراء ابن عثمان شفيع عنده
في اطلاق الناس الذين جبنوهم كما تقدم وفي يوم الجمعة سابع عشره توجه السلطان
سليم شاميا الى الجامع الازهر وصلى به الجمعة وتصدق في ذلك اليوم بحال الصورة ثم شق من
القاهرة في موكب وكان ذلك آخر مواكب في القاهرة ثم رجع الى المكان الذي كان به وفي
يوم الاثنين عشره عرض السلطان سليم شاه كسوة الكعبة الشريفة وكسوة
ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وكسوة ضريح سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وضع
للمحمل الشريف كسوة وقديتها في كسوة الكعبة بخلاف العادتونها في زركشة
البرقع الى القاية وكذلك في ثوب المحمل الشريف وما أبقى في ذلك ممكنا وفيه أطلق ملك الامراء
خاير بك نائب السلطنة جماعة كثيرة من المماليك الجراكسة الذين كانوا في محن الديلم
فاطلقهم أجمعين وكانوا نحو أربع مائة وخمسين مملوكا وقد راجع أمر الممالك الجراكسة
قليلا وفي يوم الاربعاء ثاني عشره خرج القاضي محب الدين بن أجا كاتب السر الشريف
وصاحب ديوان الانشاء فخرج هو ونساؤه وعياله وصهره الجا إلى يوسف بن الطحان
فخرجت النساء في محاروشة قاذف فلما خرج القاضي كاتب السر سكن في بيته الذي عند
قنطرة سقر الوزير يوسف البدي وفي يوم الخميس ثالث عشره شعبان خرج وتوجه
الى السفر سلطان مصر الملك المظفر سليم شاه ابن عثمان فخرج من بيت السلطان قايتباي

الفنى خلف حمام الفارقانى وشق من الصلية وطلع الى الرميصة فخرج في موكب حافل
 وقدامه ملك الامراء خاير بك نائب حلب وجان بردى الغزالي نائب الشام وقدام العسكر
 طبلان وزمران وعدة جنائب حربية وكان راكبا على بغلة صفراء عالية قيل انهم من بغال
 السلطان الغورى كان يركبها في الاسفار وكان عليه قفطان مخمل أحمر وقدامه جماعة من
 الوزراء منهم يونس باشا والى القدر دار وبقية الوزراء والجم الكسيري من عساكره ما بين
 مشاة وركاب فقطع من جهة الصور ونزل من جهة تربة الاشرف فاقبأى بوقوفه هناك وقرأ
 سورة الفاتحة وأهداهما اليه وكان قدامه جماعة كثيرة من الرماة بالنفوط المربعة ثم شق من
 بين التربة الى تربة العادل التي بالفضاء واستمر على ذلك حتى نزل بالوطاق الذى نصبه بركة
 الحاج ولوشق من القاهرة فكان يوم مشهود ولكن خرج على حين غفلة فلم يشعر به أحد
 من الناس ولما خرج من بين التربة قسم عسكره فرقتين فرقة مرّت من تحت الجبل الاحمر
 وفرقة من تربة العادل ثم تلاقوا على بركة الحاج ولم يوصل الى الوطاق لم ينزل به وبوجهه على
 ظهر الخاقاه فنزل هناك ثم اناب عن عثمان لما رحل من مصر ترك بهامن عسكره بمن يقيم
 بالقاهرة عند خاير بك نحو خمسة آلاف فارس ومن الرماة بالبندق الرصاص نحو خمسة مائة
 رام وفر من أمرائه شخصاً يقال له خير الدين باشا وجعله نائب القلعة يقيم بها ولا ينزل
 الى المدينة ومن العجائب ان مصر صارت نيابة بعد أن كان سلطان مصر أعظم السلاطين
 في سائر البلاد فاطبة لانه خدام الحرمين الشريفين وحاوى ملك مصر الذى افتخره فرعون
 الالهيين حيث قال أليس لى ملك مصر وقد تباهى على مصر على سائر عمال الدنيا ولكن
 ابن عثمان هتك حرم مصر وما خرج منها حتى غنم أموالها وقتل أبطالها ويتم أطفالها
 وأسرى رجالها ويبدأ أحوالها وأظهر أهوالها فلم يدخل اليها أحد من الخوارج ولا ملكها قط
 أحد ولا جرى مثل ما جرى عليها من ابن عثمان الا ان كان في زمن يختصر بالبابى وقد جرى
 عليها من ابن عثمان بعض ما جرى عليها من يختصر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وأشيع ان ابن عثمان خرج من مصر ومعه ألف رجل محملة ما بين ذهب وقضه هذا خارجا عما
 غنمه من التحف والسلاح والصينى والتعاس والمكفت والخيول والبغال والجمال وغير
 ذلك حتى نقل منها الرخام الفاخر وأخذ منها من كل شئ أحسنه عالم يفرج به بأثوم ولا أجداده
 من قبله أبدا وكذلك ما غنمه وزرأوه من الاموال الجزيلة وكذلك عسكرهم غنموا من
 الثوب ما لا يحصى وصار أقل ما فهم أعظم من أمير مائة ومقدّم ألف مما غنمه من مال
 وسلاح وخيول وغير ذلك فخرجوا عن الديار المصرية الا والناس في غاية البلية وفي مدة
 اقامة ابن عثمان بالقاهرة حصل لاهلها الضرر الشامل وبطل منها نحو خسين صنعة
 وتعطلت منها أصحابها ولم يعمل بها في أيامه بمصر وكانت مدة اقامة ابن عثمان بمصر ثمانية

أشهر الأيام قلائل ومدد استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية من حين قتل
 الغوري واستيلائه على حلب إلى خروجه من مصر سنة وشهر واحد وهو ملك من الفرات
 إلى مصر إلى الشام ويخطب فيها باسمه وكذلك السكة على الذهب والفضة باسمه وكذلك
 ما حول العراق وقد وعده الله بذلك وفي مدة إقامته ابن عثمان بمصر لم يجلس بقاعة الجبل
 على سرير الملك جلوساً عاماً ولا رآه أحد ولا أنصف ظالم من مظلوم بل كان مشغوباً بلذته
 وسكره وإقامته في المقياس بين الصبيان المرد ويجعل الحكم لوزرائه بما يختارونه فكان ابن
 عثمان لا يظهر الا عند سفك دم الجراكسة وما كان له أمان إذا أعطاه أحد من الناس
 وليس له قول ولا فعل وكلامه ناقص ومنقوض لا يثبت على قول واحد كقول الملوك وعادتهم
 في أفعالهم وليس له سباط يعرف ولا نظام كعادة السلاطين في سباطهم كانت تجلس
 عليه الخاصة في كل يوم وأما عسكره فكانوا جميعاً عيونهم ذنية ونفوسهم قدرة بما يكون
 الأكل وهمها يكون على خيولهم في الأسواق وعندهم عفاشة في أنفسهم زائفة وقلة دين
 يتجاهرون بشرب الخمر في الأسواق بين الناس ولما جاءهم شهر رمضان كان غالبهم لا يصوم
 ولا يصلي في الجامع ولا صلاة الجمعة الا قليلاً منهم ولم يكن عندهم أدب ولا حشمة وليس لهم
 نظام يعرف لاهم ولا أمراًؤهم ولا وزراءؤهم وهم جميعاً كلبائهم ولما خرج ابن عثمان من
 مصر رسم لابن السلطان الغوري بأن يسافر معه فبرز نجيحه وخرج وسافر صحبته وأشيع
 أن جان بردي الغزالي لما خرج مع ابن عثمان كان وعده نبياة الشاميل قيل انه ولاء نبياة
 طرابلس ونبياة صفد ونبياة غزة ونبياة الرملة وبيت المقدس وجبل نابلس ولم يوله نبياة الشام
 فشق ذلك عليه ثم رده في نبياة الشام وتوجه إليها صحبته وفي يوم السبت خامس عشر
 نادى خير بك بأن المالك الجراكسة تظهر وعليهم أمان الله تعالى فظهر منهم الجمل الكثير
 وهم في أسواق في زى الفلاحين وعليهم زوط قرع وبرسدود وقصان بأكم بكار فإذا
 رأيهم أحد لا يفرق بينهم وبين الفلاحين وفيه وردت الاخبار بأن ابن عثمان قد وصل إلى
 بليس وحصل له نوعك في جسده فأرسل إلى خير بك يطلب محفة فأرسل له خير بك محفة إلى
 بليس وفي يوم الاحد سادس عشر شعبان طلع المقر السبق ملك الامر اعطى خير بك بن
 بلباي نائب السلطنة بالديار المصرية إلى قلعة الجبل فكان له موكب حافل وقدامه عدة
 جنائب بغواشي حراصف وقدامه جماعة كثير من العثمانيّة مشاة يرمون بالنفط وقدامه
 الجمل الكثير من عسكر ابن عثمان فشق من الصليبة بعد طلوع الشمس وطلع إلى القلعة
 وأقام بها وصارت مصر نبياة بعد أن كانت سلطنة وتقلب الأحوال وكثرت الأقوال وقد
 قلت في خير بك لما تولى نبياة السلطنة شعرا وهو

مصر أختت في سرور عندما * قد تولى للنبياة خير بك

فلسان الحال عنها قال تل * بالعمري قد أتاني خير بك

فلما أقام خاير بك بالقلعة أرسل خلف البنائين والتجارين والبلطين ليرموا ما قدس من
أماكن القلعة ثم إن خاير بك خلع على شخص من الأتراك يقال له كشيغا وقرره في ولاية
القاهرة وهو مملوكه وفيه خلع ملك الأمر أخاير بك على جماعة من المباشرين وقرره في
وظائف سنية فخلع على القاضي ناظر الجيش علاء الدين ابن الامام وقرره كاتب السر
الشريف عوضا عن محمود بن أجايجكم وتوجهه الى السفر كما تقدم وقرره ناظر الجيش أيضا
عوضا عن الشهابي أحمد بن ناظر الخاص وأبقى علاء الدين في نظارة الخاص مضافا اليه
من هذه الوظائف وقيل انه قرره في نظارة الكسوة الشريفة وجعله أمير ركب المحل
أيضا فصار يسهل خمسة وظائف سنية فتضاعفت عظمتة فوق ما كان وخلع على الزيني
بركات بن موسى وقرره مدبر المملكة وناظر الحسبة الشريفة وناظر المارستان المنصوري
وناظر الخيرية الشريفة وغير ذلك من الوظائف وتزايدت عظمتة واجتمعت الكلمة فيه
وصار عزيزا منصرفا في هذه الفترة فتوجه الناس الى بابيه لفضاء حوائجهم وصار هو حاكم البلاد
وقد قلت فيه

يا بخل موسى عدت بالبركات في * أعلى المراتب حيث كنت وأزيدا

قد كان قطع ازال عنك ولم تزل * في السعد عمالا على رغم العدا

وخلع على الشهابي أحمد بن الجيعان وقرره نائب كاتب السر على عاقبة ورسم له بأن يتوجه
الى مكة من البحر المالح وكسوة الكعبة بحمته وخلع على القاضي شرف الدين الصغير
وقرره متحدا في ديوان الوزارة وخلع على الشرفي يونس النابلسي وقرره مستادا رالية
وصاحب الديوان المفرد وخلع على نحر الدين وأخيه شمس الدين كاتب الممالك وقررهما
في التحدث على جهات الذخيرة وخلع على عبد العظيم الصيرفي وقرره في استدارية
الشعب وغير ذلك من الوظائف فتراو من القلعة وهم بالقناطين المحل عوضا عن الخلع فخلع
على هؤلاء الجماعة في يوم واحد وهذا أول تصرف خاير بك في أحوال المملكة وفيه أشيع
أنه قد عقد لخاير بك على خونه مصر باي زوجة الظاهر فأنصوه وفيه ظهر الزيني أبو بكر
ابن الملك وكان له مدته وهو مختف فلما ظهر خلع عليه خاير بك قفطانا مخملا وقرره في
استيفاء الجيش على عاقبة وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان حضر الأمير قايتباي الذي
كان نائب الكرك وكان قد أرسله خاير بك الى ابن عثمان بمطالبة من عنده لاجل أن جماعة
من عسكره الانكشارية ناروا على خاير بك وقالوا له ترتيبنا حاكمية كما كانت تأخذ الممالك
الجزا كسة واجعل لنا ملجأ على قائل الجزا كسة فقال لهم حتى أرسل أستاذنا كس
بذلك فأرسل الأمير قايتباي نائب الكرك الى ابن عثمان بسبب ذلك فلما حضر ما علم

أحد بما إذا أجاب ابن عثمان عن تلك المطالبة التي أرسلها بسبب جماعة لا تكثارية
كما تقدم فلما حضر قايتهى أشيع أن ابن عثمان لما دخل إلى الخطار قطع رأس يونس
باشا ولا يعلم ما سبب ذلك وكان يونس باشا أعظم وزرائه وكان لطيف الذات وعنده رقة
حاشية بخلاف طبع الاتراك وكان قرره أولاً أن يكون نائباً عنه بمصر ثم رجع عن ذلك
وقرر أخيراً بك في النيابة وكان يونس باشا مقرراً عند ابن عثمان إلى الغاية بخلاف بقية
الوزراء ويقال إن يونس باشا هو الذي كان سبباً لولاية سليم شاه على مملكة الروم دون
اخوته بما زال يجتهد ويسعى حتى ولاء الروم ثم سار معه على ذلك حتى دخل إلى مصر
وملكها ولكن سليم شاه ابن عثمان ليس له صاحب ولا صديق ولا أمان عنه لا حدى من وزرائه
ولا من عسكره ومن طبعه الرج وخلفه ومحب سقك الدماء ولو كان لوالده ويقال أنه قتل
أباه واخوته لأجل مملكة الروم وآخر الأمر قتل يونس باشا لكونه صار له عليه يد قديمة وكان
يونس باشا ينظر أن سليم شاه يرعى له الولد القديم فكان كقيل في المعنى

ربما يرجو الفقى نفع قى * خوفه أولى به من أمسه

رب من ترجو به دفع الأذى * سوف ياتيك الأذى من قبله

فلما أشيع قتل يونس باشا اضطربت القاهرة وتغلقت أبواب المدينة من بعد العصر وخشوا من
هجمة العرب على المدينة ثم سكن ذلك الاضطراب قليلاً وفي شهر رمضان كان أول يوم الخميس
فلما كانت ليلة الرضا ركب الزينى بركات بن موسى المحتسب من المدرسة المنصورية وتقدمه
القوانين موقودة والمشاغل كذلك على العادة وكان له موكب حافل فلما كان صبيحة شهر
رمضان خلع ملك الأمراء خير بك على القانى شرف الدين الصغير وابن موسى قفطانين
مخملين كما هي عادتهم في أول شهر رمضان ونادوا في القاهرة ثماناً لأحد يحيى على الزينى بركات
ابن موسى ناظر الحسبة الشريفة وفي يوم الخميس مسهل الشهر خلع ملك الأمراء خير بك على
الامير قايتهى الشهير بنائب الكرك وقرره في الدورية وكانت شاغرة من حين مات الامير
علان الدوادار وفي يوم الخميس ثامن شهر رمضان طلعت إلى القلعة خوند مصر باى وقد تقدم
القول بأن ملك الأمراء خير بك قد تزوج بها وطلعت إلى القلعة في ذلك اليوم قبل شروق
الشمس وصحبتهانساء كثيرة من نساء الاعيان وهن على حير المكارية وفي يوم الجمعة ناسع الشهر
أشهر وفى القاهرة أربع نسوة وهن على حير ووجوههن ملطخة بالسواد قبل لهن كن يجتمعن
عندهن الاجانب من الاتراك في شهر رمضان ويأتين لهم بالنساء الاجنبيات فتمزعينهن وأمر
خير بك باشا وهن على تلك الحالة وفي يوم السبت عاشره ظهر الامير قانصوه العادلى الذى
كان كاشف الشرق وقد أرسل اليه ملك الأمراء خير بك مندبيل الأمان وصعبته جماعة
من المماليك الجرا كسة فلما طلع إلى القلعة وقابل خير بك خلع عليه قفطاناً مخملاً ونزل

فسكن في بيت الاميرة فاقصوه بمر كرس الذي في حارة السقاين وأشيع ظهور جماعته من
الامراء العشراوات وفيه قابل شيخ العرب أحمد بن بقر وخلق عليه وعلى ولده بيبرس
وقد التزم باصلاح جهات الشرقية ولم يتم ذلك واستمرت أحوال الشرقية في غاية الفساد من
عبد الدائم بن بقر واخوته وفي يوم الاثنين ثاني عشر رمضان وكان أول بايهم من الشهور
القبضية ثبت النيل المبارك على أربعة عشر اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً واستمر في ثباته الى
آخر أيام بايه وشرق غالب بلاد الصعيد وأكثر البلاد العالية التي لا تروى الامن عشرين
ذراعاً وكان نيلاً شحيحاً من أوله الى آخره وفيه ظهر أبو البقاء ناظر الاسطبل وكان مختفياً
فلما ظهر إليه خاير بك فقطعنا بمخلاً وأقره على عادته متحدنا على جهات الاسطبل الخاص
وفي يوم الاثنين المقدم ذكره عرض ملك الامراء خاير بك كسوة الكعبة الشريفة والبرقع
وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وكسوة ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وعدة
ستور من قبل ابن عثمان وقد تساهوا في زركشة البرقع ونسج كسوة الكعبة الى الغاية
بخلاف العادة فنسجوا به من القاهرة وقدامهم الاعيان من المباشرين والجلم الكثير من
العساكر العثمانية ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنقوط وكان ذلك اليوم مشهوداً
فلما طلوعوا الى القلعة عرضوا على خاير بك نائب السلطنة ثم رجعوا ثانياً من حيث جاؤا
وفي يوم الاربعاء رابع عشر رمضان نادى ملك الامراء خاير بك بان المماليك الجراكسة
الذين ظهروا بمصر يركبون الخيول ويشتررون السلاح وكان قبل ذلك نادى في القاهرة
تجار القبو بأنهم لا يبيعون على المماليك الجراكسة شيئاً من آلة السلاح فنشئ ذلك على
العثمانية ووقفوا لخاير بك في الخوش وكلموه وأرادوا معه فتح باب الشر وقالوا له نحن
ما يكفيناه هذا القدر الذي رتبته لنا وهو ثلاثة أنصاف في كل يوم وكل شئ في السوق غال
ثم قالوا له رتب لنا جوامك في كل شهر ألفين وثلجاً وعليقاً وفرق علينا اقطاعات مثل ما كانت
المماليك الجراكسة وأغفلوا عليه في القول فقال لهم ليس لي هذا التصرف لاني انما
أنا نائب السلطنة وهذا الايكون الابا من السلطان فهو الذي يفرق عليكم الاقطاعات
ويجعل لكم الجوامك واللحوم والعليق فلما سمعوا ذلك منه سبهوا سباً قبيحاً وهو يقتله
فقام ودخل البيت مسرعاً وأغلق عليه الباب دونهم فوقع في ذلك اليوم بعض اضطراب
بالقلعة وكادت أن تكون فتنة عظيمة وثاروا على خير الدين الذي جعله السلطان نائب
القلعة فأغلق باب القلعة واحتق ثم أشيع ان خاير بك أرسل الى ابن عثمان ساعياً يخبره
بما وقع من أمر هذه الحركة وعول خاير بك على رد الجواب عن ذلك وفي يوم الاحد ثامن
عشر رمضان نادوا في القاهرة بان المماليك الجراكسة الذين ظهروا بلبس لون النقوط
الحمراء الملايط على عادتهم ولا يترى اوبرى العثمانية ولا يخرجوا الى الطرقات وسب

ذلك انه أشيع أن جماعة من الجراكسة يتزبون برى العثمانية ويخرجون الى الطرقات ويحطون وعمائم الناس وما يلوح لهم من البضائع وغيرها في حجة العثمانية فتنادي خاير بك تلك المناداة حتى تمتاز الجراكسة من العثمانية ولم يقد ذلك شيئا وفي يوم الاثنين تاسع عشره خرج الشهابي أحمد بن الجيعان نائب كاتب السرو مصلح الدين خازن دارين عثمان وصحبتهما كسوة الكعبة الشريفة وهي محزومة محملة على الجمال وأشيع أنهم ما يتوجهان بهم من البحر الملح الى جدة الى مكة المشرفة فكان لهم في القاهرة موكب حافل وكان ذلك اليوم مشهودا وخرج صحبتهما ألقاعتماني وقدامهم طبلان وزمران ورماة بالنفط وركب قدامهما الامير قايماي الدوادار الكبير وأعيان المباشرين فلما خرجوا من القاهرة رجت لهم مصر فخرجوا من باب النصر ويوجهوا الى الوطاق بالريانة وفي ذلك اليوم ثارت جماعة من العثمانية على الزيني بركت بن موسى المحتسب بسبب الفلوس المحدد فان ابن عثمان ضرب فلوسا جديدا وجعل فيها اسمه ورسم للسوق ونادى لهم بأن يصرف كل ستة عشر جديدا بنصف فضة معاددة وكانت هذه الفلوس في غاية الخفة فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك ووقف حالهم وغلقت الدكاكين فلما جرى ذلك نادى الزيني بركت بن موسى بان النصف الفضة يصرف بأربعة وعشرين جديدا يعرف الدرهم الفلوس من الدرهمين في المعاملة فثارت العثمانية على ابن موسى وقالوا له مات السلطان سليم شاه بن عثمان حتى تبطل من مصر معاملته وهموا بضربه فتنادى في ذلك اليوم بأن كل شيء على حاله من الفلوس كل ستة عشر جديدا بنصف فضة كما كان في الاول فأغلقت السوق دكاكينهم ورفعوا البضائع ووقع في القاهرة بعض اضطراب وأشيع ان خاير بك نائب السلطنة صنع من الخوازيق الحديد عدة وأنه بعد العيدي يخوز جماعة من السوق على باب القاهرة فلما أشيع ذلك خافت السوق وفتحت الدكاكين ومشوا صرف النصف بستة عشر جديدا كما كان في الاول وفي يوم الثلاثاء عشر شهر رمضان نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة ويوجه الى تربة العادل ليودع مصلح الدين والشهابي أحمد بن الجيعان فودعهم اورجع ودخله من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل وقدمه نحو اثنين من العثمانية وجماعة مشاييرهم وبالنفط فرجت له القاهرة في ذلك اليوم وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس فاطبة وهذا أول ما كبه بالقاهرة من حين تولى نيابة السلطنة ثم في يوم الخميس ثاني عشره نزل ملك الامراء من القلعة ثانيا ويوجه الى باب الشعربة وزار الشيخ عبد القادر الدشوطي وجلس عنده ساعة فقبل ان الشيخ عبد القادر قال له استوصي بالرعية فأنك تستل عن ذلك يوم القيامة فبكى خاير بك وقبل يده وخرج من عنده وعاد الى القلعة من

يومه وفي يوم السبت رابع عشرى شهر رمضان ظهر الامير أرمك الناشف أحد الامراء
 المقدمين فلما دأب الى التلعة وقابل ملك الامراء خير بك ومنديل الامان على رأسه قام
 له خير بك واعتنقه وأجلسه بين يديه وكان اساطع الى التلعة لاسارى العرب وعليه زلف
 وشاش وملوطة بأكام بكارة البسه خير بك فقطانا تحتلما بتماشي والبسه عمامة عثمانية وكان
 لما قابلده معه ستة أنفار مابين أمراء عشر اوات وخاصكية فخلع عليهم قفاطين مخجلة ونزلوا
 من القلعة الى أما كن عدت لهم وفي يوم الاربعاء ثامن عشرى شهر رمضان ختم صحيح
 البخارى بالقلعة وحضر ملك الامراء خير بك والقضاة الاربعة وجماعة من أعيان
 العلماء وفقهاء وأعيان المباشرين فلما انقضى المجلس خلع خير بك على القضاة قفاطين
 من جوخ أزرق بوجه صوف وفرق على الفقهاء والعلماء صرافيهادراهم وكان ختمًا حافلًا
 وشتان بين هذا الختم وما كان يعمل في ختم السلاطين الماضية في مثل هذا اليوم ولما سافر
 سليم شاه بن عثمان وخرج من مصر استقرت الخطبة والسكة عمالة في مصر باسمه فكان
 سائر الخطباء يمدعون في يوم الجمعة باسمه ويقولون وانصر اللهم السلطان الملائم المظفر سليم
 شاه وكذلك اسمه على الدنانير والدراهم والقلوس الجدد ثم كان مستهل سؤال يوم
 السبت فطلع القضاة الاربعة وجماعة من أعيان المباشرين فخرج ملك الامراء خير بك
 وصلى صلاة العيد بجامع القلعة ثم انه مد منه حافلة لجامعة من العثمانية فنزلوا على ذلك
 السباط مثل الصقورة فلم يتقوا منه غير العظام ولم يفضل لغان القلعة شئ وكان خير بك
 يظن أن الامراء الجراكسة الذين ظهر واوا الخاصكية يطلعون ويحضرون المدة فلم
 يطلع له أحد من هؤلاء خوفا وان تكون مكيدة أو حيلة وكان هذا اليوم لم يكن عبدا
 بل كان في غاية الخلود في كل شئ وفي هذا العيد لم يخلع خير بك على أحد من قضاة القضاة
 ولا على أحد من المباشرين فأطبة كما كانت العادة القديمة وفي يوم الثلاثاء حادى عشره
 نزل ملك الامراء خير بك من القلعة وتوجه الى شحواليريم على سبيل التزعة ونصب له هناك
 خياما وأراد أن يبيت على شاطئ البحر وأحضر جماعة ممن يقلون السمك وقصد أن
 ينشرح في ذلك اليوم هناك ففتح له السيد نقيب الاشرف عدة حافلة وأحضرها هناك
 فخرج عليهم اجماعة من العثمانية في أثناء الطريق فخطفوا ذلك الاكل من فوق رؤس الجالين
 فلما بلغ خير بك ذلك تشكدهن العثمانية بسبب هذه التلعة ولم يكن له عند العثمانية حرمة
 ولا وقار ولا مراعاة فله في سائر الاحوال وفي ذلك اليوم فتح البريم بحضرة خير بك وأحضر
 جماعة من الصيادين في مراكب ومعهم أسماك كثيرة فصارت القلايون تقلى من هذه
 الاسماك ونظم العسكر الذين بصحبته وانشرح في ذلك اليوم الى الغاية وأقام هناك الى
 ما بعد العصر ثم نزل في مركب وشق من جهة الروضة وطلع من بر مصر العتيقة الى القلعة

وفي ذلك اليوم أشيع أن السلطان سليم شاه بن عثمان أرسل مطالعة إلى خيربك على يد ساع فكان من مضمونها أنه وصل إلى الشام ودخل إليها وفتلها لمادخلها ومن مضمون تلك المطالعة أن ابن عثمان أرسل يطلب من خيربك أربعين ألفاً رديب شعير وفتح يرسلها له في مراكب من البحر المالح إلى الشام فالزم خيربك المباشرين بذلك فأخذوا في تجهيز ذلك وأرسلهم البحر كبرزالأمر وفي أثناء هذا الشهر وردت الأخبار من عند الجماعة الذين خرجوا من مصر وتوجهوا إلى اسطنبول بأنهم بكامل المراكب التي توجهوا بها قد غرقت في البحر المالح وغرق للناس فيها جلة مال وغرق فيها أربع مائة إنسان وفيهم جماعة من الأعيان الذين خرجوا من مصر ولكن لم يثبت إلى الآن أسماهم من غرق فيها من الأعيان وقد أشيع أنه كان فيها بيردي بن كسباي أحد الأمراء العسراوات الذي كان باش المجاورين بمكة وحضر محبة ابن الشريف بركت أمير مكة وقد تقدم القول على ذلك وكان بتلك المركب قرا كز الجكي رأس نوبة عمال الذي كان محتسباً بمكة وكان بها نحو أربعين مملوكاً وكانوا محبة باش المجاورين وحضر واحبة ابن الشريف بركت أمير مكة وقد تقدم القول على ذلك وكان بتلك المركب محمد بن إبراهيم الشرايشي الذي كان ناظر الأوقاف المتعلقة بالزمانية في أيام السلطان الغوري وكان بها غير هؤلاء جماعة كثيرة من الناس فأشيع غرقهم أجمعين ولكن لم يتأكد القول بذلك إلى الآن وأشيع غرق جماعة من البزدارية الذين كانوا خرجوا من مصر لتوجهوا إلى اسطنبول وأشيع أن الطاعون عمال باسطنبول وبها الوخم والغلا، وهذا ما أشيع والله أعلم بحقيقة ذلك وفي يوم السبت خامس عشر شوال حضر أمير من عند ابن عثمان من الشام يقال له الأمير علي قيل هو الذي كان والياً بالقاهرة لما كان بها ابن عثمان فخرج الأمير قاييتباي الدوادار إلى ملاقاته فدخل من باب النصر وحضر محبة جماعة كثيرة من العثمانية وجماعة من المماليك المتعلقة بملك الأمراء خيربك الذين كانوا يحبب قيل أنهم نحو ثلثمائة مملوك فأنزلوا هذا القاصد في بيت الأتابكي سودون الجعي الذي في قطرة سنقر فلم تصح هذه الأشاعة وأنزلوه في مكان غير ذلك المكان الذي ذكره فآخبر هذا القاصد بأن ابن عثمان دخل إلى الشام وهو مقيم بها وقيل أنه يشق هناك وأن أهل الشام في غاية الضنك والسدة من عسكرهم لأنهم طردوهم عن بيوتهم وسكنوا بها وحصل منهم لاهل الشام الضرر الشامل أكثر مما حصل لاهل مصر وأخبر أن الغلا بالشام حتى بلغ ثمن العليقة الواحدة ستة أنصاف ولا توجدوا اختلفت الأقوال في جعي هذا القاصد عن الناس من يقول جاء بسبب استحجال هذا المفل الذي أرسل يطلبه ابن عثمان ومن الناس من يقول إن ابن عثمان ولاه نيابة الإسكندرية وقيل جاء بسبب غير ذلك والأقوال في ذلك كثيرة وفي يوم الأحد سادس عشر نزل ملك الأمراء خيربك من القلعة وتوجه

الى منسبية المهراني بسبب وسق المراكب بالمغل الذي أرسل يطلبه ابن عثمان فقيل جهز
من المغل نحو ثلاثين ألفا ركب قحما وشعبا وقيل أكثر من ذلك وفي يوم الاثنين سابع
عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة في موكب حافل وكان أمير ركب المحمل في تلك
السنة القاضي علاء الدين بن الامام ناظر الانصار الذي قرر في كلبه السر كما تقدم وقد خرج
الخارج في هذه السنة ركبوا واحد الاول والمحمل معا وكان الخارج في هذه السنة قليلا جدا
خوفا من فساد العربان في الطريق لانه في السنة الماضية في دولة الاشرف طو ما نبالى
لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج فيه لمن أهل مصر أحد ولم يخرج القاضي ناظر الانصار
طلب طلبا لم يبايشتم على أربعة نوب هجنا كوار محمل وبعض خيول جنائب عليها
بركستوانات فولاد وكنايش زركش وثلاثة خرائن باغشية حري اصفر ومحفة جوخ
أزرق وقدامه طبلان وزمران من غير صحن وقد احتفل بعمل سنح حافل بسبب من حج
معه من العثمانية في هذه السنة ولما شق من القاهرة كن قدما به الامير قايتباي الدوادار
والامير ارزمك الناشف أحد الامراء المقدسي الالوف الذي ظهر عن قريب والامير
قانصوه العادلي الذي كان كاشف الشرقية وكان قدما به جماعة من امراء ابن عثمان ومن
عسكره وركب قدما به سائر الاعيان من المباشرين من كبير وصغير ثم أتى بعده المحمل وقدما به
القضاة الاربعة على العادة وعمن حج في هذه السنة من الاعيان قاضي القضاة محيي
الدين المالكي وهو ابن الدميري قال بسه خاير بك فقطنا انما لا وقره قاضي المحمل
وج آخرون من الاعيان لا يحضرون في أمماؤهم الآن وقد جددا بن عثمان كسوة المحمل في
هذه السنة فصنع له كسوة فائرة كلها زركش وكتب عليها اسمه ولما شقوا من القاهرة
كان لهم يوم مشهود على العدا القديمة هذا ما كان من ملخص خروج المحمل في ذلك
اليوم وفي يوم السبت ثاني عشر به خلع ملك الامر اغيار بك على قانصوه العادلي فقطنا
مختلا بتماسيح وقره كاشف الشرقية كما كان أولا وفي يوم الاحد ثالث عشر به قبض
الوالي على خمسة أنصار من العثمانية أشيع عنهم أنهم يخطفون العمام ويعرون الناس في
الطرق وأنهم يخطفون النساء والصبيان المردوزايع منهم الفساد فلما قبض عليهم رسم
سنان باشا أحد امراء ابن عثمان أن يشتقوا على باب زويلة فشق منهم اثنان على باب
زويلة وواحد على باب الشرية وأما الاثنان فقد شق فيهما من الشق في ذلك اليوم
فسجنا وكانت العثمانية الذين يصرونهم الان في حق أهل مصر من حين رحل ابن
عثمان عنهم وصادوا لا يسمعون لخاير بك كلاما ولا له عليهم حرمة وفي يوم الاثنين رابع
عشر شوال توجهت الممالك الجرا كسة الى بيت الامير قايتباي الدوادار بسبب انه

وعند الممالك أنه يصرف لهم جوامك في ذلك اليوم فطلع الى القلعة واجتمع ملك الامراء
 خاير بك وأقام بالقلعة الى قريب الظهر والمماليك الجراكسة في انتظاره على باب
 فلما نزل قال لهم يا أغوات شاورت ملك الامراء عن أمركم فقال حتى نجتمع المال وننفق
 عليهم الجوامك ولم يواعدهم على يوم معين فرجعوا من عنده بغير طائل وقد صارت
 المماليك الجراكسة في غاية الذل من الفقر والعري ومنهم من سأل الناس في رغبة
 بقتاتيه ومنهم من يطوف في الاسواق يسأل التجار والسوقة في درهم يشتري به كبشة
 فوليا كلها فسهجوا من بعز ويزل وصاروا يشربون في الاسواق لا خيول لهم ولا قماش
 ولا سلاح ولا بيوت تأويهم ولا اسطبلات ولا عبيد ولا غلمان وقد نظر الله اليهم بعين المقت
 جزاء ما كانوا يعملون فسبحان من قهر الجبابرة بعزسلطانه وفي يوم الاحد كان مستهل ذي
 القعدة الحرام فطلع النضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء خاير بك نائب السلطنة
 بالشهر وعادوا اليه وفي يوم الخميس خامسة خلع ملك الامراء على يوسف البدرى
 وأعادته الى الوزارة كما كان أولا فخلع عليه قفطانا مختلا عوضا عن المتمر وقد صارت الامراء
 الجراكسة الذين ظهروا كلهم بقفطانات مخملية وبعضهم بقفطانات جوخ وطراير جوخ
 أسود وعليهم عمامة مدورة وفي أرجلهم سقمات جلد في زي العثمانية فصارت الامراء
 الجراكسة والمماليك السلطانية كلهم على هذه الهيئة واختلط العثمانية مع الجراكسة
 حتى صاروا لا يعرف هذان من هذا الا بشئ واحد وهوان المماليك الجراكسة تعرف
 بنقونهم والعثمانية بغير نقون وقد قلت في هذا المعنى مواليا

امشى مع الدهر قدرا بالجهديا غلطان * واخضع ثياب الموأكب واتبع السلطان
 في لبس سقمات أو طرطور أو قفطان * وكن مع القوم في الملبوس والأوطان

وفي يوم الاحد ثامن الشهر نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة بكرة النهار ووجه الى نحو
 قبة الامير يشيك الدوادار التي بالمطرية وأقام هناك الى آخر النهار ومضى في ذلك اليوم مدة
 حافلة وأهدت اليه جماعة من المباشرين مجامع حلوى ومشينات فأكهت وسكرا وخرقان
 شوى وأقفاص أو زودج وغير ذلك أشياء فاخرة على أعناق الحمالين وظهور الدواب وكان
 يوم سلطانيا ولم يتم حتى وقعت حادثه وهي انه في ذلك اليوم بعد العصر نزل جماعة من العربان
 من نحو الجبل الاجر بالقرب من سيل علان فقطعوا الطريق على جماعة من الفلاحين
 معهم جمال مخملية وقبطية فأخذوا منهم نحو أربعين جلا ونهبوا الى الجبل ومضوا بها
 ولم تنته فيها شائنا فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكد غاية التنكد بسبب ذلك فلما ذهب
 العرب بالجبال أنى الفلاحون الى ملك الامراء واستغاثوا بين يديه وبكوا فقام من وقته

وهو منكد وطلع الى القلعة بعد العصر ولم يخرج من يده شئ فعد الجبال من أيدي العرب
الى أصحابها وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة حضر الى الابواب الشرقية شيخ العرب
عبد الدائم بن شيخ العرب أحمد بن بقر شيخ عربان الشرقية وقد حضر بالامان من ملك
الامراء خاير بك وكان أرسل اليه مندبل الامان على يد الامير قانصوه العادلي كاشف
الشرقية فلما توجه اليه صار يتلف به في الكلام ويخادعه ولا زال به حتى أطاع وحضر
صحبه وكان عبد الدائم عاصيا على السلطنة تمن أيام السلطان الغوري لم يدخل تحت طاعة
ثم عصى على ابن عثمان فلما أرسل اليه خاير بك قانصوه العادلي بالامان حضر وقابل
خاير بك وصحبته تقدمه ما بين خيول وجال وأغنام فلما مثل بين يدي ملك الامراء
خاير بك خلع عليه قفطانا فخللا ونزل من القلعة في موكب حافل وقدامه رايات زعفران
وكلن عبد الدائم هذا من أكبر المفسدين في الشرقية فخر ب غالب بلاد الشرقية ونهب
أموالها وقطع الطريق على القوافل الواردة من الشام في مدة فتنه ابن عثمان وأخذ
مالا يحصي من أموال التجار وقتل جماعة من المماليك السلطانية وأخذ ما كان معهم من
الخيول والسلاح وكذلك الامراء الجرا كسة لما وقعت عليهم الكسرة في الريانية
وتشتتموا في بلاد الشرقية فصار يأخذ ما عليهم من الثياب والسلاح والخيول وغير ذلك وجع
أموالهم تحفلا لم يجمع لا بأث ولا اجداه وقد غنم أموال التجار وأموال العسكر من المماليك
الجرا كسة وغيرهم من أموال المقتلعين من البلاد وعل من الناس في الشرقية ما لا يسمع
بمنه وفي يوم الخميس التاسع عشر ذي القعدة وقع في القاهرة اضطراب عظيم وغلقت أبواب
المدينة قاطبة حتى غلقت أبواب الدروب والحدود التي بالخارج وأقامت الابواب مغلقة
الى ضحوة النهار ثم فقت بعد ذلك وسبب ذلك أن حسن بن مرعي شيخ عربان البصرة الذي
كان سببا لمسك السلطان طومان باي تحيل عليه السلطان سليم شاه بن عثمان حتى قبض
عليه وقيده بقيدين وأودعه في الاعتقال في طبقة عند باب القلعة ووصل به جماعة من
العثمانية يحفظونه فأقام على ذلك مدة وغافلهم وبرد القيدين ببرد حديد وتدل بحبل من
السور الذي بالقلعة وهرب بعد العشاء من القلعة فلما بلغ ملك الامراء هروب حسن بن
مرعي من القلعة تنكد ذلك غاية النكد وهرب حسن بن مرعي وفاز بذلك وغشوف الناس
من هروبه وفيه وردت الاخبار من الشام بأنه لما أقامها ابن عثمان وقع بها في تلك الايام
وخم عظيم ومات من عسكره جماعة كثيرة من ذلك الوخم وأشيع موت حلیم جلبي فقيه ابن
عثمان وندبه وأشيع موت أخى حلیم جلبي أيضا ومات من أمرائه جماعة كثيرة وانه وقع
بالشام غلاء عظيم حتى وصلت كل عليقة الى خمسة أنصاف ووصل سعر الرغيف الخبز
نصف فضة وان عسكره تعلق من الغلاء والوخم تفرقوا عنه في الضياع والجبال وأشيع أن

عسكر ابن عثمان قرب غيطان الشام ونهب القواكه من فوق الاشجار وردعت خيولهم في
الغيطن وأكلوا أوراق الاشجار وطردهوا الناس عن بيوتهم وسكنوا بها أو أخرجوا غالب بيوت
الشام وحصل منهم لاهل الشام غايه الضرر أكثر ما حصل منهم في حق أهل مصر من
الفساد بها ومن الحوادث الشنيعة ما وقع في هذا الشهر من أن جماعة من المباشرين بالديوان
المفرد منهم يونس النابلسي الاستادار ونفرا الدين وأخوه وأولاد ابن عوض وبركات أخو
شرف الدين الصغير وشرف الدين الكبير وأبو بكر بن الملك مستوفى ديوان الجيش وبركات
ابن موسى وعلاء الدين ناظر الخصاص وعبد العظيم استادار الشعير فهو لاء التسعة الرهط
الذين يقصدون في الارض ولا يصلحون انفقوا على أخذ أموال المسلمين فاستباحوا أموالهم
ودماهم وما ذاك الا أن غالب البلاد قد شرد في هذه السنة بسبب خسة النيل وكان
المباشرين والنزمو يتغلق المال الذي على البلاد فلما حصل هذا الشراق ضرر وامشورة بين
بعضهم وقالوا نحن في العام الماضي أوقفنا اقطاعات أولاد الناس التي بالناسير وأخذنا
خراجهم وفي هذه السنة أوقفوا الرزق التي بالربعات الجبشية فوضع أيدينا على خراجها في
هذه السنة في تطير شراق البلاد فطلعوا العمال الامراء بتأخير يث وعرضوا عليه ذلك
وحسنوا له عبارة في استخراج خراج الرزق في هذه السنة في تطير الشراق فقال لهم انزلوا
انتم اولئك فنزلوا من عندكم وألقوا في الناس النار وأرسلوا العمال بالمراسيم الى البلاد
ايستخرجوا منها الاموال من الرزق التي بالربعات قاطبة حتى الرزق الاجباسية ولو كانت
الرزقة تشتري بربعة شريفة فضبت أولاد الناس والنساء الاموال من هذه الحادثة المهولة
وحصل الضرر والشامل للارامل والياتم واقه تعالى لا يغفل ولا ينام وصار الناس يقفون
الى ملك الامراء بتأخير يث ويثكون اليه بذلك فيقول لهم أنا أوقف المناشير والربعات
بأمر الخشكار ابن عثمان فنزلوا من عندكم في أسوأ حال وصاروا يسألون الاستادار عما
يدفعونه له حتى يفرج عن رزقهم فلا يجيبهم ولا يقضى لهم حاجة ثم ان نفرا الدين بن عوض
لاجزاء الله خيرا استدريج من الرزق الى خراج بلاد الاوقاف التي كانت بالمكاتب الشرعية
فصار يستخرج خراج الاوقاف ويأكله على أصحابه رغما عن أنفسهم فحصل للناس في هذه
الحركة غايه الضرر والشامل وقد اشتد الامر على الناس بسبب ذلك وكل هذا من المباشرين
وأذا هم في حق المسلمين وقد قلت في المعنى مواليا

كان ابن عثمان مذجا بمصر مثل الضيف * رحل وولي علينا كل صاحب حيف
مباشرين يجوروا في التنا والصيف * أطراف أقلامهم تفعل مثل فعل السيف
وفي يوم الاحد ثاني عشر ذي القعدة خرج الامير قايماي اللوادار وعدى الى البر الجيزة
وخرج محبته جماعة كثير من العثمانية ومعهم مكاحل نحاس ومدافع نحاس وعمل

وقد أشيع أن عدة قبائل من العرب نزلا على الجيرة فقاتلتوهم عرب عزالة وحصل
منهم غاية الفساد فخرج الأمير قايتباي وصحبته بجند عسكر من الجرا كسة بسبب
العربان وطردهم عن البلاد فخرج وأقام في الجيرة إلى أن تكامل العسكر وفي يوم
الاثين ثالث عشر به اجتمع المماليك الجرا كسة في بيت الأمير قايتباي الدوادار وهو بيت
الأتاكي قرقلس الذي عنده حوض العظام واجتمع القاضي شرف الدين الصغير كاتب
المماليك ولم يكن الأمير قايتباي الدوادار حاضر ابل حضر أخوه جان بك فأنفقوا على
المماليك الجرا كسة لكل واحد منهم ألف درهم وصاروا يستوعبونهم طبقة بعد طبقة
فأنفقوا عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء أربع عشرة وأنفقوا يوم الأربعاء ويوم الخميس
أيضا وقد ظهر من المماليك الجرا كسة اللحم الكثير فوق الخمسة آلاف مملوك وقد كانوا
موزعين في البلاد عند الفلاحين وآخرون قد اختفوا في البيوت والحارات حتى خمدت
الفتنة ثم ظهروا بعد ذلك وفي يوم الخميس سادس عشر به أشيع أن الأمير قايتباي
الدوادار لما توجه إلى الجيرة بسبب فساد العربان وأقام هناك أياما حتى تكامل خروج
العسكر وبيت الانجبار بأن العسكر العثماني لما توجهوا إلى هناك وقع بينهم خلف في
بعضهم فوثبوا على باشهم وهو شخص من أمراء ابن عثمان وراموا قتله فهرب واستجار
بالأمير قايتباي فلجى بذلك أرسل الأمير قايتباي كاتب ملك الأمراء مجرى من
العثمانية في حق باشهم ثم أشيع واستفاد بين الناس أن جلدا شيخ عربان عزالة قد
حضر عند ملك الأمراء خاير بك وأخبره أن العربان الذين أتوا إلى الجيرة عدة قبائل
لا تحصى وان العسكر الذي أرسله لا يقاوم هذا العربان الكثير فاتهم فوق العشرين
ألف انسان ونشأ هذا كله من حسن بن مرعى لما قرب من الحبس فانه طاف بالعربان
وأشاع هذا الفساد ثم قال له ان لم تخرج أنت بنفسك وقد بدى بالجيرة ولا يقع للعسكر
اتفاق بينهم فعلى ملك الأمراء خاير بك لا قاتل العربان من القلعة وقد امة جماعة كثيرة
من الرماة بالنفوط واللحم الكثير من العثمانية ومعهم صنایع حريرا جرفش من الصليبية
وتوجه إلى بولاق ليعدى إلى الجيرة وفي يوم الجمعة سابع عشر به حضر الأمير قايتباي
الدوادار وكان قد خرج باش التجريدة التي توجهت إلى العرب وأخبره أنه لم ينظر بحسن
ابن مرعى وترافع هو والعربان إلى الاودية والجبال وأشيع أن باش عسكر العثمانية هو
الذي أهمل في أمر حسن بن مرعى حتى أخلى من وجه العسكر ومضى بنجعه ودخل إلى
الاودية والجبال وفي آخر هذا الشهر وقع بين القاضي نقر الدين بن عوض وبين خشم قدم
الاشرفي مملوك السلطان الغوري الذي كان شادا السون وهرب بتوجهه إلى بلاد ابن عثمان

وكان سبب الانشأ هذه الفتنة بين سليم شاه بن عثمان وبين السلطان الغوري وقد تقدم القول على ذلك فلما دخل ابن عثمان الى مصر وملكها اقر رخصتقدم هذا كاشف أسسوط مع منقلوط فلما رحل ابن عثمان عن مصر وقرر ملك الامراء اخيار بك نائب السلطنة بمصر عزل خشقدم من التحدث على أسسوط فلما حضر خشقدم من أسسوط وقعت بينه وبين نفر الدين بن عوض فتنة بسبب الرزق التي هنالك فصل بينهما شارب عظيم فشاغلوا تسابسا قبيحا وقال نفر الدين بن عوض لخشقدم أنت كنت سببا لوقوع الفتنة بين أستاذنا الغوري وبين ابن عثمان فتعمل خشقدم من نفر الدين بن عوض وشق عليه ذلك فلما كان يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة طلع خشقدم الى القلعة ووقف الى ملك الامراء اخيار بك وشكى له نفر الدين بن عوض فيما قاله في حقه فتعصب له جماعة من العثمانية وأغلطوا على خاير بك في القول بسبب نفر الدين بن عوض فلما طلع ابن عوض الى القلعة يوم السبت وبجته خاير بك بالكلام وقامت عليه التآمر من أمراء ابن عثمان الذين بمصر وقالوا له هذا خلى أستاذك الغوري وهرب من عنده وجاء الى الخنكار وصار من جماعة وأنت نبهت له وتشفه فقامت البيعة على ابن عوض بأنه شتم خشقدم وسبه فغضب خاير بك على ابن عوض وأمر موضعه في الحديد وأسلمه للوالي ورسم له بان يوسطه فتصد الوالي أن ينزل به من التلعة ليوسطه فقامت جماعة من المبشرين وتداخلوا على خشقدم وأصلحو بينه وبين نفر الدين بن عوض فدخل الى ملك الامراء اخيار بك وشفع فيه من التوسيط وقاسى ابن عوض في ذلك اليوم غاية المدة من أمراء ابن عثمان بسبب خشقدم وكان ابن عوض مستحقا لذلك فانه صار في هذه الايام من وسائط السوء ولا سيما ما فعله في جهات الغربية ووضع يده على رزق الناس وأوقفهم واستخراج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم وحصل منه الضرر البالغ ولا حول ولا قوة الا بالله وفي ذلك اليوم حضر هيجان بكتب الحاج وقد حضر في السابع والعشرين من ذي الحجة وأشيع عن كتب الحاج أن مكة بهم اغلاء وقد وصل الجبل الدقيق الى أربعين دينا ووصل الاردب القمح الى عشر أشرفيات ووصلت البطة الدقيق الى ثلاث أشرفيات وكذلك اشدد السعر في سائر البضائع والاصناف والغلال وذكروا أنه مات من الجبال ما لا يحصى حتى وصل كرام الموهبة الى أربعين دينا واذكروا من هذا النمط أشياء كثيرة وان أمير مكة السيد الشريف نادى في مكة ان لا أحد من الناس يجاور بمكة تلك السنة بسبب الغلاء وأشيع عن كتب الحاج أن الشهابي أحمد بن الجيعان قد جاور بمكة وكذلك مصلح الدين خازندار بن عثمان وغير ذلك من الاعيان والذين كانوا يهاجروا بمكة للحجاج لما اشدد أمر الغلاء بمكة انتهى ما وردنا من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وقد خرجت هذه السنة على خير وكانت سنة صعبة شديدة على الناس كثيرة الحوادث والفتن جرى فيها

أمر وشيعة لم تجرف ساقه الا زمان وقتل فيها جماعة من الامراء والعسكر والممالك
السلطانية في فتنة ابن عثمان وقتل فيها من أهل مصر من ليس له ذنب وراح ظالمًا يقتل من
الناس ما لا يحصى عددهم ولعب السيف في أهل مصر سبعه أيام وقتل فيها ثلاثة سلاطين
وههم الاشرف الغوري والاشرف طومان باي والطاهر قانصو وقيل في البحر بغير
الاسكندرية وتغير فيها ثلاث دول وخرب فيها دور كثيرة وتم فيها أموال وقش لا يحصى
وتستقم فيها أطفال وترملت فيها نساء وجرت فيها مفاصد كثيرة لم يسمع بثلثها ولم تقاس
أهل مصر شدة أعظم من هذه الا في زمن بختنصر البابلي فانه أخرج مصر وأحرقها حتى
أقامت أربعين سنة خرابا فكان النيل يطلع ويهبط ويفرش على الارض فلا يجده من
يزرع شيئا من أراضها وهذا كله بتقدير الله تعالى فتسأل الله تعالى حسن الخاتمة ورد
العاقبة الى خير وقد وقعت على كتاب تأليف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمة الله عليه
ذكر فيه ان في هذا القرن يبدو الخراب في مصر في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم يزايد
الامر الى ستة وخسين وتسعمائة فيقع فيها فناء عظيم حتى يبقى من أهل مصر نحو النصف وقد
ظهرت علامة ذلك في هذه السنة ومن أعظم مأساوي ابن عثمان اخراج أعيان الرؤساء
باليار المصرية وتفضيهم الى اسطنبول ونحن نذكر منهم ما يتيسر فنقول

ذكر من توجه في هذه السنة الى القسطنطينية من أعيان رؤساء الديار المصرية
وهم ولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله ابن المستنك بالله يعقوب وولاد ابن عمه سيدي
خليل وهما أبو بكر وسيدي أحمد ثم المقر العلائي علي ابن الملك المؤيد أحمد ابن الاشرف
اينال ومن أولاد الامراء الشرفي يونس ابن الاتابي سودون العجمي والجناب الناصري
محمد بن العلائي علي بن خاص بك صهر الاشرف قايتباي ومن الامراء ببيردى بن كسبي
الذي كان باس الجبلورين بمكة أحد الامراء العشراوات وقرا كزالحكي أحد الامراء
العشراوات وقانصو القيم باش المدينة الشريفة وجماعة من الممالك السلطانية الذين
كانوا يجلو رين بمكة المشرفة وجانبك دوادار الامير طراياي ومن أولاد الناس الشهابي
أحمد بن البسدرى حسن بن الطولوني معلم المعلمين ويوسف بن أبي الفرج الذي كان نقيب
الجيش ويحيى بكار الذي كان دوادار الوالي ومن ثواب السادة الشافعية الشيخ زين العابدين
ابن قاضي القضاة كمال الدين الطويل والشيخ شرف الدين بن دوق والشيخ شمس الدين الحلبي
والشيخ شمس الدين بن وحش والشيخ كمال الدين بن مظفر والشيخ بدر الدين البلقيني والشيخ
برهان الدين الابناسي والشيخ شمس الدين الجازي والشيخ شمس الدين بن الادمي المياطي
والقاضي شمس الدين المقسى العزري والسيد الشرف الجار والقاضي ولي الدين البتوني
ابن الشرماسحي والقاضي شمس الدين بن جمال الدين الانيسدي ومن ثواب السادة

الحقبة الشيخ زين الدين الشرنقاشي والسيد الشريف البردني والشيخ بدر الدين بن الوقاد
السعودي والشيخ بدر الدين محمد بن الرومي ومن نواب السادة المالكية الشيخ شهاب الدين
أحمد بن الغنشي والشيخ شهاب الدين الأبداني ومن نواب السادة الحنابلة الشيخ شهاب
الدين الهيثمي والشيخ جلال الدين الطنبدي والقاضي جمال الدين الحنبلي وأما من
نوبه الى اسطنبول من المباشرين السلطانية فهم المقر الشهابي أحمد ناظر الجيش ابن ناظر
الخاص يوسف وابن أخيه بدر الدين بن كمال الدين والحنابلة الشمس محمد ابن القاضي صلاح
الدين بن الجيعان أحد كتاب الخزانة الشريفة والقاضي زين الدين عبد القادر بن الملكي
مستوفى ديوان الجيوش المنصورة والشمس محمد البارزي ومن كتاب المعاليك
وغيرهم شمس الدين محمد بن نغر الدين وسعد الدين وفرج وكرم الدين وفتح الدين من
أولاد ابن خيرة وابن أبي المنصور ومحمد بن عبد العظيم ومحيي الدين بن بهاء الدين من
أولاد ابن البقري وأبو الحسن بن الرقيق وعبد العظيم بن غالب ومحيي بن الطنساوي
وشهاب الدين بن عبد العظيم وعبد العظيم بن تقي الدين ناظر الزردخانه وولده زين الدين
وتاج الدين أخو عبد الكريم اللادني وكمال الدين من أولاد ابن البقري وشرف الدين
وعلي المرجوشي وأخو بنون الاستادار وابن الزكي ومحمد بن علي كاتب الخزانة وأحمد
ابن قريمي وعبد القادر بن قريمي وأبو السعدات وأفضل الدين المتوفي وناصر الدين
العزى الموقع وولي الدين ناظر الموارث وعامل الموارث وسعد الدين أخو علاء الدين ناظر
الخاص وبركات المتوفي وسعد الدين المتوفي ومحمد الكور ناظر الخاص وأحمد بن حشو
البطن وابن نصر الله وكرم الدين صهر عبد الفتاح ومحمد بن أبي غالب وصفي الدين بن
الهيصم وتاج الدين بن البقري وشقيقه بركات بن سلمان وكمال الدين بن الناصري وعبد
الرحمن مباشر أمير اخور كبير وبدر الدين بن خازوقه ورقيقه وأبو الفضل مباشر الوالى ورقيقه
والعبدى ورقيقه وبدر الدين مباشر الامير انساى وكمال الدين العاتق مباشر أمير اخور كبير
وآخرون من المباشرين لم تحضر في أسماؤهم الآن ومن أعيان الناس المهتار محمد النجولي
مهتار السلطان القوري كان والمهتار سليمان ومحمد بن يوسف الذي كان ناظر الاوقاف وعلم
الدين جلبي السلطان القوري وعلى مقدم الدولة ومن الزرد كاشية يحيى بن يونس ومحمد
العادلي الشهير بابن البدوية وزين العابدين بن محمود لاعور وجماعة من السيفية والسيافلة
والسباكين والحدادين ومن تجار الباسطية شهاب الدين الخطيب الامير وأحمد الدين وطى
وأولاد ابن نفيس وعلي بن خسيم ومن تجار سوق مرجوش ابن الشقيرة وأبو القور الحصاني
وبدر الدين شيخ سوق الغزل ومن تجار المغاربة الشيخ سالم التاجوري وسعيد البدي
وأبو سعيد وآخرون لم تحضر في أسماؤهم من المباشرين والتجار بأسواق القاهرة وغيرها

ومن الخدم مقدم المال كسبل العثماني ونائبه وعثمان الرومي وشهاب الدين أحمد
الجباري قبل مات من الرجفة قبل سفره بأيام ومن البزدارية كمال الدين بن بزدار
أمير كبير وعبد القادر المنقار وابن الشيخ محمد بن رسلان وناصر الدين واسماعيل ومحمد
الكاتب وأبو بكر وابن السميني ويحيى بن يحيى وبركات بن المبيض ومحمد بن الجيعان
وبركات النائب وسعد الدين بن الجلاق ويحيى مقدم الخصاص وحسن نائب البرماوى
والسوهاجى ومحمد قطارة ومحمد بن فروش بن جبهات الأميرية وآخرون ما يحضرنى
أسماءهم الآن ومن رؤس النوب فرج بن البرديني وآخرون ومن مقدمى السقائين عميد
وأوان خير وابن فرج الناروق وجه الى اسطنبول جماعة من البنائين والتجارين والحدادين
والمرجين والميلطين والخراطين والمهندسين والتجارين والقلاع جماعة كثيرة لم يحضرنى
أسماءهم الآن وقد عزا أن الخنكار بن عثمان يقصد أن يفتى له مدرسة فى اسطنبول
مثل مدرسة السلطان الغورى التى بالشرايشين وتوجه الى اسطنبول جماعة من طائفة
اليهود والسامرية ومن طائفة النصارى بانوبى الكاتب بالخرائن الشريفة وأبو سعيد وأمين
الدولة ويوحنا الصغير ويوسف بن هبول وشيخ المكيين الاسكندري وولده وآخرون من
النصارى واليهود لم يحضرنى أسماءهم فيقال ان جميع من خرج من أهل مصر وتوجه الى
اسطنبول دون الاف انسان والله أعلم بحقيقة ذلك وفيهم نساء أيضا وأولادهم صفار
رضع ومنهم كبار ولم تقاس أهل مصر من قديم الزمان أعظم من هذه الشدة ولا سمع بمثلها فى
التواريخ القديمة وكان ذلك فى الكتاب مسطورا فقارقت الناس أوطانهم وأولادهم وأهاليهم
وتفرقوا من بلادهم الى بلاد بطوناهما وخالطوا أقواما غير جنسهم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وكلت سنة مشومة على الناس مباركة على المبشرين الذين بمصر وصاروا هم
المالوت تصرفون فى المملكة بما يختارونه من الامور ولا سيما ما فعلوا فى جهات الشرقية
والقربية وجهات الصعيد ووضعوا أيديهم على رزق الناس والاقطاعات ثم استدرجوا الى
أن أخذوا أموال الناس بغير حق شرعى ثم استدرجوا ثانيا الى أن أخذوا أموال الاوقاف
وصاروا ليس على يدهم يدفعون ما شاؤا من هذا التمتع فغنموا فى هذه السنة أموالا جزيلة من
البلاد كلها أخذوا من خراج الناس فكان مجى ابن عثمان غنية للبشرين وبعض الافراد
الذى أودع عندهم الامرا الجرا كسة والعسكر الاموال والقماش وقتلوا فى الواقعة قة عدوا
على تلك الودائع وراحت على من راحت فكان كما يقال فى المعنى * مصائب قوم عند قوم
فوائد * انتهى

❦ (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وتسعمائة) فيها كان افتتاح شهر المحرم يوم
الأربعاء فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بما يربك بالعام الجديد ثم رجعوا

الى دورهم فلما كان يوم السبت رابع المحرم شكى الناس من أذى العثمانية الذين يصرون وتزايد
 منهم الفساد حتى الناس وصاروا يتوجهون الى الاماكن التي في ذقاق الكحل والمسطاحي
 والسقي في الجسر وحكر الشامي والاربيكية ويأخذون ما فيها من الابواب والسقوف
 والشبابيك الحديد والطينقان ويحملونها على الجبال بين الناس على النداء والاحجار
 ويبعونها بأبخس الأثمان ولم يجدوا من يردّهم عن ذلك ثم صاروا يطلعون بالنساء الى القلعة
 ويتخسرون من في اطباق الممالك الذين بالقلعة وصنعوا بالطباق اطباق بوزة وصارت حانة
 يرسم حرافهم وصاروا يأخذون ما بالطباق من الابواب والسقوف ويوطخون بها الطعالم حتى
 آخر بولغايب السقوف التي بالقلعة ثم تزايد منهم الفساد حتى صاروا يخطفون النساء
 والصبيان المردوعائهم الناس من الطرقات والازقة والاسواق في النهل والابل وصار
 الناس على رؤسهم طيرة من العثمانية ويجدون القتلى مرمية في الطرقات فلما تزايد هذا
 الامر دخل جماعة من الناس الى القاضي الذي جعله ابن عثمان في المدرسة الصالحية أمينا
 على قضاة مصر فشكوا اليه من أعمال العثمانية وما يفعله اليه بالناس فلما سمع هذا الكلام
 ركب وتوجه الى بيت الامير قايتباي الدوادار وأركبه وطلع به الى القلعة وأخبره وملك
 الامراء خاير بك بهذه الاحوال التي تصدر من العثمانية ثم ان قاضي ابن عثمان أغلظ على
 خاير بك في القول وقال له انظر في أحوال المسلمين والآن تخرب مصر عن آخرها فقد فسدت
 الاحوال جدا ومتى بلغ الخشكار هذه الاخبار يرسل يضرب أعناقنا ويقول لنا كيف
 كنتم عنى أخبار مصر وغفلتم عن أحوال المسلمين حتى جرى فيها ما جرى فلما سمع ملك
 الامراء خاير بك هذا الكلام وعد القاضي والامير قايتباي الى يوم السبت حادي عشر الشهر
 فاحضر الانكشارية والاصباهية وعرضهم وخص عن يفعل هذا منهم ثم ان خاير بك
 نادى في القاهرة بان الامراء يخرج من بيتا ولا صبي امر دولايتو جهون في هذا الشهر
 الى السيدة نفيسة ولا الى مشهد الحسين ولا الى بين القصرين وان الدكاكين والاسواق
 تغلق بعد المغرب ولا يعيش أحد من الناس بعد المغرب وفي يوم الاحد ثاني عشر المحرم
 حضر من الشام من عند ابن عثمان قاصدان زعموا انهم امن أعيان أمراته وقيل ان
 أحدهما أعات طائفة الانكشارية والاخر أعات الاصباهية فلما بلغ ملك الامراء
 حضورهما نزل من القلعة ولاقاهما وكان لهما موكب حافل فطلعا الى القلعة
 واجتمعت الامراء العثمانية والامير قايتباي الدوادار وقرؤا مطالعة الخشكار ثم أشيع أن
 ابن عثمان أرسل يطلب الامير ارزمك الشافق أحد الامراء المقدمين والامير قانصوه
 العادلي كاشف الشرقية والامير غريباي العادلي وأرسل يطلب جماعة من الانكشارية
 وجماعة من الاصباهية الذين كان قد تركهم بمصر فكثرت القيل والقال في ذلك فلما كان يوم

الثلاثة رابع عشر أرسل ملك الامراء خاير بك الى الامير ارزمك الناشف أحد الامراء
 المقدمين والامير قانصوه العادلي كاشف الشرقية والامير عمر باي العادلي وأرسل يطلب
 جماعة من الانكشارية وجاعة من الاصباكية الذين كان قدرتهم بصرف كثير المال
 والقيام في ذلك وأرسل ملك الامراء خاير بك الى الامير ارزمك الناشف أربع مائة دينار
 وقال له هذه نفقة السفر فاعمل به بركات واخرج سافر فشكل ارزمك من ذلك وقال
 ايش يكفيني هذا القدر لعمل برقا السفر ثم ركب وتوجه الى بيت الامير قايتباي الدوادار
 وشكى له من أمره هذه النفقة فقال له اصبر حتى أطلع الى ملك الامراء خاير بك في ذلك
 اليوم ثم في يوم الاربعاء خامس عشر أشيع بين الناس أن جماعة من الانكشارية
 والاصباكية لما تحققوا أن الخنكار أرسل يطلبهم أظهروا العصيان وخرج بعضهم الى
 نحو الشرقية والغربية وتفرقوا في البلاد من الحوادث القريبة في يوم الجمعة سابع عشر
 المحرم من هذه السنة أشيع واستفاض بين الناس أنه قبض على قاسم بك بن أحمد بك بن أبي
 يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم وقاسم بك هذا هو الذي كان قانصوه الغوري اجتهد كل
 الاجتهاد حتى أدخله الى مصر وصار ضد السليم شاه من عثمان وكان سليم شاه يخشى من
 أمر قاسم بك هذا أن يلتقي على عسكر الروم من عساكر جده ويولوه مملكة الروم وسافر
 قاسم بك هذا صعبة الاشرف قانصوه الغوري الى حلب وصنع له برقا وسنجا حاقلا وجعل له
 صديق من حريم أخضر وأجر كلهم عادة ملوك الروم وحضر الواقعة التي كانت في مرج
 دابق فلما تقدم السلطان الغوري وجرى ما جرى رجع قاسم بك صعبة الامراء الى مصر
 وصار مغنا عند السلطان طومانباي وحضر معه في الواقعة التي كانت بالمطرية فلما
 انكسر السلطان طومانباي هرب معه الى جهة الصعيد فلما وقع السلطان طومانباي هو
 وابن عثمان في الجيزة بالقرب من وردان انكسر طومانباي وهرب فلما قبضوا عليه
 وشق اختفى قاسم بك ولم يعلم له خبر مدة طويلة وقد فاته القتل مرارا عديدة وكان السلطان
 حاسب حسابه جدا يلاونه ارا وكان عسكر ابن عثمان قصدهم الخامرة عليه والتوجه
 الى قاسم بك وقد أشيع بين الناس أنه لما هرب بعد كسرة طومانباي توجه مع بعض
 العربان الى نحو الجبل الاخضر الذي باعلى الجيزة وكان قد نسي أمره فلما كان يوم
 الجمعة المتقدم ذكره أشاعوا أنهم قد قبضوا عليه في مكان عنداء طوف بالقرب من البرقية وقد
 غز عليه بعض غلمانه في ذلك المكان فتوجه اليه كشيغاوا الى القاهرة وشخص آخر يقال له
 جاتم الجزاوي شاد الشون من خدم ملك الامراء خاير بك وهو دوا داره الا أن فتوحها
 اليه وقبضوا عليه من ذلك المكان المذکور فلما قبضوا عليه عزوه من أبوابه وقلعه وعلامة
 وألبسوه برنسا سود وغطوا وجهه وسبب ذلك أنهم خشوا ان العثمانية متى بلغهم أنهم

قبضوا عليه وهو طالع الى القلعة يحطونه ويقتلون من معه وتثور بين العثمانيين فتنة عظيمة تكون سبباً لزال ملك سليم شاه بن عثمان فلما طلعوا به الى القلعة بعد العصر قريب المغرب من يوم الجمعة عرضوه على ملك الامراء اخيار بك فرسم باذخاله الى سجن العرقانة الذي هو داخل الحوش السلطاني فادخلوه به وأغلقوا عليه باب السجن ثم اجتمع ملك الامراء اخيار بك والامير قايتباي الدوادار ومن الامراء العثمانيين فائق بك وسنان بك ومصطفى بك وخير الدين بك نائب القلعة فلما اجتمعوا ضربوا مشورة في أمر قاسم بك فقال ملك الامراء اخيار بك دعوه في السجن وأرسلوا كاتبوا الخنكار في أمره وانتظروا الجواب فيمليهم به فقال فائق بك هـ ذا ما هو رأيي متى بات في قيد الحياة تدخل علينا التراكمة وقتلتنا عن آخرنا وتقع فتنة كبيرة فلما دخل وقت العشاء أحضروا المشاعلى ودخلوا عليه وهو في العرقانة فخنقوه بها وكان آخر العهد به فلما أصبح يوم السبت ثامن عشر أخرجوا قاسم بك من العرقانة وهو ميت ورفدوه على مسطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه وأرسلوا خلف العثمانيين قاطبة حتى رأوه فقالوا لهم هذا قاسم بك بن أحمد بك بن أبي يزيد بن عثمان ثم صاروا يقلبونه باطناء وظاهرا ثم شهد منهم جمعاة كثيرة ان هذا هو قاسم بك بن أحمد بك بن عثمان ثم بعد ذلك أرسل ملك الامراء اخيار بك خلف قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة الحنفى الطرابلسي وقامت عندهما البيعة بصحة معرفة قاسم بك هـ ذا فكتبوا بذلك محضرا وثبت عند قاضي القضاة ثم انهم شرعوا في تجهيز قاسم ففساوه وكفنوه وأخرجوه قدام الدكة التي بالحوش السلطاني فصاروا عليه هناك وكان الذي صلى عليه قاضي القضاة الشافعي وكانوا أطلقوا له نذرا في القاهرة بأن الصلاة على الشاب الشهيد قاسم بك بن عثمان فانه ينزل من القلعة ثم ان ملك الامراء اخيار بك أشهر المناداة في القاهرة بأن يصلى على قاسم بك بن عثمان صلاة الغيبة في الجوامع كل هذا حتى يتحقق الناس موته عن يقين فلما صاروا عليه بالحوش حملت الامراء نعشه على أكتافهم ثم نزلوا به من سلم المدرج ووضعوا نعشه على نعشه ورفعوا عليه علما يضيئ ثم توجهوا به الى تربة البجاني فدقنوه فيها على أفاربه وكانت جنازته مشهودة وكثر عليه الاسف والحزن من الناس فانه كان شابا جميل الصورة حسن المنظر له من العمر سبع عشرة سنة وقد قتل ظالما بغير ذنب وقد تناحرت عليه العثمانيون بالبكاء فلما دفنوه ولدوه قطعوا رأسه بليل ووضعوه في عليه فوجهها باطن الخزاوي هي والمحضرا الى الخنكار بالشام هـ ذا ما أشيع واستفاض بين الناس والله أعلم لم بصحة ذلك وقد عدمت قاسم بك وقتله أعظم من مسك الاشرف طومان باي وقتله فتعجب الناس من قوته وسليم شاه بن عثمان من مبدئه الى منتاه وهذا أمر من الله تعالى ليس في قدرته بشر وكانت الناس

تظن ان قاسم بك هذا سبى مملكة الروم بعد عهده سليم شاه فاجتبه الطنون وعاجله ريب
 المنون وكان ذلك مما سبقت به الاقدار والحكم لله الواحد القهار وفي يوم الاحد تاسع
 عشره انفقوا الجاهلية على المماليك الجرا كسة في بيت الامير قاي تاي الدوادار فأتفقوا
 لكل مملوك ألفي درهم وهي جامكية شهر واحد انفقوا عليهم يوم الاحد ويوم الاثنين وفي
 ذلك اليوم نادى ملاك الامر اعزاي بك في القاهرة بأن لا أحد من الناس ينبغي في بيته عثمانيا
 ولا انكشاريا من عسكر ابن عثمان وكل من نجأ عنده أحد او غز عليه شق على باب داره من
 غير معاودة وسبب ذلك ان الخنكار بن عثمان لما أرسل بطلب جماعة من الانكشارية
 ومن الاصباكية اختفى منهم جماعة وجماعة تفرقوا في الشرقية والغربية وبوجهوا اليها
 هاربين في البلاد وأظهروا العصيان وقد تقدم القول على ذلك وفي يوم الاثنين سابع
 عشره أتهموا المنادة في القاهرة حسب رسم ملك الامراء بان جميع الانكشارية
 والاصباكية يخرجون يوم الاثنين صحبة القصاد وكل من تأخر منهم شق من غير معاودة
 فشق من القاهرة جماعة من الامراء العثمانية وقد امهم مشا على ينادى بالتركي وآخر
 ينادى بالعربي وذلك بعد الظهور فلما بلغ العثمانية ذلك اضطربت أحوالهم وخرج غالبهم
 الى نحو الشرقية وقد التفت عليهم المماليك الجرا كسة وصاروا يرمون بينهم وبين الامراء
 العثمانية الذين بمصر الفتن حتى يقع بينهم الشر ويظهروا العصيان على ابن عثمان وفي
 يوم الثلاثاء ثامن عشرى المحرم دخل الحاج الى القاهرة ودخل المحل الشريف والقاضي
 علاء الدين ناظر الخاص أمير ركب المحل وقاضي قضاة الملكية محي الدين بن العميرى
 وبقية الحاج وأخبروا أنهم قاسوا في هذه الحجة مشقة زائدة وشدة عظمة من الغلاء
 وموت الجبال وفساد العربان في الطريق وكثرة الامطار والسيول وقلة العليق ومنى
 غالب الحاج على أقدامهم في الرجعة وقد أتوا على ناظر الخاص فيما فعله بالحاج في الطريق
 من البر والصدقات وقول الخيرو كان اذا رأى أحدا من الحاج منقطع طار كبه على جاله ونعم
 عليه بالاعمال والقسماط في الطلعة والرجعة فرجع الحاج وهم عنه راضون فيما فعله بهم
 وقد فرقهم مشى الركب بسبب المنتهطين من الحاج وقد أتوا عليه خيرا وفي يوم
 الاربعاء تاسع عشره دخل الى القاهرة الامير قانصوه العادلى كاشف جهات الشرقية وكان
 أشيع عنه العصيان من حين عين للسفر فأتى لتبطل عنه الاشاعات فلما طلع يوم الخميس الى
 الدفعة نزل عليه ملك الامر اعزاي بك فقطنا تاجلا مذهباً ونزل يعمل بركة وقد مضى هذا
 الشهر وعسكر ابن عثمان في خلف بينهم بسبب السفر الى الشام واسحرت الانكشارية في
 أمر العصيان عن السفر وصاروا يكسون عليهم بيوتهم وحرارهم ويقبضون على نسائهم
 الا ان تزوجن من مصر وحصلهن الضرر الشامل بسبب ذلك وفي صفر الحير وكان

مستهل يوم الجمعة طاع القضية الاربعة الى القلعة فهنؤا ملك الامراء خاير بك بالشهر
 ورجعوا الى دورهم وفي هذا اليوم خرج جماعة من الانكشارية والاصباهية من الطائعين
 منهم دون العاصين الذين هربوا كما تقدم فخرجوا بحجة القصاد الذين جاؤا اطلبهم من الشام
 حسب امرهم المختار سليم شاه بن عثمان قيل انه ارسل يطلب ألف انسان من الاصباهية
 ومن الانكشارية أربع مائة انسان وفي يوم الاثنين رابع صفر خرج بقية العسكر العثماني
 الذي تعين للسفر وخرج الامراء المعينون للسفر وهم الامير ارزمك الناشف أحد المتدعين
 والامير قانصوه العادلي كاشف الشرقية والامير عرابي العادلي والامير خشدقدم الاشرفي
 الذي كان شاد الشون أيام السلطان الغوري ولم يشمر بخروجهم أحد من الناس ولم يطلبوا
 طلبا على جارى العادة فلما خرجوا توجهوا الى الريانية ووزلوا بها الى أن رحلوا منها وفي هذه
 الايام تزايد القتال والقتيل بين الناس بوقوع فتنة كبيرة وفي يوم الثلاثاء خامس صفر خلع
 ملك الامراء خاير بك على شيخ العرب الامير أحمد بن بقر وقرره في مشيخة جهات الشرقية
 عوضا عن ابنه عبد الدائم وقد أظهر عبد الدائم العصيان ونهب منية غمروا سرقها وغيرها
 من بلاد الشرقية ووقع الاضطراب بها لو طغشت العربان في البلاد بالفساد والنهب وحصل
 منهم الضرر الشامل وصار عبد الدائم رأس كل فتنة في كل دولة وقد تقدم القول على ذلك
 وفي يوم السبت تاسعه قويت الاشاعات بعصيان عبد الدائم وانه قد التف عليه معربان
 كثير من الشرقية والغربية وطردوا أباه من الشرقية واضطربت أحوال الشرقية الى
 الغاية وأُشيع في البلاد ان مصر مابق فيها أحد من عساكر ابن عثمان فلما بلغ ملك الامراء
 خاير بك ذلك رنم لخير الدين بك نائب القلعة وجماعة من الامراء العثمانية بان يشقوا من
 القاهرة ومعهم الانكشارية الذين تأخروا بعصر قتل من القلعة وقدامه من الانكشارية
 نحو ثلثمائة انسان وهم مشاة وبأيدهم مكاحل وشق من الصلبة ووجه من بين الصورين
 وطلع من جهة سوق مرجوش وشق من القاهرة فخرجت له في ذلك اليوم خمسمائة الى القلعة
 وفيه أشيع أن ملك الامراء خاير بك أخذ في أسبواب تحصين القلعة وسد منها عدة أبواب
 وأبقى منها الابواب الكبار على حكمها وقصد أن يسد بعض أبواب من القاهرة وأظهر الخوف
 والفرع ودخلت رأسه الجراب من عبد الدائم بن بقر وكثرة العربان التي اجتمعت معه وكثر
 القيل والقال في ذلك والروايات مختلفة وفيه أشيع أن الرئيس سلمان العثماني الذي كان
 في البرج بالقلعة وضعه خاير بك في الحديد وأرسله الى ابن عثمان بالشام وكثرت الحوادث في
 هذه الايام جدا وفي يوم الاثنين حادى عشره أشيع أن ملك الامراء خاير بك عين الامير
 قايتباي الدوادربا أن يخرج الى عبد الدائم بن بقر وصحبته جماعة من المماليك الجراكسة
 ومن العثمانية وعرض في ذلك اليوم طائفة من العثمانية يقال لهم كليا فعرضهم في بيت سنان

باشا العثماني وعين منهم جماعة يخرجون الى التجربة صحبة الامير قايتباي الدوادار بسبب
 عبدالدام كما تقدم وفي أثناء هذا الشهر أشيع أن الانكسار سليم شاه بن عثمان خرج من دمشق
 وقصد التوجه الى حلب وما يعلم سبب ذلك وكثرت الاقاويل في خروجه من الشام الى حلب
 وفي يوم الاربعاء عشرين صفر عرض الامير قايتباي الدوادار المماليك الجرا كسة في بيته
 الذي بين القصرين وعين جماعة منهم يخرجون الى الشرقية بسبب عصيان شيخ العرب
 عبدالدام بن مقر وقد قويت الاشاعات بعصيانهم وقد اتفقت عليه جماعة كثيرة من
 العربان وفسدت أحوال الشرقية فاطبقة من قطع الطريق على القصاد ومن البلاد
 ووقع الاضطراب جدا هناك حتى كادت أن تخرب بلاد الشرقية ولما عرض الامير
 قايتباي الجرا كسة وجد غالبهم مشاة على أقدامهم بغير خيول ولا سلاح فطل أمر العرض
 والتجربة وفي يوم السبت ثالث عشر خرج شيخ العرب بيبرس بن بقر أخو عبدالدام
 وصحبته الشيخ أبو الحسن بن الشيخ أبي العباس القرطبي معون بن عبدالدام وبين أبيه
 الامير أحمد وبين اخوته بالصلح وأشيع أن ملك الامراء خاير بك أرسل صحبتهما خلعة الى
 عبدالدام لعله يقع الصلح على أيديهما وكذا جرى وفي يوم السبت مستهل شهر ربيع
 الاول حضر جاثم الجزاوي ودوادار ملك الامراء خاير بك وقد تقدم القول على أنه كان
 توجه الى الشام عند السلطان سليم شاه بن عثمان بشارة قاسم بك بن عثمان فلما
 أخبر سليم شاه بذلك سر الى الغاية وأشيع أنه أنعم على جاثم الجزاوي بنباية نغرا الاسكندرية
 ثم رسم له بالعود الى القاهرة وأرسل على يده خلعة الى ملك الامراء خاير بك في استمراره
 بنباية السلطنة بمصر على عادته وأرسل خلعة الى الامير قايتباي الدوادار وقيل الى
 كشيغا والى القاهرة لكونه قبض على قاسم بك بن عثمان فلما وصل القاصد
 صحبة جاثم الجزاوي الى الريدانية بات في تربة العادلي وفي هذا اليوم نزل ملك الامراء
 خاير بك من القلعة وصحبته الامير قايتباي الدوادار والامراء العثمانيون الذين بمصر
 وطائفة من الانكسارية والاصبانية وغير ذلك من الطوائف الذين تركهم ابن عثمان
 بمصر وصحبهم جماعة كثيرة من الامراء الجرا كسة والمماليك الجرا كسة الذين ظهروا
 بمصر كما تقدم وخرج الجرم الكثير من العساكر العثمانية وفيهم من يرمي بالنقطة فتوجه الى
 تربة العادلي وجلس على المسطبة التي هناك ثم ان ملك الامراء خاير بك لبس القفطان المخمل
 المذهب الذي أرسله له السلطان سليم شاه بن عثمان فأشيع في ذلك اليوم أن ابن عثمان جعله
 مستورا على نيابته بمصر على عادته وأن يجعل السكة والخطبة باسمه فلم تصح هذه الاشاعات
 فيما بعد ثم ان ملك الامراء مركب من هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة
 في موكب حافل وقدمه قضاة القضاة وموجب ذلك أن هذا اليوم كان مستهل الشهر

فتوجهت اليه القضاة هناك لينهوا بالهر فلما رجع الى القاهرة رجعوا صحتهم وركبوا
 قدامه الى أن طلع الى القلعة وركب قدامه أيضا أعيان المباشرين ولافته النصراني بالشموع
 في أيديهم من باب النصر فلما وصل الى بين القصرين وصر على بيت الامير قايتباي الدوادار
 نثرت على رأسه كبشة جيدة من الفضة فخاطفتها الناس فلما شق من القاهرة ريفت له
 زيتنة خفيفة في بعض أماكن وارتفعت له الاصوات بالدعاء من بعض الناس وأشهروا
 النداء قدامه بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن لأحد يشوش على أحد من الرعية
 وأن كل من ظلم أو قهر عليه بباب ملك الامراء خبير بك والدعاء بالنصر لمولانا السلطان سليم
 شاه بن عثمان فضج الناس له بالدعاء قاطبة واستمرت الانكسارية يرمون قدامه بالنفوط
 وهم مشاة حتى طلع الى القلعة وكانوا نحو أربعمائة أنسان وكان أشيع أن ملك الامراء
 خبير بك يستقل بمملكة مصر ويجعل السكة والخطبة باسمه حسب رسم الخسكار ابن
 عثمان فلم تصح هذه الاشاعة وحدث كلهم تكن واستمرت اثناء على حكمه وكانت هذه
 الاشاعة من الكلام المختلق من جهة كذب الناس وصار غالب أهل مصر في هذا الايام
 يخلقون الكلام الكذب ويشيعونه بين الناس بما يختارونه ثم يطلونه وينقضونه ويأتون
 بكلام غيره والكل ليس له صحة وهو من جهة المختلق وقال القائل في المعنى

أبناء مصر مقالهم عج * نواتر الصدق منه مرفوض

مقالهم لا يزال مختلقا * وكله ناقض ومنقوض

ولما حضر جانيهم الحزواي أشيع بين الناس أن السلطان سليم شاملا أقام بالشام رسم
 لقاضي القضاة الشافعي محمد الدين ابن قاضي القضاة شهاب الدين بن فرفور بان يتقلد
 بمذهب الامام أبي حنيفة ويترك مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأشيع أنه لا يحكم
 بالشام غير قاضي قضاة الحنفية لا غير كما هي عادة بلاد الروم وأبطل من الشام المذاهب
 الثلاثة فتفاد الناس له بسرعة الزوال عن قريب بسبب ذلك وأشيع أنه أبطل الوكلاء
 والرسل من أبواب القضاة وفواهم فلما بلغ ملك الامراء خبير بك ذلك رسم لقضاة القضاة
 بمصر أن يخفوا من فواهم فرسم لقاضي القضاة الشافعي بمخسة من النواب وقاضي القضاة
 الحنفى بأربعة من النواب وقاضي القضاة المالكي بثلاثة من النواب وقاضي القضاة
 الحنبلي ب اثنين من النواب من غير زيادة على ذلك ثم ان ملك الامراء خبير بك رسم لنواب
 القضاة أن يطلوا الوكلاء والرسل من المدرسة الصالحية وأن نواب القضاة لا يحكمون الا في
 بيوتهم من غير رسل ولا وكلاء فلم يتم هذا الامر ولم يسمع له شيء ومعلوم في هذه الايام من
 الحوادث الشيعة أن خصا من أمراء ابن عثمان صار يجلس على دكة بياب الصالحية يستمعونه
 المحضر وحوله جماعة من الانكسارية فكان لا يقضى امر من الاحكام الشرعية حتى

يعرض عليه فكان يقف بين يديه الشاكي والمشتكى ويخطبونه بترجان بينهما عن أمر
الشكاية فكان يقرر على كل محكمة في كل أسبوع في ستة دراهم فقرة يأخذها لنفسه من
الشاكي والمشتكى بسمون ذلك مصطلحات وكان إذا أمر بشي لا تعارضه القضاة وكان يزعم أنه
مستوفى على القضاة في الأمور الشرعية وكان يضرب من يستحق الضرب ويسجن من
يستحق السجن ولا يرجع القضاة في ذلك فكان يحصل له في كل يوم من ذلك القدر المعلوم
ماله صورة يأخذه من الشاكي والمشتكى ثم انهم أحدثوا مظلة أخرى وهي أنهم قرروا
أنصاف على كل دكان من الشم ودو مجلس القضاة الذين بمصر والقاهرة فاطبة كل شهر ستة
ويزعون أنهم يوردون ذلك القدر لبيت مال المسلمين ويجهزونه إلى السلطان ابن عثمان وقد
ضعفت شوكة الشرع في هذه الأيام جدا وقد قال القائل في المعنى

يارب زاد الظلم واستحوذوا * والفعل منهم ليس يخفى عليك

ومالنا الاك فانتطسرننا * ونحن منهم ونحلفهم اليك

ولما حضر الأمير جام الجمزوى ودار ملك الأمر أخيراً بك أخبر بأن السلطان عاين شاه
لما دخل إلى الشام استقر بالأمير بردى الغزالي نائب الشام وجعل له التحدث من غزاة
إلى الشام وأعمالها يولى من يختار ويعزل من يختار وأشيع أن عسكر ابن عثمان لما دخلوا
إلى الشام طردوا الناس عن بيوتهم وسكنوا فيها كما فعلوا بمصر وأخبروا عيظانهم وأوزروها
وقطعوا أشجارها وأكلوا جميع فواكهها وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الأول أشيع بين
الناس بالمراسيم التي حضرت من عند الخنكار سليم شاه على يد الأمير جام الجمزوى فكان
مضمونها أنه أرسل يقول لملك الأمر أخيراً بك أنصرف لأولاد الناس جوامكهم على العادة
وكذلك المماليك الجراكسة وكل من له جامكية بمصر فهاله ويجرى الناس على عوائدهم
من كبير وصغير فشكره الناس ذلك ودعوا له فلما بلغ أولاد الناس ذلك طلعوا إلى القلعة
وزلوا أسماهم عند القاضي شرف الدين الصغير كاتب المماليك حتى كل من كان له جامكية
أشرف أو ماتت درهم وأرسل يقول له احتفظ بالربة وفي يوم الاثنين عاشره طلع المماليك
الجراكسة إلى الميدان الذي تحت القلعة وحضر كاتب المماليك شرف الدين الصغير وأنفق
على المماليك جامكية شهر واحد وبقي لهم شهران مكسوران ولم يحضر ملك الأمر آنفرفرة
الجامكية بالميدان بل حضر شرف الدين الصغير وجماعة من كتاب المماليك وشرع شرف
الدين كاتب المماليك يقول للمماليك يا أغوات كل من أخذ الجامكية يعمل برقه للسفر
ويقول له أنا طلبت منك هؤلاء المماليك للسفر فأحضرهم فزولوا من القلعة على ذلك وفي
يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول كانت ليلة المولد النبوى فصنع له ملك الأمر مولدا
لم يشعره أحد من الناس فقيل أحضر عنده عشر جوح للقرين فضجوا من ذلك وقالوا

نحن كان يدخل علينا في مولد السلطان لكل واحدنا مائة شقة فكيف نأخذ في مولد ملك
الامر اجبوخة بأشرفين فرسم لكل منهم بجوخة بأربع أشرفيات لاغير ثم بعد العصر
مدسه اطافى المتعد الثاني الذي بالحوش ليس بكبير امر تخاطفته العثمانية في لمح البصر وبات
غالب الفقهاء بلاعشاء واين الحسام من المنجل بالنسبة لما كان يعمل في مولد السلاطين
الماضية من الاسطة الحافلة والشقق الحرير التي كانت تدخل على المقرين والوعاظ
ولاسيما ما كان يعمل في مولد السلطان فانصوم الغورى فكان يصرف على مولده فوق
الاربعة آلاف من الدينير ويحضر عنده في تلك الخيمة المعظمة التي لم يسمع الزمان بمثليها أبدا
القضاة الاربعة ومن الامراء المقدمين أربعة وعشرون أميراً قدم ألف غير بركة الامراء
والعسكر وهم بالشاش والقمش فأين هذا النظام من ذلك النظام العظيم فيا أسنى على تلك
الايام كأنها منامات أحلام وقد قال القائل في المعنى

يادهر ربع رتب المعالي مسرعا * يبع الهوان رجحت أم لم ترج

قدم وأنعم من أردت من الورى * مات الذى قد كنت منهم تستحى

وفي يوم السبت خامس عشر ربيع الاول خلع ملك الامر اخا بك على الزينى بركت بن
موسى المحتسب واستقر به أميراً بركت المحمل الشريف وكانت هذه الوظيفة لا يستقر بها
الأمير مقدم ولهمرى ان هذه الوظيفة قد هانت حتى سامها كل مفلس فخلع عليه
قطعا ناخجلا مندها وزل من القلعة في موكب حافل وقدمه أعيان المياشرين والامراء
العثمانية وجاعة من الامراء الجرا كسة والمماليك الجرا كسة فرجته القاهرة في ذلك
اليوم وزينته له الدكاكين بالشموع وعلقت له الاجال بالقناديل ولاقتهم مشايخ العربان
من بني هلال وكاشف الشرقية ومشى قدماه جماعة من الانكشارية نحو مائتى انسان
يرمون بالنفوط ومشى قدماه جماعة من القواسمة نحو ثلثمائة انسان ومشى قدماه
السقاؤون يرشون الماء بطول الطريق ومشى قدماه الضوية بالمساعل وعليها النفوط الزركش
ومشى قدماه جميع الرسل قاطبة وبأيديهم العصي ولاقاء الشعراء والشبابية السلطانية
مثل مواكب السلاطين ولاقاء المغاني من النساء بالطارات وانطلقت له التسابيح انغارت
من الطيقتان وساق قدماه البرجاس عربان بنى حرام وكان ذلك اليوم من الايام المشهودة
قل ان يقع لاحد من الامراء مثل ذلك فلهج الناس بهذا الموكب وقالوا اهل هنا نمة سعد
الزى بركت بن موسى ولم يقع مثل هذا الموكب لللك المظفر سليم شاه بن عثمان لم يدخل الى
القاهرة حين ملكها فلما نزل الزينى بركت بن موسى الى داره أنعم على الانكشارية بثلثمائة
دينار فحصل لكل واحد منهم أشرف وأنعم على القواسمة والسقاين أيضاً ببلغ جيد وقد
قلت في هذه الموكب أبياتاً

ان ابن موشى لم تزل حركته * تأتى بسعد خارق بين الورى
عاقبته فى حوكب حفل فلا * سمعت به أذن ولا عين ترى
فى يوم سبت شرفوه بجلعة * فاق الملول وصاريز هو منظرا
لما استقر أمير يحمل سرتنا * واستبشرت لقدمه أم القرى
وتقابل الخراج أن يكعبه * يلقوا الرخا والامن بمن بشر
ياربنا فأطل بقاء بنعمة * تحمد بها الركبان عاقبة السرى

وفى يوم الاحد ثالث عشرية أنشق ملك الامراء على جماعة من الامراء الجرا كسة فأعطى
لكل أمير طليخات أربعين ديناراً وأعطى لكل أمير عشرة عشر أشرفيات وقيل خمسة
وعشرين أشرفياً فى نظير أفاطيعهم ولحومهم وعليقهم وأعطى الممالك الجرا كسة لكل
واحد منهم ألفا درهم من غير زيادة على ذلك وفى يوم الاثنين رابع عشرى ربيع الاول
وافق ذلك اليوم دخول أول يوم من المجلسين وهو يوم عيد النصرى وفطروهم ومن جملة
انعام الله تعالى انه لم يقع فى هذه الخمسين طاعون بمصر ولا غيرها من البلاد وفى ذلك اليوم
كانت وفاة صاحبنا الناصرى محمد بن منكلى بقا وكان موته فخا فوكان لطيف الذات
فكاه المحاضرة حسن العبارة فى كلامه رقيق الطباع عسيرا الناس وكان لا بأس به وفى هذا
الشهر حضر الناصرى محمد المعروف بابن الورد لعب الشطرنج وكان بالشلم من حين
أُرسل خلقه السلطان سليم شاه وكان السلطان أرسل له مبلغا لصورته بتسفيره فلما
توجه الى الشام وجد الخنكار غير منشرح بسبب الصوفى فأقام مدة بالشام ثم استأذن
السلطان فى عودته الى مصر فأذن له بالعود الى مصر فأخبر الناصرى محمد بن الورد أن قصاد
الصوفى قدموا على ابن عثمان وهو بالشام من مكان غير الطريق السالكه فاشعر بهم ابن
عثمان الاوهم بين يديه فدفعوا اليه مطالعة من عند الصوفى وتقدمة حافلة فلما قرأ تلك
المطالعة وجد فيها عبارة لطيفة وألفاظا رقيقة تتضمن أمرا الصلح بينهما والصوفى ونعته
بنعوت عظيمة فى المطالعة فلما قرأ المطالعة اضطرب لذلك وقال هذا كله مخادعة من
الصوفى حتى يبطل عزى عن ملاقاته ثم بطرقنى على حين غفلة كما فعلت أنا مع السلطان
الغورى فرحل من الشام على القور وقصد التوجه الى حلب وقال لوزرائه أنا أعلم من
حيل اسمعيل الصوفى ومخادعته ما لا تعلمونه فكان كما يقال فى المعنى

توقع كيد من خاصمت يوما * ولا تركز الى وذا لاعادى

فان الجرح ينكت كل حين * اذا كان البناء على فساد

ثم أشيع أن ابن عثمان لم يدخل الى حلب أخذ فى أسباب تحصين المدينة ثم قبض على جماعة
من أهل بانقوسه من كان مشهورا بالفساد فشق منهم جماعة ثم أشيع أنه صادر جماعة

من أهل حلب وأورد عليهم الاموال الجزيلة وحصل لاهل حلب منه ومن عساكره غاية الضرر والامرته واستهل شهر ربيع الآخر وكان أوله يوم الاحد ففي يوم الخميس خامسه قدم الى الابواب الشريفه مصلي الدين بك خازن دار ابن عثمان وكان توجه الى مكة من البحر الملح صحبة الشم ابى أحمد بن الجيعان فلما نزل بركة الحاج خرج الامير قايتباى الدوادار الى ملاقاته وكذلك أعيان المبشرين فلما طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء اخضع عليه وزل الى منزله في موكب ساقل وقدمه الامراء العثمانيه والجراسكسة والجلم الكثير من العساكر وفي يوم الثلاثاء عاشروه وقعت حادثة غريبة وهي أن ملك الامراء اخبر بك أشهر النداء في القاهرة بأن كل من رأى كلبا يقتله ويعلقه على دكانه فبادر الناس بالقبض على الكلاب وصارت التراكة يسكون الكلاب من الطرقات ويوسطونهم بالسيف نصفين فقتلوا في ذلك اليوم ما لا يحصى من الكلاب حتى قيسل انهم قتلوا في ذلك اليوم فوق الخمسةائة كلب على ما أشيع وصار العياق يسكون الكلاب من الحارات والازقة ويقتلونهم أشرقتله وصاروا يعلقونها على الدكاكين ولم يعلم ما سبب ذلك ثم أشيع بأن عادة التراكة في بلادهم باسطنبول اذا كثرت عندهم الكلاب في المدينة يقتلون منهم جاثيا كبيرا في أيام الخمسين يزعمون أن بذلك يخفف الطاعون من المدينة فصارت عندهم عادة ثم استمر السيف يعمل في الكلاب يوما وليلة حتى هجت الكلاب عمداها الى التراب والعراء وقد قلت في المعنى

نأملوا ما جرى بمصر * من خلعتهم بالعذاب

فلما جرى الترفق دماء * فكيف يرعوادهم الكلاب

فلما زائد الامر في قتل الكلاب طلع الزينى بركات بن موسى المختص الى ملك الامراء اخبر بك وشفع في الكلاب من القتل وقال لملك الامراء لا تعرض لقتل الكلاب لان أزيبك أمير كبير تعرض لقتل الكلاب التي كانت بالازبكية فلم يعش بعد ذلك غير سنة واحدة ومات فرجع ملك الامراء عن قتل الكلاب ونادى في القاهرة بأن يرفعوا القتل عن الكلاب وكل من قبض على كلب يطلقه الى حال سبيله فدعا الناس للزينى بركات بن موسى الذي شفع في الكلاب من القتل ثم سكن الاضطراب الذي كان بالقاهرة بسبب قتل الكلاب وفي هذه الايام أشيع أن ملك الامراء أخضع أسباب تحصين القلعة وسد منها أبوابا وحسن الابراج التي بها وركب عليها المكاحل وشرع في عمل عجلات وعمل مكاحل ومدافع وعمل نشاب ولم يعلم ما سبب ذلك ثم أشيع أن ملك الامراء أحضر معه قاشريشا وأحضر الامراء العثمانية الذين بمصر وحلفهم بأنهم لا يخونونه ولا يغدرونه وأن يكونوا هم وياؤه على كلمة واحدة ثم انه حلف الامير قايتباى الدوادار بمعنى ذلك فأقام الامراء في

القلعة على ذلك الى بعد الظهر وهم في ضرب مشورة بينهم ومن الوقائع الغريبة
 أنه في يوم الثلاثاء سادس عشر وقعت نادرة وهي أن شخصاً ظهراً بالصلابة وزعم أنه
 السلطان فاقصوا الغوري وصار يفسد عقول الناس ويقول لهم أنا السلطان الغوري
 وصار يكتب كتاباً يرسله الى مشايخ العربان وهي مخلقة بالزعفران فصدق غالب
 الناس بان السلطان الغوري قد ظهر وهو في قيد الحياة فامتلت القاهرة بهم هذه
 الاشاعة فلما قويت اخباره هذا الرجل أرسل ملك الامراء بالقبض عليه من الصارية
 فتبضوا عليه وأحضروه بين يدي ملك الامراء فلما مثل بين يديه عرفه وكان نصب
 عليه قبل ذلك وهو نائب وادعى أنه قاصوهم خسمائة الذي تسلموا وأفسد عقول الناس
 أيضاً بحب فضر به ملك الامراء في حلب بالمقارع وقطع أنفه ثم أتى الى مصر وأشاع
 أنه الامير محمد بك قريش السلطان الغوري الذي قتل في غزاة الفرنج وقد نصب بسبب
 ذلك وأخذ من الكشافي ومشايخ العربان جملة تقدم وقد قرب الى عقولهم أنه الامير
 محمد بك قريش السلطان فقبض عليه السلطان الغوري وضربه ومجسه بالمسرة فقام
 بهامدة وقيل كان أصله من القواسمة ببعض جهات دمشق فلما سافر السلطان الغوري
 الى حاب واستقر الامير طومان باي الدوانر نائب القيسية أطلقه من المسرة مع جملة
 من أطلقه فلما ادعى أنه السلطان الغوري وقبض عليه ملك الامراء خاير بك وقال له أنا
 قطعت أنفك في حلب وقلت لي اني تبث عن الكذب على الملوك ثم انه رسم بتكليه على باب
 الشعرية فنزلوا به من القلعة وربطوا رجلاه في ذنب أسكندريوس وصار يصعبه على
 وجهه الى باب الشعرية والمشاغلة تنادي عليه هذا جزء من يكذب على الملوك فرجته
 القاهرة في ذلك اليوم وكان يوم ما شهدوا في الفرحة عليه والناس تقول قدموا كوا السلطان
 الغوري فلما وصل الى باب الشعرية كلبوه على الباب بين البرجين فاستمر مكباً ثلاثة أيام
 لم يمت فلما بلغ ملك الامراء انه لم يمت الى الآن رسم بأن ينزله ويوسطوه فأنزلوه ووسطوه
 عند باب الشعرية في مفرق الطريق بعد أن قاسى أنواع العذاب ودفنوه ومضى أمره وكفى
 الناس شره وفيه كانت كاتبة الشيخ أبرك الروي وقد تغير خاطر ملك الامراء عليه فوضعه
 في الحديد وقبل شرب بالمقارع وأشيع أنه قد شنته فشفع فيه بعض الفقراء ولم يعلم
 ما ذنبه حتى تغير خاطر خاير بك عليه وقد اختلفت الأقوال في أمره وكان عنده تحشر زائد
 في الاكبر وآخر الامر وقع في هذه الكاتبة المهولة وفي يوم الاربعاء سابع عشر نزل ملك
 الامراء من القلعة وعدى الى الروضة وأقام بالمقياس وكان محبته الامير قايتباي الدوادار
 وجماعة من العثمانية وأضافهم ضيافة حافلة ومد لهم أسطمة وطواري وسبب ذلك أن
 ملك الامراء خاير بك كان بينه وبين الامير قايتباي وحشة وقد صار بعض الوسائط يرى

بينهما الفتن ثمان ملك الامراء متبارك حلف الامير قايتباي الدوادار على معصف شريف
 بأن يكون هو وياؤه على كلمة واحدة ولا يخون بعضهم بعضا وقد تقدم القول على ذلك فلما
 تحالفوا زال ما كان بينهم من الوحشة وكان نقل الى ملك الامراء أن الامير قايتباي
 الدوادار متفق مع المالك الجرا كسة على زواله وكانت هذه فتنة من الاعداء ثم أشيع
 بين الناس أن الشيخ ابن ككان يسعى بينهما للفتن ويقل الكلام الباطل فصنع ملك
 الامراء تلك الواجبة في المقياس وعزم على الامير قايتباي وجماعة من الامراء العثمانية
 وأقام ملك الامراء بالمقياس الى آخر النهار فأرسل اليه ابن بك ركن بن موسى هناك مدة
 حافلة على رؤس الجمالين وصار كل واحد من المباشرين يمدى اليه شيئا من المأكول الفاخر
 وكان يوما سلطانيا ثم عاد ملك الامراء الى القلعة بعد العصر من يومه وفيه حضر شخص من
 حلب يهوان ونصب في بركة القراع التي بالحسينية صواري وجبالا وكان يوم الجمعة فاجتمع
 الجمل الكثير من الخلائق فلما صعد على الجبال أظهر أشياء غريبة في صنعة البهلوانية وهو
 واقف على الجبال منها انه نصب له أدماج وسية وورمي بالنشاب في السية وهو واقف على
 الجبال ومنها أنه مشى على الجبال وهو مقيد وعيناه مربوطة بخزقة ومنها أنه مشى على
 الجبل وفي رجله قيقاب ونحته ألواح صابون وورمي في الأدماج وهو واقف على سيفوف
 مسلولة ومنها أنه مشى على الجبال مقلوبا وهو مغنى العينين وأظهر من هذه الألعاب
 المجائب والغرائب وكان لمصر مدة طويلة من أيام الاشرف برسباي لم يدخلها مثل هذا في
 صنعة البهلوانية وكان هذا البهلوان يدعى يوسف وقيل انه من أبناء حلب وقيل انه نشأ
 باللاذقية وكان شابا جميل الصورة وله عبيد علمهم صنعة البهلوانية عيشون على الجبال أيضا
 ويظهرون الفنون الغريبة مثله وفيه حضر الزين طيلان رأس توبة وكان توجهه الى مكة
 المشرفة من البحر المالح بحجة مصلح الدين بك والشهابي أحد بنو الجيعان وكان أشيع عنه
 أنه توجهه الى اسطنبول مع جملة من توجه هناك فلم يصح ذلك وانما كان توجهه الى مكة
 وحضر من البحر المالح أيضا وفيه توفي العلاقي علي بن طوغان الذي كان دوادار الاشرف
 قانصوه خيمائة وكان من أعيان أولاد الناس وكان رئيسا حشمالين الجانبين يوصافى
 أفعاله وقاسى في آخر عمره شدة ومحن بسبب قانصوه خيمائة وفيه حضر قانصودمن
 عند السلطان سليم شاه فلما حضر أشيع بين الناس أن السلطان مقيم بحلب وأن شاه
 اسماعيل الصوفي متحرك على ابن عثمان وهو في جمع كبير من العساكر وان ابن عثمان
 أخذ حذر منه وأشيع بين الناس أن نائب الشام بريد الغزالي تحال على ناصر الدين
 ابن الحنفى شيخ الاعراب والباق وغير ذلك من جهات دمشق فلما تحال عليه وقت
 حيلته عليه قتله وقتل شخصا آخر من مشايخ العربان يقال له ابن الحرفوش وكان

ناصر الدين بن الحبش كثير العصيان على نواب حلب بل وعلى سلاطين مصر أيضا وكان لما
ملك ابن عثمان دمشق استنح من المقابلة به فتحايل عليه جان برى الغزالي حتى أخذه بغتة
وقتل وحرأسمه هو وابن الحرفوش وأرسل رأسهم إلى ابن عثمان وهو مجلب فعقد ذلك من
بجيلة سعد بن عثمان ولولا تحيل الغزالي على قتل ابن الحبش بجيلة صعدت من يده لما قدر
على قتلها بن عثمان أبدا وقد عجز عن ذلك سلاطين مصر وفيه أشيع أن الخنكار سليم شاه
لما توجه إلى حلب أرسل سيدي محمد بن السلطان الغوري إلى اسطنبول من هناك وأرسل
صحبته آخرين من أمراءه يتحفظون به الد أن يدخل إلى اسطنبول وأشيع أن الخنكار
لما دخل إلى حلب أقامهم مدة وحصن سورها وأبراجها وأبوابها وعمر فيها ما يحتاج اليه من
العمارة وقتل من أهل حارباة قسوة جماعة من شرار أهلها وقيل وزع على جماعة من أعيان
حلب مالا له ضرورة وعلى فهم البطيط فلما بلغه أن شاه اسمعيل الصوفي يقصد أن يزحف على
البلاد الحلبية أخذ يتلافى خواطر أهل حلب ورفع عنهم ما أحدثه عليهم من المظالم وقد
تقدم القول أن ابن عثمان لما كان مقيما بدمشق طرقه قصاد الصوفي على حين غفلة
من طريق غير الطريق السالكة وهي أسرية قليلة السالك وهي طريق يقال لها الحلوية
بالقرب من تدمر فاشعر ابن عثمان الأوهم بين يديه فقال لهم لا أنتم من الطرق السالكة
فقالوا له إن شاه اسمعيل الصوفي أرسل اليك عدة قصاد ونوابك الذين في البلاد يقتلونهم فقال
لنا توجهوا من هذا الطريق ثم قدموا إليه مطالعة الصوفي فأشيع أن مضمون ما أنه أرسل
يزرق له في المطالعة ونعتة فيها موت عظيمة بأنك ملكك البلاد والعباد وملكك مصر
وصرت خادم الحرمين الشريفين وأنت الآن أسكندر عسك والخاصي بيننا لا يعاد
فتوجه أنت إلى بلادك لتأوجه أنا إلى بلادى ونصون دماء المسلمين بيننا ومما كان
قصدك فعلته لك فلما وقف السلطان على مطالعة الصوفي قال لوزرائه إن هذه الهدية التي
أرسلها إلينا وهذا الكلام الذى فى المطالعة كله حيل وخداع حتى يبطل عزى عن ملاقاته
ويطرقى على حين غفلة كما فعلته قصاده فقبل أنه أخذ الهدية التي أرسلها وقتل القصاد
ومأبقى منهم سوى كبيرهم فكان كما قيل فى أمثال الصادق والباغم
وان من يستنصع الاعادى * يردونه بالغش والقصاد

ثم إن ابن عثمان لما وردت إليه قصاد الصوفي وهو بالشام رحل عنها وتوجه إلى حلب وأ
فى أسباب تحصينها كما تقدم وفى جادى الاولى وكان ستمل الشهر يوم الثلاثاء
طلع القضاة إلى القاعة وهذا الملك الامراء بالشهر وعادوا إلى منازلهم وفى يوم الاربعاء
نائبه توفيت زوجة الامير قايتباى الدواداروهى سيرة الملك الاشرف طومانباى التي
تدعى نالباى فلما ماتت دفنت فى حوش مدرسة السلطان الغورى وفى يوم الخميس ثالثه

قدم القاضي شهاب الدين أحمد بن الجيعا نائب كاتب السر وكان توجهه الى مكة المشرفة
 من البحر الملح بحجة مصلي الدين خازن دار ابن عثمان فسبقه مصلي الدين وتأخر بعد مدة ثم
 حضر فلما حضر طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء فاعطاه عليه قفطانا أجري مجلا مذهبها
 ونزل من القلعة في موكب حفل وقدامه علاء الدين بن الامام كاتب السر وأعيان المباشرين
 من أرباب الوظائف وركب قدامه نقيب المجلس الشرفي ونوس وجاعة من الامراء
 العثمانية ومن الامراء الجراكسة فزينت له حارة البند قانين وأوقدوا له بهم الشموع على
 الدكاكين وتحلفت جاعته بالاعقران وكان ذلك اليوم مشهودا في القصف والفرجة
 وفيه رسم ملك الامراء بالافراج عبا يدي أولاد الناس والنساء من المربعات التي كانوا
 أوقفوها من أول السنة ولم يعض المباشرون فحصل لأولاد الناس الضرر الشامل بسبب
 ذلك وعمل المباشرون بحيلة ماله موروته وأمضوا للناس الافراج عن رزقهم واقطاعاتهم
 ونفعوا الناس غاية النفع ولم يشعر ملك الامراء بشئ من ذلك وفيه وقعت حادثة شنيعة
 وهي أن شخصاً من العوام كان أصله مؤذنا قد دخل في بعض القبطان وقطع عيدان خيار
 شنبه ووضعها في قفة فقيض عليه الخولي وحصل بينهما شجار فغلظ عليه الخولي وأتى به
 الى بيت الوالي وقص عليه أمره فطلع به الوالي الى ملك الامراء وعرضه عليه وهو حامل
 القفة التي فيها الخيار الشنبه فلما علم ملك الامراء بذلك وكان ملك الامراء خرج على بيع
 خيار الشنبه وصار يشتره على ذمته ويحرقه ثم ان ملك الامراء ربهم للوالي بشئ ذلك
 الرجل الذي سرق خيار الشنبه فاشهر في القاهرة وعاق القفة التي فيها الخيار الشنبه في
 رقبته وشق به من القاهرة حتى أتى به الى القنطرة التي برزق الكحل فشنقه هناك وأقام
 ثلاثة أيام وهو مصلوب لم يدفن وراح الرجل ظمأ على بعض عيدان خيار شنبه ما تساوى
 أربعة أنصاف فتأسف الناس عليه كيف راح ظمأ على شئ ما يستحق هذا كله وكان له
 أولاد وزوجة وكان ملك الامراء يبيت يسكر طول الليل ويصبح في خبال السكر يحكم بين
 الناس بما يقول له عقله ولم يظهر العدل في محاكماته قط منذولى على مصر وفي يوم الثلاثاء
 خامس عشره في تلك الليلة خسف القمر وأقام في الخسوف ثمانية وأربعين درجة وفيه
 أنفق ملك الامراء الجامكية على الامراء الطبختانات وعلى الامراء العشراوات وعلى
 المماليك الجراكسة فاعطى الامراء الطبختانات كل واحد دينارين وعطى
 الامراء العشراوات كل واحد منهم خمسة وعشرين دينارا كما أنفق عليهم في الشهر
 الماضي وأنفق على المماليك كل واحد منهم ألفي درهم على العادة وأنفق على أولاد الناس
 ممن نزل اسمه في الدوان فأنفق على العسكر جامكية شهرين كانت منكسرة لهم في الدوان
 من غير لحوم ولا عتيق وفي يوم السبت التاسع عشره فوقيت والد الشهابي أحمد بن الجيعا من

وكان لها جنازة حافلة وفي يوم الاحد عشر بد وقعت حادثته وهى أن ملك الامراء
 خير بك كان عين جماعة من الانكشارية والاصباية أن يسافروا الى الخنكار بحطب
 صلبة مصلى الدين فلما قصد مصلى الدين السفر هربت الانكشارية والاصباية فى تلك الليلة
 وكسروا ابواب القلعة ونزلوا منها على حية وتوجهوا الى مصر العتيقة فنزلوا فى المراكب
 الكبار ثم أخذوا جماعة من النواتية وسافروا فى المراكب وقصدوا أن يتوجهوا الى جهة
 الصعيد فلما بلغ ملك الامراء ذلك أرسل بقول للامير قايتباى الدوادار أن يخرج فى هذه
 الساعة وسافر خلف الانكشارية وكل من نظرت به منهم ا قتله فصل الامير قايتباى صلاة
 الصبح وركب وخرج على حية وصحبته الامير جانم الجزاوى والامير على العثمانى وجماعة
 كثيرة من المماليك الجرا كسة وجماعة من العساكر العثمانية فعدوا الى البراجيرة فقاموا
 فيه ذلك اليوم حتى تكامل خروج العسكر ونخرجوا أقواجا أقواجا فخرجت لهم القاهرة
 فى ذلك اليوم وكثر القتل والقتل فى ذلك اليوم بين الناس بسبب ذلك واضطربت أحوال
 العثمانية فى بعضهم وصاروا فرقتين فرقتهم ملك الامراء وفرقة منهم عليه ثمان الامير
 قايتباى وحمل من الجيرة هو والعسكر وتوجه الى نحو الميرون بالقرب من جزيرة بنى على
 فتلاقوا هناك مع الانكشارية والاصباية الذين هربوا هناك ثمان الذين تركت بن موسى
 المختب رسله ملك الامراء اختيار بك بان يتوجه الى مصر العتيقة ويسكن مراكب
 ويرسل فيها زادة للامراء والعسكر الذين توجهوا الى الميرون فأوسق عدة مراكب فيها
 زادة ما بين بقسماط وجن حلووم ورزومى وعسل وغير ذلك من الزادة وأرسل ذلك الى
 العسكر ثم فى يوم الاربعاء ثالث عشر به وردت الاخبار بان الامير قايتباى الدوادار قد
 انتصر على الانكشارية والاصباية الذين هربوا فلما تلاقوا معه عند جزيرة بنى على
 تصدى الى قتالهم الامير جانم الجزاوى والامير على العثمانى فحاصروا الانكشارية فى
 المراكب ورموا عليهم بالمداغ والبنق الرصاص فأخرجوا مراكبهم فطلبوا الامان من
 الامير على والامير جانم الجزاوى وقد وقع غالبهم فى البحر ففرق من غرق وقبضوا على الباقي
 وأسروهم فجزوا رؤوس جماعة منهم وكانوا نحو ستة وثلاثين رأسا وأسروا الباقين بالحياة
 ثم ان الامير قايتباى أرسل تلك الرؤوس والاسارى الى ملك الامراء فى مراكب فلما
 طلعوهم اعلقوها على مدارى كقعة لحوار رؤوس الجرا كسة والمجازاة من جنس العمل فلما
 طلعوهم الى القلعة قصد ملك الامراء أن يعلق تلك الرؤوس على ابواب المدينة فشق ذلك
 على بقية العثمانية ومنعوا ملك الامراء من ذلك وأما بقية الانكشارية الذين أسروا بالحياة
 فقطعوا رؤوسهم أجمعين فقبل كانت عدة الانكشارية الذين قتلوا والذين هربوا والذين
 غرقوا نحو مائة وخمسين انسانا ومن المجائب أن الترا كسة كانت فى العلم الماخى تقتل

أولاد الجراكسة فمما قريب صارت المماليك الجراكسة تقتل التراكسة في الليل والنهار وهذا عجيب وقد ورد في بعض الاخبار لا تكرر هو القن فان فيها احصاء المتنافقين وقد قيل في المعنى

لا تكرر هو الحرب ان فيه * حصاد نذل مع الخبيث

فدس ترخ ومستراح * منه كما جاء في الحديث

وفيه خرج مصلي الدين خازن دار ابن عثمان الذي قدم من مكة فتوجه الى الريدانية وقصد السفر الى انكار ابن عثمان وقد اشيع أن ابن عثمان كان قد أرسل خلفه فلما أقام بالريدانية نزل اليه ملك الامراء ودعاه ثم رجع ودخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل وارتفعت له الأصوات من الناس بالدعاء واستمر على ذلك حتى طلع الى القلعة ثم ان مصلي الدين أقام بالريدانية أياما ثم عاد الى القاهرة فأشيع أن سبب ذلك أن قاصد صاحب اليمن قد وصل الى الطور وصحبته تقدمه حافله الى السلطان سليم شاه بن عثمان فلما بلغ ذلك ملك الامراء أرسل استرد مصلي الدين الى القاهرة حتى يدخل الى القاهرة قاصدا صاحب اليمن وياخذ حبيبته مع التقدم فيعزى الى الخسار فهذا كان سبب رجوع مصلي الدين الى القاهرة وفيه رسم ملك الامراء للقضاة بان يتوجهوا الى مقام الامام الشافعي رضي الله عنه ويقرؤا هناك ويدعوا الله تعالى بالنصر للسلطان سليم شاه على اسمعيل الصوفي فتوجه قضاة القضاة الى مقام الامام الشافعي رضي الله عنه وقرؤا هناك النخبة وقرؤا أجزاء الربعة على الحاضرين فقرؤا أجزاء الربعة عشر مراروا هدا نواب ذلك للتي صلى الله عليه وسلم ثم الى السلطان سليم شاه ودعوا له بالنصر على الصوفي وفي يوم السبت سادس عشر به حضر الامير قايتباي الدوادار والامير جاني الحزاري والامير على بك العثماني وكانوا توجهوا الى الميمن بسبب محاربة الانكشارية الذين هربوا كما تقدم فلما انتصروا عليهم وقتلواهم رجعوا واطلعوا الى القلعة فخلع عليهم ملك الامراء ونزلوا الى منازلهم وفيه حضر الى القاهرة الامير أرزمكش الناشف أحد الامراء المقدمين وكان لما ظهر أرسل الخسكار طلبه وهو يطلب فتوجه اليه هو والامير قانصوه العادلي والامير قيرباي العادلي وأقام عنده مدة ثم رسم له بالعود الى القاهرة وكان أشيع بين الناس أن ابن عثمان قرر في الاياض بكمية بمصر فلما حضر لم يظهر له هذه الاشاعة نتيجة واستمر بطالما بقيت عزله ولملحضر حضر بحبيته الامير شاد بك نائب المهتمدار والامير جاني الطويل أحد الامراء العنبروات وكان أشيع موتهم ما يمرج ذائق فلما ظهر انهم في قيد الحياة حضر الى مصر وفي آخر هذا الشهر كثرت الاشاعات بان عربان السواحل قد حضر منهم ما لا يحصى وقد قصدوا حرب ابن بقر وأظهروا غاية الفساد بالشرقية

وفي جمادى الآخرة كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع قضاء القضاة الى القلعة وهنؤا ملك
الامراء بالمشهر ثم عدوا الى دورهم وفي يوم الخميس ثامنهم رسم ملك الامراء بقراءة سبع
ختمات واحدة في مقام الامام الشافعي وواحدة في مقام الامام الليث وواحدة في مقام
الشيخ عمر بن الفارض وواحدة في مقام الشيخ أبي الحسن الدينوري وواحدة في مقام
الشيخ أبي الخير الكليبي رضي الله عنهم أجمعين وواحدة في المقياس وواحدة في الجامع
الازهر ورسم يانهدوا ثواب ذلك للسلطان سليم شاه بن عثمان فانه خرج الى ملاقاته مع ميل
شاه الصوفي فلما قدم رسول صاحب اليمن وعلى يده مقدمة حاقله للسلطان سليم شاه بن
عثمان استقر القاصد مقيم بالقاهرة قال أن سافر بحجة مصلى الدين كاسيا في الكلام على
ذلك وفي يوم الاحد حدى عشر هذا الشهر طلع ابن أبي الرداد ببشارة النيل وأخذ قاع
النيل بغيات القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع أنقص من السنة الخالية بذراعين
وسنة أصابع فانه كانت القاعدة في السنة الخالية ثمانية أذرع وستة عشر اصبعاً وفي يوم
السبت سابع عشر طرقت ملك الامراء أنخبار رديئة بان عربان السواحل قد طغشت حتى
وصلت الى بركة الحاج ووصل أوائلهم الى المطرية فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكدوا وأرسل
الى الامير قايتباي الدوا دار يقول له اخرج في هذه الساعة واطرد العربان فخرج من يومه
هو والمال بك الجراكسة وجماعة من العثمانية وروما من الانكشارية فرجت لهم
القاهرة في ذلك اليوم فخرجوا وهم سائقون الى بركة الحاج فقبل حصل بين الترك والعربان
عركة يسيرة فقتل فيها جماعة من العربان وأسروا منهم جماعة وقطعوا رؤس أربعة ثم
رجع الاثر المبعد المغرب وقد وقعت خيولهم وبعض منها تفرق من العطش ومازوا واهبوا
فهربت العربان من وجوههم وصعدوا الى الجبل ثم رسم ملك الامراء بشنق من أسر
منهم على باب قنطرة الحاجب وعلقوا عليه تلك الرؤس التي قطعوها من العربان وقيل قتلوا
من الاثر جماعة ورجعوا من غير طائل من العربان وفي يوم الاربعاء حدى عشر به
وقعت حادثة شنيعة وهي أن شخصاً يقال له حسين وكان طشندار عند الامير نوروز
أحد الامراء المقدسين ثم بقي في طشقانات السلطان الغوري وهو رجل شيخ مسن زعم أنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له امض الى سليم شاه بن عثمان وقل له يرجع الى
بلادهم يكف القتال عن المسلمين بسبب اسمعيل شام الصوفي وادعى أن ابن عثمان دفع اليه
مالاً لا صورة فلم يقبله منه ثم أن ذلك الرجل الى ملك الامراء خاير بك وقص عليه تلك الرؤية
فهاون خاير بك بكلامه ثم ان ذلك الرجل قال للملك الامراء ارجع عن مظالم العباد أنت
والمباشرين خربت مصر فظلمكم ثم سب المباشرين بحضرة خاير بك سباقبها وقال لبركان
ابن موسى أنت لو حججت في هذه السنة ما يقبلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما تزايد في

القول حق منه ملك الامراء فمضرب عنقه فمضرب عنقه في الميدان وقيل ان ذلك
الرجل تكلم بكلام كبير وأظهر أنه ككشف له عن أمور تاتي في آخر هذه السنة
من الاحوال فان كل من صادف اقامته وادعاء من هذه الاخبار التي ذكرها فسوف تقع
ويظهر أثرها أو صلاحه أو كذبه وفيه أشهر ملك الامراء التداء في القاهرة بأن لا أحد من
الجنجاس يوافي في البحر المالح ولا يرس له أحمال من البحر وموجب ذلك فساد العربان في
الطرقات وعبث الفريخ في سواحل البحر المالح وفي يوم الخميس ثاني عشره خرج مصليح
الدين خازن دار ابن عثمان ونوجه الى نحو الريدانية وقصد السفر الى الخنكار ابن عثمان
فخرج وقت صلاة الصبح وصحبته الامير قايماي الدوادار وأعيان المباشرين والامراء
العثمانية فكان له موكب حافل ثم خرج بعده مقدمة حافلة أرسلها ملك الامراء الى
الخنكار هو وولده سليمان بك الذي باسطبول فكان ما اشبهت عليه تلك المقدمة من
الخيول أربعين فرسا خاصات عليها عبي قلعي يحملها أربعون فارسا من الاكلدش واثنان
وأربعون جلا محملة قماشاً مخزومة قبل ضمنها نفاصيل سكندرية وأبدان منزلاوية
وقماش فارسكوري وغير ذلك من شاشات وأرز وغير ذلك من مقاطع خشنبي وخام رفيع
وغير ذلك ومن جملتها أربعة وستون جلا محملة سكر ارضين صناديق حديد باغشية
لبادياض قبل جلة ذلك أربع مائة قنطار وقيل أنه ملك الامراء كرز السكر نائبا وجعل
فيه المسك والعنبر الخاتم ومن جلة المقدمة جلال محملة عصفر او حنما وغير ذلك ومن
جلة المقدمة اجمال شقادر ضمنها طينيات أشهر بمصر وأشييع أن ملك
الامراء أرسل الى الخنكار ابن عثمان جالا عليها مال من خراج مصر عن سنة ثلاث
وعشرين وثمانمائة ولم يعلم ما قدر ذلك فلما مضت مقدمة ملك الامراء طلع في عقب ذلك
مقدمة صاحب اليمن وهي مقدمة حافلة تشتمل على شاشات وأرز وتحف ومعدن ولؤلؤ
وفصوص وطواشية وغير ذلك فلما مضت مقدمة صاحب اليمن طلعت مقدمة الامير علي بن
عمر صاحب جهات الامير وهو مقدمة حافلة منها مائة ثمننا اسكر وريق ما بين عبيد
وجواري وخيل وجمال وغير ذلك أشياء حافلة فصلح للؤلؤ وفي يوم الجمعة ثالث عشره
رحل مصليح الدين من الريدانية وتوجه الى الخانقاه وأشييع انما كان مصليح الدين
بالريديانية سرق من تحت رأسه بقية قماش قبل ان فيه مبلغا له صورة وفي يوم الجمعة
الذكر كور طرق ملك الامراء أخبار رديثة بأن حسن بن مرعي شيخ عربان البصرة أظهر
العصيان وخرج عن الطاعة والتفت عليه عربان قبائل البصرة وغيره فاجلوا لمحقق ملك
الامراء صحة هذا الخبر نزل الى الميدان قبل صلاة الجمعة وعرض المال بك الحراكة
والعسكر العثماني فكتب من الفريخين نحو خمسمائة انسان ما بين انكشارية ورماتوعين

صحتهم عشر عجالات تكون قدام العسكر وعين الامير قايتباي الدوادار باش الم اليك
 الجراكسة وعين امير اخور باش العثمانية وفي هذا الايام اضطربت احوال ملك
 الامر اجدنا وقد بلغه ان العربان طردوا اسمعيل بن الجويلي عن ارض الساسط وملكوها
 منه واضطربت احوال الغربية على الغاية واضطربت أيضاً احوال الشرقية بسبب
 عربان السواحل وعبد الدائم بن بقر واخوته واضطربت أيضاً احوال جهات الصعيد وقد
 ضاعت مصالح المسلمين بينهم وخرب من الشرقية والغربية عدة بلاد وظهر الفساد والفتن
 برا وبحرا والامر لله تعالى وفي يوم السبت رابع عشر به أرسل شكر أخو حسن بن مرعي
 شخصاً من أقاربه يطلب الامان له من ملك الامراء فأرسل اليه ملك الامراء منديل الامان
 وصورة حلف على يد القاضي نحر الدين بن عوض وأرسل اليه قفطان حر يرمي خلا وخلع
 على شخص من أقارب حسن بن مرعي الذي جاء يطلب الامان من ملك الامراء وفي يوم
 الاحد خامس عشر به خرجت التجربة التي كانت تعينت الى حسن بن مرعي وكان باش
 العسكر امير اخور باش ملك الامراء وصحبته جماعة من العثمانية ما بين انكشارية ورماة
 بالسندق الرصاص وخرج صهوة العسكر تلك العجلات التي عينت لهم وكانت عدتها عشر
 عجالات وخرجت طائفة من المماليك الجراكسة وبنو جهوا الى الجيزة وصحبته الامان
 والخلة الى شكر بن مرعي وفي هذا الشهر وردت الاخبار من مكة بأن عدة من كبة فيها
 افرنج يعبثون في البحر الملح ويقطعون الطريق على المسافرين في البحر وأرسل السيد
 الشريف مطالعة الى ملك الامراء بأن يرسل له تجريدة بسرعة وقد خشى على بندر جدة
 ان تطرقه الفرنج على حين غفلة وعليكون من المسلمين وفي يوم الثلاثاء سابع عشر به
 نزل ملك الامراء الى الميدان الذي تحت القلعة وعرض العسكر وعين منهم جماعة
 يسافرون الى جدة بسبب حفظ السندور فلما عرض العسكر كتب منهم جماعة ما بين
 جواكسة وأولادنا وسغار بقو غير ذلك وكان مجموع ما كسبه من العسكر في ذلك اليوم
 نحو مائتين وخمسين انساناً وأنفق في ذلك اليوم على طائفة المغاربة على حكم ما كان يتفق
 عليهم السلطان الغوري فتردوا من القلعة وشرعوا في أسباب عمل برقمهم الى السفروا مائة
 العسكر فلم يتفق عليهم شيئاً وقد صبر حتى رد عليه من مكة خبر آخر في أمر الترخي يعمد
 عليه وفي شهر رجب وكان مسبه له يوم الجمعة طلع النضاة الاربعه وهو ملك الامراء
 بالشهر وعادوا الى دورهم وفي يوم الاثنين رابعه حضر بيانك دوادار الامير قايتباي
 والامير بخشي باي قرا الذي كان شاد الشون والقاضي عبد الفتاح وآخرون من المباشر بن
 وكان هؤلاء بنو جهوا نحو الشرقية بسبب ما هم مسهوا جهات الشرقية وميز والشراف من
 الري ومسهموا الاقاطيع والرزق وعملوا بالباع والذراع في الشرقية وجاروا على المقطعين

في المساحة ثم اتقوا من الرزق والافاطيع الى جهات الاوقاف فمحوها وصاروا ينزلون الى البلاد ويفردون عليها المال ويضعون الفلاحين في الحديد بعد الضرب المؤلم ويقرروا على كل بلد ما يختارونه من الاموال فجبوا من الشرقية في هذه الحركة فوق المائة ألف دينار وخرب في هذه الحركة غالب بلاد الشرقية ورحل منها الفلاحون وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حق الناس فتمت هذه الحادثة أصحاب الرزق والافاق من الرجال والنساء حتى الارامل واليتام والمستحقين وقد تعطلت الاوقاف بسبب ذلك وكان هذا كله بواسطة ملك الامر اخبار بك فانه كان سببا لذلك فعند هذا من جملة مساوئه في حق أهل مصر وحصل في هذه الحركة غاية النفع للبشرين الذين تكلموا في أمر هذه المساحة بالشرقية والامر لله وحده وفي يوم الاثنين حادى عشره أشهر ملك الامر اخبار بك المناداة في القاهرة بقاء المالك الجراكسة لا يلبس ونزولها ولا يمشون بقباقيب في الاسواق ولا يجلسون على المساطب في الحارات ولا على أبواب الجوامع وكان ملك الامر اسماعيل لهم أولاً في ذلك ثم مضى عليهم ومنعهم من هذه الافعال فيما بعد وفي يوم السبت سادس عشره ربيع ملك الامر اسماعيل شخص بمعى فشنق وكان هذا الشخص تاجر افي سعة من المال فلما حضر من بلاد الشرق ومعه متجر بماله صورة طمع ملك الامر افي ماله وزعم أنه جاسوس من عند شاه اسمعيل المروفي حضر ليكشف عن مصر وأحوالها ويطالع الصوفي بذلك فشنقه ظلماً واحتاط على جميع أمواله وجعل له ذنباً انه جاء من عند الصوفي جاسوساً وفي يوم الاربعاء عشره ربيع حضر شيخ العرب شكر أخو حسن بن مرعي شيخ جهات البصرة وصحبة القاضي نحر الدين بن عوض وقد تقدم القول بأن ملك الامر كان أرسل له مندبيل الامان على يد ابن عوض فأطاع وحضر الى القلعة وقابل ملك الامر اخذ عليه قفطان حرير وزل من القلعة وتوجه ليحضر أخاه حسن بن مرعي فتوجه الى نحو قلوب وصحبته القاضي بركات المختب ليحضر حسن بن مرعي وأرسل له ملك الامر مندبيل الامان على يد القاضي بركات المختب ثم في أثناء ذلك اليوم حضر حسن بن مرعي ودخل القاهرة وعلى رأسه مندبيل الامان وصحبته جماعة من العثمانية وأمير اخوارخو ملك الامر والزبي بركات المختب ونحر الدين بن عوض وجماعة كثيرة من العربان فشق من القاهرة ومندبيل الامان على رأسه فلما طلع الى ملك الامر بالقلعة وقابله خلع عليه قفطاناً مخملاً مذهباً ونزل من القلعة في موكب حافل وكان أشيع أن ملك الامر سيقبض عليه فانه وقع في ذنب عظيم وسبب ذلك انه كان مسجوناً بالقلعة من حين قبض عليه اخذته ككروجهته ثم اقتصب من هنالك ليلاً وهرب واستتر في عصيان وهجاء مدة طويلاً وكثر القيل والقال بيه والتف عليه جماعة كثيرة من عربان الغريبة فلما

طلع وقابل ملك الامر او خلع عليه بطاقت تلك الاشاعات التي كانت تشاع بين الناس
بسبب عصيانه وفي يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب كانت وفاة صاحبنا الشيخ بدر
الدين محمد بن محمد الزينوني العوفي رحمة الله عليه وكان أحد ثواب السادة الشافعية وكان
فاضلا عارفا بصناعة القضاء والتوقيع ماهر في الخطيب وكان فكا المحاضرة كثيرا المشرة
للسام وكان علامة في فن الزجل وكان ينظم الشعر على فنون وهي الشعر والدوبيت
والموالي والموشحات وكان له شعر جيد ونظم ارجوزة مفيدة في النقة وشرحها شرعا على
الافاضة مفيدة في معناه ومن شعره الرقيق قوله ملفز في اسم خيرة

يا سائل عن اسم من * خدوده كالعندم

في خنده ونغمه * وفي فؤاده المعمر

وكان مولده سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وذلك في شهر شعبان في سادسه فكانت مدة
حياته اربعمات وتسعين سنة الا يوما فلما مات حضر القضاء الاربعه وصالوا عليه وكانت له
جنارة حائلة ودفن بحوش تربة الصوفية رحمه الله تعالى ولما توفي الشيخ بدر الدين الزينوني
رثاه ولده القاضي بدر الدين محمد بن هذه القطعة الزجل اللطيفة وهي قوله

يحق لي أن أرى الموت والذى * كان أفصح النظام وعقاو رجب

في درج الاكفان للقيام اندرج * واجب على فتدو بعزى أصح

كان والذى في فن الازجال تصدوا * حفاظ مصر والكل به يعتنون

وفي جميع العلوم ما لو نطير * فقيه مدروس في جميع الفنون

يدري الاصول والنحو معرب خطيب * ومنطق في الصرف عاقل مصون

جا الموت خلدوا واصبحت بين الورى * فريد وجمع الناس بحرفي تنج

ويندوا همى عليه بالفراق * وما جرى من جفن غني القرمج

قوموا بنا جمع الموالي والصحاب * زنى الذى قد كان وكان في الدهور

زين الوجود ما لو وجود في الورى * عارف بفن الشعر والكل زور

اصحابنا زيدوا النواح والحب * على أديب يدري أصول البصير

مثلا أحدى يحسن زجل في الانام * ولا موشع لو ودوبيت صحيح

والفرق ظاهر مثل صبح الدجى * ما بين قاضى الكل والزمر دج

كان في الادب فانظم وناثر فصيح * وقد حوى جله محاسن ملاح

ان قلت في التحرير يرى النظام * بل سيدولما تعدد التصاح

أو عنسنا العيسى نهار الجمال * أو نشرحات طي عند السماح

وما لسماع رقتوا في البديع * وقس ما ينقاس بنطقوا القصيح

وسائر الحفاظ تراهم لديه * ما يقتصدوا الا يقولوا الصبح
يا من روى الاخبار كان والدي * مختص بالآداب وكان له فيد
مفتاح لسبب الرزق الضيق فرج * وجهه سرور كعبه مبارك سعيد
مختار لعل الخير بشير الفرح * مرشد ومحسن كل ما فيه ملج
يا قوتنا الحظ وبعجوه راني * فرق صباح ظاهري وجهه صبيح
كان آخر النظام ويحرا العلم * وروض ترابه زاهر بديع الصفات
ونقلدان مع راح وريحان وروح * جمع ضريحه ذى المعاني الثبات
كيف لا أحرل للضريح ساكني * وابكي عليه طول الحيا للآمان
ومشكي حزني وروضي الترب * والنقل والراح الذي لم يريج
والروح والريحان وما قد دم * من الوجود موجود بذات الضريح
به مد على الدوم قد ألفت النواح * والحزن عن بهتوب وورث العيب
أصبحت من مافوح سفني غريق * والدمع طوفان ما طغى لهيب
يارب هب لي صبرا بوب عليه * وارسل اليه رحمه بطم الحبيب
قلبي من اجل وصار يحزني كليم * والدمع لوفى محن خدى مسج
وناغريق محروق بنار الخليل * وشبه اسماعيل بحزن نذير
قد نظم الجوهر بتأليف كتاب * حاوى علوم الفقه سهل البيان
وقد شرح لشرح واضح مفيد * وصار لويه تذكار بطول الزمان
وقال دخيل في يوم النور * أسكنه ربي في فسح الجنان
دار النعيم في هامة سيم لم يزل * ما بين أشجار ووكور يسج
والخور والولدان وما يشتهيه * من التواكه مع مقام فسج
ونا بن زيتوني عريقا لنسب * يارب الارباب يا لطيف يا تجبر
اجبر بطفك كسر قلبي الحزين * يا جابر العظم الرميم الكسير
واعطف عليّ بمنحو الوري * وما تعسر فاجعلوني يسير
مدح المجد للخلاق شفا * به يهتدى قلبي وبوأسترج
ونا أريد أمدا محمد عسى * يطغى لهبي واهتدى بالمدح
صلوا على المختار حبيب الاله * من أرساوا لله للثلاث شفيح
يوم القيامة والخلائق زهر * يا ولاء دم يقول ما أستطيع
اشفع تشفع في امتك سمع الله * مولى ويغفر كل ذنب قبيح
ويدخلوا الجنة كذا قد ورد * عن النبي مسند حديث صحيح

وفي هذا الشهر وقف النيل وسلسل في الزيادة وصار يزيد في كل يوم اصبع وتارة اصبعين
وقدمضي من مسرى عشرة أيام ولم يصل النيل الى عشرة أذرع فاضطربت أحوال الناس
في تلك الايام وتشجعت القلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثني عشر نصفاً فعند ذلك رسم ملك
الامراء اعيان ينزل الوالى ويكبس الروضة قنزل وهو وجاعة من الامراء العثمانية وكبس
الروضة وفك الخيام التي كانت بها وأشهر المتأذنة هناك بان لأحد تجاهر بالمعصية ولا يجمع
جوعاً ولا ينصب خيمة على شاطئ البحر ومن يفعل ذلك يشنق على باب داره من غير معاودة
في ذلك فانكف الناس عن التجاهر بالمعصية بالروضة فنزل في ذلك اليوم غالب الناس من
الروضة وفي شهر شعبان وكان مستهل يوم الاحد طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء
بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الاثنين تاسع الشهر كانت وفاة الشيخ الصالح القطب
العارف بالله تعالى الورع الزاهد الناسك الشيخ محيي الدين عبدالقادر ابن الشيخ الصالح
العارف بالله تعالى حسن ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين المدعو شرف الدين
موسى الشطوطي رحمة الله عليهم أجمعين وكان الشيخ عبداً للقادر شافعي المذهب مجتهداً
واعباً وكان مكشوف الرأس وكان دائماً شعره في رأسه وعلى جسده مجة خستنة دائماً
وكان سواً حالاً يتخذ له سكناً ولا زوجة ولا ولداً ولا عيالا وكان يتغذى بالبراقيش والزعر
دائماً وكان لا يأكل طعام اللحم الا قليلاً وكان مهيباً عظيماً عند الملوك والسلطين
وأعيان الناس وكانت رسالته عندهم لا ترد وكان في أواخر عمره حصل له كفاف في عينيه
واستمر على ذلك حتى مات وقد عاش من العمر نحو ثمان وثمانين سنة أو فوق ذلك وكان
محبياً للناس وكانت الذور التي تدخل عليه من عند الأكل ينشئ بها جوامع يحطب
ومساجد وله عدة جوامع ومساجد في أماكن شتى ولما توفي ارتجت له القاهرة ونزل ملك
الامراء والعمانية والامير هاتينباي الدوادار والفضاة الاربعة وأعيان الناس وأرباب الدولة
وخبر نعيه من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ورفعته الاعلام
على نفسه وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤسهم المصاحف ومشوا حول نعشه واستمر على
ذلك حتى وصل الى مدرسته التي أنشأها بمسجد يحيى البطني فدفن بها وكانت جنازته
حافلة رحمة الله عليه وكان بقية السلف من الاولياء وفي هذا الشهر قبض ملك
الامراء على يوسف البدرى الوزير ورسم عليه وعلى زوجته وعلى عياله وعلمائه وحاشيته
وقرر على يوسف البدرى ماله صورة وعلى زوجته وجايعته وعياله في المصادرة
حتى ذهب ما امكنه جميعاً من صامت وناطق حتى باع تلك البيت من قطريز وزاع حتى
الحصر وغير ذلك واستمر في المصادرة نحو شهرين هو وزوجته وهم في الترسيم وعياله وآخر
الامراء أرسلوه الى اسطنبول وسيأق الكلام على ذلك في موضعه وفيه نادى ملك الامراء

في القاهرة للبائرين والعمال بانهم لا يستخرجون من بلاد الشرقية والغربية عن سنة أربع وعشرين وتسمة شياً الا برسوم من عند ملك الامراء فاضطربت أحوال المسلمين والبائرين وكثر بينهم القيل والقال بسبب ذلك وفي يوم الجمعة ثالث عشر الموافق سابع عشر مسرى وفي النيل المبارك السبعة عشر ذوا حوالم ردم من الفراع السابع عشر شباً فلم يفتح السد في ذلك اليوم وفي يوم السبت رابع عشر وفي النيل المبارك وزاد اصعبا من السابع عشر ففتح السد في ذلك اليوم فلما وفي نزل ملك الامراء وتوجه الى المقياس وخلق العمود ومد هناك مدة حافلة وحضر الامراء العثمانية ثم نزل في الحسرة وصحبته الامراء العثمانية وتوجه الى السد وقصحه وكان يوماً مشهوداً وأوكب وهو طالع الى القلعة موكباً حافلاً وكان وفاء النيل في هذه السنة على غير المقياس لانه كان نيلاً شحيحاً وسهل في الزيادة ويوقف أياماً وتسخطت أسعار الغلال جميعها ثم وفي بعد ذلك فصرح به كل أحد من الناس وكان الامر كما قاله الامار

النيل وافي وزال الهم وانفجرت * عنا الهموم وهان التبع ثم روى
وراح خزانه للنيل يتطهره * فاستكثر الماء في عينيه ثم روى

ومن الحوادث في يوم وفاء النيل أن شخصاً من العثمانية غرق في البحر فتشكده ملك الامراء والعثمانية بيسيه وفي يوم الثلاثاء سابع عشر حضر قاصد من البحر من عند الخنكار ابن عثمان ولم يعلم ما قد جاء فيه وما سبب مجيئه وكثر القيل والقال في ذلك ثم ظهر من بعد ذلك ما جاء بسببه وسند ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ولما فتح السد وجرى الماء في الخلبان لم تكن البيوت التي في الجسر ولا التي في المصطاحي ولا حكر الشامي فشكى أصحاب الاملاك من ذلك الى والي القاهرة فتنادى للناس في الجسر بان يسكنوا وعليهم أمان الله تعالى والذي لا يسكن في بيته ولا يمر به يضرب عليه ملك الامراء ونكده ويضرب ملكه فصار يكرز تلك المناداة للناس ثلاثة أيام متوالية فسكن في الجسر بعض بيوت ودخل بركة الرطلي بعض مراكب البياعين وأما الجزيرة الوسطى فلما خربت عن آخرها ولم يبق منها غير الجدر ورسوم البيوت لا غير وابتاع أصحاب الاملاك بيوتهم أنقاضاً وكان السلطان الغوري قد حفر الزريعة بجسر عند قطرة مورد في الجسر فتلاشى أمر الجزيرة الوسطى من يومئذ وحلت بيوتهم من السكان وكانت من أجل متفرجات الديار المصرية وكان مبتدأ منشئها في دولة الاشرف ايبك سنة اثنتين وستين وثمانمائة ولا زالت الناس تنشي فيها الاملاك الجليله الى سنة احدى وعشرين وتسمة فتلاشى أمرها وخرت جملة واحد لم يدخل ابن عثمان الى القاهرة وجرى منه ما جرى ونزل في برج الجزيرة على رمل البحر فصارع عسكره بحرب بيوت الجزيرة وأخذ مقوفها وأبوابها وطبقاتها فخرت بالكلمة

من يومئذ وانقطع الرجاء من عمارتها نائيا والاصل في ذلك انهم أسست على غير تقوى
 وكانت بقعة فسق وزنا فالأمر هال الخراب سريعا وفي يوم الاثنين ثالث عشر هذا
 الشهر وافق ذلك اليوم يوم النوروز والتيل في ستة عشر ذراعا ولم يدخل في الذراع السابع
 عشر وكان من مبتداه الى منتهى اميلا شحيحا وفي يوم الثلاثاء رابع عشر به توفى سودون
 نائب دمياط وهو أحد الامراء العسراوات مات بطلا وفي شهر رمضان وكان مستهل يوم
 الاثنين طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالصوم ثم عادوا الى دورهم ولم يدخل
 شهر رمضان كانت الاسعار مشحطة في سائر البضائع وقد تناهى سعر القمح الى اشرقيين
 كل اردب والبطة الدقيق الى اربعة عشر نصفا والسكر تناهى سعره الى اربعة
 وعشرين اشرفيا كل قطار والقطر النبات بخمسة أنصاف كل رطل والقطر المكرر
 باربعة أنصاف كل رطل والعسل النحل بثلاثة أنصاف كل رطل والعسل الاسود بنصفين
 كل رطل والسمن بثلاثة أنصاف كل رطل والجبن المقل بثلاثة أنصاف كل رطل والجبن
 الحلو بنصفين كل رطل والجبن الازرار الذي في مائه بنصف فضة كل رطل وتشحط اللحم
 الضاني واللحم البقري حتى صار لا يوجد الا قليلا فابتاع اللحم الضاني بثمانية عشر كل
 رطل والبقري بثمانية كل رطل وابتعت الخلوى المشبك من القادري بخمسة أنصاف
 كل رطل والمنفوش بستة كل رطل وعت هذه التشحيطة سائر البضائع وسائر الجويات
 حتى انخفض وسبب ذلك ان الزيني بر كات بن موسى كان مشغولا بعمل برق الجبال وقد
 أهمل أمورا حسبة ولم يلتفت اليها فخارت السوق على الناس وهم في أمر مرير بسبب
 هذه التشحيطة التي وقعت في تلك الايام وكادت الناس أن يأكل بعضها بعضا وفي يوم
 السبت ثالث عشر جلس ملاك الامراء في المقعد الذي بالحوش فتكاثرت عليه المماليك
 الجراكسة في المقعد فخنق منهم فقال لانكسارية الذين حوله اضربوهم واطردوهم
 من المقعد فلما سمعوا منه ذلك ضربوا المماليك الجراكسة بالعصى على وجوههم ضربا
 فاحشا فجاءت ضربة على أكتاف جاني بك دوادار الامير قاتباى الدوادار فارتجج كتفه
 فحصل للممالك الجراكسة في ذلك اليوم كسر خاطر وزلا من القلعة على أقيح وجهه ثم
 في عقيب ذلك اليوم طلع الممالك الجراكسة الى الميدان بسبب تفرقة الاطلاق فحضر
 القاضي شرف الدين الصغير كات المماليك وفرق الاطلاق فاعطى الجماعة من
 الممالك فدان طين ونصف وبعض فداننا وبعض نصف فدان فتنضروا الممالك من ذلك
 وقالوا ايش يكفيننا النصف فدان وشكروا من ذلك فسلمهم القاضي شرف الدين سباقيجا
 وقال لهم يا كلاب يا زرايين أنتم نقي لكم باب والارأس حتى تكلموا ببيضهم وجوهكم

في ايش حتى تستحقوا الاطلاقات وجهد لهم غاية الجهد ففزلوا من الميدان على أقبح وجه
وقد قلت أيها تافى هذا المعنى

لما تكبرت الجراكسة التي * كانت بحصر أذلهم رب الورى

وإذا فهم ذل السؤال وفاقة الأيدي وأدبهم عا لهمو جري

وفي هذا الشهر وقعت بين ملك الامراء وبين الامير قايتباى الدوادارقتة وصار كل طامع
اليه بعتته وسبب ذلك ان شخصاً من عربان الـ والم كان عند قايتباى فأرسل خاير بك اليه
انكسارياً أخذ من عنده موصوفه في الحديد قصار بينهما حظ نفس في الباطن وفيه قدمت
الاخبار من اسطنبول على يد شخص من العثمانية وصار يفرق مراسيل على عيال من توجه
الى اسطنبول فذكروا في كتبهم وفاة جماعة كثيرة من أهل مصر عن توجه الى اسطنبول
لم تحضر في أسماءهم الآن وأنشع أن الخنكار لما زحل عن حلب الى بلاد على دولات نزل
بعرش وأقام بهم مدة ثم رحل من هناك وتوجه الى اسطنبول وهي القسطنطينية العظمى
محل كرمى مملكة ابن عثمان فقيل ان أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله لما بلغه بحجى
الخنكار خرج من اسطنبول ولا قام هو وأولاد دعمه والعلاى على ابن الملك المؤيد وأولاد
الامراء الذين هناك والمباشرون وأولاد الجياعان الذين هناك وأولاد الناس من أهل مصر
الذين توجهوا الى اسطنبول فلما وقعت عين الخليفة على ابن عثمان أراد أن ينزل له عن فرسه
خلف عليه الخنكار ومنعه من النزول اليه وقيل انه عظمه غاية التعظيم وأما بقية أعيان
أهل مصر الذين هناك فلم يلتفت اليهم لما خرجوا اليه ولا قوه هكذا أنشع بين الناس وكانوا
يظنون أن الخنكار إذا دخل الى اسطنبول يفرج عنهم ويرسم لهم بالعود الى مصر فلم يخطأ
منهم أحداً ولم يلتفت اليهم وأنشع أنه لما دخل الى اسطنبول دخل في موكب حافل فأقام
ثمسة أيام ورحل عنها وتوجه الى بلن من أعمال مملكته يقال لها أدنه فأقام بها وسبب
ذلك أنه لما دخل الى اسطنبول وجد بها فناء عظيمًا وقد فتك بها الطاعون فتكاً عظيماً
ومات به من عسكره ما لا يحصى وقيل مات من أهل مصر عن توجه الى اسطنبول نحو من
ثمانين انساناً منهم أعيان وغير أعيان ولكن لم أقف على حقيقة أسماء من مات هناك
من الأعيان وسيظهر فيما بعد من توفي هناك من الأعيان ومن العجائب أن الفلكية
وأرباب التجوّم حكوا بأن سليم شاه بن عثمان ما بقى يدخل الى بلده اسطنبول فكذبهم الله
تعالى فيما قالوه ودخلها وأقام بها أياماً وبطلت أفواههم الكاذبة كما يقال فى المعنى
لا ترقب التبعم فى أمر تحاوله * فاقه يفعل لاجدى ولا زحل
مع العادة ما للتبعم من أثر * فلا يضرك مرخ ولا زحل
وقيل بلغ الخنكار أن شاه اسماعيل الصوفى طرد عسكر ابن عثمان عن البلاد التي كان

ملكها واستتاب بها جماعة من العثمانية فطردهم الصوفي عن بلادهم واستقلها من أيديهم
فلما بلغ ابن عثمان ذلك خرج من اسطنبول مسرعاً وأقام بأدرنه حتى يرى ما يكون من أمر
شاه اسماعيل الصوفي هكذا أشيع بين الناس والله أعلم بحقيقة ذلك وفي يوم الخميس مع
ليلة الجمعة التاسع عشر شهر رمضان صنع الزينى بركات بن موسى مسابقة حافلة وركب معه
جماعة من المباشرين فتش من القاهرة بدد صلاة العشائار بعين درجة وقد امة
انكشارية وقواسمه ومشاة بقوانيس ومشاعل كثيرة فأنطلقت النساء بالزغاريت من
الطبقات وارتفعت له الاصوات من العوام بالدعاء وكانت من الليالي المشهودة وارتفعت
القاهرة في تلك الليلة وكان محبباً للناس قاطبة وفيه وقع من الحوادث أن شخصاً من
العثمانية كان في خان الخليلي قد قبض على شخص من العوام زعم أنه سرق من جيبه أربعة
أنصاف فلما قبض عليه طالع به إلى ملك الأمراء فلما أوقفه بين يديه قص عليه قصته وما
فعله به في خان الخليلي وأنه قبض على يده وهي في جيبه وأخذ من جيبه وهو ماش أربعة
أنصاف فلما سمع ملك الأمراء ذلك رسم للوالي أن يقطع يده فقطع يده وعلقها في رقبته
وأشهره في القاهرة فتأسف الناس عليه كيف قطعت يده على أربعة أنصاف وقد راحت
ظالموا قد تقدم القول أن ملك الأمراء اشتق رجلاً على عيدان خيار شبير وكان ملك الأمراء
يصبح وهو مخمور يحكم بين الناس بالعسف والظلم مما لا يسوغ الشرع الحكم به وكان
الغالب عليه الجهل وقلة الدين في أفعاله كلها وفي يوم الخميس الخامس عشر من شهر
العرب عبد الدائم بن بقر وكان ملك الأمراء أرسل إليه مندب الامان وخلعة بان يستقر في
شاخنة الشرقية فلما حضر وقابل ملك الأمراء قدّم له واليه والده شيخ العرب الامير أحمد بن بقر
ومسلك ابنه عبد الدائم من طوقه بين يدي ملك الأمراء ثم التفت إلى ملك الأمراء وقال له
يا ملك الأمراء متى أطلقت هذا صار في ذمتك اليوم القيامة وأخبر بالشرقية عن آخرها
فقد صب للامير أحمد خبير الدين بك نائب القاعة وقال لملك الأمراء اذا كان أبوه يشككونه
فكيف تطلقه أنت فساعدته على ذلك سنان باشا فباو سع ملك الأمراء الا أنه وضعه في
الحديد وسلمه إلى خبير الدين نائب القاعة ثم انعم لملك الأمراء قبض على جماعة عبد الدائم الذين
كانوا حضروا وحبسته قاطبة وكانوا نحو ثلاثين نفر من أعيان العربان ووضعهم في الحديد
وأرسلهم إلى السجن ثم أحضر قنطان حريراً أخضر وخلعه على الامير بيبرس ابن الامير
أحمد بن بقر وقرره في مشيخة الشرقية عوضاً عن عبد الدائم وقد سربسك عبد الدائم كل
أحد من الناس فانه كان من المفسدين في الارض ووقع منه أمور شنيعة من حين دخل ابن
عثمان إلى مصر وقطع الطريق على القوافل التي تأتي من الشام وقتل التجار وأخذ أموالهم
وقتل جماعة كثيرة من الممالكة الجراكسة الذين كانوا قد طفشوا في البلاد وأخذ

سلاحهم وخيولهم وقد فعل من هذه الاعمال القبيحة ما لا يحصى ووضع يده على خراج بلاد
الاقواق واستقر جهوا وفعل من هذا النمط أشياء كثيرة ثم ان ملك الامراء أرسل ضرب
الحوطة على موجود عبد الله ثم من صامت وناطق حتى على سواقيه وزد وعوموا شبيه
وثيراته وأبقارهم وغير ذلك والذي خبت لا يخرج الانكدا وفي يوم السبت سابع عشرين
شهر رمضان ثبت النيل المبارك على ستة أصابع من تسعة عشر ذراعا وهبط من يعا ولم يزد
في بابه غير خمسة أيام ونقص وكان نيل شعيبا من ميرة راء الى منتهاه وفي ذلك اليوم نزل ملك
الامراء وشق من القاهرة وقد بلغه أن قاصدا حضر من عند الخنككار ابن عثمان فنزل الى
ملاقاته فالتقى من القاهرة فبحث اليه العوام من قلة الخبز في الاسواق وانطلقت اللسان
في حق ملك الامراء بالكلام القبيح وقالوا له انظر في أحوال المسلمين بنور الله تعالى والايصير
ذلك في ذمتك فتسكت ملك الامراء في ذلك اليوم الى الغاية وكان مصعبه الزبني برصكات
ابن موسى المحتسب فقام في ذلك اليوم من ملك الامراء اعمالا خيرية وقال له قد غفلت
عن الناس حتى صارت غلوة عصر ثم ان ملك الامراء اعلما طلع الى القلعة رسم بفتح شوتين
وأن تفرق على الطحانين ففعل ذلك وفي يوم الثلاثاء سابع شهر رمضان أرسل ملك الامراء
أمير علم الى بيت الامير قايتباي وقال له قد رسم لك ملك الامراء أن تدق على بابك في هذه
الليلة طبلخانات وكووسات فلما سمع ذلك الامير قايتباي أرسل يقول لملك الامراء ادق
الطبلخانات على بابي داعموا لافى هذه الليلة فقط فلما عاد الجواب الى ملك الامراء قال قل له
في هذه الليلة فقط فلما بلغ الامير قايتباي ذلك لم يوافق على دق الطبلخانات على بابه في هذه
الليلة فقط وقال ادق الطبلخانات على بابي ليلة واحدة حتى تفعلك على الناس وامتنع من
ذلك ولم يدق الطبلخانات على بابه في تلك الليلة وقد بطل أمر دق الطبلخانات على أبواب
الامراء حين دخل ابن عثمان الى مصر وقد دقت في ذلك

لهفي على الكاسات قد دقت على * باب بعيدا أمير قد بشرا

وفي شهر رشوال كان عيد الفطر يوم الاربعاء فخرج ملك الامراء وصلى صلاة العيد في جامع
القلعة وخطب به قاضي القضاة كمال الدين الشافعي وانفض موكب العيد كانه لم يكن ولم
يخلع فيه ملك الامراء على أحد من أرباب الوظائف ولا على قضاة القضاة ولا على أحد
من المباشرين ولا على الامير قايتباي والوادار وبطل ما كان يعمل في يوم العيد من تلك
المواكب الجليلة والخلع المقرات والتشريفات السنية وبطلت تلك الطرز الباغوية
العراض والفوقانيات الحريرا الخضرا وبطلت أشياء كثيرة كانت من شعار الملوك
ووقع في المروية التي قلها في مصر ايات في معنى ذلك وهي

لهفي على أعياد مصر كيف قد * أفنت تشاريفها ومتمرا

وكذا الكنايش التي قد زخرت * كانت تشد خيولها عند السرى
وكذا السروج المفرقات بلعها * كانت كبرق أو كليل أقصرا
زالت محاسن مصر من أشياء قد * كانت بها زهو وعلى كل القرى

ثم نزل الزيني بركت بن موسى من القلعة في موكب حافل وقدمه الملاية والمشاغل بالقوط
الزركش على سوا الانكسارية بالقوط قدمه والقواسمة قدماه مشاة فشق من القاهرة في
ذلك الموكب وفي يوم الخميس ثلثي شوال طلع جماعة من أعيان المباشرين الى القلعة على
جاري العادة فلما تكاملوا أخرج اليهم ملك الامراء مرسوم الخسكار ابن عثمان الذي أرسله
على يد صوباشي من العثمانية الذي تقدم ذكر حضوره من البحر الملح وكان من مضمون
ذلك المرسوم أنه أرسل يطلب خمسة من المباشرين يوجهون الى اسطنبول وهم العلاقي
على ناظر الخواص الشريفة والشرقي يونس النابلسي والقاضي بركت أخو القاضي
شرف الدين الصغير كاتب الرجوع والقاضي خضر الدين بن عوض والقاضي أبو البقاء ناظر
الاسطبل وأرسل يطلب الامير يوسف البسدي الوزير الذي كان كاشف القرية وأرسل
يطلب الشرقي يونس نقيب الجيش فلما تحققوا ذلك اضطربت أحوالهم ورمعوا عليهم
بالقلعة وقالوا لهم كتبوا وصلاكم ويوم الجمعة تسافرون من البحر ثم في ذلك اليوم خلع ملك
الامراء على القاضي شهاب الدين بن الجيعان واستقر به في كتابة السر عوضا عن علاه
الدين ناظر الخواص وخلع على القاضي شرف الدين بن عوض أخى خضر الدين واستقر به
في كتابة الخزانة ومحمد ثلثي جهات الشريفة وخلع على القاضي بركت بن موسى وقرره
في الحسبة على عادته وجهه له محمد ثلثي الاستادارية عوضا عن يونس النابلسي وأشرك
معه الشرقي يونس النابلسي استادارية ملك الامراء وخلع على القاضي أبي بكر بن المكي
وقرره على عادته مستوفى ديوان الجيش وخلع على يوه بن نقيب الجيش واستقر به في
نيابة الجيش عوضا عن أيه فخلع على هؤلاء الجماعة في يوم واحد ونزلوا من القلعة وعلّمهم
القضاطين الحسري وفي يوم السبت رابع شوال نزل ملك الامراء من القلعة وسار نحو ركة
الحاج وصحبته الامير قايتباي الدوادار والامير سنان باشا وفاق بلخو جماعة من الامراء
العثمانية وجماعة من المالكة الجراكسة ولما وصل الى سيدل إعلان ساق قدماه
الركاب بالليل الجنائب ووافقت معهم خيول الامراء فبق فرس الامير قايتباي الدوادار
فرس سنان باشا قيل ان هذه عادة عند العثمانية أنه في أيام العيد يخرج الخسكار ويسير
في انضمامه ويسبق قدماه بتليول فن سبق فرسه يتم عليه الخسكار عما في دياره والذي
تقصير فرسه عن السباق يتم عليه بيطة وهذا من أنواع المماخنة فانشرح ملك الامراء
في ذلك اليوم الى الغاية وفيه قبض ملك الامراء على الخواجا شهاب الدين أحمد بن
أبي بكر البكر البسدي ووضع في الحديد وقرره عليه ماله الصورة وأشيع أن الخسكار

أرسل يطلبه الى اسطنبول فاضطربت أحواله بسبب ذلك الى الغاية وفيه خلع على يحيى الدين بن يوسف بن أبي اصبح وقرره على عادته استادرا للخبرة الشريفة وفي يوم الجمعة عاشرو حضر القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك الى الميدان وعرض جماعة من أولاد الناس ومن الممالك وكتب منهم جماعة بأن توجهوا الى عقبة أبله ويقموا بالازلم فكتب منهم جماعة في ذلك اليوم نحو ستين انسانا أو فوق ذلك فحصل لأولاد الناس بسبب ذلك غاية الضرر لاجل أنه العليق وكانت القاهرة في تلك الايام في غاية الانشحات من قلة العليق وعدم الجمال بسبب خروج الحجاج وفي يوم السبت سادى عشرة نزل ملك الامراء وجلس بالميدان وعرضت عليه كسوة الكعبة الشريفة ومقام ابراهيم والمجل وشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا وفي يوم الاحد ثاني عشرة أشيع أن ملك الامراء أفرج عن القاضي نور الدين على القيومي الخنفي وكان له مدة وهو في الترسيم بالقلعة بسبب مكتوب ثبت عليه وكان غير محمود السيرة في أفعاله وجرته وقائم كثيرة وفي يوم الاثنين ثالث عشرة أنفق ملك الامراء على العساكر الذين تعينوا للعقبة والازلم فاعطى لكل واحد منهم جامكية ثلاثة أشهر مجبلا وهي عبارة عن ستة آلاف درهم وقيل رتب لكل واحد منهم في كل يوم طين بقمم طائفة صرف لهم في العقبة ورسم لهم بأن يجيوا مع الحجاج اذا حضروا الى القاهرة ويوجه هذا العسكر الى هناك لاجل حفظ ودائع الحجاج وملاقاتهم التي توجه لهم من مصر فان العربان تريد سادهم في حق الحجاج وأرسلوا يطلبون لهم تجدة عند عودهم الى مصر وفي يوم الاربعاء خامس عشرة رسم ملك الامراء بشق عشرة أنفار من جماعة عبدة الدائم بقرقاتهم كانوا من المفسدين فشقوا وعلقوا في أما كن شتى من القاهرة فشى في قنطرة الحاجب وشى في رأس الحسينية وشى في باب النصر وقد وسطوا منهم جماعة وشقوا منهم جماعة وشى خوزقوهم وفي يوم الجمعة سابع عشرة شوال أنزلوا من القلعة جماعة من المبشرين عن كانوا في الترسيم وقد تقدم القول أنهم توجهون بهم الى اسطنبول فأنزلهم من القلعة بعد صلاة الصبح منهم من هورا كب على بغله ومنهم من هورا كب على حمار فشقوا بهم من الصليبية وتوجهوا بهم الى بولاق وحولهم جماعة من الانكشارية مشاة بالسيوف في أوساطهم والصواباني الذي هو متسفر عليهم راكب قد امهم فكتر عليهم الاسف والحزن والبكاء من الناس فكانت عدتهم سبعة أنفس وهم القاضي علاء الدين بن الامام ناظر الخاص والشرقي يونس النابلسي الاستادار والقاضي بركات أخو شرف الدين الصغير كاتب الممالك والقاضي نقر الدين بن عوض والقاضي أبو البقاء ناظر الخاص والاساطيل والشرقي يونس نقيب الجيش والامير يوسف البلدي وزير الديار المصرية وأصله من محاليك الامير بشبك بن

مهدى الوداد كان قدّمه للاشرف فابتدأ ولا زال يترقى حتى رأى من العز والعلظة غاية
العلاء ووجرت عليه بعد ذلك شدائد ومحن وأخر الأمر فنى الى اسطنبول فلما وصل هو لا على
بولاق نزولاً بقصر ناظر الخاص الذى هناك حتى تنتهى أشغالهم فحصل للنساء القاضى أبى
البقاء والقاضى أبى البركات كاتب الرجوع على أزواجهن غاية الحزن فقاموا والتهمهم ودفنوا
عليهم بالطارات وكذلك زوجة يوسف البدرى وبقية المباشرين وكانت هذه الحادثة من
أشنع الحوادث التى لم يقع قط مثلها فبمضى من الزمان فاستمر وابقصر ناظر الخاص
يولاق الى يوم الاثنين عشرين شوال فنزلوا وتوجهوا الى نهر الاسكندرية وكان هؤلاء
المباشرىون لم يصلوا بهم الوقت طاشوا وصاروا كأنهم هم الملوك يصرون فى أمور
المملكة بما يختارونه ليس على يدهم يد واستغفروا فى الذات وعكفوا على شرب الخمر
وسماع الزمور ولم يتفكروا فى عواقب الأمور فاستمر وأعلى ذلك حتى طرقتهم الاخبار
الردية وأحاطت بهم كل رزية فكافوا كما قيل فى المعنى

من يرتشف صفو الزمان * ن يغص يوماً بالكدر

ثم فى عقب ذلك سافر الى اسطنبول الناصرى محمد بن الورد لاعب الشطرنج ورفيقه
الشهابى أحمد الاسكندراني وقيل ان الخنكار سليم شاه أرسل بطلبهم الى اسطنبول على
لسان الخواجه يونس العادلى وأرسل لهم ما مبلغه صورة بسبب كافة الفقر وعلى الزيادة
ويقال ان جماعة من المباشرين الذين توجهوا الى اسطنبول أواملاً الامراء بأن يهبطوه
ماله صورة ويعقيمهم من السفر الى اسطنبول فما قدر على ذلك وفى يوم السبت ثامن
عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم وكان أمير الركب الزينى
برككت بن موسى المحتسب فخرج بطلب حافل فكان ما شغل عليه الطلب خمسة عشر نوبة
من الهجن عليهم أكوام ما بين مخمل ملون وجوخ أصفر وبهض جنائب يبركستوانات
فولادو طبول ومخفين جوخ لثلاثه خرائن على العادة وكاسات على العادة وطبلين
وزميرين وعلى رأسه صنجق عثمانى حرير أحمر وركب صحبته جماعة من المباشرين
الذين تأخروا بمصر وهم الشهابى أحمد بن الجيعان والقاضى شرف الدين الصغير كاتب
الممالك والقاضى قنق الدين أبو بكر بن الملكى والقاضى عبد العظيم الصيرفى وآخرون
من المباشرين وكان قدماهم انكشارية ورماء وقواسم فحومأتى انسان فلما شق من القاهرة
دعاه العوام وانطلقت له النساء بالغازيات من الطيقات وكان ذلك اليوم مشهودا
فلهج الناس بان ذلك سيكون آخر سعد وخرج فى هذه السنة حجاج كثيرة وغالبهم فلاحون
ورفاة وأشيع ان العربان وقفت لهم فى الطريق وان الغلام موجود معه هم من حين
خرجوا من مصر وكذلك العليق كان مشهوراً فلما خرج الحجاج وقف جماعة من أولاد

الناس والمالك الذين عينوا الى العتبة الى ملك الامراء وشكوا له من عدم الجلال وانها
لم توجد فرسهم باطل جماعة منهم نحو ثلاثين انسانا وكان الذين عينوا في الاول نحو ستين
انسانا ووفق ذلك واشيع ان ارباب الادراك من العربان وقفوا الى القاضي بركات بن
موسى بسبب عاداتهم من الصررف نرفعهم ونهرهم وسبهم فخرجوا من عنده على
غير رضا وقيل ان ناظر الخاص لم يجمع في السنة الحالية أنهم على العربان وأرباب الادراك الجاني
جوخة حتى رجع بالحاج وهو المويض وجهه عند الناس وفي شهر ذي القعدة وكان
مستهل يوم الجمعة طاع القضا الاربعة لانه نشة بالشهر فلما تكامل المجلس وقع تشاجر بين
قاضي القضا المالكي محيي الدين يحيى الدميري وبين قاضي القضا نور الدين علي الطرابلسي
الحنفي فنفوا وضالكلام في ذلك حتى خرجا عن الحد بسبب وقف الامير شيبك بن مهدي
الدوادار الكبير فانه شرط في وقفه النظر والتكلم للامير تغري بردي الاستادار وانه يدخل
من شاء ويخرج من شاء من المستحقين ويستقر ذلك حتى يتوفى الامير تغري بردي فسعت
ابنة الامير شيبك عند قاضي القضا عبد البر بن الشحنة في ابطال ما كان شرطه والديها
للامير تغري بردي ويجعل لها النظر على ذلك والتحدث على وقف والديها فحكم بنفسه
في ذلك وقد ساعدها على ذلك السلطان الغوري فلما ثبت ذلك على يد القاضي عبد البر
وحكم عافيه ابطال ما كان شرطه الامير شيبك لتغري بردي فلما توفي قاضي القضا
عبد البر وتوفيت ابنة شيبك سعى جماعة من معاتق شيبك الدوادار لتغري بردي فحكم
بصحته ونسب في ذلك شرط الواقف فلما جرى ذلك عز على بقية القضاة ذلك لكونه نقض حكم
قاضي القضا عبد البر فحضر في ذلك اليوم شخص من أولاد عبد البر وقال القاضي القضا نور
الدين الطرابلسي انتقض حكم شيخ الاسلام عبد البر واث من بعض طالبته وساعده قاضي
القضا على ذلك وحط عليه ملك الامراء خاير بك وكان المجلس كله عليه فامسعه في ذلك
المجلس الا انه قال رجعت عن حكمي وأبقيت حكم قاضي القضا عبد البر على ما كان عليه
فشهدوا عليه في ذلك المجلس باطل ما كان حكمه فعد ذلك منقصة في حق قاضي القضا
نور الدين الطرابلسي ولامة الناس على سرعة نقض حكمه في الحال فعد ذلك من التوادد
الغريبة وصارت الوحشة عملة بين قاضي القضا المالكي والحنفي في الباطن فنزل قاضي
القضا الحنفي من القلعة في ذلك اليوم وهو في غاية التعب وفي عقيب ذلك عزل قاضي
القضا الشافعي جمال الدين الطويل نوابه أجمعين ولم يبق منهم سوى أربعة أنفس لا غير
فاستمر على ذلك مدة ثمانية فمضت لجماعة من أعيان نوابه من اختاره وفي مستهل هذا
الشهر رجع ملك الامراء على القاضي عبد العظيم الصيرفي وقرره في نظر الحسبة عوضا
عن الزيني بركات بن موسى الى ان يحضر من الحجاز فلما تولى القاضي عبد العظيم أمر الحسبة

أظهر النتيجة العظمى في انحطاط سائر أسعار البضائع بعدما كانت تشحطت الاسعار
 في تلك الايام وصارت غلاوة كبيرة بمصر واضطربت أحوال الناس وارتفع الخبز من
 الاسواق وغلقت الطواحين وارتجت القاهرة بسبب ذلك وكان عقيب ذلك خروج الحجاج
 وسافر المحتسب بجلت السوق على الناس في سائر البضائع فلما لول القاضى عبد العظيم
 صار يطوف القاهرة كل يوم ثلاث مرات وشرع يضرب الطحانيين والخبازين ضربا مبرحا
 ويشهرهم في القاهرة وصار يوعدهم هم والزياتين بالشنق والخورقة حتى انحطت
 أسعار البضائع قليلا وسكن ذلك الاضطراب الذى كان بمصر ثم رسم للجبائين
 والسماسكين بان يبقوا بالسيرج الطرى دائما وكتب قائم على المعصرانيين ان
 لا يصنعوا الزيت المسلوأيا ثم نادى في القاهرة بتسعير اللحام اضافى والبقرى والجبين
 وسائر البضائع ثم سعر الدقيق وجعل كل بطة بثلاثة عشر نصفًا وكانت البطة الدقيق
 وصلت الى ستة عشر نصفًا فنفع الناس غاية النفع بعدما صار بمصر غلاوة شديدة
 فارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبة ثم حضر القزازين والتجار وعلم معادهم
 في بيع الغزل والمقاطع اللحام وسائر القماش الايض قاطبة فهابته التجار والسوق
 ودخل في الحسبة دخولهم ولا وصار له حرمة واقرة وكلة نافذة وفيه توفى الامير مامى
 امير اخو زناى كان وكان من الامراء الطيخانات وأصله من عماليك الامير تاقى باى
 امير اخو كبير وكان موته فجأة على حين غفلة وقيل انه كان محببة جماعة من العثمانية
 فوقع بينهم ما تشاجر فضر به أحد هم فلت في ليخته وفيه ثارت العثمانية على ملك الامراء
 وقالوا له زد في جوامك والاعطنا دستورًا ترجع الى بلادنا فانه اشتقنا الى بلادنا وعيالنا
 وان في مصر غلاء وكل شئ غالى وهذه الجوامك ما تكفي نفوقهم انهم يسل يساوروا انكار
 وأمهلهم الى شهرين وكان القائم في هذه الحركة جماعة الاصباهية وفيه قدمت
 الاخبار من بلاد الصعيد بان قذفشى الموت هناك في الابتداء والاعظام فلت منها ما لا يحصى
 عدده ووقع مثل ذلك بالشام ونواحيها ووقع مثل ذلك بجهات الشريق والغربية وزيادة على
 ذلك ان البوذة رعت البرسيم من أرض الحيرة وغيرها من الاراضى التى زرع بطنير ووقع
 في أواخر هذه السنة شحيرة عظيمة في سائر الغلال وفي يوم الاربعاء سادس رسم ملك
 الامراء بثمن ستة أنفار من جماعة عميد الدائم بن بقر فشنقوا في عدة أماكن وفي
 يوم السبت تاسعة نودى في القاهرة بأن لأحد من الناس يصنع خيل الظل ولا مفانى عرب
 ولا غير ذلك ولا يبطى برقة عريس الى بعد العشاء ولا يمشى في الاسواق من بعد العشاء وان
 الاسواق تغلق من بعد المغرب وبسبب ذلك أن العثمانية صاروا يشوشون على الناس في الليل
 ويحفظون العائم والكودود ويحفظون النساء المردان من الطرقات ليلا ونهارا وحصل

للتاس منهم غاية الضرر الشامل وصارت الممالك العثمانية تؤذى الناس وصارت الطرقات
من بعد المغرب مقفرة من قلة السالكين لوصار على الوجود خدعة وفيه قدمت الاخبار
من نغرا الاسكندرية بان الجماعة الذين توجهوا هناك من المباشرين لما نزلوا في المراكب
وسافروا في البحر المالح غابوا فيه ثلاثة أيام ثم عادوا الى نغرا رشيد وسبب ذلك أنه في تلك
الايام تاربح عظيم فرد المراكب من حيث جاءت فأقاموا في رشيد أياما حتى طاب المرح ثم
سافروا وقصدوا التوجه الى اسطنبول وفيه أرسل القاضي بركات بن موسى المحتسب
يطلب من ملك الامراء تجريدة تلاقيه من الازم عند عودا لحاج فان العربان شوشوا على
الحجاج وأخذوا منهم جالا محمدا بما عليهم من الاحمال وحصل منهم غاية الفساد حتى حرق الحجاج
فلما بلغ ملك الامراء اخلا نزل الى المدائن وعرض جماعة من العساكر وعين تجريدة
تلاقي الحجاج من الازم فكتب جماعة من الممالك الجراكسة وجاءت من العسكر
وجاءت من أولاد الناس واستحثهم في سرعة النحر وح الى الازم وفي يوم الاثنين خامس
عشره نزل ملك الامراء من القامة بعد صلاة الصبح وعادى الى البر الحيرة وتوجه الى نحو
شبرامنت وقناطر العشرة وذلك على سبيل التنزه فصنع له الشهابي أحمد بن الجيعان هناك
مدة حافلة وكذلك القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك وكان صحبته الامير قايتباي
الدوادار والامير ارزمك الناشف وسنان باشا وفائق بنك وجماعة من الامراء العثمانية
وجماعة كثير من الممالك الجراكسة فاستمر هناك الى ما بعد العصر وركب وعادى
من البر الحيرة وطلع الى القلعة وأشيع انه كان بين ملك الامراء وبين الامير قايتباي الدوادار
حظ نفس في الباطن فعزم عليه هناك والما كان بينهما من تلاف الحوسة وطابت الخواطر
منهما وفي يوم الجمعة سلخ الشهر خرج الامير قايتباي الدوادار وسافر الى نحو العباسية
وسبب ذلك أنه تغيب من الممالك الجراكسة من خنداشينه لاجل تفرقة الاضيحة فانها
كانت غالية ومشحونة ولا توجد وفي شهر ذي الحجة وكان مستهل يوم السبت طلع
القضاة الاربعة الى القلعة وهؤلاء ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم وفي يوم الخميس
سادس خرج العسكر المعين الى الازم وكان باشا هذه التجريدة شخص يسمى اياس فخرج
مع العسكر وفيه قدمت الاخبار من الصعيد بان الامير علي بن عمر خرج بغزو صاحب
النوبة وان الصعيد احواله مضطربة وفي يوم الجمعة سادس خرج الامير جاني الحزاوي
دوادار ملك الامراء وقصد التوجه الى نحو البلاد الشامية وسبب ذلك أن ملك الامراء
أرسل على يده مقدمة حافلة الى شخص من امراء ابن عثمان يقال له برى باشا وكان من
أعيان امراء ابن عثمان وكان مقيما على البيرة وقيل بحلب فلما خرج الامير جاني الحزاوي
ووصل الى العكر شاورت عليه الاخبار بان هناك بان الامير برى باشا الذي خرج بسببه

قد توجه الى نحو اسطنبول وقد غلب عليه العسكر الذين كانوا على البيرة من الغلاء وشدة
البرد فرجع الى اسطنبول الى أن يذهب الشتاء فلما تحقق الامر بجامع الجزاوى رجوع
الامير بربى باشا الى اسطنبول أرسل يشاور ملك الامراء فى أن يرجع الى مصر أو يسافر الى
حلب فرسم له ملك الامراء بالعود الى مصر فرجع من العسكر شاو وصحبته التقدم
التي عينت لسرى باشا ومن الحوادث أن ملك الامراء رسم للوالي بأن ينادى فى القاهرة
بسد قناطر الخروبي الثلاثة فوزعوا سد هذه القناطر على السكان الذين يوتهم فوق
السور فحصل للسكان الذين يوتهم فوق السور رعاية الضرر من مصر وفى العمارة على ذلك
وأشيع سد قناطر السباع أيضا وقطرة الموسيقى ولم يعلم ما القصد من ذلك فسدوا قناطر
الخروبي الثلاث بالجحارة فعند ذلك من النوادر الغريبة وكثر القيل والقال فى ذلك وفى يوم
الاثنين عاشره كان عيد التحرف لم يفرق ملك الامراء على أحد أخصية لاعلى الامراء ولا
على العسكر وقطع ضحايا الفقهاء والمباشرين حتى ضحايا الزوايا والمزارات التى فى القرافة
وغيرها وقال أناما أمشى الاعلى طريقه ابن عثمان فى سائر أقاليمه وقطع الأخصية التى
كانت تفرق فى الاعياد وفى آخر هذا الشهر وقع بين ملك الامراء وبين الاصباكية من
عسكر ابن عثمان وقالوا له أعطنا دستور النصارى الى بلادنا فانا اشتقنا الى بلادنا وعيالنا
فقال لهم حتى أرسل أشاور الخنكار فقالوا نحن مائة بر حتى نأور وأغلطوا على سنان باشا
فى القول وقالوا له هذا كله شغل فاتفق معهم ملك الامراء أنه بعد مضى الشتاء يأذن لهم
بالسفر والعود الى بلادهم انتهى ما أوردنا من أخبار سنة أربع وعشرين وتسعمائة
ونخرجت عن الناس على خير وكانت سنة كثيرة لحوادث منها عدة النيل ووقوع الغلاء فى
سائر البضائع والغلال واستمرت هذه التشيطة تتزايد الى أواخر السنة ووقع من الحوادث
نفي المباشرين الى اسطنبول وغير ذلك حوادث كثيرة تقدم ذكرها

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وتسعمائة وكان مستهل الشهر يوم الاثنين فطلع النشأة
الرابعة الى القلعة وهنأ ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى درهم وفى يوم مستهل الشهر
أمطرت السماء مطرا غزيرا فتفاعل الناس بان ذلك العام يكون مباركا كنجبا وفى يوم الخميس
رابع المحرم وصلت من ملك الامراء نائب الشام جان بردى الغزالى الى ملك الامراء استأجر
تقدمة ليست بعظيمة أخرى وهى أربعة رؤس خيل وثمانية شقاف تشغل على بطارية
ضمنها مخمل وفى بعض الشقاف كثرى وتفاخ وسواقه وأرسل ملك الامراء جان بردى
الى الامير قايتباى الدوادار فرسا وأربع شقاف ومثل ذلك للامير ارزمك الناشف ومثل
ذلك الى جماعة من الامراء العثمانية فشكروا له ذلك وفى يوم الجمعة خامس المحرم حضر
مبشرا الحاج وأخبر بالامن والسلامة لهم غير أن معهم الغلاء الشديد وموت الجمال فوصل

كراء الجبل الى مائة وعشرين ديناراً وأن مكة فيها اغلا شديد ونزل غالب من بهم من
 الجوارين بسبب القلاء وان العربان جاور في الطرقات وكانت سنة صعبة شديدة على
 الحجاج وفي يوم الاحد سابع المحرم قدمت الاخبار من قطي بأن والى قطيا وهو شخص من
 الاتراك يقال له قان بردى وأصله من مماليك الظاهر برقوق وقيل من مماليك القورى
 قانسوه أرسل اليه ملك الامراء انكسارين يطالبانه بمال قطيا فلم يعطهما شيئا فأنغلظا
 عليه في القول وقالوا له أخذنا منك معنفا في الحديد الى ملك الامراء فبسطهم على الارض
 وضربهم بالمقارع حتى أشرفوا على الموت وقيل مات أحدهما من الضرب وقال لهما
 امضيا الى أستاذكم فلو قال له ايش ما طلع من يدك فاعله فحضر أحدهما وأخبر ملك الامراء
 بذلك فلما سافرا من قطيا أخذوا الى قطيا ماله وغلته ووجه الى جان بردى القزالي في غزاة
 بسبب ملاقاته الحجاج وقيل كان عند والى قطيا جماعة كثير من المماليك الجرا كسة فلما
 توجه الى القزالي توجهوا معه اليه فلما بلغ ملك الامراء ذلك خلع على شخص من الاتراك
 وقرره في ولاية قطيا وضا عن قان بردى بحكم غيبته كما تقدم وفي يوم الاربعاء سابع عشر
 ركب عبد العظيم الصيرفي نائب المحتسب ونادى في القاهرة بأن أبواب الدكاكين من
 السوق ييذون دكاكينهم وينزفون بالدهان ويبيضون آلات النحاس التي عندهم في
 الدكاكين لاجل محبي القاضى بركات بن موسى المحتسب من الحجاز وفي يوم الاربعاء
 المتقدم ذكره وقعت حادثتهم وهى أن ملك الامراء نزل من القلعة وتوجه الى نحو بركة
 الحش وعزم على ورد بش دوا دار نائب السلام الفنى حضر بالتقدمة فصنع له هناك مدة
 حافلة ونصب سييلى له هناك مصابة عظيمة وحضر عنده الامير قايتباى الدوادار وجماعة
 من الامراء الجرا كسة وحضر جماعة من الامراء العثمانية منهم سنان باشا وفاق بك
 وحضر الامير كشيغا والى القاهرة وجماعة من المماليك الجرا كسة فلما انقضى أمر
 المدة أحضر ملك الامراء سفرة الشرب فلما دارت عليهم الكاسات وطلع الخرف رؤسهم
 طفع ما كان في قلوبهم من الغدر فقال فائق بك لكشيغا والى الجرا كسة خاتون وأجرى
 ذكر جان بردى القزالي بما ليلق فقال له كشيغا الله يعلم هو الذى خان منا نحن أو أنتم
 وقد كتبتم أمانكم في أوراق وقرتموها على الامراء ووضعوها على رؤسهم وطلعوا اليكم
 بالامان فغدرتمهم وقتلتموهم فنحن آوانتم ثم زادت بينهما الكلام الفج حتى خرجا في
 ذلك عن الحد فوثب فائق بك على كشيغا والى وخنجر ليقتله فقامت الضربة في قفطانه
 فانخرق فوثب كشيغا على فائق بك ليقتله فحال بينهما الحاضرون ثم ركب كشيغا وركب
 جماعة من المماليك الجرا كسة وسلاوس وقهم وركب جماعة من العثمانية وسلاوس وقهم
 وقصدوا الوثوب على بعضهم وكانت ان تكون فتنة عظيمة تذهب فيها الارواح فتسكدهم ملك

الامراء لذلك وركب على الفور وحال بين الفريقين وخذلت هذه الفتنة فلما ورسم للعثمانية
 أن يعضوا على طريق مصر العتيقة ومضى هو والامراء الجرا كسة على طريق القرافة
 واستقر على ذلك حتى طلع الى القلعة من الميدان فلما رأى نفسه في القلعة وفي عينه قطرة
 وقد اضطربت أحواله وخاف أن هذه الفتنة تتسع فقبل أنه حلف لا يشرب خرا في هذه
 السنة واستمرت النفوس ممررة بالعداوة بين فائق بك وبين كشيغا الوالي وهذه الحادثة أول
 حوادث سنة خمس وعشرين وتسعمائة ثم إن ملك الامراء بعد وقوع هذه الحركة
 انزعج عن الناس ثلاثة أيام لم يظهر لاحد من شدة تكده مما قاما في ذلك اليوم وفي يوم
 الاثنين نافي عشر به خرجت المدورة الى بركة الحاج بسبب الملافة فلما قامت
 المدورة هناك يوموا ليلة أشيع أنها رجعت الى القاهرة وسبب ذلك أن الزينى بركت بن
 موسى أرسل هجاءا الى ملك الامراء وأخبره أن الحجاج وصلوا الى عين القصب وأنهم في
 غاية ما يكون من الانكاد بسبب موت الجبال والغلام موافقة فتنة العربان مع ذلك فتأكد
 الناس لذلك ورجع من كان طلع الى بركة الحاج من الملاحين وفي يوم السبت سابع
 عشر به حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه بن عثمان وحضر صحبته الناصري محمد
 الحلبي مهمنا ملك الامراء الذي كان توجهه بحجة التقدم المتقدم ذكرها وهي التي
 أرسلها ملك الامراء الى ابن عثمان وحضر قاصد الامير علي بن عرس شيخ عربان جهات
 الصعيد وكان قد توجه بحجة التقدم التي أرسلها الى ابن عثمان فلما بلغ ملك الامراء
 وصول القاصد الى سرايهم نزل من القلعة وتلقاه من تربة العادلي التي بالمطرية وخرج
 صحبته الامراء العثمانية والامراء الجرا كسة وأعيان المباشرين والعسكر العثماني
 والانكشارية قد امه مشاة يرمون بالنفوط فلما وصل الى تربة العادلي نزل وجلس على
 المسطبة التي هناك ثم حضر القاصد وأخرج قفطانا مخملا بتما سيج على أحرار له اليه
 انكشاريين عثمان بالاستمرار على نيابة مصر قلبه ملك الامراء وقبل الارض مرارا
 وأرسل قفطانا تما سيج الى فائق بك وسنان باشا وخير الدين بك نائب القلعة وأرسل قفطان
 تما سيج الى الامير قايتباي الدوادار باستمراره في الدوادارية قلبه ثم ركب ملك الامراء من
 هناك ودخل من باب النصر وشق القاهرة في موكب حافل ولا قام قضاء القضاء الاربعة من
 باب النصر ثم مشى طائفة النصرى قد امه بالشموع وكان ذلك يوم السبت فلم تحضر طائفة
 اليهود في ذلك اليوم واستقر في ذلك الموكب الى أن طلع الفلعة وكان ذلك اليوم مشهودا فلما
 أقام القاصد أياما أشيع بين الناس أنه حضر يطالب طائفة الاصباية التي بمصر وأشيع
 أن انكشاريين عثمان أرسل مقدمة حافلة الى الامير علي بن عرس شيخ عربان الصعيد
 وأرسل اليه قفطانا تما سيج باستمراره على عادته ورسم بأن التقدم والقفطان تتوجه اليه

حجة فاصدها الى الصعيد فتضاعفت عظمة الامير على بن عمر بسبب ذلك وفي يوم الاحد
 ثامن عشر به نزل الحاج بالبركة وحضر المحمل الشريف بحجة القاضي بركات بن موسى
 المحتسب أمير الحاج فتغدى في بركة الحاج وتوجه الى مدرسة السلطان الغوري فلما
 طلع النهار من يوم الاثنين تاسع عشر به ركب من هنالك وطلع الى ملك الامر اوقافا به نخلع
 عليه قفطانا مخملا أحر مذهبا ونزل من عنده وشرق القاهرة في موكب حافل وقدامه جماعة
 من الانكشارية مشاة يرمون بالنفوط فكافوا نحو مائتي انسان فشق الزين بركات من
 القاهرة وهو ليس بعمامة هوارية على زنت وهو ضارب لثاما ثم أشيع بين الناس أن الخجلاج
 قاسوا في هذه السنة مشقة زائدة من الغلاء وموت الجبال وقلة العليق وكانت سنة صعبة
 شديدة بفساد العربان والغلاء وقد منعوا مبدرا الحاج من الدخول الى القاهرة ثم أشيع
 وفاة الطواشي الامير بشير رأس نوبة السقاة وكل قد توجه الى المدينة الشريفة من حين
 دخل ابن عثمان الى القاهرة فتوجه بحجة قاضي القضاة الشرفي يحيى بن البرديني شيخ
 الحرم النبوي فأقام هناك الى أن مات ودفن بالمدينة وأشيع موت آخرين من الاعيان وكان
 غالب الناس قطع وجزم بعدم عود الزين بركات بن موسى الى القاهرة فانه جل ما يطبق
 حيث طلع الى الخجلاز أمير حاج وكانت هذه الوظيفة للامراء المقدمين وكانت هذه السنة
 شديدة صعبة من فساد العربان في طريق الخجلاز وشدة الغلاء وموت الجبال فأعانه الله على
 ذلك ورجع مع السلامة وفيه وقعت حادثة غريبة وهي أن جماعة من الاصباكية عاروا
 على صبية فلم توجهت الى غيرهم كبسوها بالوالي في ذلك المكان الفتي كانت فيه وزعموا
 انها كانت عند شخص نصراني فقبضوا عليه او على ذلك النصراني فلما رضوا على ملك
 الامراء رسم بان تعرى المرأة من أثوابها وتكتف أيديها وأرجلها وأن تربط من رجلها
 في ذنب كديش وتسحب على وجهها من الكد اشين الى باب زويلة ففعلوا بها ذلك وشقوا
 بها من القاهرة وقصدوا شنعها على باب زويلة فقبل انها ماتت في أثناء الطريق وقيل بل
 غرقوها في البحر عند الجزيرة الوسطى وقدمضى أمرها وقد قاست ما لا تحصى حتى ماتت
 واستهل شهر صفر يوم الثلاثاء فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بال شهر
 ثم عادوا الى دورهم وفي أوائل هذا الشهر قدمت الاخبار من نغرا الاسكندرية بفتح بعض
 تجار البادية أن جماعة من المبشرين الذين خرجوا من مصر وتوجهوا الى اسطنبول في البحر
 المالح لما وصلوا الى قريب جزيرة قريطش خرج عليهم طائفة من الفرنج الروادسة الذين
 هم أشد طوائف الفرنج فحاربوا مع الجماعة العثمانية الذين خرجوا بحجة المبشرين فقتلوا
 منهم جماعة ومن جلتهم انخواها هاشم وكان من أبناء العجم وكان من أخصاء ملاك الامراء
 خاير بك وكان قروفي نظرا المرستان ونظر جهات الجوالى فقتل في هذا المعركة وكان

قصده أن توجه إلى الخنك لصحبة المبشرين فلما خرجت عليهم الفرنج تحارب معهم حتى قتل في المركب التي كان فيها الشرقي يونس النابلسي الاستادار والقاضي بركات كاتب الرجح أخو القاضي شرف الدين الصغير كاتب المماليك وكان به هذه المركب يوسف البدرى الوزير والناصرى محمد بن الوزير دلاعب الشطرنج أيضا فلما خرج عليهم الفرنج رموا على مر كبهم بالمدايع فانتحرت وغرقت وغرق كل من كان فيها من المبشرين وغيرهم فقروهم وأموالهم التي كانت معهم جميعها ففرق الشرقي يونس النابلسي الاستادار وبركات كاتب الرجح ويوسف البدرى الوزير ومحمد بن الوزير دلاعب الشطرنج وقيل سلم من الفرق مع رفيقه أحمد الاسكندراني ثم أشيع بأن المركب التي كان بها أعلاء الدين ناظر الخاص وغفر الدين بن عوض والقاضي أبو البقاء ناظر الاسطبل والشرقي يونس قتيب الجيش وأحمد الاسكندراني لاعب الشطرنج سلمت من الفرق فسار بها الهواء إلى نحو جزيرة اقريطش فخرجوا وهم عراة حفاة مكشوفوا الرؤس ومشوا نحو سبعة أيام حتى أعيوا من المشى وتورمت أقدامهم وأشرفوا على الموت مراراً أما الشرقي يونس قتيب الجيش فأنه مرض هناك ومات ودفن بجزيرة اقريطش وأما أعلاء الدين ناظر الخاص فأنه مرض وعجز عن المشى حتى حمله بعض الفرنج على كاهه وكذلك أبو البقاء ناظر الاسطبل وغفر الدين بن عوض فاستقروا على ذلك سبعة أيام حتى وصلوا إلى صاحب جزيرة اقريطش فلما رآهم أحسن إليهم وكساهم وأقاموا عنده مدة طويلة ثم جهزهم وأرسلهم إلى اسطنبول هكذا أشيع والعلم لله تعالى فلما ثبت موت هؤلاء المبشرين خرج نعيمهم وطيف بالقاهرة ودقوا عليهم بالطارات وكان هؤلاء المبشرون تزايد ظلمهم على أولاد الناس وضيقوا عليهم بسبب أرواقهم وأوقافهم واقطاعاتهم ولا سيما ما فعله غفر الدين بن عوض في جهات الغربية من وجوه التلم فكثرت عليهم الدعا من الناس وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وكان كما يقال في المعنى

فاستغن بالسمع عن مرآهم وعظة * فأصبحوا لآثرى الامساكنهم

وصاروا يفتخون على الناس أبو إياهم المظالم شيأ بعد شيء ووضعوا أيديهم على البلاد قاطبة حتى على الأوقاف التي على الجوامع والمساجد والزوايا وضاع على الناس خراجهم وحصل لهم الضرر الشامل ثم انهم أبطلوا الاقطاعات التي بالناسير وأدخاوها في ديوان السلطان ثم في السنة الثمانية أوقفوا الرزق التي بالمربعات الجيشية التي يسد أولاد الناس والتساو غير ذلك وصاروا يضعون أيديهم على بلاد الأوقاف ويستخرجون منها الأموال ولا يفرجون عنها إلا بعد جهد كبير لمن يأخذون برطيلها كانوا إذا قرروا مع ملأ الأحرار شيأ من أمر البلاد يطاوعهم على الفساد ويقول لهم أفعال ذلك وهو في أيديهم

مثل اللواب يدورونه كيف شاؤوا وكان الوقت قد صفا لهم وصاروا يتصرفون في أحوال
المملكة بما يختارونه فأخذهم الله أخذاً بيلا ولم يجدوا لهم من الله سبيلا وتكثرت
معايشهم بعد الصفا وظنهم الدهر بعد الوفا وقد قلت

إذا صفا الدهر يوماً * إلى التكدد يرجع

هل من ليب تراه * بأيسر الرزق يفنع

فليعتبر من يشاهد * لمصرع بعد مصرع

وفيه قدمت الاخبار من دمشق بأن الحاج الشامي قد استولت عليه الأعراب وعوقبوه من
عن الدخول إلى البلاد السلبية ونهبوا أموالهم وجالهم وغنموا منهم أموالاً هائلة
فلما بلغ الأمير جان بردي القرأى ذلك خرج إلى العربان من يومه وخرج هجبة نائب غزة
بعساكر غزة ونائب الكرك فاقتل مع العربان وانتصر عليهم وقتل منهم جماعة كثيرة وغنم
أموالهم وما كانوا غنموا من الحاج الشامي وهو شبي لا يتحصن فاحتاط على جميع ماله معهم
وهربوا من وجهه إلى الجبال وخلص ما كانوا أسروه من رجال ونساء وصبيان وغلمان
فكان له الشكر على ذلك وفيه تزايد الضرر من الاصباهية في حق الناس وصاروا
يخطفون النساء من الطرقات وكذلك الصبيان المرذق قبل انهم خطفوا امرأته عند سلم
المدرسة المؤدية تحت كان الذي يبيع الكعك والناس ينظرون اليهم وهم بقسوة ونهبها
فلم يحسر أحد من الناس أن يخلصها منهم ثم صاروا يقطعون الطرقات على نساء المسلمين
وعلى البياعين وصار أهل مصر منهم في غاية الضنك والامر لله تعالى وفي يوم الاثنين
ثامن عشر نزل ملك الامراء إلى الميدان وأحضر سنان باشا أغان الاصباهية وقد صار
بينه وبينهم وحشة بسبب جوارحهم فكان يأخذ من ملك الامراء المال ولا يصرف لهم
شيئاً فلما وقع الحساب وجد في جهته لهم أحد او عشرين ألف دينار فاعترف انها في جهته
وسمي وصلها إلى الخنكار فحصل بينه وبين الاصباهية في ذلك اليوم شاجر بسبب ذلك
فقاتل الاصباهية لانه طواسن باشا من جوامع كفتاشيان الآن واصرفوا النامل
جوامع الماليك في كل شهر على البساط ثم في يوم الثلاثاء يوم الاربعاء سلب الشجر عرض
ملك الامراء الاصباهية فقتل ما وجد عند سنان باشا وجد في جهة فائق بك من المال وقال
مثل قوله فكثرت بينهم القيل والقال بسبب ذلك وقد دبت عقارب الفتن بين الاصباهية
وبين سنان باشا وفائق بك وأعدوا سنان باشا بالقتل غير ماهرة وفي شهر ربيع الاول
وكان مستهل الشهر يوم الخميس طلع القضاة الاربعة إلى القلعة وهذا ملك الامراء بالشهر
ثم عادوا إلى دورهم وفي يوم الاثنين خامس الشهر نزل ملك الامراء إلى الميدان وعرض
الاصباهية وعلم من قدم منهم ومن بقى ثم ظهر لهما كان يأخذ سنان باشا وفائق بك من

جوامك الاصباهية وليس لهم وجود فقطور زينة في هذا الحركة . وفي يوم الخميس ثامن الشهر قبض ملك الامراء على طيلان رأس قوية وضربه بين يديه بالمقارع في الحوش ضربا مبرحا وكان سبب ذلك أن أخت السلطان طومان باي رافقته وكرت أن السلطان طومان باي أودع عنده غانية آلاف دينار فأنكر طيلان ذلك وحلف أنه ما أودع عنده شيئا من ذلك فلما تزايد الامر من أفواه الناس بسبب هذه الوديعه وصار طيلان ينكر ذلك حتى منه ملك الامراء وأمر بضربه بالمقارع وهو لم يقرب شيئا فنزل من القلعة وهو في الترسيم حتى يحقق ذلك . وفي يوم الاحد حادى عشره مع ايلة الاثنين كان المولد الشريف النبوى جلس ملك الامراء في المقعد الذى في الحوش السلطاني واجتمع عنده بعض المباشرين وخبر الذين نائب القلعة وبعض امراء عثمانية واجتمع عندهم من القراء والوعاظ ثلاث عشرة جوقه ثم فى أواسخ النهار دسماط الایمن ولا يغنى من جوع . وأين هذا مما كان يعمل في موالدين تقدم من السلاطين ثم انه خلع على الوعاظ قفطانات واستردها بقدرهين . وفي يوم الاثنين ثانى عشر من مخط ملك الامراء على ملوكه برسباي واستقر به أمير ركب الحاج الشريف قتل من الثلاثة فى موكب حافل . وفي يوم الخميس خامس عشره حضر قاصد من عند نائب شاه وصحبته تقدمه حافلة الى ملك الامراء وأسمع أن الامير جان ردى الغزالي نائب الشام قد قبض على أربعة من مشايخ عربان جبل نابلس منهم قراجان طراباى فلما قبض عليهم خز رؤسهم وأرسلهم الى الخنك كاريأ درنه فلما فعل ذلك اضطربت أحوال جبل نابلس وصارت العربان ينهبون الضياع التى حول جبل نابلس ويقتلون أهلها وتزايد الغلابة الشام من قلة الجبال اليها . وفي يوم الثلاثاء عشره قدمت الاخبار من الغربية بأن اينال السيفي طراباى كاشف الغربية قد احتال على حسن بن مرعى وأخيه شكر شينى عربان الغربية وهما اللذان كانا سببا بسك السلطان طومان باي وقد تقدم ذكر ذلك فعزم اينال على حسن ابن مرعى وأخيه شكر فى مكان بالقرب من سنهور فأتيا اليه وأمناه وظننا أن ذنبهما قد نسي مما قد فعلا فكان كما يقال فى المعنى

فانت ترقب عيون الحى إن لها * عينا عليك انما غنمت لم تنم

فلما قاما عنده ذلك اليوم مذلهم امدة حافلة ثم بعد ذلك أحضر لهما سفرا الشراب فلما شربا ودخلا فى السكر هجم عليهما جماعة من المماليك الجراكسة ممن كانوا عند اينال فعاجلوا حسنا وشكرا بالمسام قبل الكلام فقطعوا رؤسهما واشتدوا منهما حتى قيل ان بعض المماليك الجراكسة شرب من دمهما وبعضهم جزل لوجهما بالسيف والجمازاة من جنس العمل وكما تدبر تدان . وفي يوم الاربعاء حادى عشره حضر الى القاهرة قرا من حسن ابن مرعى ورأس شكر فرسم ملك الامراء لوالى أن يعلقوهما على باب النصر وقيل ان

رأس حسن بن مري لملاخاواها وبرأس شكر غلقوها في رقبة فرس السلطان
 طومان باي الذي كان راكبا عليه الما قبضوا عليه في تروجه فصدوق أن هذا الفرص
 كان تحت حسن بن مري لما أتى إلى اينال فعد ذلك من النوادر الغربية وقيل ان عيال
 السلطان طومان باي لما عقلت رأس حسن وشكر على باب النصر أظهر وافي ذلك
 اليوم الفرح والسروور وأطلقوا الزغاريت وتخلقوا بالزعفران وأشيح أن أبا حسن بن
 مري كان محتضيا بالقاهرة فلما قتل أخواه قهر عليه فقبضوا عليه من بيت بعض أصحابه
 وفي يوم الجمعة ثالث عشره قدمت الاخبار من نغردمياط بأنه قد وصل إلى النغر قاصدا من
 البحر أرسلها لخنسكار ابن عثمان يطلب سنان باشا وفائق بك فلما سمع بذلك تنكد الهذا
 الخبر وقال الملك الامراء خاير بك هذا كله شغل أنت تكاتب فينا لخنسكار في الدس
 وترافع فينا عنده فليوردت الاخبار بجي القاصص من دمياط راسم ملك الامراء
 خاير بك للقاضي بركت بن موسى بالتوجه إلى ملاقائه فخرج إلى قلوب وورى على البلاد
 من الشرقية والغربية أبقار او اغناما او ذواود جابا فجمع في هذه الحركة فوق ألف رأس
 من الغنم غير البقر والاوز والدجاج فد القاضي بركت بن موسى للقاصص في قلوب مدة حافلة
 فأشيع أنه صنع له في تلك المدة أربع مائة رأس غنم ومثلها أوز ومثلها دجاج وخمسمائة مجمع
 حلوى وقيل ألف مجمع ثم مدله في أبي الغيث مدة ثمانية مثل الاولى فلما وصل القاصص إلى
 هناك فاذا هم أميران أحدهما يسمى اسكندر باشا والآخر يسمى فرحات بك وصحبتهما من
 العلمان نحو مائة انسان فلما انتهى أمر المدة أحضر القاضي بركت بن موسى بين أيديهما
 وقال له الخنسكار يسلم عليك ويقول لك بيض الله وجهك حيث رجعت بالجناح بالين
 بخلاف ما جرى على الجناح الشامي فقام وقبل الارض عدة مرار وكشف رأسه فلما
 وصل القاصص إلى شبرى خرج الامير قايىباى الدوادار إلى ملاقاتهم وجماعة من الامراء
 الجرا كسة فسلموا عليهم ورجعوا إلى دورهم وفي يوم الثلاثاء سابع عشره دخل القاصص
 إلى القاهرة توقت صلاة الصبح فطلقوا على الجزيرة الوسطى وأوأم من باب الخرق وأبوا إلى
 تحت الربع وتوجهوا على القربين فأنزلوهم في بيت الاتاكي فركس بن ولى الدين الذى
 عند حوض العظام فأنزلوا به اسكندر باشا وأنزلوا فرحات بك في بيت الامير كسباى
 المحتسب الذى عند مدرسة سودون بن زاده فمدلهم القاضى بركت بن موسى هناك مدة
 ثالثة لكل واحد منهم على انفراد واستمر واهنا اليوم الثلاثاء سابع عشره وطلع
 القضاة الاربعة إلى القلعة واجتمعوا على الامراء وقرروا مطالعة الخنسكار فكان من
 مضمون تلك المطالعة طلب سنان باشا وفائق بك وخير الدين نائب القلعة وأرسل يقول لملك

الامراء خاير بك بأن توصى بالجراسية وأن يصرف لهم جوامعهم على العادة ولحوومهم
 وعليهم وأن سترقى أحوال المعاملة ويرى بل عنها الفس من الذهب والفضة وأن يحفظ
 الثغور فلما تحقق سنان باشا وفاق بك أن السلطان أرسل يطلبها اضطربت أحوالها
 وهو باقتل ملك الامراء خاير بك وعلوا أن هذا كله مما كان يرسل به التمسكار يشكو
 له منهم فاخفى ملك الامراء في الحرم ثلاثة أيام لم يظهر لاحد من الناس حتى أشيع أنه
 قدهرب من القلعة فاضطربت أحوال القاهرة ووزع الناس أمتعهم في الخواصل
 ولهبوا بوقوع قسنة عظيمة تخرب فيها القاهرة وتنهب عن آخرها من الاصباهية والكلية
 فقامت الناس على وجل ثلاثة أيام ثم طلع القاضي بركات بن موسى الى ملك الامراء
 وقال له ارسم للوالى بأن ينادى في القاهرة للناس بالامان والاطمئنان والبيع والشراء
 وأن الاسواق والدكاكين تفتح وأن لا أحد يكثر كلامه ولا يتحدث في شئ لا يهنيه
 ومن تكلم في شئ لا يهنيه يشنق من غير معاودة فطاف الوالى في القاهرة وأشهر النداء
 بذلك وصار ملك الامراء على رأسه طيرة من الاصباهية فبنى ما ناطا تجاه باب الستارة
 وصارت الاشاعات قائمة بوقوع قسنة عظيمة من الاصباهية وكانت عدتهم نحو ألفى انسان
 غير الكلية وصاروا يركبون في كل يوم ويقفون في الرملة ويسبون ملك الامراء سبجا
 فيجأونهمون بالهجوم عليه وفيه قدمت الاخبار من الشرقية بقتل شيخ العرب على
 الاسمر ابن أبي الشوارب وقد احتال عليه كلف المنوفة وعزم عليه وأسكره وهجم عليه
 دوا داره فقتله بفتة ولعب فيه بالسيف فلما جرى ذلك خاف شيخ العرب حسام الدين
 ابن بقداد على نفسه فاخفى مدة أيام وقد قوى عزم المالك الجراسية كسنة من حين
 قتل الامير اينال كلف الغربية حسن بن مرعى وشكر أئام وفيه تغير طاهر ملك الامراء
 على يونس الجلبى قيل ان أصله فلاح من الشرقية فبنى استادارا وكان له مقدار عند ملك
 الامراء بسبب انسحاب المال على الجماسية فبطحه في الحوش وشربه ضربا مبرحا
 نحو ستةائة عصا فقتل الى بيته وهو مبطوح على حمار فأقام أياما ومات من الضرب
 وفي شهر ربيع الآخر في يوم الاثنين رابعه وقعت قسنة عظيمة بالقلعة بين الاصباهية
 والانسكارية من عسكر ابن عثمان قتل فيها من الاصباهية شخص وقيل اثنان فرسم ملك
 الامراء الانسكارية بان يقيموا بالقلعة دائما ولا ينزلوا الى المدينة فبطل أمر الانسكارية
 الذين كانوا يجلسون على أبواب المدينة وتشتكى الناس في خلاص الحقوق منهم
 فرسم لهم ملك الامراء ان يسكنوا باطباق الممالك التي بالقلعة ولا ينزلوا الى المدينة أبدا
 وكان يحصل منهم غاية الفساد في حق الناس من خطف النساء والصبيان والضياقات
 والبضائع من أيدي القسيسين وضيغ الناس من ذلك وفيه أشيع ان سنان باشا وفاق بك

قد برز أخياهم بما في الرايدانية بسبب السفر إلى اسطنبول وأُشيع أن سنان وفائق يتوجهان
 من البحر وبركهم يتوجه من البر وفي يوم الاثنين حادى عشره خرج سنان باشا وفائق بك
 وتوجهوا إلى بولاق وشقمان الصليبية في موكب حافل وقدامهما الاصباهية قاطبة
 والانكشارية والبلس كل منهم ماقطعانا متحلا وقيل أنهم على كل واحد منهما بالقديتار فاستقر
 معهم العسكر العثماني حتى أتركوهم في المراكب من بولاق وساروا في البحر إلى نفردمياط
 ومن هناك تزلوا في الاغرية وفي يوم الجمعة خامس عشره انتهى العمل من الجامع الذي
 أنشأه المقر الشهابي أحمد بن الجيعان الذي عند بركة الرطلي بالقرب من حدة الفول وخطب
 به في ذلك اليوم وكان مسجدا قديما بنى في دولة الناصر محمد بن تولاون سنة أربع وأربعين
 وسبع مائة ودفن به الشيخ خليل الرطلي وهو الذي تنسب إليه بركة الرطلي فاستقر على ذلك
 حتى خرب جديده صاحب سعد الدين بن ابراهيم الشيرازي في دولة الملك المؤيد شيخ فأقام مدة
 طويلة وجعل بخطبة الكونه كان يجواريته الذي بالبركة فاستقر على ذلك إلى أن خرب
 وأقام مدة طويلة وهو خراب جديده القاضى شهاب الدين أحمد بن الجيعان نائب كاتب
 السرى في هذه السنة فاجتمع به في ذلك اليوم القضاة الاربعة وأعيان الناس من المباشرين
 وغيرهم وخطب به ذلك اليوم قاضى القضاة الشافعي كمال الدين الطويل فخطب به خطبة
 بليغة في معنى انشاء الجامع فلما انقضى أمر الصلاة أحضر الشهابي أحمد بن الجيعان
 زبادى صيني فيهما سكر نحو عشرين زبدي فطاف بها على الناس ثم قامت جماعة من
 المنشدين وأنشدوا قصائد في انشاء هذا الجامع من نظم جمال الدين السلطوني الشاعر
 وعبد اللطيف الدنجي وغيرهما من الشعراء ثم ان الشهابي أحمد بن الجيعان قرر به هذا
 الجامع حضورا من بعد العصر وصوفية وجعل شيخ الحضور الشيخ نور الدين علي بن ناصر
 شيخ حضور الشافعية وشيخ الخنفة هو شهاب الدين أحمد بن الصائغ وقرش شيخ الحديث
 الشريف الشيخ شمس الدين الضيروطي وفي يوم الاحد سابع عشره أشيع أن المملوك الذي
 قتل على الاسمران أبي الشوارب قد قبض عليه الكاشف وأحضره إلى ملك الامراء
 فرسم بشنقه فشنق على باب زويلة وقيل ان أصله من محلي الاتابكي سودون الدوادار
 فأرضى ملك الامراء مشايخ العربان بشنق هذا المملوك وفي يوم السبت ثالث عشره
 وقعت فتنة كبيرة بين الاصباهية والانكشارية فأغلقت ابواب السلطنة وباب الميدان
 في ذلك اليوم واستمر الشرع عمالين الفريقين إلى ما بعد الظهر فتمزل الكيفية الكبير
 ليصلح بين الفريقين فضر به فلول هاربا وفي يوم الاثنين خامس عشره كان يوم فطر
 التصلى وهو أول النجاسين واستهل شهر جمادى الاولى يوم السبت فطلع قضاة
 القضاة إلى القلعة وهو املك الامراء الشهابي ثم عادوا إلى دورهم ومن الحوادث في ذلك

اليوم أن ملك الأمراء أحضر طائفة الانكشارية الى القلعة ورسم لهم أن يحضروا
بمكاحلهم والبندق الرصاص الذي عندهم فلما أحضروا ذلك رسم ملك الأمراء ابعاد خيل تلك
المكاحل والبندق الرصاص في الزدخاناه ورسم للانكشارية بأن يقيموا في الاطباق
التي بالقاعة ولا ينزلون الى المدينة أبدا فسق ذلك عليهم الى الغاية وانصفت عليهم طائفة
الاصباكية وفي يوم الاربعاء عتسه نزل ملك الأمراء في مركب وعاد الى المقياس فأقام به
الى آخر النهار ثم توجه في المركب الى قصر ابن العيني الذي بنشيه المهراني ثم توجه من هنالك
الى بولاق وأقام بالسبئية ثم طلع الى القلعة في آخر النهار وانتشر في ذلك اليوم الى الغاية
وفيه خلع على القاضي شرف الدين الصغير والقاضي شرف الدين بن عوض واستقر في
التحدث في جهات الشرقية عوضا عن نونس الذي كان استنادا وومات تحت العقوبة وفي
يوم الاحد تساعه خرج القاضي بركات بن موسى المختب الى مساحة بلاد الصعيد
واستخرج المغل الذي بها كانت هذه وظيفة الامير شبك الدوادرو الامير أقردي الدوادار
وغيرهما من الدوادرية فخرج في مركب حافل وقدمه الانكشارية يرمون بالقنوط وسافر
معه جماعة من المالكة الجراكسة وفعل في أمر السنج والخيام والبرك ما يجز عنه
الامراء المتقدمون وقد ساعدته الاقدار على بلوغ الاوطار ورأى من العز والعظمة في دولة
ابن عثمان ما لم يره في دولة السلطان الغوري وفي يوم الخميس ثالث عشره توفي الشيخ الصالح
المعتد عبد الرحمن البهناوي الذي كان مقيما بالمدسة البروقية وكان الناس فيه اعتقاد
وفيه عرض ملك الأمراء اخبار بك طيلان رأس نوبة وضر به بين يديه بالمقارع فاما وجب
ذلك أنه تأخر عليه ألف دينار مما كان قرر عليه من المال الذي يورده ثم بعد الضرب أرسله
الى سجن الديلم فأقام به وفيه قبض ملك الأمراء على جماعة ممن اليهود من معلمي دار
الضرب ومن الصيارف وسبب ذلك أن معاملة السلطان ابن عثمان في الذهب والفضة قد
ذهبت وفسدت وصارت كلها غشاو زعلا فقبض على معلم دار الضرب وأمر به بأن يورد الى
انفراش الشريفه مائة ألف دينار وأن المعلمين يداروا الضرب فاطبة توجهون الى نحو
اسطنبول أو يلتزمون باصلاح المعاملة فلما جرى ذلك أغلظ عليه جماعة من اليهود وقالوا له
أرنا رسوم الخسكاران كان أرسل يطلبنا الى اسطنبول وأقاموا أياما بالسجن حتى يكون
من أمرهم ما يكون وفيه تغير خاطر ملك الأمراء على الامير كشيغاوا الى القاهرة فحق
كشيغا من ملك الأمراء فلما نزل الى بيته أغلق الباب وطرد النقباء عن بابيه ورفع كته
وأقام أياما يخرج من بيته قتل اليه الامير جاتم الجزاوي وطاع به الى ملك الأمراء وقابل به
فخلع عليه فقطنا تمجلا ونزل الى داره على عادته بعد ما كان أشيع وقوع فتنة عظيمة
وقيل أنه أورد الى ملك الأمراء ستة آلاف دينار وفيه أشيع أن ملك الأمراء اخبار بك قد

ضرب زوجته خوند مصر باي الجركسية ضربها برحاً حتى كادت أن تموت ولم يعلم ما سبب ذلك وكثر في ذلك القتل والقتيل وفي يوم الاثنين سادس عشر به حضر من عند الخنكار أولاق يشرب عجي "عسكر عوضا عن الاصباهية الذين بعصر وقد عين الخنكار عسكرا وهو في أدنه بأن يحضر والى مصر وزعم هذا القاصد أنه أتى من أدنه الى مصر في أحد وعشرين يوماً وكانت الاصباهية قد تغلقوا من الإقامة بمصر فجاء هذا الأولاق يشرب عجي العسكر حتى نطمتن الاصباهية بذلك وفي شهر جادى الآخرة وكان مستهل الشهر يوم الاثنين طلع القضاة الاربعة وهنؤا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الثلاثاء تاسعه توفى طيلان رأس نوبة وقد نال من الضرب بالمقارع كما تقدم فاستمر عيلا حتى مات وكان من وسائط السوء والمعاصي فامن حلة أعوان الظلمة وفي يوم الثلاثاء سادس عشر به حضر قاصد أياض من عند الخنكار وأخبر أن الفرنج قد تحركت على الخنكار وأرسل يقول لملك الامراء بأن يحفظ النغور ويحصن نغر الاسكندرية ونغر دمياط بالمكاحل وآلة السلاح وغير ذلك وفي يوم السبت عشر به طلع ابن أبى الرادى بشارة النيل وأخذ القناع فجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرين اصبعاً أربع من العلم الماضى بعشرة أصابع وكانت الزيادة أول يوم خمسة أصابع فتقال للناس بذلك وفي يوم الاثنين تانى عشر به حضر شخص شريف من عند ابن عثمان وزعم أنه قد قرر في نقاية الاشراف وأطهر مرسوم الخنكار بذلك وأنشيع أن الخنكار أرسل يطلب الاصباهية بأن يتوجهوا الى اسطنبول فأخذوا في أسباب عمل رفقهم وفي يوم السبت سابع عشر به خلع ملك الامراء على القاضى عبد العظيم واستقر به في التحدث في نظر الحسبة الشريفة عوضا عن الزينى بركان ابن موسى وكان مسافرا نحو الصعيد كما تقدم وكان سبب ذلك أن ابن موسى لما سافر الى الصعيد جعل شخصان من العثمانية متحدثا عنه في الحسبة الى أن يحضر من السفر فضاءت أحوال المسلمين في هذه الايام ووقع الغلاء بالديار المصرية وتشحطت الغلال وعز وجود الخبز في الاسواق وتناهى سعر الارديب القمح الى ألف درهم وتناهى سعر البطية الدقيق الى عشرين نصفا وعز وجود الشعير والفلول والتبن فضج الناس من ذلك وعز وجود الاجبان والسمين والشيرج وغير ذلك فتوجه طائفة من التركان الى بيت ابن موسى وضربوا المباشرين والرسل الذين على الباب وهرب التركانى الذى كان يتحدث في الحسبة ثم ان التركان توجهوا الى بيت القاضى عبد العظيم وجمعوا عليه في حريمه وأخذوه وأركبوه غصبا وطلعوها الى ملك الامراء وقالوا له ان لم يول هذا الحسبة والاخترب بمصر على أيامك وتذهب المدينة عن آخرها فلو سعى ملك الامراء الا أن أحضره فقطانا وأفاضه عليه واستقر به ناظر الحسبة عوضا عن ابن موسى فقل من القلعة بعد انصره وشنق من القاهرة وارتفعت

له الاصوات بالاعاء من الناس وكان يحبب الالاهل مصر قاطبة ففرح كل أحد من الناس بولايته ونظروا الخسوف في ذلك اليوم على الدكاكين وتقال الناس بكعبه بالرخاء وسكن ذلك الاضطراب الذي كان فيه الناس قليلا وفي هذه الايام وقف النيل عن الزيادة أياما فقلق الناس لذلك وفي يوم الاثنين سلخ الشهر رثارت طائفة من الاصباكية على الامير جانم الجزاوى وهو نازل من القلعة وعينوا الضرب وقالوا له قل لملك الامراء قمتمنا من الجوع نحن ونحلبنا من قله الموجود فلانلقى في الاسواق خبزا ولا شعيرا فلما ياذن لنا بالسفر أو يكفيننا من القوت فماخلص منهم الامير جانم الجزاوى الا بعد جهد كبير وذكروا أن لهم ثلاثة أشهر جامكية مكسورة في الديوان وفي شهر رجب وكان مستهل يوم الثلاثاء طلع القلعة الاربعة وهنؤا ملك الامراء بالشهرو عادوا الى دورهم وقذفلى الناس من أمر الاصباكية ثم ان النيل استمر في التوقف لم يزد شيئا فأمر ملك الامراء بابطال المحرمات من النبيذ والحشيش والبوزة ومنع بنات الخطا من عمل الفواحش ثم ان الوالى قبض على امرأة يقال لها انس وكانت ساكنة في الازبكية فجمع عندها بنات الخطا اللاتي يعملن الفاحشة وكان علم امبلغ مقرر بوزده كل شهر للوالى وكان أمرها مشهورا فرسم ملك الامراء بغيرتها هي وامرأة أخرى يقال لها بديرة فزوجة أحد من الناس يقال له البيضى كانت عاشية على طريقة أنس هذفي جمعها بنات الخطا فلما قبض الوالى على أنس توجه بها الى قصر ابن العيني الذى في المنتسبة وغرقها هناك بعد العصر فاجتمع الجرم الكثير من الناس بسبب القربة عليها وكان يوم امشهم ودا فغرفت على التداوى الاجهاد وراح الله تعالى المسلمين وطهرت الارض منها وفي يوم الجمعة رابع الشهر صلى ملك الامراء صلاة الجمعة بالقلعة ثم نزل منها وتوجه الى المقياس وقرأ هناك تحفة ممددة حافلة لا تقرأ واستمر النيل سبعة أيام لم يزد شيئا وأشيع أنه نقص أربعة أصابع فقلق الناس لذلك ووقع الغلاء في سائر البضائع والاصناف وفي يوم السبت خامس رجب زاد الله في النيل المباركة أصبعا واحدا بعد أن وفي النقص ففرح الناس بذلك وسكن الاضطراب الذى كان بمصر قليلا وفي ذلك يقول الناصرى محمد بن قانصوه

قد أصبح الخزان مذكاه * ذا النيل بعد النقص في بوسى

وقد غدا يقرأ على قبه * قراءة تنب للسوسى

فلما زاد النيل هذا الاصبع وسكن الاضطراب شرع القاضى عبدالعظيم المحتسب في تسعير البضائع قاطبة فانصلت أحوال الديار المصرية قليلا ووقع الرخاء وتقال الناس بكعبه بالخير وقد قلت في المعنى

يا قاضيا قد غدا بالله محتسبا * على الاعادى ولا يخشى من الباس

رنخت أسعاران من بعد ما غليت * وحررت حسن الثمان أسن الناس

لمالكيت زاد النيل وانفجرت * وقد خرى كل خزان ووداسي
ان زال هذا الغلام من مصر لا عجب * فكعبكم أخضر زهو على الآس

ومن الحوادث أنه في يوم الخميس عاشر رجب وقعت واقعة شنيعة وهي ان اسکندر بك أحد
أمراء ابن عثمان الخفي كان حضرا الى مصر عوضا عن سنان باشا لما أقام بمصر صار يعارض
قضاة القضاة في الاحكام الشرعية فوقع بينه وبين نور الدين علي الميوفي نقيب قاضي القضاة
الشافعي ثمانية في يوم الخميس رسم عزل علي الميوفي من النقابة ولم يكف بذلك حتى انه تكلم
مع ملك الامراء في نفيه فقفاه الى دمنهور وأخرجته من يومه ثم ان ملك الامراء رسم بابطال
نقابة قضاة القضاة الاربعة فعزل من النقابة شهاب الدين أحمد بن سيرين نقيب قاضي
القضاة الحنفي وعزل نقيب قاضي القضاة المالكي شمس الدين الدميري وعزل من النقابة
ابن قاضي القضاة الحنبلي ومنع جماعة من الوكلاء ومن الرسل أيضا وحصل لقضاة القضاة
منه غاية الضئيل بسبب نقبائهم وقد تقدم القول ان ملك الامراء لما توقف النيل سبعة
أيام أمر بابطال بيوت الحشيش وبيوت الخمر وبيوت البوزة وغرق أنس التي كانت تجمع
عندها بنات الخطا اللاتي كن يعملن الفاحشة من أمر الزنا فلما زاد النيل رجع كل شيء
على حاله وسبب ذلك أن العثمانية تعصبوا في أعاد ذلك فان أكثرهم كان يبيع البوزة في
الدكاكين ورسم ملك الامراء بأن أولاد أنس لا يعارضون فيما يفعلون من جمع بنات
الخطا كما كانت تفعل أمهم أنس وفي هذا اليوم قدمت الاخبار من حلب بأن الخنكار
أرسل عسكريا يقيمون بمصر عوضا عن الاصباكية الذين كانوا بها وفي يوم السبت ثاني
عشر رسم ملك الامراء بشنق شخص سروجي فشنق عند باب خان الخليلي وسبب ذلك
انه كان له عبد فباعه لبعض المالك الجرا كسة فهرب وخدم عنده بعض التركان ثم ان
السروجي توجه الى سيدي أحمد البدوي فصادف ذلك العبد هناك فقبض عليه وأحضره
الى القاهرة فحرق به ذلك العبد من بيت السروجي وأتى الى التركاني وأدعى أنه لم يكن في
ملك السروجي وأنه معتوق فطلع التركاني وقص خبر العبد على ملك الامراء فاحضر ذلك
السروجي وأخبرانه قد باعه له لولا جركسي وقتل في الواقعة ومضى أمره فلم يثبت
للسروجي عليه حق فأغاظ السروجي على ملك الامراء في القول فحق منه ملك الامراء
ورسم يشنقه فشنق عند خان الخليلي فقيل ان السروجي سأل ملك الامراء أن يقدى نفسه
من الشنق بخمسمائة دينار فأبى ملك الامراء من ذلك وشنق فراح ظلما وفي يوم الاثنين
رابع عشر وقعت حادثة مهولة وهي ان جماعة من الكلية والاصباكية وقفوا الى ملك
الامراء يطلبون منه جوامعهم عن ثلاثة أشهر وياذن لهم بالسفر الى بلادهم فلم يلتفت اليهم
فنزحوا من عنده ووقفوا بالميلة فلما طلع الأمير جاتم الجزاوي أساطوا به وضره وأنزله

عن فرسه وأرادوا قطع رأسه فهرب ودخل الى المسجدان وهو مكشوف الرأس فوقف في
وجوههم شخص من أمراء الجرا كسة يقال له الأمير بنحشبای الذي كان كاشف البهنا
فروا عنهم فيه فضر به بالسيف حتى أشيع موته فملوه وأدخلوه الى باب السلسلة وفيه
بعض نفس ثمان الكلية استقروا بالرميلة طالبين نزع الجرا كسة وانفتح بينهم باب النسر
بسبب جأش الجزاوى ثم أترلوا الأمير بنحشبای الى بيته فأظلم الى يوم الاحد عشر به ومات
وقد جرح في رأسه جرحا بالغلومات به وأشيع أن ملك الأمراء كتب بحضرة أبان الكلية
قتلوه وأرسل ذلك الحضرة الى الخسكار ياديه ثم حضر جماعة من الأمراء الجرا كسة وصلوا
على الأمير بنحشبای وكانت جنازة حافلة وصنعوا قدما كفاة وفيه قدمت الاخبار من
حلب بوفاة القاضي محب الدين محمود ابن القاضي شمس الدين محمد بن أبا الحلبي وكان رئيسا
حسنا أصيلا عريفا فاضلا ولي قضاء بخنفة بحلب ثمولى كتابة السر بالديار المصرية
وأقام في هذه الولاية ست عشرة سنة وهو عز يز في مصر نافذا الكلمة واغرا الحرمة وهو آخر
كتاب السر بالديار المصرية ولم يوجد بعد من يناظره في الرياسة والتعاطف والنظام ومشي
مشى الرؤساء المتقدمين في كتابة السر (١) وكان مولده سنة اثنين وخمسين وعثمانئة
ومات وهو في ست وأربعين سنة وكان كثيرا الامراض في جسده وكرها فامته في داره
والناس تسمى اليه في أشغالها والمات بترناه الاديب ناصر الدين محمد بن فانصوم بدمالثرية
ألقى سبيل الله نجلى أبا الذي * بكل اذا عشت فضائله الفكر
فضائله كالزهر والزهر ذكرها * ومنظرها انفع ما للنسر والبشر
كنتم يافق الملك كان كم اهتدى * به من يليل الهم ضل به الخمر
كتابة سر الملمات لكونها * به ختمت والسر من بعد جهر
لما كان محمد وداو بالقلب ذكره * رضى الله محمود له الحمد والشكر
فمن مثل محمود ومن مثل قلبه * وذا القلب مدوح بلذبه الذكر
لقد كان كالنعمان في العلم والصفا * وفي الفخر نعم العلم والجود والفخر
له فكرة كانت تخدع راعه * بدائع لفظ نظم ابداعها الدر
لعمرك ما في الفصل والوصل مثلها * بيان معانيها ربا الجاحصر
أرى الله منه الروح روحا فضلا * عليه وريحته نازيله الاجر
ومير قبرا ضمه خير روضة * يطيب به افية له الف والنسر

وفي يوم الخميس رابع عشر به تارت الاصابة على ملك الأمراء وطلعوا الى الرميلة ووقفوا

(١) في الشذرات ان محمود بن ابا ولد سنة ٨٥٤ ووفى في العشر الاول من رمضان سنة ٩٢٥

بها فأغلقوا في وجوههم باب السلسلة وباب الميدان قصاروا ويسبون ملك الامر اسبابا فاحشا
 وكان سبب ذلك أنه كان لهم ثلاثة أشهر جامكية منكسرة فأنفق عليهم شهرين وتأخر شهر
 واحد فقالوا ما نسا فرحتى تنفق علينا الشهر المنكسر والآخر لنا فنهنا المدينة وشوشنا على
 الناس فوقع الاضطراب بالقاهرة وغلقت الاسواق والدكاكين في ذلك اليوم ثم ان
 الاصباكية توجهوا الى بيت الامير فابتاعوا الدوادروا وركبوه من بيته غصبا وطلعوا به الى
 ملك الامراء وطلعوا ايضا بالامير كشيعا الى قاجمة مع ملك الامر اعو حدة ثاء في امر
 الاصباكية بان يتفق عليهم ذلك الشهر الذي تأخر لهم فتوقف في ذلك ثم رسم لهم بان يتفق
 عليهم ذلك الشهر فقبلا بعد وأخذوا في أسباب عمل برقههم والتوجه الى اسطنبول وفيه
 أشيع أنه حضر من اسطنبول جماعة ممن كان بهم امن السيوفية والحدادين والبنائين
 والتجارين والرخين وغير ذلك من الصنائع وأشيع أن الخشكار أنشأه هناك بامعا وجاما
 فلما انتهى العمل منهم وقضوا له وقالوا له ان خلفنا اولاد واعيا لوقد أنمينا العمل الذي رسم به
 الخشكار وما بقي لنا شغل فرسم لهم بالعود الى بلادهم وكتب لكل واحد منهم ورقة بعدم
 المعارضة له وحضر معهم ايضا الجمالي يوسف ابن زقيب الجش بن أبي الفرج وشخص
 من أقارب ابن الطولوني وقد أقاموا لهم ضمانا باسطنبول بان يتوجهوا الى مصر ويقتضوا
 اشغالهم ثم عودوا الى اسطنبول وأخبر الجمالي يوسف بوفاة جماعة كثيرة من الاعيان
 الذين توجهوا من مصر الى اسطنبول ولم تحضر في أسماؤهم واستمر شهر شعبان بيوم
 انجلس فطلع القضاة الاربعة وهنؤا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم
 الثلاثاء سادس الشهر حضر القاصد الذي أرسله الخشكار بطلب الاصباكية وقد أرسل
 عسكريا محبة ذلك القاصد عوضا عن الاصباكية فلما وصلوا الى الريدانية رسم لهم ملك
 الامراء بان يطلعوا من بين التراب ولا يشعوا من القاهرة قبل ان عذتهم دون ألف نفس
 والباشا الذي علمهم يقال له قراموسى فلما وصل تحت القلعة أمره ملك الامراء بالميدان
 الذي تحت القلعة فصب خيلهم به وصارت التركمان الذين حضروا محبته بهم يجمعون على
 الناس في بيوتهم ويسكنون بها فلما كان يوم الاثنين ثاني عشره خرج اسكندر بك
 وخرج صحبته الاصباكية الذين كانوا عصر قاطبة فكان هو الباشا عليهم فشق عليه خروجه
 من مصر وكان هو المشار اليه في أمور الديار المصرية وصار يعارض قضاة القضاة في الاحكام
 الشرعية فلق الناس منه الى القاية حتى بعث الله تعالى بالفرج وأخرجهم من مصر عاجلا
 فلما خرج اسكندر نزل اليه ملك الامراء ودعوه وأنعم عليه باشياء كثيرة من مال وخيول
 وزوايد وغير ذلك ولم يدخل هذه الطائفة من التركمان الى مصر صارت الناس تضيق
 أبوابها حتى لا يدخل منها ركب لاجل التركمان وفي يوم الاربعاء رابع عشره رسم ملك

الامراء بسنق سبعة أنصار من طائفة الكملية قتلهم الذين قتلوا الأمير بجشباى
كما تقدم فشقق منهم ستة أنفقا على شجرة النبق التي عند مدرسة السلطان حسن والآخر
شقق عند باب التصرف شقق ذلك على الكلية ولم يطلع من أيديهم شئ وفي يوم الجمعة سادس
عشر شعبان كان وفاة النيل المبارك ووافق ذلك ناسع عشر مسرى ففجع السيد يوم السبت
سابع عشر شعبان الموافق لعشرى مسرى فاوفا الله الستة عشر ذراعا وزاد من الذراع
السابع عشر اصبعين وفتح السدفى العام الماضى ليلة النصف من شعبان فكان التفاوت
بينهما يومين وقد قال الناصرى محمد بن قانصوه

شاهدت عند النيل يوم الوفا * حزا عظيما بجانب الشط

للعين والنظرة فيسعدت * كآبة بالكسر والبسم

فلما طلع ابن الرداد وأخبر ملك الامراء بوفاء النيل المبارك نزل من القلعة وتوجه الى
المقياس وخلق العامود ومتهالك مدة حافلة ثم قدموا له المركب الغراب الذى كان عمره
السلطان الغورى فنزل فيه وتوجه الى نحو السد الذى عند رأس المنشية ففتحه وأظهر
التعاضد فى ذلك اليوم وفرق الجماع الحامى والمنشات الفاكهة وكان ذلك اليوم مشهودا من
كثيرة المراكب والنظرة والطبول والزمر ثم ركب ملك الامراء من هنالو توجه الى
القلعة ثم توجه الأمير كشيخة الوالى ففتح السد الذى عند قنطرة السد وفتح سد قنطرة قديدار
ورجع الى داره وكان يوم مشهودا وقد عمت هذه الفرجة كل الناس وفيه أنفق
ملك الامراء ابلجا مكية على الممالك الجرا كسة فأنفق لهم شهرين وكان لهم جامكية
أربعة أشهر مكسورة ثم ان القاضى شرف الدين الصغير عوق جوامك جماعة من أولاد
الناس بسبب ذلك وفيه تغير خاطر ملك الامراء على جانبك كاشف الشرقية فارسل
بالقبض عليه واحضاره فى الحديد وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس واستغاثوا من ظلمه
فلما حضر بين يدي ملك الامراء توجه بالكلام ثم وضع جزيرا فى عنقه وقيد اى رجليه
وأرسله بحبته جماعة من الانكشارية الى الشرقية ورسم باشهرا المناداة فى الشرقية بان
من ظلمه جانبك كاشف الشرقية عليه ملك الامراء يخلص حقه ثم عزل جانبك من كشف
جهات الشرقية وقرر شخصان الاثر الذى يقال له انايس وكان دوا دارا بخدمة خاير بك
المعارق ديا وقد تميز باش العسكر الذى كان قد تعين الى جدتولم يتم له ذلك ثم ان ملك
الامراء فى عقيب ذلك أرسل بالقبض على ايتال السيفى طراباى كاشف الغربية وأحضره فى
الترسيم واستمر على ذلك الى الآن لم يخلص من الترسيم وفى اواخر هذا الشهر قدمت
الاخبار من مكة المشرقة بوفاة ابنة العلاقى على بن خاص بك وهى أخت خوفند زوجة
الاشرف قايتباى وكانت رئيسة حشمة فى سعة من المال وقد تزوجت بعدة أمراء مقدى

أولف وهي حلة الاشرف طومان باي جاورت بمكة وتوقيت هناك وفي يوم الخميس آخر الشهر كانت ليلة رؤية هلال رمضان فتوجه قضاة القضاة الى المدرسة المنصورية التي بين القصرين وحضر القاضي عبد العظيم المحتسب فلما روى الهلال وانقض المجلس قام القاضي عبد العظيم وركب من المدرسة المنصورية فلاقته القوائس والمشاعل من هنالوعلقت له القناديل على الدكاكين ومثت قدامه الشموع والسقاؤن بالقرب كما كان يصنع القاضي برصكات بن موسى المحتسب فاستمر في هذا الموكب الحافل من بين القصرين الى بيته الذي في باب النصر والرسل قدامه بالشموع الموقودة وكانت تلك الليلة من الاليالى المشهودة في الفرجة والقصف وفيه يقول الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه

كعب عبد العظيم كعب رخاء * ربح تسعيره الرخاء رخاء
يا شمر الحسبة الشريفة في المحفل فراح الفلا وجاء الرخاء
من كذا كعبه لدى المحل خصب * فهو طرب للداء فيه دواء
دام فيها مدير الحكم بالحكم * حمة ما قابل الصباح المساء

واستهل شهر رمضان يوم الجمعة فطلع القضاة الاربعة وهنؤاملك الامراء بالشهر ومما وقع في ذلك اليوم ان قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل تكلم مع ملك الامراء في ذلك المجلس بسبب تقيبه نور الدين على الميوني وقد تقدم القول أن ملك الامراء انفسا الى دمنهور فلما تكلم القاضي كمال الدين بسبب ذلك رسم باعادته الى مصر بشرط أن يكون بطالا ولا يكلم في النقابة بباب القاضي أبدا ومنع بقيسة القضاة أن يجعلوا لهم نقباء على أبوابهم ثم انفض المجلس على ذلك وقامت القضاة وفي يوم الثلاثاء خامس رمضان كان يوم النوروز وهو أول السنة القبطية سنة خمس وعشرين وتسعمائة الخراجية وفيه قدمت الاخبار من مكة بأن في البحر المالح قبالة جدة نحو أربعين مراكب من مراكب الفريج يعبثون بالتجار ويقطعون عليهم الطرقات فلما بلغ ملك الامراء ذلك عرض جماعة من الممالكة لاجرا كفة وغيرهم وعين منهم نحو ثلثمائة مملوك وكلمة توجيهون صعبة الحجاج ويقومون بجدة خوفا من ان يطارقها بعض الفريج على حين غفلة وفيه أشيع بين الناس ان قاسم الشرواني الذي كان استقر في نياحة جلة جمع المال الذي تحصل من جدة فوضع يده عليه وأخذ المال التي كانت هناك والسلاح ونزل في مراكب وتوجه نحو بلادهم فتمسك ملك الامراء له هذا لاجل الردية وفيه حضر شخص يقال له كفيه أرسله ابن عثمان يقيم بمصر عوضا عن اعات الانكشارية الذي كان بمصر فانه أراد الحج في هذه السنة الى بيت الله الحرام وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان قبض

على شخص من تجار الوراقين يقال له المحلاوى وكان فيج السيرة مشهوراً بالكل الربا وقد
أنهم وفى حقه أنه يبيع الخمر والمجون للترص كما كان في شهر رمضان وقد شهد عليه جماعة
من الوراقين بذلك فلما عرض على ملك الامراء بالسدان رسم تسليمه الى الوالى حتى يحرر
ما يكون من أمره فقتله الوالى ووزل به الى داره ليلا عاقبه حتى يقر بمقتل عنه من بيع الخمر
والمجون وقد أوعده ملك الامراء بالسنق بعد العيد فلما نزل به الوالى الى بيته قصد ان
يكتب محضر اسيرته فجاء اليه جماعة من الانكشارية من أصحاب المحلاوى الذين كان
يبيع لهم المجون ففزع الوالى من ذلك وأغظوا عليه في القول ثم توجهوا الى سوق الوراقين
وضربوا التجار الذين تعصبوا على المحلاوى وقصدوا نهب التجار فأغلقوا الدكاكين فاطبته
فلما كان يوم الاربعاء عشرى رمضان طلع التجار الى ملك الامراء وأخبروه بما جرى من
الانكشارية فحق منهم ورسم للوالى بأن يوسط المحلاوى على باب المدينة فوسطه هناك
مسرعا ولم تنتطع في ذلك شأنان ثم قبضوا على عبد المحلاوى فادعى أنه قد اعتقه أستاذه
قبل أن يوسطه فقطع الوالى أنه وأطلقه الى حال سيده فذلك من الحوادث الموهولة وما
كان يجب على المحلاوى توسط فراح ظملاً وفي يوم الجمعة ثلثى عشره وقع من الحوادث
أن ملك الامراء كان موضع في الرملة عند التماحين بجاء سيدل المؤمنين فاقين خشب لخل
كهيفة المشقة ووضع فيها حباً لادوكلا ليلب حديد بكاراً وأشيع بين الناس أن ملك الامراء
يقصد بعد العيد أن يشق جماعة من مشايخ العربان ويشق جاني بك كاشف الشرقية
وايتال كاشف الغربية ويشق جماعة من الكليمة والانكشارية فاجأوا الى تلك المشقة
ورموا الاختاب التي هناك وقطعوا الكلا ليلب والحبال ثم توجهوا الى بيت كشيغا الوالى
وقصدوا أن يهجموا عليه ثم ضربوا النقباء الذين على بابه ثم توجهوا الى الوراقين وقصدوا
أن يقتلوا الجماعة الذين كانوا تعصبوا على المحلاوى حتى وسطوه وكادت ان تكون قتلة
عظيمة فابوا على ما كانوا عليه من طلب النرمع ملك الامراء وفي يوم السبت ثالث عشره
نارت الكليمة والانكشارية وطلعو الى الرملة وقصدوا نحو الممالك الجرا كسة وكان
الامير قاي يتباى الدوادار واقفا دام باب السلسلة فلما رأى الترك كان نورا يدا الامر منهم سل
السيف هو ومن معه من الامراء الجرا كسة وقصدوا مقائلتهم وأغلظ الترك كان على
للممالك الجرا كسة وقالوا لهم ايش أنتم واقفون تنفروا علينا نحن في بعضنا نفتم ايش
أدخلكم بيننا ثم انفض ذلك الجمع على غير رضا ونزل كل أحد الى داره ثم ان التجار نقلا
أمنعتهم من الدكاكين خوفاً من النهب واشتق غالب تجار سوق الوراقين المعينين الذين كانوا
تعصبوا على المحلاوى وفي يوم السبت المذكور توجه جماعة من الانكشارية والاصباية
الى بيت شخص من تجار الوراقين يقال له كريم الدين البلدى فنهبوا كل ما فيه وقبضوا على

أولاده ونسائه وعبيده وجواريه ولم ينظر وابه ثم أشيع انهم قبضوا على جماعة من الوراقين ووضعوه في الحديد وقيل انهم ممن تعصبوا وشهدوا على المحلاوي بمقتل عنه فتأكد جميع التجار لهذه الواقعة وصلوا على رؤسهم الطيرة من التركان وحولوا أمنعتهم من الدكاكين وصارت الناس على وجل خوفا مما يأتي منهم واستمر التركان على ما هم عليه من اقامة فتنة عظيمة والامر لله تعالى وفي يوم الاثنين خامس عشرية نادى ملك الامراء بالقاهرة بان القلي شيوخ الوراقين يظهر وعليه أمان الله تعالى وان لم يظهر بعد ثلاثة أيام وغمر عليه بحرق المكان الذي هو فيه والحارة أيضا واستمر كسبغا والى محتفيا لم يظهر وقد عين التركان القتل خمسة من تجار الوراقين وشخص من تجار الجلون يقال له ابن ظلام وهم الذين شهدوا على المحلاوي بما تقدم وتعصبوا عليه واستمر الاضطراب عمالا بسبب ذلك وفي يوم الثلاثاء سادس عشرية حضر القاضي بركات بن موسى المختسب وكان مسافرا نحو الصعيد بسبب ضم الغلال وغير ذلك وكان له نحو خمسة أشهر وهو مسافر فلما طلع وقابل ملكا لالمرأه دخل عليه فخطا ناعجلا ونزل الى داره فزنت له سويقة الابن ودكاكين الحشاشين وفي يوم الاربعاء سابع عشرية خلع ملك الامر ا على الامير كسبغا والى وأعيد الى الولاية وكان له عدة أيام وهو محتف لم يظهر بسبب واقعة المحلاوي وقد وقع بينه وبين الكليزية فتنة وعينوا القتل فاحتق وأغلق عليه أبوابه أياما فلما تلافى ملك الامر انخراط التركان وأرضاهم وزاد في جوامعهم وحدث تلك الفتنة ظهر كسبغا وخلع عليه واستقر على عادته فعز ذلك على التركان ولما حضر القاضي بركات بن موسى المختسب ضمن ابن ظلام شيوخ سوقا الجلون وخلعه من الحديد وألبسه فقطعا ناعجلا وأقره شيخ الجلون كما كان وضمنه في ماله صورة يورده الى ملك الامراء وكان ابن ظلام صهر القاضي بركات بن موسى قبله معه المجهود حتى خلعه وفي يوم الخميس ثامن عشرية رمضان خرج العسكر المعين الى بندرجة فخرجت تلك التجريدة في ذلك اليوم وهم ما بين عماليك جراكسة وتركان وكانت عدتهم نحو ثلثمائة انسان من الفريقيين وكلنا لباسا عليهم شخصا من العثمانية يقال له أغات الكليزية وقيل انهم شيوخهون الى السورس وينزلون من هناك في المراكب الى البحر الملح حتى يصلوا الى جنة وقد كثرت الاشاعات بسبب فساد الفرج وعشهم في البحر على التجار وقد جاؤا نحو بندرجة وفي شهر شوال وكان مستهل يوم الاحد طلع القضاء الاربعة الى القلعة وصلوا مع ملك الامراء صلاة العيد ثم نزلوا الى دورهم وبطل ما كان يخلع في ذلك اليوم من الخلع على قضاة القضاة والامراء والمباشرين وأرباب الوظائف فاطمة وزال ذلك النظام العظيم من مصر كأنه لم يكن أبدا وفي يوم الخميس خامس شوال وافق ذلك اليوم أول يوم من بابه فيه ثبت النيل المبادي على

ثمانية أصابع من عشر ين ذراعا وكان أرجح من نيل العام الماضي بذراعين وأصبعين فإنه ثبت في العام الماضي على ستة أصابع من سبعة عشر ذراعا وهبط سريعا فشرق غالب البلاد وفي يوم الاثنين تاسع شوال جلس ملك الأمر الملبدان وعرض عليه كوة الكعبة الشريفة والمجل الشريف وكان يوما مشهودا وفي يوم الجمعة ثالث عشر شوال انتهى العمل من مدرسة الشيخ الدشوطي رحمة الله تعالى عليه التي بالقرب من حدة القول تجازوا به الشيخ يحيى البلخي وخطب في ذلك اليوم فاجتمع هنالك الأمراء العثمانية والأمير جانم الجزاوي وقضاة القضاة الأربعة وأعيان المبشرين ومشاهير الناس فلما كان وقت الصلاة بعد المنبر قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وخطب خطبة بليغة في المعنى فلما انقضى أمر الصلاة أحضر الأمير جانم الجزاوي بذراعي صيني خنمها سكر وشي أقسمه فقام في أعلى الحاضر ين وكان يوما مشهودا وجاءت هذه المدرسة في غاية الظرف وذلك ببركة الشيخ عبد القادر الدشوطي رحمة الله عليه وفي يوم الخميس تاسع عشره خرج المجمل الشريف من القاهرة في تحمل عظيم وكان ذلك اليوم مشهودا وكان أمير وكب المجمل في هذه السنة الأمير برسباي دوا دار ملك الأمراء فطلب طلبا حافلا ليشمل على محاسن كثيرة كلها عادة الطلاب القديمة وشق من القاهرة في موكب حفل وقد أمه جماعة من الأمراء الجرا كسة والعثمانية وأعيان المبشرين والجلم الكثيرين من العثمانية والانكشارية يرمون بالنفوط وجماعة من القواسمة وخرج بحبته سنج عظيم من الزاد والماء وكانت الحجاج قليلة لأجل غلوا العليق والكراء تشحط في هذه السنة إلى الغاية وفي شهر ذي القعدة وكان مستهل يوم الثلاثاء طلع القضاة الأربعة إلى القلعة وهنوا ملك الأمراء بالشهر ثم رجعوا إلى دورهم وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان وأشيح بين الناس أن سبب حضوره هذا القاصد أن الخليفة محمد المتوكل على الله لما توجه إلى اسطنبول توجه بحبة أولاد ابن عمه خليل وهما أبو بكر وأحمد فوقع بينهما وبينه هناك قتنة فرفعوا إلى الخنكار وقالوا له ما كان يصبر قعد على ودائع كثيرة ما بين مال الوقاش أو دعه عنده الأمراء الذي قتلوا وأخذ من خوندزوجة السلطان طومان باي وأمهامالا كثيرا وكذا أخذ من نساء الأمراء المقدمين الذي قتلوا من الأموال ما لا يحصى ولم يطلع الخنكار على شيء وتكلم في حقه بالباع والذراع وما أبقه في ذلك ثم كنا فاعتدى الخنكار على الخليفة المتوكل على الله وانخط قدره عنده وساعدت الوزراء أولاد خليل عند الخنكار وكان الخليفة لما أقام باسطنبول أظهر فتكازا لنا واشترى له جوارى يضربن بالخنوك ثم اند قطع معلوم أولاد ابن عمه فتكوه إلى الخنكار فشق على الخليفة وأمر أن جهاتهم تقسم ثلاثة أثلاث بين الجميع بالسوية فأرسل هذا القاصد بحاسب لهم على ذلك فلما حضر القاصد

سم على مباشرة الخليفة وعلى دوا داره بربك وقال لهم أقيموا التاحساب معلوم أولاد تحليل
 بغاية الانصاف وفي يوم السبت خامسه جلس الامراء بالمقعد الذي بالحوش السلطاني
 وحضر قدامه مصارعان وهما شخصان يقال له الشاطر أبو الغيث الزركشي وشخصه شخص
 أجمعى شنيع المنظر في حلقته فتصارع مع الزركشي فغلب الزركشي ودما على الارض
 وركب فوقه وعصره في الارض حتى كاد يموت فأتصر عليه وغلب أبو الغيث وألبس ملك
 الامراء الاعجمي قفطان حرير ونزل من القلعة وقدامه طبلان وزمران وجاعة من
 العثمانية وشق من القاهرة وكان له يوم مشهود وفي يوم الاحد مع ليلة الاثنين رابع عشره
 خسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى أظلم منه الجو وأقام في الخسوف فوق أربعين درجة
 وقد خسف أول ما أشرق عند طلوعه واستمر يتزايد في الخسوف حتى مضى من الليل جانب
 كبير ووقع مثل هذا الخسوف في السنة التي مات فيها السلطان الغوري وكان بين موته
 وبين الخسوف نحو شهرين وجرى ما جرى من الاحوال عقيب ذلك ونسأل الله العلي في
 هذا الخسوف الثاني وفي يوم الاربعاء سادس عشره نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه
 الى خليج الزعفران وسبب ذلك أن الامير كشيغا الوالي صنع له هناك مادة حافلة وأضافه
 فنزل اليه وأقام هناك الى آخر النهار ثم عاد الى القلعة وكان قبل ذلك اليوم توجه الى قصر
 ابن العيني الذي بالمنشية وقيل انه أقام هناك الى ما بعد العصر وعاد الى القلعة من يومه
 المذكور وفي يوم الاثنين حادى عشره وقع بين خير الدين نائب القلعة وبين فراموسى أغات
 الاصباكية بحضره ملك الامراء بالقلعة فتنة وسبب ذلك أنه وقعت فتنة كبيرة بين
 الانكشارية وبين الاصباكية وصار في كل ليلة يوحى في الازقة والطرق جماعة مقتولون
 بالسيوف فغرز ذلك على فراموسى وقال لنائب القلعة خير الدين هذا كله في ذمتك أنت الذي
 أطمعت الانكشارية في حق الناس حتى صاروا يخطفون النساء والصبيان ويخطفون
 عمام الناس بأيديهم ويعزونهم ويقتلونهم ويخطفون بضائع السوق والخسكار ما يدري بشئ
 من ذلك وان بلغه ذلك فلا يحصل لك غير ثم في عقيب ذلك صار الكيخية أغات الانكشارية
 يركب في كل يوم ويشق من القاهرة فان وجد في طريقه انكشاريا يأخذ عصا ويكسرها
 ويقول له اطع الى القلعة واقعد في الطبقة ولا تنزل الى المدينة أبدا وقيل انه منع الناس
 ان لا يشكوا أحدا من الانكشارية مطلقا واستمرت الفتنة ماثرة بين الاصباكية
 والانكشارية الى الآن وكل من على حذوهم يبقعه ومما وقع في الشهر من
 الحوادث أن جماعة من المماليك الجراكسة نحو عشرة ممالك قيل فيهم شخص من
 قرابة الامير قانصوه ابن الامير جركس وشخص آخر كان والى قلوب خر جوا على حين
 غفلة وقصدوا ان يوجهوا الى الامير جان بردي الغزالي نائب الشام فلما وصلوا الى قطيا

قبض عليهم نائب قطيا ووضعهم في الحديد وأرسل كاتب ملك الامراء عنهم فأرسل اليه ملك الامراء بجماعة من الترك كان ليحضر وهم فلما وصلوا الى قطيا أظهروا هم سوامان عند ملك الامراء الى نائب قطيا بان يضرب رفاقهم أجمعين فامتثل ذلك وضرب رفاق العشرة عماليك وكان فيهم شخص من العربان يرشدهم الى الطريق فضرب عنقه أيضا وكان قتلهم في مكان بين الصالحية وقطيا يسمى حيرة والعاقبة فلما أشيع هذا الخبر شق ذلك على جماعة من عماليك الجرا كسة وشق ذلك على نائب الشام أيضا ووقعت الوحشة بينه وبين ملك الامراء اختيار يكمن يومئذ ودبت بينهم عاقارب الفتنة وفي يوم الاثنين ثامن عشر به كانت وفاة الكاتب المجيد أبي الفضل محمد السنباطي المعروف بالأعرج قيل انه مات فجأة على حين غفلة وكان له حظ ومن الحوادث العجيبة الغربية التي لم يسمع بمثلا ما وقع في أواخر هذا الشهر وأشيع واستفاض بين الناس أن قانصوه خسمائة الذي تسلطن قد ظهر بعد مضي هذه المدة الطويلة وانه باق في قيد الحياة وقد تغيرت هيئته وصار له ذؤابة شعر في رأسه وقد ابيضت لحيته فكان من ملخص هذه الواقعة أن شخصان أبناء العجم كان يرسل الى ابنة قانصوه خسمائة التي كانت زوجة انسابى حجاب الخياط ويقول لهما تأبولك فترسل اليه ما ينقذه فاقام على ذلك مدة طويلة ثم انه حضر اليها تحت الليل مصيبة طواشي فطلع الى باب السلسلة وكانت تزوجت بأمير اخو كبير عمالوك ملك الامراء فلما نشأ أمره ولم يعرفه أحسن من حاشية ابنة قانصوه خسمائة بلغ ذلك زوج ابنة قانصوه خسمائة فقبض عليه ووضع في الحديد وسجنه في البرج الذي يساب السلسلة حتى يهرضه على ملك الامراء ويتبين ما يكون من أمره وقد أنكر ذلك الناس قاطبة فان قانصوه خسمائة له نحو ثلاث وعشرين سنة من حين قتل عند خان يونس الذي بالقرب من غزة وكان من أمره ما كان مع الامير اقبردى الدوادار وقطع رأسه هناك وأرسلها الى الناصر محمد ابن الاشرف قايتباي وعلفت على باب زويلة فكان أمر وجوده من الامور المستحيلة التي لا تقبلها العقول السليمة بعد هذه المدة الطويلة وفي شهر ذي الحجة وكان مستملا يوم الخميس طلع القسمة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالشر ثم عادوا الى دورهم فلما كان يوم السبت ثلثة نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وأحضر عماليك الاشرف قايتباي ثم أحضر ذلك الشخص الذي زعم أنه قانصوه خسمائة فاذا هو شخص أعجمي مربوع القامة أبيض اللحية وله ذؤابة شعر في رأسه فقال ملك الامراء للجانسين من عماليك الاشرف قايتباي أهذا قانصوه خسمائة الذي كنتم تعهدونه فقالوا لا فقالوا لا فقالوا ليس هذا قانصوه خسمائة وهذا قصير القامة أخضر اللون ثم ان ملك الامراء ضحك على ذلك الشخص الذي زعم انه قانصوه خسمائة فقال له ملك الامراء ما جعلك على ذلك قال

الفقر والفاقة وقلة ما في اليد فلما اعترف بذنبه وسم ملك الامراء بتوسطه ثم بدله أن
يضرب عنقه بين يديه في الميدان فضرب عنقه ومضى أمره ثم أحضر والته تابوا لحملوه فيه
ليغسلوه ويكفنوه ويدفونهم فمحدث هذه الاشاعة التي أشيعت بسبب قانصوه خسمائة وكان
غالب الناس الذين ليس لهم عقول صدقوا بذلك وقد تبين أن ذلك الرجل نصاب شيطان
أخذ من ابنة قانصوه خسمائة خسمائة دينار ويقول لها أنا أولك وكان ينصب على الناس
ويقول لهم أنا قانصوه خسمائة ويلصمهم غير ما مرة فأراح الله الناس منه وفي يوم الخميس
ثامن خرجت تجريدة الى الازلم تلاقي الحاج وكان بها نحو مائة عمال وكان الباشا عليهم
اياس كاشف الشرقية وصحبه جماعة من الانكشارية يرمون بالبندق الرصاص وكان الباشا
عليهم شخص من العثمانية وفي يوم السبت عاشره كان عيد الفخر وكانت الاخمية في غاية
الغلو وقد لا توجد فلم يضع من الناس الا القليل وكان اللحم البقري يباع في تلك الايام بنصف
فضة كل رطل فلم يفرق ملك الامراء على أحد من الناس أخمية في هذه السنة وقطع أخمية
الزوايا قاطبة وعادة الفقهاء والازراك قاطبة كما فعل في السنة الماضية وفي يوم الاحد
ثامن عشره نزل ملك الامراء من القلعة وعدي بالجيزة وتوجه الى نحو شبراخيت على
سبيل التفرقة فاقام هناك من يوم الاحد الى يوم الثلاثاء وأخذ معه خيما كثيرة وسنجا وصنع
له هناك القاضي شرف الدين الصغير مدة حافلة وكان محبته جماعة من الامراء العثمانية
وغير ذلك من المهالك الجراكسة فلما رجع من شبراخيت أقام بالقلعة ثلاثة أيام ثم
عزم عليه الامير كسبغا الوالي في خليج الزعفران ومثله هناك مدة حافلة وأقام عند والي ما بعد
العصر ثم عاد الى القلعة في يومه وكان نهرا شعت وغبار وهوى مريسي فلم يتهنا بالفريجة في
ذات اليوم وفيه حضر قاسم الشرواني الذي كان نائب جده وجرى منه ما جرى كما تقدم
ذكره فارس ملك الامراء امخلفه وأحضره في الحديد فأحضره الشريف بركات أمير مكة في
البحر الملح فلما حضر رجعته ملك الامراء بالمرقاة التي هي داخل الحوش السلطاني الى
أن يكون من أمره ما يكون وفيه حضر مبشر الحاج وأخبر بالامن والسلامة وان الوقفة
كانت عندهم بالجامعة وان الاسعار انخفضت عما كانت عليه فليأولوا خبر المبشر أيضا أنه لما
دخل الحاج الى مكة ثارت فتنة عظيمة بين عبيد أمير مكة بركات وبين جماعة من العثمانية
وقتل من الفريقين نحو عشرة أنفار ثم خمدت تلك الفتنة وزال الشر قليلا بعدما كاد أن
ينسع وفيه توفي صاحبنا الشرفي يحيى ابن الناصري محمد الازبكي الذي كان اغتال الغوري
فاشيع بهد موته أنه وجد له من الذهب العين عشرة آلاف دينار فعد ذلك من التوادد فان
أباه محمد الازبكي لم يكن في سعة من المال ولا أجداده ولا أقاربه وفي يوم الخميس سلخ هذا
الشهر روفى الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ زين الدين قاسم المالكي وكان

عالمًا فاضلا علامًا في مذهبه ولى قضاء المالكية في أيام السلطان الغوري أخذها عن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن أبي شريف وفي ذلك اليوم وقع بالقلعة خباط هين وهو أن ملك الامراء وقف له طائفة من الممالك الجراكسة بسبب أن لهم ملكية شهرين مكسورة فلم يوافقوا اليه وبجهم بالكلام وطفش فيهم وقال لهم لا زلت حتى أوقعتم بيني وبين نائب الشاه وأنتم تغدوا وترحوا وتشكوني عنده فقام الامير قايتباي الدوادار وجعل يرقع للمالك ويقول له هؤلاء مملكتك وعبيدك وانما يفتلون ذلك من الجوع والقلّة فقال ملك الامراء والله واقبلوا لانا ما نطلى الخنكار منكم مملوكا يلوح على وجه الارض فاني شفعت فيكم من القتل فقال له الامير قايتباي الكل صار وارعتك ولهم أولاد ورجال وقدمهم الفقروا والفاقة والآن يطلبون صدقة الخنكار وصدقك فرسم لهم شهر واحد يصرف لهم من جلبيكتهم وكان لهم شهران مكسوران في الدوان انتهى ذلك وقد خرجت هذه السنة عن الناس على خير وهم مرتابون من الغلاء وقلّة الامن وجور القربان عليهم وتناهى سعر الاربد القمح الى ثلاثة اشرفية واثناعشر نصف اكل أردب والبطيخة الدقيق بأشرفى وخمسة أنصاف وقد شحطت الامراء في سائر البضائع من المأككل والمشرب وصارت التربة كان يحفظون عما ثم الناس من فوق رؤسهم جهارا ولم يجدوا من يمنعهم من ذلك ويقطعون الطريق على المتسعين والضيافات التي تطلع من البلاد وصاروا يحفظون النساء والمرد من الطرقات كل يوم من بين الناس ولم يجدوا من يخلصهم من أيديهم وحصل للناس من أيديهم غاية الضرر ووقف الحال بسبب المعاملة من القضاة فانما كلها غش وشحاس وزغل وصار الاشرفى القايتباي يصرف بخمسة وستين نصف فضة والسوق لا تقبل من الفضة الا القليل وكذلك الفلوس الجدد وقاسى أهل مصر في هذه السنة شدة عظيمة ما قاساها قط أحد من الناس والامر لله تعالى من قبل ومن بعد انتمى ما أوردناه من أخبار سنة خمس وعشرين وتسعمائة

ثم دخلت سنة ست وعشرين وتسعمائة فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم وفي يوم الثلاثاء رابعه كان ختان ولد قاضي القضاة المالكي يحيى ابن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم الدميري رحمة الله عليه فكان له في ذلك اليوم زفة حافلة رجت لها القاهرة فشت من الجامع المؤيدى الى المدرسة الصالحية ومشى فيها أعيان الرؤساء من المباشرين والتجار ومشاهير الناس وغيرهم من الاعيان وأوقدت له الشموع على الدكاكين وكان يومًا مشهودا وفي أوائل ذلك اليوم مدت مدة حافلة حضرها الامير جانم الجزاوى وجماعة من الامراء العثمانية ومن الامراء الجراكسة وغير ذلك وفي يوم الاثنين رابع عشر منه دخل الحاج الى

القاهرة بحجة المحل الشريف وأمير الحاج الأمير برسباي وقد أثنى عليه الجراح خير إيعا
 فعله في طريق الحج وكان معهم الأمن والرحابة طول الطريق واستهل شهر صفر من يوم الأحد
 فطلع القضاة الثلاثة إلى القلعة وهو ملاك الأمر بالانصراف ولم يطلع قاضي القضاة الشافعي
 وكان مرصفا متعلما بداره لمدة طويلة لم يركب وفيه وقع من الحوادث أن ملك
 الأمر عزل الشرفي يحيى بن التاج عن مشيخة الحضور بالجامع المؤيدى واستقر بشخص
 من أبناء الجبل وقيل من العثمانية عوضا عن يحيى بن التاج وكان ذلك الشخص عاريا عن العلم
 والفضيلة ليس له شهرة بين الناس فقامت الأشلاء على ملك الأمر من العلماء والفقهاء
 وأنكروا عليه أنه عزل يحيى بن التاج عن مشيخة الحضور بالجامع المؤيدى من غير حجة
 ولا سبب وقرروا من هومن غير أهله لم يكن يستحق ذلك وهذا من البدع المنكرة وفي يوم
 الخميس خامسه نزل ملاك الأمر من القاعة وصحبته الأمير قايتباي الموادرو جماعة من
 الأمر أخرجوا كسة ومن الأمر العثمانية وجماعة كثير من الممالك أخرجوا كسة فحو
 جسمائة ملوك وقيل أكثر من ذلك ومن الإصباكية والكلية والانسكارية الجبل الكثير
 وعدة رماة بالبنادق الرصاص وأشيع عنه أنه يقصد التوجه نحو البلاد الشرقية فبلى صلاة
 الصبح ونزل وشق من القاهرة وشق من بين التراب واستمر سائر الأمر والعسكر حوله حتى
 نزل بالكرشا ثم توجه إلى شيبين ثم توجه منها إلى مرصفة وقد اخذت الأقوال في ذلك
 فمن الناس من يقول أنه خرج يسرح في الشرقية على سبيل التزهو والفرجة ومن الناس من
 يقول أنه خرج بسبب محاربة عربان السوالم والاول أصح فخرج بحبته سائر المبشرين
 قاطبة فلما كان يوم الثلاثاء عاشره حضر القاضي بركات بن موسى من عند ملك الأمر
 وعليه عمامة هوارية وقد خلع عليه فقطانا مجلما مذهبيا وحضر صحبتته ستة أفغار بنو قد
 سلموا وحشوا ثيابا ثقيل انهم من عربان السوالم فاركبهم على خيول وعليهم بركستونات
 مجمل وألبسهم جونا وشاشات على زفوط فوق رؤسهم وقد امهم اثنا عشر رأسا مقطوعة
 وهي على رماح قيل انهم من أعيان عربان السوالم فنشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم
 مشهودا فعلقوا جماعة من المساوخين ومن الرؤس على باب زويلة وعلقوا الباقي على باب
 النصر وكان من المخلص هذه الواقعة ما أشيع واستفاض بين الناس أن اياها كاشفا الشرقية
 تحيل على مشايخ عربان السوالم وأرسل لهم بالامان فركبوا له وحضر واليه فصنع لهم ضيافة
 فلما استقروا عنده أرسل أعلم ملك الأمر بذلك فأرسل اليه القاضي بركات بن موسى ومعه
 جماعة من الممالك أخرجوا كسة فتوجهوا نحو عربان السوالم وخرج صحبتهم عربان البلاد
 المجاورة من منية جل والجوسق والحروقة وغير ذلك فوقعوا مع السوالم وكان بينهم واقعة
 مهولة فانكسرت السوالم وقبضوا على بقية مشايخهم ثم ان العسكر والعربان نهبوا نجع

السؤال عن آخره وغنما منه ما لا يحصى من جمال وخيول وسلاح وقناش ونحاس ومصاغ وغير ذلك من عبيد وجوارح حتى أخذوا نساءهم وأولادهم فلما وقعت هذه الكسرة على السؤال هرب من بق منهم إلى الأودية والجبال فلما جرى ذلك سلخ الكشاف مشايخهم وأرسلهم إلى القاهرة كما تقدم ذكر ذلك قبل كان فيهم من هو من أولاد قرايين طراياى شيخ جبل نابلس وأشييع أن ملك الأمر ارجل من جهة مصر صفة تونجه إلى بنها العسل وأرسل سنيجه ومطبخه إلى القلعة وأشييع عوده إلى القاهرة وفي يوم الأربعاء عاى عشر من ربيع ملك الأمر إلى القاهرة فأتى من جهة قنطرة الحاجب ودخل من باب الشرية وخرج من باب القنطرة وطلع على سوق مرجوش وشق من القاهرة في موكب حافل وقدامه جماعة من الأسكنارية الرماة وقدامه بعض جنائب ولقاء الشعراء والشبابه السلطانية من باب الشرية وكان عليه قفطان جوخ أحر وكان قدامه ما اصطاد من الكراكي والأوز والعراق فاستقر في ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة وكان يوم ما مشهودا وكانت مدة غيبته في هذه السريحة سبعة أيام بليالها ثم دخل بعده شيخ العرب نجم شيخ العائد وهو في الحديده وقد نسبوا إليه أنه كان متواطعا مع عريان السؤال وهو من أغراضهم فقبض عليه ملك الأمر وأوضعه في الحديده حتى يكون من أمر ما يكون ولم يكن في نزول ملك الأمر إلى الشرية خير للناس فرعى العسكر زرع البلاد وقدمته مشايخ العربان نحو أنى رأى غنم فوزعوا ذلك على بلاد الشرية وأحضروا له من شيبين ستمائة أردب شعير وذلك غير التقادم من خيول وجمال وغير ذلك من ذهب عين فوق العشرة آلاف دينار وقيل إن ملك الأمر كان في هذه السريحة لا يحصى من السكريل ولا تمار حتى أشيع عنه أنه أخذ معه أربعين بغلا وهى محملة تبيذ اقريطشى فكان في نزوله هناك غاية الضرر في حق الناس ولولا أنهم أخذوا عرب السؤال بحيلة لمقدروا عليه سم أبدا انتهى ذلك وفي يوم تاريخه عاين مؤلف هذه الوقائع بالمشاهدة حضورا للقاضى بركت بن موسى المحتسب وطاوع ملك الأمر في ذلك الموكب المقدم ذكره فلما طاع ملك الأمر إلى القلعة قدمت الأخبار من الشرية بان عريان السؤال لما حصلت لهم تلك الكسرة توجهوا إلى الصالحية ونهبوا ما فيها وأحرقوها بما حولها من الضياع وحصل منهم غاية الضرر الشامل وهذا كله من سوء تدبير إياس كاشف الشرية فإنه استجمل يقتل مشايخ عربان السؤال وكانوا من فوادخ أعيان السؤال فسلخ الجميع ومنه أنه نهب نجعهم وأخذ أموالهم ومواسمهم وأسرى عجم حتى قيل أنه أسرى ستين امرأة من أعيان نساءهم وأسرا أولادهم فلما طغشوا في البلاد أرسل ملك الأمر يقول للكشاف أطلق نساء السؤال وأولادهم الذين عندك من كل يدوقدا استدرك ملك الأمر ما وقع منه في حق مشايخ عربان السؤال وقد أشيع أمر هذه الفتنه من كل جانب واستمرت أربعين

هذه الدولة في آلام معكوسة ليس لاحد منهم رأى سديد ولا مستشار ير جمع اليه وصار كل
منهم يشير برأى غير صواب وبشكك بسلام غير مفيد وقد ضاعت الحكمة بينهم وآل أمر
مملكة مصر الى الخراب وكل هذا من سوء تدبيرهم وقلة معرفتهم وعدم تجاربهم اللاه وروقة
نظرهم في العواقب مما يؤول أمره الى خيراً وشرق فسأل الله تعالى اصلاح الحال وحسن
الخاتمة واجل هذه الفتنة عن قريب وفي يوم الجمعة ثالث عشر مخلق ملك الامراء على
أخي نجيم واستقر به شيخ العابد عوضا عن أخيه نجيم وقد بلغه أن أحوال الشرقية قد
اضطربت الى الغاية وثار فيها العربان للفساد فلما خلع عليه خرج من يومه الى الشرقية
بسبب هذا الفساد وفي يوم السبت رابع عشر أرسل ملك الامراء تجريدة الى الشرقية
وعين بها نحو مائة مملوك من الجراكسة وغيرهم وعين جماعة من الكلية والاصباهية
وجامعة من الرماة الانكشارية وجهاز بجلات يخرج صبيهم اذا خرجوا وقيل ان اياس
كاشف الشرقية محاصر مع العربان في بلايس وقد أرسل يطلب نجدة بسرعة وأشيع أن
عربان نجيم شيخ العابد لما أسلك صاروا يعرفون الناس في رأس المطرية وعند تربة العادلي
وفيه أشيع أن جماعة من الانكشارية هجموا على سوق النحاسين وأخذوا ما فيهم من
الخاص لاجل أن يسبكوه مكاحل البندق الرصاص فصل التجار الضرر الشامل من ذلك
وكانت حركة هؤلاء الجماعة الذين قتلوا من عرب السوام من أكبر أسباب الفساد في أحوال
المملكة وانهم لو أقروهم في قيد الحياة وسجنوهم لكان ذلك عين الصواب وأرجى لحد هذه
الفتنة ولكن عجلوا بقتلهم حيث نظروا بهم فكان كما يقال في المعنى

أمور تفعلك السفهاعنها * ويكي من عواقبها اليب

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر خرجت التجريدة التي عينها ملك الامراء الى السوام وكان
الباشا عليها شخص من أمراء العشراوات يقال له جان بردى الاشقر الذي كان كاشف البحيرة
أنعوتهم الذي كان خازن اذ الملك الناصر محمد ابن الاشرف قايقباي وكان بهامن الممالك
الجراكسة وغيرهم مائة مملوك وتوجه قبل ذلك الى كاشف الشرقية ستون مملوكا يقعون
عنده فخرجت التجريدة في ذلك اليوم وتوجه من بهامن الممالك الى خاقاسر ياقوس
وفي يوم السبت حادي عشر به حضر اياس كاشف الشرقية وصحبته جماعة ممن بقي من أعيان
عربان السوام وقد أتوا الى اياس طائعين بعد أن رأوا عين القلب فأحضرهم الى ملك الامراء
فلما قابلو خلع عليهم وأقرهم في مشيخة عربان السوام عوضا عن قتل منهم وخذت فتنة
السوام وكان ذلك على غير القياس من أمر هذه الفتنة وفي شهر ربيع الاول وكان مستهله
يوم الاثنين طلع القضاء الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم
وفي ذلك اليوم قدم قاصد من عند الخنكار سليم شاه ابن عثمان وقد حضر من البحر الملح

الى ثغر الاسكندرية فلما طلع الى القلعة قرأ امراسيم الخنكار على ملك الامراء وأشيع
بين الناس ان الخنكار أرسل يقول لملك الامراء ان يتوصى بالمالك الجراكسة ويصرف
لهم جوامعهم ولحومهم وعليهم والاضحية والكسوة على العادة وأشيع أنه أرسل يقول
لملك الامراء كل من شوش من التركان على أحد من الرعايا يشقه من غيره معاودة وأرسل
بأمر ملك الامراء بأن ينادي للناس بقطع الطرقات والسوارع والاسواق قاطبة فأخذ
الناس في أسباب ذلك وشرعوا في قطع الطرقات ثم أشهروا المناداة في القاهرة على لسان
الخنكار حسب ما رسم بأن لا أحد من الانكشارية ولا من الاصباكية يشوش على أحد من
الناس ومن فعل ذلك باحد عيكم طوقه وتوجه به الى خيرا الدين نائب القلعة فأشهر
المناداة بذلك أربعة مشاعلية ثمانيناديان بالتركي واثنتانيناديان بالعربي وهم قد دام الامر
كشفا والى القاهرة وأظهروا العدل في ذلك اليوم وليته دام ثم أشيع بين الناس أن
الخنكار أرسل الى ملك الامراء بطلب سنان باشا وفاق بك بان يحضر اهما والاصباكية
الى اسطنبول سافروا فلما وصلوا هناك أحضر الخنكار سنان باشا بين يديه وأمر بشقه
فأقام مصلوبا ثلاثة أيام ليدين وأشيع أن طائفة من الاصباكية الذين كانوا عصروا أرسل
طلبهم لمداخلوا الى مدينة اسطنبول ضرب رقاب أربع مائة اصباكية منهم عن أشيع عنه
الفساد عصروا من جماعة سنان باشا وأشيع أن الخنكار أرسل يحط على ملك الامراء خاير بك
بسبب تراخيه في حق طائفة الانكشارية والاصباكية حتى جاوروا على الناس وصاروا
يشوشون على الرعية وقد بلغ الخنكار ما يصنعونه بمصر من خطف النساء والمردو بضائع
المتسعين وخطف ضيافات الناس فلما حضر القاصد في ذلك اليوم وقرأ امراسيم الخنكار
بمحضره فقامت القضاة ثم دأبوا بأن ملك الامراء ناظر في مصالح الرعية والناس عنده راضية
وكانت هذه الشهادة عين الرايوا اتباع الجاهل لأجل المناصب ثم ان ملك الامراء قصد أن
يكتب محضرا ويأخذ عليه خط القضاة الاربعة بان مصر في غاية العدل والرخاء والامن فلم
يوافقهم القضاة على ذلك وقالوا كتب خطوطا أيدينا على شي باطل ويبلغ الخنكار بخلاف
ذلك فمضى على أنفسنا منه أن نذكر أن مصر في غاية العدل والامن والرخاء وان التركان لم
يشوشوا على أحد من الرعية وهذا باطل لا يجوز فرجع عن ذلك وفي يوم الخميس حادى
عشره عمل ملك الامراء المولد الشريف النبوي بالقلعة وجلس في المقعد الذى بالحوش
السلطاني وحضر القضاة الاربعة على حكم السنة الماضية وفيه قدمت الاخبار من مكة
المشرفة بأنه وقع بين الشريف بركات أمير مكة وبين نائب جندة أعانت الكلية الذى يسمى
الكيفية واضطربت أحوال مكة الى الغاية وفي يوم الاحد رابع عشره خلع ملك الامراء
على الأمير جاتم الجزاوى كشف البهنا والقيوم وقرره أمير الحاج بركب الجميل فنزل من

القائمة في موكب حافل وفيه كانت كاتبة الامير جان بردي الاشقر أحد الامراء
العشراوات وهو أخو قنم الذي كان نائب الاسكندرية قيل انه عزم عليه شخص يسمى عمر
الطاهري فلما دخل عليه الليل وقع بينهما شجار فثارت في ذلك المجلس فتنة كبيرة فقتل
فيها جان بردي الاشقر ولا يعلم من قتله من الحاضرين وقبضوا على من كان حاضرا واختفى
تتصاحب البيت وكانت واقعة مبهولة فلما بلغ ملك الامراء ذلك شق عليه قتل جان بردي
الاشقر فاته كان صاحبه فاحذ في الفحص على من كان سببا لقتله والزم الوالي باحضار عمر
الذي قتل في بيته وفيه أخرج ملك الامراء عتجربة الى نغرا الاسكندرية بسبب عتبت
الفرج هنالك بالسافرين وكان بهامن العسكر نحو مائة انسان ما بين عماليك برا كسة
وأولاد ناس وعثمانية وغير ذلك وفي شهر ربيع الآخر وكان مسهل الشهر يوم الثلاثاء
طلع قضاة القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الخميس
ثالثه خرج الامير جان المزاري الى السقر وقصد التوجه الى اسطنبول فخرج في موكب
وصحبه الامراء الجرا كسة والمباشرون وأرباب الدولة من الامراء العثمانية وقد أرسل
ملك الامراء وصحبه مقدمة حافلة الى السلطان الملك المظفر سليم خان وكان ما اشتملت عليه
تلك المقدمة على ما قيل من الخيول النحاص خمسين فرسا وفيها بغلة قتل مشتراها خسمائة
دينار ومن القماش الحرير والتفاصيل السكندرية أشياء كثيرة ومن النقاشات المايي أشياء
كثيرة منها ما طوله مائة وعشرون ذراعا وأرسل اليه ملك الامراء من جملة هذه ما تلدة مقدمة
خسمائة قطار سكر معمولة بمسك ومن الاشربة والمرات أشياء كثيرة وأرسل اليه من
الفصوص والمعادن واللؤلؤ أشياء كثيرة ومن الصيني الملاز وردي والشفاف أشياء كثيرة
وغير ذلك من التحف الغريبة مما يهدي للولاء وفيه قدمت الاخبار من تونس ببلاد الغرب
بانه قد وقع بها فتنة عظيمة بين صاحب تونس وبين الشيخ محمد بن تليس صاحب بصرت
وكانت بينهما واقعة عظيمة في أوائل صفر وقتل في هذه المعركة نحو أربعين ألف انسان
وأخر الامراء انتصر السلطان حسن بن محمد صاحب تونس على ابن تليس وغنم منه غنائم
جزيلة ما بين مال وفخاش وسلاح وخيول وجمال وغير ذلك وفيه نزل ملك الامراء الى
بولاق وأقام بها الى قريب الظهر فاحضر اليه القاضي بركات بن موسى المحتسب هنالك
مدة حافلة ما بين خرفان شوي وقد وره ريسة ومامونية وفاكهة وحلاوة ومشعوم ثم ان ملك
الامراء عرض المراكب الاغربة التي أنشأها ولعبت قدامه في البحر وانشرح في ذلك اليوم
الى النهاية ونصب له حجابة في الجسر التي تحاه انبابة وكان يوم امشمو دا وفي يوم الاثنين
حادي عشره كان عيد التصاري وهو أول يوم في الخمايين وكانت خمسين مباركة لم يظهر فيها
الطاعون بمصر ولا في غيرها من الثغور وفيه توفي شرف الدين الجويني الذي كان مباشر
ديوان الامير ازهر الدوادرو وياشر أيضا ديوان الامير كسباي المحتسب وكان لابأس به

ومما وقع من الحوادث الشنيعة ان امرأة مسلمة سكبت مع شخص يهودى فلما شاع
أمرهم اقبض على اليهودى وعلى المرأة وعلى المكاري الذى اركب المرأة فقبض على شخص
اسكافى كان واسطة بين المرأة واليهودى فلما عرض أمرهم على ملك الامراء أمر بضربهم
بالمقارع وسجن المرأة بالحجرة وسجن اليهودى بالديلم حتى يكون من أمرهم ما يكون وفيه
قدمت الاخبار من حلب ان عبدالرزاق أخا على دولات وثب على ابن أخيه سوار وقد
التفت عليه جماعة من التركان البيضاء والاكراد فصل بينهم واقعة ممهولة قتل بها جماعة
كثيرة من التركان وأشيع قتل سوار فى المعركة وقدم ملك عبدالرزاق من سوار الى بلستين
والمرعش وغير ذلك من البلاد واستمرت الحرب ثار بين الفريقين ثمانية أيام وانصر
عبدالرزاق على سوار ثم خلت هذه الاشاعات من بعد ذلك كأنهم تمكن واستهل شهر
جمادى الاولى يوم الخميس فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهؤلاء الملك الامراء بالشهر ثم
عادوا الى دورهم وفى هذا الشهر ترأى أمر الغلاء بالبلاد المصرية وبلغ سعر القمح ثلاث
أشرفيات كل أردب وبلغ سعر الارنب الشعير أربع مائة درهم والقول ثمانية درهم كل أردب
وشطح السعري سائر الحبوب وبلغ كل رطل سمن أربعة أنصاف والشيرج ثلاثة أنصاف
كل رطل والاجبان قاطبة فى غاية الغلاء والحمضانى كل رطل ثمانية عشر درهما والحم
البقرى كل رطل بستة عشر نفرة وبلغ سعر السكر ثمانية أنصاف كل رطل وبلغ سعر
العسل الاسود كل رطل ثلاثة أنصاف وبلغ سعر الصاوين كل رطل خمسة أنصاف وعلى هذا
فقس سائر البضائع والغلال وغير ذلك حتى بلغ سعر الراوية الماء أربعة أنصاف وعظم هذا
الغلاء أنواع القماش قاطبة البيضاء والملون والحريير والصوف والجوخ وغير ذلك من
القماش وسبب ذلك الغش فى المعاملة من الذهب والنضة وصار الاشرفى البرسيمى يصرف
بثلاث أشرفيات فضة والاشرفى القايتياى يصرف بأشرفين وثمانية أنصاف والاشرفى
الغورى يصرف بأشرفين وأربعة أنصاف وكذلك الاشرفى العثمانى ضرب الخنكار وأما
الفضة فجعلها فى غاية الغش والفساد وصار الناس فى أمرهم يرب بسبب ذلك وقد تفسرت
أحوال الديار المصرية تغيرا فاحشا الى الغاية ففوق ذلك جورا التران فى حق أهل مصر من
الخطف والنهب وأخذ أموال الناس بغير حق وخطف النساء والمردم من الطرقات ومن
الوقائع الغريبة كائنة الشيخ محمد الرشيدى الذى كان ناظر الكسوة وناظر الجوالى وغير
ذلك من النظارات وكان الخنكار قرمى ذلك وقد سعى له حليم جلبي فى ذلك وكان من جماعة
الخنكار فاستمر على ذلك ثم سعى الرشيدى من عند ملك الامراء فانخرج عنهما كان
بيده من النظارات حصل له غاية التهرافت حتى وخرج فى الدس صعبة بعض الهجاعة على انه
يتوجه الى الخنكار يشكو له ملك الامراء الذى أنشج عنه النظارات التى كان الخنكار

قرره فيها فلما وصل الى قطيا قبض عليه نائب قطيا وعلى الهيجان الذي كان صحبته وقال له أملك من رسوم ملك الامراء فقال انما رسم لي مشافهة فضيق عليه نائب قطيا فاعترف الرشيدى انه خرج هارباً من ملك الامراء فقبض عليه نائب قطيا ووضع في الحديد وأشيع انه شق الهيجان هناك وأرسل الرشيدى في الحديد الى ملك الامراء فلما وقف بين يديه وبجفه بالكلام وقال له أنت تتوجه الى الخسكار وتشكوفه ثم ان ملك الامراء رسم بسجن الرشيدى في العرقانة التي هي داخل الحوش السلطاني وفيه أرسل ملك الامراء بالقبض على شخص يسمى محرات مقدم كشف الغريبة وقد كثرت فيه الشكاوى من الفلاحين وأشيع عنه انه ضرب شخصاً من الفلاحين حتى مات تحت الضرب فلما مثل بين يدي ملك الامراء أمر بتوسيطه فوسطوه في باب زويلة وفي ذلك اليوم رسم ملك الامراء بسنق اثنين من الكلية لامرأ أو جب ذلك ومن الحوادث أنه في يوم الثلاثاء سادسه وقع للامير قايى الدوادار واقعة مهولة وهي أنه سار الى نحو المطرية وعاد فلما دخل من باب النصر وجد عند وكالة الصابون بعض الانكشارية قد أخذ من شخص يبيع الصابون خمسة أرطال ودفع اليه ثمانية أنصاف وكان الصابون قيمته أشرفيا فلما رأى صاحب الصابون الامير قايى الدوادار تعلق بلباس فرسه وقص عليه قصته وكان الانكشارى ضرب صاحب الصابون حتى أدى وجهه فأرسل الامير قايى الدوادار مع صاحب الصابون بعض عمال كى الى الانكشارى لعله يعطى صاحب الصابون شيئاً فوق ذلك القدر فلما قابل ذلك المملوك الانكشارى أغلظ عليه المملوك في القول حتى خفق منه الانكشارى فضرب المملوك على وجهه فأدماه ثم ان المملوك ضربه على وجهه بدبوس فأدماه فانسعت الفتنة بينهما فغضى الانكشارى الى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع مملوك الدوادار فاجتمع اليهم الكثير من الانكشارية وتوجهوا الى بيت الامير قايى الدوادار وهجموا عليه وبأيديهم سيوف مسالوة وقصدوا أن يعرقوا بيته ويتهبوه فاخفى منهم فلما بلغ الكيفية أغات الانكشارية زكرب ورد الانكشارية وخدعت تلك الفتنة فلما بلغ ذلك ملك الامراء شق عليه ذلك ولام الامير قايى الدوادار على ما فعله ثم ان ملك الامراء أرسل طلب المملوك الذي ضرب الانكشارى وأثار هذه الفتنة فلما مثل بين يديه أمر بضربه فضر به ضرباً مبرحاً وسجن بالعرقانة فسكن ذلك الاضطراب قليلاً وصر الامير قايى الدوادار على رأسه طرقة من الانكشارية وهو مهذب القتل منهم في كل يوم وزعم الانكشارى الذي ضرب أنه سقط منه خنجر مقض وسيف وادعى انه كلن معه ثلاثون ديناراً فسقط منه فدفع اليه الامير قايى الدوادار عشرين ديناراً على ما أشيع ~~هكذا~~ قيل وصار الامير قايى الدوادار لا يأمن على نفسه أن يطلع القلعة ودمو كان يركب في كل يوم ومعه جماعة

كثيرة من المماليك الجراكسة ويتوجه الى قبة يسبك التي بالمطرية ويقسمهم الى آخر
النهار ثم يعود الى دارومعه المماليك الجراكسة فاستمر على ذلك أياما ثم خدعت تلك الفتنة
ولله الحمد وفي يوم الجمعة تاسعة قدمت الاخبار من حلب بأن خارجي من الترك كان يقال له
جلال المهدي قد تصدى لمحاربة الامير علي بن شاه سوار والنقت عليه جماعة كثيرة من
الترك كان وكان جلال هذا من قرية يقال لها علاق شري فوز فكان بينه وبين الامير
علي بن سوار واقعة مهولة وقتل من الترك كان بها نحو ثلاثة آلاف انسان واشيع ان الامير علي
ابن سوار قد جرح في وجهه بطبرواتصرا من سوار على ذلك الخارجى الذي يقال له جلال
المهدي وفر منه الى بلاده فخلع ملك الامراء على الهجان الذي اتى بهذا الخبر ثم خدعت
هذه الاشاعة كأنهم لم تكن وفي ليلة الخميس خامس عشرة خسف جرم القمر وأظلمت
الدينا فأقام في الخسوف نحو ساعة ثم انجلي عنه ذلك الخسوف وفي ذلك اليوم قبض
القاضي بركت بن موسى المختب على أخى محمد بن خبير وضربه ضربا مبرحا حتى كاد أن
يهلك ثم أشهره في بلاق وكان سبب ذلك انه حجج على بيع القول وصار يشتره على ذمته
ويحزنه فنشط سعر القول في تلك الايام وكان أخوه محمد بن خبير متحدا في أمر الغلال التي
كانت ترد من البلاد قاطبة وكان محمدا بالامير جاعل الحزاوى فجار على الناس بسبب بيع
الغلال فخلق منه القاضي بركت بن موسى وضربه كما تقدم ومن الحوادث الشنيعة أن ملك
الامراء كان سمر الذهب العثماني أن يصرف بأشرفين وكان قبل ذلك يصرف بأشرفين
وخمسة أنصاف وصار البيع يعين بيع بالذهب وبيع بالفضة فوقت أحوال الناس بسبب
ذلك ثم ان ملك الامراء نادى في القاهرة بأن لا أحد من الناس يردها لهما الفضة وكل من ردها
شتم من غير معاودة وكانت الفضة يومئذ في غاية الغش كلها فاحس اذا بات ليلة واحدة
تتكشف كلها وكانت الانكسارية تدخل الاسواق وترى تلك الفضة النحاس على التجار
فكل من ردها شيئا تنهب كله ويضرب ذلك التاجر حتى يأخذها غصبا على رغم أنفه
فياخذون منه أشرفيا ذهبيا به طونه أشرفيين من ثلثة الفضة النحاس فحصل للناس في
ذلك غاية الضرر الشامل وفي يوم الجمعة سلاس عشره خطب في مدرسة الست خديجة ابنة
درهم ونصف التي بالقرب من جامع التركاني عند طاحون السدر فاجتمع هناك قضاة
القضاة الاربعة وأعيان المباشرين وأعيان الناس وخطبهم في ذلك اليوم قاضي القضاة
الشافعي كمال الدين الطويل وكان ذلك اليوم مشهودا وكان أصل هذه المدرسة قاعة
أنشأها الدرهم ونصف ثم بناها ابنته خديجة أن تجعلها مدرسة فأنشأت بها المحراب
وجعلت بها منبرا ومشدنة وجعلت فيها خلاوى للصوفية ثم انهم اوقفت عليها جميع
جبهاتها المختلفة عن والدها فاجتمع من محاسن الزمان وكان ذلك عين الصواب وقصدت بذلك

الاجرو الثواب وفي هذا الشهر قدم جماعة كثيرة من اسطنبول عن كل نفي اليه من الاعيان
بالديار المصرية منهم كمال الدين بن معين الدين الموقع وابن نصر الله ومصرى الذى كان من
جماعة الاتابكي سودون المعجى وأحد الضيوطى ومحمد بن فروش بن جهاث الاميرية وحضر
محمد بن ابراهيم الذى كان متحدا على الزمامية وحضر محمد بن القاضى نخر الدين بن العفيف
الذى كان كاتب المالك وحضر محمد بن على كاتب الخزانة وحضر ابن العريطى وحسام
الدين بواب الدهشة وآخرون منهم لم يحضر فى أجمعهم الا ن والكل فروا من اسطنبول
من غير ان من الخسكار ابن عثمان وحضر جماعة من السبوية والحدادين والتجارين
والبنائين والمرجين وغير ذلك ممن كان توجه الى اسطنبول فحضر الكل هاربين من غير علم
السلطان فلما حضر وأشيع موت ابن شقيقة التاجر الذى من سوق مرجوش وأشيع موت
جماعة كثيرة من أعيان أهل مصر قبل ذلك وقدمت الاخبار بوفاته جان بكن دوا دار
الامير طراباى وكان من وسائط السوء وتوفى محمد بن يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وكان
من وسائط السوء أيضا وتوفى محمد المكي الذى كان من سوق الوراقين وتوفى هناك جماعة
كثيرة لم يحضر فى أجمعهم الا ن وفيه قبض ملك الامراء على شخص من اليهود الصيارفة
من جماعة المعلم يعقوب اليهودى فضر به بالمقارع ثم قطع يده وعلقها فى عنقه وأشهره فى
القاهرة وكان سبب ذلك ما أشيع عنه انه يشتري الفضة النحاس المغشوش ويضعها فى
الجامكية وقد قلق العسكر من ذلك وفى يوم الخميس ثانى عشر به كان دخول الشرفى يحيى
ابن الامير طراباى رأس نوبة النوب على ابنة الامير بيبرس ابن بنت سميرين ولست اعلم اسم
أبيه ولا جده وهو يزعم انه ينسب الى الملك الظاهر برقوق بقوله فكان كما يقال فى المعنى
وما هو الا كالعناب فامه * معلومة وله أب مجهول

فصل فى المهمات المشهورة فصرف على الخبز فى السباط ألف دينار
وزبح فيه اثني عشر بقرة ومن الخيل ثلاثة أرواس ومن الغنم مائة رأس ومن الدجاج
ألف طير ومن الاوز مائتى زوج وصرف على الشمع المزهر مائة دينار وصرف على الخيام
والتعاليق أربعين دينارا وعلى السقاين عشر أشرقيات وكان لهزقة حافلة مشى فيها جماعة
من الامراء الجرا كسة والامراء العثمانية فشاقيهم بيت الامير قايتباى الدوا دار الى
بيت القاضى عبدالعظيم الذى عمل فيه العرس وكانت ليلة طائلة وفيه رسم ملك الامراء
بشخص من عمال البلاد فشنق على قطرة الحجاب بعد العصر وكان سبب ذلك
ما أشيع عنه أنه زور رسمه على لسان بعض المباشرين باستخراج الرزق لى بالخرمية فلما
بلغ ملك الامراء ذلك أرسل أحضره فلما حضر أمر بشنقه من يومه فشنق بعد العصر
وأراح الله الناس منه واستهل شهر رجب فى الاخرة يوم الجمعة قطع القضاة الاربعة الى

القلعة وهذا ملك الامر اعيان الشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الاثنين رابعة قدم قاصدا من
 البحر الملح وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليم خان ابن عثمان فكان من مضمونها
 انه ارسل يطلب الامير كشيغا والى القاهرة وقد بلغه ما فقهه من ابواب المظالم بمصر وقد
 كثرت فيه الشكاوى من الناس عند الخنكار فطلبه من ملك الامراء عدة مرار وهو
 يتناسى عليه فلما رأى الطلب حثيثا في امره فلو سعه الا ان ارسله فخرج على وجهه في أثناء
 هذا الشهر وسافر الى اسطنبول من البر دون البحر وكان من وسائط سوء عظام ما غشوا
 عوفاسفا كالدماغ استباح أموال المسلمين ودماهم فلم يتأسف لخروجه أحد من الناس
 وفرح غالب الناس بخروجه من مصر وكان أصل كشيغا هذا من مماليك ملك الامراء
 روى الجنس سيئ الخلق شديد البأس فلهج الناس بعدم جوده الى مصر وفي يوم الثلاثاء
 خامسه توفيت الست فضل العزيز وكانت يومئذ متزوجة بالشيخ عبد المجيد الطربيني
 فكانت له اجنازة مشهورة ومن الحوادث الشنيعة ما وقع للشيخ عبد المجيد الطربيني بسبب
 القتل الذي قتل واتهموا به جماعة واتسعت هذه الكائنة حتى كاد أن تخرب دياره
 في هذا الحركه وأمرها مشهور بين الناس بما وقع له بالحقلة واتصل خبرها بملك
 الامراء وكان من أمرها ما يطول شرحه وتغصب لابي الصبي الذي قتل الشيخ عبد الله بن
 الغري وآل أمر هذه الكائنة الى مال له صورة غرمه الشيخ عبد المجيد الطربيني وفيه
 قدمت الاخبار من دمشق بأن نائب الشام الامير جان بردي الغزالي نفى رخطاره على
 قاضي القضاة الشافعي ولي الدين محمد ابن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن فرفور
 الدمشقي فهم يقتل القاضي ولي الدين غريما مرة فقرر منه واخفى مدة طويلة ثم ظهر
 بعد ذلك بمدينة حلب قيل انه كاتب ابن عثمان ما وقع له مع الغزالي فأرسل اليه
 امر سومه بأن يلقى قضاء الشافعية بحلب فاستقر بها وأرسل أحضر عياله وأولاده من
 دمشق وتزوج بالست حليمة زوجة القاضي محمود كاتب السرين أجوا صار صاحب الحل
 والعقد بمدينة حلب فشق ذلك على جان بردي الغزالي نائب الشام ولولا ان تدارك القاضي
 ولي الدين وفعل ذلك لقتله الغزالي لالحالة وكان سبب الوحشة بينه وبين الغزالي ان الغزالي
 قبض على شخص من المباشرين فوجد معه ثلاثه مطالعات متوجهها الى الخنكار
 احدها يخط القاضي ولي الدين الشافعي والاخرى من عند شخص يسمى المظفرى شيخ
 المدرسة التي أنشأ الخنكار بدمشق والاخرى من عند نائب دمشق فكان من مضمون
 تلك المطالعات عدة شكاوى الى الخنكار في الغزالي نائب الشام بأنه قد أظهر العصيان
 وهو يعمل في برق عظيم وقد اتفت عليه جماعة كثيرة من المماليك لالجراسة فلم يبلغ
 ذلك القاضي ولي الدين فزمن الشام ونعتق حتى ولي قضاء حلب وأمره مشهور وصار

الغزالي في قهر من القاضي ولي الدين وقيل انه شق المنظرى وشنق الهجان التي وجدت معه تلك المطالعان ولو نظرا بالقاضي ولي الدين لشنقه أيضا وفي يوم الجمعة خامس عشره نوفي محي الدين البليدي أحد نواب الشافعية وكان لابا من به وفي يوم الاثنين ثامن عشره نوفيت زوجة المقر الشهابي أحمد بن الجيعان وكانت حركسية الجنس تدعى شهدار وكانت بديعة في الحسن والجمال من أجل النساء حسنا فاقتن بها المقر الشهابي أحمد ابن الجيعان حتى شغلته عن أحوال الملكة قيل انها كانت تحسن الضرب بالسبع آلات الطربة وهي الجنت والعود والصنطير والقانون والدرج والكعجا والصيني وكان أصل شهدار هذه من جوارى ابنة الأمير شبك بن مهدي الدوادار الكبير فادعت انها متوقة فتزوجها الشهابي أحمد بن الجيعان وأمرها مائتي دينار ودخل عليها فأحبها حباشيد ادون نسائه واقتن بها إلى الغاية وأقامت عنده مدة طويلة ثم تبين بعد ذلك انها في رق ابنة الأمير شبك الدوادار ولم تعق وصار الحق فيها إلى بنت الأمير شبك الدوادار فاشتراها المقر الشهابي أحمد بن الجيعان من الورثة بخمسمائة دينار وقامى بسببها مشقة عظيمة زائدة فأقامت عنده مدة ثم انها مرضت وتزايدت المرض حتى ماتت فحصل له عليها حزن شديد ونأسف عليها حتى كاد أن يموت من الحزن واستقر بمقايها التربة أياما وبادرا به النام بالتعزية والسلام عليه وصنع عدة ما تم واجتمع هنالك القرامو الوعاظ وعمل فيها الشعراء عدة مرثا بديعة قيل لما نوفيت زوجة بن عمر بن الوردي أنها يقول

إذا ما زوجة الانسان ماتت * فباقيت لمسكنه سكنه

وكيف بطبعه نظم ونثر * ولا يدت لديه ولا فريته

ويقرب من هذه الواقعة التي وقعت للشهابي أحمد بن الجيعان ما وقع ليزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك ان أحد الخلفاء الاموية قد اشترى جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت تسمى حباة اشتراها بألف دينار وكانت تشغل على جملتها من المحاسن منها انها كانت تضرب بالعود والجنت والقانون وسائر آلات الطرب وتحسن القناء الجيد وتنظم الشعر وتحسن العربية ولها خط جيد وتلعب بالتردو الشعر الخ وكانت بديعة الجمال فاقتن بها يزيد بن عبد الملك وأحبها حباشيد حتى انها شغلته عن أمور الخلافة والنظر في أحوال الرعية فانفق له في بعض الايام انه توجه الى بستان في دمشق وصحبته تلك الجارية وقال لوزرائه وحجابه اذا كان الغد فلا يخبرني أحد منكم بشئ من أمور الملكة ولا بكتاب يرد من سائر الجهات قاطبة فلما استقر بالبستان أحضر سفرة الشراب ودارت بيتهم ما الكاسات ولم يكن في المجلس غير يزيد وحظيته حباة فبينما هم في أرغد عيش اذ تناولت حباة رمانة ثلثا كلها فشرقت بججمة من الرمان فوقفت في حلقها فالتحقت واضطربت

اضطرابا شديدا فخرجت روحها في الوقت والساعة فلما عاين بن بذلك كلات روحه أن
تزهق من جسده وتأسف على حباية غاية الأسف قيل لأمات أقامت سبعة أيام لم تدفن
وهي بين يديه يشاهدها وقبلها وقل ما نظرت في عيني أحسن من اليوم فلما جافت
وتغيرت هيئتها ركب اليه أقاربه وابن عمه وعنفوه على ما فعله وأخذوا تلك الجارية ولتوها
في نطع ودفتوها واستمر يزيد في التأسف والحزن حتى مات بعدها بعدة يسيرة انتهى ذلك
وفي هذا الشهر اضطربت أحوال القاهرة وغلقت الأسواق بسبب المعاملة في الذهب
والفضة وجعل ملك الأمراء على الأسواق انكسارية بسبب صرف الدنانير بالذهب بكثر
من أشرفين فضة وأشيع أن شخصا جازيا من الصيارفة صرف أشرفيا ذهبيا شرفيين
فضة وخسة أنصاف فرسم ملك الأمراء بشهاده في القاهرة فوخرتم أنفسه وعلق في الميزان
ثم شنفه فراح ظملا وفيه توفى محمد الرئيس قنات العنبر رئيس المحظنين وكان أسن تاذافي
صنعة الخيال وكان فاق على بره في هذا الفن وفي يوم الاثنين خامس عشر به قدم ابن
الشريف بركات أمير مكة وهو الذي يسمى تقيته وحببته صهره عرار فلما حضر خرج
أمراء الجراكسة والأمراء العثمانية إلى ملاقاته فدخل القاهرة في موكب حافل وقدمه
الانكسارية برون بالنفوط فلما صعد إلى القاعة تلقاه ملك الأمراء من وسط الحوش
السلطاني وبالغ في إكرامه إلى الغاية وخلع عليه ققطانا وخلع على من معه من العرمان
وأزله في مكان أعد لهم وفيه توفى الأمير قطبى استاد أدار العصابة أحد الأمراء
العشراوات فلما مات دفنه ملك الأمراء في مدرسته التي يبالب الوزير واستهل شهر رجب
يوم السبت فطلع القضية الأربعة إلى القلعة وهنؤا ملك الأمراء بالشهر ثم عادوا إلى
دورهم وفي ذلك اليوم قرئ كتاب الشريف بركات أمير مكة بحضرة القضية فكان من
مضمونه أنه أرسل يطلب من ملك الأمراء استقر قاضي القضاة الشافعية بمكة صلاح
الدين بن ظهيرة على عادته فأجيب إلى ذلك ثم عين في ذلك اليوم قاضي مالكي وقاضي حنبلي
إلى المدينة الشريفة وانقض المجلس على ذلك وفي يوم الأربعاء خامس رجب طلع ابن
أبي الرادديشارة النيل المبارك وجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرة أصابع وكانت في العام
الماضي أربع من ذلك بعشرة أصابع وفي يوم الخميس السادس رسم ملك الأمراء بسنق
شخص من أعيان الأصباية وكان من أكبر المفسدين يخطف النساء المردودات إلى الظاهر
الاجر ولا يجدمن يرده عن ذلك فلما كثرت فيه الكاوى تعصب على شنفه ملك
الأمراء وأمر قراموسى أحد أمراء طين عثمان وقام في ذلك غاية القيام وأغلظ على ملأه الأمراء
في القول وقال له انكسار ما يدري بشئ من ذلك فلما شنق ذلك الشخص عز على الأصباية
وتأسفوا عليه وأزله عن المشقة وغسلوه وكفنوه ودفنوه وقيل شنق معه في ذلك

اليوم اثنان من الاصباية وكلان من كبار المفسدين وهما اللذان توجهوا الى بيت شاد البرلس
ونهب ما فيه وسلبا سريره ولم يكن له ذنب يوجب ذلك وتقدم القول على هذه الواقعة وفي
يوم الثلاثاء عشرين مخرج قاسم الشرواني الذي كان نائب جدوة عزل عنها وحررت عليه
شدا ووجع ومنجته ملك الامراء بالعرفانة وقيدته ثم ان الخنكاري بن عثمان أرسل طلبه
فتوجه الى اسطنبول وسافر اليها في ذلك اليوم ومن الحوادث في هذا الشهر ان ملك
الامراء اتكلم مع القضاة الاربعة بأن يخففوا من نوابهم وأغلظ عليهم في القول فاقصر
قاضى القضاة الشافعي على خمسة عشر نائبا وأما القاضي الحنفي فانه عزل نوابه كلهم
واقصر على اثنين وهما شهاب الدين بن شيرين وابن بنت البدرى محمد بن الدهان الذي كان
شيخ الجامع المؤيدى فاما القاضي المالكي فاقصر على سبعة من النواب وأما القاضي
الحنبلى فاقصر على سبعة من النواب أيضا ولم يتم ذلك فيما بعد وحصل للنواب في هذه
الحركة غاية الضرر وكان سبب ذلك ان نائبين نواب القاضى الحنفي طلب امرأ إلى
الشرع فامتنعت من الحضور فقبض عليها القاضي وضربها نحو عشرين عصا وقع له مثل
ذلك مرتين ثم ان امرأته طلعت وشكته الى ملك الامراء فقضت القضية بسبب نوابهم وما
يفعلونه وقال لهم اعزلوا جماعة من نوابكم الماحسين وفيه نوبى الامير ما مالى الساقى أحد
الامراء العشرة اوقات الطبيب الحانات وكان أصله من محاليلك السلطان القورى وكان رئيسا
حسما لا يأمن به فنزل ملك الامراء وصلى عليه وكانت جنازته حافلة وفي يوم الثلاثاء ثامن
عشرة كان ختان ولدا للقاضى شهاب الدين أحد بن شيرين أحد نواب الحنفية فكان له زفة
حافلة شئ فيها أعيان الناس من المباشرين وغير ذلك واستمر شهر شعبان يوم الاثنين
فصعد القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفيه كانت كائنة
محب الدين بن أصيل الكفيف فكان من ملخص واقعه أنه كان يدهم مشيخة المدرسة
الشيخونية والجمالية أخذها بنزول شخص من القضاة عنها فأقامت يدهم مدة ثم اتدب له
من واقعه وقال له شرط الواقعة أن تكون مشيخة الجمالية لاعلم علمه الشافعية وأت
شخص عار عن العلم فأخرجه ملك الامراء وقرر بهما شيخ الاسلام زين الدين زكريا الشافعي
فشق ذلك على محب الدين بن أصيل وحصل له غاية البهدة من ملك الامراء وقصته
مشهورة بما جرى له وفيه وقعت كائنة عظيمة للامير الماس أخى أمير اخور كبير قرقاس
ابن ولى الدين وكان من ملخص هذه الواقعة أنه كان عند الامير الماس مملوك عايق بنزى بنزى
العثمانية ويخرج بالليل يقطع الطريق ويختطف العائم وقد وجدناه هذا المملوك يقطع
الطريق في بولاق وغيرهما من الاماكن فقال ملك الامراء هذا مملوك من فقيل له مملوك
الامير الماس فقال له ملك الامراء ائش ما كنت ترجع مملوكا عن الفساد فقال الماس

ما كان يسمع على فقال ملك الامراء ايش ما كنت شكوة لى وانا كنت أنصفك منه فطال
 بينهما الكلام ثم ان الامراء الماس أغلظ على ملك الامراء فى القول فحق منه فبطحه على
 الارض وضربه ضربا مبرحا حتى عاين الموت قيل ضربه عشرون ثم رسم بغيره الى
 منفلوط وقيل الى قوص ثم رسم بتسليم ذلك المملوك الى والى الى عاقبه وخرج الامير
 الماس متفيا من يومه وفيه قبض ملك الامراء على شخص من الصيارف الخجازيين
 وكان يجلس عند شخص يسوق الباسطين فلما قبض عليه رسم بشفقة فشفق فيه
 خير الدين نائب القلعة وغرم مبلغا له صورة حتى سلم من الشق ولا ذنب عليه ويوجب
 ذلك سوى انه خاف المناداة وصرف أشرف اذ هباج خمسة وخمسين تصانير زيادة خمسة أنصاف
 فكاد ان يشق ظملا وفيه رسم ملك الامراء يشق خمسة أنصاف ومسكه ثم شيخ العرب ابن
 أبي الشوارب زعم انهم كانوا من أكابر المنسروا عيان المفسدين فلما قبض عليهم ابن
 أبي الشوارب أرسل كاتب ملك الامراء بذلك فأرسل اليه القاضي بركات بن موسى
 المحتسب فأحضرهم الى القاهرة فرسم ملك الامراء بشفقتهم فشفقوا وشق في ذلك اليوم
 شخص من الناس زعموا انه سرق ازارا ونقابا وشعيرة فراح ظملا وكان ملك الامراء يحول
 في أمر القتل وفيه نزل ملك الامراء وسارا الى نحو بلقيس ثم رجع من هنالكو دخل من
 باب النصر وشق القاهرة فلما شق منها لم يدع له أحد من الناس بالنصر ولا زغرقة له
 النساء من الطيقان بل أغلظ عليه بعض العوام وقاله اقطر في أحوال المسلمين بالشفقة
 بسبب الخبز والدقيق وسائر الاسعار فان البضائع متسحطة وفي يوم الثلاثاء تاسعه توفي
 القاضي شمس الدين محمد بن عبد الكافي أحد نواب الشافعية وكان من أعيان النواب وكان
 ضخم الجسد مقل بالشفقة جدا وفي يوم الاربعاء عاشره كان أول مسرى من الشهور
 القبطية فتميزه زاد الله في النيل المبارك عشر أصابع فسر الناس بذلك وكان في أول الزيادة
 صار يسلسل في الزيادة اصبعان على عشرة أيام متوالية ثم في اليوم الثاني من مسرى
 زاد الله في النيل المبارك خمس عشرة اصبعان في دفعة واحدة فسر الناس بذلك الى الغاية وفي
 يوم الاحد مع ليلة الاثنين كانت ليلة النصف من شعبان فأقرأ ملك الامراء في تلك الليلة
 خمسة بالقلعة واستدعى القضاة الاربعة فلما اكمل المجلس شرع القاضي القضاة
 محي الدين يحيى بن قاضي القضاة برهان الدين الدميرى المالكى يتكلم مع ملك الامراء بان
 يشفع في القاضي نور الدين على القبوى وقد تقدم القول أن ملك الامراء تغير خاطره
 عليه فنفاه الى دمهور وأقامهم امدة طويلة فلما شفع فيه القاضي المالكى رسم باحضاره
 من دمهور وكان أحد نواب الحنفية فكثرت فيه الشكاوى وكان غير محمود السيرة

ثم في ذلك المجلس شفع قاضي القضاة المالكي أيضا في شمس الدين محمد السرماسي فتوقف
ملك الامر افي امره قليلا وعنده حيلة مساوى فلا زال قاضي القضاة يتلطف به حتى
رضى عليه وكان منعه أن يعمل قاضيا أو شاهدا ويلزم بيته دائما فكتب عليه قسامة بذلك
فرضى ثم ان قاضي القضاة شفع في نور الدين علي الحسني المعروف برصاص المؤذن بان
تعادله وظائفة التي كانت في المدرسة الغورية وكانت خرجت عنه لما توجه الى
اسطنبول وأقام بها فلما شفع فيه رسم له باعادة وظائفه التي كانت بالغورية وكان قاضي
القضاة المالكي عند ملك الامر امن المقرين وكان يحضر مجلس محاكماته في كل
يوم سبت ويفصل المحاكمات بحضور ملك الامراء ورأى في أيامه غيبة العز والعظمة فوق
ما رآه قاضي القضاة الحنفي عبد البر بن الشحنة في أيام الملك الاشرف فانصروا الغورية فعند
من التواد طاعة ملك الامراء لقاضي القضاة المالكي في جميع ما كلفه فيه في ذلك
المجلس بالاجابة ولم ير ذلك شفاعته في ذلك المجلس في أمر من الامور وفيه قدمت الاخبار
من اسطنبول بأن الامير جاتم الجزاوى لما وصل الى اسطنبول قابل الخشكار وقبل منه
الهديّة التي أرسلها معه ملك الامراء وأكرمه الى الغاية وأذن له بالعود الى مصر وهو واصل
عن قريب وأُشيع في الاخبار الواردة من اسطنبول أن جماعة من الاعيان تسحبون من
اسطنبول منهم القاضي علاء الدين ناظر الخصاص علي ابن الامام وأخوه محمد والقاضي
أبو البقاء ناظر الاسطبل وأخوه يحيى وأولاد ابراهيم المستوفي وبهاء الدين بن البارزى
وجلال الدين بن الشبراوى وآخرون من المباشرين الذين هناك فلما بلغ الخشكار تسحبهم
من اسطنبول شق عليهم ذلك وأرسل خلفهم ستين شاوليا فقبضوا عليهم من أشاء الطريق
وضعوه في الحديد وقاسوا من البهدة والاعراق بهم ما لا يمكن شرحه ودخلوا بهم الى
اسطنبول وهم مشاة في الحديد ثم حبسوه في سجنهم ولا يعلم ما جرى لهم بعد ذلك وفيه قدمت
الاخبار من بلاد المغرب بأن القرينج توجهوا الى المدينة بجرية وهي من أجل المدن ثم ان
جماعة من ملوك القرينج حاربوا منهم من ملوك الغرب فكان بين القرينج واقعة مهولة قتل
بها من القرينج ثمان مائة وكانت النصره لصالح بجرية على ملوك القرينج وغنموا
منهم أشياء كثيرة وفي يوم السبت عشرية خلع ملك الامراء علي ابن الشريف بركات أمير
مكة وخلع على صهره عرار وأذن لهما بالعود الى بلادهما فكان لهما موكب حافل فلما
شقوا من القاهرة كان حبيبتهما الامراء الجرا كسة والامراء العثمانية والجم الكثيرين
الانكشارية يرمون بالنفوط وكان يوم امشهودا وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرية كان
خندان أولاد قاضي القضاة الحنفي شهاب الدين الفتوحى المعروف ببلبن الجبار فكان له زفة
حافلة مشى فيها جماعة من الاعيان لكن قصر وصفها عن زفة أولاد قاضي القضاة

يحيى الدين الدميرى المالكى وابن الحسام النجلى ومن الحوادث الشيعة أن شخصاً يقال له
 يحيى الدين بن منرى البزدار له ابنة صغيرة لها من العمر نحو سبع سنين وكان أبوها سكاكفى
 المراغة بالقرب من مزار السيدة نفيسة ورضى الله عنها وكان على رأس تلك البنت كوفية
 ذهب فوقفت تلعب مع الصغار فى الحارة وكان لهم جار صبي أمر به لى صنعة القريات
 فلعبت عنده على الكوفية الذهب التى على رأس البنت فلعب بقلعها وقال لها أمك فى
 السيدة نفيسة وأرسلت تطلبك هناك فغضت معه وأخذته عبد أسود فلم يضره وجهها
 بتلك البنت إلى تربة خراب خلف مزار السيدة نفيسة فذبحوها هناك وجعلوها والقوها
 فى فسقية وفى هناك وأخذوا الكوفية التى على رأسها وتركوها تلعب فى دمها
 فأقامت هناك يوماً وليلة ففكر التفتيش عليها من أمها وأبىها فنزل أبوها إلى السوق وأوصى
 التجار على الكوفية الذهب التى كانت على رأس ابنته فإذا رأوها فأنذروهم فبينما هو فى
 الصاغة وإذا بالصبي الأمر الذى أخذ الكوفية وذبح البنت فى الصاغة ومعه الكوفية
 فأشهرها فى المناداة فتساهى سهرها إلى أربعين أشرفياً فقال له بعثك فقال له الدلال أحضرك
 ضامناً فم لم يجد من يضمنه فقبضوا عليه وأحضر وأبى البنت فقبض عليه وتوجهوا إلى
 باب الأمير كسبغا فلما عرضوه على الوالى ضرب به بعض عصى فأقر أنه أخذ الكوفية عن
 رأس البنت وذبحها ورماها فى فسقية موفى خلف مزار السيدة نفيسة رضى الله عنها فقالوا
 له امض مهنأ وأرى ذلك المكان الذى يتفاهى مخرج معهم وهو فى الحديد وأنى بهم إلى
 تلك الفسقية التى رماها بهم انزل أبوا البنت إليها فوجدوها راقدة وهى مذبوحة وفيه بعض
 روح ولم يقطع ويريد من الذى ذبح فحملها وطلع بهم من تلك الفسقية فلما بلغ ملك الأمراء
 ذلك أرسل فأحضر الجميع بين يديه وقصوا عليه قصة الصبي وما جرى له مع البنت فخرن عليها
 ملك الأمراء وقال لها من فعل بك هكذا فأشارت إلى الصبي والعبد الأسود الذى على باب
 البيت الذى منه البنت وأحضروا البنت من قطب لها مكان الذى ذبح الذى رقبته وعاشت
 بعد ذلك وبرئت من الذبح فعد ذلك من العجائب والنوادر الغريبة قيل إن البنت لما
 رماها الصبي فى الفسقية وهى مذبوحة حكى لها ما وقالت لبيت فى الفسقية دخلت
 على امرأتين وعلى وجهه برقع وقالت لا تخافى أنا السيدة نفيسة وغدا أخلصك من هذا
 المكان ثم مسح الدم من رقبته فأنقطع فى الحال وسكن روعى مما كت فيه وهذه الواقعة
 قد اشتهرت فى القاهرة وفى شهر رمضان وكان مستهل يوم الثلاثاء طامع القصة
 الأربعة وهن أم ملك الأمراء بالشهر ثم رجعو إلى دورهم وفى ليلة الرؤيا توجه القاضى
 بركات بن موسى المحتسب إلى المدرسة المنصورية التى بين القصرين واجتمع القضاة الأربعة
 هناك فلم تثبت رؤيا الهلال إلا بعد العشاء فلما رجع القاضى المحتسب إلى داره فقام بين

موضع بالفوانيس وعدة متاعل كثيرة وكانت ليلة حافلة ومن العجائب أن النيل المبارك كان على وفاء ولم يتأخر عليه غير أربع أصابع فأشيع بعد العصر أن النيل نقص في تلك الليلة أصبعين فأضطربت أحوال الناس بسبب ذلك وكان قدمضى من مسرى أحد وعشرون يوماً ولم يف النيل وكانت أسوار الغلال والبضائع كلها في غاية الارتفاع فكان كما يقال في المعنى

ربوف النيل أنا * منه في كرب وبلاءه

ما بقى للناس صبر * يحملون اليوم غلوه

فاستمر النيل في هذا التوقف على أربع أصابع وقيل نقص بعد ذلك أربع أصابع فاستمر على ذلك خمسة أيام لم يزد فيها شيئاً فرسم ملك الأمراء لقضاة القضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفية بأن توجهوا إلى المقياس ويتلوا إلى الله تعالى بالدعاء في وفاة النيل فتوجه قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل والقاضي الحنفي الطرابلسي والقاضي المالكي محيي الدين الدميري والقاضي الحنبلي شهاب الدين الفتوح ومن مشايخ الصوفية الشيخ محمد المنير وغيره ولا من مشايخ الصوفية فلم توجهوا هناك وبأول المقياس نقص النيل في تلك الليلة أصبعين فصار النقص ستة أصابع ثم نقص عشرة أصابع وكان تأخر عن الوفاء على أربع أصابع ونقص من بعد ذلك عشر أصابع فصار النقص أربع عشرة أصبعاً عن الوفاء فلما كان يوم الاحد سادس رمضان نزل ملك الأمراء عوًجاً إلى المقياس وكان قد مضى من مسرى ستة وعشرون يوماً فأقام ملك الأمراء في المقياس ذلك اليوم وفرقوا أجزاء الاربعة على الخاضعين من الفقهاء فقرأ فيها عشرين دوراً ثم قرأ صحيح البخاري هناك وأشيع أن ملك الأمراء فرق هناك على الفقهاء مالا له صورة وأحضر الاطفال الايتام وفرق عليهم مبلغاً له صورة وأحضر من الأتباع الشريفات القمص من المدرسة الغورية ووضع في فسيحة المقياس وغسلوه في الماء الذي بها وكره هناك الضحيج والبكاء والتضرع إلى الله تعالى بالزيادة فأقام ملك الأمراء في المقياس إلى قريب الظهر ثم طلع إلى القاعة فلما طلع أمر بإطلاق من في السجون من الرجال والنساء والاطفال فأطلق منهم نحو عشرين أنساً ونزل إلى القرافة وزار من يها من الصالحين وفرق على الزوايا التي هناك مالا له صورة وفعل من وجوه البر والصدقات أشياء كثيرة وما أتى في ذلك ممكناً فلما كان يوم الاربعاء الموافق لتاسع عشرى مسرى عول ملك الأمراء على أن يخرج إلى الاستسقاء مع صحبته الناس قاطبة يوم الخميس وقد تزايد قلق الناس إلى الغاية واشتد الأمر عليهم بسبب نقص النيل عند ليالي الوفاء وقد قال القائل في المعنى

يمسرى النيل ما أوفى فنجبوا * ودب القحط فينا من أيب

ولم أسرع لمخلوق لاني * وجدت الله أشفق من أبي
وفي هذه الواقعة يقول الاديب البارع الناصري محمد بن قانصوه بن صادق وقد أجلا
حيث قال

أسبل النسل من عيوني عبره * منذ آتى من النقص عبيره
بالحما عبيرة توبت بفؤادي * ورميت بالهموم في القلب حجره
شهر مسرى تسع وعشرون يوما * فيه فات الوفا فابن المسرة
ربنا اللطف بالخلق في النيل واطلق * بزيادته من النقص أمره
واشرح الصدر بالوفاء منك واسبل * يامجمع النقا بفضل ستره
واجعل الارض منه في خير غصب * ورناء واجبر بطفك كسره

فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشر مسرى طلع ابن أبي الرداد الى ملك الامراء بعد الظهر
ويشهر بأن النيل قد زاد من النقص ثلاث أصابع فسر ملك الامراء بذلك وقيل أنعم عليه
بمائة دينار وفرنس وألبسه فقطانا مجلدا مذهبا وأنعم على الصبي الصياح الذي ينادي على
البحر بجوخه جرا فلما أشيع ذلك سر به الناس فاطبة وانطلقت التساميل تغاريت من
الطيقان وكانت فرحة عامة لجميع الناس فاطبة فلما كان يوم الجمعة حادى عشر رمضان
الموافق لاول أيام النسي زاد الله في النيل المبارك خمسة أصابع فسر الناس بهذه الزيادة
وقد تأخر عن الوفاء ست أصابع فكانت مدة توقيته عن الزيادة ثمانية أيام متواليه حتى
أيس الناس من طلوعه في هذه السنة ثم في ليلة السبت وفي الله السنة عشر ذراعا وفتح السد
في يوم السبت ثاني عشر شهر رمضان الموافق للثاني من أيام النسي : وأوفي الله السنة عشر
ذراعا وأصبعين من السابع عشر وقد فات الوفاء عن ميعاده حتى مضت مسرى ودخلت
أيام النسي ولكن تقدم ان النيل تأخر عن الوفاء الى سادس أيام النسي وذلك في سنة أربع
وتسعين وسفائة وبلغت الزيادة في تلك السنة ستة عشر ذراعا ثم حبط سريرا ولم يثبت
فشرقت البلاد ووقع الغلاء وانفق مثل ذلك ان النيل وفي في آخر أيام النسي في سنة ثلاث
عشر وتسعمائة وكان يلا شحيجا لم يثبت وشرقت البلاد ووقع الغلاء فنقل ذلك الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمة الله عليه فلما وفي النيل نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه
الى المقياس وخلق العامودوزل في الحرقاء وفتح السد وكان يوما مشهودا كوقع له في السنة
الخالية وكان الوفاء على غير القياس مما جرى على النيل في هذه السنة وقد قال الناصري محمد
ابن قانصوه بن صادق وأجاد حيث قال في المعنى

الحمد لله زاد النيل وانشرت * صدورنا وأرانا بشره فرحا

والقلب أصبح بعد الكسر منجيرا * والامر أمسى عقيب الضيق منفسجا

﴿وقال آخر﴾

تهتك الخلق بالخلق قلت لهم * ما أحسن السرقالوا العفو مأمول

ستر الاله علينا لا يزالنا * أحلى تهتكنا والستر ميسر

وفي يوم الاربعاء سادس عشر رمضان كان أول النور وزو هو أول يوم من السنة القبطية وهي سنة ست وعشرين وتسماية خراجية ففي ذلك اليوم زاد الله في النيل المبارك سبع أصابع فاو في الله السبعة عشر ذراعا واصبعان من الذراع الثامن عشر فسر الناس بذلك وفي يوم السبت سادس عشر به قدمت الاخبار بأن الامير جامم الجزاوى قد وصل الى قطيا وقد تقدم القول أنه كان توجهه الى السلطان سليم خان ابن عثمان ومحبيته تقدمه حافلة من عند ملك الامراء الى الخسكار ابن عثمان فلما قابله أكرمه وخلع عليه وقبل منه تلك التقدمة فأقام هناك مدة ثم ان ابن عثمان ريسم للا مير جامم بعوده الى مصر وكان أكثر الناس جزوا بعد عدم عوده الى مصر فقام الامر بخلاف ذلك فلما أشيع وصوله الى قطيا خرج أعيان الناس الى ملاقاته وخرج الامير ناصر الدين محمد المهندار والامير برسباي الدوادار وسائر المبشرين قاطبة فلما كان يوم الاحد سابع عشر رمضان ختم صحيح البضاري بالقلعة على العادة وقررت الصرر على الفقهاء ومن له عادة خلع على قضاة القضاة وفي يوم الاثنين ثامن عشر به دخل الامير جامم الجزاوى الى القاهرة ونزل بقرية العادلى وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر به نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى قرية العادلى ونزل على المصطبة التي هنالك وليس خلعة الخسكار التي أرسلها له على يد الامير جامم الجزاوى باستمراره في النيابة بمصر وهي قنطان بتماسيح على نخمل أحمر فركب من هنالك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل وقدامه جماعة من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية والعساكر الاصباية والانشارية مشاة يزعمون بالنفوط ولا قام طائفة من النصارى وبأيديهم الشموع موقدة ولا قام الشعراء والشبابا السلطانية ولم يصل الى قبة الامير يشبك التي في رأس الحسينية لا قام القضاة الاربعة فكان القاضي الشافعي عن يمينه والحنفي عن يساره والمالكي والحنبلي قدامه والامير جامم الجزاوى قدامه وعمايه قنطان مخمل مذهب كان ألبسه له الخسكار فاستمر في ذلك الموكب الى أن طلع الى القلعة وكان يوم امشهودا فكانت مدقة غيبة الامير جامم الجزاوى في اسطنبول عند الخسكار ستة أشهر وقبل انه قابل الخسكار فيها مرة واحدة وأما ترجمة الامير جامم الجزاوى فهو وجامم بن يوسف بن اركامس السيفي قاضي باي الجزاوى نائب الشام كان من أعيان أبناء الناس وقد رقى في دولة ملوك الامراء خاير بك حتى صار صاحب الخل والعقد بمصر

وصار في مقام أمير كبير بمصر ولما استقر الامر بجانم الجزائر في داره أشيع بين الناس أنه
أخبر أن الخشكار ابن عثمان تغير خاطره على الخليفة محمد بن يعقوب المتوكل على الله الذي
وجه إلى اسطنبول فلما تغير خاطره عليه أخرجه من اسطنبول على غير صورة مرضية
وهو في غاية ما يكون من الهدلة ونفاه إلى مكان عسري سمي السبع قليات قيل إن بينه
وبين اسطنبول سبعة أيام وهذا المكان الذي يضع فيه الخشكار أمواله وتحتفظه لكونه
في غاية التحصين وقد اختلف في سبب تغير خاطره عليه في جملة الأقوال أن أولاد ابن عمه
خليل رافعوا بسبب اقطاع الخلافة أن يعطهم منها الثلث يأخذوا الثلثين فأبى من ذلك
الثاني أن الخليفة طامش هناك وصل إليهم العيش جهاراً واشترى له جوارى يضربن له
بالخنو وثوقت في البسط والاشراح غاية الفتن فبلغ ذلك الخشكار فتغير خاطره عليه وكان
الوزراء مساعدين أولادهم خليل ومحمدين على الخليفة الثالث أن يجاعة كثير من
أهل مصر ممن كان باسطنبول تسحبوا من هناك منهم بدر الدين ابن القاضي كمال الدين ناظر
البدش وتسحب آخرون من الأعيان فغشيت الوزراء أن الخليفة يتسحب من هناك فضيعوا
عليه والله أعلم وفي شهر شوال كان عبد النطري يوم الخميس قطع القضاة الأربعة وصاومع
ملك الامراء صلاتا للبعد وخطب بهم قاضي القضاة الشافعي خطبة بليغة وكان موكب
العبد موكباً قافلاً وفي يوم الاحد رابع شوال جلس ملك الامراء بالدهشة وأرسل خلف
القضاة الأربعة وأرسل خلف أعيان التجار ومشايخ الاسواق بسبب أمر المعاملة في
الذهب والفضة فلما تكامل المجلس قام ملك الامراء ودخل الاشرفية التي يجوار بالدهشة
ودخل معه القضاة الأربعة وأرسل خلف الامراء العثمانية وهم قراموسى وفرحات وخبر
الدين نائب القلعة والتا صا الذي حضر محبة الامير جانم الجزائر في داره إلى الاشرفية
لم يدخلها غير هؤلاء ولم يأت للامراء الجرا كسة بالدخول معهم ثم ان القاصد أخرج
مرسوم الخشكار الذي أرسله محبة الامير جانم الجزائر فاجلس القضاة الأربعة على أربعة
كراسي واجلس الامراء العثمانية على أربعة كراسي وقرئ عليهم مرسوم الخشكار وذلك
على طريقة النسق العثماني وكانت ألفاظ ذلك المرسوم باللغة التركية فكان من مضمونه
ما أشيع بين الناس أنه قد أرسل بأمر ملك الامراء بالتوصية بالرعية غاية الوصية وأن
يصرف للمالك الجرا كسة جوامكهم ولحومهم وعليقهم على العادة القديمة وأرسل يقول
للك الامراء أن يتوصى بأولاد الناس فاطبة وكل من كان له جلمكية وقطعت يردّها إليه
وأرسل يقول له في اصلاح المعاملة من الذهب والفضة فأحضر وامن حل تلك الالفاظ
التركية التي في المرسوم فصكان هذا معناها ثم ضرب وامشورة في أمر المعاملة فاشار
الحاضرون على ملك الامراء أن يبقى كل شئ على حاله من أمر المعاملة حتى يراجع الخشكار

في ذلك مرة أخرى بأن الذهب والفضة تنقص في هذه الحركة الثلث تخرج ملك الامراء
ورسم باشهار المنادة في القاهرة بأن كل شئ على حاله وأن الاشرف في العثمانى والقورى
لا ينصرف بأكثر من خمسين نصفاً فتمنع من غير زيادة على ذلك وان الصف والفضة النحاس
يرمى وما عد ذلك يشى ثم انقض المجلس على ذلك ونزل القضاة الى دورهم وسكن الاضطراب
قليلاً في أمر المعاملة وفي يوم الجمعة تاسع شوال قدم من البحر المالح الى ثغرا الاسكندرية
جماعة نحو تسعة أنفار ممن كان أسير ووجه الى اسطنبول فحضر في ذلك اليوم الشيخ بدر
الدين محمد السعودى المعروف بابن الوفا وأحد نواب الخفوية كان وحضر الشيخ كال الدين
الذى كان يزدار الامير طومانباى وحضر كال الدين العاتق مباشر أمير انحور كبير وحضر
زين الدين حامل المزة وحضر القاضي كريم الدين المجولى أحد نواب الشافعية كان
وحضر الخواجا عمر بن معز وزالمقرى وحضر المهتار بدو العادلى واخلوا بزين الدين العجمي
ويوسف مناخير والمعلم حسين معلم الخلك بدار الضرب وكان هؤلاء باسطنبول وشكوا الى
الوزراء بأن وظائفهم التى يصغر خرجت عنهم وتطلعت جهاتهم وأخذ الناس أموالهم
بموجب غيابهم في اسطنبول فقال لهم الوزراء أقيموا لكم ضماناً ووجهوا الى مصر بحصة
جماعة من الانكشارية واكشفوا على جهاتكم ووظائفكم وارجعوا الى اسطنبول
على وجه الصيف ففعلوا ذلك وحضروا الى مصر وحضرتهم الانكشارية وفيهم من
ترك اولاده وعماله باسطنبول الى أن يرجع اليها ثم في عقيب ذلك أشيع أنه حضر أيضاً
من اسطنبول جماعة منهم شمس الدين بن الموفق المباشر ورفج بن البريدى والطواشى
مسك وقيل ان الطواشى أقام بالشام عند الغزالي نائب الشام ورتبه ما يكتفيه
كل شهر ومحمد بن على كاتب الخزانة وآخرون حضروا في الخفوية وصاروا يتحجبون
من اسطنبول شيئاً بعد شئ ويحضرون وكل ذلك من غير علم الخنكار فاقه يلطف بهم
وفي يوم الجمعة سادس عشره الموافق لاول يوم من بابه ثبت النيل المبارك على خمس أصابع
من تسعة عشر ذراعاً وكان في العام الماضى ثبت على ثمانية أصابع من عشرين ذراعاً
فكان هذا النيل أنقص من النيل الماضى بذراع وثلاث أصابع وكان نيلاً شحيحاً من
مبدأ زيادته الى حين هبوطه وقد شرف غالب البلاد واشتد أمر الغلاء بالبلاد المصرية
ونكالت الناس على مشترى القمح وارتفع القمح من السواحل وصار اذا وصلت مركب
قمح لا يباع ولا تسترى الا بافراج من عند الخنصب ولو كان ضيافة أو من الخراج
فصل للناس الضرر الشامل وارتجت القاهرة بسبب منع القمح ووقع الاضطراب الشديد
فكانت أن تكون غلوة كبيرة وفي يوم الاحد ثامن عشره توفي شخص من الامراء
الطباطبائة يقال له مامى الصغير ودفن في المدرسة القورية وفي يوم الاثنين تاسع عشره

خرج المحمل الشريف من القاهرة في تحمل عظيم وكان أمير المحمل الأمير جانم كاشف
منفلوط واليه ساقط طلبا حافلا على العادة القديمة كعادة الامراء المتقدمين وخلع
على الأمير باباى أحد الامراء العشر اوات واستقر به في مشيخة الحرم النبوى عوضا عن
الشرف في يحيى بن البردى بحكم انفصاله عنها وكان قاضى المحمل في تلك السنة الشيخ فتح الدين
أبو الفتح الوفاى المالكي أحد النواب يل من أعيانهم فصل الحاج به غاية النفع ولم ينجح في
هذه السنة من الاعيان الا القليل وكان أكثر الحاج فلاحين وريافة من البلاد وفى
شهر ردى القعدة وكان مستمرا ليوم السبت طلع القضاء الاربعة وهنؤاملك الامراء بالشهر
ثم عادوا الى دورهم وفى يوم مستمرا لوقوع لقاضى القضاء الحنفى الطرابلسى بين يدى ملك
الامراء بعض توبيخ بسبب نائبه كمال الدين بن زريق وقد انه كشف ربه في مكتوب
ظهر أنه زور ومجرى بذلك أمور بطول شرحتها فصل للقاضى بعض مقت من ملك الامراء
فجلسه لأنه عزل كمال الدين بن زريق بحضرة ملك الامراء عزلا مؤبدا مادام حيا وانقض
المجلس على ذلك وفى ذلك اليوم رسم ملك الامراء باسم ار المناداة في القاهرة بسبب المعاملة
في الذهب والفضة فاطلق أربعة مشاعلية في القاهرة ومصر العتيقة بأن الاشراف في الذهب
العثمانى والغورى يصرف بخمسين نصفان غير زيادة على ذلك وان الاشراف في النوى هو ضرب
جال الدين يصرف باثنين وأربعين نصفان وان الفضة على حالها لا يترتبها الا النصف
المكشوف وكل من خالف في ذلك شق من غير معاودة فسن الاضطراب قليلا به هذه
المناداة بعدما كان أشيع بابطال هذه المعاملة كلها وتخسر الناس من اموالها الثلث فتعطل
الناس من البيع والشراء ما باعوا وغلقت الاسواق فلما نادوا بإبقاء كل شئ على حاله سكن
الرهج الذى كان فيه الناس قيل ان ملك الامراء أرسل يشاور الخنكار ابن عثمان في
أمر المعاملة اذا بطلت يخسر الناس من أموالهم الثلث والامر في ذلك معول على الجواب
وفى يوم الاحد تانى الشهر خلع ملك الامراء على شخص من العثمانية يقال له الأمير على
الكينيه أمانات الاتكشارية واستقر به في ولاية القاهرة عوضا عن كشيغال الذى كان والى
القاهرة وتوجه الى اسطنبول كاتبة قدم وفى يوم الخميس سادسه نزل ملك الامراء من القلعة
وتوجه الى الروضة ونصب له خايمافى خرطوم الروضه تجاه قصر ابن العيني فقبل هناك
وكن مهبطه جماعة من الامراء العثمانية والقاصد الذى حضر مع الأمير جانم الجزاوى
والامير قايىباى الدوادار وبعض أمراء من الجراكسة والجم الكثير من الاصباية
والاتكشارية فلما استقر هناك أحضر اليه القاضى ركاب بن موسى المحتسب مدة حافلة
قبل صرف عليها نحو خمسة أمتينار فحين جلة ذلك أربعون خروفاشوى وأربعمائة مجمع
حاوى وعدة مطابق ضمنها مامونية سكب ومامونية جوية مخشوة بسكر وسنبوسك بسكر

ورخامية يسكر وسمك على أنواع مختلفة وأشياء غير ذلك موفقة وأجال بطيخ صني وعبيدى
وأطنان قصب وأجال قشطة ويطجلاب وأجال موز وغير ذلك وما أتى بمكانه يصنع
في هذه المتعة الأشياء التي تصلح للولاء فشكره ملك الأمر على ذلك وأتى عليه بحضرة
الأمراء وكان القاضي يركب المحتسب على الهمة نافذ الكلمة مسعود الحركات في سائر
أفعاله وقد وقع له أشياء غريبة لم تقع لاحد قبله من المباشرين ولا غيرهم ولا سيما ما كان
يصنعه للسلطان فأقام ملك الأمر إلى ما بعد العشاء ثم عدى من هنالط وطلع إلى القلعة
واقضى ذلك اليوم السلطان وفي يوم السبت تأمنه وقعت كاشنة مهولة وسبب ذلك أن ملك
الأمر اجلس للما كان على العادة فعرض عليه ثلاث محاميات في ذلك اليوم الاولى أن
تخص من اليهود يقال له شمس الدين محمد البساطي كان يجلس على رأس حارة زويلة وكان
يخطب في جامع ابن قرييط الذي في حارة زويلة فجاءت إليه مبيعة جارية حبشية كانت على
ملك شخص من النصاري فباتت معها الشخص من الفرنج فهربت وأتت إلى بيت الوالي وقالت
له أنا جارية مسلمة كنت عند شخص نصراني فباعني لشخص أفرنجي وقصد أن يسافرني
إلى بلاد الفرنج فهربت من عنده وأتيت إليكم فعرض الوالي هذه الواقعة على ملك
الأمر أخبره بطلب النصراني البائع فهرب وهرب الفرنجي المشتري فقبض على
شخص كان واسطه على شمس الدين البساطي وقيل على النصراني والفرنجي فيما بعد
وعوقبا وقرر عليهم أمانه لصوره فلما وقف شمس الدين البساطي بين يدي ملك الأمر قال
له ليس ما سألت الجارية إن كانت مسلمة أو غير مسلمة فاختلط في الكلام وتلجج لسانه عن
الجواب فاشتد غضب ملك الأمر عليه فرسم بقطع يده اليمنى فقطعت وأن يشهر في القاهرة
ففعّل بذلك وكان حاضرا في المجلس قاضي القضاة المالكي محيي الدين الدميري والقاضي
شهاب الدين ابن شيرين أحد قوابل الحنفية والقاضي شمس الدين العبادي والأمير ابن ملك
الناشف وجماعة من الأمر ما اعتنانية فلم يجزم أحد منهم أن يشفع فيه لشد غضب ملك
الأمر عليه وكان يومامهولا والمحاكمة الثانية عرض عليه شخص يقال له محمد بن عز الدين
كان أومه من جله رسل الصالحية وكان يعرف بابن بابيه وكان ابنه قبيح الصورة والسيرة مشهورا
بتزوير المراسيم عن لسان المباشرين وسبقت له وقائع كثيرة عن لسان الأكابر فقيل أنه
زورهم سوما على لسان القاضي شرف الدين بن عوض فقبض عليه ابن الغباني وأحضره
بين يدي ملك الأمر أفكرت فيه من الناس الشكاوى فرسم بأن يشنق فشنق وشهر في
القاهرة وهو مخزوم الاتف ومقطع الأذان فأراح الله تعالى العباد منه فإنه كان كثير
النصب والحيل ونحكي عنه الغرائب والمجائب في أمر الحيل والنصب والسرقة والمحاكمة
الثالثة عرض عليه شخص من الفلاحين سرق ثوبا فرسم بأن يخوزق وتقطع أنفه وأذنه

وان يركب على الثور ويشهر في القاهرة ثم يخوزق وكان ملك الامراء يعول في أمر القتل
وقد شفق وخوزق ووسط في أيام ولايته على مصر ما لا يحصى من الناس والغالب اراح ظمأ
من غير ذنب وكان ملك الامراء شديد التسوية صلبا في الامور جدا وكان الامر كما قيل
في المعنى

احذر تعاشر من يكن طبعهم * ظلم الوري دأبا وان أحسنوا

لقول رب العرش سبحانه * في محكم الذكر ولا تركوا

وفي يوم الخميس ثالث عشر من رسم ملك الامراء بسنق ثلاثة أنفار من القواة كانوا حراسا
على قصب فأتى اليهم بعض التركان يسرق من القصب فضربه أحد القواة فجاءت
الضربة صائبة فمات ذلك التركاني فلما بلغ خشد دأشينة ذلك توجهوا الى شبري ونهبوا
ما فيها ثم قبضوا على القواسم وعرضوهم على ملك الامراء فرسم بسنقهم فشنقوا في ذلك
اليوم ومضى أمرهم ويقال انهم أخذوا ظمأ ليس هم الذين قتلوا التركاني والذين قتلوه هربوا
ولم يحصلوهم وراحوا ظمأ وراحت في كبسهم وقد وقع ملك الامراء انه قتل عاتية أنف في
هذه الجمعة فشنق منهم جماعة وخوزق منهم جماعة واقترحوا انهم العذاب حتى صاروا
يخوزقونهم من أضلاعهم وراح غالبهم ظمأ لولا امر الله تعالى وفي يوم الجمعة رابع
عشر أرسل كاشف الشرقية اثنين من العربان المنسدين قطاع الطريق فرسم ملك
الامراء بسنقهم ما فشنقا وقد وقع ملك الامراء أنه شفق وخوزق في هذا الشهر جماعة
كثيرة بخلاف العادة وفيه أشيع أن صبيانا صفارا قعدوا يلعبون في بعض الحارات فعمل
واحد منهم ملك الامراء وأخروا الى القاهرة ونادوا أن لا أحد يخرج من بعد الساعة فقام
بعض الصفار وخاف عمامة آخر بعث عليه فقبضوا عليه وأحضروه بين يدي الذي جعلوه
ملك الامراء فرسم الذي أقاموه واليابان يقبض عليه ويخوزقه فدقوا له عصا في الارض
وأقعدوه عليها غصبا فخنق من قال ان الصبي مات من وقته ومنهم من قال لم يمت فلما جرى
ذلك تهاربت الصفار الى سال سبلهم وقد هان القتل في هذه الايام حتى عند الصفار وهذه
الواقعة لم تنب الا اشاعات وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر قدمت الاخبار بان الفرنج قد
أوا الى ساحل بيروت وحاصروا من بها فكبروهم وملكوا مدينة بيروت وأقامت معهم
ثلاثة أيام فلما بلغ ملك الامراء نائب الشام جان بردي الفرز الى ذلك عين دوانره ومعه الجلم
الكثير من العساكر فتوجهوا الى بيروت واقتتلوا مع الفرنج وكان بين الفريقين واقعة
مهلكة قتل فيها ما لا يحصى من الفرنج وأسروا منهم ثلثمائة انسان وغنموهم أشياء كثيرة
من سلاح وقماش وغير ذلك وقبض أسرا وجماعة من أولاد مملوك الفرنج وملكوا ثلاث
برشات من كبار مراكبهم وكانت النشرة عليهم لا فرز الى نائب الشام بعد ما ملك الفرنج

بيروت فطردهم عنها بعون الله تعالى ومن الحوادث العظيمة الغريبة ما وقع يوم الاربعاء
 تاسع عشر ذي القعدة من سنة ست وعشرين وتسعمائة أنه قدم قاصد من البحر المالح وعلى
 يده مرسوم من عند السلطان سليمان ابن السلطان سليم شاه بن عثمان بان السلطان سليم شاه
 قد توفي الى رحمة الله تعالى وحضر صحبة القاصد مطالعة من عند الرئيس شمس الدين محمد
 التومصوني الى صهره فأنهى القضية بمحيي الدين بن الدميري تتضمن أخبار موت السلطان
 سليم شاه بن عثمان وهي الاخبار الصحيحة فآخبر أن السلطان سليم شاه خرج يصيد
 فرجع من الصيد وهو متوعل في جسده وقد طلعت له فرخة جرفاً لم لها وزم التراش
 أياما وتقل في المرض واشتد عليه الامر جدا فمات في يوم الخميس تاسع شوال سنة ست
 وعشرين وتسعمائة فلما مات كتم موته عن العسكر ثلاثة أيام ولم يدفن وكان ولده سليمان
 غائب عن اسطنبول فلما حضره وتجدد في السير حتى دخل الى اسطنبول وجلس على
 سرير الملك أنشعب موت أبيه سليم شاه فاحضره في محبته وهو مصبر وصالوا عليه ومشت
 الوزراء والعسكر قاطبة قدومه وكان دفنه يوم الاحد ثاني عشر شوال أو يوم الاثنين كما
 قيل ودفن على جده السلطان محمد بن عثمان في مدرسته باسطنبول ومضى الى رحمة الله
 تعالى كأنه لم يكن وزال عنه الملك في طرفه عين فسهجان من لا يزول ملكه ولا يتغير وفي
 ذلك يقول ناصر الدين محمد بن قانصو من صادق في المعنى

عظم الله أجركم * في ملكك الوري سليم

عنه قد زال الملك * وغدا في الثرى رميم

ووفي الملك المظفر سليم شاه وله من العمر نحو سبعة وأربعين سنة على ما أشيع ذلك ووقع له
 من الامور الغريبة ما لم يقع لاحد من آباءه ولا أجداده بل ولا لاحد من ملوك الشرق ولا
 ملوك الغرب ولا غيرهم فانه زحف على شاه اسماعيل الصفوي ملك العراقيين وحاربه فكسره
 وقتل من عساكره ما لا يحصى حتى قيل قتل فوق الخمسين ألفا وملك بلاده وطرده عنها ثم
 تخرس بسلطان مصر ولا زال يتخادعه ويظهر أنه تحت طاعته حتى خرج اليه وغدر به
 وحاربه وانكسر منه وفقد وقد طرقه على حين غفلة وجرى عليه منه ما جرى كما تقدم ذكر
 ذلك ففلاك مدينة حلب وقلعته في خمس درج واحتوى على أموال السلطان الغوري التي
 كانت بقلعة حلب من غير مانع ثم توجه الى دمشق فملكها وملك قلعتها من غير مانع في
 أسرع من طرفه عين ثم توجه الى الديار المصرية وحارب السلطان طومان باي فكسره
 وقتل غالب عسكر مصر من المماليك الجراكسة وقتل من الامراء ما تقدم ذكره وملك
 الديار المصرية في نحو عشر درج ومن أراد أن يتطر ما وقع منه بالديار المصرية فليتنظر الى

الجزء الخامس من تاريخنا بدائع الزهور في وقائع الدهور وكانت مدة استيلائه على حلب والشام ومصر أربع سنين وخمسة أشهر وهو يخطب باسمه على منابر حلب وأعمالها ودمشق وأعمالها ثم يخطب باسمه في الديار المصرية وأعمالها ونغورها وضربت السكة باسمه في هذه المدة وكان استيلائه على مدينة حلب في أوخر رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة واستولى على دمشق في سلخ رمضان واستولى على الديار المصرية في المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فكانت مدتها قامة في القاهرة نحو ثمانين شهرا من مسهل المحرم إلى أوخر شعبان واستقر بخاريك نائبا عنه بمصر وأما مدة استيلائه على مملكة الروم من حين توفي والده السلطان أبو يزيد إلى الآن فثلاث وتسع سنين الأشهر رافان والده أبا يزيد توفي في ثاني جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وكان استيلائه على مملكة الروم في حياة والده بأشهر رافان والده أقام مريضاً ملازماً للفراسة مدة طويلة فيقال أنه عمل على أبيه وقتله لأجل الملك ثم أنه خنق أخاه قرقط وقتل أخاه أجد وظن أن الوقت قد صفا له قتلًا عتبه الدنيا كما عتبت بغيره من الملوك ودهاء الموت الذي لا يدفع بقوة ولا حيلة وقد صار في رسمه رهن الذنوب لا يعلم أهو في نعم أو في عذاب وقد رتبته بهذا الإيلاء

لابن عثمان قصة فاصعوها * وأعجبوا من صنع ربى تعالى
ملك الشام للقرات وأضحى * فاتكفى الانام روحا ومالا
وأراد الدخول في كل مصر * قلت هيات رمت هذا الحالا
طردته عنها سمام الدياجى * بدعا فيها يفوق النبلا
بعد ما جازى الانام بقتل * من جيوش بلد منها الجبالا
منجباروا وبالفوا في أذاهم * قدسأنا الاله يكشف حالا
فاستجاب الدعاء ومن علينا * بأنفراج الهموم يحل تعالى
وأنتنا أخبره بزوال * صيرت رشده حقا حالا
كم ملوك أذله أبعـد عز * وسطاقهم موأفى الرجالا
لهف قلبي على ملوك تقافوا * من سطاتيفه وطال اشتعلا
ذلك الروم بعدما قندهاهم * موت أستاذهم وشاعوا المقالا
زال عنايمـونه دون حرب * وكفى الله المؤمنين القتالا

وفي ذلك اليوم أُنشيع موت ابن ملك الامراء الذى كان مقيمًا بامطنبول وكان رهينا عند ابن عثمان من حين استولى أبوه على نيابة السلطنة بمصر ولم يتحقق ملك الامراء موت السلطان سليم شام أظهر الحزن والأسف وشق أوثابو لبس السواد وكذلك الأمير قراموسى وغيره الذين نائب القلعة وفرحات وسائر الامراء العثمانية بسوا السواد حتى الأمير قايتباى

الدوادار لبس السواد ووضع على رأسه شدا أزرق وأظهر الحزن وفي يوم الخميس عشرين
 رسم ملك الامراء بأربعة مشاعلية تنادى في القاهرة اثنان يناديان بالتركي واثنان يناديان
 بالعربي ترجعوا على الملك المظفر سليم شاموا دعوا بالانصر للملك المظفر سليمان شاه فارفعت
 القاهرة في ذلك اليوم وتحققوا موت سليم شاه من غير شك وقالوا سبحان من هذا الجبارة وأما
 الماليك الجرا كسة فترزايد عندهم الفرح والسرور واستبشروا بالفرج كما يقال
 * مصائب قوم عند قوم فوائد * فاستمرت الامراء وهم لابسون السواد ثلاثة أيام
 متواليين فيهم يظهر ون الحزن على سليم شاه ابن عثمان وكان موته من الغرائب على حين غفلة
 ولو عاش وصفه الله الوقت ما حصل لاحد منه خير فكفى الله الناس شره انتهى ما وردناه من
 أخبار دولة الملك المظفر سليم شاه ابن عثمان وذلك على سبيل الاختصار وقد وقع فيها من
 الحجاب والغرائب ما لم يقع في غيرها من الدول

ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان ابن الملك المظفر سليم شاه ابن عثمان

وهو التاسع من ملوك الترك وأولاده هم بالديار الرومية من بنى عثمان استولى على الروم
 بالقسطنطينية العظمى يوم الاحد ثاني عشر شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس
 على سرير الملك بعد وفاة أبيه سليم شاه وصار له ملكا على المملكة الرومية والديار المصرية
 وما مع ذلك من الممالك قيل استولى على الملك وله من العمر نحو ثمانية وعشرين سنة وله
 أولاد ذكور واثنا وقيل عثمائه من ذوى العقول وفيه أقول

سرنا لما ولي سلطتنا * ابن عثمان وصرنا في أمان
 وارنا الملك عن أجداده * فهو في الملك سليمان الزمان

(١) وأما ترجمته فهو سليمان بن سليم شاه الذي أخذ مصر عنوة بالسيف ثم والده سليم أبو يزيد
 ولد سنة احدى وخمسين وتسعمائة وولى على مملكة الروم وجلس على سرير الملك يوم السبت
 تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة ووفى سنة ثمانى عشرة وتسعمائة
 وكانت مدة سلطته بيلاذ الروم ثلث وثلاثين سنة ثم والده السلطان محمد وهو أول
 ملك لقب بالسلطان من ملوك الروم ولد سنة خمس وستين وسبعمائة وكانت مدة حياته نحو
 ستين سنة ثم والده مراد خان ويدعى غازى أيضا ولد سنة عشر وسبعمائة وكانت مدة
 سلطته بمملكة الروم احدى وثلاثين سنة وعاش من العمر نحو ثمانية وستين سنة ثم والده
 أبو يزيد المعروف بيلدرم وبلدرم باللغة التركية اسم البرق وهو الذي أسره قتلك ووضع

(١) هذه العبارة من أولها الى آخرها بها مخالقات كثيرة لم يذكر المؤرخون فليكن ذلك معلوما

في قصص من خديد وطاف به في البلاد يهيب عليه وكانت وفاته في القفص الحديد سنة
 خمس وثمانمائة وكانت مدة ملكته على بلاد الروم تسع سنين أو نحو ذلك ثم أبو مورخان
 عاش نحو ثمان وستين سنة ثم أبو علي اردن ثم أبو عثمان الثاني ثم أبو سليمان ولد
 في بلاد الروم وكانت مدة استيلائه هو وثمان الثاني على ملكة الروم من سنة سبع وثمانين
 وستمائة واستمر على ذلك حتى قتل في الغزاة ببلاد الفرنج وخلفه ابنه سليمان فهو أول كلهم
 من نسل عثمان الثاني فأطلق عليهم ملوك الروم من بني عثمان وهم تسعة بالعدد وأما
 جدهم الكبير عثمان فقال بعض المؤرخين انه ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة وعاش
 تسعا وستين سنة وأن أصلهم من عرب الحجاز من وادي الصفر بالقرب من المدينة النبوية
 فلموقع الغلام بالمدينة خرج منه عثمان فأراد إلى بلاد قرمان فنزل هناك وكان شجاعا باطلا
 فزيا برى أهل قونيا وكان ملك الروم هو منذ بيدطانية يقال لهم السيلجوقية فصار
 عثمان في خدمة الأمير علي بن قرمان فعظم أمر عثمان عنده ومشي على طريقهم وتكلم
 باللغة التركية وصار له ألباع كثيرة وأعاون وعدة عساكر نحو عشرين ألفا فعند ذلك خرج
 عن طاعة السيلجوقية والقرمانية وصار له عدة بلاد اقتحمها وصار يغزو بلاد الفرنج في
 كل سنة ويغنم أموالهم ففتح عدة حصون على خليج القسطنطينية ولازال الملك بني عثمان
 يكثر وجنودهم تكثر وأظهر العدل في الرعية وعمروا السكايا والزوايا والخوانق
 وكان عثمان يحب العلماء ويقرب الصلحاء وكان طويلا القامة أسمر اللون أدهى الأنف
 وقيل عاش عثمان هذا نحو سبعين سنة ومات شهيدا في بعض غزوات الفرنج وهو جد
 بني عثمان قاطبة قال الشيخ تقي الدين أحمد المقرري لم يكن في أبناء عثمان من يلقب بملك
 ولا سلطان بل كانوا إذا كانتهم أحسن ملوك مصر وعظمهم يقول لهم اتشكار
 أو الأمير فلان وقال المقرري أنهم نسبون إلى أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة
 خلفاء بني العباس الذي نعصب لهم ونزع الخلاف من يد الاموية وجعلها إلى العباسية
 انتهى ما أوردها من نسب ابن عثمان وهذا هو النسب الصحيح عنهم والله أعلم بحقيقة
 ذلك ومن هنا ترجع إلى خبر الملك المنظر سليمان بن سليم شاميا بن عثمان قالني أخبر به
 القوصوني في كتابه ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك أظهر العدل في
 الرعية فأرسل أحضر الخليفة من المكان الذي كان يجنيه فيه والده سليم شاه فأحضره
 إلى اسطنبول كما كان ترتيبه في كل يوم متين درهما وأفرج عن علاء الدين ناظر الخاص
 وعن جماعة كثيرة من المباشرين الذين كان يجنيه والده وأفرج عن جماعة من التجار
 الاعمام الذين كان والده يجنيه وزعم أنهم من عند الصوفي وأخذ منهم حريرا ونواثي
 عشر ألف دينار فلما أكل اليه الملك أفرج عنهم وأعاد لهم الحرير الذي كان أخذهم والده

منهم ورسم لهم بالعود الى بلادهم وذكر عنه أشياء كثيرة من العدل من هذا النمط وفي يوم الجمعة حادى عشر به رسم ملك الامراء بان يصل على السلطان سليم شاه ابن عثمان صلاة الغيبة بجامع القلعة وسائر جوامع القاهرة وأن يدعى للسلطان سليمان على المنابر ومضى أمر السلطان سليم شاه كأنه لم يكن وفي يوم السبت ثمانى عشر به قودى فى القاهرة بآزينة ثلاثة أيام متواليه بسبب سلطنة الملك المظفر سليمان فزيت مصر والقاهرة زينة حافلة حتى داخل الاسواق وغالب الحارات ولا سيما خان الخليلي فان تجارهم زينة عظمية وصار الامير على الكيخية والى القاهرة يطوف فى كل يوم عدة مرار وقد امه جماعة من الانكشارية وهو يتادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وان لأحد يشوش على أحد من الرعية وصار يامر بتقوية الزينة ويضرب أصحاب الدكاكين بسيمهم وفى ذلك يقول الناصرى محمد بن قانصوه بن صادق

زيت مصر وأخفت * بعد حزن فى تهامى

مذغدت بعد سليم * لسليمان الزمان

ومن الحوادث أن طائفة من الانكشارية قصدوا أن ينهبوا حارة زويلة وقبل حرت العادة عندهم اذا مات السلطان ينهبوا العسكر حارة الى حارة فقص طائفة الانكشارية أن يفعلوا ذلك فنعهم خير الدين نائب القلعة وقرأ موسى وفرحات من ذلك فغضبوا منهم وتوجهوا الى بركة الحبش على أنهم يدخلون على حية وينهبون القاهرة عن آخرها فرددت الرسل بينهم وبين ملك الامراء على انه يتفق على طائفة الانكشارية لكل واحد منهم مائة دينار فتراضوا على ذلك وعلى انه لا يتفق على طائفة الاصباهية ولا الكلية شيئا فقرر الحال على ذلك ثم فى يوم السبت المتقدم ذكره أرسل ملك الامراء الى الامير قايقباى الدوادار قبطان حرير صارى وشاش خصبى ثم ان ملك الامراء صارى تراضى نحو اطراف الممالك الجراكسة فانفق عليهم جامكية شهرين دفعة واحدة وصار القاضى شرف الدين الصغير يأخذ بضواطر الممالك الجراكسة أيضا ويخطا بهم ياغاوات بعدما كان يقول يا كلاب يا زرايين وقد أقامت الممالك الجراكسة صدورهم من حين سمعوا بموت سليم شاه ابن عثمان وفى يوم الاثنين رابع عشر به أشيع ان طائفة الاصباهية وقفوا الى ملك الامراء وقالوا مثل ما أتفقت على الانكشارية أتفق علينا أيضا فقال لهم الانكشارية مماليك الخنكار وأنتم خدامهم ما عندى ما أتفق عليكم فزولوا من عندى على غير رضا وأشيع أنهم قصدون نهب الزينة فيبادر الناس بفلان الزينة وتوقع الاضطراب فى ذلك اليوم وفى يوم الثلاثاء خامس عشر به أتفق ملك الامراء على الانكشارية فقط فأعطى لكل واحد منهم أربعين أشر فياذها تصرف بشماتين أشر فيافضة وأعطى الصوباشية أغوات

الانكشارية لكل واحد منهم مائة دينار فشق ذلك على الاصابة والكلية وأشيع اقامة
قننة وفي يوم الاربعاء سادس عشر به حضر قاصد من عند نائب الشام الامير جان بردى
الغزالي يقال له شققدم الجياوى وهو أحد الامراء العشرة اوات بدمشق وكان أمير جكار
عند قانصو الجياوى فلما حضر بين يدي ملك الامراء دفع اليه مطالعة نائب الشام
جان بردى الغزالي ومطالعة الى الامراء فلما قرئت اضطربت أحواله ولم يعلم ما فى تلك
المطالعات فانزلوا القاصد فى بيت الامير جانم الجزاوى فأقام عنده فى الترسيم وهو يحتفظ به
ثم أشيع أن ملك الامراء من حين حضر قاصد نائب الشام الغزالي وهو منكدر وشرع فى
تحصين قلعة الجبل وركب على أراجها المكاحل ووزعت أعيان الناس أنتمعتهم فى
حواسل وترايد القيل والقال بين الناس فى أمر جان بردى الغزالي نائب الشام وأشيع
عصيانه بالشام وقد جمع من العساكر ما لا يحصى ثم فى يوم الخميس سابع عشر به رسم
ملك الامراء ان طائفة الانكشارية يقيمون فى القلعة فى الطباق ولا يزلون الى المدينة وان
طائفة الاصابة يسكنون حول القلعة وبالقرب من بيت قراموسى ففعلوا ذلك وفى يوم
الجمعة ثامن عشر به خرج قاصد من عند ملك الامراء يقال له أمير شيخ فأرسل على يديه
مطالعات الى السلطان سليمان بن عثمان يعز به فى والده السلطان سليم شاه ويخبره باستقراره
فى الملك عوضا عن أبيه ثم أشيع أن ملك الامراء أرسل قاصد نائب الشام وهو شققدم
الجياوى الذى حضر وعلى يديه المطالعات فأرسله الى السلطان سليمان وصحبته ثلاث
المطالعات الواردة من عند نائب الشام فقيل أرسله فى الحديد ونوجه أمير شيخ الى البصرة الى
نفر الاسكندرية ومن هناك توجه من البحر الملح الى اسطنبول ثم أشيع بعد ذلك ان
القاصد قد أغرقوه تحت الليل وكان آخر العهد به والله أعلم بحقيقة الحال وما استفاض
بين الناس من أمر واقعة نائب الشام جان بردى الغزالي انه تسلط بالشام وقبل له العسكر
الارض وخطب باسمه على منابر دمشق وضربت السكة باسمه على الذهب والفضة فلما
تحقق ملك الامراء ذلك أرسل به السلطان سليمان بن عثمان بما وقع من نائب الشام
من ساطنته بالشام وأرسل اليه المطالعات التى وردت عليه بما جرى منه وصار الامر موقوفا
على الجواب عن ذلك وقد تحقق عصيان نائب الشام ونوجه عن الطاعة وفى شهر ردى
الحجة وكان مستهل يوم الاثنين طلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالتهنير
فلما تكامل المجلس أحضر ملك الامراء مصفا شربا ووضع على كرسي وحضرت الامراء
الجراكسة والامراء العثمانية فتقدم الامير ارزمك الناشف وحلف أنه يكون تحت طاعة
السلطان سليمان كما كان تحت طاعة والده سليم شاه وأنه لا يتخون ولا يفسد ولا يتخامر
عليه خلف على ذلك بحضور القضاة الاربعة ثم تقدم الامير قايتباى الدوادار خلف بمعنى

ملحق به الامير از ملك الناصف ثم صارت الامراء الجرا كسة يحضر منهم اثنتان اثنتان
ويحلفون على المصنف يعني ذلك ثم قام شخص فقال له قرا يا الطويل وقال يا ملك الامراء
مثلنا ملحقنا بالامراء العثمانية يحلفون لنا هم أيضا فقال ملك الامراء اوجب علينا ذلك
فتقدم ملك الامراء وحلف على المصنف وأوسع في الفاظ الحلف وأكد في ذلك ثم تقدم
قرا موسى وحلف على المصنف وكذلك فرحات وخير الدين نائب القلعة والكيفية الكبير
انجات الانكشارية فلما اكمل الحلف دسم ملك الامراء أن يتلدى في القاهرة بيا العربي
والتركي بالامان والاطمئنان والبيع والشرا وان القصار تفتح دكا كينها وان لا أحد يكثر
كلاما ولا يدخل فيما لا يعنيه ولا يتقل له قناسا الى داره والدعا بالنصر للسلطان سليمان ابن
عثمان فلما توفى بذلك سكن الاضطراب الذي كان بين الناس قليلا وفي ذلك اليوم عرض
على ملك الامراء شخص من النصارى قيل عنه انه وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم
بكلام فاحش وشهد عليه بذلك فحكم القاضي الحنفى بقتله فضرب عنقه تحت شباك
المدرسة الصالحية ثم ان العوام أحرقوه بالنار حتى صارت حشنته رمادا ومن الحوادث
الغريبة والتوارد العجيبة انه أشيع أن بحر النيل زاد في هذه الايام بعد ما قدمضى من
ها وروصفه نحو ثلاثة أذرع حتى قيل بقي على علام الوفا ستة عشر أصبعاً فعد ذلك من
النوادر الغريبة التي لم يقع مثلها فيما مضى من الزمان ولم يحصل به هذه الزيادة تفع للناس بل
أغرقت الزروع التي زرعت على الشطوط والامتنعة وهذا من جملة عجائب صنع الله تعالى
فكان كما يقال في المعنى

النيل أفرط فيضا * بفيضه المتتابع

فصل ما دهانا * حديثنا بالاصابع

ثم أشيع من بعد ذلك أن النيل قد دخل الى خليج الزيرية من عند قصر ابن العيني فتغير
الناس من ذلك ثم أشيع ان الماء دخل الى الخليج الناصري وفاض حتى دخل الى بركة
الرتلى وغرق الزرع الذي كان بها فعد ذلك من النوادر الغريبة وأشيع أن جهات المنوفية
غرق ما كان زرع بها وهي عدة أقدنة كثيرة وكذلك غرق غالب البراسيم التي بالجيزة وما
حصل به هذه الزيادة للناس خير وفيه أفرج ملك الامراء عن نجم شيخ العليد وخلع عليه
وأعاده في مشيخة العليد كما كان أولا وخلع على أربعة أفرار من عريان السوالم وقرر معهم
أن يجمعوا من العربان ما يقدرون عليه بسبب ملاقات نائب الشام جان بردى الغزالي فانه
تزايدت الاخبار بسلطنته بالشام وقد تلقب بالملك الاشرف صاحب الفتوحات وزينت
له دمشق ثلاثة أيام وأوقدت له الشموع على الدكاكين وقيل له الامراء الارض وقد جمع
العسكر الكثير وهو قاصد نحو الديار المصرية وفي يوم الاربعاء ثالث شهر ذي الحجة توفى

الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الامام في العالمين بقية السلف وعمدة
 الخلف عالم الوجود على الاطلاق ومن ذكره قد شاع في الاقطان فهو آخر علماء الشافعية
 بالديار المصرية وانتهت اليه رياسة الشافعية فهو شيخ الاسلامين الذين ذكرنا من محمد
 ابن محمد الاندلسي الذي اراه في حقه الله عليه كان مولده في سنة اربع وعشرين
 وثمانمائة ومات وله من العمر مائة سنة وستان بعدها وكان رئيسا حاشيا في سعة من المال
 وولي قضاء الشافعية في دولة الاشرف قايتباي واقام بها نحو عشرين سنة ومات وهو معزول
 من القضاء وقد كف بصره قبل وفاته بعدة طويلة وحضر مائة خمسة من السلاطين وهم
 الناصر محمد بن قايتباي وخاله الظاهر قانصوه والاشرف جان بلاطو والعدل طومانباي
 والاشرف الغوري وولي تدريس قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وولي في اواخر عمره
 مشيخته مدرسة الجمالية وكان يده عدة تداريس وانف الكتب الجلية في العلوم المفيدة
 واقفى ودرس بالقاهرة نحو عشرين سنة وانقطع منه غالب الناس وخلف ولدا ذكرا من جارية
 سوداء فلما بلغ ملك الامراء وفاته ارسل اليه ثوبان بلبكي وخمسين دينار اعلى يد الامير جان
 الجزاوي وحضر غسله وتكفينه والسلاة عليه واخرجت جنازته من عند المدرسة
 السابقة ومشى في جنازته قضاة القضاة واعيان الناس وصالوا عليه في سبيل المؤمنين
 ونزل ملك الامراء وصلى عليه وحمل نعشه من سبيل المؤمنين اول ما طلعوا وكانت جنازته
 حافلة قلبا صلاوا عليه فوجهوا به الى مقام الامام الشافعي رحمة الله عليه ودفن عند الشيخ
 محمد الخبثاني في نجاة قبر الامام الشافعي رضى الله عنه فكان أحق بقول القائل حيث قال

لقد عظمت برزقنا فنبه * لها عمر اوانم جح الليالي
 فلا زلت ذوالاقدار تلقي * من الايام انواع الكمال
 وكمنحت المنون على رجال * وجندلت النكة بالقتال
 وداني ليس يشفيه دواء * وجرى لا يؤل الى انمال
 به الايام قد كانت قصارا * فويلي من لياليها الطوال
 وكلن ذخيري في فيها وكزري * وكان هدايتي عند الضلال
 لقد درست دروس العلم حزنا * وقد ضل الجواب عن السؤال
 ودق الناس ابواب التساوى * وقد وصلوا الى باب الصيال
 بكال العلم حتى النواضحى * مع النصريف بعدك في جدال
 بكت أوراقه يفض المواضي * دما وبراءة سم العوالى
 وعين دوائه عمت وآلت * بينا الاناوى بالاصحال
 تنكرت المعارف في عيالي * وتميزى غدا في سرحال

وما عوّضت من بدل وعطف * سوى نو كيد ستمى واعتلالى
 فيلقب راوى فيسه تهنى * فقد حزن الجليل مع الجلال
 سقاء الله عينا سلسيلا * وأسبغ ما عليه من الطلال
 وبؤا من الفردوس فضلا * ورقاه الى الغسرف العوالى

وفي يوم الاربعاء المقدم ذكره توفى الشيخ شمس الدين محمد البساطى الشاهد الذى قطع ملك
 الامراء اميد فراح ظملا بلا ذنب أو جبد لا نواشيع أن ملك الامراء أرسل اليه مائة دينار
 على انه يحاله على ما وقع منه فأتى من أخذ المائة دينار وقال حتى أقف أنا واياها بين يدي الله
 تعالى وقيل ان يده التى قطعت استمرت عنده الى أن مات فدفنت معه فمات شهيدا وفي يوم
 الثلاثاء تاسع ذى الحجة قدمت على ملك الامراء أخبار رديق بن العربان نزول على قطيا
 ونهبوا ما فيها واستمر النهب عمالا من قطيا الى الخطاة وطفشت العربان في الشريعة
 واضطربت أحوالها وأشيع أن شيخ العرب أحمد بن بقر أرسل حرة وأدخلهم الى القاهرة
 ووزع أمواله وقاشه ومواشيه خوفا من النهب في البلاد وقد وردت عليه أخبار غير
 صالحة وصار القيل والقال في كل يوم عمالين الناس والأخبار الكذب أكثر من الصدق
 وفي يوم الاربعاء عاشره كان عيد الصر فوقع في هذا العيد أمور غريبة بسبب الاضطحية فبلغ
 سعر كل بكرة فوق الثلاثين دينارا وشئ منها يبيع يارب عين دينار اول سمع عتل ذلك فيما تقدم
 من الزمان ويبيع الخروف الكبير بعشرة أشرفية وشئ يأتى عشرة فسد ذلك من النوادر
 الغريبة وسبب هذا أن الأشرف الذهب العثماني صار يصرف بخمسين نصفان من الفضة
 وأما الامانة من الفضة فان غالبها نحاس وأكثرها غش فوقف حال الناس بسبب ذلك وصار
 الشئ يباع عن ثلثين وصار كل من البضائع وغيرها يباع باغلى الاثمان وموجب ذلك ثقل
 البقر والاغنام في هذه الايام وصارت الابقار تجلب الى دمشق وتباع هناك باغلى الاثمان
 فان الابقار التى بدمشق دخل فعلى القناعا وقل نسلها هناك جدا وفي يوم الاثنين خامس عشره
 خرج الامير ناصر الدين محمد الى حلب المهندار وتوجه الى نحو نغرا الاسكندرية بسبب
 تفقد الابراج التى هناك خوفا من الفرنج أن يطرقوا الثغر على حين غفلة وقد ترايد عبت
 الفرنج في البحر المالح وقد طمعوا في أخذ البلاد من حين مات السلطان سليم شاد ابن عثمان
 وفيه أشيع أنه حضر ساع من البلاد السامية وعلى يده مطالعة الى ملك الامراء فقال له ان
 كان معك مطالعات الامراء فاطهرها علينا فانكر الساعى ذلك فحقق منه ملك الامراء ونهره
 ضربا مبرحا ووجته وهو لم يقر بشئ من المطالعات وفي يوم الجمعة تاسع عشره أشيع أن أمير
 شيخ الذى أرسله ملك الامراء الى السلطان سليمان ابن عثمان بهنية بالملك وبغزيه في أبيه
 السلطان سليم شاه أنه رجع الى نغرا الاسكندرية وانه وجد البحر المالح قد امتلا بمراكب

الفريخ فلم يستطع التوجه منه الى اسطنبول ورجع الى نجر الاسكندرية وأرسل يعلم
 ملك الامراء بما وقع له وفي يوم الاحد حادى عشرية نزل ملك الامراء الى الميدان الذى
 تحت القاعة وعرض سنيحه وعرض العريات وهى العجلات التى صنعها وفرق على الممالك
 سلا حاورها وغير ذلك ورسم لهم بان يعملوا برقههم بسبب ملاقاته نائب الشام الامير جان
 بردى الغزالي ورسم للعسكر العثماني أن يعملوا برقههم أيضاً وفي يوم الاثنين تانى عشرية
 رسم ملك الامراء للمالك الجرا كسة بان يعملوا برقههم أيضاً ويجهزوا أمرهم بسبب السفر
 فتوجهوا الى سوقا تقبوا جامع قوصون واشتروا ما يحتاجون اليه بسبب السفر وأُشيع
 أن ملاك الامراء أمر طائفة الاصباكية والكلية بأن يخرجوا الى الصالحية ويقوموا بها الى
 أن يخرج العسكر فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لا نخرج الا في كابل ملك الامراء اذا خرج
 وان لم يخرج فامتنعوا من ذلك والخلف بينهم في هذا الامر وكثر القال والقليل بين الناس وان
 ملاك الامراء أنفق على الانكشارية وأعوامهم ولم ينفق على الاصباكية ولا على الكلية
 شيئاً فغضبوا منه وفيه أشيع أن اليهود حوّلوا جميع قاشهم من طارزوبله وبنوا على
 أرضها نحو خافصا روقداً أخذوا حذرهم من النهب وكذلك أعيان المباشرين وأن شخصاً
 من الامراء العنبروات يقال له جان قيج وهو الذى كان نائباً طياحضر في مجلس لهو فلما
 سكر تنقل عن ملك الامراء كلاماً يقوله فلما بلغ ملك الامراء ما قاله جان قيج رسم للامير
 قايتباي الدوادار بان يدع جان قيج عنده في الترسيم حتى يعرضه عليه ويحقق ما قاله عنده
 فاستمر في الترسيم عند الامير قايتباي وفيه أشيع أن ملك الامراء ملا الصهاريج الكبار
 التى بباب السلسلة وملا عدة صهاريج بقلعة الجبل وأخذ في تحصين القلعة بكل ما يمكن
 وطلع الى القلعة باجمال يقسمها وأرزوق وشعير ودينق وغير ذلك وأرسل طلب من ابن
 قرييط المتحدث على شبرى خسين نورامن النيران الكبار بسبب سحب المكاحل التى على
 الجبل والعريات وأشيع أن ملك الامراء اعطى لشيوخ المغاربة وقال له احضرنى ألنى
 مغربي من شعبان المغاربة وهذه الواقعة تقرب من واقعة السلطان جان بلاط لما سلطان
 العدل طومان باي بالشام ودخل هو وقصره ونائب الشام الى القاهرة وقد تقدم ذلك
 في الجزء الثانى وكان الاشرف جان بلاط حسن القلعة أعظم من هذا التحصين ولم
 يفقه منه شيئاً وانكسر وأخذت عنه قلعة الجبل في خمسة أيام ثم قبض عليه ونفى الى نجر
 الاسكندرية وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرية فودى في القاهرة ثمان أولاد الناس ومن عصر
 من الاروام يطعمون الى القلعة للعرض بين يدي ملك الامراء فصار جماعة من خان الخليلي
 من الطباقين ومن يعمل السرايم ومن يعمل السنيوسك يطعمون الى القلعة ويكتبون
 أسماءهم في الديوان ويسمون أنفسهم الكلية ويتزبون بزهم وصاروا العسكر ملقمان سائر

الطوائف والاجناس في سبيل الله خيار السبيل ثم ان طائفة الاصباكية والكلمية تغلبوا على ملك الامراء وقالوا نحن ما نخرج الى قتال نائب الشام الا برسوم من عند السلطان سليمان ابن عثمان ونحن ما علينا الا حفظ دول القلعة والمدينة فان دخل اليها نائب الشام حاربناه فوقع الخلف بين العسكر العثماني وبين ملك الامراء بسبب ذلك وكان من حين نولى السلطان سليمان عسكره الى روم لم يرسل الى ملك الامراء خلع الاسرار فطمع فيه كل أحد بسبب ذلك وصارت الاخبار في كل يوم ترد على ملك الامراء بان جان بردى الغزالي نائب الشام قد زحف وخرج من الشام في عسكر كثير وقصد نحو الديار المصرية ومعه طائفة كثيرة من الراكذ ومن عربان جبل نابلس ومن عربان بنى عطاء ومن غير ذلك من طوائف العربان وغيرهم من عساكر دمشق وفيه قدمت الاخبار بان عربان بنى عطاء وبنى عطية اتفقوا مع عربان طائفة السوالم وكسروا طراباي بن قراشا شيخ عربان جبل نابلس وكان ملك الامراء مخلص عليه وعلى جماعة من مشايخ عربان جبل نابلس وأنعم عليهم بماله بصورة على أنهم يلاقون جان بردى الغزالي ويحاربونه قبل أن يدخل الى القاهرة وفيه قدمت الاخبار بأن جماعة من عربان الغربية تلووا على كاشف الغربية فهرب منهم وأرسل يعلم ملك الامراء بذلك ليعين لهم تجريدة وفيه حضر شيخ العرب بيبرس بن بقر وقابل ملك الامراء فخلع عليه وكان أشيع عصبائه وفيه عرض ملك الامراء من بالسجون فاطلق منهم عشرين انسانا وقيل صالح جماعة منهم عن علمهم الديون وقام بذلك من ماله وفيه قبض ملك الامراء على شخص من العلمان كان عند قان بردى نائب قطيا الذي تسحب منها فلما قبض عليه ومثل بين يديه قال له أخبرني عن أحوال الغزالي كيف تساطن فقال ما عندي منه علم وكان أشيع عن ذلك الغلام أنه أتى من عند الغزالي بطالعات الى الامراء بالخبر بالقاهرة فلما أنكر الغلام ذلك حقق منه ملك الامراء ووردهم بتوسيطه فوسطه عند باب السلسلة قريبا المغرب ومضى أمره وفي يوم الخميس خامس عشر من حضر مبشر الحاج وأخبر أنه حصل للحجاج مشقة عظيمة بسبب الغلام في سائر الاصناف والبضائع ومات من الحجاج جماعة كثيرة وأشيع الشاه الجليل على أمير الحاج جانم الكاشف وفيه قدم الخبر بان نائب الشام جان بردى الغزالي توجه الى حلب بمن معه من العساكر وحاصر المدينة أشدا محاصرة وقد حاربها أهل حلب وتعصبوا عليه ولم يكتوهم من أخذ المدينة وقد انقضت هذه السنة عن الناس وهم في أمر مرير بمن استمرار الغلاء مع قلة الأمن والفقر القائمة في البلاد الشامية والحلبية وكثرة القتال والقتيل بين الناس بسبب جان بردى الغزالي فانه أشيع عنه أنه تساطن بالشام وتلقب بالملك الاشرف ومن معظم حوادث هذه السنة موت الخنكار سليم شاه ابن عثمان فان موته كان من العجائب والغرائب

ولاسيما ما جرى منه في حق أهل مصر من الفعائل الشنيعة مما تقدم ذكره ومن لطائف
صنائع الله تعالى أنه لم يقع في هذه السنة طاعون ولا غيره في البلاد النامية ولا أعمال الديار
المصرية انتهى ما أوردناه من أخبار سنة ست وعشرين وتسعمائة
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وتسعمائة فاستهل المحرم يوم الأربعاء فطلع القضاة
الأربعة إلى القلعة وهنؤا ملك الأمراء بالشهر والعلم الجديد ثم عادوا إلى دورهم
وفي ذلك اليوم حضر قاصد من عند السلطان سليمان نصره الله تعالى وعلى يده مراسيم
شريفة فكان من مضمونها أن ملك الأمراء اختار بك على عادته في النيابة بالديار المصرية
ثم أنه أشيع أن السلطان سليمان أرسل يقول لملك الأمراء أنه عين تجريدة عظيمة إلى نائب
الشام جان بردى الغزالي وأرسل يقول لا تخرج تجريدة نحن نكفيك أمره وفيه قدمت
الأخبار بأن جاليس عسكر نائب الشام لما توجه إلى حلب وحاصر المدينة فاستأجر جماعة نائب
الشام ثم أشيع أن عربان الكرك قد استولوا على مدينة الكرك ورفعوا يد جماعة نائب
الشام وقد اتدب إلى محاربة جان بردى الغزالي شخص من عربان جبل نابلس يقال له
جفيا شيخ عربان الكرك وفي رابع الشهر وقعت كائنة عظيمة لشخص من الأتراك يقال له
اياس قيل أنه من عماليك الأمير شيك الدوادار رسم ملك الأمراء بتوسطه فوسط في
الرميلة وكان سبب ذلك أنه كان في مجلس له وهو حضر في ذلك المجلس جماعة من
الاصباية فخطب اياس في الكلام مع الاصباية في ذلك المجلس فقال بلغني عن ملك الأمراء
أنه يقصد أن يسلم بصرى كائنته السلطان الغزالي بالشام فلما حضر جماعة من الأمراء
العثمانية عند ملك الأمراء قالوا لبلغن أنك تقصد أن تسلم بصرى كائنته السلطان الغزالي
بالشام فقال لهم ومن نقل عن ذلك قالوا شخص من الأتراك يقال له اياس فأمر بإحضاره
فلما حضر قال لهم قال ك عني أني أقصد أن أسلم بصرى كائنته السلطان فقال له اياس أنا سمعت ذلك من
العوام فقال له ملك الأمراء حضر لي من نقل عن ذلك فاعتقد لسان اياس ووجه من ذلك
واضطربت أحواله وصار لا يدري ما يقول فأخذ الأمير قايماي الدوادار يرفع له خاله
قطش فيه ملك الأمراء كاد أن يقتله ثم أن ملك الأمراء رسم للوالي بأن يقبض على
اياس المذكور فقبض عليه موزل به من القلعة إلى الرملة فوسطه بسوق الخيل وراح ظمأ
من غير ذنب يوجب عليه ذلك فأنكر الناس كانوا يخطون في ذلك من حين أشيع سلطنته
جان بردى الغزالي بالشام واستمر اياس مرصفا في الرملة والكلاب تنهش جثته في الليل
ورسم أن لا أحد يدفنه وكان اياس شيخا مسنوا له أولاد وعيال ولكن اشتد غضب ملك
الأمراء عليه في ذلك اليوم فعند ذلك من مساوي ملك الأمراء وفي يوم الثلاثاء سابعه وقع
من ملك الأمراء ما هو أشنع من ذلك وهو أنه رسم بتوسط محمد بن شمس الدين محمد الفرغوي

وسبب ذلك أن ابن القروى قبض على فلاح وسجنه فانه كان مباشرو وقف السلطان حسن
 فلما سجن ذلك الفلاح جعل بعض أقارب الفلاح على القروى شخصاً من العثمانية فكلم
 القروى فى خلاص ذلك الفلاح فلم يوافق ابن القروى على اطلاقه فاغلاظ عليه العثماني
 فى القول وسببه فقال ابن القروى عن قريب يحضر جان بردى الغزالى نائب الشام
 ويخرجون على ايشمه فطلع العثماني وشكا الى ملك الامراء ما قاله فاحضر ابن القروى
 وقال له كيف تقول عن قريب يحضر الغزالى ويسلطن عصر فانكر ابن القروى
 ذلك فاحضر العثماني جماعة ممن كانوا حاضرين فشهدوا على ابن القروى بأنه قال ذلك فحق
 منه ملك الامراء ورسم بتوسطه فوسط فى الرملة وراح ظملاً كما وقع لياس وكان ابن
 القروى هذام أعيان الناس امام الامير اقرى الدوادرو الامير يشبك الله وادار وفيه
 صار ملك الامراء يتصدق على الاطفال بالكتاب قاطبة لكل طفل أربعة أنصاف فنرى
 ماله صورة وصارت الاطفال يقرؤن له الفاتحة ويهدونها فى صحيفة ملك الامراء وصار
 يتصدق على الزوايا والمزارات التى بالقرافة ويتصدق على المجاورين بالجامع الازهر فقبل
 انه صرف من ماله فى هذه السنة نحو خمسة دینار وفيه عزل كشف الشريعة اياس
 واستقر عود شخص من الاتراك يقال له جاني بك وقد تقدم أنه لى كشف الشريعة قبل
 ذلك وفى يوم الخميس ثالث عشر بطرق ملك الامراء أخبار رديئة بان العربان قد حذفوا
 على قطيا وقد وصلوا الى الصالحية فتسكدهم ملك الامراء لذلك وعين لهم تجريد فخرج اليهم
 طائفة من الاصباكية وطائفة من الكلية فتوجهوا اليهم على الفور من يومهم وكثر القاتل
 والقتيل بسبب العربان وغيرهم وفى يوم الاحد سادس عشر المحرم دخل الحاج الى القاهرة
 مع الامن والسلامة بحبة الامير جاني امير ركب المحمل ودخل قاضي المحمل الشيخ أبو الفتح فتح
 الدين الوفاى المالكي ودخل محبته الشيخ شرف الدين يحيى بن البردي شيخ الحرم النبوى
 وكان السلطان سليم شاه قرره فى مشيخة الحرم النبوى فسهوا عليه فزال واستقر به الامير
 بكاي كما تقدم ذكر ذلك فلما عزل الشرف يحيى بن البردي عن مشيخة الحرم حضر محبة
 الحاج وأشيع أن الحاج قاسى فى الرجعة غاية المشقة من الفلاد وموت الجبال وتعرضت
 لهم جماعة من العربان فتقاتلوا مع الامير جاني امير الحاج فانصر عليهم وقتل منهم جماعة
 فرجع الحاج وهم راضون عن امير الحاج جاني وأثنوا عليه بكل جميل وشالوا له الراية البيضاء
 فى ركة الحاج وفى شهر صفر وكان مستهل يوم الجمعة صعد القضاة الاربعة الى القلعة وهنؤا
 ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفيه جاءت الاخبار بان الاصباكية والكلية
 الذين توجهوا الى الصالحية بسبب محاربة العربان ظهر منهم غاية الفساد وصاروا يتهبون
 الضياع التى حول بليس والصالحية يأخذون ما يهيم من الدجاج والاوز والشعير والتبن

فخرج أهل الضياع من ذلك فأقوا الفلاحون وشكروا إلى ملك الأمراء أن التمر كان منهموا
مغلهم وفسقوا بنسائهم وبناتهم فلما بلغ ملك الأمراء ذلك أرسل خلف الأصباية
والكلية خضر وإلى القاهرة ولم يحصل لهم نفع وفيه رستم ملك الأمراء بشق شخص
يقال له الحاج ياقوت وكان من جملة تجار الزرافين وله شهرة وهو في سعة من المال فقتل من
غير ذنب بوجوب ذلك وفيه نزل ملك الأمراء من القلعة وتوجه إلى بولاق وكشف على
المرائب التي عمرها عن القلعة فأنزلها إلى البحر فداه ثم رجع وشق من القاهرة وارتفعت له
الاصوات بالدعاء وكان يوماً مشهوداً وفيه خرج الأمير جان بك أخو الأمير قايتباي
الدوادار فتوجه من البحر وسافر نحو البلاد الشامية ليكشف أخبار نائب الشام جان بردى
الغزالي وغير ذلك من الأشغال السلطانية وفيه انقطعت الأخبار من البلاد الشامية
وامتنعت القوافل والمسافرون من الدرب السلطاني وانكثت أخبار نائب الشام جان
بردى الغزالي واستمر على ذلك ثلاثة أشهر وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك ومنع
القوافل وجلب البضائع من البلاد الشامية واستهل شهر ربيع الأول يوم السبت فقطع
القضاة الأربعة إلى القلعة وهنؤا ملك الأمراء بالشهر ثم عادوا إلى دورهم وفي يوم الثلاثاء
رابعه نزل ملك الأمراء من القلعة وتوجه إلى بركة الخلدش والبريم فأقام هناك إلى ما بعد
الظهر فأرسل القاضي بركت بن موسى المختب خمسة رجال مابين خرفان شوى وحلوى
وفاكهة وغير ذلك من مجامع منهم أمانة وسنبوسك يسكر وغير ذلك أشياء فاختار ثمان
ملكاً الأمراء من هنالك في الحراقة وتوجه إلى الروضة وكشف على المرائب التي عمرها
هنالك ثم شق من البحر وطلع من عند قصر ابن العين وتوجه من هنالك إلى القلعة فانطلقت له
النساء بالرغائب من الطيقان وانشرح في ذلك اليوم إلى الغاية ومن الوقائع اللطيفة ما وقع
في يوم الأحد تاسع الشهر وذلك أنه وقع بين شخص من أرباب الفن يقال له محمد الأوجاقى
ويعرف أيضاً بالشرابي وشخص يقال له محمد بن سربة فوقع بينهما رهان في فن المويسيقى
فقال محمد بن سربة أنا أعرف قطعة من الفن ما سمعها أحد من أهل مصر قط فقال محمد
الأوجاقى إن كان حقاً ما تدعيه فجميع مشايخ أرباب الفن وجميع مغاني البلد قاطبة
ويكون ذلك يوم الأحد في وسط بركة الرطلى وكان ذلك في زمن الربيع فلما كان يوم الأحد
يوم الميعاد حضر جماعة من أرباب الفن وحضر مغاني البلد قاطبة وأتوا إلى بركة الرطلى
جلسوا في وسطها واجتمع هناك الجم الكثير من المتفرجين وكان ذلك اليوم مشهوداً فغنى
كل واحد من المغنين في ذلك اليوم نوبة من أحسن ما عندهم من الغناء وابتهج الناس في ذلك
اليوم غاية الهجة وأما محمد بن سربة فإنه احتج بأنه ضعيف ولم يحضر وقال الرهان باقى إلى
يوم الأحد الثاني فظهر عليه العجز ولم يف بعباده مما تقدم فكان كما قبل

كل من يدعي باليس فيه * كذبه شواهد الامتحان

فانقض ذلك الجمع وعند ذلك اليوم من النوادر في الفرجة والصف وفي يوم الاثنين عاشره
 اشيع أن قاصدا حضرا من عند السلطان سليمان وعلى يد مخطعة الاستقرا إلى ملك الامراء
 حضر القاصد وصحبته الامير شيخ والامير على المحضر ورساى استادار الحصة بمالوك ملك
 الامراء الذي كان أرسله إلى السلطان سليمان بن عثمان يهنيه بالملك ويعزفه في موت أبيه
 السلطان سليم شاه فلما حضر طلعوا إلى القلعة ومعهم مرسوم محتوم من عند السلطان
 سليمان بن عثمان فاجتمع بالقلعة الامراء العثمانية والامراء الجراكسة وقرئ عليهم مرسوم
 السلطان سليمان وهو مكتوب باللغة التركية فكان من مضمونه أن السلطان أرسل
 يقول لملك الامراء انه فوض اليه نيابة مصر وماعها من التغور والاعمال يعزل من يعزل
 ويولي من يولي ولم يرسل اليه مخطعة الاستقرا فرفض ذلك على ملك الامراء وكثر بسبب ذلك
 القيل والقال بين الناس وفي يوم الثلاثاء دى عشره كان المواد الشريف النبوي بالقلعة
 على حكم ما ذكرناه في السنة الماضية وفي يوم الخميس ثالث عشره ودى في القاهرة عن اسان
 ملك الامراء خبر بآن من كان له حاجة إلى الشام أو غزوة يتوجه إلى هناك فإن الدرب
 السلطاني قد انفتح وكان الدرب السلطاني لم يفتحوا أربعة أشهر لم يسلك ولم يجي منه القوافل
 حتى عزت البضائع التي كانت تجلب من هناك وذلك بسبب عصيان نائب الشام جان بردى
 الغزالي وأشيع أن جماعة من العربان أوقعوا مع جان بردى الغزالي وانكسر منهم وهرب
 فقصده ملك الامراء أن يعلم الناس بان الدرب قد انفتح وسلك وفيه خلع ملك الامراء على
 قراموسى أحد امراء ابن عثمان وقرره في نيابة غزنة فخرج اليه في يوم الخميس وسافر وفيه
 قدمت الاخبار من الشام بأن السلطان سليمان بن عثمان أرسل إلى نائب الشام جان بردى
 الغزالي عساكر عظيمة وصحبته ابن سوار فاوقعوا مع الغزالي في ثاني عشرى صفرو كان
 بين الفريقين واقعة مهولة على حلب فانكسر منهم وهرب إلى حماة فقبضوا وقتلوا معه
 ففر منهم وهرب وقصد التوجه إلى الشام وقطع قناطر الرستى فقبضوه فكان بين الفريقين
 واقعة عظيمة طارح مدينة دمشق فقتل في تلك المعركة نحو عشرة آلاف انسان وقيل أكثر
 من ذلك ما بين عربان وعمايلك وجماعة من عوام الشام وقبضهم أطقال وصغار من أهل
 ضياع الشام وغير ذلك ممن حضر تلك الواقعة فكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة تمرلنك
 لما ملك الشام وجرى منه ما جرى من قتل ونهب وسبي وحرق ضياع وما بقوا في ذلك يمكننا
 وليس الخبر كالعيان والذي قتل تحت أرجل الخيل لا ينحصروا آخر الامراء انكسر نائب
 الشام الغزالي كسرة مهولة وقبض عليه وقتل وحزت رأسه وأرسلت إلى اسطنبول مع رؤس
 جماعة من أصحاب الغزالي ممن كان من عصبته ونهب وطاقه وبركه عن آخره وكانت

من الوقائع العظيمة التي لم يسمع بمثلها وكانت مدة ولايته على نيابة الشام ثلاث سنين وأربعة أشهر إلا أياما و زال كأنه لم يكن وكان الغزالي عنده هرج وخفة زائدة أهوج الطبع ليس له رأى سديد رهاج في الأمور ليس له تأمل وكان ولي نيابة الشام وهو في غاية العظيمة والحرمة الوافرة والكلمة النافذة وقد أصح الجهات الشامية في أيامه حتى شئ الذئب والناث سواه كما يقال في المعنى

يأثم الملك الذي سطوانه * في البيد يخشى ذئبها من شاتها

ولما كان بالشام التف عليه الجمل الكثير من العساكر ما بين عربان جبل نابلس والكرنك وغير ذلك والتف عليه جماعة كثيرة من الممالك الجراكسة وصاروا يخرجون من مصر في الخفية ويتوجهون اليه والتف عليه طائفة من الأكراد والتركمان حتى اجتمع عليه اثنا عشر ألف مقاتل وفيهم رماة بالسند والرصاص نحو خمسة مائة رماة وقيل أكثر من ذلك فعند ذلك حدثت ثورة ممالك السلطنة وثورة الجهات فقتل سلطان وتلقب بالملك الأشرف و قبلوا له الأرض هناك وخطب باسمه على المنابر في جميع بلاد دمشق وكل ذلك عين القلط منه وكم من عجلة أععبت ندامة فكان كما قيل في المعنى

والنفس لا تنتهي عن نيل مرتبة * حتى تروم التي من دونها العطب

ولما تحقق ملك الأحرار أن الغزالي قد تسلط بالشام وقبلوا له الأرض هناك اضطربت أحواله وسرت الممالك الجراكسة بذلك واستبشروا بالفرج وبإفراحة مانعت (أقول) وكان أصل جان بردى الغزالي من عمال الملك الأشرف قايتباي اشتراه وأعتقه وأخرج له خيلا وقتلوا صارا من جهة الممالك السلطانية ثم إن الأمير تغرى بردى الاستادار قرر به شادا في ضيعة بالشرقية يقال لها منية غزال فنسب إليها وقيل له الغزالي مضافا لاسم تلك الضيعة ثم إن الأشرف قايتباي جعله جدارا وقرره في كشف الشرقية ثم بقي أمير عسرة في أوامر دولة الناصر محمد بن قايتباي ثم بقي محتسب القاهرة في دولة السلطان الغوري ثم قرره في جوية الحجاب بحلب فخرج الهامن يومه وذلك بعد واقعة مصر باي لما انكسر ثم إن الغوري نقله من جوية الحجاب بحلب إلى نيابة صفد وذلك في سنة سبع عشرة وتسعمائة ثم نقله من نيابة صفد إلى نيابة حماه إلى أن توجه إلى السلطان الغوري إلى حلب وانكسر وجرى له ما جرى فرجع الغزالي بحبة العسكر إلى مصر فوجه إلى الأشرف طومانباي قد تسلط على مصر و وضع الغوري فاستقر بالغزالي نائب الشام وقد تقدم القول على ذلك فلما مات السلطان سليم شاه ابن عثمان مصر أقره على عاقبة في نيابة الشام وجعل له التحدث على الشام ووجاه وحضر وصيدا وبيروت وبيت المقدس والرملة والكرنك وغير ذلك من الأعمال الشامية والطارا بسية فلو وقع بذلك لكان خيرا له فكان كما يقال في الأمثال السائرة

من شرب بكاء من الطمع شرقبه وفي يوم الاحد ثالث عشره قدمت الاخبار بانّه وصل
 قاصد من عند السلطان سليمان بن عثمان فلما تحقق ملك الامر اخذت نزل من القلعة
 وتوجه الى تربة العادلي وبات بملاقات القاصد الذي حضره وكان ملك الامر اءرسل
 القاضي بركات بن موسى المحتسب الى الخانكاه ليمتددة هناك فلما كان يوم الاثنين
 رابع عشره نادى ملك الامر اعني القاهرة بالزينة بسبب دخول القاصد في زينة حافلة
 فلما دخل القاصد لاقاه ملك الامر امن هناك ودخل هو وايه من باب النصر وشق من
 القاهرة في موكب حافل وقدمه العسكر قاطبة من الجرا كسة والعثمانية وقدمه جماعة
 كثيرة من الانكشارية وهم يرمون بالنفوط ودخل قدامه عشرة رؤس على رماح
 زعموا النهار رؤس مشايخ عربان ممن كان من عصبة نائب الشام يان بردي الغزالي فشق من
 القاهرة هو والقاصد وكان يوم ما مشهودا وفي يوم السبت سلخ الشهر قدم قاصدا آخر من عند
 السلطان سليمان بن عثمان وأشيع أنه أتى الى ملك الامر بجعلعة الاستقرار فلما وصل الى
 تربة العادلي نزل اليه ملك الامر اولا فاه من هناك فجلس على المصطبة التي هناك فالبسه
 القاصد الخلعة وهي قفطان مخمل أحمر يتناسج مذهب ثم قام من هناك هو والقاصد ودخل
 من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل أعظم من الموكب المتقدم ذكره وركب
 قدامه قضاة القضاة الاربعه وهم كل الدين الطويل الشافعي وعلاء الدين علي الطرابلسي
 الحنفي ومحيي الدين يحيى الدميري المالكي والنهيلي أحمد الفتوح الحنبلي وركب قدامه
 الامراء ايلرا كسة قاطبة والامراء العثمانية ومشت قدامه الانكشارية والكياية وهم
 يرمون بالنفوط ومشت قدامه طائفة النصارى بالشموع الموقدة واصطف الناس له على
 الدكاكين بسبب الفرحة وكانت القاهرة مزينة في قوة الزينة وقوله أحوالا وزيات معمرة
 بالقناديل الموقدة بطول المدينة وأوقدوا الشموع على الدكاكين ولا سيما فاضله تجار
 الوراقين من الشموع الموكيات الكبيرة وأطلقوا الهجاء بالعود القاري ومرشات الملوورد
 المسك ثم ان جماعة من التجار نثروا على رأسه الفضة في عدة أماكن من المدينة وارتفعت
 الاصوات من الناس بالدهاءوا تطلقت النساء بالزغاريت من كل جانب من البيوت
 والدكاكين وفرشت الشقق الحري تحت حافر فرسه من عند خان مسرور واستقر في هذا
 الموكب الحفل حتى طلع الى القلعة وعليه جعلعة الاستقرار من عند السلطان سليمان بن
 عثمان وهي يتناسج مذهب على مخمل أحمر وكان ذلك اليوم مشهودا في الفرحة والصف فلما
 طلع الى القلعة خلع على الامير قايتباي الدوادار قفطانا مخملا ونزل الى منزله ثم نادى للناس
 بفتح الزينة وقد أقامت الناس مزينة نحو عشرة أيام ونكف الناس بسبب ذلك كلفة
 عظيمة من قيد وقناديل ومشتري زيت وحصل في هذه الزينة من التركان غاية الفساد من

خطف النساء والصبيان المرد والتجار بما ماضى لبلادهم اراحق خرجوا في ذلك عن الحد
ولاسيما ما كان يفعل في دن الخليلي من التسقي وقد ابتهج الناس بهذه الزينة غاية الهجة
وفي هذه الواقعة يقول صاحبنا الناصري محمد بن قانصوه بن صادق يدع السلطان سليمان
ابن سليم شاه ابن عثمان عز نصره وأجلاد حيث قال

الحمد لله أنحى الملك مبتسما * من بعدما كان أبى وجهه كظما
وكيف لا يك يبدى وجهه كظما * على سليم وقد أنحى يرى رما
وصار بعد سليم لا بنوعدا * من السرورية بالبشر مبتسما
واقترع عن شنب الفتح المبين فم * نصر العزيز له بالسعد فم
قد قطعت رؤس الاعداء خزبة * وسيقه لثمنه البطاح دما
وكيف لا وسليمان مدبره * بجاتم الملك منه منه اختما
وصار من كعب مفينا الغلامنا * والخوف أماننا والتورنا لعا
والنيل قد زاد في هاتو من فرح * بهوروى أراضى مصر بعد ظما
وكان أبطال التوت بالوفا حزنا * على سليم وما روى البلاد دما
ومصر من فرح في ذينة رقت * لما رأت رخاها كعبه علما
وأصحت جنسة من سعد خير بك * بعد الجحيم ونادى العدل من ظما
وكيف لا وهو خير قد أحل بها * لولم يكن هو خير قط ما حكا
يا أيها الملك المدمر فرحا * وانظر لقصد عبيد يشكى ألما
فأنت بالطب أدرى من سواليبه * ومن سواليرى في حكمه حكما
لازلت من ابن قانصوه الوفى ترى * مشفعا بدمج مبدع حكما
والجود كالجود يهيم منك من خلع * نيابة عن سليمان له حكما
وموكب الملك يبدى وأنت بها * ككماراية ابصر والسرورغا
وأنت في فرج تبسو وفي فرح * والملك مبتسم منه ترى نهما
وكوكب السعد يبرى في سما شرف * عليك في سائر الاوقات محكما
وقائلا حامدا مدام صار مبتسما * الحمد لله أنحى الملك مبتسما

انتهى ذلك وقد مضى هذا الشهر عن الناس على خير وكان كثير الحوادث ووقع فيه
أمور غريبة وأحوال عجبية ولا سيما ما وقع بالبلاد الشامية من القتل العظيمة من القتل
والنهب وحرق الضياع وذهاب الغلال وسبب ذلك عصيان نائب الشام جان بردى
الغزالي وانظاره السلطنة ووقع مثل ذلك بجمعا وحصى وغير ذلك من البلاد الشامية
واستهل شهر ربيع الآخر يوم الاحد في ذلك اليوم بلغ ملك الامراء الخلدوم طاعده وهو

الثاني من عند السلطان سليمان بن عثمان قد وصل وعلى يده خلع ثيابه ملك الامراء وهذا
القاصد يقال له الامير على فلما تحقق ملك الامراء وصوله نزله اليه من القلعة ولا قام من
عند رتبة العدل وبس الخلع هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب
حافل وصحبته الامير على الذي حضر ولم يكن صحبتته من القضاة سوى قاضي القضاة المالكي
محيي الدين يحيى بن العمري وكان هذا الموكب على حكم الموكب الذي تقدم ذكره ومن
العجائب أن ملك الامراء أوكب ثلاثمواكب حافلة وشق من القاهرة ثلاث مرات في
مدة سبعة أيام فعد ذلك من النوادر الغريبة وفي يوم الاثنين ثاني هذا الشهر خرج الامير قرا
موسى العماني الذي قرر في نيابة غزة فخرج من بين التراب ولم يشق من القاهرة وتخرج صحبتته
الجم الكثير من الاصباية ومن التجار فان الدرب السلطاني كان له مدة طويلة وهو منقطع
من السالك من حين جرى من الغزالي ما جرى الى أن أشيع قتله وفي يوم الاثنين تاسعه
كانت وفاة صاحبنا القاضي محبة الدين بن أصيل وكان رئيسا حشما من ذوي البيوت وكان
قد كف بصرة قبل وفاته عدة طوله وحصل له شدة وجع ومات وهو في غاية القهر بسبب
خروج مشيخة المدرسة الجالية عنه الى الشيخ زكريا وقد تقدم القول على ذلك وفي يوم
الاربعاء حادى عشره توجه ملك الامراء الى قبة الامير بسبك الدوا دار التي بالمطرية على
سبيل التزه ففزع له المقر الشهابي أحد بن الجيعان هناك مادة حافلة وكذلك انجوا باهاشم
ناظر المارستان وما أبقى في ذلك محكا ومن الحوادث الشيعة أن ملك الامراء في يوم السبت
رابع عشره رسم يقطع ثلاث رؤس من أعيان المماليك الجراكسة يقطع رؤسهم في ذلك اليوم
تحت شباك الدهيشة وأشهر تلك الرؤس على الرماح ثم علقها على باب بوزلة ختمهم شخص
يسمى ماماى الساقى وشخص يسمى قان بك الأشقر وهم من مماليك السلطان الغورى
وكان سبب ذلك أن هؤلاء المماليك كانوا بالقاهرة وكان ملك الامراء يحسن اليهم غاية
الاحسان فلما أشيع عن جان بردى الغزالي نائب الشام أنه تسلطن هناك وتلقب بالملك
الأشرف تسحب هؤلاء المماليك من مصر ويوجهوا الى الشام ودخلوا تحت طاعة الغزالي
فلما انكسر الغزالي وقتل وجرى له ماجرى حضر هؤلاء المماليك واختفوا في القاهرة فغمر
عليهم فلما بلغ ملك الامراء ذلك أرسل الوالى فقبض عليهم وأحضرهم بين يديه فلما انزلوا
بين يديه وبجهم بالكلام فأغلظ عليه في القول ماماى الساقى فخنق منه فرسه يقطع رقابهم
بين يديه ورسم الوالى بان كل من كان عند الغزالي من المماليك وحضر الى مصر بوسطه
من غير إذن ولو كان من الامراء واشتد غضب ملك الامراء في ذلك اليوم بحيث أنه حم
جسده في ذلك اليوم ولزم الفراش وانقطع عن المحاكاة ثلاثه أيام وأشيع أنه قد قطع له
تسليكات في مشعره واشتد الالم عليه وانقطع عن الخروج وصار يصدق على الزوايا

والمزارات بحال له صورة وصار يذبح النيايح من الابغار على أبواب الجوامع الكبار ويتصدق
 بلحومها على المجاورين بالجوامع والزوايا وفي يوم الثلاثاء سابع عشرة نودى بالقاهرة عن
 لسان ملائكة الامراء معاشر كافة الناس ان كل من كان عنده مملوك من الممالك الجراكسة
 ممن كان عند الغزالي نائب الشام وأخفاه ولم يقتر به يشق على بلداره من غير معاودة
 وصارت هذه المنادة تكررى في كل يوم ثلاث مرات نحو ثلاثة أيام على لسان أربعة
 مشاعلية اثنين بالتركي واثنين بالعربي وقد اضطربت الاحوال في هذه الايام الى الغاية
 بسبب جان بردى الغزالي نائب الشام فمن الناس من يقول انه باق في قيد الحياة وأن الرأس
 التي قطعت غير رأسه ومن الناس من يقول انه قتل في الواقعة التي كانت على القابون
 وحزرت رأسه وأرسلت الى اسطنبول والاصح أنه قتل على القابون وهي ضيعة من الشام
 وهذه الواقعة تقر بمين واقعة قانصوه جسمائة لما شك الناس في قتله وفي يوم الخميس
 تاسع عشر ربيع الآخر كانت وفاة أمير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب ابن أمير المؤمنين
 عبدالعزير المتوكل على الله وكان مولده سنة احدى وخمسين وثمانمائة وأمه تسمى أمنة
 وهي ابنة أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان بن محمد المتوكل على الله فهو هاشمي الابوين
 وكان رئيسا حشما ديا خيرا صالحا لين الجانب متواضعا على الخلافة في دولة الملك الناصر
 محمد بن قايتباي الاشرف وأقام فيها احدى عشرة سنة ونصفا وبيع أربعة من السلاطين
 ثم صرف عن الخلافة في دولة الاشرف الغوري وعهد الى ولده محمد المتوكل على الله وقاسى
 شدا تدومحا وقد تقدم ذكر ذلك وحصل له ضعف في بصره وكان لا يقرأ ولا يكتب وكان
 رجلا مباركا لم يعد له صبوة قط ومات وله من العمر نحو ثمانين سنة أو دون ذلك وكان ولده
 غائبا باسطنبول من حين نفاه السلطان سليم شاه ابن عثمان ولما مات رثاه الاديب البارع
 ناصر الدين محمد بن قانصوه بن صادق بهذه المراثية فقال

رشق الموت في مرأى القابون * من قسى الجوى سهام الكروب
 ياله من سهام كرب عظيم * في مرأى الحشا برى مصيب
 صيرت دوننا خرابا وصيرنا * بعدد عز أدلة الخطوب
 ياله من مذلة بعدد عز * صيرتنا من عظمها في لقوب
 أين خير الانام والآل والعقب * وأين الملول أهل الحروب
 قد قضى الله بالمات عليهم * مثل ما قد قضى على يعقوب
 الذى كف من فراق مناه * وتلقى البلاء عن أيوب
 غاب عن ساميته نلت بجزن * كما من يطبق فقد الحبيب
 ابن عبدالعزير أعنى أمير المؤمنين * الحبيب وابن الحبيب

صاحب العهد والخلافة والعق * سدم الحل والالوا والقضب
 قالت صبرا على الذي حلّ لما * قد أشان في هذا الزمان العجب
 هانمي أبوا ما وهذا * غابة الجند للعبس النسيب
 الذي كان للارامل والاي * تام كفوا وكان مأوى الغريب
 يا بني يا أرامسل ضجوا * واهطلوا عينكم بدمع سكوب
 واسألوا الله أن يسكنه الفر * دوس فضلا فاته خير محجب
 والى مصر أن يجي قريبا * ابنه في هنا وعيش خصيب
 صير الله روح والده في * خير روح شر بشر وطيب
 وكذا روح من رثاه بهذا * ان يمت مشله بأوف نصيب
 وكذا فانصوه أبوه امتانا * منه ما صاح ذوبكا وخميب
 قاتلا والهيون تجرى عيونا * رشق الموت في مرأى القلوب

ولما توفي الخليفة يعقوب لم يستطع ملك الامراء أن ينزل من القلعة ويصلى عليه فانه كان
 في غاية الضرر من تلك التساليل التي طلعت له في مشعره فحضر مشهرا الخليفة يعقوب قضاء
 القضاة وبعض الامراء فصاروا عليه ودفن عند أقاربهم بالشهد بالتي هي نسي رجة الله عليه ودفن
 يوم الجمعة عشية وتوفي بزداره الحاج على في ذلك اليوم ودفن عقيب دفن أستاذه يعقوب
 وفي يوم السبت حادى عشية خرج الامير قاسم العثماني كركاك الذي حضر محبة
 الاصابة فرجع الى اسطنبول وصحبته جماعة من العساكر العثمانية الذين كانوا بمصر
 فاختاروا عودهم الى بلادهم باسطنبول هم وهو لا الذين حضروا محبة الخلعة التي جاءت
 الى ملك الامراء من عند السلطان سليمان ابن عثمان وفيه حضر الى الديار المصرية القاضي
 بدر الدين محمد السعدي ابن الوقاد وكان توجهه الى اسطنبول مع جملة من توجهه من
 الاسارى فاقام في اسطنبول مدة طويلة الى أن مات السلطان سليم شاه وولى ابنه سليمان
 فاستأذن الوزراء في الحضور الى مصر لتفقد أحواله ثم يعود الى اسطنبول فأذنوا له في ذلك
 فحضر الى مصر وهو في الترسيم بشاويش مرسم عليه وحضر محبته كال الدين بزدار الامير
 طراباى وكال الدين العاتق وكرم الدين الجولى ويوسف مناخير وبدره المالى وهو معتوق
 الناصرى ومحمد بن فارس فلما حضروا الى مصر أقاموا بهامدة فلما انقضت الميعاد الذى
 قرر معهم الشاويش استغنهم على الخروج والسفر الى اسطنبول فلما كانت ليلة الرحيل
 اختفى القاضي بدر الدين بن الوقاد ولم يظهر فسبق ذلك على الشاويش الذى كان مرسما
 عليهم وكان ابن الوقاد اختفى باذن ملك الامراء حتى قيل ان ابن الوقاد قدم ملك الامراء
 في هذه الحركة ألف دينار في الخفية وصار ملك الامراء يظهر القبط على ابن الوقاد ويشدد

في طلبه ورسم على أصحابه وجيرانه وأظهر للشاويش الذي حضر صحبتته أنه بحث في طلبه
والامر يختلف ذلك ثم إن ذلك الشاويش قبض على كمال الدين بزدار طراباي وعلى كمال
الدين العائقي ويوسف مناخيرو بدر العادلي ووضعهم في الحديد وأخرجهم من مصر
على أقيح وجهه وسافر ومن البحر إلى اسطنبول وقاسوا شدا وشوينا وفيه توفي المعلم عبد
الرحمن بن طيلة المعامل في الدجاج والاوز وكان علامة عصره في هذا الفن وكان في سعة
من المال لأبأس به وله بر ومعرفة وفي يوم الاثنين ثالث عشر به كان عيسى النصراري وهو
أول يوم من الخامسين وكان ذلك اليوم وطبا في السماء غيم وهذا قال للتبل بأن يكون في ذلك
السنة عاليا جدا في الزيادة وفي يوم الثلاثاء رابع عشر به حضر أولاقي من عند السلطان
سليمان ابن عثمان وعلى يده مراسيم تضمن أن كرك بك قاسم الذي حضر وعلى يده خلعة
الاستمرار لملك الأمراء يستقر في نيابة حلب عوضا عن كلبها وقيل إن كرك بك هذا
وضع مع السلطان سليم شاه وقد صارت النيات كلها بيد جماعة ابن عثمان ففكر كرك هذا
قرر في نيابة حلب وشخص آخر يقال له إياس في نيابة الشام عوضا عن الغزالي وقرر فركات بك
في نيابة طرابلس وقرر قراموسى في نيابة غزنة وقد اقتسم العثمانية النيات التي كانت
يبدأ عيان الممالك المصرية وفيه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن ناستة الحنفي
وكان لأبأس به ولم يظهر القاضي بدر الدين بن الوقاد ولا كريم الدين الجولي فلما طال
الامر على الشاويش الذي كان يوكلمه مات قلق وخرج وسافر من البحر وصحبته كمال الدين
بزدار الأمير طراباي وكمال الدين العائقي مباشر أمير اخور والحواجا عمر بن معز وزاغر في
وزين العابدين حامل المزة وبدر العادلي وحسين ويوسف مناخير فخرجوا من القاهرة
على أقيح وجهه من الشاويش الذي رسم عليهم فوضعهم في الحديد وكذب بعضهم بالحبال
وساقهم مشاة قدماه حتى وصلوا إلى بولاق أنزلهم في المراكب وسافر وانحوا اسطنبول
وحصل لهم الضرر الشامل من الشاويش وقد حنق من ابن الوقاد والجولي وحط غيبه في
هؤلاء ولم يتأخر بمصر عن حضر صحبتته سوى بدر الدين بن الوقاد والجولي وزين الدين الجبجي
شفيع فيه ملك الأمراء من التوجه إلى اسطنبول وفيه أرسل الأمير على بن عرش جهات
الصعيد مقدمة حافلة للسلطان سليمان ابن عثمان قبل أنم أقومت بستين ألف دينار
وكان السلطان سليمان ابن عثمان أرسل إلى الأمير على بن عمر خلعة الاستمرار على حاله
بمنحة الصعيد وقد رأى الأمير على بن عمر في دولة ابن عثمان ما لم يرأه أحد من أجداده ولا
من أقاربه من العز والعظمة والمال والجاه انتهى ذلك واستمر شهر جمادى الأولى
يوم الثلاثاء فطلع القضاة الأربعة وهذا ملك الأمراء بالشهر ثم رجعوا إلى دورهم
ولما طلعوا إلى ملك الأمراء وجدوا بالاشرفية التي يجوار الذهبية فقام اليهم وكان له مدة

وهو متوقع في جسده بسبب طلوع التساليك التي في مشعره وقد أشرف على الشفاء وبرئ
من ذلك العارض وفي ذلك يقول ابن قانصوه

الحمد لله نغور الهنا * سرورنا منها أرتنا شفاء

لما لي نائبا شاهدت * فابتسمت من فرح عن شفاء

وفي يوم الثلاثاء نامته ركب حلالا الامراء منزل من القلعة وقد شفى من ذلك العارض الذي
كان قد اعتراه فلما نزل من القلعة توجه الى بيت الامير فرح بك الذي قرر في نيابة
طرابلس فنزل اليه ودعه وأقام عنده الى قريب الظهر ثم عاد الى القلعة وشق من الصليبية
وقد امة جماعة من الانكشارية مشاة يرمون بالنفوط وقد هئنا بالشفاء الأديب البارع
محمد بن قانصوه بقوله

الحمد لله زال الهم والالم * عنا البرئ والاعداء الهاسم

وقلعة الملك أضحت وجهها طلقا * من بعدما كان فيه قديدا الكظم

وأصبحت مصر بعد الحزن في فرح * بكم وأمست بشفر البشر تنقسم

وقد غلت بلسان الحال فائلة * الحمد لله زال الهم والالم

وفي يوم الجمعة حادى عشره قدم الامير جاني بك وهو أنخوا الامير فابتى الدوا دار وقد تقدم
القول بأنه توجه الى كشف البلاد الشامية وأرسل ملك الامراء على يده مقدمة حافلة الى
الامير اياكس العثماني الذي استقر في نيابة الشام عوضا عن جان بردي الغزالي فلما قابل ملك
الامراء منطلق عليه ونزل الى منزله وهو في غاية التعظيم وفي يوم الجمعة المتقدم ذكره خرج ملك
الامراء وصلى صلاة الجمعة وكان له مدته وهو منقطع لم يصل الجمعة في جامع القلعة فلما خرج
من الصلاة منطلق على المزينين والحكام وقبل دخل على المزينين والحكام ألف وخمسة مائة دينار
من نساء ملك الامراء ومن سراريه ومن الامير جاني الحزاي ومن الامير برسيان الحزاي دار
والمهمندار والمباشرين وأرباب الدولة قاطبة ومن الامراء العثمانيين وغير ذلك من أعيان
الناس وفي يوم السبت ثاني عشره من ملك الامراء على الامير جاني الحزاي وخلع على
الامير جاني كشف الضيوع وقررت في امره الحاج على عادته وخلع على الامير واصل بن
الاحدب شيخ جهات الصعيد وقرره على عادته في مشيخته وفيه قدمت الاخبار بأن الامير
فرحات الذي عين في نيابة طرابلس لما وصل الى الصالحية وجد العريان هناك مفتتحة فأرسل
يطلب من ملك الامراء ان يجد فنانا عربيا قد ماروا عليه في الطريق وكادوا يقتلونه فأرسل
اليه جماعة من الكلية والاصباكية بسرعة على الفور حتى أذكروه واستقر واما معالي
طرابلس وكانت العربان في هذا الايام في غاية الفساد في البلاد الشامية من عربان بني عطاء
وبني عطية وفي يوم الاحد عشره توفي القاضي بدر الدين محمد المعروف بابن العبدى فأنظر

ديوان الاجباس وكان رئيسا حشما حسن السيرة وكان لاباس به وفي يوم الخميس رابع
عشره وقع أن ملك الامراء تغير خاطره على شخص من الخدام يقال له مشقال فقطع أذنه
وأذنيه ورسم بغيره الى مكة فترل من القلعة والدم يقطر من أذنه وأذنيه ولم يكن له ذنب
كبير يوجب ذلك وفيه حضرة جماعة كثير من اسطنبول عن كان السلطان سليم شاه اسرهم
وأخذهم من مصر فلما مات السلطان سليم شاه ابن عثمان واستقر سليمان والده بعده رسم
بعود الاسرى فاطبة الى بلادهم ورأى بهم وأظهر العدل فيهم فحضر منهم جماعة في هذا الشهر
منهم شهاب الدين أحد بن قرييط ومحيي الدين وزير الدين بن بهاء الدين أحد كتاب الماليك
والخواجا أبو الطيب بن الرئيس ومحيي المزين وعبد الحفيظ بن القار تاجر بالهرامزة وأبو الفضل
ابن بركات السمسار في البعلبك وتاج الدين بن ابراهيم ابن القاضي سالم وبدر الدين محمد مباشر
الامير انسابي حاجب الخياط وآخر لم تحضر في أسماؤهم الآن وفي يوم الاثنين ثامن
عشره ظهر كريم الدين الجعولي وبدر الدين السعودي ابن الوقاد وقد تقدم القول في سبب
اختفائهم من الشاويش الذي كان مترجما عليهم واحتشما على الخروج الى الاسطنبول وفي
شهر جمادى الآخرة وكان مستهل يوم الاربعاء طلع القضاة الاربعة الى القلعة وهؤلاء ملك
الامراء الشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الخميس ثاني الشهر خرج الامير جام الخزاوي
وقصد التوجه الى اسطنبول وكان ملك الامراء عينه على السفر الى السلطان سليمان بتقديمه
كما كان يرسله الى والده سليم شاه وقيل ان هذه التقديمه التي أرسلت على يد الامير جام
الخزاوي قومت بمائتي ألف دينار وأوفوق ذلك فخرج الامير جام الخزاوي في موكب حافل
ولم يشق من القاهرة قبل خروجه من القرب وكان الامير جام الخزاوي يومئذ من أرباب الحل
والعقد بالنيار المصرية واجتمعت فيه الكلمة ورأى من العز والعتمة في دولة ملك الامراء
خاير بك ما لم ير غيره من الامراء وأشيع أن ملك الامراء رسم لكريم الدين الجعولي بان
يسافر الى اسطنبول بحجة الامير جام الخزاوي وأما القاضي بدر الدين السعودي بن الوقاد
فاشيع أنه قد قدم ملك الامراء ألف دينار حتى أقام بمصر وكان عنه ملك الامراء بأنه
لا يستطيع السفر الى اسطنبول وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد السعديسي الحنفي الذي
كان ولي قضاء الحنفية في دولة الغوري بحلب وكان السلطان سليم شاه ابن عثمان لا انكسر
الغوري ومات بحلب وملك سليم شاه حلب قبض على السعديسي وأرسله من هناك الى
اسطنبول فأقام بها حتى رسم السلطان سليمان بعود الاسرى الى بلادهم فحضر السعديسي مع
جملة من حضر الى مصر وحضر صحبته محب الدين الحنبلي الذي كان مقيما بالغانقا الشنوية
وحضر أبو القوزين الحصاني وأفضل الدين موقع السلطان طومان باي وحضر شمس
الدين محمد التميمي أحد فواب الشافعية فحضر هؤلاء كلهم من البصر المالح من دمياط

وفيه دخل الأمير جاتم الجزاوى من الخانكاه وسافر وفيه حضر من اسطنبول المهتار محمد
 الخولى مهتار السلطان الغورى وحضر من التجار ابن أبى عواة البرلسى وآخرون وفيه
 استقر فى نيا بجدة شخص من تجار الاروام يقال له عيسى قراقرز فى نيا بجدة عوضا عن
 حسين الذى كان بها وفى هذا الشهر ظهر شمس الدين محمد بن ابراهيم الشرايشى الذى
 كان متحداً فى أوقاف الزمامية وكان له عدة من جن حضر من اسطنبول فى الخفة فظهر
 لما أفرج السلطان سليمان بن عثمان عن الاسرى الذين كانوا باسطنبول وفى يوم الاربعاء
 خامس عشره توفى القاضي محيى الدين التبراوى أحد نواب الخناينة وكان عالماً بأفضل علامة
 فى مذهبه ملتزم من العزماء سنة وستين بعد ما هو آخر نواب الخناينة عن ولى عن قاضى
 القضاة عز الدين العسقلانى وكان لأبأس به وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد المتوفى صاحب
 ملاك الامراء وكان لأبأس به وكان له فيه اعتقاد عظيم بالصلاح وفيه توفى الشيخ عبد الصمد
 خطيب المدرسة الجيعانية وكان لأبأس به ومن الحوادث أنه فى يوم الجمعة سابع عشره
 ثارت فتنة عظيمة بين الاصباكية والانتكشارية وغلقت ابواب القلعة ومنعوا القاضى
 الشافعى أن يطالع القلعة ورمى بملك الامراء صلاة الجمعة واستمرت هذه الفتنة عملتين
 افرق بين يومين وصارت الانتكشارية ينزلون من القلعة مشاة ويقتلون مع الاصباكية فى
 الرميّة ويطردونهم الى الصليبية فقتل من الاصباكية شخص من أعيانهم فلما رأوا الامر
 دخل بينهم أغواتهم والكيفية الكبيرة فأصلحوا بينهم فأصطلحوا على فساد وحدث هذه
 الفتنة وقتها الحجد وفيه قدمت الاخبار بان عربان الشرقية قد خرجوا عن الطاعة
 وأظهروا العصيان ونهبوا الضياع فعند ذلك عين ملك الامراء قايتباى الدوادار ومحبته
 جماعة من المماليك الجرا كسة بأن يخرجوا الى العربان ويحاربوهم فنفر جاتم الأمير قايتباى
 من يومه على جرائد الخيل وتوجه الى بليس وأقام بها ثم أشيع أن الأمير قايتباى قد وقع
 بينه وبين شيخ العرب بيرس بن بقر واقعة وكبس عليه تحت الليل فهرب منه وأظهر
 العصيان فتوجه الى شحواطو وأقام به فلما أظهر العصيان بيرس بن بقر اضطربت أحوال
 الشرقية الى الغاية حتى أشيع أن ملك الامراء قصد أن يخرج الى العربان بنفسه فان سبغ
 طوائف من العربان كلهم تحالفوا على العصيان وانخروا عن الطاعة منهم من نوع عطية بنو
 عطاء بنو حرام وغير ذلك من طوائف العربان المفسدين ثم إن ملك الامراء اضطلع على
 الأمير آجدين بقر واستقر به فى مشيخة الشرقية عوضا عن أبيه بيرس وفى شهر رجب وكان
 مسأله يوم الخميس أن ذلك اليوم كان عيد ميكائيل ونزلت النقطه بالليل مستهل الشهر
 فتعامل الناس بان الليل سيكون فى تلك السنة عالياً مباركا فى أوله طلع القضاة الاربعة
 الى القلعة وهنؤا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم وفى يوم الاحد ابعه قبض ملك

الامراء على شخص من الاصباية قتل شخصاً من المماليك السلطانية في محل سكر
 فغضب على قتله خير الدين بك نائب القلعة فربطوه في ذنب كدش وهو على ظهره ثم حبسوه
 وطلعوا به الى القلعة وشقوه ومضى أمره وفيه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه
 الى قصر ابن العيني النقيب بالمشية وأقام هناك الى قرب الظهر ثم عاد الى القلعة وكان
 له مدة لم يتز في الروضة ولا غيرهما من المتزهات ومبب ذلك العارض الذي طلع له ولم
 يختم الى الآن وفيه قدم جماعة من اسطنبول عن كافا هناك من أهل مصر وأشيع أن
 السلطان سليمان نادى في اسطنبول بأن الجماعة الاسرى الذين من أهل مصر يرجعون
 الى بلادهم ولا يأتهم من أحد وكل من تأخر منهم شتى فلم يتأخر باسطنبول سوى سيدي
 علي ابن الملك المؤيد أحمد ابن الاشرف ايشان وابن السلطان الغوري والناصرى محمد بن
 خاص بك ومن المباشر محمد بن صلاح الدين بن الجيعان وعبد القادر بن الملكي
 وعبد الكريم اخي الشهابي أحمد بن الجيعان وآخرين من أعيان الديار المصرية فحضر
 من جلته من حضر من اسطنبول القاضي شمس الدين محمد الحلبي أحد نواب الشافعية
 وحضر القاضي شمس الدين محمد المياطي أحد نواب الشافعية بالديار المصرية وولى أمانة
 الحكم أيضاً ومن الجانب أنه لما حضر الى القاهرة حصل له نوعك في جسده في مدة
 أقامته في البحر المالح فلما وصل الى منزله أقام به ليلة واحدة ومات رجة الله عليه فكان
 تراه بمصر وحضر زين الدين المتوفى في الموقع وابن عمه أفضل الدين وحضر نور الدين علي بن
 عبد الغنى مباشر الديشة وحضر عبد العزيز السماري في البهار وحضر عبد العظيم بن
 أبي غالب المباشر وحضر القاضي شهاب الدين أحمد بن الهيثمي أحد نواب الخنابلة وحضر
 شمس الدين محمد بن عبد العظيم أحد كتاب المماليك وحضر يحيى بن يحيى مقدم الخصاص
 وحضر الخوجا أبو بكر الهلثمي وحضر عبد الباسط بن تقي الدين ناظر الزردشاه وولده
 زين الدين وحضر ابن الطنساوي يحيى مباشر الديوان المفرد وحضر ابن السيرجي وغير ذلك
 وفيه قدم شخص من الامراء العثمانية يقال له نصوح بك فلما بلغ ملك الامراء اقتدومه نزل
 اليه ولا قام من عند تربة العادلي ودخل خيمته وشق من القاهرة وهو راكب عن يمينه
 فأنزله في بيت الامير ازمرد الدوادار ورزبه في كل يوم ما يكفيه من دجاج وغنم واوز وسكر
 ودقيق وغير ذلك وأشيع أنه يقبض عصر عوضاً عن فرحات الذي قرى في نيابة جهاد وفي
 يوم الثلاثاء ثالث عشره نزل اليه ملك الامراء وأنتم عليه بخمسة آلاف دينار برسم
 النفقة على جماعته وفي يوم الخميس خامس عشره طلع ابن أبي الراد بيشارة النيل المبارك
 فقامت القاعدة ستة أذرع وثمانية أصابع وفي يوم الجمعة سادس عشره حضر الامير
 قايتباي الدوادار من الشرقية وقد تقدم القول على أنه توجه الى الشرقية بسبب

الغريان وفسادهم وعصيان سيرس بن مقر فلما رجاوا الى الطور رجع الامير قايى الى الدوا دار
الى القاهرة وحضر القاضي ركلت بن موسى المهتسب بحبيته فانه كان توجه الى الشرقية
ايضا وفيه توجه ملك الامراء الى الجزيرة الوسطى وسبب ذلك أن الامير تم الناطر على
وقف الدشيشة كان قد صنع هناك من كبا عظيمة ببجل مغل الدشيشة وكان طولها مائة
وعشرين ذوا عا وبها قرون وطاحون وصهر يج لاله الحلو ومقعد ومبيت واسطبل للتبديل
فمرضاها على ملك الامراء ثم فك أخصابها وأرسلها على ظهور الجبال الى الطور ومن هناك
يرسلها الى البحر المالح فلما نزل اليه ملك الامراء مثله مادة حافلة وأقام عنده الى قريب
التظهر ثم عاد الى القلعة وفيه قدمت الاخبار من دمشق بأن جماعة من عربان دمشق
ثاروا على نائب الشام الامير اياس بك فلما خرج اليهم ووقع معهم انكسروا وجرح وردا الى
الشام وهو مكسور من العرب وقتل من عساكر الشام ما لا يتصى ومن عربان جبل
نابلس ايضا وكانت فتنة مهولة ببغتي وفيه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى
تربة العادلى ثم دخل من باب النصر وشق من القاهرة في موكب حافل والامير نصح بحبيته
فلما شق من القاهرة ارتفعت له الاصوات من الناس بالدعاء وفي شهر شعبان وكان مسهله
يوم الجمعة طلع القضاء الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى منازلهم
وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول بأن طائفة من طوائف الفرنج يقال لها انكسر
قد تحالفوا على قتال السلطان سليمان ابن عثمان فلما تحقق ذلك جمع العساكر من كبير
وصغير وخرج من اسطنبول وتوجه الى قتالهم في الجبل الكثير من العساكر والفرسان وفيه
تغير خاطر ملك الامراء على شخص من الاتراك يقال له جان قلع فسجنه بالعراقانة وأعدده
بالتوسيط وكان سبب ذلك أنه كلن ساكن في بيت شخص من أبناء الناس وهو ابن الامير
شاهين الجنائي الذي كان ناظر الحرم النبوي فانتكسرت عليه أجرة المكان فطالبه ابن شاهين
فلم يعطه شيئا وسبه سببا فاحشا فطلب ابن شاهين وشكاه الى ملك الامراء فأرسل خلف
جان قلع فلم يطلع في ذلك اليوم وأساء على قاصد ملك الامراء فبلغ ملك الامراء ذلك ثم ان
جان قلع طلع بعد ذلك الى ملك الامراء وقاله فقبض عليه وسجنه بالعراقانة وكان تقدم له مع
ملك الامراء واقعة مهولة فاستمر في نفس ملك الامراء منه أشياء كثيرة وكان جان قلع عنده
بادرة وكلامه يابس كثير الفجور ومن الحوادث المهولة ايضا واقعة سيدي عمر ابن الملك
المنصور عثمان بن الملك الظاهر حقيق وذلك أن سيدي عمر كان متزوجا بابنة الامير جاني
الاشرف الذي كان نائب الشام وكانت زوجته تراز التمشي فكان له رزقة وقفها عليها وبها
فلاحون فلما تزوج بها سيدي عمر تكلم على بها تها فقيل انه جار على فلاح تلك الرزقة ولم
يمش لهم أمر الشرافي في الحصة فتضرر الفلاحون لذلك فوقفوا الى ملك الامراء وشكوا له

من سيدى عمر بأنه قد جاز عليهم وأنخذ منهم أزيد من الخراج عن المقطعين بالناحية فأرسل
اليه ملك الامراء يقول له انظر في حالهم ولا تجزع عليهم فمقال سيدى عمرو ايش كان ملك
الامراء حتى يدخل بينى وبين فلاح حتى فى شئ ليس له فيه شغل فبلغ ملك الامراء بذلك فتغير
خاطره على سيدى عمر فأرسل اليه قاصدا فأعظظ عليه فى القول ولم يطلع فحق منه ملك
الامراء وأرسل اليه جماعة من الانكشارية فقبضوا عليه غصبا وهدلوه وطلعوابه الى
القلعة فلما دخلوا الى الخوض قبضوا عليه وأدخلوه العرانة فسجن بها وبات تلك الليلة
وأقام بها الى ظهر اليوم الثانى حتى شفيع فيه بعض الامراء فضى الى داره بعد أن قاضى
غاية البهالة من الانكشارية فاشكر أحد من الناس ملك الامراء على هذه الفعلة الناحية
لانه لا يستحق ذلك كله وفى هذا الشهر كانت وفاة الشيخ زين الدين الغربى وكان
صالحا ممتددا يناخبر اوله اشتغال بالعلم وكان مقبلا بجماع الامام الشافعى رضى الله عنه
وكن لا بأس به وفى يوم الخميس ثامن عشرى هذا الشهر قدم شخص من عند السلطان
سليمان ابن عثمان يقال له محمد بن ادريس ويعرف بقلقسر الدفتردار وصحبته شخص يقال له
الامير كمال على وصل الى قرية العادلى نزل اليه ملك الامراء لولا قام من هناك ثم دخل هو واباه
من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حافل وقدمه الانكشارية والكلية مشاة
يرمون بالنفوط فاستمر فى ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة وأُزِل الدفتردار فى بيت الامير
يسبك الدوادار الذى فى حجرة البقر ومده هناك مادة حافلة وأُزِل الامير كمال فى مكان آخر
وأشيع أن الامير كمال حضر بروم الحج الى بيت الله الحرام والدفتردار حضر بسبب ضبط مال
الثغور من الجهات المصرية وفى شهر رمضان وكان مستهله يوم السبت وكان الهلال عسر
الرؤية على خمس درج وقيل على أربع درج فرآه بعض الناس وثبت عند القاضي زكرياء
أحد نواب الشافعية وركب القاضي ركبت بن موسى من المدرسة المنصورية بعد المغرب
وقدمه المشاعل والقوانين وشق من القاهرة فى موكب حافل على العادة وفى يوم السبت
مستهل الشهر كان وفاة النبل المبارك اوفى الله تعالى الستة عشر ذراعا وست أصابع من
الذراع السابع عشر ثم فتح السديوم الاحد ثانى شهر رمضان الموافق لحادى عشر مسرى
ووقع فى دولة الاشرف قايتباى أن السد فتح فى أول يوم من رمضان فلما اوفى النبل نزل ملك
الامراء الى المقياس وخلق العامود ونزل فى الحراسة وتوجه الى السد ففتح على جارى
العادى وكان ذلك اليوم مشهودا فى الفرجة والقصف كما يقال فى المعنى

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كل روض تطفو على نهر أزاره

والوفاء عود من أصابعهم * خلق تملا الدنيا بآثاره

وفى يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان صعد الدفتردار محمد بن ادريس الى القلعة واجتمع الامراء

العثمانية بالقلعة وقرئ عليهم مرسوم السلطان سليمان ابن عثمان فكان من مضمونه التوصية
بالرعية غاية الوصية وان ملك الامراء يتطرق الى صلاح المعاملة من الذهب والفضة فوقع في
الجلس بعض تشاجر بين الدفتر داروين ملك الامراء بسبب ذلك فقال ملك الامراء اما ما اغبر
معاملة السلطان سليم شاه ولا اخرج عما وقع في أيامه من أن الاشرف في الذهب يصرف في
المعاملة بخمسة فينصف على العادة ثمان ملك الامراء مسمي باحضار التجار فلما طلعوا الى
القلعة تكلموا معهم في أمر صرف الاشرف في الذهب الواسع بخمسة فينصف فضة فتضروا
من ذلك وقالوا ما يوافقنا أحد من الناس على ذلك وانقض المجلس مانعاً من ذلك ثمان
القاضي بركات بن موسى المحتسب تكلم مع ملك الامراء بأن يصرف الاشرف في الذهب
بخمسة وأربعين نصفاً وقيل بخمسة وأربعين عثمانياً وفي البيع والشراء بخمسة وأربعين
فهو فوقع الاتفاق على ذلك ونودي في القاهرة بذلك فسكن الاضطراب قليلاً ثم ان القاضي
بركات جعل القاضي حزمة العثماني متكلماً على دار الضرب ثم بعد ذلك لم يتم أمر صرف
الاشرف في الذهب الواسع بخمسة وأربعين نصناً وصار يصرف بأربعين نصفاً وعز وجود
الفضة جداً وصار الاشرف في الذهب يصرف بمشقة زائفة من السوقة ويعطون فيه النصف
فضة والنصف فلما وجدوا وحصل للناس الضرر الشامل وفيه قدمت الاخبار من
اسطنبول بأنه وقع بها طاعون عظيم وصار يموت به في كل يوم ما لا يحصى وفيه توجه
الدفتر دار الذي حضر الى تغردمياط والبرلس ونفرا الاسكندرية أيضاً بسبب جبي الاموال
التي اضيفت الى خزائن الخنكار بالروم فخرج الدفتر دار وصحبه القاضي حزمة وفي أثناء
هذا الشهر حضر جماعة من اسطنبول مع جملة من حضر منهم القاضي علاء الدين ابن
الامام فاطر الخصاص وأخوه وحضر القاضي أبو البقاء فاطر الاسطبل وأخوه يحيى وحضر
من نواب القضاة القاضي شمس الدين محمد العبادي أحد نواب الشافعية والقاضي شمس
الدين بن وحيش أحد نواب الشافعية وحضر القاضي شمس الدين محمد الابدادي أحد نواب
المالكية وحضر بدر الدين بن الرومي وحضر القاضي ابن عرفات أحد نواب الشافعية
وحضر تقي الدين العزيرى الشافعي وحضر الشهابي أحد بن نصر الله فاطر دار الضرب
وحضر بدر الدين محمد بن خازنة مباشر الامير علان الدوادار وحضر أحمد الاسكندري
الشرطي يحيى رفيق ابن الورود وحضر أبو البقاء من السيرجي وحضر بدر الدين بن الهيصم
وآخرون من المباشرين والقضاة والاعيان لم يحضر في أمماتهم إلا أن وأشيع أن السلطان
سليمان نصر الله تعالى اعتق جميع الاسرى الذي كانوا باسطنبول من أهل مصر ولم يبق
فيها سوى أولاد السلاطين وجماعة من المباشرين ومن أولاد الجليخان عن تقدم ذكرهم
وجماعة من اعيان البطار المصرية وأما الامراء الجرا كسة والمالكة الجرا كسة الذين

كان السلطان سليم شاه قفاهم الى اسطنبول فلما ولى بانه سليمان لم يأمر لهم بالعود الى مصر
 ولم يقبل فيهم شفاعته واستمر وفي بلاد الروم الى الآن وأصبح أن السلطان سليم شاه ابن عثمان
 كان أرسلهم الى مكان محاصرون فيه الفرج وقد خدت أخبارهم فلما حضر هو لا الجماعة
 من اسطنبول أشاعوا أن السلطان سليمان شاه ابن عثمان قد خرج الى القتال بسبب الفرج
 ولم يرد من عنده خبر من حين توجه اليهم وأخبار الجماعة الذين قد صومنا اسطنبول أن
 القاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش بن ناظر الخاص يوسف حصل له في عقده نهول
 وحصل له ضيق معيشة وصار يشتري عشاء موغدا من الطباخ في زبديدة ويجهلها بنفسه
 على يده وهو لا يس كئيب لباد أيضا وقاسى شداثا وعشنا وأخبروا عن زين العابدين ابن
 قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل أنه تسحب من اسطنبول ولم يعلم خبر من حين
 خرج وكانت جماعة من الشاوية ينصبون على من هنالك من الاسرى من أهل مصر
 ويقولون نحن نساقر بكم من اسطنبول في الخفية ونتوجه بكم الى مصر فيرضحونهم من
 اسطنبول ويقتلونهم في الطريق ويأخذون ما معهم من مال وقاش وقد فعلوا مثل ذلك بكثير
 من أهل مصر عن كان باسطنبول ولم يعلم خبر الى الآن وفي يوم السبت خامس عشر شهر
 رمضان قدمت الملكة خاتون عمة السلطان سليمان بن عثمان وولدها مصطفى صبيته أو أصبح
 أنها قدمت الى مصر تروم حج بيت الله الحرام فأكرمها ملك الامر اغنية الاكرام وأتزلها في
 مكان مطل على بركة الفيل ورتب لها في كل يوم أسطحة مافلة لها وجماعة الذين قدموا معها
 من بلاد الروم وفي يوم الخميس عشره وقع فيه كائنة يحي ظلام وكان يعبر في السكرو له
 مطبخ يعمل فيه السكر فاستمر على ذلك مدة طويلة ثم انه بعد ذلك انكسر وتجمد عليه جله
 ديون كثيرة بحيث أشع عنه انه تجمد عليه نحو أربعين ألف دينار فلما انكسر طالبه أصحاب
 الديون وكان المال لا قوام من تجار خان الخليلي وغيرهم فلما طال الامر عليهم شكوا الى ملك
 الامر افرسهم عليه ملك الامر امدته طويلة يجماعة من الانكشارية حتى يرضى أصحاب
 الديون فاستمر في الترسيم مدة طويلة وكان ملك الامر اقرر عليه وأمره بأن ير دلا صاحب
 الديون في كل شهر خمسة آلاف دينار فاقدر على ذلك وبجز عن اراد ذلك القدر وكان ملك
 الامر اختلف عينا بامر السلطان سليمان بن عثمان ان لم يرض أصحاب الديون في حقوقها
 والايوسطه فلما خاف عليه الامر خلق نفسه تحت الليل وأصبح ميتا ثم أصبح أن الانكشاري
 الذي كان مر جماعته خنقه تحت الليل وأخذ ما كان معه من المال الذي كان يورده
 لأصحاب الديون على أول الشهر وأشاع عنه أنه قد خلق نفسه وأصبح ميتا ومضى أمره
 الى حال سبيله وفي يوم الخميس سابع عشر شهر رمضان كان يوم النور وهو أول يوم من
 السنة القبطية وهي سنة سبع وعشرين وتسماة قبطية خراجية ففي ذلك اليوم بلغ

النيل في الزيادة سبع عشرة اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً واستمر عمال في الزيادة وفي يوم السبت تاسع عشر شهر رمضان وقع فيه من الحوادث كالتقسيدى عمر ابن الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر يحمق وذلك ان القول تقدم بما وقع لسيدى عمر مع ملك الامراء بسبب أمر الفلاحين فاستر سيدى عمر تابع غلظه مع الفلاحين كما تقدم فوقوا وشكوه الى ملك الامراء ثانياً فغير خطاره على سيدى عمر واحتتمه فأرسل اليه نقيب الجيش فقال له رسم ملك الامراء بأن تقوم في هذه الساعة وتوجه الى دمياط فاستمر عنده حتى كتب وصيته وقام وركب من وقته وتوجه الى بولاق ونزل في مركب وسارت به الى نحو دمياط فهذا كله بسبب الفلاحين من مصلاب سيدى عمر وقوة راسه وقلة دراسته حتى اتعبت هذه الحادثة بينهم وبين ملك الامراء على هذا الامر الفشروى الذى لم يستحق هذا كله ووقع له هاتان الكانتانتان في شهر واحد فسحق ذلك على ملك الامراء وعلى الناس قاطبة فوقع له البهدة من ملك الامراء مرتين الاولى بسجنه في العرانة والثانية بنفيه الى حياط وركوبه على بغلة وهو متوجه الى بولاق فلما جرى ذلك توجه عيال سيدى عمر الى بيت الملكة خاتون عمة السلطان سليمان ابن عثمان وتراموا عليهم فى أن تشفع عندهم ملك الامراء فى عود سيدى عمر من النفي فأرسلت الى ملك الامراء وادهاه مطلقاً فكشف عندهم سيدى عمر بأن يعود الى داره فقبل شفاعته الملكة خاتون ورسم يعود سيدى عمر الى منزله فعاد بعد ما سار في البحر يوماً وليلاً فلما عاد تخلقت عياله بالزعران ودقت له على بابها الطبلونات والزمرور وهنؤه بالسلامة وفي سلخ شهر رمضان حضر الدفتر دار محمد بن ادريس الذى كان توجه الى دمياط والبراس وبقية الثغور بسبب جبي الاموال التى أضيفت الى خزان مولانا السلطان سليمان فلما وصل الى بولاق نزل اليه ملك الامراء ولا قام من هناك واستمر معه حتى أوصله الى منزله وفي شهر شوال كان عيد الفطر يوم الاثنين وقد ثبت رؤية الهلال بحسب فان هلال رمضان ثبت على يد القاضي زكريا أحد نواب الشافعية وشك الناس في ذلك وقالوا ان ذلك اليوم الذى صاموه كان آخر يوم من شعبان فوقع الشك بسبب ذلك وما لاقى القاضي زكريا خيراً من الناس بسبب ان هلال رمضان ثبت عنده وكانت الميقاتية حكماً بأنه لا يرى في تلك الليلة أبداً فلما كان هلال شوال أرسل ملك الامراء يقول للقاضى الشافعى أنتم أنتم هلال رمضان على أربع درج وقد شك الناس في ذلك فاتفعوا في هلال شوال فأرسل يقول له قاضى القضاة الشافعى هلال رمضان قد ثبت حقا وقامت به الهيئة وزكيت وغدا من شوال محقق ثم ان قاضى القضاة الشافعى نادى في القاهرة أن غدا من شوال وهذا ما انتق قط ان ينادى قبل رؤية الهلال أن غدا من شوال فعند ذلك من النوادر وكان موكب العيد اسفلاً بالقلعة وفيه كان دخول المقر الشهابى احمد بن الجيعان على ابنة الامير شاربك

كاشف الغريبة أحد الامراء المقدمي الالوف وهي التي كانت زوجة الامير تاني بك
انظر انذار أحد الامراء المقدمين وكانت غير مجودة السيرة في أفعالها وقبل ذلك عدة
سيرة تزوج القاضي أبو بكر بن الملكى بانية الامير قانصوه المعروف بابي سنة أحد الامراء
المقدمين ولا يشكر ذلك عليهم في هذا الزمان وفيه قدمت الاخبار بان السلطان سليمان
ابن عثمان لما توجه الى قتال الفرنج أوقع معهم وكان بينهم واقعة مهولة وقتل من عسكره
مالا يحصى عدده وقتل في معركته الامير قانصوه العادل الذي كان توجه الى اسطنبول
وقد انتصر السلطان سليمان على الفرنج نصرة عظيمة ثم خذت هذه الاشاعة من بعد
ذلك وكثر اقبال والقييل بين الناس بسبب ذلك وفي يوم الخميس ثامن عشره خرج المحمل
من القاهرة في نجم زائد وكان أمير مركب المحمل الامير جام كاشف الفيوم على العادة
وخرجت محبته الملكة خاتون عمه السلطان سليمان وولدها مصطفى بك فطلب الامير جام
طلبا حافلا وكان به ست عجلات تسحبها الاكلدش وعليها عدة مكاحل نحاس ومدافع
بحر بسبب قتال العربان الذين في طريق الحجاز فانه كان في السنة الماضية في غاية
الاضطراب بسبب فساد العربان وفي يوم الاربعاء رابع عشره فودي في القاهرة عن
لسان ملك الامراء ابانة لا يملوك ولا عثمانى يلبس زنطا أجرد ولا أولاد الناس أيضا ومن لبس
زنطا بعد المناقشة نتق من غير معاودة في ذلك ثم أشيع أن ملك الامراء رأى عبيدا
وعلم انما بمقدارية وهم برؤوس حجر فقال امضوا بهم الى بيت الوالى يشقهم فشفع فيهم
بعض الامراء ثم أشيع أن ملك الامراء رسم للامراء الجراكسة بأنهم لا يلبسون
سر موجه تركية ولا يطلعون بها الى القلعة وهذا كله عين المقتل للجراكسة وبغضا
فيهم قاطبة وفي يوم السبت سابع عشره الموافق لاول يوم من ياب من الشهر القبطية
ثبت النيل المبارك على ثلاث وعشرين اصبعاً من عشرين ذراعاً فكان منتهى الزيادة
عشرين ذراعاً الاصبعا واحدة وكان نيلاً عظيماً الى الغاية وللثامن مدة طويلة ماراً وانسلا
مثل هذا فافتشكت الناس في الفرجة والقصف وسكن غاب بيوت الجسر بعدما كان آكل
الى الخراب وتم دعت بيوتهم وكذا ان يبقى مثل الجزيرة الوسطى في خرابها وفي شهر ردى
القعدة وكان مستهل يوم الاربعاء مطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهو ملك الامراء بالشهر
ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الجمعة ثلثة فودي في القاهرة عن لسان ملك الامراء بان لأمير
من الجراكسة ولا خاص كياركب وخاتنه بغل وعليه غلاما كبيل عشي على طريقة
العثمانية في أفعالهم بأخذ الغلام الفاشية على كفه وعشي قدامه وفي يوم الاربعاء
ثامن الشهر اتفق ملك الامراء بالحامكية على المائدة الجراكسة بعدما عوق حوامكهم
وعليهم ستة أشهر حتى عاينوا الموت من ضيق الحال بهم فصرف لهم ثلاثة أشهر وأخر

لهم ثلاثة أشهر ولم يصرف لهم العليق فقبض ذلك اليوم كل مملوك من الجراكسة
 احدى عشر اشرفيا ذهابا وثمانية اناصاف من الذهب العثماني فاقاموا عليهم كل اشرفي
 ذهب بأشرفين فضة فخر وافي صرف ~~كل~~ كل اشرفي عشرة اناصاف فضة فكانت
 خسارتهم في العشرين اشرفيا خمسة اشرفية ونصفي فضة فحصل لهم الضرر الشامل
 بسبب ذلك بعد صبرهم ستة أشهر وآخر العليق عنهم وأصبح أن الديوان مشحون غاية
 الانشغالات وان ملك الامراء عليه ستون ألف دينار والمباشرون استخروا من البلاد
 القسط الاول اربعة أشهر مهجلا من مغل ستة سبعة وعشرين وتسعمائة قبطية خراجية
 قبل ان يقي النيل ويزرع الفلاحون وتروى الاراضي فحصل للفلاحين غاية الضرر من
 ذلك ورحل بعض فلاحين بسبب ذلك الظلم والجور وقد انحط سعر الغلال عما كان أولا
 من الارتفاع ولكن سبب انشغالات الديوان أن المال الذي يجي مصر يتقسم على سبع
 طوائف من العسكروهم المماليك الجراكسة وأمر اؤهم الذين تأخروا بمصر ثم الاصباكية
 وأمر اؤهم الذين تأخروا بمصر ثم الصوابية والانكشارية والكلية ثم مماليك
 الامراء وذلك خارج عن كافتهم يرد من المملكة الرومية من القصد والمتردين من
 اسطنبول وغيره فكان ملك الامراء ينعم عليهم بالعطايا الجزيلة وقد بلغني عن اتق بهانه
 كان متحصل خراج مصر في دولة ابن عثمان المملوكها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار
 ومن المغل ستمائة ألف اردب منها ثلثمائة ألف اردب قح وثلثمائة ألف اردب شعير وقول وغير
 ذلك وأين هذا القدر عما كان عليه خراج مصر في الزمن القديم نقل الشيخ تقي الدين المقرري
 في الخط قد بلغ خراج مصر في زمن القبط عند فلاشي أحوال مصر مائة ألف ألف دينار
 وثمانين ألف ألف دينار وكان جملة خراجها في زمن القراغنة ألف ألف دينار بالدينار
 الفرعوني وهو ثلاثة مناقيل من مناقيلنا الآن وكان مساحة أراضي مصر في زمن القراغنة
 مائة ألف ألف فدان وثمانين ألف ألف فدان ترزح غير البوروجي خراج مصر في زمن عمرو
 ابن العاص على عبد الله بن أبي سرح في صدر الاسلام اثني عشر ألف ألف دينار غير الدناير
 المتعامل بها الآن وجي خراج مصر في أيام الامير أحمد بن طولون مع وجود الرشاء اربعة آلاف
 ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار غير ما يتحصل من المكوس والغلال وجي خراج مصر في
 أيام الاخشيديه فكان اثني ألف ألف دينار غير دناير الآن وجي خراج مصر في أيام الملك
 الظاهر بيبرس البندقداري فكان اثني عشر ألف ألف دينار مع تلاشي أحوال مصر
 وانحطاط خراجها الى ذلك وكان موجب انشغالات الديوان في أيام ملك الامراء خاير بك ان
 الاصباكية والانكشارية والكلية لما استقر وبعصر رتب ملك الامراء جوامك في كل شهر
 فكان يعطي جماعة من الاصباكية في كل شهر ستين دينار وجماعة منهم خمسين دينارا

وجاعة منهم اربعين ديناراً وجاعة منهم ثلاثين ديناراً وباقيهم عشرين وأما الانكشارية فكان الغالب فيهم من كانت جامكيتة كل شهر خمسة عشر ديناراً وباقيهم اثني عشر ديناراً وأما الصوابية فلهم في كل شهر ثلاثون ديناراً لكل واحد وأما الكلية فكان الغالب فيهم من كانت جامكيتة في كل شهر اثني عشر ديناراً وجاعة عشر ديناراً وجاعة منهم ثمانية دنائير وهذا كله خارج عن جوامك عماليك ملك الامراء وأما عماليك الجراكسة فان ملك الامراء رتب لكل واحد منهم في كل شهر سبعة دنائير في نظير الجامكية والعمم وذلك خارج عما رتب للامراء الجراكسة القاطنين بعصر وذلك خارج عن انعام ملك الامراء للتردين من المملكة الرومية وغيره حتى قيل كان يصرف ملك الامراء على ما ذكرناه في كل سنة نحو ألف دينار وستمائة ألف دينار فبواسطة ذلك كله ضاق الحال عن صرف الجوامك في كل شهر وأما المال الذي كان يرد من نهر الاسكندرية ودمياط والبرلس وجدة وغير ذلك من الثغور فانه كان يحمل الى خزائن السلطان سليم شاه وولده السلطان سليمان نصر الله فلا يتعرض ملك الامراء لشيء من ذلك وما كان يستخرج غير خراج الشرقية والغربية والبحيرة وجهات الصعيد فقط لا غير فان قال قائل ان السلطان الغوري كان يسد أمر الجوامك في كل شهر وكان العسكر أكثر من ذلك والامراء أربعة وعشرون مقدم ألف غير الامراء الطلحانات والعشراوات والخاصكية فوق الالف خاصكي أقول ان السلطان الغوري كان يستعين على ذلك بكثير المصادرات للبائسين وأعيان التجار وغير ذلك من مائتات الناس وكان يرد عليه أموال الثغور وأموال البلاد السامية والحلبية والطرابلسية وغير ذلك من الجهات والآن البلاد السامية والحلبية في غاية الاضطراب ولم يرد منهم شيء من الاموال فيموجب ذلك ضاق الامر من المال على ملك الامراء وزججهم من الله اصلاح الحال وفي يوم الاثنين ثالث عشره خرج الفقير دار محمد بن ادريس وتوجه بصحبة ملك الامراء الى تربة العادلي وكذلك الامراء قاطبة وخرج بصحبة جاعة كثيرة من الاصباكية والانكشارية فتوجه طائفة منهم في البحر وأشييع انهم توجهوا الى اسطنبول بطلب من السلطان سليمان نصر الله وقد بلغه انهم يشوشون على أهـل مصر غاية التشويش فأرسل أخذ منهم خمسمائة انسان من الاصباكية والانكشارية وأراح الله المسلمين منهم فانهم كانوا من كبار المفسدين فخرج الفقير دار في ذلك اليوم في موكب حافل كما تقدم وفيه كانت وفاة الناصري محمد بن الامير جاني بك كوهية وكان رئيساً حشماً ديناً خيراً من أولاد الناس حسن السيرة لا بأس به وفيه قدم من اسطنبول سيدي محمد بن الكورز وكان توجه الى نحو اسطنبول مع جملة من أسمر من أهـل مصر فلما أفرج السلطان سليمان عنهم حضر الى مصر وكان حسن

السيرة في التحدث في أمر المواريث وفي يوم الثلاثاء رابع عشره حضر أوقاف من عند السلطان سليمان وعلى يديه مراسيم تتضمن أنه قد انتصر على الفرنج نصرة عظيمة وفتح عدة مدائن من مدائن الفرنج وملاك عدة قلاع من قلاعهم وصار كإيالك مدينة من مدائنهم يجعل كتابهم جوامع بحاريب ومنابر وخطب باسمه فيها وكانت هذه النصرة على غير القياس فلما تحقق ملك الأمراء ذلك رسم يدق البشائر في القلعة ونادى في القاهرة بالزينة فزنت سبعة أيام متوالية وقلد الناس في هذه الزينة فتكاد ريعا حتى خرجوا في ذلك عن الحد وتجاهروا بالمعاصي ليلادونها وفي هذه النصرة يقول الأديب البارع محمد بن قانصوه بن صادق وأجاد حيث قال

أفدى سليمان من مليك * ليس له في الورى مقاييس
انكر سهاد اسم او هدت * من دوسه وهو خير داييس
ومنه صارت لخير دين * مدار سافدحت كاييس
مذسلطت جنده عليها * وصفدت جنها الكاييس
من أجل ذانفت سرورا * مصر وأضحت رجاء آيس
وأومأت وهي في رخاء * بنفر بشر لكل يائس
والناس في فرجة عليها * كفرحة العرس والعرائس
لكونها نصرة شراها * سلطان ذا العصر بالنفائس
وبعد في دروس سبدو * وقع منها أولو الخائس
وهو بسيف الاله نصر * في عشق المشركين مائس

ومن الحوادث الشيعة ما وقع يوم الجمعة سابع عشره وذلك أن القاضي بشرا أحد نواب الخنقية أخذ تدرسا في المدرسة القجماسة وسكن هناك فلما زنت القاهرة أفي الى بيته ثلاثة مبشرين من النصاري ليتفرجوا على الزينة فسكروا هناك سكرافاحشا وتجاهروا بالمعاصي حتى خرجوا في ذلك عن الحد فأرسل القاضي بشرينهاهم عن ذلك فاسمعوا له كلا ماوترا يدينهم الحال فجاء بنفسه وأغلظ عليهم في القول وسبهم وأخشوا في السب له وسبوا دين الاسلام على ما قيل فأرسل القاضي بشرا من قبض عليهم ولوجهم الى المدرسة الصالحية وحضر قضاة القضاة الاربعة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة قبل الصلاة فلما حضر قاضي القضاة المالكي محيي الدين بن الدميري قامت عنده البيعة بما وقع من النصاري في حق القاضي بشرا الخنقي فتوقف القاضي المالكي في قتل النصاري ثم قال يجب عليهم الحد والتعزير فانهم كانوا سكارى وكذا قال بقية القضاة فلما سمع القاضي بشرا بذلك ورضى الدين بن الدهانة الخنقي كبروا على القضاة وأغلظوا في القول على قاضي القضاة المالكي

واجتمع بالمدرسة الصالحية الجلم الكثير من العوام فهموا بان يرجوا القضاة في ذلك اليوم
 وما حصل لقاضي القضاة المالك في ذلك اليوم غير من السنة العوام ثم ان بعض
 الانكشارية قبض على النصارى وأخرجهم من المدرسة الصالحية فلما خرجوا هم
 قطعوهما الاطبار قطعاعما ثم ان النصراني الثالث أسلم ووجه بعض الانكشارية
 من القتل فلما قطعت النصارى اجتمع السواد الاعظم من العوام باب المدرسة الصالحية
 وأخذوا رم النصارى وأطلقوا فيها النار وأخذوا السقائف التي على الدكاكين
 ووضعوها عليهم وأشعلوها بالنار فاحترقوا وصاروا كل ما دفاضطربت القاهرة في ذلك
 اليوم أشد اضطرابا حتى كادت أن تغرب وقصد العوام أن يرجوا القضاة وقتلوا
 هؤلاء النصارى وأخرجوهم بغير حكم حاكم ولم يثبت عليهم في الشرع قتل وفعل ذلك
 العوام بيدهم جهلا وعسوانا وفي يوم الخميس ثالث عشره توجه ملك الامراء
 الى نحو الجزيرة التي تجاه البحيرة بالقرب من المقياس وأقام بها ذلك اليوم على سبيل التفرغ
 فأرسل اليه القاضي بركات بن موسى الخديب هناك مدقة طافه قنصدي ملك الامراء
 هناك نورهم بان الذي فضل من المدة يحمل الى التلعة وقد فضل منها أشياء كثيرة
 ثم ان ملك الامراء منع على القاضي بركات بن موسى المحتسب قطعانا مذهبيا وشكره
 ما صنعهم من أمر تلك المدة وفي يوم الاحد سادس عشره وقعت كائنة عظيمة للشيخ
 عبد المجيد بن الطريفي وذلك أن ملك الامراء تغير خاطره عليه بسبب انه كان تسلط
 عليه الدين الذي تقدم ذكره فلم يعط أصحاب الديون شيئا مما قسطه عليه فشكوه الى ملك
 الامراء فأتيا فأرسل خلفه فلما حضر بين يديه قال له ألم أقسط عليك ذلك الدين في كل
 شهر وقررت معي أنك ترضى أصحاب الديون بما قسطته عليك فلم تفعل من ذلك شيئا فلم
 ينطق في ذلك بحجة فخنق منه ملك الامراء ورسم بضربه فبطخ على الارض وضرب ضربا
 مبرحا حتى قيل ضرب ست ثوب تبدلت عليه حتى كاد أن يموت ثم وضعه في الحديد
 وأرسله الى بيت الوالي ليحضره في كعابه بحضوره أصحاب الديون ففرقه الوالي وأرسله
 لسجن الديلم فمسجن به والحديد في عنقه فاستقر في السجن بالحديد حتى كاد أن يموت وقد
 عجز عن وقاما عليه من الديون حتى قيل تجمد عليه من الديون نحو سبعين ألف دينار
 للتجار الاروام وغيرهم وقد تزايد غضب ملك الامراء على الشيخ عبد المجيد بن الطريفي
 حتى كاد أن يوسطه من شدة غضبه عليه وكان الشيخ عبد المجيد من أعيان الناس
 وله بروم معروف حتى قيل كان يصنع في كل يوم ستة أرا د ب دقيق يرسم الوارد عليه
 في المحلة ويعلق في كل يوم اثني عشر اربابا من الشعير والدسوت عمالة بالطعام ليلانها
 للوارد عليه من سائر البلاد فجمدت عليه هذه الديون العظيمة وسبق كاسق غيره من

الاكابر ولكن ياطف الله به والعكر لا يضام أبدا فكان الشيخ عبد المجيد أحق بقول
القائل حيث قال

لناغم تعرف وجوه ضيوفنا * نجي من مرابعها تروم النبايح
لناخدم ما ينبت الشعر وسها * لجل القرى من آخذات ورايح

وفيه رسم ملك الامر امشئ شفق شخص من الممالك الجراكسة قبل هومن عماليك
أميرا خور كبير وقيل هو خازن داره وكان شابا باحسانا فشق شقه على الاتراك قاطبة وشنق في
ذلك اليوم معاً أربعة من الجراكسة وقد تزايد شره في هذه الايام وفيه أشيع بين الناس أن
الانكشارية الذين كانوا بالقاهرة ووجهوا الى اسطنبول لما انحسروا الى نغرا الاسكندرية
وقع بينهم هناك فتنة عظيمة وقتل منهم جماعة فلما بلغ ملك الامر اذ ذلك تنكد لهذا الخبر
وعين لهم الكيفية الكبيرة أعانهم فصاروا الى الاسكندرية في ساعته حتى يصلح بينهم ويكشف
عن سبب هذه الفتنة ومن أنارها من الانكشارية أو من الكلمة الذين سافروا من القاهرة
فوجه الكيفية الى نغرا الاسكندرية بسبب ذلك واستهل شهر ذي الحجة يوم الجمعة فطلع
القضاة الاربعة الى القلعة وهنؤا ملك الامر ابا الشهر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم السبت
المبارك ثانيه حضر قاصد من مكة وصحبته رأسان في علبة مقفولة زعوا أن الاول رأس
شخص يقال له اسكندر وكان أصله من عماليك السلطان الغوري أرسله بحجة التجريدة
التي أرسلها الى بلاد الهند بسبب محاربة الشيخ عامر مملوك بيدو عدن وكرمان فلما توجه
العساكر الذين أرسلهم السلطان الغوري لمحاربة عامر فأنكسر منهم وقتل في المعركة
فلكوا منه البلاد وأمواله ثم ان اسكندر المذكور ملك بلاد الشيخ عامر وتسلط بها وعصى
على السلطان الغوري وجعل له هناك أمره وعسكره وخطب باسمه على منابر بلاد الشيخ
عامر واستمر على ذلك ولم يدخل تحت طاعة الخنككار سليم شاه بن عثمان لما ملك الديار المصرية
ولم يخطب باسمه ولم يضرب السكة باسمه هناك فلم يزل نائب جلدة يتخيل عليه حتى قتله وحرز
رأسه وأرسلها الى القاهرة فغرضت على ملك الامر اموهو باليسدان ثم ان ملك الامراء
أشهر تلك الرأس في القاهرة ومعها رأس أخرى قيل انها رأس دوا داره أو خازن داره أو وزيره
ثم علقتا على باب النصر وكان اسكندر هذا شجاعا بطلاما في الحرب قوى القلب ملك
البلاد واحتوى على أموالها وفرقها على عسكره وجعل له أمره وحجابا ودوا دارية ولولا
نهم احتالوا عليه حتى قتله لما كانوا يقدرون عليه من شجاعته وحياله وفيه وقعت فائدة
غريبة وهي أنه حضر قاصد من اسطنبول الى الشام ثم حضر الى القاهرة فلما استقر بها
أظهر مراسيم من عند السلطان سليمان وأحضر معه ذراعا من الحديد يدعى الذراع
الهاشمي التي تعامل بها أهل مصر بخمسة قرايط وأحضر معه سنج نحاس وأرطال على

طريقة اسطنبول وأشيع أن السلطان سليمان بن عثمان رسم بإبطال الذراع والسبخ التي
تعامل بها أهل مصر وأن التجار وأرباب البضائع لا يتعاملون إلا بهذا الذراع وهذه السبخ
فامتثل ملأ الأمر بذلك وأجاب بالسمع والطاعة ورسم للأناني بركت بن موسى المحتسب
بن زيادى فى القاهرة حسبما رسم الخنكار بإبطال الذراع الهاشمى من مصر واستعمال
الذراع الاسطنبولى فغزل المحتسب مع الوالى ونادى فى القاهرة بذلك ثم أن الأناني بركت بن
موسى المحتسب كتب قائم على التجار أنهم لا يبيعون ولا يشترون إلا بهذا الذراع
الاسطنبولى فشق ذلك على التجار وأرباب البضائع فلما أشهر المحتسب المناقاة بذلك وأن كل
من خالف مرسوم الخنكار شق على دكانه من غير معاودة ثم صارت رسل المحتسب تطلع الى
دكاكين التجار الذين فى الأسواق وتأخذ الأذعة الحديد وتزعمها فى الطرقات فاضطربت
القاهرة فى ذلك اليوم أشد الاضطراب ثم صاروا يكبرون المناقاة بذلك فى أمر المعاملة
بذلك الذراع الاسطنبولى واستمر ذلك فى البيع والشراء الى الآن وفيه وقعت كاتبة
عظيمة للوكلاء الذين بالمدرسة الصالحية وكان سبب ذلك أن شخصاً من الوكلاء يقال له على
الزهري نزل عن شخص يهودى فى شغل فآخذ منه فى ذلك الشغل أربعين ديناراً وقيل
خمين ديناراً فلما بلغ المحضر الذى فى المدرسة الصالحية ذلك طلب على الزهري وسأله
عن ذلك فأنكر وقال ما أخذت منه هذا القدر أبداً وحلف وأقسم فحقق منه المحضر وأمر
بضربه بين يديه ثم أن المحضر طلع الى ملك الأمر وأخبره بما مر الوكلاء وما يصنعون فرسم
بأحضار سائر الوكلاء فاختفى منهم جماعة وقبضوا على أربعة منهم وهم على الزهري وسالم
ومسعود والحكرى فطلعوا بهم الى القلعة وعرضوهم على ملك الأمر فأوعدهم
بكل سوء ثم أرسلهم الى بيت الوالى فارس لهم والى السجن الديلم فسجنوا به الى أن تظهر
البيعة وكان الذى رافع فى الوكلاء وأشلى فيهم بدر الدين بن الروى وتبعه صبيعه خير الدين
نائب القلعة وقال لملك الأمر هذه الأفعال التى يفعلها الوكلاء فى المدرسة الصالحية
لا تحل ولا تجوز فاضطربت أحوال القضاة الى الغاية ثم أن الوكلاء الذين سجنوا بسجن
الديلم شفع فيهم القاضى حمزة وقيل الامير على أحد الأمراء الخنكارية ثم أقامت الوكلاء
فى السجن أياماً ثم أخرجوا منه وفيه تودى بالقاهرة عن لسان ملك الأمر اجتمع الصيارف
الجزائريين فاطمعة أن لا يصرفوا ديناراً ذهباً فانه قد أشيع عنهم أن جماعة منهم يصنعون
الزغل فى الذهب والنصف ويطرونه على الناس فى الصرف فتعوا من ذلك وفيه قدم قاصد
من عند السلطان سليمان بن عثمان يقال له قاسم بك وعلى يده مرسوم شريف فكان من
مضمونه انه انتصر على القرى فخرصة ثمانية وملك منهم عدة قلاع وقد تفرق جماعة منهم
وقد لهم فلما تحقق ملك الأمر ان ذلك نادى فى القاهرة بالزينة فزنت ووافق ذلك يوم عيد

النصر فحصل للناس المشقة الزائدة به ذم الزينة واستغلوا بذلك عن الاخضية والعيد ووقع في ذلك اليوم مطر غزير فاعدم غش الناس الذي في الزينة وصاروا الى يطع الناس على الارض ويضرب الذي مازين دكله فاحصل لاحد من الناس خيرة واستمرت الزينة معلقة الى أن نزل ملك الامر او توجه الى بولاق بسبب ملاقة القاصد الذي حضر من البصر فطلع من سوق مرجوش وشق القاهرة وهي مزينة والقاصد صحبته ومشي القاضي بركت بن موسى المحتسب قدماه بعصاه الى أن طلع الى القلعة ثم فككت الزينة في ذلك اليوم وانقضى أمرها فاستمر في ذلك الموكب الى أن طلع الى القلعة ثم فككت الزينة في ذلك اليوم وانقضى أمرها وفي يوم السبت سادس عشره جلس ملك الامر امراء المقعد الذي بالحوش السلطاني وطلب قضية القضاة الاربعة فلما حضر واحضر القاضي حزة قاضي ابن عثمان فلما تكامل المجلس تكلم ملك الامر امع القضاة في أمر نوابهم وما يفعلون وفي أمر الوكلاء فوقع في ذلك المجلس غاية ما يكون من اللفظ وكان القاضي حزة في ذلك المجلس أشد ما يكون على القضاة وصار يقول لهم فوايكم في عملون ما هو كيت وكيت في املاء الامر اعل القضاة بكل ما فيه بسبب نوابهم وقد كثروا فسادهم فتكلم معهم ملك الامر افي ذلك فوقع الاتفاق في المجلس بأن كل قاض من القضاة الاربعة يقتصر على سبعة من النواب لا غير على عدد أيام الجمعة والقاضي من النواب يجلس في بيت قاضي القضاة في نوبته ويسمع الدعوى هناك بفرد موان القاضي انا عقد عقد نكاح يأخذ علي من تزوج البكر ستين نفقا وعلى من تزوج الثيب ثلاثين نصفاً يأخذ العاقد شيئاً والشهود شيئاً والباقي يحمل الى بيت الوالي ولا يتزوج أحد من الناس ولا يطلق الا في بيت قاض من القضاة الاربعة وان الوكلاء تبطل قاطبة من المدرسة الصالحية فانفض المجلس على ذلك وقامت القضاة فقيل لهم امشوا على اليسر العثماني فاضطربت أحوال القضاة والشهود قاطبة وبطلت أسبابهم ومشوا على هذا الحكم وصاروا يقدم الوالي والحالية يأتون في كل يوم من أيام الجمعة ويجلسون في بيت كل قاض من القضاة الاربعة الى ما بعد العصر يأخذون ما يتحصل من عقود الانكحة ويمضون به الى بيت الوالي كما تقرر لجال على ذلك اليسر العثماني فصار الذي يتزوج أو يطلق تقع غرامته نحو أربعة أشهر فامتنع الزواج والطلاق في تلك الايام وبطلت سنة النكاح والامر لله تعالى وفيه نزل من القلعة القاضي بركت بن موسى المحتسب وأشهر المتأداة في القاهرة وصحبته الوالي بأن لا قاضي ولا شاهد يحكم في المدرسة الصالحية وان لكل قاض من القضاة سبعة من النواب لا غير يحكم كل نائب يوم ما في بيت قاض من القضاة الاربعة ويسمع الدعوى في بيت مستنبيه وان لكل نائب من النواب شاهدين لا غير وأنا القاضي يأخذ علي نكاح البنت البكر ستين نصفاً وأخذ علي الثيب ثلاثين نصفاً وأن سائر

النواب والشهود بطلالة من الأحكام الشرعية وهذا حصارهم بملائة الامر او المشي
على اليسق العثماني فلما سمع ذلك الناس اضطربت أحوالهم غاية الاضطراب ولا سيما
النواب والشهود حصل لهم الضرر والشامل وصارت المدرسة الصالحية ليس يلوح بها
قاضي ولا شاهد بعدما كانت قلعة العلماء وفي هذه الواقعة يقول البدرى بدر الدين محمد بن
محمد الزينوني أحد نواب الشافعية وخليفة الحكم العزيز بالديار المصرية هذه القطعة وهي
من فن الزجل في معنى هذه الواقعة

اسمعوا ما جرى في مصر وابكوا بدموع غزار

كان شعار الدين ظاهر كمثل الشemos * والمجالس من الناس في جلاس
شبهه أقدار تراح اليها النفوس * هم بحال الاسلام وقع النفوس

اختفت ذى الشemos بظلام النهار

وقضاة الاسلام محي رسمهم * والشهود اختفوا وضاع اسمهم

صار على العقد جالية وسهمهم * وقضاة القضاة يترسمهم

طولا لا يام مع الامين في انحصار

قرر روا جالبه على المسلمين * في العقودات صارت حقايقين

كل من راد الزواج في الدين * يبق في الوالى ويفرم مشين

اعتبروا يا أولى الابصار

قلعة الدين صالحية بمصر * غلقوها وقد رأينا العبر

وفي هذى الامور تحير الفكر * كل هذا عبره لاهل النظر

يا الهى عمل بأخذ النار

علماء المسلمين بالازهر * نرجوا يا اولى المن جبر

بمصاص وأعلام وجع اكبر * برفع المظلة فانتقهر

عادوا يدعوا عليه بكار مع صغار

في الاحاديث قد سطروا بالقلم * حش يفلم من عاب ومن قد ظلم

عن قريب تسمع على ايش يقدم * من بعد اهل العلم يتدم

من بغضهم قد أبغض الجبار

يا حكيم حكمانا قد طغوا بالحدود * وأفسدوا علينا وتعدوا الحدود

صارت الناس متاعدم في الوجود * بهدوا الدين سالت الدموع بالحدود

يا الهى لا تكشف الاستار

الحوائت فيما المحرم جهار * وبنات الخطاة تقب بالتهار

ويقترههم على ذا القرار * والمجالس تمنع من اهل الوفاة

هذي ارضي مين من الكفار

ممن يبيع منكره الى طلب * حالوا ما شئ بسبب من الاسباب

والخيش والتبذ والطباط * ما يحبه الفقر لا من طاق ولا من باب

قوموا تسبب تبسبب لنا اضرار

خبت الناس لاروا ذى الحرق * والمغارم وما حدث في الفسق

واستباحوا النكاح بهذا البسق * وقصد حالهم وزاد الخلق

قالوا ما تطيق هذا العيار

سلاص العشر شهر ذى الحجة * عام سبعة وعشرين بمرت خجة

ثاني عشرينه حصل وهججه * الشهود والقضاة بلا حجة

ينصر الله الدين على الفجار

وهذه القطعة الزجل مطولة وهذا ما وقع عليه اختياري منها ومن الحوادث ما وقع في أوامر

الشهر وهو يوم الاحد خلع ملك الامراء على شخص يسمى جمال الدين يوسف بن أبي الفرج

و يعرف بابن الجاكية وهو ابن محمد الذي كان نقيب الجيش من أولاد ابن أبي الفرج واستقر

به في وظيفة التفتيش عن الرزق فلما قرئ هذه الوظيفة أخذ حذر منه سائر الاعيان

ودخلت رأسهم منه الجراب فلما استقر أمر ملك الامراء بان ينادى له عن لسانه حسبا

رسم ملك الامراء لأحد من الناس يحتمى على الامير جمال الدين يوسف بن أبي الفرج ولا

يعارضه وانه مسموع الكلمة وافر الحرمة فلما جرى ذلك طغى الامير يوسف بن أبي الفرج

وتجبر وصار معه الجرم الكثير من الرسل والبرذارية وصار يطلب أعيان الناس من رجال

ونساء يرسل الفلاط الشداد فاذا حضروا الى بابيه ومعهم مكاتيبهم ومربعاتهم يقرؤها

ثم يتجسس لهم فيها انجاسا ويقول لهم ارونى اصول هذا واصل الاصول فاذا اعجزوا عن ذلك

يرسلهم الى بيت القاضي الخنقي ويشهد عليهم ان لاق لهم في هذه المكاتيب ولا استحقاق

ويأخذ منهم ما معهم من المكاتيب والمربعات ويعضوا خائبين فيطلع بالمكاتيب والمربعات

الى ملك الامراء فيفعل من هذا النمط بجماعة كثيرة من أعيان الناس فاخذ من الجمالي

يوسف نقيب الجيش بن الشرفي ونوس نقيب الجيش سبع عشرة قرقة بمكاتيب شرعية

وحذف عليهم ملك الامراء ما عندهم من المكاتيب جميعها فاطلع لهم او فعل بجماعة كثيرة من

أعيان الناس والسنات مثل ذلك والامر لله تعالى وفيه حضرت مر كمن الاغربة التي

كان عرهما ملك الامراء او أرسلها صاحببة الاروام والمقاربة البحارة فلما دخلوا الى البحر المالح

وجدوا جماعة من القرنج يمشون في سواحل البحر المالح فاوقعوا معهم وقتلوا منهم فانسكس

القرنج وقبضوا عليهم وأسروهم واحتوا على مراصكهم فوجدوا فيها بضائع وجوفا

وأصنافا فخرقا أخذوا جميع ما كان فيها وقبضوا على من كان فيها من الفرنج ووضعوه
في الحديد وأرسلوه إلى ملك الأحرار فلما عرضوا عليه رسم توسيطهم فوسطوا منهم
تسعة عشر رجلا وجنوا الباقي وأخذ ملك الأحرار جميع أموالهم ثم نين بعد ذلك أن
هؤلاء كانوا قبحا أو أن بلاد الفرنج فلما رأوهم قاتلوهم فأنكسروا وأسروا وأخذت
جميع أموالهم وأشيع انهم كانوا يعشون في سواحل البحر الملح وفيه قدم جماعة من
اسطنبول ومن كان أسرى من أهل مصر في أيام السلطان سليم شاه ابن عثمان فحضر علم الدين
جلبي السلطان الغوري وحضر عقيب ذلك المقر الشهابي أحمد ناظر الجيش وكان هو ابن المقر
الجلبي يوسف ناظر الخاص وحضر كمال الدين بزداد الأمير طرباي وحضر الرئيس
عبد الرحمن بن الشريف الكمال وحضر الناصري محمد بن العلائي علي بن خاص بك
وحضر القاضي شمس الدين محمد الجليزي أحد نواب الشافعية وحضر آخرون من الأسرى
ما تحضر في أسماؤهم الآن وفي يوم الخميس ثامن عشرية قدم بمشرا الحاج من مكة وأخبر
بالأمن والسلامة عن الحجاج وأخبر أن الغلام معهم عمال في سائر الغلال والمأ كول قاطبة
وأخبر بموت الجلال مع الحجاج فخلع عليه ملك الأمر أوزل إلى منزله وقد خرجت هذه
السنة على خير وسلامة وكانت سنة مباركة وقع فيها الرخاء في سائر الغلال قاطبة بعد
ما كان تنامي سعر القمح إلى أربع أشرفيات ذهب كل أردب وكان النيل في أعاليها عم سائر
أراضي مصر قاطبة وثبتت بناجيدا إلى أواخر بابه ومن محاسن هذه السنة أنها خرجت
عن الناس ولم يكن فيها الطاعون في الديار المصرية ولا في شيء من أعمالها قاطبة ولكن وقع في
أواخر السنة عواث مهولة منها عصيان الأمير جان بردي الغزالي نائب الشام وقتله وما وقع
بالشام من الاضطراب فكان من ملخص واقعة الأمير جان بردي أنه لما استقر به السلطان
سليم شاه نائباً بالشام أقام به أمة وهو تحت طاعة السلطان سليم شاه في الظاهر ولم يول في بعده
ابنه سليمان علي مملكة الروم أظهر جان بردي الغزالي العصيان بجملة واحدة ولم يدخل تحت
طاعة السلطان سليمان ابن عثمان فقام معه أهل الشام من الأحرار والعسكر والعربان
والعشيرة وقالوا له قم وتسلط فبأنق قدامك أحد تخشى منه ونحن نقاتل معك حتى نقتل
فاستمال قلوبهم وطاش وخف وكم عجلة أعقبت ندامة قتل سلطان الملك ثم تلقب بالملك
الاشرف أبي الفتوحات وقبلاؤه الأرض وخطب باسمه في جامع بني أمية وعلى بقية منابر
دمشق فلما تسلط قالوا له امض إلى مصر وحارب خير بك وملك منه مصر فقال لهم
مصر في قبضة يدي ولكن أوجه إلى حلب وأخلصهم من أيدي العثمانية فمات خلق
التفانة ثم أوجه إلى مصر ولأتى إلى مصر لكان خير له وكان العسكر من الجراكسة
وأهل مصر والعربان قاطبة يقلبوا على ملك الأمر أخير بك وعضوا إليه فانه كان محببا

للرعية فلما توجه الغزالي الى حلب ليجلبها حاصرها أهلها وأحرق غالب المضياح التي حولها وحصل منه الضرر الشامل لاهل حلب فلما حاصره مدينة حلب لم يقدر عليها وبجز عن ذلك وكان الامير جان بردي الغزالي أول ما توفي السلطان سليم شاه وتوفي بعد ما بنه سليمان أرسل يقول لملك الامراء اخبار بك تسلطن أنت بمصر وأسقطر أبا الشام وأحكم من القررات الى غزوة ونظر هذه العثمانية عن مملكة مصر فلما وقف خير بك على مطالعة الغزالي أفشى سره وكان الغزالي أرسل يقول لخير بك ان لم تسلطن فعندي من تسلطن فأراد خير بك أن يتصيح للسلطان سليمان فأرسل له مطالعة الغزالي التي أرسلها له في السر فلما وقف السلطان على مطالعة الغزالي أرسل يقول لخير بك لا تخرج أنت من مصر للغزالي فكن تكفيك شره ثم ان السلطان سليمان أرسل تجريدة الى الغزالي نائب الشام فجعله من العساكر العثمانية نحو أربعة عشر ألف مقاتل فخرجوا من اسطنبول على حية وتوجهوا من اسطنبول الى حلب فأوقعوا مع الغزالي على حلب فأتكسر منهم فتوجه الى دمشق فكان بين الفريقين واقعة مهولة على القابون خارج مدينة دمشق فقتل من عسكر الغزالي هناك ما لا يحصى من عربان الكرل وأكراد وتركان وعمليك جراكسة ومن أهل دمشق حتى قتل في المعركة من أهل دمشق شيوخ وشبان وأطفال ومن سوقة دمشق ما لا يحصى وكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة تمزك لما دخل الى دمشق وقد خرب في هذه الواقعة ثلث دمشق من ضياع وحارات وأسواق وبيوت وقت الكسرة على الغزالي واحتق وقيل بل قتل على المعركة وحزت رأسه وأرسلت الى اسطنبول ومضى أمره والى الآن تشك جماعة من الناس في قتله ويقولون ما قتل وهو باق في قيد الحياة وإنه هرب عند الصوف بعد وقوع المعركة والاصح انه قتل في الواقعة التي كانت على القابون ووقع الشك للناس في ذلك كما وقع لهم في قتل قانصوه خسمائة من الشك وعمال وقع في هذه السنة من الحوادث حرق النصارى على باب المدرسة الصالحية ومنع الشهود من الجلاس في الحوادث ومن الحوادث ما وقع للشيخ عبد المجيد الطريبي وقصته مشهورة ومن الحوادث منع الوكلاء من باب المدرسة الصالحية وعزل فواب القضاة الاربعة واقتصرهم على سبعة فواب لكل قاض من غير زيادة على ذلك ومنها واقعة العقود وما تقرر على تزويج البكرستين نصفوا اثيب ثلاثين نصفا وقد تقدم ذلك فكان ذلك من أشد الكرب على المسلمين ومنها جلوس مقدم الوالي والجلالية على أبواب القضاة من بكر النهار الى آخره لياخذوا ما يتحصل من عقود الانكحة ويضمنون به الى بيت الوالي ويسمون ذلك اليسق العثماني ولا يتزوج أحد من الناس ولا يطلق الا في بيت قاض من القضاة فضيقة واعلى المسلمين غاية الضيق ومن الحوادث الشيعة أن ملك الامراء خلع على شخص يقال له

جال الدين يوسف ابن أبي الفرج ويعرف بابن الجاكبة وقرره في وظيفة وسماه مفتش الرزق
 الجيشية فلما استقر في هذه الوظيفة أطلق في الناصر انار ورافع الشهابي أجد بن الجيعان بأنه
 أخذ من ديوان الجيش أفاطيع سلطانية ورزق جيشية وصنع لها مكاتب شرعية بمشتري
 من بيت المال وباعها على الناس ورافع أيضا الزيني أبابكر بن أبي بكر بن الملكي بمثل ذلك حتى
 تكلم في حق الشهابي أجد بن الجيعان بأنه باع من ديوان الجيش رزقا وأفاطعا وصنع لها
 مكاتب شرعية وباعها على الناس بنحو عشرين ألف دينار وأعلن هذا الكلام ليس له
 صحة وهذا باطل لا محالة فتغير خاطر ملك الأمراء على المقر الشهابي أجد بن الجيعان وصار إذا
 طلع إلى القلعة لا يحاط به أصلا ورسم للزيني أبي الوفاء الحلبي موقع ملك الأمراء من حين كان
 يطلب أن يقرأ عليه القصص بدلا عن الشهابي أجد بن الجيعان فعظم أمر الزيني أبي الوفاء
 في هذه الأيام جدا حتى صار في مقام من تقدم من كتب السرو صار من أعيان الرؤساء بالدار
 المصرية ثم ان الجاكبي يوسف بن أبي الفرج أخذ من الناصري محمد بن خاص بك ورزقته
 بمكاتب شرعية فقطع في هذه الرزق وقال له أصل هذه الرزق أفاطيع سلطانية فأخذ منه
 المكاتب وأشهد عليه بأن لاحق له فيها واطلع به إلى ملك الأمراء وصار يفعل من هذا النمط
 بجماعة كثيرة من رجال ونساء ويأخذ من مكاتبهم من أيديهم ويشهد عليهم أن لاحق لهم
 فيها ويطلع بالمكاتب إلى ملك الأمراء فاطلق في الناس جرة قاروشج منه الناس قاطبة
 حتى قيل أخذ من أيدي الناس فوق الثمنين رزقة بمكاتب شرعية واطلع بها إلى ملك الأمراء
 وحصل للناس منه الضرر الشامل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وما أكتفى ملك الأمراء
 بيوسف بن أبي الفرج حيث جعله مفتش الرزق الجيشية فجعل الأبرع على العثماني مفتش
 الاوقاف أيضا من بلاد سيون وغير ذلك فاجتمع على يابه الرسل الغلاظة الشداد والبرذارية
 وصاروا يطلبون الناس أصحاب الاوقاف فإذا حضروا ومهم مكاتبهم نجشون عليهم
 ويقولون لهم ائش على هذا الوقف مصاريف وائش متحصله في كل شهر فيدعون أصحاب
 الاوقاف في الترميم ويقررون عليهم مبلغا ثقيلا للامير على هو واداره والبرذارية
 والرسل ومن عنده من المباشرين ويكتبون له على مكاتبه عرض ثم يطلقونه بعد أن يلبس
 من القرامة فوق ما لا يطيق فصارا لاميير على شكهم على فرع من أبواب المظالم الموهولة فاطلق
 في الناس النار الموقدة وأقول أن أولاد ابن أبي الفرج طول عمرهم بيت ظلم وعسف وطاعهم
 الاذى هم وأجدادهم من أيام الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وقد تقدم القول على ذلك
 ومن الحوادث في أواخر هذه السنة أن ملك الأمراء جهز مراكب أغربة وفيها جماعة
 من المقاتلين فتوجهوا إلى البحر الملح وقد بلغه أن جماعة من الفرجي يعيشون في السواحل
 على المسافرين فلما توجهوا إلى البحر الملح وجدوا أمراكب فيها تجار من الفرجي ومعهم

بضائع نحو وخسين ألف دينار فقتلوا مالههم فكسروا الفرج وقبضوا عليهم واحتاطوا على
 مالههم من البضائع فلما حضر والى مصر وعرضوا على ملك الامراء رسم بتوسيط نحو
 تسعة عشر نفرا من الفرج فراحوا ظلموا وأخذت أموالهم وربحوا ثور من هذه الحركة
 فتنة كبيرة بين الفرج وبين أهل مصر بسبب ذلك وبعثوا التجار من المرو في البحر
 وبقتلهم كما فعلوا بالفرج المقدم ذكرهم وفي هذه السنة قتل ملك الامراء من الناس
 ما لا يحصى بتوسيط وشنق وخوزقة وأكثرهم راح ظلموا الامر لله تعالى انتهى ما وردناه
 من حوادث سنة سبع وعشرين وتسعمائة

❦ (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وتسعمائة) فيها في المحرم وكان مستهل يوم الاحد
 المبارك طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى منازلهم وفي
 هذا الشهر تزايد ظلم الجالي يوسف بن أبي الفرج وفنك في الناس فتكا ذريعا وكثر على يابه
 الرسل والبرذارية وصار يطالب اعيان الناس من كبير وصغير فيحضرون ومعهم مكاتيبهم
 فلم يلبثت الى ما في المكاتب وبأخذها من أيدي أصحابها غصبا وشهد عليهم أنه لاحق لهم
 فيها ولا استحقاق ويطلع بها الى ملك الامراء واستمر على ذلك يتزايد ظلمه الشنيع كل يوم حتى
 ضج منه الناس والامر لله تعالى وفيه توفي الشهابي أحد بن القلاري وكان من مشاهير
 أولاد الناس وكان أمير جكاروق قد رحل حاله في أواخر عمره ومات فقيرا وفي يوم الخميس
 خامسه حضر جماعته من اسطنبول بمن كان السلطان سليم شاه أسرهم وأرسلهم الى
 اسطنبول فحضر بها الدين بن البارزي وجلال الدين ابن الخوجا جابر الدين حسين الشيراوي
 وحضر الخوجا يحيى بن عبد الله المسمى اللبدي المغربي من تجار جامع طولون وحضر آخرون
 ممن كان باسطنبول وفي يوم السبت سابعه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة
 العادلي التي بالريداية وجلس هناك على المصطبة القديمة وكان القاصد الذي حضر
 بالامس صبيته فذله هناك مدة حافلة وأحضر صقورا وكلابا ساوقة وورى قدام
 القاصد رماية هناك وانشرح في ذلك اليوم الى الغاية فينما هو على ذلك واذا يجماعة من
 الاعيان حضر ما بين يديه منهم الشيخ شمس الدين محمد اللقاني المالكي والشيخ شمس الدين
 محمد المعروف بالديروطي السافمي والشيخ شهاب الدين أحد بن الجلي وآخرون من العلماء فلما
 اجتمعوا قالوا يا ملك الامر اقدأ بطلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت تأخذون على
 زواج البنت البكر ستين نصفا وعلى زواج المرأة ثلاثين نصفا ويتبع ذلك أجرة اليهود ومقدى
 الوالى وغير ذلك وهذا يخالف الشرع الشريف وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 خاتم فضة وعلى ستة أنصاف فضة وعقد على آية من كتاب الله وقد ضعف الاسلام في هذه
 الايام وتجاهر الناس بالعاصي والمنكرات وتزايد الامر في ذلك ثم ذكرناه آيات من كُتب

الله تعالى وأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت ملك الأمراء إلى شيء من ذلك وقال للشيخ شمس الدين محمد اللقاني المالكي اسمع يا سيدي الشيخ أيش كنت أنا انكسار رسم بهذا وقال المشواقي مصر على اليسوق فقال له شخص من طلبة العلم يقال له عيسى المغربي هذا يسوق الكفر فحق منه ملك الأمراء فربهم بتسليمه إلى الوالي ليُعاقبه فتوجهوا به إلى بيت الوالي ثم شفع فيه بعض الأمراء فلما كان عقيب ذلك توجه إلى ملك الأمراء جماعة من التجارين والقلافطة وعلى رؤسهم مصاحف وهم يستغيثون الله ينصر السلطان سليمان فظن ملك الأمراء أنهم من الجامع الأزهر ثم تبين لهم أنهم تجارون وقلافطة أنوا يشتكون من السادة على المراكب التي عمرها ملك الأمراء في الروضة بأنه قد ظلمهم وجار عليهم فلما كثر منهم الخبيج رسم ملك الأمراء لمن حوله من الانكسارية بضر بهم فشتوا أجمعين ثم طال المجلس بين ملك الأمراء وبين مشايخ العلم الذين حضروا فكان من جوابه للشيخ شمس الدين اللقاني المالكي يا سيدي الشيخ أنا أخاف على رقبتي أكثر من رقابكم امضوا باسم الله فقاموا من عنددهم في غاية القهر شغفون في أذيالهم ولم يلتفت إلى أقوالهم فقال له بعض الفقهاء الذين حضروا ونحن نساقر إلى السلطان سليمان نصره الله تعالى ونخبره بما يفعل في مصر فتسكده ملك الأمراء في ذلك اليوم بعدما كان منسرحا ثم قام من هناك وطلع إلى القلعة وخرج القاصد من هناك فوجه من يومه وسافر إلى اسطنبول فلما رجع الفقهاء من عند ملك الأمراء قامت الأشلة والنائرة على ملك الأمراء وكثر الدعاء عليه بسبب عقود الانكحة وقصدوا يعلقون أبواب الجوامع والمساجد فلما جرى ذلك أرسل ملك الأمراء الزيني أبا الوفاء الموضع بأخذ بخاطر الشيخ شمس الدين محمد اللقاني وقال له لا تؤاخذ ملك الأمراء فإنه لم يكن يعرفك وأرسل علي يد الزيني أبي الوفاء الموقع مائتي دينار وأربع بقرات ففرقت على مجاورى الجامع الأزهر وأرسل مثل ذلك إلى مقام الامام الشافعي والامام الليثي رضي الله عنهم وأرسل مثل ذلك إلى الزوايا التي بالقرافة وإلى مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وغير ذلك من الزوايا والمزارات والمساجد وقصد أن يستجلب خواطر العلماء والفقهاء مما فعله من الأفعال الشنيعة ليحعو ذلك بذلك وهذا من الحالات كما يقال في المعنى

جفاء جرى بهر الذي الناس وانبط * وعذوا في سرافا كد ما فرط

ومن ظن أن يجمعو حلى جفائه * خفي اعتذاره وفي غاية القربط

وفي يوم الاثنين سادس عشره أنفق ملك الأمراء على المماليك الجرا كسوة وكان لهم خمسة أشهر جامكية منكسرة وقد ضاع عليهم علق أربعة أشهر فأنفق ملك الأمراء عليهم في ذلك اليوم شهرين وآخر لهم ثلاثة أشهر فأضر ذلك بجمالههم وفيه اجتمع العسكر ليقبضوا

الجامكية في الميدان فزل لهم المقر الشهابي أحمد بن الجيعان والقاضي بركات بن موسى
 الحاسب وابن أبي اصبع فقالوا للممالك الجرا كسة ملك الامراء يقول لكم انه مسافر بعد
 الربيع فالذي له قدرة يعمل برفق والذي ماله قدرة على السفر لا يأخذ جامكية ويقعد بترج
 فلما سمع العسكر ذلك اضطربت أحوالهم ثم ان ملك الامراء جلس في شباك الذهبية
 وأرسل خلف الممالك الجرا كسة فلما طلعوا ووقفوا بين يديه استدعاهم واحدا بعد واحد
 وصار يختار من كل عشرة بمالك مجلو كواحد الذي يجده شابا وله قدرة على السفر فيبقيه
 على جامكيته والذي يجده من النسيخ العواجز يوقف جامكيته فابطل في ذلك اليوم ألف
 مملوك من الممالك الجرا كسة والناس وغير ذلك وفيهم من هومن الاغوات من مملوك
 الاشرف قايتباي فتزايدت قسوته في ذلك اليوم عليهم ومما وقع في ذلك اليوم من النوادر
 الغريبة أن ملك الامراء لمعرض الممالك صار كل من رآه من الممالك وخطته طويلا
 يقص منها انصفها ويعطيه في يده ويقول له امش على القانون العثماني في قصر المعاو تضيق
 الاكام وكل ماتفه العثمانية فزل الممالك الجرا كسة من القلعة في ذلك اليوم وهم
 في غاية النكد مما جرى عليهم وكان سبب قطع جوامك جماعة من الممالك الجرا كسة أن
 الديوان كان يومئذ في غاية الانشغاط وقد كثرت العسكر وصار المال يقسم على سبعة طوائف
 من العسكر ما بين امراء عثمانية وطائفة من الاصباية وطائفة من الاتكشارية وطائفة
 من الكلية وطائفة من الامراء الجرا كسة وطائفة من الممالك الجرا كسة وممالك
 ملك الامراء طائفة سابعة فكان يصرف في كل شهر لطائفة الاصباية أحد عشر ألف
 دينار ويصرف لطائفة الاتكشارية في كل شهر ثلاثة عشر ألف دينار ويصرف لطائفة
 الكلية في كل شهر أحد عشر ألف دينار ويصرف لطائفة الممالك الجرا كسة وأولاد
 الناس أحد عشر ألف دينار ويصرف للمالكه وخدامه وحاشيته وغير ذلك من الرواتب
 في كل شهر ثلاثة عشر ألف دينار وذلك خارج عن جامكية الامر الجرا كسة والامراء
 العثمانية والمتردين من القصاد لعثمانية فموجب ذلك وقع الانشغاط في تأخير الجوامك
 وكسرها الاشهر وكان السلطان الغوري لا يستعين على سد الجوامك في كل شهر الا بكثرة
 المصادر للتجار وغيرهم من مسائير الناس وأعيانهم وكان يستد من مظالم العباد ويصير
 انهم ذلك عليه وفيه أشيع أن ملك الامراء قد قف برضا طره على خوند مصر باي الجرا كسة
 وأرسلها من القلعة ورسم لها بان تسكن بمدرسته التي بناها بياب الوزير ورتب لها في كل
 شهر ما يكفيها من النفقة وكان سبب ذلك أنه بلغ ملك الامراء قدوم زوجته أم ولاده من
 اسطنبول وقد أتت حبيبة الامير جاتم الحزاوي من اسطنبول فاختران تكون صاحبة
 القاعة عوضا عن خوند مصر باي فشق ذلك عليها وفي يوم الخميس تاسع عشر أكل ملك

الامراء متفرقة بالماكية على العسكر وأوقف جوامك كثير من المدايلك الجرا كسة
ومن أولاد الناس ومن العواجر والسيوخ وقال للذين صرف لهم الجوامك كونوا على
يقطعوا عملوا برقمكم فرمى الخسكار يرسل بطلبكم على حين غفلة قالوا كلهم السمع والطاعة
وزلوا على ذلك وفيه أشيع ان الامير فرحات العثماني نائب طرابلس استقر في نيابة
الشام عوضا عن اياس الذي كان بها وتوجه اياس الى اسطنبول فصار الامير فرحات يده
نيابة طرابلس والشام وفي يوم الاربعاء خمس عشر دخل الحاج الى القاهرة ودخل
الامير جام أمير دكب المحمل وصحبه المحمل الشريف ثم أشيع ان الحاج قد قلى في هذه
السنة مشقة زائدة من الغلام وموت الجمال ولما طلع الى العقبة اشتد عليه البرد هناك
والرياح العاصفة فلبث من الحاج ما لا ينحصر حتى قيل مات منهم من العقبة حتى دخلوا
القاهرة فمحو غائبين انسانا ودخل الباقيون مرضى من شدة البرد العاصف المضرب بالاجساد
ولما دخل الحاج أشيع موت الامير باباي الذي كان ولي مشيخة الحرم النبوي وأشيع
موت شخص من الامراء العثمانية كان أغا الاتككشارية توفي لما دخل المدينة
الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان من خيار العثمانية
وتوفي الامير مقرن أمير عربان بنى جبر من تلك جزيرة بين النهرين الى بلاد مصر من الاعلى وكان
أميرا عظيما جليل القدر مجيلا في سعة من المال وكان عالمي المذهب سيد عربان الشرق
على الاطلاق وكان أتى الى مكة وحج في العام الماضي وكان يجلب الى مكة للؤلؤ والمعادن
القاهرة والمسك والزعفران والعنبر الخاتم والعود القاري والحرير واللؤلؤ وغير ذلك من
الاشياء المتخفة قيل انه لما دخل الى مكة والمدينة تصدق على أهلها ما يحتمس من ألف دينار
فلما حج ورجع الى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتجار بتمعه فأنكسر الامير مقرن
منهم وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم أن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبى
الفرنج من ذلك وقلاه بين أيديهم ولم يبق عنه ماله شيئا وملكوا منه جزيرة بين النهرين
وملكوا قلعتهما التي هناك واستولوا على أموال الامير مقرن وبلادهم وكان ذلك أشد الحوادث
في الاسلام وأعظمها وقد ترايد شر الفرنج على سواحل البحر الهندي والامر لله تعالى
ولما رجع الحاج أشيع أنشأ على الامير جام أمير الحاج بكل جيل في حفظه للحجاج ومنع
الضرر عنهم وغير ذلك من أنواع البر والمعروف وفي شهر صفر وكن حسمته يوم الاثنين طلع
القضاة الاربعة الى القاعة وهذا الملك الامر اعيا الشمر ثم عادوا الى دورهم وفي يوم الاربعاء
نائبه خرج الامير فابتدأ الدوا دار وجاعة من الامر اعيا الجرا كسة الى ملافاة الامير
جامم الجزاوي الذي كان توجه الى اسطنبول وصحبه تقدمه حافلة الى السلطان سليمان
ابن عثمان أرسله الملك الامر اختيار بن ابيه على يد الامير جامم فكان تقدم فأكرمه وأحسن

اليه وقبل منه تلك التقدمة فأقام باسطنبول مدة ثم رسم له بالعود الى مصر فلما بلغ
الامراء قدومه الى مصر خرجوا اليه طائفة وخرجت اليه أعيان المباشرين طائفة وجميع
مشايخ العربان والكشاف المدركين طائفة فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر صفر وصل
الامير جاتم الجزاوى الى خانقاسرى اقوس فدخله القاضي بركات بن موسى المحتسب مدة حافلة
هذه بعد ان لا فاهم من الصالحية وأشيع انه حضر صحبة الامير جاتم الجزاوى حريم ملك
الامراء الذى كان باسطنبول من حين ملك السلطان سليم شاه الديار المصرية فلما نوى
السلطنة ولده سليمان بن رسم يعود حريم ملك الامراء وأولاده اليه وفيه طلعت زوجة
ملك الامراء الى القلعة تحت الليل على المشاعل والقوايس وهى فى محفة فلما طلع
النهار طلع اليها جميع المغاني ثم وثقها بالسلامة ثم ان الامير جاتم الجزاوى رحل من
الخناكاه ونوجه الى تربة العادلى وبات بها فلما كان يوم السبت ثالث عشر صفر على ملك
الامراء صلاة الفجر ونزل من القلعة ونوجه الى تربة العادلى التى بالريانة فجلس على
المصطبة التى هنالك وسلم على الامير جاتم الجزاوى ثم أحضر الخلة التى أرسلها له
السلطان سليمان بن عثمان باستمراره على نيابة مصر فقام ولبسها وقبّل الارض نحو
القبلة وكانت الخلة بقماسج مذهب على أحمر ثم قصد الدخول من باب النصر
وشق من القاهرة فاصطفت له الناس على الدكاكين بسبب الفرجة وأوقفته
الشروع على الدكاكين وعلقت له القناديل والبريات ولم تزين له القاهرة فى ذلك اليوم
وكان سبب ذلك انه بلغ ملك الامراء ان السلطان سليمان قد مات له ولده كرم اهل فزع
الزينة بسبب ذلك فلما وصل الى قبة الامير يشبك الدوادار لاقته الامراء الجراكسة
والعسكر من المماليك الجراكسة طائفة ولاقته قضاة الاربعة وهم كمال الدين
الطويل الشافعى وفوز الدين على الطرابلسى الحنفى ومحيى الدين الدميرى المالكي وشهاب
الدين أحمدا فتوحى الحنبلى ولاقته الامراء العثمانية وهم الامير على والامير خير الدين
نائب القلعة والامير نصوح وغير ذلك من الامراء العثمانية وخرج اليه طائفة الاصباية
وأمرأؤها والكواخي من أغوات الانكشارية ومشى قدما بالانكشارية طائفة
والكلية طائفة وهم رمون بالنفوط ولا قام أعيان الشرقية وهم الامير أحمد بن بقر أمير
طائفة جذام وأمير الرايتين ومشايخ عربان الغربية وهم حسام الدين بن بغداد وشيخ
العرب واصل بن الاحدب أمير هواة وشيخ العرب اسمعيل بن أخى الجوبلى وشيخ العرب
جريس وآخرون من عربان الشرقية والغربية ومشى قدما النصرى بالشموع الموقودة
ودخل الامير جاتم الجزاوى وعليه خلة السلطان سليمان بن عثمان وهى مخمل مذهب فلما
دخل من باب النصر نزل القاضي بركات بن موسى عن فرسه ومشى بالعصا قدم ملك الامراء

من باب النصر الى ان طلع الى القلعة وكذلك الجمال يوسف نقيب الجيش ولافته
 الشعر بالف والشبابية السلطانية فلما وصل مدرسة الناصر نثر عليه الخوازي الذي
 هنالك شيئا من القصة فقال له ملك الامراء كتر الله شعرك فلما وصل الى باب سوق الوراقين
 أطلقوا له بحجر الخوري العود القلري وركزوا له الطبول والزمور والمغاني من النساء
 والرجال في عدة ما كن من القاهرة وانطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت ووقدت
 له الشموع على الدكاكين ولا سيما تجار الوراقين فانهم أوقدوا له موكبات شمع بكارمذهب
 وصار لآلة الامراء يسلم على الناس كلما مر عليهم يميننا وشمالا فارتفعت له الاصوات
 بالدعاء من الناس فاطبة وكان الامير جاتم الخزاوي قد امسه وعليه خلعة السلطان
 سليمان وعن يمينه الامير قايتباي الدوادار وعن يساره الامير ازمك الناشف وأعيان
 المباشرين قد امه ودخل حجة الامير جاتم الخزاوي جماعة من أعيان مصر ممن كان أسر
 مع السلطان سليم شاه فلما مات ونولى ولده سليمان السلطنة رسمهم بالعود الى مصر فعد
 ذلك من حجة محاسنه وعده وقعه الحسن فحضر حجة الامير جاتم الخزاوي الشريف بن
 الاتاكي سودون البهي والشمس محمد بن القاضي صلاح الدين بن الجيعان والزيني عبد
 القادر بن القاضي بركت بن قريبط أحد كتاب الممالك والقاضي كريم الدين عيسى
 الكرمي بن اسرائيل والقاضي كريم الدين الجولي وسعد الدين بن جلال الدين أحد كتاب
 الممالك وأولاد المستوفى سعد الدين وأخوه بركت وكل الدين العاتق مباشر أمير اخور كبير
 وشهاب الدين أحد بن أخى الاستاداريونس النابلسي والحاج بدر العادلي المتهار وأخرون ممن
 كان باسطبول وأمر من أهل مصر واستمر ملك الامراء في ذلك الموكب الحافل حتى دخل
 الى الميدان الذي تحت القلعة وقد طلع من جهة التبانة الى مدرسة السلطان حسن
 وقد شاهدت هذا الموكب بالمعاشقة وكان من الموكب المشهود بالجليلة فلما استقر ملك
 الامراء بالقلعة خلع على الامير على العثماني والامير قسوق والامير شير الدين نائب القلعة
 والامير شيخ وخلع على القاضي زين الدين بركت بن موسى المنسوب فقطنا نائما لكونه
 مشي بالصلوات من باب النصر الى القلعة وليكونه مدلا لأمير جاتم الخزاوي عند
 ملاقاته مدة حاله في بطيس ثم في الخاتكة وغير ذلك من الاماكن وفي هذا الواقعة يقول
 الاديب البارع الفاضل ناصر الدين محمد بن قانصوه بن صادق وأجاد حيث قال
 أهملنا من عنه التواضع راوى * شرفا ومنه الجود جدار راوى
 شرفا نختره الرأس لكونه * شرفا علوا الفرقدين يساوى
 يا مريحا من قادم أعنى به * مول المقتدر هو جاتم الخزاوى
 من جام مصر بخلة غراحت * والعزم من ذى الملك نفا راوى

شرف من اسطنبول معهم ألقى * منه نسيرك وخيرناوى
 لله ذلك اليوم وهسوم يارى * وسلامه داء القلوب يداوى
 في موكب الملك العظيم وحوله * أسد سطاها الراسيات بقاوى
 والناس في فرج وفي فرج به * والجو مثل النحل منهم داوى
 وصياحهم بالنصر من عظم الاعا * وعدوه كالكلب خزيا عاوى
 ولبعضهم بعضا أصابعهم غدت * تسدى الاشارة والرؤس تلاوى
 جاتم المقدى ونائب في مصرنا * والعز في ذى الخلعين مملو
 لازال في مثلهما مر فاهما * فيه على زحل بغير تهاوى
 بقاء ذى الملك الذى أضحى له * شرف على كسرى وقصر حاوى
 أعنى سليمان المقيم بعدله * أمنا اليه من ترغى عاوى
 والمدح عن فاصوه له أب * يبدى على كبد العدو ومكاوى
 واسانه عن حال مصر قائل * ومقاله داء القلا مداوى
 ان فخرت بالنيل مصر غيرها * فتواله لبلاد مصر تقداوى

انتهى ذلك ثم أشيع ان السلطان سليمان نصره الله تعالى أرسل سبع قفاطين حررا الى
 مشايخ العربان الذين بالصعيد والذين بالفرية والذين بالشرقية والذين بالبحيرة وأرسل لكل
 واحد منهم مرسوما شريفا على انفراد مع القفطان وأرسل على يد الامير جاتم الحزاوى
 قفطانا مخملا من ذهب السبد الشريف بركت أمير مكة المشرقة وأرسل قفطانا مخملا للامير
 على بن عمر شيخ عربان الصعيد وأرسل قفطانا مخملا للشيخ العرب واصل بن الاحدب أمير
 هوارة وأرسل قفطانا مخملا الى الامير أحمد بن بقر أمير جذام وأمير الرايتين وأرسل قفطانا
 مخملا للشيخ العرب بحام الدين بن بغداد شيخ عربان الغربية وأرسل قفطانا مخملا للشيخ
 العرب اسمعيل ابن أخى الجوبلى شيخ عربان البحيرة فأرسلوا ذلك مع المراسيم ومن كان منهم
 حاضرا فى القاهرة لبس قفطانا بحضرة ملك الاهراء وفى يوم الاحد رابع عشره حضر
 بين يدي ملك الاهراء الامير على العثمانى وخير الدين نائب القلعة والامير نصوح والامير شيخ
 والفاضى حمزة وغير هؤلاء من الكواخى ثم أحضر الامير جاتم الحزاوى مرسوما السلطان
 سليمان ابن عثمان نصره الله تعالى فقام اليه الامراء العثمانية قاطبة وملك الامراء مولم
 بحضور ذلك المجلس أحد من الامراء الجراكسة ثم قرئ عليهم ذلك المرسوم فكانت
 القاطبة باللغة التركية فأحضر وامن طهايا العربية فكان من مضمونها ان السلطان سليمان
 نعمت ملك الاهراء نعتا عظيما وفوض له التكلم على مصر وأعمالها يعزل بها من يختار
 ويولى من يختار من الثغور والبلاد الشرقية والغربية وبلاد الصعيد ومن مضمونها أنه

إذا قدم عليه فاصدم من بلاد الروم لا ينعم عليه بأكثر من ألف دينار فأنبلغ السلطان
سليمان أنه ينعم على قصده الواردة عليه من بلاد الروم بمال جزيل فنعمن ذلك ومن مضموه
أن ملك الامراء يتطرق في أحوال الرعية ويصرف الجند جوامكهم في كل شهر على
العمادة وأن يتطرق في أحوال العملة في الذهب والفضة ومن مضموه أنه أرسل يطلب جماعة
من الاصباكية يعضون إلى اسطنبول ويحجي إلى مصر وغيرهم وأرسل يقول لملك الامراء
أن يتطرق في أمر نسعير البضائع كالقمح وغيره وأظهر غاية العدل في مرسوم ملك الامراء
وأكد فيما التطرق في أحوال الرعية قاطبة وفيه يقول الناصري محمد بن قانصوه بن صدوق
كعب سليمان كعب خير • أعني ابن عثمان دام ملكه
من كعبه مصري دناء • ومن سطاها الملوك ملكه

وفيه أشيع أن السلطان رسم للامير جاتم الخزاوي أنه إذا دخل إلى حلب يطلع القلعة
ويأخذ المال الذي كان السلطان الغوري أو دعمه بالخارج إلى ملاقات السلطان سليم شاه
ابن عثمان وكان نحو ستمائة ألف دينار وكسور فرسم السلطان سليمان بحمل ذلك إلى
ملك الامراء خاير بك وأنه يسبك الفضة ويضربها باسم السلطان سليمان بمصر وعشي في
العمالة للناس والله أعلم بحقيقة ذلك هل له صحة أولا وفي يوم الاثنين ثاني عشره نزل ملك
الامراء من القلعة وعدى إلى البر الجيزة ونزل بشبرمنت على سبيل التزمو كان صحبته الامير
قانصوه وآخرون من الامراء الجرا كسة والامراء العثمانية والقاضي شرف الدين
الصغير والشهابي أحمد بن الجيعان والقاضي بركات بن موسى المختب وآخرون من
المباشرين وأقام بشبرمنت إلى يوم الاربعاء رابع عشر صفر وأرسل يطلب عليقا
ودقيقا وغير ذلك من دجاج واوز وأشيع أنه توجه من هناك إلى نحو النجيلة بصيد قومه
اليه الامير جاتم الخزاوي ونقيب الجيش الجمالي يوسف والقاضي شرف الدين بن عوض
ويوسف بن أبي الفرج المفتش وابن أبي اصبع وغير هؤلاء من الاعيان وأرباب الوظائف
وفيه فوق القاضي بدر الدين محمد بن حجاج الموقع وكان من الاعيان وخدم عدة أم رامة قدسى
ألف واستهل شهر ربيع الاول يوم الاربعاء وكان ملك الامراء غائباً فلم تطلع القضاة إلى
القلعة ولم يهنأ بالشهر فلما كان يوم الثلاثاء أصابه حضر ملك الامراء من تلك السرحة
فكانت مدة غيبته في هذه السرحة خمسة عشر يوماً فتم هناك وانشرح إلى القاهرة وتصيد
عدة من الكراكي والغزلان ودخل عليه جلة تقادم حافلة من مشايخ العربان الذين بالغربية
والشرقية والكشاف المدركين ما بين ذهب وفضة وخيول وجمال وبقرة وجاموس وغنم وأوز
ودجاج وقدور وعسل فحل وسمن وغير ذلك أشياء فاخرة تهدي للولك فلما رحل من النجيلة
لم يتوجه إلى الاسكندرية ولم يدخلها في هذه المرة بل قصد العود إلى القاهرة فلما وصل

الى قرية قلوب تسامع به الناس فخرجوا اليه فاضافه هناك شيخ العرب ابن أبي الشوارب
وبات بقلوب فلما أصبح رحل من هناك وتوجه الى تربة العادلي التي بالريانة فبذلت هناك
مدة حافلة فتغدى هناك ورحل فخرجت اليه قضاة القضاة لتلقيه فلم يجتمعوا به ولم يكن معه
غير قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن الدميري فقط ثم اصطفاه الناس على الدكاكين
لاجل الفرجة فلم يشق من القادة وفي ذلك اليوم وطلع الى القلعة من بين التراب فلم يشعر به
أحد وفي يوم السبت حادي عشره عمل ملك الامراء المولد النبوي فاجتمعت القراء والوعاظ
بالدهشة وأرسل يقول لقضاة القضاة لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا القلعة فان ملك الامراء
حصل له نوعك في جسده فلم يحضر المولد ثم أرسل تحلف قاضي القضاة المالكي على انفراده
وقاله اطلع واحضر المولد وكان قاضي القضاة المالكي من أخصاء ملك الامراء وكان عنده
من المقرئين ثمان ملك الامراء أرسل يقول للامراء الجرا كسة والامراء العثمانية لا تكلفوا
خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة بسبب المولد فان ملك الامراء احتجب في ذلك اليوم
بالاشرفية التي يجوار الدهشة ولم يجلس عند المقرئين ولا حضر السماط في ذلك اليوم بل
قعد على رأس السماط قاضي القضاة المالكي والامير ريساي وانطا زدار وآخرون من
الامراء العثمانيين وقاضى ذلك وفيه خلع ملك الامراء على القاضي أبي السعود بن الشحنة
واستقر أمير جكار عوضا عن الناصري محمد بن أحمد بن اسبغ فحكم صرفه عنها وفيه تغير
خاطر ملك الامراء على الطواشي مسك فرسم بتوسطه ثم شفع فيه الامراء العثمانية فرسم
بنفيه الى المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فخرج من يومه وسافر في
البحر المالح وكان سبب ذلك أن مسك هذا المملك السلطان سليم شام بن عثمان الديار
المصرية لم يقابله واختفى حتى رحل ابن عثمان عن مصر واستقر الامير جان بردي الغزالي في
نيابة الشام وسافر اليها فخرج مسك محبته في الخفية وأقام عنده بالشام فلما جرى للغزالي
ما جرى وقتل حضر مسك الى القاهرة وقابل ملك الامراء ووصله عنده من المقرئين وكان
مسك هذا الطيف الغزالي يشتمل على جملة من المحاسن منها الخط الجيد والقراءة الحسنه وغير
ذلك من المحاسن فانفق أن الطواشي الذي حضر من اسطنبول ليرأى مسك هذا الذي كان
يكرمه السلطان سليم شام ولما دخل الى مصر هرب وتوجه الى جان بردي الغزالي فتغير خاطره
عليه فرسم ملك الامراء بتوسطه ثم شفع فيه من التوسط فرسم بنفيه وكان مسك هذا من
أعيان خدام الاشرف قايتباي وفي يوم الجمعة سابع عشره خرجت الملكة خاتون عمة
السلطان سليمان وقد تقدم القول انه أتت الى مصر لتج فلما اجت قصدت العود الى بلادها
وعين معها ملك الامراء جماعة من الكلية ومن الاصباية يحفظونهم في الطريق اذا
سافرت فاشيع بعد سفرها بايام أن العربان خرجت عليها في العرش ونهبت أطراف بركةا

من جبال وقاش وغير ذلك ومن النوادر الغربية ما وقع يوم الخميس ثالث عشر به وذلك أنه قد أشيع في القاهرة بين الناس أن الشهابي أحمد بن الجيعان قد شق نفسه فاضطربت القاهرة في ذلك اليوم أشد الاضطراب ولم يشك أحد من الناس في ذلك لأن المقر الشهابي أحمد بن الجيعان حصل له في تلك الأيام غاية الشدايد والمحن وصار محقة وتاعد ملك الامراء وقد تقدم القول على سبب ذلك فلما قويت الاشاعات بذلك كان الشهابي أحمد بالقلعة فقال له الامير جاجم الحجازي قم وانزل وشق من القاهرة حتى تخمد هذه الاشاعة فقام ونزل من القلعة وشق القاهرة فلما رآه الناس فرحوا به وهنؤا بالسلامة وحدثت تلك الاشاعة الباطلة التي ليس لها حجة فعد ذلك من النوادر الغربية وفي شهر ربيع الآخر وكان مستهل يوم الجمعة طلع القضاء الاربعة وهنؤا ملك الامراء بالشهر فلما تكامل المجلس حصل في ذلك اليوم تشاجر بين قاضي القضاة الحنفى على الطرابلسي وبين مستنبيه محب الدين سبط الشجيزي الدين محمد بن الدهانة وقد ناقضه قاضي القضاة الحنفى في القول وقال له حكلك لا يجوز قد وليت بالرؤية واسمع من هذا الالفاظ المنكرة أشياء كثيرة بحضرة ملك الامراء وبحضرة قضاة القضاة وما شاخ العلم فقال قاضي القضاة الشافعي لمحب الدين حكلك الذي حكمته باطل فقال له محب الدين ما هو صحيح منك واستمر المجلس يتزايد في القطيعين الفقهاء بحضرة ملك الامراء وكان قاضي القضاة الحنفى أهوج رهاج وعنده صعصعة وبادرة حدة مع قلة درية فلما رأى ملك الامراء المجلس قد انفض على غير طائل أصح بين قاضي القضاة الحنفى وبين مستنبيه محب الدين سبط بن الدهانة فاصطالحا لصحا على فسادوا انفض ذلك المجلس ثم ان ملك الامراء قال لقاضي القضاة الحنفى لا تبقي تعارض محب الدين في أحكامه فنزل محب الدين وهو منتصف على قاضي القضاة وقسده في ذلك اليوم غاية الهدنة وفيه قلمت الانجليس اسطنبول بأنه قد وقع هزلة عظيمة فهدمت عدة بيوت سقطت على أهلها ومرت الاعمدة التي تحت الاماكن والقبو كانت من الامور الموهلة وذكروا انه وقع مثل هذه الهزلة في أيام الخنكارأي يزيجهد السلطان سليمان جفري عقيب ذلك ما جرى مع السلطان قايتباي وكسر مرتين وقتل من عسكره ما لا يحصى عدده وفي يوم الخميس سابعة أشيع أن شخصا متجما قال انه في يوم الجمعة ثور على الناس رياح عاصفة وتقع زلزلة عظيمة حتى تسقط منها البيوت وتقضي الناس وهم في صلاة الجمعة فانتشرت هذا الاشاعة في القاهرة وانطلقت السنة الناس بذلك فاطبة فاضطربت القاهرة لهذا الاشاعة وصار الناس يودع بعضهم بعضا ويأوئوا تلك الليلة على وجل فلما أصبحوا جاء وقت صلاة الجمعة دخلوا الى الجوامع فصاوا وعلى رؤسهم طيرة فلما قضيت الصلاة خرجوا من الجوامع صار لهم خجيج وهم يهنؤن بعضهم بعضا بالسلامة ويصافحون

بعضهم بعضا وحدث هذا الاشاعة التي لا أصل لها وقد اتفق مثل هذا الواقعة في أوائل
 سلطنة الاشرف قايتباي وأشيع مثل ذلك ان الناس اذا صلوا الصلاة يقبضون وهم في
 صلاة الجمعة فلما دخل الناس الى الجوامع صار على رؤوسهم طيرة فاتفق ان خطيبا كان في
 الجامع الذي عند ميدان القمح وكان يعتريه خلط مصرع فلما صعد المنبر عرض لذلك
 الخلط المصرع وهو على المنبر فاضطرب وسقط عن المنبر فلما عين الناس ذلك اضطربوا
 وهرروا من الجامع ولم يبالوا وظنوا أن الذي أشيع حق فعند ذلك من النوادر وأهل مصر
 ليس لهم عقول يصدقون بالمحالات الباطلة التي ليس لها محجة وفي يوم الاثنين حادى عشره
 نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى بولاق وكشف على المراكب الاغربة التي عمرها هناك
 فسيرت قدامه في البحر ذهابا وايابا وهو ينظر اليها والنفوس عالة اليها والقلعة وفي يوم
 السبت سادس عشره سقطت القبة العظيمة التي كانت على الابواب بأكبر النهار وهذه
 القبة من انشاء الناصر محمد بن قلاوون فلما سقطت تفاعل الناس بزوال ملك الامراء
 عن قريب وهذه القبة لها المحو مائتي سنة من حين عمرت وكانت من خشب وفوقها
 رصاص وكانت مغلفة بقبضاني أخضر ولم يجر في مصر أكبر منها وكانت من نوادر
 الزمان وفي يوم الاثنين ثامن عشره توجه الامير شيخ العثماني الى اسطنبول وأرسل بحبيته
 مقدمة حاقله الى السلطان سليمان بن عثمان وأرسل يشاور السلطان في أمور كثيرة
 من أحوال المملكة وينتظر الجواب عن ذلك وأشيع أن السلطان سليمان أرسل يطلب
 من ملك الامراء الخيل ببلع ليزرعها في اسطنبول فشرع ملك الامراء في تجهيز ذلك فقبل
 انه أرسل اليه خمسة مائة نخلة من البلع الحياتي وهي نخيل صفراء تطرح بالحيايات أحر
 في غاية الحلاوة فأرسل تلك النخيل في صناديق خشب وهي في طين او أرسلها في مراكب
 الى البحر المالح وتوجه من هناك الى اسطنبول وأرسل بحبيته نخولة تزرعها هناك وفيه
 جهز ملك الامراء الاغربة وبها مقاتلون من المغاربة وغيرهم وقد بلغه أن جماعة من
 الفرنج قبضت في السواحل وتشوش على المسافرين في البحر ولما سافر بعض التجار من
 الاروam في البحر وقصد بطن طعن الاسكندرية وتوجه من هناك الى اسطنبول أوسق
 معه عدة مراكب بضائع وأصنافا كثيرة من قماش وغير ذلك بنحو مائة ألف
 دينار وكان في ذلك المراكب رجال ونساء وصغار وتجار من الاروam وعبيد وجوار فلما
 سافروا من ساحل بولاق وأقنعوا ذلك اليوم فارت عليهم رياح عاصفة فقلوصات المراكب
 الى شبر ادارت في البحر وغرقت هناك بكل ما فيها من الخلائق والبضائع والاصناف
 وكان فيها تجار مغاربة وبحارة وكانوا قبل سفرهم صاروا يشوشون على الناس ويمسكونهم
 من الطرافات غصبا بسبب المراكب فكثرت الدعا عليهم من الناس بظلمهم وحصل

لاهل مصر في ذلك اليوم غاية الضرر فلما سافرت المراكب غرقا كبرها في يومها
 حلت من بولاق وذلك بدعاء الناس عليهم وفيه وقعت نادرة غريبة وهي أن المعلم ابراهيم
 اليهودي معلم دار الضرب كان له جارتان احدهما حبشية والاخرى سوداء فوطئ
 الجارية الحبشية فحبلت منه فوضعت بتناقصات تلك البنت سبعة أشهر ثم ان الجارية
 الحبشية أظهرت انها تريد ان تدخل الحمام فلما وصلت الى الحمام هربت وتوجهت الى
 بيت قاضي القضاة محيي الدين بن العمري وقالت له يا سيدي القاضي أنا مسلمة وأبدت
 الشهادتين بيدي ثم قالت له أنا سيدي المعلم ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب وقد وطئني
 وحملت منه بهذه البنت وأنا صرت مسلمة ما بقيت أفعد عنده فحكم قاضي القضاة
 بالامها في الحال وأرسل خلف اليهودي معلم دار الضرب بسبب ابنته فانها صارت مسلمة
 تابعة لاهلها فحكم قاضي القضاة بالسلام البنت ايضا وأمها فقيل ان المعلم ابراهيم دفع
 لقاضي القضاة خمسمائة دينار على أن يجعل البنت تبعا لابنته فأبى من ذلك واستقر مصمما
 على حكمه فقطع ابراهيم اليهودي الى ملك الامراء وكتب قصة بشرح الحال ووقف الى
 ملك الامراء فقال له قاضي القضاة حكم بالسلام البنت وأمها وصارت مسلمة
 أعيد لها أن الدين اليهود فلم يطلع من يد ابراهيم اليهودي في هذه الواقعة شيئا ونزل من القاعة
 وهو مخزي وعنتت الجارية وابنته على رغم أنفسه وفيه قدمت الاخبار من القرية
 ان عربان عز القه قد نزحوا على البساط بالقرب من تروجة وصاروا ينتهبون الجرون ويرعون
 الزروع فحاربهم شيخ العرب اسمعيل ابن أخي الجويل وكسرهم وأحتوى على جالهم
 وأغناهم وخيولهم وغير ذلك ولم يترك لهم شيئا وهربوا ومضوا حيث شاؤا ثم ان اسمعيل
 أرسل تلك الغنيمة الى ملك الامراء فشكروا على ذلك وفي شهر جادى الاولى وكان مستهل
 يوم السبت طلع القضاة الاربعة وهنؤا ملائكة الامراء بالشهرو عادوا الى منازلهم وفي ذلك اليوم
 خلع ملك الامراء على الامير جاثم السيفي دولاباى الانابكى كاشفا لقيوم وقرره أمير رك
 المحل على عاقبه وهذه ثالث مرة تباقر أمير الحاج في دولة ملك الامراء خابريك وفي ذلك
 اليوم (١) نادى ملك الامراء في القاهرة بان الديتار السليم شاهى بصرف باربعين نصفاً من
 الفضة العتيقة والديتار السليماني بصرف بخمسة وستين نصفاً حساباً عن كل نصف فضة من
 الفضة الجديدة يقع بضعين وربع عبارة عن ان الديتار السليماني يقف في البيع والشراء
 بخمسة وعشرين نصفاً فلما تودى في القاهرة بذلك اضطربت أحوال الناس في تلك
 المعاملة وصارت المضائع تباع بسعر من سعر الفضة الجديدة وسعر بالفضة العتيقة ففزع
 الناس من ذلك وغلقت الاسواق والدكاكين وبطل البيع والشراء ووقف حال التجار
 والمسيدين وصار النصف العتيق يصرف بستة دراهم فلويس جددوا الفضة الجديدة تصرف

(١) قوله نادى ملك الامراء الخ تأمل هذا

بنصفين وربيع وقد لعب ابراهيم اليهودي في أموال المسلمين من ذهب وفضة وفلوس جدد
 وتحكم في أخذ ما يد الناصر من أموالهم بغير حق والامر الى الله تعالى وفي يوم الاربعاء
 خامس الشهر اجتمع الجمل الكثير من السوق والمسيين وجماعة من القزازين من منية أبي
 عبد الله وجماعة من المكاسنة وغير ذلك وجاءوا على رؤسهم مصاحف وربعات وأعلاما
 وطلعوا الى القلعة وزعوا أن محيي الدين بن أبي أصيبع قد ظلمهم بسبب مكس الاطرون
 وأخذ منهم على حكم المعاملة الجديدة كل نصف بنصفين وربيع وقد ظلمهم وصار يقيم
 لهم النصف من الفضة العتيقة بثمانية نفرة فلما طلعوا الى القلعة لم يجدوا عوائل الامراء
 واحتجب عنهم وأرسل اليهم الامير جاتما الخزاوي والقاضي شرف الدين الصغير كاتب
 المال اليه فقال لهم ملك الامراء يقول لكم هذا أمر السلطان في أمر المعاملة فكابروا
 ووقفوا وشكوا وتحسبوا فخرج اليهم جماعة من الاتكشارية فضر بهم بالعصى على
 وجوههم فقتلوا ووزلوا على أسوار حال وهم في غاية الذل وفيه نزل ملك الامراء ووجه
 الى بركة الحبش على سبيل التنزه فجهز اليه القاضي المحتجب هناك مدة حافلة وأقام الى
 آخر النهار ثم عاد الى القلعة في يومه وفيه نودي في القاهرة بأن الشيخ والارطال القديمة
 التي كانت تعامل بها الناس من قديم الزمان تبطل جميعها من القاهرة وأخرجوا لهم
 شيخ فحاش وارطال الاسمي العثمانية وهي عبارة عن تسعة دراهم فتقتض كل مائة درهم
 أربعة دراهم في سائر الاوزان فاطبقة في البضائع حتى في المسك والعود والعنبر وغير ذلك
 فتصير كل مائة درهم ستة وتسعين درهما وعملاوا مثل ذلك في القبان أيضا وخرجوا على
 الناس في استمال تلك الشيخ والارطال وأوعدوا السوق أن كل من خالف في ذلك
 شتى من غير معاودة في ذلك وقد تقدم القول أنهم أبطلوا الذراع الهاشمي وأخرجوا
 الذراع العثماني الذي يزيد على الهاشمي خمسة قرايط ونصف قيراط وكتبوا على التجار
 قسائم ان لا يستعملوا الا الذراع العثماني فقط فشق ذلك على الناس فاطبقة وفي يوم السبت
 ثامن الشهر رسم ملك الامراء بشق أنصار منهم يهودي ونصراني وقد ظهر عليهم شيء من
 الزغل في الذهب والفضة وقد تم النصراني على اليهودي فكذبوا على اليهودي في بيته
 فوجدوا عنده آلة الزغل وشخص آخر مقدم ذلك الازبكية أشيع انه قتل في دركه شخصا
 من الاتكشارية وشخص آخر قيل هو ابن أنس التي كانت في الازبكية وغرقوها قبل تاريخه
 فخورقوا الاربعة في يوم واحد فاما اليهودي فخورقوه عند باب الصاغة والنصراني فخورقوه
 بالقرب من المارستان وأشيع عنه انه لما خورقوه أسلم ونلفظ بالنهادتين فلم يلتفتوا الى
 اسلامه فخورقوه وأقام يوما وليلة وهو في قيد الحامية شكاه حتى مات بعد ذلك وأما مقدم
 ذلك الازبكية فخورقوه في الازبكية عند الملك بالقرب من بركة قرموط عند المكان الذي

قتل فيه الانتكشارى وأما ابن أنس المعرصة التى غرقوها فخور قوم فى الازبكية قيل انه
 كان له بركة فى الانتكشارى الذى قتل ومن الحوادث الشنيعة فى ذلك اليوم أن جماعة
 من الانتكشارية مروا بذلك النصرانى الذى خور قومه عند باب المارستان فوجدوه يتلفظ
 بالشهادتين فطلب شره منهم من الانتكشارية الذين حوله وكان أربعة عماليك من عماليك
 الامير قايتباى الدوادار واقفين مع الانتكشارية فرفقوا بذلك النصرانى وأترلوه الى الارض
 وقلعوا الخازوق من بطنه وسقوه مشربة ماء وأرقدوه على الارض فحصل بين الانتكشارية
 وبين عماليك الامير قايتباى الدوادار شاجر بسبب ذلك النصرانى فانزع الشريين منهم
 فسحب بعض عماليك الامير قايتباى خنجر اوهاش به على الانتكشارية فجرح منهم
 شخص وسال دمه وانقطعت جرحته فتكاثرت الانتكشارية على الممالك فهربوا
 منهم ووجهوا الى بيت الدوادار الذى بين القصرين فتبعهم الانتكشارية وهجموا عليهم
 فى بيت الدوادار فاعلقوا الباب فى وجوههم فخنقوا منهم وقصدوا أن يجرعوا الباب وارت
 فتنة عظيمة كما يقال ومعظم النار من مستصغر الشرر فلما بلغ الوالى ذلك أرسل دواداره
 فأعاد النصرانى الى الخازوق ثانيا وفيه الروح فلما طلع النهار بلغ ملك الامراء اخبار هذه
 الواقعة فتغير خاطرهم على الامير قايتباى الدوادار بسبب عماليكه فارسل يطلب منه
 عماليكه الذين فعلوا هذه الفعلة فطلع اليه الامير جاني بك أخو الدوادار فلما رآه ملك
 الامراء طفق فيه بالسكرام وقال له ان لم تحضر هذه الممالك الذين أثاروا هذه
 الفتنة ما يحصل للخير فقتل من عنده وهو فى غاية السكند ثم ان ملك الامراء نادى
 فى القاهرة كل من أخفى عنده مملوك من عماليك الدوادار شق على باب داره من غير معاودة
 والذى يحضر مملوك منهم فله مائة دينار وقطعان مجمل فلما كان يوم الاثنين عاشر الشهر رزل
 ملك الامراء الى الميدان وأحضروا بين يديه مملوكين من عماليك الامير قايتباى الدوادار ومن
 فعل هذه الفعلة وقد قبض عليهم الوالى ورسم توسطهما فوسطوهما على باب الميدان
 ووسط معهم ابواب الدوادار أيضا لكونه أغلق فى وجه الانتكشارية لالباب فراح البواب
 ظلما وكان عند ملك الامراء الامير قايتباى فقتله ملك الامراء غاية الفت فلما رسم ملك
 الامراء توسط البواب قام الامير خير الدين نائب القلعة والامير ناصوح العثمانى وشفعا
 فى ابواب الدوادار فان له أولاداً واثنيها كبيرا فلم يلتفت الى شفاعتهما فقاما وقبلا يدي ملك
 الامراء ثانيا مرة وهو لا يزال نادى الاقسوة وحصل للامير قايتباى فى هذه الحركة غاية البهولة
 وانخطت كلمته عند الناس فاطبة وقيل ان الامير قايتباى الدوادار دفع للانتكشارى الذى
 قالوا انه جرح مائة دينار وأعطاء جرحته كانت عليه وجبتي حرير بفر وسجباب فى نظير
 جرحته التى شرط وأعطاء خنجر اعوضا عن خنجره الذى زعم أنه سقط منه وأرضاه بكل

ما يمكن وهذه من أشنع الحوادث وأشنعها ومن هنا رجع الى أخبار ذلك التصرف الذي
أسلم لمخوزقوه فاستمر يتلفظ بالشهادتين حتى مات فشاوور وعليه قاضي القضاة كال
الدين الطويل الشافعي فرسم بان يغسلوه ويكفونه ويصاوا عليه ويدفونوه مقابر المسلمين
ففعلا به ذلك وسار جماعة من العوام قد ام نعه حتى دفنوه بعد الصلاة عليه في جامع
الحاكم وفي يوم الخميس ثالث عشره سافر القاصد الذي كان حضر وبشر بان الامير مصطفي
قد تزوج بابنة السلطان سليم شاه وهي أخت السلطان سليمان فأتم عليه ملك الامراء
بعاله صورة وكذلك سائر الامراء العثمانية وأرباب الدولة فدخل عليه بمفوق العشرة
آلاف دينار ودخل عليه ثل ذلك بالشام وحلب وسائر النواحي وفي يوم الجمعة رابع عشره
أشيع قدوم شيخ العرب الامير أحمد بن قاسم بن بقر ويعرف بأبي الشوارب وكان توجه
الى الامير جرجان برى الغزالي وطلبه لمن ملك الامراء الامان على نفسه فحضر الى القاهرة
وقابل ملك الامراء فخلع عليه وصار عنده من المقربين فأقام مدة على ذلك ثم بد الملك
الامراء قتله فأرسل الى جانيه بك كاشف الشرقية بان يقطع رأسه فتوجه اليه جانيه وهو
في منية أبي الحارث بالدقهلية فهجم عليه وقطع رأسه وقتل معه شخصا آخر من مشايخ
عربان العايد فلما قتل الامير أحمد بن قاسم بن بقر نبت داره وسبيت نساؤه وأولاده ولم يعلم
أحد ما سبب ذلك ثم ان الامير جانيه بك الكاشف أرسل رأس الامير أحمد بن قاسم ورأس
شيخ العايد فرسم ملك الامراء دفن الرأس وقد أخذ ملك الامراء من أحمد بن قاسم
وكان في قلبه منه شيء من حين توجه الى الغزالي نائب الشام فكان كما يقال في المعنى

قالت ترقب عيون الحى ان لها * عيننا عليك اذا ماتت لم تنم

وفيه توفي الامير عزراز الشمسى السيفى الاتابكي الذي كان كاشف البصرة وكان لا يأس به وفي
يوم الاثنين سابع عشره قبض ملك الامراء على المقر الشهابي أحمد بن الجيعان وسجنه بالقاهرة
بالعرفانة وكان ملك الامراء معتصلا منه في الباطن غاية التعبد وكانت هذه أول كائنة
وقعت لهم مع ملك الامراء وأمره الى الله تعالى فأقام أياما وهو في الترسيم ثم ان ملك الامراء
خلع عليه بعد ما أورد ما له صورة من التقسيط الذي كان عليه وقد تقدمه جميع ما مره
من المال ولم يبق على ملكه لا رزقة ولا اقطاع ولا بيوت ولا دكاكين وابتاع سائر قاعاته التي
على بركة الرطلي فاشتراها الامير قاسم الشراني الذي كان نائب جندة بالجيش الاثني
وجرى عليه شدائد وشجون دون آثارها الذين مضوا وما لا في خبر في هذه الدولة وسألت
الكلام على ذلك في موضعه وفي يوم الاثنين كان عيد الفصح عيد النصارى وهو أول يوم من
الخمسين وهو أكبر أعياد النصارى فحكي عن يوم من النصراني مباشر ملك الامراء أنه صنع
في ذلك اليوم خمسين بطقة من الدقيق برسم الكعك والخشتان واتى عشر قطار شيرج

وعشر قناطير سكر وعشرين ألف بيضة برسم صباغ البيض الذي يفرق على الناس ودخل عليه تقدم من الاعيان وأشياء كثيرة من أغنام وأوز ودجاج وغير ذلك وفيه وقعت نادرة غريبة وهي أن شخصاً يقال له ابن الشاطر حسن المصارع خرج من بيته بعد العصر وركب على حمالة ثم جلس على مصطبة تحت بيت في الجسر لتفرج فاضطرب ساعة يسيرة ثم طلعت روحه في الحال وصار ملقى على الطريق فحضر الناس إلى ولدهم وزوجته وأخبروهما بموته فأحضر والده نعا وشاولوه عليه بعد المغرب ومضوا به إلى بيته وكان ذلك الرجل يبيع الورق فتعوز بالثمن موت القباء على حين غفلة وفي يوم السبت تالي عشره قدم أمير من أمراء السلطان سليمان وقد طلع من البحر من نهر الاسكندرية فلما بلغ ملكاً الامر اعتدومه رسمه للامير بانم الحزاوي والامير فابتدأ الدوادار أن يخرج إلى ملاقاته فخرجال إلى وردان ولاقوم من هناك ومدوا له هناك مدة حافلة وصارت الكشاف ومشايع العربان غفلة المدات بطول الطريق فلما وصل إلى بولاق نزل اليه ملك الامر احوالاه من هناك فلما كان يوم الاربعاء سادس عشره دخل الامير سنان بك القى أرسله السلطان سليمان إلى مصر ليقيم بها عوضاً عن الامير نصوح ويسافر الامير نصوح إلى اسطنبول قيل ان الامير سنان هذا كان عند السلطان سليم شاه بن عثمان من المقربين وكان عنده بواب المداخل إلى مصر وكان مولكاً بحفظه ليلاً ونهاراً فلما رجع السلطان سليم إلى اسطنبول جعله نائباً على بلد يقال له الانطاكية فلما مات السلطان ولده سليمان أرسله إلى مصر ليكون أميناً على ملك الامراء فلما توجه اليه ملك الامراء أركبه فرساً من ذهب وعريقة زركش وألبسه فقطاً نام ذهباً فركب من بولاق وملك الامراء محبته فتوجهوا من باب البحر وعلى رأسه صفيق حرير أحمر وخلفه طبلان وزمران وكان معه نحو مائة مملوك مشترؤا له فلما دخل من باب البحر استقر في ذلك الموكب حتى شق من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهوداً فافترس في بيت الاتاكي قرقاس الذي عند حوض العظام ومدوا له هناك مدقة حافلة ثم أشيع انه لما دخل الامير سنان أخبر ان السلطان سليمان بن عثمان جهز خمسمائة مركب وثكنها بالسلاح والمقاتلين وخرج بنفسه إلى قتال أهل رودس من الفرنج وقد جمع من العساكر ما لا يحصى عندهم وهو قاصداً توجه اليهم قيل ان الامير سنان لما مر على ضياع الشريعة التي على شاطئ البحر وقف اليها لجم الكثير من الفلاحين واستغاثوا به ودعوا بالنصر للسلطان سليمان بن عثمان وقالوا قد نرى من الظلم يأخذوا منا النصف من الفضة الجديدة بنصفين وربع وعند الحساب يقيمونه علينا بنصف فضة ما يجمل من الله سبحانه وتعالى فوعدهم بالنظر في أحوالهم ولم يظهر لقوله نتيجة فقيم بعد واستمر كل شيء على حاله وفي يوم الخميس سابع عشره طلعت تقديمة الامير سنان بك إلى ملك الامراء فكان من جلستها أربعة ممالك من صغار

من ديرا كسة وجلان ما بين شربات وطاسات وغير ذلك وجلان شقي برصاوى مذهب
 وأتواب يحمل ملون وعلمها قر وسمور ووشق وستجاب وجلان اقواس وغير ذلك وفي يوم
 السبت سلخ هذا الشهر طلع الامير سنجان بل الى القلعة وحضر الامراء العثمانية ثم ان
 الامير سنجان أحضر مر سوم السلطان سليمان الذى حضر على يده فلما قرئ عليهم كان
 من مضمونه الوصية بالريعية والتطرق في أحوال الناس في أمر المعاملة وأرسل بقول الملك
 الامر امانه لا يمكن أحدا من الانكشارية من النزول الى المدينة حتى لا يشتكى أحد
 من الناس منهم وان ملك الامراء لا يصرف لهم في كل يوم أكثر من درهمين فضة كما
 كانوا في اسطنبول وأرسل بقوله أشياء كثيرة من تعلقات المملكة وفي شهر جمادى
 الآخر تو كان مسهله يوم الاحد طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا
 الى منازلهم وقيل لما طلع القضاة الى القلعة للفتنة نزل ملك الامراء لزيارة الامام الشافعي
 والامام الليث فاباطا عليهم حتى انضجى النهار وهم جلوس بتجامع القلعة فلما عاد جلوس
 بالدهشة وأرسل خلفهم فهنؤه بالشهر ونزلوا وفي ذلك اليوم حضر الشريف البريدي من
 اسطنبول وعلى يده مر سوم من عند السلطان سليمان متوج بعلامته باله استقر به ناظر
 المدرسة الشيعونية وشيخها وكذلك مشيخة مدرسة الامير قاني باى البحر كسى التي في الرملة
 والنظر على جهات السادة الاشراف فاطبة فلم يلتفت الى ما في مراسميه وعز ذلك عليه فانه
 أخذ عدة أنظار ونزع أيدي المتحدثين عليها وعاو قع في ذلك اليوم ان شخصا وقف الى ملك
 الامراء بقصة واشتكى فيها المقرئ ما بين أحمد بن الجيعان شكوى بالغة وكان ملك
 الامراء امتنعظا عليه فلما شكاه ذلك الرجل قبض عليه ملك الامراء وسجنه في مخزن
 عند بوابة الحوش ورسم أن لا يدخل عليه أحد من جماعته ولا يفرش تحته شي ولا حصر
 ثم قبض على دوا داره محمد وضربه بين يديه وسجنه بالعرفانة داخل الحوش وقرر عليه
 ألف دينار يوردها على الجلمكية وفي يوم السبت سابع دخل العسكر الذين أرسلهم
 السلطان سليمان الى مصر يقيمون بها والذين كانوا يتوجهون الى اسطنبول فلما وصل
 العسكر الى الريدانية نزل ملك الامراء الى تراب العادلى ولاقي العسكر الذين حضروا من
 اسطنبول وكان باشرهم يسمى الامير خضر وكان ذلك العسكر كله من الاصباية قبل انهم
 فوق ألف انسان فدخل ملك الامراء من باب النصر وشق من القاهرة في موكب
 حافل فلما دخلت الاصباية الى مصر طفقوا في المدينة بسبب البيوت التي ينزلون بها
 فصاروا يشوشون على الناس ويخرجونهم من بيوتهم غصبا بالضرب ويسكنون بها ثم
 أشيع انه حضر صحبة العسكر شخص من العثمانية يزعم انه قاض من قضاة ابن عثمان
 وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليمان بأن يستقر في وظيفة يقال لها القسم

وموضوع هذا الوظيفة أن يكون متقدما على جميع الترك قاطبة الاهلية وغير الاهلية ولا يعارضه أحد من الناس في ذلك ويأخذ مما يتصل من كل تركة العشر لبيت المال الاهلية وغير الاهلية فحصل الناس بسبب ذلك الضرر الشامل ومن مضمون مراسيمه أن أحد من المماليك الجراكسة أو أولاد الأتراك قاطبة وأرباب الدولة والاصباهية والانتكشارية يعقد عدا على بكر أو ثيب الا عند ذلك القسام يأخذ على عقد البنت ستين نصفا والذيب ثلاثين نصفا فأخذ قسام على قضاة القضاة بذلك فاضطربت أحوال الناس لذلك ولم يتعصب أحد من قضاة القضاة لمنع ذلك عن المسلمين وقد خافوا على مناصبهم من العزل وتغافلوا حتى ضعفت شوكة الاسلام في أيامهم واستطاعت قضاة الروم عليهم وقد تزايدت الحوادث المنكرة والبدع الشنيعة المخالفة للشريعة في هذه الايام وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه فصار يوسف بن أبي الفرج مفتش الرزق والاقطاعات ونظر الدين بن عوض مفتش الرزق الاحباسية التي بالصعيد والامير على العثماني مفتش الاوقاف قاطبة والقسام الذي حضر قسام الترك وملك الامراء يعينهم على ذلك فأين المهرب كما يقال في المعنى

رعاة الشاة تحمي الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة هي الذئاب

وفي يوم الاحد خامس عشره خرج الامير على العثماني باش العسكرا الاصباهية ونوجه الى خيامه بالريانة ثم في يوم الخميس تاسع عشره خرج الامير نضوح العثماني وبعثته من كان تأخر من الاصباهية فلما سافر واسكن الامير سنان في بيت الامير ازهر الدوادار عوضا عن الامير نضوح وسكن الامير خضر في بيت الامير طرباي عوضا عن الامير على الذي توجه الى اسطنبول وفي يوم الجمعة عشريه حضر القاضي بركات بن موسى المحتسب وكان مسافرا نحو المنزلة فأقام به ليلة ثم رجع فلما طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء خلع عليه فترسل من القلعة وهو في موكب حافل في ذلك اليوم أشهر المناداة في القاهرة بأن النولس الجند كل فلسطين بدرهم فحصل للسوق غاية الضرر بسبب ذلك ثم إن القاضي بركات بن موسى المحتسب ضمن الشهابي أحمد بن الجيعان وأفرج عنه من الترسيم ونزل الى منزله وكان له مدة وهو في الترسيم كما تقدم وفيه عزم الامير سنان على ملك الامراء فنزل اليه ملك الامراء فقله مدة حافلة وحضر أيضا الامير خضر فأقام ملك الامراء عنده الى قريب الظهور وركب معن عنده وطلع الى القلعة وفيه رسم ملك الامراء بشنق ثلاثة أنفس وكان ذنبهم أنهم سرقوا شيئا يسيرا من الخييار الشنبر فشنقوا بسبب ذلك وراحوا ظملا وفي يوم الاثنين ثالث عشره أنفق ملك الامراء على العسكرا جامكية ثلاثة أشهر وأخر لهم ثلاثة لانهم كانوا هم ستة أشهر مكسورة لم تصرف وفي ذلك اليوم قطع ملك الامراء اجواما كثيرا من المماليك الجراكسة وأولاد الناس وصرف لهم بحكم

النصف جعل لكل واحد القدرهم وبصير طرخا فاشق ذلك على المالك الجرا كسة
 وكان فيهم من هو كفو ولا سفار والتجار يدو فيهم من هو شاب بطل وكذلك أولاد الناس وفي
 أو آخر هذا الشهر حضر أولاق من اسطنبول في البحر المالح الى الاسكندرية ثم قدم الى مصر
 وطلع الى ملك الامراء وعلى يده مرسوم من عند السلطان سليمان ابن عثمان فكان من
 مضمونه ان اتوا وصل الى الديار المصرية الذي يسمى سيدي قطي هو أعظم قضاة السلطان
 سليمان وأكبرهم وان السلطان سليمان رسم بإبطال القضاة الاربعة الذين بعصر وبصير قاضي
 العسكر الذي هو قادم يتصرف في الاحكام الشرعية على المذاهب الاربعة وأن سائر
 النواب والشهود تبطل قاطبة ويقتصر الامر على أربعة نواب من كل مذهب نائب لا غير
 وكل نائب يقتصر على اثنين من الشهود لا غير وان النواب الاربعة يكونون في الصالحية لا غير
 وان لا أحديهم قد عقدوا ولا يوقف وقفوا ولا يكتب وصية ولا عقولا لا جارة ولا حجة ولا غير
 ذلك من الامور الشرعية حتى تمرض على قاضي العسكر بالمدرسة الصالحية دائما فلما وقف
 ملك الامراء على مرسوم السلطان سليمان ابن عثمان أرسل يقول للقضاة الاربعة اصرفوا
 الرسل عن أبوابكم والنواب قاطبة والوكلاء والزمو ايوتكم الى أن يحضر قاضي العسكر
 حسب رسم به السلطان سليمان ابن عثمان فامتنوا ذلك وصرفوا من كان على أبوابهم من الرسل
 والوكلاء فاضطربت أحوال النواب والشهود والقضاة قاطبة وضاقت الامور على الناس
 أجمعين وفي يوم الجمعة سابع عشر به وقعت حادثة مفهولة وهي أن ملك الامراء أرسل
 خلف الشهابي أحمد بن الجيعان شاويشا فلما حضري بين يديه بطيحه على الارض وضربه
 ضربا مبرحا حتى قيل تبطل عليه خمسة وعشرون نوبة يضربونه بالعصى ثم انه طلب
 القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالك وكان مريضاملازم الفراش وعينه موجوعة
 ولما أرسل خلفه اعتذرا بأنه قد شرب دواء وهو مريض فخلق منه ملك الامراء فأرسل اليه
 أربعة شاويشية فخلعوا من فراشه وأركبوه غصبا فلما طلع الى القلعة ووقف بين يدي ملك
 الامراء بطيحه الى الارض وضربه ضربا مبرحا حتى قيل تبطل عليه خمسة وعشرون نوبة
 وهو يقول للمالك الذين يضربونه اضربوه قويا هذا عدوكم لا اكبر فضربوه حتى
 كاد أن يموت وبملاك ثم طلب القاضي شرف الدين بن عوض فلما حضر بطيحه على
 الارض وضربه ضربا مبرحا وضرب الشهابي أحمد بن الجيعان ثم طلب محيي الدين بن أبي
 أصبغ وهم بضربه فشهد له الامير برساى الخازن دارا أنه غلق ما عليه من التقسيط فأقامه
 ولم يضربه في ذلك اليوم ثم رسم ملك الامراء بسجن الجميع في العرانة فسجنوا فيها وقد
 تحرب بيت أولاد الجيعان عن آخره وقد اشتد غضب ملك الامراء على المبشرين في
 ذلك اليوم وكان يوم مشهود بالنكد عليهم قاطبة وقيل لم يسجن بالاهرقانة سوى القاضي
 شرف الدين الصغير وسجن الشهابي أحمد بن الجيعان وابن عوض عند باب الحوش الى

أن يكون من أمرهما ما يكون (أقول) أن أولاد الجيعة ان قد خدموا سبعة عشر سلطانا
وباشا واديو ان الجيش وكتابة الخزانة في أوائل دولة الاشرف برسباي وكان أول اشتهارهم
وظهورهم في دولة الملك المؤيد شيخ وذلك نحو مائة وعشرين سنة فما هيئوا فيها قاط
ولا ضربوا ولا صودوا ولا جرى عليهم قط تشويش وهم في كل دولة معظمون مكرمون
وماتهم دوا قاط وما جرى عليهم مثل ما جرى على الشهابي أحدهما وكادت السلطين
تعظمهم غاية التعظيم الى غاية دولة الاشرف الفوري وقبيل وقت حادثه غريبة وهي أن
شخصا من تجار الروم بخان الخليل لي يقال له الخواجا محمود الجمعي التبريزي وهو في سعة
من المال وكان يقرض أعيان المباشرين المال بالفوائد الجزيلة ويأخذ من الناس
على القرض ولا سيما المحتاج انك فاتفق انه سكر بوما وفي الى منزله فوجد جواريه
واقعات في بعضهن وتقاتلن قتال مهولا فغنى منهن فضر بجارية حبشية منهن على
ضلعها فجاءت الضربة صافية فماتت الجارية من وقتها وكان معه منها أولاد وكادت
الاشلة تقوم عليه من الناس من أهل الحارة لاجل ذلك فطلع الى ملك الامراء وقص عليه
القصة بأمر تلك الجارية واعترف بقتلها فغضب عليه ملك الامراء ورسم عسكره ثم أرسله
عند الوالي فركب الوالي ووجهه الى بيت الخواجا محمود ليكشف عن أمر تلك الجارية كيف
قتلت فوجد الخواجا محمودا كان ظالما عليها وقد قتلها بغير ذنب وقد شهد أهل الحارة انه
يسكر كل ليلة ويعرب في الجوار فطلع الوالي الى ملك الامراء وأخبره بسيرة القبيصة وانه
ماش على غير الطريق وأغنى برأه عنه ملك الامراء فرسم بسجن الخواجا محمود في
العقارة وقبيل انه سأل ملك الامراء أن يدفع اليه ألف دينار فأبى من ذلك ولو أن
الخواجا محمود أَرْضَى الوالي بمائة دينار وستر عليه هذه الكاتبة ما وصل الامر الى ذلك ولكن
اتسعت هذه الواقعة الى الغاية وأُشيع أن ملك الامراء طلب منه عشرة آلاف دينار وهذا
كأه أقال بالذي كلن يأخذ من الناس فانه كان يقرض الألف دينار بألف وخمسمائة
دينار والذي خبث لا يخرج الا نكد انتم ملك الامراء على حواصله ثم شفع فيه بعض
الامراء العثمانية فأخذ ثلاثة آلاف دينار ثم ان ملك الامراء اتبع أصحابه الذين كان
يسكر معهم فأخذ من كل واحد منهم ألف دينار وكانت هذه السكرة سكرة الشوم على
الخواجا محمود وأصحابه وفي يوم الاحد تاسع عشر به عرض ملك الامراء القاضي شرف
الدين الصغري والشهابي أحد بن الجيعة وشرف الدين بن عوض وقصد ضربه ثم ثابا
ثم وضعهم في الحديد ورسم للوالي أن يشق الثلاثة على أبواب بيوتهم واحتاط بهم
مقدم الوالي فضمتهم القاضي بركت بن موسى المحتسب الى بكر النهر حتى يسعوا في
سداد ما كان تأخر عليهم من التقاسيط التي تأخرت في البلاد فأخذ الشهابي أحد بن الجيعة

في أسباب بيع بيوتهم ورزقه وأملأه التي كانت على بركة الرطلي فاشتراها الأمير
قاسم الشرواني بأجنس النمل ولم يبق يد الشهابي أحد لملك ولا رزقة ولا بيت ولا ربيع
ولاد كان ولا شيء قتل ولا جمل ثم أن أخيه باع جميع ما تملكه من مصاغ وحلي
حتى باع البسطن تحت أو الطرارح والحف والمخدرات وأمانات البيت وفعلوا مثل ذلك
بمراربه وجواربه الموقوفات وغير ذلك من حاشيته وعبيده وعلمائه ثم القاضي
عبد الجواد أخا القاضي شرف الدين الصغير أخذ في أسباب ما يؤخذ على أخيه من التقيط
فاقترض وتدين وقد أشرف على التخليق وكذلك القاضي شرف الدين بن عوض وفي يوم
الاثنين سلخ هذا الشهر أشيع أن ملك الامراء قصدا أن يعرض العسكر فطلع العسكر
الى القلعة قاطبة فلم يخرج ملك الامراء في ذلك اليوم وأرسل يقول للعسكر كرا العرض
يوم السبت فانقضوا ونزلوا من القلعة ولم يعرضوا في ذلك اليوم وفيه جاءت الاخبار بوفاة
الشريف علي بن هبة أمة يراليب مع توفى هو وزير أحمد بن زحام في جمعة واحدة وكان
من خيار من في امرية الينبع وفي ذلك اليوم تودى في القاهرة بان الغريب يسافر لاهله
وأن لا يقيم بمصر غريب وكان سبب ذلك انه أشيع أنهم قبضوا على شخصين من الاعجم زعوا
أنهم جواسيس من عند اسمعيل شاه الصوفي وفي شهر رجب وكان مستهله يوم الثلاثاء
أهل هذا الشهر والناس في أمر مررب بسبب ما وقع من الحوادث من عزل القضاة الاربعة
وسائر فواجهم والشهد وقاطبة وما وقع للبائشرين من هذه الكائنة العظمى ومنها أمر
المعاملة التي حصل للناس منها غاية الضرر ولا سيما الفلاحين بقبضون الخراج منهم على
حكم القضاة الجديدة بنصفين وربيع وقيمونه عند الحساب بنصف واحد وقد تزايد
الاضطراب في هذا الايام جدا من وجوه كثيرة وفي يوم الاربعاء ثابته أشيع هروب شيخ
العرب يبرس بن بقر وانه توجه الى نحو الطور وأخوه عبد الله بن البرج في القلعة وهو مقيد
وله نحو ثلاث سنين في البرج لم يفرج عنه وصار أبوهام الأمير أحمد بن بقر هو المتكلم في
الشرقية قاطبة وفي هذا الشهر قدم الزينى عبدالقادر بن الملكى الذى كان توجه الى
استنبول مع من توجه من الاسرى فأفرج عنه السلطان سليمان بن عثمان مع من أفرج
عنه وفيه نزل ملك الامراء الى قصر ابن العيني الذى بالمشيخة على سبيل التنزه فأقام
هناك الى ما بعد العصر فأرسل اليه القاضي بركات بن موسى المحتسب هنا الممدة حافلة على
حكم ما تقدم له قبل ذلك وفي يوم الخميس ثابته طلب ملك الامراء الشهابي أحمد بن الجيعان
وشرف الدين بن عوض فلما تلاين بيده رسم بضميرهم ما حضر به بر حافض رياحتى أشرفا
على الموت وكان في غاية الالم عما ناله ما من شدة الضرب الاول وجاء هذا الضرب الثانى زيادة
على ذلك وأمرهم الى الله تعالى وفي يوم السبت خامسه نزل ملك الامراء الى الميدان

وجلس به وعرض العسكرة فاطمة وعين منهم جماعة كثيرة من المماليك الجراكسة نحو ألف وخمسة مائة مملوك وقال لهم كونوا على رفا ان طلبكم السلطان من الجرنوج هو اليه وان طلبكم من البرونج هو اليه وفي ذلك اليوم طلع ملك الامراء وقطع جوامك كثيرة من العسكرة وصرف لهم بحكم النصف من الجسامكية وفي يوم الاحد سادس نودي في القاهرة بان كراه يوت الاوقاف التي تحت نظر القضاة وغيرهم لا يقبضونه الا على حكم المعاملة الجديدة كل نصف بنصفين وربع وان الاشراف في الذهب يصرف بسبعة عشر نصفاً من الفضة الجديدة فتش ذلك على الناس فاطمة وحصل لهم غاية الضرر وفي يوم الاثنين سابعه عرض ملك الامراء جماعة من امراء الجراكسة ما بين امراء طبخانات وعشراوات وقطع رواتبهم التي كانت تصرف لهم ثم رسم بان يصرف لهم بحكم النصف من ذلك كما فعل بالماليك الجراكسة فحصل لهم في ذلك اليوم كسر خاطر عظيم وكان فيه م شيوخ من القرائسة الاعوات وفي يوم الخميس عاشر الشهر قدم قاضي العسكرة الموعود به السمي بسيدى بعلبي واستمر ملك الامراء بعصيته الى ان اترله في بيت الامير جاتم مصغبه الذي خطب المدرسة الغورية وارسل اليه مدة حافلة فلما استقر هنالك اتى اليه قاضي القضاة الشافعي كمال الدين الطويل وقاضي القضاة المالكي محي الدين الدميري وقاضي القضاة شهاب الدين الشوحي الحنبلي وكان قاضي القضاة الحنفي مريضاً لم يحضر اليه فقبل بالداخلوا عليه لم يقر لهم ولم يعظمهم وكانت مصفاته شيخاً هرماً بيض الحية طويل القامة وعلى عينه اليمنى فص فلم ينظر الا بعين واحدة وهو فصيح اللسان باللغة العربية حسن المخاضرة ولكن قال القائل في المعنى

لا تشكرن امرأ حتى تجزيه * ولا تذر منه من غير تجزيه

فشكره المرء ما لم يفتنه خطا * ونعم بعد شكر محض تكذيب

وفي يوم السبت ثاني عشر نودي في القاهرة بابطال الفضة العتيقة فاطمة وانها تدخل الى دار الضرب وفي ذلك اليوم نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به واحضر الامراء العثمانية والامراء قايتباي الدوادار ثم حضر قاضي العسكرة وأخرج مرسوم السلطان سليمان الواصل على يده فكانت ألفاظه باللغة التركية فاحضروا من قرأ ذلك فكان من مضى هذه الوصية بالرعية فاطمة وانها ان المظالم من ظلمه واصلاح المعاملة في الذهب والفضة بين الناس وقد تعاظم عليهم قاضي العسكرة فلم يجلس بينهم ولا حضر قراءة مرسوم السلطان ومن جملة ألفاظه نعمت قاضي العسكرة فكان من نعمته اوصاف جيلة تختص به وأن يكون له التكلم في الاحكام الشرعية على المذاهب الاربعة ويحكم في المدرسة الصالحية بين الناس ثم ان قاضي العسكرة جعل شخصاً من العثمانية يقال له القاضي صالح أفندي نائباً عنه

يحكم في المدرسة الصالحية بين الناس وكان خفيا ثم ان قاضي العسكر استناب شخصا آخر يقال له فتح الله وكان من العثمانية وكان شافعي المذهب ثم ان قاضي القضاة جعل تحت يد كل قاض من الاروام قاضيا من اولاد مصر فجعل القاضي شهاب الدين بن شيرين الحنفي نائبا عن القاضي صالح أفتدى العثماني وجعل القاضي شمس الدين محمد الحلبي الشافعي نائبا عن القاضي فتح الله العثماني وجعل القاضي أبا الفتح الوفاي أحد نواب المالكية يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه وجعل نظام الدين الحنبلي يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه والمرجع في الاحكام الشرعية الى قاضي العسكر ثم رسم لكل نائب من النواب الاربعة أن يقتصر على شاهدين لا غير وسائر النواب والنهود تبطل قاطبة ثم رسم قاضي العسكر للرسول والوكلاء الذين بالمدرسة الصالحية اذا وقفوا قدمه يأخذون في أيديهم العصي فاجتمع بالصالحية من الرسل فوق الستين رسولا وصاروا على هذه الهيئة ثم ان قاضي العسكر أقام من الاروام شخصا اسمه قسام الترك فجعل على كل تركة المجلس ليت المال مع وجود الورثة من الاولاد المذكورين الا ان فصل للناس بذلك الضرر الشامل وفي يوم الاحد ثالث عشر من ربيع في القاهرة عن لسان قاضي العسكر بان الشهود قاطبة لا يعتقد أحد منهم عقد ولا يكتب وصية ولا اجارة ولا مبايعة ولا شيئا من الامور الا في المدرسة الصالحية عند القاضي صالح نائب قاضي العسكر فحصل للناس بسبب التزويج في هذا الايام غاية المشقة واختار كل منهم العزوية على التزويج فكان الامر كما قال القائل في المعنى

اذ انكح الرجال بنت قوم * وصار الله - رفي أيد القرين

عمدت الى يدي فتكحت بكرا * وأمامها عندى فريقي

وفيه نزل ملائكة الامراء الى قاضي العسكر وسلم عليه وقد بلغه أنه نوعك في جسده فنزل اليه وعاده ثم طلع الى القلعة وفي يوم الثلاثاء خامس عشره أنفق ملائكة الامراء على المالك الجراكسة جوامكهم وكان لهم سبعة أشهر منكسرة فاتفق عليهم في ذلك اليوم أربعة أشهر حتى على العلمان والمباشرين والفقهاء والمقرئين ومن له عادة وفيه منع قاضي العسكر شمس الدين الحلبي من التكلم في المدرسة الصالحية وقرر عروضة القاضي شجاع العثماني وجعله قاضي العسكر متحدا على أوقاف الجوامع والمدارس ومعالم الانتظار فطلب الجباة وقال لهم ارفعوا الى حساب الاوقاف وقدر معالي الانتظار وما قدرها في كل شهر فشرعوا في أسباب ذلك وفي عمل الحساب ثم ان قاضي العسكر رسم بأخذ الخلاوى التي في المدرسة البروقية والاشرفية والغورية وغير ذلك من المدارس وأنزل فيها جماعة من الاروام الآفاقية ثم ان القاضي صالح نائب قاضي العسكر عرض الرسل الذين في المدرسة الصالحية ورسم لهم أن لا يأخذ الرمول منهم في الشغل الذي يتوجه اليه أكثر من نصف فضة من

الفضة الجديدة بنصفين وربيع وجعل على من يتزوج بكرا ثلاثة وأربعين نصفاً وشكاف
 للشهود والعاقلة مثل هذا هذا ما تقر على العوام وأما الرؤساء فشى غير ذلك وقرر على كل
 شهادة تقع في المدرسة الصالحية قدر ما يلزم بحسب كل شغل ثقيلاً كان أو خفيفاً ثم
 أشيع عن قاضي العسكر أنه قال قد دى أمشي نسلم مصر على قاعدة نساء اسطنبول مع
 أزواجهن فان عادت اذا دخل الرجل على زوجته تعطيه نصف المهر الذي أعطاه له أو أن
 الرجل لا يقرر زوجته لا كسوة ولا نفقة بل يكسح في كل سنة جوخة وفي صين
 ويطعمها في كل يوم على ما يختار من قليل وكثير ونفزلونكسرى زوجته في كل سنة
 فلما سمع العوام بذلك فرحوا ودعوا للقاضي العسكر بسبب هذه الواقعة واغتم النساء ذلك
 وظنوا أن ذلك الشيء واقع وأن قاضي العسكر أبطل كسوتهن ونفقتهن فشق ذلك عليهم
 فعلم من النوازل الغريبة ومن الحوادث أن شخصاً من الأعيان وقف إلى القاضي صالح نائب
 قاضي العسكر وكتب قصة واشتكى فيها الأمير ثم أحد الأمراء الأطباء ناظر الدنشة
 فأرسل خلفه القاضي صالح رسولاً وانكساراً فلما حضر إلى المدرسة الصالحية ادعى اليهودى
 على الأمير ثم فأنصف القاضي صالح اليهودى من الأمير ثم واستمر الأمير ثم في الترسيم
 حتى أرضى اليهودى ثم في عقيب ذلك اشتمكت الأمير جاني بك أخا الأمير قايتباى الدوادار
 زوجته عند القاضي صالح فطلبه في المدرسة الصالحية ووضعها في الترسيم حتى أرضى
 زوجته فيما دعتهم ولم يلتفت إلى أخيه الأمير قايتباى الدوادار وفي يوم الخميس سابع عشر
 نودى في القاهرة عن لسان ملك الأمراء وقاضي العسكر بأن امرأته تخرج إلى الأسواق إلا
 المجازى وكل من خالف بعد ذلك من النساء تضرب وتربط من شعرها بذهب أكديش ويطاف
 بها في القاهرة فحصل للنساء بسبب ذلك غاية الضرر ثم بعد ذلك أيام اتفق أن قاضي العسكر
 طلع إلى القلعة فوجد نوسة يتحدثن مع جماعة من الإصباكية في وسط السوق فعز ذلك عليه
 فلما طلع إلى القلعة قال الملك الأمراء ان نسلم مصر أفسدت عسكر الخشكار ولا بقوا ينفعون
 لقتال قط وقص عليه قصة النسوة مع الإصباكية فتغير خاطر ملك الأمراء على النساء فاطبة
 ورسم للوالي بأن لا امرأته تخرج من بيتها مطلقاً ولا تركب على حمار مكارى مطلقاً وكل مكارى
 أركب امرأته شق من يومه من غير معاودة في ذلك ثم في عقيب ذلك اليوم رأوا امرأة أركبة مع
 مكارى في طريق الصحراء فارتدوا عن الحمار وهرب الحمار فضر بهوا قط ما أزارها فاختلصت
 الأبعد جهد كبير وغرمت نحواً شرفين فلما استمر ذلك الأمر باعت المكارية جديراً فاطبة
 واشتروا عوضها أكديش وشدها بنصف رجل وصارت النساء يركبن عليها بسجادة والمكارى
 قائد لجام الأكديش واستمر راعى ذلك وبطل أمر الحمار المكارية من القاهرة وركبت الخيول ذات
 والسيدات على الأكديش على طريقة أهل اسطنبول وفيهم من ركب على بغل ويقرب

من هذه الواقعة ما وقع في أيام الأشرف برسباي أنه منع التسليم من الخروج إلى الأسواق
مطلقا وكان الطعن بمصر عمالا وكانت الغلبة إذا خرجت إلى مئة لتفعلها تأخذ من
المحتسب ورقة وتغزها في أزارها حتى يعلم أنها غاشلة فاستمر وأعلى ذلك مدة يسيرة ثم في عقب
ذلك مرض الأشرف برسباي ومات بعد ذلك وأعيد لكل شيء على ما كان عليه وفيه
نزل القاضي بركت بن موسى المحتسب من القلعة بعد العصر ونادى بأن الأشرف في الذهب
السليمانى يصرف من الفضة الجديدة بخمسة وعشرين نصفا والأشرف في الذهب السليم
شاهي والغوري يصرف من الفضة الجديدة بخمسة عشر نصفا وأن الفلوس الجدد كل أربع
جديد بدوهم ثم إن المحتسب سقر سائر البضائع على ما كانت عليه في أيام شيخك الجلالى
المحتسب فلما نودي بذلك ارتفعت القاهرة بباب أمر المعاملة في الذهب والفضة ومعتل
للناس غاية الضرر وخسر وأموالهم ولا سيما التجار فقلت أسواق البلد والدكاكين قاطبة
وتعتل الناس من البيع والشراء لأجل إبطال المعاملة تصرف النصف الفضة بنصفين
وربع وفي يوم الأحد عشر به نودي في القاهرة كل شيء على حكمه كما كان أولا في صرف
الذهب والفضة والفلوس الجدد كل اثنين بدرهم على ما كانت عليه أولا فتكن الاضطراب
قليلًا وفي يوم الأربعاء ثالث عشر به نزل ملك الأمرامو توجه نحو قصر ابن العيني الذى في
المنشية وكشف على المراكب التى أنشأها هناك واستجمل الضائع في سرعة العمل وفي يوم
الجمعة خامس عشر به طلع ابن أبي الراد بشارة النيل وأخذ القاعة فحلت سبعة أذرع
وعشرة أصابع وذلك أربع من الطعام الماشى وفي أواخر هذا الشهر قدم فاسد من البحرين
عند السلطان سليمان بن عثمان وعلى يده مرسوم شريف فكان من مضمونه أنه أرسل إلى
ملك الأمرامو بنير بك يطلب منه عشرة كرام من الأمرامو الجرا كسة فعين الأمير قايىباى
الرمضانى الدوادار الكبير بأن يكون باش العسكر ثم رسم له بأن يطلب الأمرامو الجرا كسة
إلى يشترى بعين منهم من يختاره فعرضهم عنده وكتب منهم جماعة نحو ثلاثين أميرًا
منهم أمراء طبخانات وأمراء عشر أوات بسبب غزاة رود من وأن السلطان سليمان قد جهز
إلى أهل رودس ست مائة مركب وشعثهم بالسلاح والمقاتلين ونرجح إلى الغزاة فقيم بنفسه
وحصيت الجمل الكثير من العساكر الرومية في البحر المالح وفي يوم السبت السادس عشر به نزل
ملك الأمرامو إلى الميدان وجلس عليه وعرض جماعة من الكلية وكتب منهم أربعمائة انسان
وعرض طائفة الانكشارية وكتب منهم نحو مائة انسان وفي يوم الأحد سابع عشر به نزل
ملك الأمرامو إلى الميدان وجلس به وعرض المماليك الجرا كسة وكتب منهم نحو خمسة مائة
مملوك وقيل ثمانمائة وكان الأمير قايىباى الدوادار باش العسكر هو الذى عين وكتب منهم
من يختاره فلما تكامل عرض المماليك الجرا كسة والأصباينة والانكشارية والكلية

كان مجموع ذلك ألفا وخمسمائة انسان ثم في يوم الاثنين فلان عشرين ألفا بقى ملك الامراء
 على الجرا كسة جامعة مكية أربعة أشهر وكانت لهم منكبة في الديوان ولهم عطية زيادة
 على ذلك ثم ان ملك الامراء عين الامير قابي الدوا دارباشا على الامراء والمماليك
 الجرا كسة فقط ثم ان ملك الامراء اعجز حجة الامير بانهم الجزاوى بقى على ما هو عليه
 وبصلا وعسلا اسود فجهر ذلك في المراكب برسم العسكر يفرق عليهم بطول الطريق وقيل
 أرسل محبته أربعين ألف دينار بسبب جوامك العسكر ومن الحوادث الشنيعة ما وقع في
 أواخر هذا الشهر وذلك أن ملك الامراء رسم للوالى بأن يقبض على جماعة من الغلمان
 والفلاحين والمغاربة لاجل المراكب حتى قد ذفون فيها بالهسا كرفنزل الوالى وأطلق في
 الناس النادر شرع يقبض على كل من رأى في الرملة وفي الطريق من الغلمان والفلاحين
 وكل من قبض عليه وضعه في الحديد وأرسله الى السجن الى أن يخرج العسكر فصار يقبض
 على جماعة من السوق والعبيد السود ثم تدرج جماعة الوالى حتى صاروا يقبضون على
 جماعة من التجار والفقهه وغير ذلك فصاروا يشترون أنفسهم من جماعة الوالى بمبلغ
 له صورة حتى تحصل مع الجالية مال له صورة من الناس ثم صار الوالى يركب ويكبس على
 ساحل بولاق ومصر العتيقة ويقبض على النوانية والفلاحين فهرب الناس قاطبة من
 السواحل ثم رسم ملك الامراء المكاشف الجيزة وغيره أن يقبضوا على جماعة من الفلاحين
 من قلعة شدة وقلوب وسبك الثلاث ومن شبري والمنية وغير ذلك من الضياع فصار
 الفلاحون يخفون في المطامير وكانت مصر أن تخرب في هذه الحركة عن آخرها فقبل
 مجموع الذين قبضوا عليهم نحو ألفي انسان وقيل أكثر من ذلك وحصل للناس غاية الضرر
 وقيل مات في السجن الذي لم جماعة كثيرة عن قبض عليه ما وامن الجوع وشدة الحر والوخم
 ونزل على أهل مصر نازلة عظيمة بسبب ذلك لم يسمع عن مله قط انتهى ما أوردناه من
 حوادث شهر رجب وكان كثير الحوادث فوقع فيه أمور غريبة ونوادير عجيبة والامر لله
 واستمر شهر شعبان يوم الاربعاء فلم يطلع أحد من القضاة الاربعة لثمنته بالشهر فانهم
 استمروا في العزل المتقدم ذكره وصار قاضي العسكر والمتكلم على المذاهب الاربعة ووقع في
 هذا الشهر من الحوادث أن الاخبار قدمت من الصعيد بأن القاضي فخر الدين بن عوض لما
 توجه لبيع جهات الصعيد أدخل سائر الرزق الاجاسية قاطبة في المساحة التي بالمكاتب
 الشرعية والمربعات والمناشير وقال لا يحاسبهم أن أراد الافراج عن رزقه يقف الى ملك
 الامراء ويحضر مرسومه بالافراج عن رزقه ثم انه منع الفلاحين من اعطاء خراج الرزق
 حتى يضرروا بالافراجات من عند ملك الامراء اعطاضت أحوال الناس وتشكدوا غاية

التكد وصادركل من وقف الى ملك الامراء بسبب رزقته وأحضر مكتوباً وأمر بعبته يأخذ
 منه المكتوباً والمربعة ويقول له امض الى حال سيدك فان الرزق قاطبة دخلت الذخيرة
 فيرجع وهو في غاية القهر (أقول) ان الرزق الاحباسية ما تعرض لها أحد من سلاطين
 مصر ولا تخرج منها شيئاً عن أصحابها ولا ضيقوا عليهم بسبب ذلك وقيل ان الامام الليث
 ابن سعد رضى الله عنه هو الذي دقون ديوان الاحباس في أيامه وأقرذر الرزق الاحباسية
 ديواناً يختص بهم ادون ديوان الجيش واستقر ذلك باقيا من بعد الامام الليث الى الان حتى
 جاء غفر الدين بن عوض فنقص ذلك الامر الذي كان على جهات البر والصدقات وأبال امر
 الرزق الاحباسية وأدخلها الذخيرة وأبطل ما كان صنعه الامام الليث بن سعد رضى الله عنه
 وفي يوم الاثنين سادس الشهر خرج الامير قايى الرضا الى الدوا دار ووجه الى السفر
 بسبب غزاة رودس فخرج صعبته الامراء والعسكر قاطبة وخرج صعبته الامير جاني
 الجزاوى مشير الملكة وخرج الرئيس حامد القبطان رئيس المراكب وصعبته العسكر
 العثماني الذي قسم من الاصباحية والانكشارية والكلية وخرج العسكر من الممالك
 الجراكسة فكان معه من الامراء الجراكسة نحو ثلاثمئة وأربعين أميراً ما بين أمراء طبخانات
 وعشراوات فلما طاع الى القلعة خلع عليه ملك الامراء فطمان حريم ذهب وخلع على
 الرئيس حامد القبطان فطماناً أيضاً فخرج الامير قايى من الميدان وعلى رأسه صندق
 حريم آخر وخرج ملك الامراء من الميدان صعبته ليودعه وخرج صعبته قاضي العسكر
 والامراء العثمانية قاطبة فشق من القاهرة في موكب حافل وليس قمامه جنائب وخلقه
 طبلا وزعمران عثمانيه ونزل وشق من القاهرة الى بولاق وكان يوماً مشهوداً ثم عاد ملك
 الامر اعلى القلعة وحصل لاهل مصر بسبب خروج التجريدة غاية الضرر وفي يوم الثلاثاء
 سابع الشهر أرسل ملك الامراء يستجمل الامير قايى الدوا دار في سرعة التوجه الى
 رودس والنزول في المراكب ثم فودى في القاهرة بان العسكر المعين للسفر يخرج في بقية
 ذلك اليوم وكل من تأخر عن الخروج في بقية هذا اليوم شق من غير معاودة فخرج الممالك
 المعينون للسفر قاطبة ومن الحوادث أن شخصاً من نواب الخنفية يقال له شمس الدين محمد
 المناوى الخنسي شهد شهادة حقاًين شخصين في عماري بينهم اسبب دين فلما بلغ قاضي
 العسكر ذلك أرسل خلف القاضي شمس الدين محمد المناوى انكشاريين فلما حضر بهم له
 وهم بضربه وقاله أنا ما منعكم أن تشهدوا على أحد من الناس الا في المدرسة الصالحية
 ثم أرسله الى السجن فشق ذلك على القضاة والنواب فاضطربت القاهرة بسببه ثم شفع فيه
 عند قاضي العسكر القاضي شهاب الدين بن شيرين الحنفي فاطلعه من السجن في يومه هو
 والعجلوى وقد حصل لاهل مصر من قاضي العسكر رعاية الضرر للرجال والنساء

ووقع منه أمور شنيعة مما تقع من الجبال والامم الجبابرة وتزايد حكمه بالجوار بين الناس وقد
 ضيق عليهم غاية الضيق ثم تكلم الناس مع قاضي العسكر في أمر السماء لا ينعوا من
 طالع القرب ودخول الحمام وزيارة الاقارب فاذن لهم في ذلك وان المرأة لا تخرج الى الطريق
 الا مع زوجها وان لا يدخل الاسواق غير المجازة فقط فسمع لهم قاضي العسكر وأن النساء
 لا يركبن الا التليول والبغال دائما فاستمروا على ذلك وقد فتك قاضي العسكر بالناس في هذه
 الايام فتكاد ريعا وقد جمع بين قبيح الكل والفعل فانه كان أعور بفردعين بلحية يسضاء وقد
 طعن في السن وكان قليل الرمال في العلم أجعل من حمار لا يدري شيئا في الاحكام
 الشرعية وقدمت اليه عدة فتاوى فلم يجيب عنها بشي وقد هجماء الناس هجوا فاحشاشا في
 مدة اقامته بمصر وقالوا فيه عدة مقاطيع فمن جلة ذلك بعض كلام الشهود فيه وهو قوله
 رأينا شيخا أعورا قبل موتنا * أتى من بلاد الروم يقطع رزقنا
 يقدم قانونا على شرع أحد * فنسال رب العرش يكشف كرتنا

وقلت أنا

رأيتك لا ترى الاعمىين * وعينك لا ترى الا قفلا
 فانك قد أصبت بفردعين * نخذه من عينك الاخرى كفيلا
 وقد أيقنت أنك عن قريب * اذن بالكف تلتمس السبيل
 وفي يوم الجمعة عاشر الشهر قدم الامير شيخ الذي كان توجه الى اسطنبول في بعض اشغال
 ملك الامراء فلما حضر أخبر بان السلطان سليمان جهز عدة من اكب مشهورة بالسلاح
 والمقاتلين وجهاز عساكر كثيرة بسبب غزاة رودس وخرج بنفسه وذلك في خامس عشر
 رجب على ما اشيع بين الناس وأرسل على يده من اسبهم شريفة تتضمن أن السلطان سليمان
 قد قوض أمر مملكة مصر الى ملك الامراء خاير بك به زل من يختار ويولى من يختار
 والمرجع في ذلك اليه فيما يريد من المصلحة وفي يوم السبت حادى عشره نودى في القاهرة بان
 الامير والى الجلبى العثمانى الذى حضر من اسطنبول قد استقرنا نظرا على ما ارادوا فاف
 قاطبة فلا يعصى عليه أحد من الناس فتجددت مظلمة أخرى وفي يوم الثلاثاء رابع عشره
 كانت ليلة النصف من شعبان فنزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وأقرأ هناك
 ختمه ومد هناك مدة حافلة ورسم قراءة عدة ختمت في تلك الليلة في الجامع الازهر ومقام
 الامام الشافعى والامام الليثى رضى الله عنهما وغير ذلك في أماكن متفرقة وفي يوم الخميس
 سادس عشره خلع ملك الامراء على القاضي بركات بن موسى المحتسب فقطانا منجلا
 مذهبا وقررى التحدث على جهات الشرقية قاطبة من المطرية الى دمياط وقد التزم في
 كل سنة باربعمائة ألف دينار يومئذ على ثلاثة أقساط فنزل من القلعة في موكب حافل

ومشاعلية قدماهما تنادى ان القاضى بركات بن موسى ناظر الفخيرة الشريفة متحدث على
الشرقية قاطبة فلا يخفى عليه أحد من الناس ولا يشكى أحد من الشرقية الامن بابه
فترأيت عظمة القاضى بركات بن موسى الى الغاية وفي يوم الاحد سلاسل عشرية خرج
قاضى العسكر بقصد التوجه الى مكة المشرفة من البحر المالح فلما خرج نزل ملاك الامراء
وركب صحبته وكذلك خير الدين نائب القلعة وجماعة من الامراء العثمانية فودعوه من
عند تربة العادلى ورجعوا فلما خرج قاضى العسكر من مصر أراح الله تعالى المسلمين منه فما
حصل منه لاهل مصر خير فعزلت القضاة الاربعة بسببه وأخرج عنهم الأنتظار ومنع
الشهود من الجلس في المجالس قاطبة واستمرت دكا كينهم مغلوقة ومنع نواب القضاة
الاربعة من الاحكام الشرعية ولم يبق منهم غير من تقدم ذكرهم وضيق على الناس في أمر
عقود الانكحة وقرر عليهم ما تقدم ذكره من المبلغ وصار لا يعقد عقدا الا في المدرسة الصالحية
وضيق على النساء ما تقدم ذكره من الخروج الى الاسواق ومن ركوب الجبر فلما خرج
من مصر صفت النساء ورققت وقلن في كلامهن

قوموا بنا نتعجب نسكركم * فقد خرج قاضى العسكر

وضيق على أهل مصر في أمور كثيرة يطول شرحها ولما خرج قاضى العسكر توجه الى نحو
الطور فقيل ان ملك الامراء أتبع عليه بعشرة آلاف دينار غير المغل الذى أرسله اليه لما قدم
من المطبول ولما توجه قاضى العسكر الى الحجاز أشيع أن السلطان سليمان أرسل
أربعين ألف دينار على يد شخص من العثمانية بسبب عمارة العين التى بمكة المشرفة لما
تعطلت وهى التى بالحرم وعمارة المنارة التى بالحرم النبوى ولما خرج قاضى العسكر خرج
صحبه جماعة كثيرة من الاصباية ومن أهل مصر ونجرت صحبه زوجة الامير سنان فى
محنة فلما سافر قاضى العسكر جعل القاضى صالح العثمانى الخنقى نائباً عنه يحكم فى المدرسة
الصالحية الى أن يحضر من السفر من الحجاز وكان قاضى العسكر قبل أن يسافرولى ستة
وعشرين نائباً من نواب القضاة الاربعة وجعل منهم من هو فى بولاق وفى مصر العتيقة وفى
جامع طولون وفى الحسنية وغير ذلك ثلثين الاماكن وجعل فى كل مجلس اربعة
نواب يقضون بين الناس بالحق وجعل على كل مجلس شيئاً معلوماً عليهم شوايش من
العثمانية يضبط ما يتحصل فى كل يوم من أجرة أشغال الناس فيقسم للقاضى
من ذلك التحصيل شيئاً وللشهود شيئاً ولهشئ ثم يأخذ الباقي ويضعه فى صندوق يرسم
السلطان سليمان يودع بيت المال ومن الحوادث الشنيعة ما وقع لقاضى القضاة
الخنقى على بن ياسين الطرابلسى بسبب وقف الخواجا شهاب الدين أحمد بن صالح
السكندرى وذلك انه طلع قاضى القضاة الخنقى الى محلات الامراء فلما رآه مقبلاً من بعيد قال

ايش طلع هذا الثقيل يعمل فلما جلس وأخرج مکتوب الوقف الذي زور ومثبت عليه
 اتبذله بجاعة من القضاة وحضر أبو الفتح الوفاي المالكي الذي حكم لابن الخواجا شهاب
 الدين السكندري وحضر ذلك المجلس القاضي صالح العثماني نائب قاضي العسكر ولما
 أخرج قاضي القضاة الحنفى المکتوب الذي صنعه ودفعه ملك الامراء الى القاضي صالح
 العثماني وقال له انظر في هذا المکتوب فلما قرأ قال هذا الحكم الذي حكم به قاضي القضاة
 الحنفى باطل لا تجوز قراءته فحصل لقاضي القضاة في ذلك المجلس غاية البهدة وأسمعه
 الفقهاء الكلام المنكي واتصف عليه أبو الفتح في ذلك الحكم الذي حكمه فقام قاضي
 القضاة من ذلك المجلس وهو يتعثر في أدبائه مما قامى من البهدة من ملك الامراء ومن
 القاضي صالح وغيره وكان قاضي القضاة الحنفى غير محب للناس وكان عنده صعصعة
 وجنون وسوء تدبير وبس طباع مع وهيج وخفة زائدة مع عبوسة وجه وشناعة زائدة
 وقد قلت فيه

رب قاض قد اعترأ مجنون * شأنه الوهيج ماله يد سكون
 لم يقصد علماء اذا ضل شياً * فهو فينا مع لم مجنون

وقولى أيضا

كم ضاع للعثمان من مذهب * في عصرنا لما تولى فلان
 تباه من حاكم أهوج * أحكامه مشهورة بالجنان

وفي يوم الاربعاء سلخ شهر شعبان كانت ليلة رؤية هلال رمضان فلم يحضر من قضاة القضاة
 أحدا الى المدرسة الصالحية على جارى العادة فانهم كانوا منفصلين عن القضاء فحضر بعض
 نواب القضاة منهم شمس الدين الجحولى وشهاب الدين أحمد بن شيرين الحنفى وفتح الدين الوفاي
 المالكي ونظام الدين الحامبي الحنبلي وحضر القاضي بركات بن موسى المختب فلما رؤى
 الهلال ركب من هناك القاضي بركات المختب وشق من بين القصرين في موكب حافل
 وقدامه عدة قوائم وساعل على جارى العادة في كل سنة فلما كانت ليلة الخميس أهل شهر
 رمضان فلم يطلع من قضاة القضاة أحد للتهنئة بالشهر وكان الناس في غاية الاضطراب
 بسبب المعاملة فان الدينار السليماني يصرف بخمسة وأربعين نصفا من الفضة القديمة حسابا
 عن كل نصف ينصفين وربع من الفضة الجديدة فوقف الحال بسبب ذلك ولا سيما
 حال الفلاحين في البلاد فان الأعمال يحاسبونهم في الدينار عند القبض ينصفين وربع
 من الفضة الجديدة ويقبضون عليهم وقت الحساب نصف واحد فخرّب غالب البلاد بسبب
 هذه المعاملة وغير ذلك وكانت أحوال الناس في غاية الاضطراب بسبب الرزق الاحباسية
 التي أدخلها فقير الدين بن عوض في ديوان السلطان وصار ملك الامراء كل من طلع له

بكتوبه أو مبرعته يأخذ ذلك منه ويقول له هذا دخل ديوان السلطان فحصل للناس غاية الضرر من كل وجه ومن الحوادث أن ملك الامراء طلب التجار قاطبة وكتب عليهم قسائم أن لا يتعاملوا الا بالنزاع العثماني في البيع والشراء وأبطل النزاع القديم المسمى وكتب القسائم على التجار بذلك وهو يزيد عن النزاع القديم بخور ربع ذراع واستهل رمضان وقضاة القضاة الاربعة منفصلون عن القضاء والمباشرين في الترسيم بالقلة من حين جرى عليهم ما جرى وفي يوم الخميس ثامنهم مع ليلة الجمعة رأى الناس كوكبا عظيما جاء من نحو الغرب وخلفه شمس اركان كل عامود النار فاستمر ما شيا في السماء الى نحو الشرق فاخفى وقد شاع خبره بين الناس لما طلع النهار وفي يوم الاربعاء رابع عشر شهر رمضان كان وفاة النسل المبارك ووافق ذلك ثالث عشر مسرى وفتح السدي في يوم الخميس خامس عشر رمضان الموافق لارابع عشر مسرى فأوفى الله السنة عشر ذراعا واذ ثلاث أصابع من النزاع السابع عشر فلما أوفى نزل ملك الامراء من القاعة وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل في الحرافة وصحبته الامراء العثمانية ففتح السد الذي عند رأس المنشية ثم ركب من هنالك وتوجه الى الوالى ففتح السد الثاني الذي عند قنطرة السد وكان ذلك اليوم مشهودا وكان ذلك آخر فتح ملك الامراء لاسد ومات بعد ذلك بشهرين وفي ذلك يقول الناصري محمد بن قانصوه

خلج السديوم الكسر جبر * بما للعبيون يرى بهيجا

وهذا اليوم يوم الجبر فاسرع * بناقطه انرى هذا الخليجا

وفيه قدم أولاق من الجبر المالح وأخبر عن السلطان سليمان أنه في المحاصرة مع الفرنج وكذا القال والاقيل بين الناس بسبب ذلك وفيه جاءت الاخبار بان ابن سوار قد قتل وسبب ذلك أنه قد بلغ السلطان سليمان ابن عثمان أن ابن سوار قد اتف على شام اسمعيل الصوفي وصار يكتبه في الدرس فتدب اليه الامير فرحات الذي كان توجه الى جانب بردى الغزالي نائب الشام فتوجه الى ابن سوار وأظهر أنه يقصد التوجه الى حيار بكر بسبب عسكر الصوفي فأضاف ابن سوار وركن اليه فلما اجلس معه على مجلس الشراب في نفر قليل من أصحابه وثب على ابن سوار جماعة من العثمانية من حاشية الامير فرحات فقتلوا ابن سوار وهو على سفرة الشراب على حين غفلة ولم يشعر به أحد من عسكره ولما أشيع قتله اضطربت أحوال السوارية بقتله وقيل ان فرحات قتل بعد ذلك ثلاثه من أولاد ابن سوار وقتل جماعة من أمراءه ثم مضى عنهم وقدغت حيلته على ابن سوار حتى قتله ومن الحوادث أنه حضر الى القاهرة شخص قيل ان أصله من الشرق وقيل كان بركة وأقام بهامدة فلما حضر ادعى انه المهدي فلما طلع الى ملك الامراء وقال له انا المهدي وكان حاضرا في ذلك المجلس القاضي شهاب الدين أحمد بن شيرين فسأله عن مسائل في العلم فلم يجبه بشئ

وكانت صفته انه شيخ طاعن في السن قصير القامة جدا ولم يكن فيه من علامات المهدي شيء
فلما أغلظ على ملك الامراء في الكلام رسم بالقبض عليه وأن يتوجهوا به الى المارستان
ويضعوه في الحديد ويحجزوه عند الجناين فقبضوا عليه وتوجهوا به الى نحو المارستان
فكشعوا رأسه ووضعوه في الحديد فلما بلغ الشيخ ابراهيم الذي في الجامع المؤيدي والشيخ
حسن العثماني طلعا الى ملك الامراء وشفعا فيه فمرس ملك الامراء باطلاقه من المارستان
فاتي اليه الشيخ حسن العثماني وجهه على أكتافه وأخرجهم من المارستان وكان هذا الرجل
معظما عند العثمانية وفي خدمته جماعة كثيرة من الاعوام نحو وخمسين انسانا فلما خرج
من المارستان ازدحم عليه الناس ليرى المهدي وكان ذلك اليوم مشهودا بسبب الفرجة
عليه لما شق من القاهرة فاستمر على أكتاف الشيخ حسن حتى توجه به الى المدرسة
المؤيدية ثم بهد الملك الامراء أن يرسل المهدي الى بيت الوالي فقبضوا عليه وتوجهوا به الى
بيت الوالي فاستمر به مدة ثم شفع فيه وفي يوم الاربعاء حادى عشر به قبض ملك الامراء
على يوسف بن أبي الفرج ابن الجاكية وسلمه الى القاضي بركات بن موسى ليقسم حسابه
مما دخل عليه من المال بسبب الرزق ولما نزل الى بيت المحتسب هم أن يعر به ويضربه
بالمقارع وقال له أقم حسابك من حين قررت في هذه الوظيفة فقبل انه أورد سبعائة
دينارا فقال له القاضي المحتسب جلبت الدعاء على ملك الامراء لاجل هذا القدر الهين
لاجراؤك الله خيرا وفي يوم الجمعة ثالث عشر به نزل ملك الامراء وتوجه الى نحو الجامع
الازهر ليصلي هناك صلاة الجمعة وكان صحبته الامراء العثمانية الذين يصرون جماعة من
الامراء الجرا كس منهم الامير أرزك الناشف فلما انقضى أمر صلاة الجمعة وقصد أن
يركب وقف اليعرضى الدين بن الدهانة وجماعة من الفقهاء وقالوا له يا ملك الامراء انظر
في أحوال الرعية فقال نعم وركب بسرعة وخرج من باب الجامع وتوجه الى القلعة ونزل
ان ملك الامراء تصدق في ذلك اليوم على مجاورى الجامع الازهر بمخمسة مائة دينار وكان
الذي يولى أمر الصدقة في ذلك اليوم شهاب الدين المحلى امام أمير اخور كبير فالاق في
ذلك اليوم خيرا بسبب تفرقة الصدقة وحصل له غاية الهدنة من الناس وفي يوم السبت
رابع عشر به تودى في القاهرة عن لسان ملك الامراء بأن جميع القضاة والشهود يحضرون
بدفاترهم الى المدرسة الصالحية ويسلمون ذلك الى القاضي صالح نائب قاضي العسكر فلم
يرافق أحدا من الناس على ذلك وأبطلوا هذا الامر وفيه أشيع أن العربان قطعوا جسر
الحلفاية فنقص البحر في تلك الليلة ثمان أصابع وكان في قوة الزيادة فاضطربت
أحوال الناس ثم في يوم الخميس زاد الله في النيل المبارك اصبعين من النقص فسكن ذلك
الاضطراب واستمرت الزيادة عمالة الى بابه وفي شهر شوال وكان مستهل يوم السبت وهو

عبد الفطر فكان أكثر العساكر مسافرا في غزوة رودس وكذلك الأمير قايتباي الدوادار
وجاعة من الأمراء فلما حصل ملك الأمراء صلاة العيد بمدة حافلة وكانت الاصباحية
والانكسارية تتقاطفها وكان هذا العيد خامدا وفي يوم الأحد ثابسه حضرا وأقام من
البحر وعلى يده كتاب من عند الأمير جانم الجزاوي إلى ملك الأمراء فقرئ بحضور القاضي
شهاب الدين بن شيرين فكان من مضمونه أن الأمير قايتباي الدوادار ومن معه من
العساكر والأمراء والمماليك الجراكسة قد وصلوا إلى رودس في ثالث عشر رمضان
فوجدوا السلطان سليمان في جزيرة تجاه رودس فأقاموا ثلاثة أيام لم يجتمعوا بالسلطان
ثم في اليوم الثالث أوكب السلطان سليمان وجلس للعسكر جالسا عاميا في ذلك اليوم فلما
نظر الأمير قايتباي الدوادار عظمه وأكرمه وكذلك الأمراء الذين صحبتوه ووقف
المماليك الجراكسة قدامه فشكرهم وأثنى عليهم وقيل إن السلطان سليمان استقل
عقل والده سليم شاه الذي قتل المماليك الجراكسة وقال مثل هذه المماليك كانت تقتل
وقيل أنه أنزل العسكر المصري وطافه عند الوزير الأعظم وأخبر الأمير جانم في كتابه
أنه إلى الآن لم يقع بين السلطان وبين أهل رودس قتال وأنه مقسم بجزيرة تجاه رودس
والميعاد بعد العيد وفي يوم الاثنين ثالث الشهر قدم الخواجا ابن عبد الله من اسطنبول
فأنزل إليه ملك الأمراء وأقام من عند تربة العادلي ونطح عليه قفطان حرير فلما
حضر ابن عبد الله أشيع أن السلطان قرره ناظرا على الاوقاف فأطبقة وأنه يكشف
على سائر الاوقاف والجوامع والمدارس فأطبة في عزل من يشاء ويسقي من يشاء
وأشيع عنه أنه يخرج الوظائف عن الفقهاء ولا يبقى بيد فقيهه وظيفتين في التصرف
وأن يقرر الوظائف لجماعة آفاقية من الأروام فلما أشيع ذلك اضطربت أحوال
فقهاء مصر وفيه قدمت الأخبار من دمشق بأن الأمير فرحات نائب الشام قبض على
جماعة من التجار أو أمراء بلاد الشام مع ميل الصوفي وزعم أنهم جواسيس من عند
الصوفي فلما قبض عليهم أخذ جميع ماله من الأموال والبضائع والأصناف
التي أواجههم شرباً أعناقهم أجمعين ورد بما يشود من هذه الواقعة فتنة عظيمة بين العثمانية
والصوفي ومن الحوادث الشنيعة أن جماعة من النصاري كانوا يسكرون في بيت عند
جامع المقسى على الخليج فلما علمهم السكركرراي منهم الضحج والتجاهر بالسكركر
وكان في جامع المقسى ابن الشيخ محمد بن عتبان مقيما به فقتل عليه أمرهم فأرسل إليهم
من بينهم عن ذلك فأغظ عليهم في القول وقال لهم أما تستحون من الشيخ ابن عتبان
فسبوا الشيخ ابن عتبان سباً قبيحا فطلع الشيخ إلى ملك الأمراء أموشكاه من النصاري
فأرسل ملك الأمراء بالقبض على النصاري فهدروا وقبضوا على واحد منهم فرسم ملك

الامراء بهرقه فلما رأى النصراني عين الجمد أسلم خوفاً من الحرق فألبسوه عمامة بيضاء
 فلما جرى ذلك خاف بقية النصارى على أنفسهم واختفوا عند يونس النصراني حتى تخمد
 هذه الواقعة عنهم وفي يوم الجمعة قدم قاصد من عند الأمير جاتم الجزاوى وأخبر أن العسكر
 برز للقتال مع عسكر الفرنج الذين برودس وأصبح أنهم أشرفوا على أخذ السور والاول من
 مدينة رودس ولكن قتل في هذه المعركة من العساكر ما لا يحصى وفي يوم الجمعة المقدم
 ذكره كان يوم النوروز وهو أول نوت من الشهور القبطية وأول سنة ثمان وعشرين
 وتسعمائة خراجية وكان النيل يومئذ في عشرين اصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً وكان سائر المغل
 في غاية الرخص بهـ لما كان السعرة قد انشط لموقوف النيل عن الزيادة كما تقدم ومن
 الحوادث الشيعة أن والى القاهرة مشق في يوم واحد أربعة عشر انساناً وخورق منهم جماعة
 وعلقهم في أماكن متفرقة وكان أكثرهم حرامية وزغلية ومن عليهم دم فاخرجهم والى في
 السجن الى آخر شهر رمضان وأنفقهم في يوم واحد وفي ليلة السبت خامس عشره خداف
 جرم القهر خسوفاً كاملاً حتى أنظم الجوق صار القمر كالقحمة السوداء فأقام في ذلك الخسوف
 نحو خمسين درجة وكان ذلك نصف الليل وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج المحمل
 من القاهرة في تجمل عظيم وكان يوماً مشهوداً وكان أمير ركب المحمل الشريف الأمير
 جاتم السبيعي دولاباً بالأتاكي وهذه ثالث سفره الى الجزائر سافر بها الأمير جاتم كاشف
 الفيوم فشق من القاهرة في موكب حافل وطلب طلباً كطلاب الامراء المقدسي الاولوف
 وكان في موكبه ست عجلات وفي كل عجلة مكحلة نحاس برسم المدافع فان درب الجزائر كان
 في غاية الاضطراب بسبب فساد العربان ولم يركب قدام المحمل أحد من القضاة الاربعة
 غير قاضي المحمل شمس الدين محمد بن النقيب وأصبح أن كسوة الكعبة الشريفة أرسلها ملك
 الامراء من البحر المالح وسبب ذلك فساد العربان وكذلك المال الذي أرسله السلطان
 سليمان ابن عثمان الى مكة والمدينة النبوية لأجل الصدقة على مجاورى الحرمين الشريفين
 صعبة فاذى العسكر لما توجه من البحر المالح خوفاً من العربان واضطراب درب الجزائر في
 هذه الايام المشقة وفي يوم الاثنين رابع عشره حضر قاصد من البحر وأخبر أن السلطان
 سليمان ابن عثمان في المحاصرة مع الفرنج الروادسة وأحضر كتاباً من عند الأمير جاتم
 الجزاوى يذكر فيه أن العسكر في انشعاب زائد من الغلاء بسبب القمح والذيق وقد عزت
 الاقوات هناك فلما بلغ ملك الامراء ذلك نزل الى الشون التي بمصر العتيقة وأخرج ثلاثين
 ألف اردب وخمسمائة جمل دقيق فاستمر ينزل الى الشون بسبب ذلك أربعة أيام متوالية حتى
 جهز في المراكب ثلاثين ألفاً اردب قمح وخمسمائة جمل دقيق وخمسمائة اردب أرز وقيل
 منها حص وبسلة وقيل أرسل مع ذلك أشياء كثيرة من البصل وغير ذلك مما استحسنه فجهز

ذلك بسرعة وأرسله من البحر الى السلطان والعسكر الذين هناك وفي شهر ذي القعدة
وكان مستهل يوم الاثنين وكانت القضاة الاربعة منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع
منهم أحد للتشعب بالشهر في ذلك اليوم وفي يوم الثلاثاء ثمانية عزل الامير جان بك من
كشف الشرقية واستقر بالامير ايسال السبي في طراباي وفي يوم الاثنين ثمانية توقيت
أصيل القلعة وكانت من أعيان مغانى البلد وكان لها انشاد لطيف وكانت بارعة في غناء
الخلفاء التي هي من فرح الزمان ورأت من الاعيان وأرباب الدولة غاية الحظ والاحسان
لها وفيه نودى في القاهرة بإبطال النضة العتيقة من المعاملة قاطبة وأن القضاة الجديدة
تصرف كل نصف نصفين وربع فازداد وقوف الحال على الناس ثانيا بإبطال القضاة العتيقة
من المعاملة والفلاوس الجدد كانت كل اثنين بدرهم فنادوا عليها كل واحد بدرهم فازداد
الحال وقوفنا ثالثا وفيه أشيع أن ملك الامراء اخبر بك قد مرض ولزم الفراش وتزايد به
المرض من يومه وانقطع عن المحاكمات فلما قوى عليه المرض صار يتصدق على الاطفال الذين
يكمات بالقاهرة قاطبة لكل صغير نصف فضة كبير نصفين وربع وصاروا أحد الخازن داية
وابن النظر يفا مقرى يدفع لكل صغير النصف في يده ويعطى الفقيه خمسة أنصاف
كبار والعريف ثلاثة أنصاف كبار ويقولون لهم اقرؤوا الفتاوى وادعوا بالشفاعة العافية
لملك الامراء وقد تكثرنا الاقوال بأن به ثلاثة أمراض منها قرحة جرة طلعت له في
مشعره ومنها حادار انصبه في جميع أعضائه وهو من أنواع التالج ومنها كتم البول فصارت
الحكة تبيت عنده في كل ليلة وقد أعياهم أمره في هذا العارض الذي به وقيل انه مشغول
من حين نزل الى الشون وفي هذا الشهر ثبت النيل المبارك على احدى وعشرين اصبع علمن
تسعة عشر ذراعا وكان نيلا متوسطا وكان في العام الماضي عشرين ذراعا الا اصبعوا واحدا
وفي يوم الثلاثاء تاسعة أفرج ملك الامراء عن القاضي شرف الدين الصغير كاتب الممالين
وأفرج عن القاضي شرف الدين بن عوض وألسمه ما قنطارين حريره ذهب وأر كيهما
فرسين من الاسطبل السلطاني ونزلا من القلعة في موكب حافل وشقامن القاهرة وكان
ذلك اليوم مشهودا فخلقت عيالهما بالزعفران فانهما خلسا من فم الموت وقد قاسوا شدا
ومخنا وضربا يوم دولة وسجنا في العرقانة وقد أقاموا في هذه الشدة نحو أربعة أشهر وقسا
قلب ملك الامراء عليهم وقد قال في ذلك الناصري محمد بن قانصوه

بالشرفي المفسر أخشى * ديوان ذا الملك في انضباط

لا زال فيه الى المعالي * بالسعدير في بلا انضباط

فلما نزل القاضي شرف الدين الصغير الى بيته لم يقم به الا ساعة يسيرة ثم وكب وتوجه الى
تربة الامام السانعي رضي الله عنه فزاره ثم طلع الى القلعة ثانيا هو والقاضي بركان بن موسى

المختبى فاجتمعوا على ملك الامراء وتكلموا معه على المقر الشهابي أحمد بن الجيعان فان ملك الامراء وقف في الافراج عنه وقد عول على شقيقه على بابزويلة فبجاء الله تعالى من كيد ولولا اشتغال الملك الامراء بنفسه لكان شقيق الشهابي أحمد بن الجيعان للاحقته فلما تكلم القاضي شرف الدين الصغير والناظر بركات المختبى وقيل ساعدهما خيرا الدين فائب القلعة في أمر الشهابي أحمد بن الجيعان رسم ملك الامراء بالافراج عنه بعد جهد كبير وكان ملك الامراء على خطر وباتت عليه لوائح الموت فلما أفرج عنه أبسه ققطان خيروا ركبته على فرس من الاصطبل السلطاني ونزل من القلعة وشق من القاهرة فرجته وانطلقت له التسام من الطية ان بالزغاريت وارتفعت له الاصوات من الناس بالادعاء ان الشهابي أحمد كان محببا للناس فشق من القاهرة بعد العصر فكان له موكب حافل وكان ذلك اليوم مشهودا فتوجه الى منزله بعدما فاسى شداثد ومخناوأ وعبد بالثيق من ملك الامراء فلكفاه الله تعالى شره وفيه يقول الاديب ناصر الدين محمد بن فأنصوه

الحمد لله بكم عينا * قررت بفرحة لنا في السرور

لما نخلصتم ونزلتم الى * منازل العز وزال الشرور

وفي يوم الخميس حادى عشره أشتيع بين الناس أن ملك الامراء بطلت شقيقته وعجز عن القيام وتزايد به ألم الفرخة الجمر واشتد عليه مخرج البول والغائط من الورم من تلك الجرة وهذا العرض بعينه قد وقع للخنكار سليم شاه ابن عثمان ومات به ثم ان قضية القضية الاربعة ركبووا وطلعو الى ملك الامراء اوعادوه وسلموا عليه فليربع لهم ولم يلتفت اليهم فقرؤا له الفاتحة ونزلوا الى منازلهم فلما تزايد الامر بملك الامراء اعتق جميع جواريه وعبيده وعمل اليك ثم اهدى القاضي بركات بن موسى المختبى ألف دينار وقضية ورسم بعشرة آلاف اردب فخرج من السونة ورسم المختبى أن يفرق ذلك كله على مجناورى الجامع الازهر والمزارات والزوايا التي بالقراطين قاطبة ومجناورى مقام الامام الشافعي والامام الليث رضي الله عنهما ويفرق باقي ذلك على الفقراء والمساكين ومن عليه دين ففرق ذلك كما رسم له ملك الامراء ثم انه رسم باخراج مرامم المختبى شرف الدين بن عوض بأن يفرج عن أصحاب الرزق الاحباسية التي كان أدخلها الى الديوان السلطاني وكان قدرها نحو ألف وثمانمائة رزقة فأفرج عنها لاصحابها وأعلم مكاتب الرزق الحديثية التي كان أخرجهما المفتش يوسف بن الجاكية الى أصحابها ثم صار يقول للباشرين الذين شؤش عليهم حالوني وأبرؤا فتى خالو غصبا وفي يوم الجمعة ثاني عشره رسم باطلاق المحاييس رجالا ونساء فتوجه القاضي شرف الدين الصغير والقاضي

المحتسب الى بيت الوالى وعرضوا من في سجن الديلم والرحبة فطلعوا بالمحايس في زناجير
 مشاة ونوجها بهم الى بيت الوالى فلما عرضهم هناك صار القاضي شرف الدين الصغير
 والقاضى المحتسب يصلحون أصحاب الديون الذين عليهم من أربعين ألفاً ونازل فيقولون
 لأصحاب الديون اتركوا الابل ملك الأمراء الباقي فصالحو أرباب الديون بقدر يسير
 وفعلوا ذلك بجماعة كثيرة من أرباب الديون وفيهم جماعة من أعيان الناس وأطلقوا
 جماعة كثيرة من الضعفاء وجماعة من الفلاحين فقيل أطلقوا من سجن الرحبة أربعين
 انساناً وأطلقوا من سجن الديلم دون ذلك ولم يتركوا بالسجنين غير الحرامية ومن عليهم
 ولم ير الناس في أيام ملك الأمراء خير بك أحسن من هذه الأيام فإنه جاد مع الناس وبر
 الفقراء والمساكين ولم يعرف الله الا وهو تحت الحمل فلم يفده من ذلك شيئاً وبأبى الله الاما أراد
 وقرب من هذه الواقعة ما وقع للاشرف الغورى المحصل له عارض في عينيه فجاء على
 الناس الى الغاية وأخرج عن بالسجون وعن جماعة من المباشرين عن كان في الترسيم بحال
 صورة وكم كانت تلك الايام خيار دولته على الإطلاق ويقرب من ذلك ما وقع للاشرف
 قايتباى ما وقع عن الفرس وانكسر فخذه وأقامه من طعافى القاعة التي بجوار الدهشة
 وجلس على سرير مقصور وصارت الناس تدخل عليه وتسلم عليه فجاء على الناس وأخرج عن
 جماعة كثيرة من المباشرين كانوا في السجن وتصديق بحال له صورة على الفقراء والمساكين
 وفعل أشياء كثيرة من أنواع البر والصدقات وكانت تلك الايام خيار دولته وغالب هؤلاء
 الملوك ما يعرفون الله الا وهم تحت الحمل اذا جرت عليهم مصيبة يجودون في حق الناس
 ويقفون اخيراً وفي يوم السبت ثالث عشره أشيع أن ملك الأمراء قد نزل به التزعزاع وأنه أرسل
 خلف الامير سنان بك العثماني فلما طلع اليه وجدته في حال التلف فدفع اليه خاتم الملك الذي
 كان السلطان سليم شاه أعطاه ثم انه قال له على قدر الاموال التي في الخزانة وقال الاموال
 ستمائة ألف دينار ذهب عين هذا خارج عما كان في بيت المال من المال وخلف من الخيول
 والجمال والبغال والحمير ما ينحصر ومن الغلال والاعناب والابقار أشياء كثيرة ومع وجود
 هذه الاموال التي تركها كان يكسر حوامك للمالك الجرا كسنة ستة أشهر لم يعطهم شيئاً
 ويشكى أن بيت المال مشحون من المال (أقول) وكان أصل ملك الامراء من عماليك الاشرف
 قايتباى وهو مركسى الجنس اباطا وكان أبوه اسمع بلباى الجركسى ولهذا كان يدعى خاير
 بك بلباى الى الاشرف قايتباى ومات أيضاً أخوه خضير بك وأمأ أخوه جان بلاط
 فانه بقي مقدم ألف ومات في دولة الملك الناصر محمد بن قايتباى مات بالطاعون وأمأ أخوه
 قانصوه فانه كان يعرف بقانصوه والمحمدي قارتق حتى تولى نيابة الشام ومات في دولة الاشرف
 الغورى وأمأ خاير بك فانه أقام بالطبقة قوصار من جملة عماليك السلطنة فخرج له

السلطان خيلا وقاشا وصار من جملة المالك الجندارية ثم بنى خاصكيا وادار سكين ثم بنى أمير
عشرة في سنة إحدى وتسعمائة في دولة الملك الناصر محمد ابن الأشرف قايتباي ثم بنى أمير
طبلخانا في دولته أيضا وأرسله فاصدا الى الخنكار أبي يزيد ابن عثمان ملك الروم في
سنة ثلاث وتسعمائة ثم بنى مقدم ألف في دولة الأشرف جان بلاط وخرج بحجة العسكر
الى الشام فلما حضر العادل الى مصر أرسل بالافراج عنه فلما حضر أنعم عليه بتقدمة
ألف كما كان فلما تسلطن الأشرف الغوري جعله حاجبا للحجاب واستقر على ذلك حتى
توفي أخوه فأنصوهم المحمدى نائب الشام فقتل السلطان الأمير برسباي من نيابة حلب الى
الشام عوضا عن فأنصوهم برج وخلع على الأمير خير بك وقرره في نيابة حلب عوضا عن
برسباي وذلك في سنة عشر وتسعمائة واستقر على ذلك حتى تفرق الخنكار سليم شاه ابن
عثمان على السلطان الغوري وانكسر وكان خير بك سببا لكسرة الغوري فلما ملك
سليم شاه الديار المصرية وجرى منه ما جرى وأراد التوجه الى بلاده خلع على يونس باشا
وقرره نائباً على مصر ثم بدله أن يقر خير بك نائب حلب على نيابة مصر عوضا عن يونس
باشا فخلع عليه في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفع
اليه خاتم الملك فاستقر على نيابته بمصر الى أن مات في يوم الاحد رابع عشر ذي القعدة سنة
ثمان وعشرين وتسعمائة فكانت مدة نيابته بمصر خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما
بأفهام من مدة انقطاعه عن المحاكمات وتوعد جسده انتهى ذلك وأملما عد من مساويه
فانه كان جبارا عنيدا سافكا للدماء قتل في مدة ولايته ما لا يحصى من الخلق وشق رجا
على عود خيار شبرا أخذهم من جنيته وشق من الناس ووسطو وخورق جماعة كثيرة
واقترح لهم أشياء في عذابهم فكان يخورقهم من أضلاعهم ويسمى مشك الباذنجان
فقتل بمصر وحلب فوق العشرة آلاف رجل وغالبهم راح ظلما ومنها أنه أناف معاملة
الديار المصرية من الذهب والفضة والفولس الجدد وسلط ابراهيم اليهودي معلم دار الضرب
على أخذ أموال المسلمين ومنها أنه قرب شخص من النصارى يقال له يونس وجعله متحدا
على الدواوين وصارت المسلمون تقف في خدمته ويخضعون له ومنها أنه كان يكره الفقهاء
وطلبة العلم والعلماء وعزل القضاة الاربعة وفواهم قاطبة ومنع اليهود أن يجلسوا
في الخوانيت ويتقاضوا أشغال الناس ومنها أنه كان يكره المال بك الجرا كسة ويعوق
جوامعهم ستة أشهر ثم يصرف لهم شهرين بالف جهد ومنها أنه شوش على جماعة
من أعيان المباشرين وضرهم ويهدلهم وعوقهم في الترسيم نحو خمسة أشهر ولا سيما
ما جرى على الشهابي أحمد بن الجيعان فانه سلب نعمته وأخذ منه فوق السبعين ألف دينار
حتى باع جميع أملاكه وقاشه ورزقه وبقى على الأرض ومنها أنه نذب يوسف بن أبي الفرج

وقرره في وظيفة يقال لها مفتش الرزق بالجيشية فحصل للناس منه غاية الضرر والشامل ومنها انه ارسل نفر الدين بن عوض الى البلاد الصعيد ومسخ الرزق الاحباسية وادخلها في الديوان ولم يفرج عنها وحصل للناس بسبب ذلك غاية الضرر فقتل انه اخرج القوا وثمانمائة رزقة منها ما كان على الزوايا والمساجد والرب وغير ذلك ومنها انه كان سيان الخراب الديار المصرية ودخول سليم شاه الى مصر وحسن له عبارة اخذ مصر ورضي له اخذها من غير مانع وعرفه كيف يصنع حتى ملكها وجرى منه ما جرى وقتل الامراء والمالكة الجراكسة وشنق السلطان طومان باي على باب بوزيلة وكل ذلك بترتيبه ودولته وكان كثير الحيل والنداع والمكر وكان من دهلة العالم لا يعلم له حال ولو ذكرت مساويه كلها اطال الشرح في ذلك وقد فأت فيه هذه الايات عن لسانه

أصبحت بقاع حفرة مرتهنا * لأملأ من دنياي الاكفنا

يا من وسعت عبادته رجسه * من بعض عبيدك المسيئين انا

فلما تحقق الناس موت ملك الامراء رنجت القاهرة واشيع ان الترك كان يهبون الاسواق فانتقل مكان الجسر من بركة الرطلى على لجم البصر ووزع الناس أمتعتهم في الخواصل ثم طلع الامير سنان بك الى القلعة وحضر الامير خير الدين بك نائب القلعة والامير خضر بك والكواخي أغوات الانكشارية فلما جتمعوا ضربوا مشورقة في أمر المملكة وما يكون من أمر جماعة العثمانية فالتمز الامير خير الدين بك نائب القلعة والكواخي بأمر الانكشارية والتمز الامير سنان بك والامير خضر بك بأمر الاصاوية وغير ذلك من الكلمة ثم حضر الامير ارزومك الناشف فالزموه بامر المالكة الجراكسة وما يحصل منهم ثم ختم نائب القلعة والامير سنان بك على الخواصل التي بالقلعة ثم ان الوالي والقاضي بركات المحاسب زلما من القلعة ونادوا في القاهرة بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وان لا أحد يغلق بابا ولا دكانا والدعا للسلطان سليمان بالنصر فارفعت له الاصوات من الناس بالدعاء فطربوا فكرر واهذه المناذرة يوم الاحد يوم الاثنين وكان عند العثمانية عادة ان اقامت صاحب المدينة يهبون المدينة عن آخرها فغضبهم الامراء الترك من ذلك وقالوا لهم متى نهبت المدينة تقتلكم عوام مصر ويحصل بينهم وبينكم فتنة عظيمة وتخرب بمصر عن آخرها فسكن الاضطراب قليلا ثم في يوم الاثنين المذقن خير بك تحول الامير سنان وطلع الى القلعة من يومه وسكن بها فوقع بين الامير سنان والامير خضر تشاجر بسبب النيابة فاطهر الامير سنان مر سوما وعليه علامة السلطان سليمان بانه اذنا وفي ملك الامراء خير بك يكون عوضا عنه في سبب نقص فرقع الاتفاق بينهم ما بان يستقر بالقلعة ويكتب السلطان بعون خير بك وينتظر الجواب عما تقتضيه الآراء الشريفة في ذلك ثم ان الامير سنان عرض ما في بيت المال من المال

فوجد خاير بك خلف من المال على ما قيل ستمائة ألف دينار خارجا عما كان في بيت المال
ثم ان الامير سنان خلع على القاضي شرف الدين الصغير واستقر به بمقعد ناعلي جهات
الغريسة وخلع على الشهابي أجد بن الجيعان وشرف الدين بن عوض وجعلهما بمقعد ثان
على جهات الشرقية فامتنع الشهابي أجد كل الامتناع من لبس القفطان وقال أنا أصبحت
رجلا فقيرا لأملك من الدنيا شيئا وأما بقيت أنا بشرفيا فارسلوني الى اسطنبول وأولى مكة
المشرقة ورد على الامير سنان ذلك القفطان وخلع على القاضي بركات المحتسب وجعله
مقعدا على جميع جهات الشرقية من دمياط الى المطرية على عادته وخلع على محيي الدين
ابن أبي اصبع وجعله متحد ناعلي ديوان الوزراء وديوان الخاص على عادته كما كان وفي ذلك
اليوم نزل حريم خاير بك من القلعة على وجوههم ومن في غاية الفل وفي يوم الاربعاء سابع
عشر برسم الامير سنان بتوسيط شخص من الاصباية فوسطه في الرملة وسبب ذلك انه
خطف خرقة جوخ ثمنها ثمانون دينارا فطلع صاحب الجوخه الى الامير سنان وشكا
له ذلك الشخص الاصباهي فقال له الامير سنان لك عليه ينه بانه خطف منك الخرقة الجوخ
فقال له نعم وأحضره من شهد عليه بذلك فارسل خلف الاصباهي وسأله عن ذلك فاعترف
وأحضر الخرقة الجوخ وأعادها الى صاحبها ومضى بها ثم انه رسم بتوسيط الاصباهي فوسطوه
في الرملة عند باب الميدان وهذا أول حكم الامير سنان في القتل ثم ان الامير سنان رسم بيان
يعين جماعة من الانكشارية في بيت المحتسب يضبطون ما يتحصل من أموال الخسبة في كل
يوم وجعل مثل ذلك في بيت الوالي وبيت محيي الدين بن أبي اصبع لكونه متحد ناعلي ديوان
الوزارة والخاص وجعل مثل ذلك في ديوان الوزراء يضبطون ما يتحصل في كل يوم وجعل
مثل ذلك على المكاسبة الذين في بولاق ومصر العتيقة وغير ذلك من القباض وفي يوم
الخميس ثامن عشر سافر الامير ايتال السيفي طراباى الفنى ولى كشف الشرقية الى محل
ولا يتجها وفي يوم الجمعة تاسع عشر حضر شخص من عمال الامير قايتباى اللوادار في
بعض أشغال استاذة وعلى يده كشف كان من مضمون ان السلطان سليمان نازل على
رودس وانه يابرو دس يحاصرها أشدا المحاصرة وقد قتل من العسكر العثماني ما لا يحصى
من البندق الرصاص ومن المدافع التي عمالة نازلة في كل يوم من قلعة رودس وكلما
هدم من سورها شيئا تبنيه الفرعج تحت الليل بالخر القص وقد أعيأهم أمر القربح وقوة
بأسهم وقد كتم موت من مات من الامراء الجراكمة والممالك وفي يوم السبت عشرين
رسم الامير سنان للمالك ملك الامراء خاير بك أن ينزلوا من الطبايق التي بالقلعة فشق ذلك
عليهم فلما نزلوا من الطبايق طلع اليها جماعة من الاصباية عن هم من جماعة الامير سنان
والانكشارية من عصبة خير الدين نائب القلعة ثم أشيع أنه وقع بين الامير سنان والامير

خضر العثماني تشاجر بسبب التبايع فوقع الاتفاق على ما يرد من جواب السلطان على ذلك وفيه أشيع أن الامير ايتال السيني الذي استقر كاشف الشرقية تحوّل عنها الى كشف الغربية وأعيد الامير جايك الى كشف الشرقية كما كان أولا واستهل شهر ذي الحجة بيوم الثلاثاء فكان التحدث على الديار المصرية يومئذ الامير سنان بك العثماني نائباً على مصر عوضاً عن خير بك بحكم وفاته وكان قضاة القضاة منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع الى النهضة بالشهر أحد وفي يوم السبت خامسه توفي الشيخ أمين الدين بن البخار خطيب جامع الغمري وكان ديناً خيراً من أهل العلم والدين من أعيان الشافعية وفي عقب مونه توفي القاضي جلال الدين بن محمد بن بدر الدين بن محمد بن كيد أحد نواب الشافعية وكان عالماً فاضلاً وله نظم جيد وكان من أعيان الشافعية وفي يوم الخميس عاشره كان عبد الحرف صنع الامير سنان مدة طافه بالقلعة لاجل الاصابة والانتكارية والكلية فتناهبوا تلك المدّة على لمح البصر وقد ذاق الامير سنان طعم المهلكة ودخلت حلاوتها في أسنانه وفي يوم الخميس سابع عشره نادى الامير سنان بعد العصر في القاهرة بان السلطان سليمان استقر بالوزير الاعظم مصطفى باشا نائباً على مصر عوضاً عن خير بك بحكم وفاته وقد وصل ذلك النائب الى الاسكندرية ثم نادى في ذلك اليوم للناس بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن لا أحد يكثر كلاماً فيما لا يعنيه فلما تحقق الناس ذلك خرج المبشرون وأعيان الناس الى ملاقاته ذلك النائب وأشيع أن الامير جايك الجزاوي قادم صحبة النائب وأنه قد وصل الى قلوب نخرج غالب العسكر العثماني الى ملاقاته فلما كان يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة وصل الوزير الاعظم مصطفى باشا الى ساحل بولاق فلما أشيع ذلك نزل الامير سنان من القلعة والامير خير الدين نائب القلعة وأتى اليهم الامير خضر العثماني وأتى اليهم الكواخي أغوات الانتكارية وأتى الامير أرزمك النكشاف أغوات الممالك الجراكية وسائر الاصابة والانتكارية والكلية فاطبعتون وجهوا الى بولاق لاجل ملاقاته النائب مصطفى باشا فلما وصلوا الى بولاق أحضر والنائب فرسان الخيول الخاص ولبس خلعة السلطان وهي بنماذج على أحمر وأحضر والجماعة نحو أربع مائة قرص فركب النائب من هناك هو وجماعته ومشت الانتكارية قدامه والكلية فاطبعتونهم بالنفوط وركب جميع الاصابة وأمر أؤهم جميع الامراء الجراكية فسأبأعاهم وأعيان الناس فاطبعتونهم من باب البحر واستمر الى باب القنطرة فشق من سوق مر حوش ثم شق من القاهرة في موكب حافل مثل موكب ملك الامراء خير بك وكان الامير سنان عن يمينه والامير جايك الجزاوي عن يساره وعليه خلعة بنماذج ذهب والامير خير الدين نائب القلعة والامير خضر قدامه وعلى رأسه صنجق بقع فضة ومن ورائه طيلان وزمران عثمانية

وخلفه جماعة بطرايط حجر بصائب ذهب فلما شق من القاهرة ارتفعت له الاصوات من
الناس بالاعاء اوطلقت له التسابيل غارت من الطيقان وكان ذلك اليوم مشهودا وكانت
صفته أنه أبيض اللون عربي الوجه حليق الحية ليس له غير شارين أصفر من معتدل
القامة وعليه حشمة وخفر وقيل هذا أعظم وزراء ابن عثمان حتى أطلق عليه أنه وزير
الوزراء واستمر في موكب خافق حتى شق من الزميلة ودخل الى الميدان ثم صعد الى القلعة
وفيه يقول الناصري محمد بن قانصوه بن صادق

لا تحزني مصر على * موت الامير خيربك

بل افرحي بمصطفى * ستظريه خيربك

فلما قدم النائب مصطفى باشا الى مصر أشيع ان الاخبار وردت على السلطان سليمان ب وفاة
ملك الامراء خيربك وهو على رودس في يوم الخميس ثالث ذي الحجة فلما تبين موته خلع على
وزيره الاعظم مصطفى باشا وقرره في نيابة مصر عوضا عن خيربك بحكم وفاته فاستقر في
النيابة يوم السبت خامس ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكانت ولايته في الخامس
وهو يوم فحس مستمر وكان السلطان على رودس فكانت مدة ولايته من حين ولى
برودس الى أن دخل الى نغرا الاسكندرية تسعة عشر يوما وكانت مدة سفره في البحر أربعة
أيام ودخل الى شاطئ ولاقي يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة فتكون مدة ولايته من حين
ولى برودس الى أن دخل الى الديار المصرية ثلاثة وعشرين يوما فلما طلع النائب مصطفى
باشا الى القلعة يوم الاربعاء مدله الامير سنان هنالك مدة حاقلة بالقلعة ثم مدله بساط
الانس وسله مفاتيح بيت المال ودفع له خاتم الملك الذي كان السلطان سليم شاه اعطاه
ملك الامراء ثم تحوّل الامير سنان ونزل الى منزله بدربابن البابا فكانت مدة نيابته بالقاهرة
الى أن حضر مصطفى باشا عاوية وثلاثين يوما كأنها أضغاث أحلام وفي يوم الخميس رابع
عشرية نزل النائب مصطفى باشا الى الميدان وحضر الامير سنان والامير خضر والامير
خير الدين نائب القلعة وحضرت الاغوات المتعلقة بالانكسارية وقرئ عليهم مرسوم
السلطان الذي حضر على يد مصطفى باشا فكانت براعة استهلال ذلك المرسوم الحمد لله
الذي أنزل على عبده الكاتب ولم يجعل له عوجا قويا ثم نعت النائب مصطفى باشا بنعوت
عظيمة بأنه وزير الوزراء وأمير الامراء وما أشبه ذلك من النعوت الحسنة ثم رسم له بان
يعطى في كل سنة من خراج أراضى مصر مائة ألف دينار له ولعاليه وحاشيته ومن مضمون
ذلك المرسوم انه لا يصرف لطائفة الانكسارية والاصباية أكثر من أربعة أنصاف في
كل يوم فشق عليهم ذلك وكان ملك الامراء خيربك رتب لجماعة من الاصباية
أمر فين في كل يوم جماعة وأشرقي كل يوم وكان في طائفة الانكسارية من كان له في كل يوم

عشرون نصفاً وثني عشرة أنصافاً وثني ثمانية فبطل ذلك جميعه واستقرت على أربعة أنصاف كل يوم ومن مضمون المرسوم الوصية بالريعية قاطبة والمال الذي الجراكسة واصلاح المعاملات والنظر في أحوال الرعية والمسلمين بحافيه اصلاحهم وكان من مضمونه أشياء كثيرة يطول شرحها وفي ذلك اليوم طلعت القضاة الأربعة يسلمون عليه فوجدوه بالاشرفية التي بالقلعة فلم يكتوهم من الدخول اليه حتى شاوروه فأذن لهم فدخلوا عليه فوجدوه ملقى على ظهره فلم ياتفت اليهم ولا قام لهم ولم يعدهم من البشر ثم قال لهم على لسان الترجمان النائب يقول لكم لولاه أنه ضعيف لمقام لكم فقرؤا الفاتحة وانصرفوا وفي يوم الجمعة خامس عشرية نزل النائب مصطفى باشا إلى الميدان وجلس به وعرض موجودات الامراء خاير بك من الجمال والخيول والبغال فوجد له من ذلك أشياء كثيرة لا تحصى ثم طلع إلى الحوش السلطاني وعرض عمالك خاير بك ثم عرض الحواصل التي فيها الموجودات من قماش وشماش وصيني وغير ذلك فوجد له أشياء كثيرة أعظم من موجود الاشرف فايتى ووجد له من الذهب العين على ما قبل ستمائة ألف دينار وقد حاز هذا الموجود العظيم في هذا المدة البسيرة وفي يوم السبت سادس عشرية نزل مصطفى باشا إلى الميدان وجلس به وحوله الامير سنان والامير خضر والامير خير الدين نائب القلعة والامير ارزمك الناشف وجاءة آخرون من الامراء فأظهر التعاطف في ذلك اليوم ومشى على طريقة الخنكار سليم شاه وصاروا كواحدة منهم وكان النائب مصطفى هذا متزوجاً بابنة الخنكار سليم شاه وهي أخت السلطان سليمان فوقف إلى الولى قدامه بالعصا وكذلك تقيب الجيش أيضاً واصطفت قدامه الانكشارية والاصبائية والكلية وبايديهم العصى ثم ترادفت عليه القصص بجوائج الناس فلم يفهم منها شيئاً وصار الترجمان يقول له معنى ما في القصص بالتركي وهو كانت شعبة ثم رسم بالناداة في القاهرة بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن كل من ظلم من بعد ملك الامراء خاير بك فعليه بالابواب العالية ثم أشيع أنه نادى أن العمال يقبضون الخراج من الفلاحين النصف القضية نصفين ويقام لهم عند الحساب بنصفين وربع ففرح الفلاحون بذلك ثم من بعد ذلك تبين أن هذه الاشاعة ليس لها محجة وكل شيء على حكمه في المعاملة ثم ان النائب قام وطلع إلى القلعة وهذا أول ديوان في أيامه وأول محامياته بين الناس وأول جلوسه للناس عامة وفي يوم الاحد سابع عشرية أشيع في القاهرة أن القاضي بركات بن موسى قد انفصل عن الحسبة واستقرمها شخص من العثمانية من أطارب النائب مصطفى يقال له قاسم باشا فاضطربت القاهرة بسبب ذلك وشق على الناس عزله وفي ذلك اليوم أشيع أن النائب قد أخذ من الجواهر كلها جميعاً التي في القلعة

من البوابين وسلها الجماعة من الاروام من حاشيته وطرده البوابين والعلمان والركبة
والبابية وأبطل الشؤش والركبدارية والفراشين وغلن السلطان قاطبة حتى أبطل
الطباخين من المطبخ وأقام جماعة من الاروام عوضهم وأبطل المقرئين الذين كانوا
يقرون بالقلعة قاطبة حتى أبطل من كان بالقلعة من المؤذنين وجعل الجامع الحوش
مؤذنا واحدا وأبطل جميع نظام القلعة الذي كانت عليه قديما ومشى على القانون
العثماني وهو أشام قانون ثم انه شرع في بيع موجودات ملك الامر اعتبارا بطلب التجار
قاطبة فطلعوا الى القلعة بسبب المبيع وفي يوم الاثنين ثامن عشر من طلع أعيان
المباشرين الى القلعة وتوجهوا الى بيت الفتودا فاجتمعوا هناك وشرعوا في أمر تقسيم
البلاد وأشيع أنهم قد أفردوا للنائب مصطفى باشا في كل شهر غانية آلاف دينار له
ولما ليك خاصة والجماعة وحاشيته ومطبخه وانعاماته وغير ذلك مما حكم به الزمان الخبيث
على الناس ثم ان المله - لم الحلافي العجبي الذي كان دكاكة تجاه المدرسة الناصرية التي بين
القصرين صلح من خواص النائب مصطفى باشا وصلح من المقرئين عنده ويتقاضى
حوادثه وحوادث الناس عنده واجتمعت فيه الكلمة وصار المرجع اليه في الامور في
تلك الايام حتى بقي كثرة الدوادار الكبير فكان كما يقال في المعنى

ما كنت أحسب أن يمتدني زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر من قدم دبش الحجاج وأخبر بالامن والسلامة وان الغلام وموت
الجمال موجود مع الحجاج ولم يكن لما قالوه من أمر الفتن التي وقعت بمكة - والله
الحمد والشكر على ذلك وفي ذلك اليوم خلع مصطفى باشا على القاضي شرف الدين
الصغير وأقره على ما كان عليه من الصدث على جهات الغريبة وخلع على القاضي خفر
الدين بن عوض وأقره على ما كان عليه من الصدث على جهات الصعيد وناع على
القاضي بركات بن موسى والقاضي شرف الدين بن عوض واستقر بهم في التصنت على
جهات الشرقية قاطبة كما كان في الاول فتزول امن القلعة وشقوا من القاهرة في موكب
حافل ثم أشيع أن القاضي بركات بن موسى لم يعد الى الحسبة فتشوش الناس لذلك وفي
يوم الاربعاء سلخ الشهر ترشح أمر القاضي بركات بن موسى المحتسب له ووده الى الحسبة
وقبل انه رتب لذلك الشخص العثماني أشرفيين كل يوم فتادى في القاهرة بعد اده صرحا بها
رسم الزيني بركات بن موسى كل شيء على حاله وأن السوق والمقاسم بين يحضرون باكر
النهار الى بيت القاضي بركات بن موسى ناظر الحسبة الشرقية وناظر الخيرية الشرقية فهو
على حاله في الحسبة ففرح غالب الناس بذلك انتهى ما أوردنا في هذا التاريخ من الاخبار
العجيبة والوقائع الغريبة وقد استعمل على أخبار سبع دول كانت بالاديار المصرية

وقد تقدم ذكرها من الاول الى هنا وقد وقع لي من المحاسن في هذا التاريخ ما لم يقع لغيري
من المؤرخين فيما اوردوه من تواريخهم القديمة وقد اعان الله تعالى على انتهائه على خير والله
المجد والمنة على ذلك وفيه أقول

اغفر لثيبه واصفح * عما حسني بالنهاي

أحسننت لي في ابتداء * يارب أحسن ختاي

﴿وقولي أيضا﴾

تاريخنا بحجة المجالس * يطرب من لفظه المجالس

مما عساه للورى سرور * يشرح صدر الكل عابس

﴿وغیره أيضا﴾

الفقه نعم الجليل * من اذا تغيرت البشر

يبقى على سنن الوفا * أبدا ويقنع بالنظر

تم طبع تاريخ مصر لابن اياس على ذمة الكتبخانة الخديوية بمطبعة بولاق الاميرية
في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة الدورية العلمية من بلغت به رعيتة
غاية الاماني حضرة أفندينا المعظم ﴿عباس باشا حالي الثاني﴾ ملحوظا هذا
الطبع الجميل بتظمن عاليه أخلاقه ثنى حضرة وكيل المطبعة الاميرية

محمد بك حسني في يوم الاثنين الحادي والعشرين من جادى

الاولى سنة ١٣١٢ الموافق ١٩ نوفمبر

سنة ١٨٩٤ ميلادية

